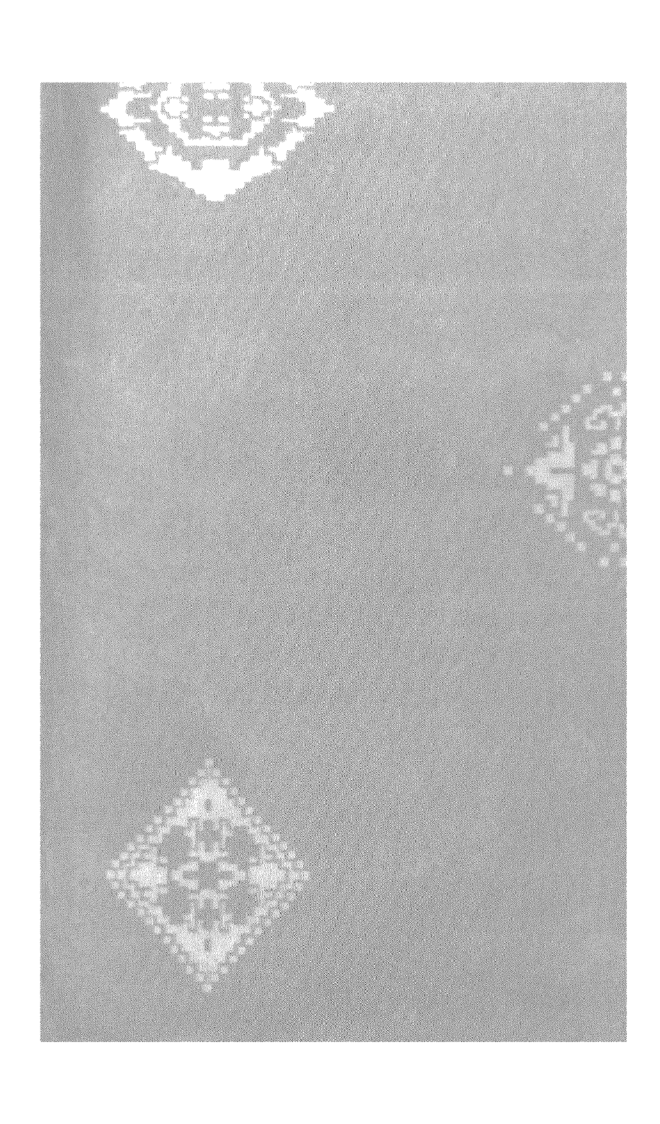
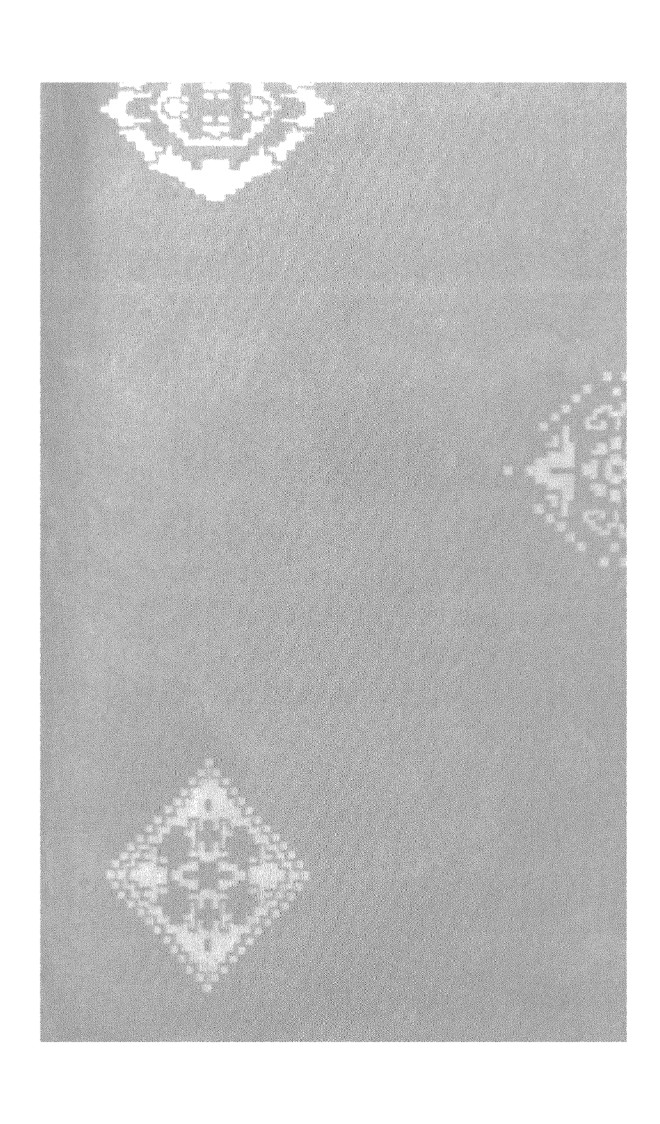








الدارة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الأول السنة الرابعة ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ ـ مارس ١٩٧٨ م

من محتويات العدد

- إبن غنام مؤرخ وتاريخ
- أصول التاريخ السعودي
- الخيل في السلم والحرب

اطلب هدية العدد



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعني بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الأول ربيع ثان ١٣٩٨هـ
السنة الرابعة مارس ١٩٧٨م

الرياض	ص.ب ٢٩٤٥
المملكة العربية السعودية	تلفون ٣٨٦٤٦

● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة . في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشا . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠ آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ٠

افتتاحية العدد

قدمت مجلة الدارة جهد السنوات الثلاثة السابقة في اثني عشر عددا ٠٠ فحمدا لله على توفيقه ثم شكرا وعرفانا للذين أمدوا المجلة بالعون ثناءا ٠٠ ومقالا ٠٠ ومادة ٠٠ وطباعـة ٠ فالثناء حافز ، والمقال ذخـر ، والمادة المال انجاز ، والمطابع اخراج على وجه حسن ٠

وأخص بالشكر العميق والتقدير الصادق صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة الدارة ، والعاملين معي في المجلة عبدالله الماجد ومحمـد الخياط ، والأساتذة المتعاونين معنـا في الجامعـات أو المكتبـات ، والباحثين في الدارة ٠٠

أحيي هؤلاء جميعا وأشد على أيديهم لبذل جهد أقوى وعطاء أسخى ٠

ويطيب لي أن أقدم العدد الاول من مجلة الدارة في عامهـا الرابع تاركا تقدير ما فيه لكل قارىء وباحث ومحـب للتاريخ ، وعاشق لهـذا البلد ٠٠ الكيان الكبير ، وعارف بالقيم التـي فطر الله عليهـا الملك عبد العزيز ال سعود تغمده الله برحمته ، فوحد هذه الارض ترابا وانسانا وأخلاقا ومبادىء في ظل عقيدة التوحيد ٠

« ان كلمة التوحيد ٠٠ وتوحيد الكلمة دعامتان لهذا الاسلام » ٠ وان المجلة



● بقلم : رئيس التحرير

قد لا تعطي الكثير من الموضوعات ولكنها تهتم بالقليل المفيد ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، ولا ندعي أننا نوفي الأساتذة المتعاونين معنـا حقوقهم كاملة ، فعند الله الجزاء الأوفى ، واذا كانت المجلـة حقـلا لجهودهم المثمرة فهي في نفس الوقت مراة تجلت فيها صور العلماء والأساتذة ٠٠ زاهية لامعة ازدادت بها محبة القراء لهم وثقتهم فيهـم بريادتهم لقافلـة العلم ، وجدارتهم بالتكريم والشكر ٠٠

أشبعونا عطاءا منكم ولن نستطيع اشباعكم بعطاء منا ٠٠ فنحن عاجزون عن ايفائكم ما تستحقون من الثنـاء والأجر فالمال مهما كـان سخيا لا يصلح ثمنا للعلـم ٠

وأسال الله أن يمدنا بتوفيقه وأن يزيدنا حبا وتعاونا واخلاصا ومودة وصلة قوية أساسها الايمان باللـه وهدفها خدمـة هذه المملكة ٠٠ أم الاسلام والتاريخ واللغة والانسان العربي ٠٠ ففي احياء تراثها والحفاظ على ميراثها ونشر نفائسها والعناية بمـا يزيدها تعريفا ٠٠ ففي كل هذا تعريف بأنفسنا واثبات لوجودنا ٠٠

وليس من الفخار أن نشير الى الأساتذة والمؤسسات العلمية التي أثنت على جهودنا ، ولكن هذا حقها ، وهذا واجبنا وهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية
مكتب المدير

الرقم ٢٣٦ / ١ /
التاريخ ١ / ٢ / ١٣٩٨ هـ
المشفوعات ....

الأخ الكريم الاستاذ العلامة/ محمد حسين زيدان المحترم

رئيس تحرير مجلة الدارة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

اطلعت على ما نشرتم في العدد الرابع من مجلة الدارة في سنتها الثالثة شهر صفر ١٣٩٨هـ من شكر على ما أثنيت به على المجلة ، ولئن كان ذلك غيضاً من فيض مما نشعر به نحو المجلة والقائمين عليها فانهم أهله ومحله . وان جهودهم وآثارهم ونشاطهم شاهد له .

وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن شكري وتقديري ، وأنقل اليكم تحيات منسوبي الجامعة، ودعوات الجميع بأن يوفق الله المسؤولين في المجلة ويكلل مساعيهم بالنجاح ويمدهم بعونه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أخوكم

د /عبد الله بن عبد المحسن التركي

مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

- رابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
- معهد البحوث والدراسات العربية ـ جامعة الدول العربية
- جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض
- الرئاسة العامة لرعاية الشباب
- مركز دراسات الشرق الاوسط ـ جامعة عين شمس
- الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي ـ الرباط
- مجمع اللغة العربية ـ القاهرة
- مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة الكويت
- الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ـ بغداد
- المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربي ـ الرباط
- المكتبة الملكية المغربية ـ الرباط
- مجلة العربي ـ الكويت
- الهيئة العامة للآثار ـ صنعاء
- الدكتور عبدالله الركيبي ـ قسم اللغة العربية بجامعةالجزائر
- البروفيسور ويليام ساندز ـ مجلة الشرقالاوسط بواشنطن
- البروفيسور جون كيرك ـ جامعة ماساشوسيتس
- البروفيسور هنري فيل ـ جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية
- مركز الدراسات الآسيوية ـ جامعة الينوي بالولاياتالمتحدة الامريكية
- مركز المعلومات العربي ـ سان فرانسيسكو
- مكتبات جامعات مينسيجان وفرجينيا ـ بالولايات المتحدةالامريكية
- جامعات القاهرة وعين شمس والمنصورة ـ جمهورية مصر العربية
- الاستاذ أنور الجندي ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة

وفقنا الله جميعا الى ما فيه الخير ..

رئيس التحرير

حديث إلى قراء مجلة الدارة

لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ
وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة

بهذه المقدمة لا أود أن أتحدث عن (مجلة الدارة) فقد لقيت بحمد الله من الاحتفاء والاهتمام أكثر مما توقع العاملون بها والمحبون لها وما ذاك الا مؤشر واضح لارتفاع مستوى الثقافة والادراك لدى الكثرة من مواطني هذا البلد المقدس الذي يتجه اليه المسلمون خمس مرات في صلواتهم كل يوم وليله ، ثم اهتمامهم الواعي بالمجلات المتخصصة وحرصهم على متابعة ما تنشر ومطالبتهم بالمزيد منها كما وكيفا ٠٠ وهذا الذي حدث خلال الفترة القصيرة في عمر الزمن يضع على كواهلنا (عبئا مضنيا) لكي نحتفظ بالقراء والمحبين والمشجعين وهي مسؤولية صعبة لا يمكن أن نتمكن من ادائها الا بتوفيق الله ثم بتعاون وتجاوب المخلصين وما أكثرهم في كل بلاد الله المسلمة ٠

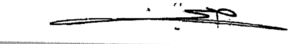
المهم أن (مجلة الدارة) ستظل باذن الله كما عهدها قراؤها حريصة على الاحتفاظ بمستواها وعاملة على



تقديم المزيد من الانتاج الذي يليق بمجلـة تصدر عن (دارة) يشرفها أن تحمل اسم موحد الجزيرة الكبير جلالة الملك عبد العزيز غفر الله له ، ويسعدها أن يكون الأذن بانطلاقتها من شهيد الاسلام العظيم الفيصل غفر الله له ويقوي من عزيمتها التأييد والدعم الذي تلقاه من جلالة الملك الوالد المفدى وسمو ولي عهده الأمين وكل المسؤولين والمحبين والمخلصين .

ومن الله وحده نستلهم العون والتوفيق والسداد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حسن عبدالله آل الشيخ



الشيخ عبدالله ب

هو صاحب السماحة العلامة الفاضل الجليل الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رئيس القضاة في حياته — رحمه الله — .

ولد هذا العالم الشهير ببلدة الرياض في اليوم الثاني عشر من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين من الهجرة ، ونشأ في أحضان والده الشيخ حسن فقرأ القرآن حتى حفظه وعمره عشر سنوات ، ثم حفظه غيبا عن ظهر قلب وشرع بعد ذلك في القراءة وطلب العلم فأخذ العلم عن علماء أجلاء منهم والده علامة زمانه الشيخ حسن بن الشيخ حسين والشيخ العلامة الجليل عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف والشيخ اسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ محمد بن محمود والشيخ العلامة حمد بن فارس أخذ عنه علم النحو وأخذ عن الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود العنزي علم الفرائض وقرأ على الشيخ العالم الجليل سعد ابن حمد بن عتيق في الفقه ومصطلح الحديث وأسماء الرجال والتفسير وأخذ علم التجويد عن الشيخ علي بن داود تلميذ الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن .

ـــن حسن آل الشيخ

للشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

وعين في أول حياته اماما لمسجد الامام عبد الرحمن بن فيصل المشهور بمسجد الديوانية وذلك سنة ١٣٢٣ هـ واستمر يصلي به الى سنة ١٣٣٧ هـ ثم تركه وذلك أن الملك عبد العزيز احتاج الى علماء يمتازون بالمعرفة والعلم وطيب الاخلاق ورحابة الصدر فاختــار عدة علماء من أهــل نجد وأمرهم بالذهاب الــى الهجر عند رؤساء العشائر والبوادي المعروفين بالاخوان وذلك لبث الدعوة الصحيحة فيهم على المنهج السوي الموافق للكتاب والسنــة وتعليمهم واجبات الاسلام وتحذيرهم عــن الزيادة والغلو في الدين ٠

وكانت هجرة الارطاوية التي يرأسها فيصل بن سلطان الدويش رئيس عشائر مطير من أهم تلك الهجر وأكبرها حيث كــان يسكنها في ذلك الوقت مــا يربو على عشرين ألفا من المجاهدين ، فلم يجد الملك عبد العزيز مــن يصلح لهــا الا الشيخ عبدالله بن حسن فأمره الملك بالذهاب اليها فذهب الشيخ الى هذه الهجرة المعروفة بالارطاوية وأقام بها سنة وبضعة أشهر ، ثم طلبه الملك فرجع الى الرياض وقد خلف بهذه الهجرة المذكورة أثرا طيبا وذكرا حميدا حيث صار له بين الاخوان المقيمين بها طاعة واجلال وشهرة بالتقى والعلم والصلاح تربو على الحد والتصور ، فلقد أحبه الاخوان المقيمون بتلك الهجرة وودوا لــو أقام بينهم مدة حياته فطلبوا مــن الملك عبد العزيز ابقاء الشيخ عندهم وألحوا في الطلب ، ولكن احتياج الملك للشيخ حال بينهم وبين تحقيق رغبتهم لدى الملك ، فقد عينه جلالــة الملــك عبد العزيز قاضيا للجيوش مع جلالته ــ رحمه الله ــ فباشر ذلك وغزا مع الملك غزوات كثيرة وحضر معه فتح مدينة حائل سنة ١٣٤٠ هـ ٠

ولما جهز جلالة الملك عبد العزيز ابنه جلالة الملك فيصل لتأديب المتمردين في عسير والخارجين عن طاعــة الملك عبد العزيز مــن آل عائض وغيرهم انتدب الملك عبد العزيز الشيــخ عبدالله واختاره مرافقا لابنــه فيصل وقاضيا للجيش وذلك في شهر شوال آخر سنة ١٣٤٠ هـ فكان فيصل ــ رحمه الله ــ يحترم الشيــخ عبدالله

ويعمل بمشورته . وقد تم لفيصل النصر على المتمردين والعصاة واستولى على عسير وأمر فيها أحد رجاله سعد بن عقيصان من أهل الخرج وأبقى معه خمسمائة من الجند وعاد فيصل ومعه الشيخ عبدالله الى والده في الرياض في شهر جمادي الثانية ظافرا منتصرا .

ولما استولت جيوش الملك عبد العزيز على الطائف ومكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ وسار جلالة الملك عبد العزيز من نجد الى مكة صحب معه الشيخ عبدالله قاضيا لجيشه فحضر معه الشيخ حصار جدة الى أن تم تسليمها ، فعينه جلالة الملك عبد العزيز اماما وخطيبا للمسجد الحرام فشغل هذا المنصب واستمر فيه الى أن صدرت الارادة السنية من الملك عبد العزيز بتعيينه رئيسا للقضاة بالحجاز وذلك سنة ١٣٤٦ هـ ثم أسند اليه الملك زيادة على ذلك الاشراف على الحرمين والمدرسين فيهما وأسند اليه وظائف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وملاحظة المساجد والاشراف عليها واختيار الأئمة وتعيينهم وتوزيع الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبد العزيز على المستحقين من طلاب العلم والمعرفة .

وأسند اليه مع هذا مهمة اختيار الوعاظ والمرشدين وبعثهم الى القرى والبوادي لارشادهم وتعليمهم واجبات الاسلام وأمور الدين ، فقام ــ رحمه الله تعالى ــ بأعباء كل ما أسند اليه خير قيام .

وكان الى جانب كل ما ذكرناه من الاعمال قائما بنشر العلم وتدريسه في الرياض ثم في الحجاز ، فقد أخذ عنه العلم في نجد وفي الحجاز خلق لا يحصون نذكر من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضبة أخوه العلامة الشيخ عمر بن الشيخ حسن ، والشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي ، والشيخ فالح بن عثمان الصغير ، والشيخ عبد الرحمن بن داود ، والشيخ عبد الرحمن بن عقلا ، والشيخ عبد العزيز بن محمد الشتري الملقب بأبي حبيب، والشيخ عبد العزيز بن سوداء ، وعلي بن زيد، وابراهيم بن حسين . هؤلاء قرأوا عليه العلم في نجد وأخذ عنه العلم بالحجاز عدد كثير نذكر من فضلائهم محمد عبد الظاهر أبا السمح امام الحرم المكي قرأ عليه في التوحيد وأصول الدين والعقائد ، والشيخ محمود شويل قرأ عليه في رد عثمان بن سعيد الدارمي وسمع عليه قراءات كثيرة في التوحيد والحديث والتفسير ، وقرأ عليه الشيخ سليمان اباظة الأزهري فتح المجيد من أوله الى آخره ، وقرأ عليه الشيخ علي بن محمد الهندي كتبا كثيرة وأمر عليه مجموع الرسائل والمسائل النجدية جمع ابن قاسم من أوله الى آخره وكان هذا المجموع أربع مجلدات كبار أخذ المذكور في

قراءتها على الشيخ نحو ثلاث سنوات ، وقرأ عليه ابنه الشيخ عبد العزيز بن عبدالله في الفقه والتوحيد وكتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله وكان الكتاب ذلك اليوم مخطوطا غير مطبوع وقد طبع فيما بعد ، وقرأ عليه ابنه الشيخ محمد القرآن الكريم وقواعد التجويد ومؤلفات شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وقرأ عليه ابنه معالي الشيخ حسن وزير المعارف في هذا العهد السعيد مبادىء العلوم وختم عليه القرآن الكريم عدة مرات وبالجملة فقد كانت داره الرحيبة المطلة على الحرم الشريف والمعروفة بالداوودية (٢) عامرة بالقراءات يتتابعها رواد العلم وطلاب المعرفة يتزودون من العلوم والفنون ٠

وقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ من خيرة البقية الباقية من علماء دعوة التوحيد والدين وقورا مهيبا امارا بالمعروف نهاءا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان على سمت علماء السلف الصالح وهديهم بعيدا عن مفاتن الحياة والتهالك على الدنيا ، مثابرا على أعمال البر والخير وواجبات العلم والدين وقائما بكل ما وكل اليه من أمور المسلمين على الطريقة السوية والوجه الاكمل الى أن توفاه الله في يوم السبت السابع من رجب الساعة الثانية ليلا سنة ١٣٧٨هـ عن واحد وتسعين عاما أمضاها في نشر العلم وبث الدعوة وخدمة الاسلام ونصرة الدين ، وقد وجم الناس لموته ـ رحمه الله ـ وحزنوا عليه حزنا شديدا وصلوا عليه بالمسجد الحرام وحضر الصلاة عليه سعود بن عبد العزيز وشيعه الى المقبرة وخرج الناس والاعيان والرؤساء معه ، فدفن بمقابر العدل بمكة المكرمة ، وقد رثاه ـ رحمه الله ـ العلماء ورجال الفضل والادباء نثرا ونظما وذلك على صفحات الصحف المحلية وحسبنا أن نشير في هذه الترجمة الموجزة الى بعض من رثاه وهم أخوه العلامة الشيخ عمر بن حسن وابنه معالي الشيخ حسن والشيخ صالح جمال والشيخ عبدالله خياط أحد أئمة الحرم وخطبائه والاستاذ احمد عبد الغفور عطار والشيخ عبدالله البسام قاضي المستعجلة الثالثة بمكة الملازمة (٣) والاستاذ مصطفى حسين عطار مدير التعليم بمكة المكرمة والشيخ محمد عبد الرحيم قاضي مستعجلة المدينة والشيخ علي بن محمد الهندي والشيخ سعيد بن عبد العزيز جندول ومحرر هذه الترجمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ وعبد العزيز عبد الرحمن آل الشيخ والشيخ عمر عبد الجبار (٤) ٠ هؤلاء المذكورون رثوه وقد رثاه شعرا أديب الحجاز وشاعرها الكبير الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى بمكة المكرمة والشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل المستشار الشرعي لديوان المظالم والشيخ عبدالله بن محمد بن خميس الكاتب الشهير والاستاذ محمد بن مقحم ـ رحمه الله ـ

لأنه توفي بعد ذلك ورثاه غير من أوردنا أسماءهم خلق كثير وحسبنا أن نذكر في هذه الترجمة المقتضبة مرثية ابنه معالـي الشيخ حسن ونعقبها بذكر مرثية الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي :

كلمة الشيخ حسن عن والده :

هم يريدون منـي أن أتحدث عـن والدي والحيرة والتردد يسيطران علـى مشاعري وأحس احساسا غريبا لا أستطيع تصويره ، يتملك جوانحي وكيف أتحدث عنه والفجيعة بفقده أخرست الألسن وهول رحيله أدمى القلوب ؟! ·

نعم ، كيف أستطيع الحديث عنه وأنا لم أجد في موته أبلغ من الصمت الحزين عليه ؟! انها مهمة صعبة وقاسية تلك التي أحاول أن أدفع بنفسي أو يحاول من أحب أن يدفع بي اليها ·

وأنا وبياني العاجز وقلمي المتعثر مجموعة لا أظن أنها مستطيعة أن تبلغ شاوا ولو كان قصيرا في هذا الميدان ولكني أجدها مناسبة كريمة أن افتتح هذه الرسالة التي جمعت مشاعر الوفاء والنبل ممـا شاء اخوة كرام أن يشاركونا بـه في مصابنا الجلل ولهم شكرنا ومن الله الأجر والمثوبة ·

وأنا ـ حينما أحاول أن أقدم هذه الرسالة ـ أجد الجرح الذي أوجده فراقه الاليم ـ على غوره ـ لم يندمل وأحس الحزن على مصابنا فيـه ـ على عمقه ـ لم يتوار ولكن لا نقول الا كما قال الصابرون (انا لله وانا اليه راجعون) واعتقد أن من الصعوبة بمكـان ان أتحدث عن شخصية والدي ـ رحمه الله ـ لأنهـا شخصية متعددة الجوانب ولكن لا أجد ضيرا اذا استعرضت مـا يحضرني من صفاته وأقواله ان كنت لست بمستطيع في هذه العجلة أن أكتب كما أريد ·

كان ـ يرحمه الله ـ حريصا كل الحرص على تعاليم دينـه ، وعلى فضائل الاخلاق وكان صارما في الخير وقويا في التوجيه يتعهدنا بالنصائح الجامعة والمواعظ البالغة ويقول :

« اياكم والدنيا والحرص عليها فقليلها يكفي المرء كساءا وقوتا ولا تطلبوها باضعاف دينكم » كـان يغضب لو أقيمت الصلاة ثم وجد أحـد أفراد حاشيته يؤدي

بعض الفوائت ويقول (ان من يتهاون في ركعة قد يؤول به الحال الى فقدان الاهتمام بأدائها جماعة في أول وقتها اذا حان وقت الأذان) كانت الصلاة شغله الشاغل حتى يؤديها غفر الله له ورضي عنه ٠

كان حريصا على اتباع السنة في كل قول وفعل يكره أشد ما يكره التساهل في مندوب أو مستحب ويقول : احرصوا عليهما لأنهما سياج يحمي الواجب الذي يتحتم القيام به ٠ يحب في الله ويبغض فيه لم يكن حبه لدنيا أو جاه أو شرف ٠ كثير العطف على الفقراء والمساكين يؤنسهم بحديثه ويقبل عليهم بوجهه حتى أن أحدهم يقبل عليه وهو يرتجف هيبة ووقارا ثم يتحدث اليه برفق وبساطة حتى يعيد اليه هدوءه وأنسه متواضعا لا يعرف الكبر ولا العجب سبيلا الى نفسه وقلبه ، يكره التفريط في الوقت واضاعته ، كنت لا أراه الا ممسكا بكتاب يقرؤه قراءة الباحث المنقب ٠

ولما ضعف بصره استبدل بقراءته قارئا يصحبه أينما كان وكثيرا ما تشرفت بالقراءة عليه كان لا يدع القراءة الا ليعود اليها وبين المغرب والعشاء تكون داره أشبه بندوة علمية يحضرها طلبة العلم وكلهم ممسك بكتابه واحدهم يقرأ حتى يرتفع صوت المؤذن يدعو لصلاة العشاء ويقول « عليكم بالدأب على قراءة النافع من الكتب فهي أفضل ما أنفقتم أوقاتكم فيه » كان حريصا على صلة الرحم وكم تحمل في سبيل ذلك من الأذى وكان يلقى الجحود والنكران وكنا نشفق عليه من سماع ما يوجه اليه ولكنه يخلف ظنونا ويتلقى كل ذلك بهدوء المؤمن الصابر ويقول « هذا لا يضرني » واذا بلغ به ما سمعه كان يقول : هداهم الله ولقد سمعته ومعي غيري يقول : من نعمة الله علي أنني لم أحدث نفسي يوما بالانتقام لها وقد عودني ربي أن يدافع عني وكان مرافقوه شديدي الدهشة على هذه المواقف الكريمة التي كان يقفها ممن يريد الاساءة اليه اذ كان يقابل اساءتهم بالصفح والتجاوز فعاش سليم الصدر لم يبت ليلة حاقدا على أحد ولم ير غاضبا لنفسه بل لم يكن يغضب الا اذا تناهى الى مسامعه انتهاك حرمات الله أو مجاهرة بمنكر أو الاقدام على معصية انه حينذاك يثور ولا يهدأ حتى ينتصر لحدود الله مهما كان معتدوها ٠ فعلمنا دروسا كريمة نبيلة قال لي يوما ـ ويده اليمنى يتخلل لحيته البيضاء ـ طيب الله ثراه ـ قال : اسمع يا بني لا تحاول يوما أن تنتصر لنفسك فانك ان كنت على حق فسيدافع الله عنك وان لم تكن عليه فليكن حديثهم عنك دافعا لك الى العودة الى الحق الذي لا أرتضي لك مجاوزته٠ وقال لي يوما : أوصيك بصلة رحمك فصلتها خير لك في دنياك وآخرتك ٠ وكثيرا ما استشهد بالاحاديث النبوية التي تحث على صلة الرحم ويردد قول رسول الله

صلوات الله وسلامه عليه « ليس الواصل بالمكافىء » لقد أوذي في حياته ممن هم دونه ولكنه صمد صابرا صافحا مسامحا وعاش حياته كذلك ، ثم خرج منها سليم الصدر رفيع المكانة لم يستطع انسان أن ينال من مكانته وقدره محبوبا مرهوب الجانب لانه كان صادقا فيما يقول ويفعل • فأجمع الناس ـ بحمد الله ـ على محبته •

كان لا يزداد كل يوم الا عزة ورفعة وكان كثيرا ما يردد : أخشى أن يكون ما أنا فيه استدراج من الله لي فأنا كل يوم في نعمة جديدة • ثم تختلج الكلمات بين شفتيه وهو يكاد يبكي كانت مجالسه عامرة بذكر الله والحث على التواصي بالخير والزهد في الدنيا والتقليل من شأنها والتحسر على ما وصلت اليه حالة المسلمين اليوم من فقدان الموالاة في الله والمعاداة فيه • وكان يروي وقائع في هذا المجال تكاد تكون مستحيلة الوقوع لبعد حاضرنا عنها • كان يعلمنا الاخلاص في العمل ويقول : أخلصوا في أداء ما أنيط بكم من أعمال تفوزوا برضاء الله تعالى وحسن توفيقه • انكم مسؤولون عن أعمالكم فراقبوا الله في أدائها على النحو الذي يرضيه ان ما يعطى لكم من هذا المال كمرتب لقاء أعمالكم لا تستحلوه حتى تقوموا بها كاملة ترضي الله •

واشتد به مرضه وكان يتنقل على الكرسي ذي العجلات الأربع ويقول : لماذا لا أذهب لعملي ؟! والاطباء يؤكدون ضرورة راحته وعرض ما يراد عرضه عليه في فراشه وهو يقول : هذا مستحيل لا بد من القيام بعملي وكيف يحل لي تركه وأنا أستطيعه ؟ وكانت تقوم محاولات عنيفة تنتهي غالبا بهزيمتنا ونصائح الاطباء امام عزيمته القوية وينقل الى مقر عمله وهو يحمل آثار المرض رضي الله عنه وأرضاه •

وكان يحمل على الدنيا ويقلل من شأنها ويحذر من الاغترار بها وينحي باللائمة على من يكنزون أموالهم ويقول : لا تنفعهم فهي وبال عليهم في الدنيا والآخرة • وقال لأكثر من واحد من جلسائه : انه يتضايق اذا علم بوجود نقود تفيض عن حاجته لديه •

يرحمه الله •• كان نادر المثيل وكانت فجيعتنا بفقده أكبر من الوصف وأجل من التصوير ولئن رزئنا بفقده فان أهدافه الكريمة وخلائقه الفاضلة ستظل باذن الله هدفنا ورائدنا •

ولقد مات راضي النفس قرير العين يلهج بذكر اللـه وينادي وهـو في أشد حالات المرض من حوله ويقول : هل صلينا ؟٠٠ اذا حضرت الصلاة فأعلموني ٠٠٠

كانت هذه كلماته قبيل موته بساعات ولست أزكيه على ربه ولكن استعرض ما أشرت اليه ليوقظ في نفوسنا الشعور بالعلاقة المتينة التي تربط المسلم بربه والتي يجب أن تظل قوية الاصل، متينة الجذور ٠٠ رحمه اللـه رحمة واسعة وأسبغ عليه شآبيب رحمته ورضوانه وجزاه عنا جميعا خير جزاء وأفضله وشمل تقصيره وقصور عمله بعفوه الشامل ورحمته الواسعة ولا حرمنا أجره ولا فتنا بعده ٠٠٠ انه جواد كريـم ٠

وقال الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي يرثي سماحة المترجم له الشيخ عبدالله ابن حسن هذه القصيدة المؤثرة البليغة :

مـــا للعيـــون بمائهـــا تتحجـــر
وقلوبنـــا بالحـــزن فيـــه تفجـــر

حبـــر مـــن الرحمن يفجـــع نعيـــه
كانـــت بـــه التقـــوى تعـــز وتفخر

مـــن خيـــر آل الشيخ مـــن أعلامهم
وجميعهـــم بالباقيـــات مـــؤزر

للـــه عمـــر فـــي الجهـــاد قضيتـــه
يزهـــو بـــه التوحيد وهـــو يكبـــر

كافحـــت فيـــه عـــن الشريعـــة مؤمنـــا
وأمـــرت بالمعـــروف حيـــث المنكـــر

وجعلت دأبـــك دعـــوة الصدق التـــي
لا يمتري فيهـــا ولا هـــي تكفـــر

خلـــق كأنفـــاس الربيـــع مـــدرع
بالعلـــم وهـــو عـــن الرسالة يصدر

مـــا كنـــت الا كوكبـــا متوقـــدا
وبـــك الجوامـــع كلهـــا تتنـــور

قبـــل الأذان الـــى الصلاة مبـــادرا
والليـــل داج والريـــاح تزمجـــر

في خشية لله دون جمالها
ما ضمت الدنيا وما هي تؤثر

والحق أنك في خشوعك آية
ويقينك الحصن الذي لا يقهر

تسعى الى الصلوات في أوقاتها
دلجا وتنذر بالهدي وتبشر

تلقاء بيت الله بين حطيمه
عند المقام مكانك المتخير

كم كنت تدعو للمهيمن هاديا
ومذكرا وكم انتضاك المنبر

وكم اقتدى بك عالم ومعلم
ومهلل ومحلق ومقصر

وكم الحجيج أفاض من عرفاته
حججا وأنت خطيبه المتوقر

هيهات يجحد فضلك القمر الذي
تشدو به شتى البلاد وتجهر

ما كنت الا من مصابيح الهدى
ولك المواقف والعوارف تشهر

تفنى العصور وأنت فيها خالد
بالصالحات وبالمحامد تذكر

مهما استفاض الشعر فيك مراثيا
فهو المقصر والمقارب يؤجر

ورجاؤنا في الله أنك عنده
ممن رضوا عنه وفيه استبشروا

والموت حق والحياة مراحل
وبنوك دين الله فيهم ينصر

ولنا العزاء بهم وهم في شملهم
لك قرة وبنورهم نتبصر

يـــا حافظـــا للـــه وهـــو مـودع
ومطيعـــه والكائنـــــات تفطـــر
لـك في جنـــان الخلد مـــا تجزى به
ولنـــا بمـــن خلفـت كنـز يبهـر

وقد أنجب الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن خمسة أبناء هم الشيخ محمد مدير الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية ، ومعالي الشيخ عبد العزيز وزير المعارف سابقا وخطيب الحرم المكي حاضرا ، ومعالي الشيخ حسن وزير التعليم العالي في هذا العهد المبارك السعيد ، وقد عـرف معالـي الشيـخ حسن آل الشيـخ بكتاباته الاسلامية ومحاربته البدع ومناصرة الاسلام والدين • وكتاب « دورنا في الكفاح » الذي ألفه معاليه بعض من كفاحه ونضاله الدائب عن الاسلام وحرمات الدين ، وقد عرف معالي الشيخ حسن زيادة على هذا بتشجيعه لرجـال التأليف والانتاج من العلماء والأدباء المخلصين لدعوة الاسلام والدين حيثما كانوا •

حفظ الله معاليه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة •

وقد خلف الشيخ عبدالله غير هؤلاء الأبناء الثلاثة ابنين هما : ابراهيم وأحمد ـ رحم الله ـ الشيخ عبدالله وأسكنه فسيح جنته ورضي عنه وأرضاه والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله وسلم ••

(١) مشاهير علماء نجد ، ص ١٢١ •

(٢) دخلت مع رباط الداوودية في توسعة مشروع الحرم سنة ١٣٨٠ هـ تقريبا •
(تتخلف الآثـار عـن اربابهـا حينا ويدركها الفنـاء فتتبـع)
ـ رحم الله ـ الشيخ عبدالله فانه كان من العلماء العاملين واجواد المحسنين •

(٣) نقل الشيخ عبدالله البسام بعد ذلك الى رئاسة محكمة الطائف ثم نقل منها الى عضوية هيئة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة وفضيلته من خيرة رجال العلم والقضاء •

(٤) توفي الشيخ عمر عبد الجبار بعد ذلك صباح السبت سادس عشر محرم عام الفوثلاثمائة وواحد وتسعين من الهجرة وكانت ولادته سنة ١٣٢٠ هـ بمكـة ـ رحمه الله وعفا عنه وغفر له ـ •

نجد منذ الق
حتى ظهور الشيخ مح

الأوضاع السياسية :

يمكن أن يقال ان المقومات التي كان حضر المجتمع النجدي آنذاك يرون ضرورة توافرها في الزعامة السياسية لم تكن تختلف بصفة عامة عما هو معروف عن مكونات الزعامة العربية التقليدية التي من أهمها اصالة النسب والشجاعة والكرم • وزعامة البلدان النجدية في تلك الفترة كانت تنتمي الى قبائل عربية مختلفة • وليس غريبا أن تحتل قبيلة تميم مركزا قويا بين تلك الزعامات نظرا لكثرتها العددية من ناحية ولنزعتها الاستيطانية المعهودة منذ زمن طويل • ومن أمثلة الامراء المنتمين الى هذه القبيلة أمراء العيينة ، أقوى مدينة نجدية في ذلك العهد ، وأمراء ثرمداء وروضة سدير وبريدة •

وعلى أية حال فان الأسر التي كانت تسيطر على مقاليد الامور في بلدان نجد وصلت الى الامارة بطرق مختلفة • من هـذه الطرق أن يكون جد الأسرة هو الذي أنشأ البلدة أو أحياها بعد أن هجرها آخرون • وكثيرا ما تم ذلك بشراء المكان من مالكه الاول كما حدث بالنسبة للعيينة (١) • ومن هذه الطرق أن يتم الاستيلاء على البلدة بالقوة وينتزع المسئولون مـن خارجها الامارة ممـن كانوا يتولون الزعامة

★ تكملة لما سبق نشره بالعدد الأول من السنة الثانية والعدد الثالث من السنة الثالثة •

ـــرن العاشر الهجري
ـــمد بن عبد الوهاب

بقلم : الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

فيها • مثال ذلك انتزاع آل حنيحن الدواسر البير من سبيع سنـة ١٠١٥ هـ (٢) ، وأخذ الهزازنة نعام والحريق من سبيع أيضا سنة ١٠٤٠ هـ (٣) •

وفي كلتا الحالتين السابقتين تكون الامارة وراثية تقليدية في الأسرة أو تذهب الى شخصية معينة من بين أفرادها بترجيح منهم ، باستثناء الصراعات التي قد تقوم داخل الأسرة أحيانا •

والصراع حول السلطة أمر مألوف في تاريـخ جميـع الأسر في مختلف بـلاد العـالم ، وفي سائر الفترات التاريخية • ولكن نسبة ذلـك الصراع تتأثر باختلاف الظروف • وعلى هذا الاساس فان ما يلاحظه القارىء في المصادر المتوفرة عن الصراع داخل الأسر الحاكمة في نجد آنذاك حول الزعامة ليس أمرا غريبا ، خاصة أن المنطقة كانت تمر بمثل الاوضاع الاجتماعية التي أشير اليها في عدد سابق من هذه المجلة •

وقد امتد ذلك الصراع الى اقرب الأقرباء ، ففي سنة ١١٠١ هـ ـ مثلا ـ قتل ابراهيم بن وطبان أخاه مرخان حول زعامة الدرعية (٤) • وفي سنة ١١١١ هـ اعتقل أولاد عثمان بن نحيط أمير الحصون أباهم ونفوه منها بتشجيع من أمير جلاجل (٥) • والى ذلك يشير حميدان الشويعر بقوله :

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط
أدركه من زمان وهو يسحره

أظهره للقضا من كنين الذرى
ثم جود عنه ساكف المعجره

ثم قال احملوا يا عياله عليه
واحد بلمه وآخر عقره (٦)

وفي سنة ١١٣٨ هـ قتل عثمان بن ابراهيم ابنه ابراهيم الذي كان أميرا في القصب (٧) ٠

وقد لعبت بعض القوى خارج البلدة النجدية دورا في الصراع الداخلي وتغيير القيادة أحيانا ،كما حدث بالنسبة لابن نحيط المشار اليه ، وكما حدث سنة ١٠٥٢ هـ حين أخرج ابن معمر رميزان بن غشام من أم حمار وما أعقب ذلك من قتل الشريف زيد بن محسن لأمير الروضة ماضي بن محمد وجعل رميزان أميرا لها (٨) ٠

وما دامت هذه هي الظروف وأن الصراع حول السلطة كان يمتد الى هذا المدى فلم يكن مستغربا ان يوجد صراع حول الحكم بين أسر مختلفة داخل البلدة ، كما حدث لآل مزروع حين أخذ منهم دواس رئاسة منفوحة سنة ١٠٩٥ هـ (٩) ٠ ولم يكن مستغربا أيضا ألا تجدي صلة القرابة القبلية التي قد تكون موجودة بين أمراء بلدة وأمراء بلدة أخرى في خلق جو من التآلف أو الوحدة في المنطقة ٠ بل ان وجود مثل تلك الصلة لم يمنع قيام الحروب بين أولئك الامراء ٠ وأصبح التفكك السياسي نتيجة طبيعية حتى غدت كل بلدة مستقلة بذاتها ، وفي أغلب الأحيان ذات علاقة غير ودية مع جارتها ٠ وكان على كل أمير أن يكون في حالة استعداد عسكري دائمة اما لمهاجمة خصمه والحصول على ما أمكن من غنائم واما للدفاع عن بلدته ضد أي هجوم من الآخرين ٠ ومن هنا كانت القوة محببة الى النفوس ، وكان المجتمع يرى فيها حلا لكثير من مشاكله السياسية ، فرميزان بن غشام يخاطب جبر بن سيار بقوله :

يا جبر حد السيف مفتاح الفرج
تراه لصعوب الرجال يذلل (١٠)

وحميدان الشويعر يقول :

لا شك بالهندي قضا كل عاجز
وشرابة من دم الخصيم كموع

ويقول :

والسيف القاطع والعزمه
لارقاب الضد يهديها

الارنب ترقد ما توذي
ولا شفت الناس تخليها

والسبع الموذي ما يرقد
ولا يوطا بارض هدفيها (١١)

والامارات النجدية تعاقبتها فترات ضعف وقوة · لكن أقوى امارة ظهرت في المنطقة كانت امارة العيينة ـ كما ذكر سابقا ـ خاصة في زمن رئيسها عبدالله بن معمر الذي تولى الامارة بين سنتي ١٠٩٦ و ١١٣٨ هـ · وقال عنه ابن بشر انه لم يذكر مثله « في زمانه ولا قبل زمنه في نجد في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث » (١٢) ·

ومع ذلك فانه من الواضح أن تلك العظمة لم تصل الى درجة تمكن العيينة من الاخلال بميزان القوة السياسي والعسكري لصالحها ·

أما علاقة الحاكم بالمحكوم فانها كانت تختلف من أمير الى آخر · والصفة العامة التي يصف بها ابن بشر أمراء نجد في تلك الفترة هي الظلم اذ يقول : « ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون الا ظلم الرعايا والجور ·· » (١٣) · وقد يقال ان هذا المؤرخ المتحمس لدعوة الشيخ محمد بالغ في هذه العبارة التي وردت في مقدمة كتابه ليوضح الفرق بين ما كانت عليه البلاد قبل ظهور الدعوة وما آلت اليه حالها بعد ظهورها وانتصارها · لكن ابن بشر لم يكن وحده في اعطاء صورة قاتمة لأمراء تلك الفترة اذ يقول الشاعر المعاصر لهم جبر بن سيار :

شيوخ الى فكرت فيها لكنها
ثعالب طرفا تفسد الملك جايره

تركبوا ظلـــم الرعايـــا وطبعهـــم
يدلك عليه ان مات تشبح بصايره (١٤)

والاوضاع العامة في المنطقة آنذاك كانت مساعدة على حدوث بعض أنواع من الظلم لأن القوة والاغتيال كانا من طرق الوصول الى السلطة · والخوف من الثار قد يملي اتخاذ اجراءات تعسفية أحيانا · كذلك كا نللحالة الاقتصادية أثرها في هذا الامر ، فقلة الموارد لدى بعض الامراء مع متطلبات الدفاع والضيافة قد تحتم اتخاذ اجراءات اقتصادية غير عادلة في نظر الكثيرين · وكان بعض الامراء لهذا يأخذ مبالغ مالية سنوية ــ غير الزكاة ــ من أتباعه (١٥) ·

وكان على المحكومين أن يصبروا علـى بعض هـذه الاساليب الجائرة لطبيعة حياتهم الاقتصادية التي تعتمد في الغالب على ثروة ثابتة · وكان الفرد يخشى ان هو حاول الهروب من الجور فقدان بعض هذه الممتلكات غير القابلة للنقل ·

ومع كل ما تقدم فانه كان هناك أمراء عادلون يسيرون بأتباعهم سيرة حسنة ، ويتعاملون معهم تعاملا طيبا ، ويحلون أمور الافراد بطريقة شرعية · ولا شك انه كان لبعض القضاة أثر ملموس في هذا الموقف ·

ومؤهلات الزعامة السياسية في بادية نجد آنذاك هي المؤهلات التي كان توافرها ضروريا للوصول الى مركز القيادة لدى القبائل العربية في العصور المختلفة · واذا كان من المسلم به أن أصالة النسب كانت متوافرة لدى أسر القبيلة كلها فان التفاوت بين الافراد كان نتيجة لأمور أخرى كالكرم والشجاعة والحلم وسداد الرأي · ومتى ازداد توافر هذه الصفات في أحد رجال القبيلة ازدادت فرص تقلده مركز قيادتها ·

ومع أن زعيم القبيلة كان يختار حسب مؤهلاته القيادية الذاتية من قبل رؤساء العشائر والبطون ــ ومن وراء هؤلاء وأولئك بقية الافراد ــ فان قرب الفرد نسبيا من الزعيم القديم كان من بين مرجحات زعامة من سيخلفه · ولهذا يلاحظ ان الزعامة لا تخرج في غالب الاحيان عن أسرة الزعيم القديم نفسها ، حتـى أصبحت لدى كثير من القبائل وراثية أسرية تقليدية ·

وعلى أية حال فانه يمكن القول بأن الطريق الى الزعامة لدى بادية نجد في تلك الفترة أقرب الى الديمقراطية منهـا لدى خاضرتها · وهي ديمقراطية ناجحة

تمتاز بالود والاعجاب من الافراد لزعامتهم والتضحية والوفاء من تلك الزعامة لهم • وكان متوقعا أن يحدث ذلك الاختلاف في العلاقة بين رجال القبائل ورؤسائهم عن العلاقة بين أفراد الحضر وأمرائهم لاختلاف الظروف السياسية والاقتصادية عند كل منهما • فبعض طرق الزعامة لدى الحضر ـ كما تقدم ـ كانت القوة أو الاغتيال • والثروة لدى الافراد كانت في غالبها ثابتة • ولهذا اصطبغت علاقة الامارة بالافراد بالجور أحيانا وضرورة الصبر عليه • أما طريق الزعامة لدى البدو فكانت الاختيار الحر • ولذا كان الزعيم دائما يفكر في دعم رؤساء العشائر وكبار القوم له ، كما ان هؤلاء كانوا يشعرون بالثقة بأنفسهم ودورهم غير البسيط في موضوع اختيار الزعامة • وثروة البدوي قابلة للنقل • فلو فرض أن أحد أفراد القبيلة أحس بضغط عليه فانه كان بامكانه أن يسوق ابله وأغنامه وأن يرحل الى حيث شاء دون أن يناله ضرر اقتصادي كبير مثل ذلك الضرر الذي ينال عادة من ثروته ثابتة • وكان من السهل على مثل هذا المرتحل أن يجد ملاذا عند قبيلة عربية أخرى • بل كان من السهل ـ حسب نظام الدخيل المعروف ـ أن يجد من كان مجرما حماية سياسية لدى من يحتمي به • وعلى هذا الأساس اتصفت علاقة رئيس القبيلة بأفرادها بالمرونة وبما أشير اليه من كونها مثالا حيا لانقياد المعجبين بالقيادة الوفية •

وواضح أنه كان هناك تنظيم سياسي هرمي لدى القبائل •

هناك الافراد يتزعمهم مشائخ العشائر والبطون ، ثم هؤلاء المشائخ بزعامة رئيس القبيلة • ويكون أولئك المشائخ بزعامة رئيس القبيلة • ويكون أولئك المشائخ بقيادة الزعيم مجلس شورى القبيلة الذي تبحث فيه الشؤون المهمة مثل قضايا الحرب أو السلم مع القبائل الاخرى والانتقال من مكان الى آخر للرعي • كما تبحث فيه ايضا مسائل الخلاف داخل القبيلة ذاتها •

ولم يكن رئيس القبيلة فيما يظهر يأخذ مبالغ مالية سنوية من أفراد قبيلته ، وانما كان ينفق على واجباته من ماله الخاص سواء منه ما ورثه أو حصل عليه نتيجة الغزوات أو فرضه على القوافل المارة بمنطقة نفوذه •

أما علاقة كل قبيلة في نجد بالقبيلة الاخرى فكانت في غالبها سيئة ، خاصة اذا كانت القبيلتان متجاورتين • وكانت القوة هي الفيصل فيما كان يحدث بينها من نزاع ، سيرا على المثل المشهور « نجد لمن طالت قناته » •

والقبائل التي كانت تتنازع حول موارد المياه ومواطن الكلأ لاحتلال مركز الصدارة في نجد آنذاك كثيرة · في بداية القرن العاشر الهجري كان هناك نفوذ لفروع من قبيلة لام المشهورة ، كما كان نفوذ لبني خالد اذ يقول جعيثن اليزيدي في مدح مقرن آل أجود المقتول سنة ٩٢٧ هـ :

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها
على الرغم من سادات لام وخالد (١٦)

ولو لم يكن لهاتين القبيلتين نفوذ في نجد آنذاك لما كان هناك وجه لمدحه مقرنا بتحديه لهما · لكن المتتبع لتاريخ عبدالله بن بسام خاصة وللتواريخ النجدية الاخرى عامة يلاحظ أن قبيلة عنزة كانت قد أثبتت قوتها منذ ذلك الزمن · وقد ظلت طيلة الفترة التي يتناولها هذا البحث تحتل مركز الصدارة في المنطقة · يوضح ذلك كثرة هجماتها على القبائل الاخرى وانتصارها عليها في أغلب الاحيان · ومن أشهر القبائل التي أشارت المصادر الى قوتها في تلك الفترة بكثرة حروبها الدواسر والظفير والفضول · وتلي هذه القبائل ذكرا في المصادر آل مغيرة وسبيع والسهول وقحطان ومطير ·

ومعروف أن قبيلة مطير هي التي أزاحت نفوذ قبيلة عنزة عن أهم مناطق نجد الرعوية فيما بعد وان قبيلة قحطان هي التي حلت محل مطير في بسط النفوذ على تلك المناطق كما يوضح ذلك قول مويضي البرازية :

نجد حميناها من أولاد وايل
واليوم عدونا سكن وادي الراك (١٧)

وأول ظهور لمطير في هذه المصادر كان سنة ١٠٢٢ هـ (١٨) · أما أول حرب دخلتها ضد عنزة فكان حين اشتركت مع الظفير في وثال سنة ١٠٦١ هـ (١٩) · ثم أخذت بمفردها غزوا لعنزة سنة ١٠٧٨ هـ (٢٠) · وبعد ذلك اختفى ذكر هذه القبيلة في المصادر المتحدثة عن الصراع في هذه الفترة التي غلبت عنزة بعد ظهور الشيخ محمد بزمن ·

وكما قيل عن قوة بعض المدن النجدية بأنها لم تصل الى درجة تخل بميزان الوضع السياسي والعسكري لصالحها يمكن أن يقال عن قوة ما كان قويا من القبائل المشار اليها · وهكذا استمر الصراع بين البدو كما كان بين الحضر وان كان بصورة أكثر تعددا لانعدام السلطة المركزية في المنطقة ·

المصادر والهوامش

(١) عثمان بن بشر ، « عنوان المجد في تاريخ نجد » طبعة وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ ، ج٢ ، ص ١٨٩ .

(٢) ابراهيم بن عيسى ، « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ... » ، دار اليمامة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ٥٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٠ .

(٥) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

(٦) خالد الفرج ، « ديوان النبط » ، القاهرة ، ج١ ، ص ٣٠ ــ ٣١ .

(٧) محمد الفاخري « تاريخ الفاخري » ، مخطوط ، ورقة ٢٠ ب ، وابن بشر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٦ .

(٨) الفاخري ، المصدر السابق ، ورقة ٨ ب ، وأحمد المنقور ، « تاريخ الشيخ احمد بن محمد المنقور » ، تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر ، الرياض ١٣٩٠ هـ ، ص ٤٥ و ٤٧ ، وابن عيسى ، المصدر السابق ص ٥ ــ ٥٦ . بينما يذكر ابن بشر (ج٢ ص ٢٠٨) اسم الشخص الذي قتله الشريف المشار اليه محمد بن ماضي .

(٩) المنقور ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، وابن بشر ، المصر السابق ، ج٢ ص ١١٥ .

(١٠) عبدالله الحاتم ، « خيار ما يلتقط من الشعر النبط » ، دمشق ١٣٨٧ هـ ج١ ص ٨٠ .

(١١) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٩ و ١٢١ .

(١٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠ .

(١٤) الحاتم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٤ .

(١٥) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٥ .

(١٦) مجلة العرب ، العدد السابع ، سنة ١٣٨٧ هـ ، ص ٦٠٧ .

(١٧) محمد بن بليهد ، « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار » ، ١٣٩٢ هـ ، ج٢ ،

(١٨) عبدالله البسام «تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق» مخطوط ، ورقة ٣٦ب .

(١٩) المصدر السابق ، ورقة ٤٤ ب .

(٢٠) المصدر السابق ، ورقة ٤٧ أ .

يتبع . الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

من تراثنا



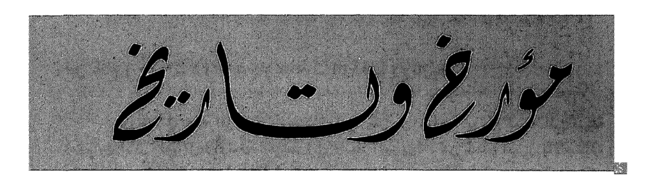
يشعر المتتبع لتاريخ وسط الجزيرة العربية عامة ، ونجد خاصة أن هناك فجوة واسعة ٠٠ وحلقة مفقودة فيما بين القرن الخامس الى القرن الحادي عشر الهجري ، اذا استثنينا مكة والمدينة ، حيث الحرمان الشريفان ، وكونهما مأوى الأفئدة ومحط الانظار ٠

ففي القرن الخامس وما قبله كانت هناك ومضات تاريخية توجد متناثرة في كتب التاريخ ، وقد تاتي عرضا في سرد الأحداث التاريخية ٠

ذلك أن نجدا مع ما فيها من أحداث تاريخية هامة ، لم تحظ بمؤرخين يرصدون تلك الاحداث ويعتنون بتدوينها ، لأن جل المؤرخين يبحثون عن الوقائع المهمة في حياة الحكام والساسة من جهة ، ومن أخرى فموطن هؤلاء الذين دونوا الاحداث التاريخية كان مقر الحكام ، وموطن التجمع العلمي في الحواضر الاسلامية في دمشق ، وبغداد ، ومصر ، والأندلس ، والقيروان ٠

لم يكن في نجد من الاحداث المهمة في نظرهم ما يستوجب الافراد بحديث مستقل ، اذ لا تعدو تلك الاحداث أن تكون خبرا جانبيا عن تولية وال ، أو مشاركة بعض الافراد من القبائل في الجيوش الاسلامية ٠٠ أو انتقال قبيلة من مكان لآخر ٠

ولذا كانت نجد حتى بدء ضعف الدولة العباسية تارة تنفرد بوال في اليمامة وهجر ، وأخرى ترتبط بوالي المدينة أو مكة ، أو يهيمن عليها والي البصرة ٠



بقلم الدكتور : محمد بن سعد الشويعر

ولبعدها عن قاعدة الخلافة العباسية ، ضعفت الهيمنــة العباسية عليها نتيجة للتفكك الذي دب في دولة الاسلام الممثلــة في الخلافــة العباسية ، ونشأ تبعا لذلك دويلات متعددة ، مثلما نشأ في أطراف الدولة العباسية في مصر ، والمغرب ، وخراسان وغيرها ٠ وان أقوى الدويلات التي نشأت في نجد :

١ ــ دولة الأخيضريين بين عام ٢٥٣ هـ وعام ٣١٧ هـ ٠

٢ ــ دولة القرامطة التــي خلفت الأخيضريين بيــن عــام ٣١٧ هـ الــى عام ٤٧٠ هـ ٠

ولعل نهاية القرن الخامس الهجري آخر ما يستطيع الباحث أن يجد فيه ذكرا لنجد تاريخيا وأحداثا ٠ حتى القرن الثاني عشر عندما ظهر حدث عظيم في تــاريخ نجد خاصة ، والجزيرة العربية عامــة ، ولا نستطيع أن نقول بأن هــذه الفجوة بين هذين التاريخين عديمة الأحداث ، ذلك أن الباحث لن ييأس أو يفقد الأمــل فــي العثور على شذرات تضيء المعالم عن أشياء كنا نعتقدها في حكم المفقود ، وتتمثل هذه الأشياء في وثائق عقارية أو تاريخية أو رحلات أو معلومات عابرة كما جاء في سوابق ابن بشر ، وأحداث ابن عيسى ورحلة ناصر خسرو مثلا ٠

ذلك الحدث العظيم هو ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته الاصلاحية المجددة ، ومؤازرة الامام محمد بن سعود لها ، حتى استقامت دولة ذات كيان ، فاصبحت هذه الديار محط الأنظار ٠٠ ومأوى الأفئدة ، واستقطبت اهتمام

العالم ، لأن هذه الدعوة الاصلاحية لم تكن حدثا داخليا يقتصر على أبناء الجزيرة وحدهم ، ولكنه كان ايقاظا فكريا شد الأذهان ، وجذب الأفئدة ، واشرأبت اليه الاعناق في العالم الاسلامي بأسره ٠

ابن غنام (٠٠٠ ـ ١٢٢٥ ﻫ) (٠٠٠ ـ ١٨١١ م) وتاريخه :

ومؤرخنا في هذه الزاوية حسين بن أبي بكر بن غنام ، يرجع نسبه الى قبيلة تميم من أكبر القبائل وأوسعها انتشارا في وسط الجزيرة ، من سكان المبرز بالاحساء، وفيها ولد وتعلم ، حيث أخذ العلم فيها عن مشايخ من أهلها لم نجد أحدا ذكر أسماءهم ٠

لم يحدد الباحثون عن حياة ابن غنام السنة التي ولد فيها ، لأن عادة أبناء جيله عدم الاهتمام بتدوين السنة التي يولد فيها أي شخص ، وكلما أثبتوه هو تاريخ وفاته عام ١٢٢٥ ﻫ وفي شهر ذي الحجة بالذات ، هذا التاريخ الذي لم يختلف فيه أحد ، ذلك ابن بشر أوضح هذا التاريخ في أحداث عام ١٢٢٥ ﻫ عندما قال : « وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة توفي الشيخ العلامة والحبر الفهامة حسين بن غنام الاحسائي » (عنوان المجد ١ : ١٤٤) ٠

نشأ ابن غنام في الاحساء في بيت علم وقد عرف من أسرته عدة علماء كما قال ابن عبد القادر في تحفة المستفيد (٢ : ١٠٤) فهو احسائي النشأة والولادة ٠

واستقر به المقام بالدرعية عندما توجه اليها في عهد الامام عبد العزيز بن محمد (١١٣٧ ـ ١٢١٨ ﻫ) (١٧٢٠ ـ ١٨٠٣ م) في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ ﻫ) (١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م رحمهما الله ، كما قال بذلك عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه : من مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٥ ، فهو نجدي الاستقرار والشهرة ٠ ولكن ابن عبد القادر يقول في تحفة المستفيد (٢ : ١٠٤) بأن ابن غنام (٠٠٠ ـ ١١٢٥ ﻫ ، ٠٠٠ ـ ١٨١١ م) قد نقله الامام سعود بن عبد العزيز (١١٦٣ ـ ١٢٢٩ ﻫ ، ١٧٥٠ ـ ١٨١٤ م) الى الدرعية في وقت نهضتها ٠

وفي نظري أن الرأي الاول أقرب للصواب ، لأن ابن غنام عندما الف تاريخه كان يريد قصره على حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، كما يتراءى من عنوانه (روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب) ٠

هذا بالنسبة للعنوان أمـــا بالنسبة للمحتوى فهـو يدور في : حال الجزيرة والاحساء ونجد قبل ظهور الامام رحمه الله بدعوته الاصلاحية ، ثم يسير متتبعا لهذه الحركة ، ويطيل في الخاتمة التي هـي عن وفـاة الشيخ وأثرها النفسي والشعوري (١ : ٥٠ ـ ٦٠) ، كما كرر خبر وفاته في أحداث عام ١٢٠٦ هـ (٢ : ١٥٤) ٠

وما القصائد التي أوردها في رثائه الا تعبير عن شعور المؤلف تجاه هذا المصلح الكبير ودوره العقائدي في نقل سكـان الجزيرة خاصة مـن حياة اللظمة والضلال ، والعزلة والانطواء ، الى حياة التفتح والنور ، ومعرفـة الدين الاسلامي واعتناقه عن بصيرة وفهم ، كما يتجلى ذلك في ايقاظ الشعور الاسلامي لدى المسلمين عامة ٠

فارتباط ابن غنام تاريخيا وشعوريا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جعلني أرجح الرأي الاول : ذلك ان ابن غنام لا بد وأن يكون لازم الشيخ في حياته في الدرعية ، وهذه الملازمة لا تتأتى وابن غنـام لم يقدم الدرعية الا بعد ولاية الامام سعود بن عبد العزيز ٠

ومعروف بأن سعودا لم يتسنم الامر الا بعد قتل والده في عام ١٢١٨ هـ ، وفي هذا التاريخ يكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد فارق الحيـاة الى الدار الآخرة بمدة مقدارها اثنا عشر عاما ٠ ولعل سؤالا يتبادر للذهن : ألا يمكن أن يكون الامام سعود قد استقدم ابن غنام في حياة والده ؟

وهذا محتمل الا أن عبارة ابن عبد القادر « الامام سعود » تبعد هذا الاحتمال، لأن المفهوم منها اعتلاؤه السلطة ٠٠٠ فلو قال : « استقدمه الامير سعود ـ أو عندما كان أميرا » لانسجم مع القول وفي هذه الحالة لا نحتاج الى ترجيح ٠

وبالتالي فاننا لا نستطيع تحديد السنة التي قدم فيها الى الدرعية ، الا أن الحركة العلمية المزدهرة فيها ، والشعور الديني العميق كانا خلف نزوحه من بلده الذي ولد فيه وتعلم ، الى موطن جديد يجذب ذوي المواهب ومنهم ابن غنام ٠

والشيخ حمد الجاسر (مجلة العرب ج٩ مجلد ٥) يميل مـع ابن عبد القادر في ترجيحه أن ابن غنام لم يقدم الدرعية الا بعد ولايـة سعود بـن عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٨ هـ ٠

وبالتالي فانني أميل الى أن انتقاله الـى الدرعية في حدود عـام ١٢٠٠ هـ للأسباب التالية :

١ ـ ان عهد الامام عبد العزيز بن محمد الذي بدأ بوفاة والده محمد رحمهما الله عام ١١٧٩ ﻫ كان عهد تدعيم وبناء وتوسع في نشر الدعوة ، ولم يبدأ الاستقرار العلمي الا في حدود عام ١٢٠٠ ﻫ ، وان كانت جذوره قد بدأت مع قيام دعوة الاصلاح التي بدأها الامامان محمد بن سعود ، ومحمد ابن عبد الوهاب رحمهما الله .

٢ ـ ان سعودا في حدود هذا التاريخ قد اشتد عوده ، وكان عضد والده ، وقائد الغزوات ، ولا يستبعد مع ذلك أن يكون هو الذي استقدم ابن غنام عندما كان أميرا ، ذلك أن الأسرة السعودية قد عرفت منذ نشأت الدولة السعودية بحب العلم ، واستقدام العلماء واحترامهم واكرامهم .

٣ ـ ان هذا التاريخ يتيح لابن غنام ملازمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ست سنوات قبل وفاته وهي مدة كافية ، كفيلة بأن تجعله يرتبط به شعوريا ليتجلى ذلك في مؤلفه التاريخي وقصائده فيه ، والاشادة بمكانته .

٤ ـ أما قصيدته التي قالها في قدوم الامير سعود الاحساء بعد قتل «تويني» عام ١٢١٢ ﻫ مهنئا للأمير سعود ولأبيه عبد العزيز (تاريخه ٢ : ٢٣٧ ـ ٢٤٢ ﻫ) فهي لا تدل قطعيا بأن ابن غنام كان مقيما في الاحساء ، ولم يرتحل للدرعية ، بل من الأرجح أن يكون قد ارتبط بهذه الأسرة الكريمة قبل هذا التايرخ ، وانه شارك أهالي الاحساء في التعبير عن هذا الشعور لأن «تويني» هذا قد أقض مضجعهم قبل قتله بسنوات كما أبان عن ذلك في تاريخه .

٥ ـ ان أحد تلاميذه في العربية بعد انتقاله للدرعية كما حكاه ابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠ ﻫ ، ١٧٩٥ ـ ١٨٧٣ م) (عنوان المجد ١ : ١٤٤) محمد بن ناصر بن معمر (٠٠٠ ـ ١٢٢٥ ﻫ) ، وهذا قد بعثه الامام عبد العزيز بن محمد في عام ١٢١١ ﻫ الى مكة ليناظر علماءها في مسائل العقيدة ، فأظهر من البراعة وقوة الحجة ما كان موضع اعجاب علماء مكة .

وهو لن يصل لهذا المستوى الا بعد أن تمكن من اللغة العربية وأنهى دراسته مع شيخه ابن غنام .

مذهبـــــه :

اختلف الباحثون في حياة هذا المؤرخ والاديب عن المذهب الذي ينتمي اليه في الفروع :

١ ــ قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في الدرر السنية (٢ : ٢٤) : انه شافعي ٠

٢ ــ وقال محمد بن عبد القادر في تحفة المستفيد (٢ : ١٠٤) انه مالكي ، كما تابعه في هذا القول كل من الشيخ حمد الجاسر (مجلة العرب ج١ م٥) ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف (من مشاهير علماء نجد وغيرهم ١٨٥) والدكتور عبد العزيز الخويطر (عثمان بن بشر منهجه ومصادره ص ٧) ٠

٣ ــ وقال اسماعيل باشا في هدية العارفين (١ : ٣٢٨) انه حنبلي وتابعه في ذلك عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣ : ٣١٧) ٠

وعندما نريد ترجيح رأي واحد من هذه الثلاثة نجد أكثرها احتمالا الرأي الثالث ٠

ذلك أن تلاميذه والعلماء المحيطين به ، كلهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل، فهو جزء من هذا الكل ، يتعلم ويعلم ويناقش ويسجل في مجتمع لم تتطور فيه الوسائل العلمية ، وتتوفر معلوماتها ٠ هذا من جهة ، ومن أخرى فان مذهب الامام أحمد سائد في الاحساء قبل انتقال ابن غنام منها ، وهذا في نظري أمكن دليل على انه حنبلي المذهب ٠

وبالنسبة للرأي الاول لا نميل اليه لسببين :

١ ــ ان أسرته مالكية المذهب ٠٠ حيث نشأ وتعلم في حياته الاولى في الاحساء ٠

٢ ــ ان الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، الذي لازمه ابن غنام في حياته الثانية بالدرعية كان يسير في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ٠

ولذا نستبعد أن يكون شافعيا لأن اتجاهه العلمي في الاحساء والدرعية لم يهيء له ذلك ٠ أما ترجيح ابن عبد القادر ، والشيخ حمد الجاسر ، وعبد الرحمن ابن عبد اللطيف ، والدكتور عبد العزيز الخويطر : انه مالكي فله ما يبرره باعتبار أن مذهب أسرته مالكي ، ومن جهة أخرى فان مذهب الامام مالك سائد في الاحساء ٠

ولكن تمذهب أسرته بالمالكية ليس دليلا قاطعا بمالكية ابن غنام ، وحكمنا بذلك يوقعنا فيما يسميه المنطقيون : الدور والمصادرة ٠٠ ذلك أننا حكمنا بمالكيته

بناء على مالكية أسرته في حين أنه لا يثبت أنه مالكي المذهب الا باعتناقه هو لمذهب الامام مالك ، سواء عرف عنه ذلك أو ألف فيه دوافع عن الفروع التي ينفرد بها الامام مالك ٠

وهذا لا يسبين الا بتتبع آثاره العلمية وآرائه فيها ، ولم نجد من نقل شيئا من ذلك عنه ليثبت مالكيته على هذا الأساس ٠

تاثره وتاثيره :

لقد تاثر ابن غنام بامام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فكان مرتبطا به روحا ومعنى ، فسجل حياته وتابع دعوته ، ورصد الوقائع الحربية والغزوات لانتشار هذه الدعوى وما جرى فيها من أحداث ، خلال فترة الازدهار في الدولة السعودية الاولى بزعامة ثلاثة من أئمتها هم : محمد بن سعود (٠٠٠ ـ ١١٧٩ هـ ، ٠٠٠ ـ ١٧٦٥ م) ، وابنه عبد العزيز (١١٣٧ ـ ١٢١٨ هـ ، ١٧٢٠ ـ ١٨٠٣ م) ، وحفيده سعود بن عبد العزيز بن محمد (١١٦٣ ـ ١٢٢٩ هـ ، ١٧٥٠ ـ ١٨١٤ م) ٠

ولم نجد في تاريخه ما يدل على أنه عول في النقل على غيره أو استفاد منه ٠ وهذه عادة غير مستحسنة فلعله استفاد من غيره ولكنه تجاهل المنقول عنه ، خاصة وانه قد عرف قبله بعض المؤرخين ممن وصلت الينا أخبارهم مثل :

أحمد بن بسام (٠٠٠ ـ ١٠٤٠ هـ) ، وأحمد المنقور (٠٠٠ ـ ١١٢٥ هـ) ، ومحمد بن ربيعة العوسجي (٠٠٠ ـ ١١٥٨ هـ) ، وعبدالله بن عصيب (٠٠٠ ـ ١١٦١ هـ) ، وابرهيم بن أحمد بن يوسف (١١٤٦ ـ ١٢٠٦ هـ) المتوفي في دمشق ٠

كما يلاحظ المتتبع لتاريخ ابن بشر أنه استقى أغلب معلوماته من ابن غنام ، وقد بدأ في تاريخه من بداية ابن غنام عام ١١٥٨ هـ ولكنه لا يميل اليه أيضا ٠

وهذه عادة سار عليها ابرهيم بن عيسى (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣ هـ) أيضا ٠

وعلى العموم فان أغلب الاحداث التاريخية ، كلها كانت وقائعها قريبة العهد من ابن غنام ٠ ولا نحب أن نحمله أكثر مما يجب فنقول انه نقل هذه الاحداث من غيره ولكنه تجاهله ، بل نقول ان ابن غنام رصد هذه المعلومات من أحداث عصره وما هو سائد في مجتمعه ٠

فكان تاريخه يحدد معلومات قريبة العهد ، فهو يبدؤه من عام ١١٥٨ هـ وينتهي الى عام ١٢١٢ هـ ٠ ولا بد أنه تأثر بعلماء عصره المحيطين به ، الا أنه لم يستبن لنا شخصيات معينة أخذ عنها العلم ، أو تأثر بها في الاتجاه ، الا ما رأيناه من اقتفاء لأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ذلك أن تاريخه أوسع مرجع لحياة الامام محمد رحمه الله ٠ أو ما نقله من رسائل ومسائل نسبها لأصحابها ٠

وقد اعتبره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣ : ٣١٧) من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠ أما عن تلاميذه الذين أخذوا عنه العربية في الدرعية فان ابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠ هـ) وهو أقرب المؤرخين لابن غنام (٠٠٠ ـ ١٢٢٥ هـ) لم يذكر من تلاميذه الذين أخذوا عنه العربية في الدرعية مع أنهم كثيرون الا : حمد بن ناصر بن معمر (٠٠٠ ـ ١٢٢٥ هـ) ، وسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠ ـ ١٢٣٣ هـ) ٠

ولكننا نعتبر ابن غنام بتاريخه هذا استاذ جيل : اقتفى أثره عدد كبير أخذوا معلوماتهم التاريخية عنه ٠

وأول تلاميذه في هذا التخصص هو ابن بشر نفسه اذ كان كتاب ابن غنام مصدرا مهما في تاريخ الدولة السعودية الاولى وما واكبها من أحداث ـ وان كان قد وقف عند عام ١٢١٢ هـ أيام عزها ومنعتها ، بيد أنه توفي بعد هذا التاريخ بثلاث عشرة سنة ٠ كما يعتبر مصدرا مهما لكل كاتب يبحث عن تاريخ نجد والجزيرة العربية في هذه الحقبة أو يتتبع حياة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

ومن هذا نقول بأن ابرهيم بن عيسى (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣ هـ) في تاريخه ، وعبدالله فلبي في كتابه : تاريخ نجد ، وغيرهما من الباحثين حديثا في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أو تاريخ الدولة السعودية الأولى قد استفادوا من ابن غنام وعولوا في معلوماتهم عليه ٠ وبهذا نعتبره أول راصد لتاريخ نجد وأحداثها لأن من سبقه لا يمتازون بالتتبع الموضوعي للمنطقة كاملة كما هو منهج ابن غنام ٠

ولئن كان ابن غنام ـ وهذا هو المأخذ عليه من كل دارس لتاريخه ـ يعتمد على السجع الممل ، وحشده الكلمات المترادفة التي ترسخ هذا السجع المتكلف ، فان ذلك لا ينقص من قيمة كتابه كمرجع تاريخي لفترة من الزمن عاصرها وسجل أحداثها ٠ ولعل ابن غنام في سجعه هذا وبحكم علاقته باللغة العربية لأنه كان أستاذا لها في الدرعية ، قد تأثر بالنثر في العصور الوسطى ابان ركود اللغة العربية ، وركونها الى السجع والاحتفاء بالمحسنات البديعية ٠

وقد تكون هـذه الطريقة مقبولة في عصر المؤلف ولهـا مريدون ، ولكنها في العصر الحاضر أصبحت طريقة ممقوتة ومملـة ، تذهب بالقارىء عن الهدف الذي اتجه اليه ، وتبعده عن تتبع الأحداث وانسجامها ٠

تاريخـــه :

لقد أخرج الناشر لكتاب ابن غنام في طبعته الاولى عام ١٣٦٨ هـ عبد المحسن أبابطين) هذا المؤلف في جزأيه تحت اسم تاريخ نجد ، ولم يكن ابن غنام قد قصد هذه التسمية ٠ اذ كانت التسمية الحقيقية للكتاب بادىء ذي بدء : « روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام » ، قصره على حياة الشيخ محمد ورسائله ، وحالة نجد والاحساء وما وقعتا فيه من الشرك وغيره ٠

ثم أتبعه بكتاب آخر سماه : « الغزوات البيانية والفتوحات الربانية »٠ تعرض فيه المؤلف لتاريـخ الحوادث والغزوات التـي واكبت الدعوة الاصلاحية وانتشارها وقيام الدولة السعودية الاولى ، ووقف عند عام ١٢١٢ هـ ٠

ولعل الناشر عندما أعطاه هـذه التسمية : أراد أولا أن يضفي عليـه طابعا مميزا ، وأن يضم الكتابين تحت مسمى واحد ، وأن يشمل التسميات المختلفة فهو يقول : « تاريخ نجد ـ المسمى روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » ، فكلمة تاريخ نجد وحدها تكفي عن هذا الاسم الطويل ، ثم ان كلمة « المسمى » تدل على أن الاسم الاول من اطلاق الناشر ٠

ولا يغرب عن بالنا أن الباحثين قد أطلقوا تسميات متعددة على هذا المؤلف :

١ ـ فاسماعيل باشا في هديـة العارفين (١ : ٣٢٨) يقول عـن ابن غنام : « صنف التاريخ العجيب سماه ٠٠٠ » ولا يذكر الاسم ٠

٢ ـ وابن عبد القادر في تحفة المستفيد (٢ : ١٠٤) يقول : « روضة الافكار فيما كان في نجد من الاخبار » ٠

٣ ـ وابن قاسم في الدرر السنية (٢ : ٢٥) يقول : « روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الشيخ حسين بن غنام الاحسائي » ٠

٤ ـ والزركلي يقول في الاعلام (٢ : ٢٧٤) : « روضة الافكــار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » ٠

٥ ـ وعمر رضا كحالة يقول في معجم المؤلفين (٣ : ٣١٧) : « تصانيف تاريخ نجد ، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ، روضة الافكـار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » ٠ فهنا جعلهما كحالة كتابين وليسا كتابا واحدا ولم يقل بذلك غيره ٠

ومن المؤسف أن نجد ابن بشر يتجاهل ذكر هذا التاريخ في الوقت الذي يسمي لنا من مؤلفاته : « العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين » ٠

وفي نظري أنه كناشر قد أحسن صنعا بهذه التسمية فهي تسمية مختصرة تنبيء عن محتوى الكتاب ٠

وقد يكون الناشر استقاها مما تعارف عليه الناس ، أو من مسمى تاريخ عثمان بن بشر : « عنوان المجد في تاريخ نجد » ٠

ثم لعل عبدالله فلبي قد استفاد منهما بهذه التسمية عندما سمى مؤلفه عن تاريخ الدولة السعودية : «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» ٠

وعندما نستعرض كتاب ابن غنام فان القارىء لا يجده كتابا خالصا للتاريخ٠٠ بـــل هـــو :

١ ـ استعراض لحالة نجد والاحساء ، وما وقعتا فيه من الشرك وغيره قبل قيام الدعوة الاصلاحية على يــد الامامين محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ٠

٢ ـ بيان التوحيد وما يجب على كل مسلم ، وقد استعرض في ذلك الاحاديث الصحيحة ، وآراء بعض السلف كابن تميمة ، وأوضح الشرك الأصغر كالحلف بغير الله في استعراض مستفيض ٠

٣ ـ رسائل وردود للشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره في الدفاع عن الدعوة وتفنيد الآراء التي تعارضها ، وتوضيح معــالم الدين الاسلامي والآراء الصحيحة في القبور ، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام ٠

٤ ــ حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠٠ ووفاته وبعض مـا قيل في رثائه من أشعار ٠

٥ ــ استعرض الوقائع والغزوات من عام ١١٦١ هـ ــ عام ١٢١٢ هـ ، كما ذكر السبب الذي حمله على ذلك ، وذكر بعض الحوادث لثلاثة اعوام سبقت هذا التاريخ من عام ١١٥٨ هـ ٠

٦ ــ يتخلل موضوعاتـه بعض القصائد التي قالهـا حسب المناسبات ، ويورد أبياتا شعرية يسوقها كشواهد لما يتكلم عنه ٠

وهذه الطريقة التي سار عليها ابن غنام تختلف عن طريقة ابن بشر الذي قصر مؤلفه على الناحية التاريخية فقط ٠

وهذا ما سار عليه ابن عيسى فيما بعد وغيره ٠

ولا ملامة على ابن غنام في طريقته هـذه ، ذلـك أن أسبقيته في التأليف ٠٠ وحماسه الديني ، وثقافته العربية ٠

هذه المسببات جعلت جوانبها المختلفة تؤثر في نفسيته ، فيسجل أحاسيسه عنها في مؤلفه الذي قصد أن يكون تاريخيا ٠

ثم ان المتتبع لابن غنام لا يلومه في ذلـك ، فقد درج بعض الأولين قبله على هذه الطريقة ، اذ كانت كتب التراث والتاريخ تحظى بكثير من ذلك ٠

أما عن طبعات هذا الكتاب ومخطوطاته فقد تكفل كل من الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب (ج٩ م٥) ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه : من مشاهير علمـاء نجد وغيرهم (١٨٥ ــ ٢٠١) بايضاح الطبعـات ومـا فيها مـن زيادات أو نقص ٠

ابن غنام أديبا :

ظهر ابن غنام ابان التفتح الفكري في نجد والاحساء ، ونشوء العصر الذهبي للأدب والعلم ، فهيأه تطلعه العلمي ، ونبوغه الفكري الى تبوء مكانة عالية الا وهي تدريس اللغة العربية لخيرة علماء الدرعية وأكابرها ، فكانت لـه اليد الطولى كما قال ابن بشر ٠ ويتمثل التراث الأدبي الذي تركه بن غنام نثرا وشعرا في :

أسلوبه المسجوع في مؤلفاته وخاصة الكتاب الذي نحن بصدده ، وحرصه على التعمق في المعاني اللفظية والغوص على الكلمات التي تتلاءم مع سجعه مدلا بذلك على مستواه في هذا الجانب ٠

ومع أننا لم نجد له نثرا فنيا مستقلا يمكن دراسته ، وبيان منزلته الادبية على ضوئه ٠٠ الا أن الدكتور محمد الشامخ في كتابه النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥ م [٣١ ـ ٣٣] عندما قال « لعل كتب التاريخ من أهم المؤلفات التي يمكن لدارس النثر الأدبي أن يجد فيها من النصوص ما يدل على مستوى الأسلوب الكتابي في هذه الحقبة ، ذلك لأن هذه المؤلفات كانت تحرر حينئذ بأسلوب يشبه الأسلوب الادبي من حيث استخدام السجع واطلاق العنان أحيانا لسبحات الخيال والعواطف الذاتية » ٠

ثم قوله بعد أن استعرض انموذجا لنثره في سرد الوقائع التاريخية ووصفها : ومن الواضح أن ابن غنام لم يكتف هنا بتسجيل الاحداث التاريخية ، بل أراد أن يصور الخواطر النفسية والصراع الانساني ، واذا أباح لنفسه كذلك أن يفسر حوادث التاريخ تفسيرا ذاتيا ، وأن يضيف اليها ما رأى أن من الممكن أن يقع حدوثه ، فقد جاء أسلوبه التاريخي شبيها بالاسلوب الملحمي ، وفي الحقيقة أن القارىء يكاد ينسى ما للحادثة من قيمة تاريخية ، وينصرف الى ما فيها من متعة قصصية ، وقيمة أدبية ، رغم ما التزمه الكاتب من سجع عاق سلاسة الرواية ، وقلل من حيويتها ، الا أن أسلوبه قد تميز بالوضوح ، واتسم بالقدرة على تصوير المواقف المتأزمة ، والصراع النفسي » ٠

فقد كان يقصد في نظري بيان منزلة ابن غنام النثرية ، وان منهجه التاريخي ما هو الا سلوك منهجي في الادب برز في طريقة متميزة ، مع ثقافة عربية واسعة وتصوير بديع للمواقف المتأزمة بعبارات تعطي مدلولا خاصا ٠

والدكتور بكري شيخ أمين في كتابه الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية عندما استعرض في الفصل الثاني : التأليف التاريخي ـ الادبي (٦٠٩ ـ ٦٤٠) تكلم عرضا عن ابن غنام كواحد من هؤلاء المؤرخين في عبارة مجملة لا تبني عن رأي خاص فيه ٠ أما الشعر فان ابن غنام قد أودع كتابه التاريخي بعضا منه ٠ كما عرف له أشعار أخرى متناثرة يقولها في مناسبات مختلفة ، وهي وان كانت لم تستوعب في ديوان خاص به ، فانه جدير بالدراسة والجمع ٠

وأبرز ما يظهر للقارىء في شعر ابن غنام :

١ ــ سعة الخيال ، والعمق في الالفاظ والمعاني ٠

٢ ــ اختيار المناسبات والمشاركة فيها ٠

٣ ــ الوصف التصويري كما يتضح ذلك في قصيدته الهائية (٢ : ٧١ من تاريخه) ، بحيث يتجلى التعبير الملحمي عندما يصف الجيوش والوقائع النازلة على الاعداء في تصوير معبر عن الحقيقة ٠

٤ ــ شعوره الديني يتغلب أحيانا على خياله الشاعري فتراه لا يتوسع في خياله التصويري لأن هاجسه الديني وشعوره الوجداني تحركا في نفسه فانجذب اليهما ٠

٥ ــ طويل النفس مما يدل على شاعرية متمكنة ، وخيال خصب ، وثروة لغوية ، كما يتراءى ذلك للقارىء من قصيدته الرائية في تهنئة الامير سعود ، والامام عبد العزيز رحمهما الله بعد قتل تويني ، وهذه القصيدة تبلغ مائة وثمانية عشر بيتا (تاريخ ٢ : ٢٣٧ ــ ٢٤٢) ٠

٦ ــ يودع كثيرا من أشعاره معلومات تاريخية ودينية من باب الاستشهاد والمقارنة ٠

وعلى العموم فان ابن غنام في شعره أمكن وأجزل منه في نثره ، ولذا يبرز في نثره خيال الشاعر وأحاسيسه حينما يخاطب فئة معينة من الناس ٠

سبب ــ ورجاء :

وعندما أخذت هذا الكتاب نموذجا لكتب التراث لدينا فانني لم آخذه :

١ ــ لندرته ، فهو كتاب مطبوع « قد طبع مرتين » ٠

٢ ــ ولم نأخذه لأسلوبه التاريخي ، واستقصائه للمعلومات ، فهو يسلك طريق السجع الممل أحيانا ، ولم يستقص تاريخ نجد سواء منها الاحداث التي سبقته ، وسبقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقيام الدولة السعودية الاولى ، بل لم يحط بأخبار نجد والجزيرة العربية في عصره هو ٠

ولكنني اخترته هنا ككتاب من كتب التراث العملـــي لنجد والجزيرة العربية للأسباب التالية :

١ ــ انه يعتبر أهم مصدر يستند اليه الباحثون وفي مقدمتهم ابن بشر كمرجع للوقائع التي حدثت وصاحبت قيام الدعوة الاصلاحية على يــد الامامين محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ٠

٢ ــ انه من أهم المراجع التي أنارت الطريق للباحثين حديثا في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب باعتبار المؤلف واحدا من تلاميذه ٠

٣ ــ ان ابن غنام بمؤلفه هذا يعتبر أول من فتح بــاب التأليف التاريخي في نجد ، وبدأ بذلك عهدا مضيئا انقشع عن ظلمة دامت قرابة ستة قرون ٠

ولذا فانه مهما حصل فيه من اخطــاء ، ومهما أخذه عليــه بعض الدارسين والباحثين من مآخذ فانني اعتبرها حسنات ٠ ذلك أن الفضل دائما للسابق وان من يأتي بعده مسترشد برأيه ، ومجمل لما وقع فيه غيره من أخطــاء علمية أو فنية أو شكلية ٠ واذا صح لنا أن نعيد الريادة التاريخية في نجد في شخص معين فان ابن غنام فيما وصل اليه علمي هو الرائد للتأليف التاريخي رغم انــه لم يقصر كتابــه على التاريخ ٠ وان كان ابن بشر قد استفاد منه وتوسع فيما سار فيه من منهج وتحاشى ما وقع فيه ابن غنام من سجع ، فان لابــن بشر فضل التوسع التاريخي والتخصص الموضوعي ٠ وعلى العموم فان المدونات التاريخية التي سبقت ابن غنام ما هي الا نبذ تاريخية محدودة الوقائع والحوادث ، ولم يكن ابن غنام بأحسن حظ منهم ، ولكنه أشمل ، وأكثر مادة ٠

وان الباحث المتتبع لن يعدم أن يجد معلومات متناثرة ستكشف عنها الايام ، وتتمثل في نظري هذه النبذ في :

١ ــ وثائق مبايعات وأملاك متداولة كما هي العادة المتبعة في نجد في المــاضي القريب والبعيد ، بقرن بعــض المعلومات عن الاملاك المتداولــة وربطهــا بحوادث زمنية ، أو وقائع تاريخية لها شهرة في البيئة المحلية ٠

٢ ــ معلومات عن أقدمية المدن والقرى وبنائها وأول من سكنها كارتباط بعض أسر معينة وانتقال بعض القبائل من مكان لآخر ، خاصة وأن مراعي نجد كانت موطن نزاع بين القبائل ٠

٣ ـ مخطوطات عند بعض الافراد أو في مكتبات العالم لم يمط اللثام عنها ، أو نسخ اخرى عن مخطوطات معروفة ، الا انها تمتاز بالشمول والتوسع والتحشيات حيث أخبرني أحد الاخوة الكرام بأنه يملك مخطوطة عن تاريخ ابن عيسى تفوق في محتواها ما نشره الشيخ حمد الجاسر .

٤ ـ صحيح أن نجدا لم تستلفت نظر المستشرقين والباحثين الا بعدما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية تؤازره الأسرة السعودية ، لكننا مع ذلك لا نعدم الامل في استكشاف معلومات تاريخية رصدها بعض الرحالة، أو الراغبين في جمع المعلومات من الحجاج أو الرحالين .

٥ ـ لن يغرب عن بال علماء الحرمين ومؤرخيهما عند رصدهم التاريخي الاشارة الى نجد في المعلومات التي يدونونها ، ذلك أن نجدا ذات علاقة وطيدة بالحرمين لقرب المسافة ، واتحاد الادارة فقد كانت العلاقة الادارية وهي أمتن الروابط وأقواها متصلة من قديم الزمان .

ولذا فانني أتوقع أن الباحث لن يعدم وجود معلومات متناثرة وقوية ، عن فترة كنا نظنها مفقودة وهي ما بين القرن الخامس الى الحادي عشر ، ومكان ذلك في نظري المكتبات الخاصة ، ومكتبات الهند ، وتركيا وأوروبا والمغرب العربي ، ولن تند معلومات تأتي عرضا في تاريخ اليمن .

ولعل في جهود دارة الملك عبد العزيز المتمثلة في مساعي معالي الشيخ حسن ابن عبدالله ما يعيد الأمل ويبعث الحماس ، بتكوين هيئة خاصة ترعى هذا التراث وتلم شتاته ، وتعمل على تجميعه من مظانه ، وتخرجه في جهود مثمرة ، على هيئة تاريخ عام ومتكامل للبلاد ، متسلسل الوقائع والاحداث ، ويستقي معلوماته ومادته من المصادر الحالية المبعثرة ، والمنتظرة ولو كانت نتفا متناثرة . فهي بتجميعها وتنسيقها وصياغتها في أماكنها وسنواتها المتسلسلة تعطي عملا متكاملا . وما يحيي تراث أي أمة غير ابنائها ، فهم أقدر على استقصاء المعلومات وربطها بأماكنها .

فالجهود الفردية لا تستطيع تغطية ذلك وجمعه .

الرياض في ١٣٩٨/١/٢٢ هـ

الدكتور محمد الشويعر

المصادر والهوامش

(١) الأعلام ـ خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ـ بيروت ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ ٠

(٢) تاريخ بعض الحوادث في نجد ـ تاليف ابرهيم بن عيسى وتقديم الشيخ حمد الجاسر ٠ منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر والترجمة ٠

(٣) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ـ عبدالله فلبي ، والمكتبة الأهلية ببيروت ٠

(٤) تاريخ نجد ـ المسمى روضة الافكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام للشيخ حسين بن غنام ـ الناشر عبد المحسن ابابطين ٠ الطبعة الاولى ١٩٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ ٠ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ٠

(٥) تاريخ نجد ، للشيخ حسين بن غنام ، حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الاسد ، قابله على الأصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابرهيم ـ الطبعة الاولى ٠

(٦) تحة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد ـ محمد بن عبدالله بن عبد القادر ٠ الطبعة الاولى ٠

(٧) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ـ الدكتور بكري شيخ أمين ٠

(٨) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ عبد الرحمن بن قاسم ، ج١٢ ٠ الطبعة الاولى ٠ مؤسسة النور للطباعة ، ١٣٩٢ هـ ٠

(٩) عثمان بن بشر ، منهجه ومصادره ـ الدكتور عبد العزيز الخويطر ٠ الطبعة الثانية ، مطابع اليمامة في الرياض ٠

(١٠) عقد الدرر ـ ابرهيم بن عيسى ٠ (المطابع الأهلية الوطنية بالرياض) ٠

(١١) عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن بشر ٠

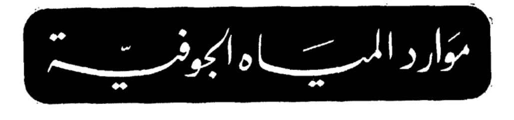
(١٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ٠ الطبعة الثانية ـ الرياض ٠

(١٣) مجلة العرب ـ تصدر عن دار اليمامة ـ الشيخ حمد الجاسر ، مجلد ٥ ، ج٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

(١٤) معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ ٠

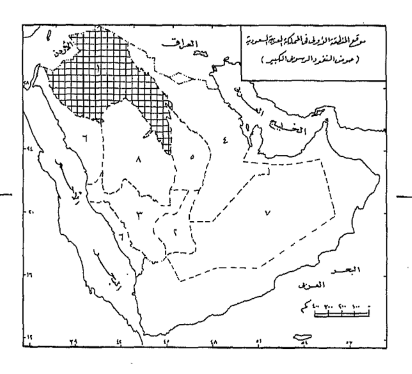
(١٥) النثر الفني في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥ م ـ الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ ـ الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ ٠

(١٦) هدية العارفين ـ اسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ، ١٩٥١ ٠



حوض النفود الرسوبي الكبير
بالمملكة العربية السعودية

الدكتور حسن عبد القادر صالح
و الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف



في القسم الأول من هذا المقال ، والذي صدر في العهد السابق من هذه المجلة أوضحنا العوامل المؤثرة على المياه الجوفية في الحوض النفوذ الرسوبي الكبير ، ثم درسنا هيدرولوجية الحوض لابراز مناطق التصريف المائي الداخلية فيه ، ومعرفة اتجاهات جريان المياه الجوفية ومصادر تكوينها وتوزيعها ٠

وفي هذا القسم من المقال ندرس الوضع الحالي للمياه الجوفية من حيث انتاج الحوض للمياه الجوفية كما وكيفا ، أي نوعية المياه وخواصها الكيماوية وتصنيفها ، ثم استعمالات المياه الجوفية لأغراض الري أو الشرب أو غيرها ٠٠ ونختتم هذا البحث بالحديث عن مستقبل المياه الجوفية وتنميتها كمصدر طبيعي هام من مصادر الثروة المحلية ٠

الوضع الحالي للمياه الجوفية

يرجع تاريخ استخدام المياه الجوفية الى الماضي البعيد عندما كانت القبائل البدوية ، المتجولة عبر حوض النفود الكبير ، وامتداده في بادية الشام باتجاه الشمال والشرق والغرب تحفر حفرا ضحلة على طول الطرق ، فتحصل على المياه بكميات محدودة جدا من هذه الثملات التي تستمد مياهها من الخزانات الجوفية السطحية القابعة في الارسابات الحديثة ، وكانت القوافل التجارية وقوافل الحجاج تتبع تلك الطرق للافادة من هذه المصادر المائية المتواضعة • وبالاضافة الى ذلك فان القبائل المتجولة كانت تحصل على المياه أحيانا من الينابيع المتدفقة في أماكن معينة من وادي السرحان أو بالقرب من بعض البلدات كالعلا أو عين ابن فهيد وغيرها أيضا • وبالرغم من أن عددا كبيرا من الينابيع قد توقف عن التدفق نتيجة الجفاف وهبوط مستويات المياه في الخزانات الجوفية الضحلة ، الا أن القليل منها لا يزال يتدفق بمعدلات تصريف تزيد أحيانا عن ١٠ لترات في الثانية •

وفي المراحل الاولى من ممارسة الأهالي لعمليات الري المحدودة في مزارعهم ، كانت الآبار المحفورة باليد تمثل المصدر الرئيسي للمياه ، ولا سيما في اقليم القصيم، حيث قام الأهالي بحفر مئات الآبار العادية بواسطة القوى العضلية • وكانت المياه الجوفية تستخرج من عمق عدة أمتار من الخزانات القابعة في تكوينات الزمن الرابع والتكوينات الأقدم منها أيضا • وفي أوائل القرن العشرين كان هناك اكثر من ٥٠٠٠ بئر محفورة باليد في القصيم • وكان الري مقصورا على المنخفضات والأودية وذلك بالقرب من الآبار التي كان يتركز معظمها في مثل هذه الآماكن ، وكانت ترفع المياه الى البرك قرب فوهات الآبار بواسطة السواقي التي تستخدم الابل أو الحمير أو البقر في ادارتها ، ومن ثم تنقل في قنوات ترابية الى المزارع المجاورة • وفي عام ١٩٣٥ م عرفت المضخات لأول مرة في الاقليم • وانتشر استعمالها من قبل المزارعين، وفيما بين عامي ١٩٤٥ م أصبح الاقليم مشتملا على أكثر من ١٧٠٠ مضخة لرفع المياه وبعدئذ أخذت المضخات تنتشر بأعداد كبيرة ونتيجة تشجيع الحكومة ومساعدتها لأصحاب الآبار أو المزارع •

وقد ساهمت المضخات (الماكينات) في رفع كميات من المياه أكبر من الكميات التي كانت ترفع قبل استعمالها • فالقوى العضلية وقوى الحيوانات كانت تسحب من المياه كميات محدودة لدرجة أن مستويات المياه في الآبار الضحلة التي تستمد مياهها من الخزانات الجوفية السطحية قد تناقصت • ويمثل هبوط هذه المستويات مشكلة خطيرة تعرضت لها الخزانات نتيجة الاستنزاف المتزايد للمياه ، وقد ساهمت الظروف المناخية في تذبذب مستويات المياه في الآبار الضحلة ، فنجد أن الآبار العادية يرتفع

منسوب المياه فيها خلال فصل الأمطار بشكل واضح ، ويهبط في فصل الجفاف · ونظرا لانخفاض مستوى المياه أصبح من الضروري تعميق الآبار المحفورة بواسطة استعمال الحفارات الحديثة وقد تم الوصول صدفة في أوائل الخمسينات من قبل فلاح في قرية الزرقا قرب بريدة الى مستويات الخزانات الجوفية العميقة وذلك عندما بدأ الفلاح بتعميق بئره القديمة الى نحو مائة متر ، فتدفق الماء الى السطح بدون ضخ (١) ·

قامت شركة بارسنونز باسل باجراء مسح تقييمي للمياه الجوفية في حوض النفود الكبير عام ١٩٦٧ م · وتم لها تقييم ٤٨٨٠ بئر داخل الحوض ، تشتمل على ١٥ ينبوع ، و ٢١٢٤ بئر محفورة باليد ، و ٧٨٢ بئر محفورة باليد وعمقت بالحفارة (الآلة) و ٦٥٩ بئر محفورة بالآلة ، و ١٣٠٠ بئر مهجورة أو غير مستعملة ، أي أن ٢٨ ٪ من الآبار المقيمة اما مهجورة أو غير مستعملة · تقع أكثر الآبار المنتجة داخل الحوض في اقليم القصيم وبخاصة في مناطق بريدة وعنيزة والعمار والبكيرية والرس ، ففي اقليم القصيم وحده قامت الشركة بتقييم ١٧٠٠ بئر منتجة أو ٤٦ ٪ من مجموع الآبار المنتجة في حوض النفود الكبير ، وتستعمل هذه الآبار أساسا لأغراض الري · ويعتمد أكثر من ٨٥ ٪ من هذه الآبار على المضخات (الموتورات) التي تسحب المياه من الخزانات الجوفية بينما يوجد ١٠ ٪ منها على شكل آبار ارتوازية تحصل على مياهها عادة من الخزانات الجوفية القابعة في تكوينات الساق وتبوك وتصل مياهها الى السطح بدون ضخ ، وهناك ٥ ٪ من الآبار التي تسحب المياه منها باليد ·

وتوجد على طول وادي السرحان حول القريات والعيساوية وطبرجل نحو ١٠٣٠ بئر منتجة للمياه ، ٩٣ ٪ منها محفورة باليد ، وأقل من ١ ٪ منها محفورة باليد ومعمقة بالحفر ، و ٦ ٪ منها محفورة بالحفارة ، وتقدر نسبة الآبار التي تعتمد على المضخات في سحب المياه بنحو ٢٧ ٪ من مجموع الآبار المنتجة في وادي السرحان · والمضخات غير شائعة كثيرا هنا لقرب المياه الجوفية من سطح الارض ، فمعظم الآبار المحفورة تقع على عمق يقل عن ١٥ م · كما أن حوالي نصف مجموع الآبار المنتجة تصرف بمعدلات منخفضة تقل عن لترين في الثانية ·

وفي منطقة الجوف فحصت الشركة حوالي ٦٧ بئرا منتجة · وتبين لها أن معظم تصريف هذه الآبار ضعيف يتراوح بين ٥ ــ ١٥ لتر / ثانية ، علما بأن بئرا واحدة منها كانت محفورة على عمق ١٥٠ م ، وبلغ تصريفها ٧٠ر٦ لتر / ثانية · ومما يسترعي الانتباه أن عددا من الآبار في هذه المنطقة لا يخضع للتحكم في تصريف مياهه، الأمر الذي نتج عنه حدوث مشكلات صرف مشابهة لتلك الموجودة في اقليم القصيم ·

وبلغ مجموع الآبار التي تم تقييمها في منطقة سكاكا نحو ٤٦١ بئرا منتجة وفي منطقة تبوك نحو ٥٠ بئرا منتجة ٠ وتبين من التقييم أن ٢٤ منتجة من مجموع الآبار المدروسة في منطقة تبوك عبارة عن آبار ضحلة ، ٢٦ منها يتراوح عمقها بين ١٠٠ ـ ٢٥٠ م ، ويتراوح تصريف المياه في تسعة آبار بمنطقة تبوك ما بين ٥ر٠ ـ ١٨ لتر / ثانية ٠

انتاج المياه الجوفية :

قدر انتاج المياه الجوفية في حوض النفود الكبير عام ١٩٢٩ م بنحو ٣٢ مليون م٣ ، وكان انتاج اقليم القصيم في ذلك العام نحو ١٢ مليون م٣ ، أي ٣٨ ٪ من مياه الحوض ، وانتاج بقية أقاليم الحوض نحو ٢٠ مليون م٣ ٠ وفي أواخر الثلاثينات قدر الانتاج السنوي للمياه الجوفية في الحوض بنحو ٤٠ مليون متر مكعب٠ وفي أواخر الاربعينات ارتفع الانتاج السنوي الى نحو ١١٥ مليون م٣ منها ٧٥ مليون م٣ من انتاج القصيم أي ٦٥ ٪ من انتاج الحوض ، والباقي من انتاج الأقاليم الاخرى للحوض ، ويرجع الفضل في الزيادة الكبيرة التي حققها الانتاج في أواخر الاربعينات الى استعمال الحفارات الميكانيكية واستعمال الماكينات (الموتورات) في سحب المياه الجوفية من الآبار ٠

ونظرا لتزايد معدلات استخراج المياه الجوفية منذ عام ١٩٥٢ م ، فقد طرأ هبوط على مستويات المياه في الخزانات الجوفية السطحية ، الامر الذي استدعي معه تعميق بعض الآبار للوصول بها الى الخزانات الجوفية العميقة وأصبح في الامكان بفضل استخدام الحفارات الحديثة سواء في تعميق الآبار المحفورة أصلا أو في حفر آبار جديدة ، للوصول الى أعماق تزيد على ١٠٠٠ م وكانت النتيجة حدوث تطور سريع في زيادة انتاج المياه الجوفية ، بحيث وصل متوسط الانتاج السنوي في أوائل الستينات الى أكثر من ٢٠٠ مليون م٣ من المياه ، وكان نصيب اقليم القصيم من هذا الانتاج نحو ١٥٠ ميلون م٣ في السنة ٠ وتجدر الاشارة الى أن تدفق المياه من الآبار الارتوازية في اقليمي القصيم والجوف كان عاملا هاما من عوامل زيادة انتاج المياه الجوفية ٠

وفي أواخر الستينات قدر متوسط الانتاج السنوي للمياه الجوفية في الحوض بنحو ٢١١ مليون م٣ ، وكانت ثلاثة أرباع هذه الكمية المنتجة من نصيب اقليم القصيم ٠ ومنذ ذلك الوقت أخذ الانتاج يستقر في القصيم على ما هو عليه ، بينما استمر يتزايد ببطء في المناطق الاخرى ٠ ويعود السبب في هذا الاستقرار النسبي ،

وفي تلك الزيادة البطيئة الى الحد من استخراج مياه الآبار واغلاق بعض الآبار التي لا تدعو الحاجة الى استغلالها ، أو التي لم تعد صالحة للاستعمال • ويقدر متوسط الانتاج السنوي للمياه الجوفية في السبعينات بحوالي ٢٢٥ مليون م٣ • تنتج منطقة بريدة ٤٤٫٥ ٪ من مجموع الانتاج السنوي للمياه وبذلك فهي تتمتع بالمكانة الاولى في الجوض من ناحية انتاج المياه ، وقد جعلتها هذه المكانة المتفوقة القلب الزراعي والعاصمة الادارية لاقليم القصيم وتنتج مناطق شرق بريدة ٢٠٫٥ ٪ من انتاج الحوض وأنتجت منطقة العمار ١١ ٪ من المجموع ومنطقة الجوف ٦ ٪ ، وسكاكا ٤٫٥ ٪ ، وبقية مناطق الحوض ١٣٫٥ ٪ (٢) •

وتتفاوت انتاجية البئر الواحدة من جهة لأخرى حسب نوع التكوين الجيولوجي الذي تستمد منه مياهها ، وحسب عمق البئر وعمره ، بالاضافة الى كثافة الآبار في المنطقة ومقادير الضخ منها والظروف المناخية السائدة ؛ فانتاجية البئر العميقة أكثر من انتاجية البئر الضحلة بصفة عامة ، وانتاجية البئر الحديثة أكثر من انتاجية البئر القديمة أيضا ، كما ان انتاجية البئر في المناطق المكتظة بالآبار أقل من انتاجية البئر في المناطق شبه الخالية منها • وتنعكس كمية السحب من مياه البئر على انتاجيته على المدى البعيد فالسحب المتواصل من مياه الآبار وبكميات كبيرة يؤدي بمرور الوقت الى الجور عليها واستنزافها لأنه لا تترك الفرصة للأمطار القليلة في الحوض أن تعوض ما استنزف من الخزانات الجوفية ، فالفترة التي يحتاج اليها الخزان الجوفي لتغذيته بكميات كافية من مياه الامطار أطول بكثير من الفترة التي يتم فيها استخراج المياه من هذه الخزانات •

تدل الدراسات الحديثة التي أجريت لبعض الآبار التي تستمد مياهها من تكوينات جيولوجية منتجة للمياه الجوفية ، بأن انتاجية البئر للمياه تختلف حسب نوع التكوين وحسب الاقليم (٣) • فمتوسط ما تنتجه البئر التي تستمد مياهها من تكوينات الساق في اقليم القصيم يبلغ ٥٠٠ غالون في الدقيقة ، بينما ينخفض هذا المتوسط من تكوينات تبوك في الاقليم نفسه الى ٢٠٠ غالون في الدقيقة • أما البئر التي تتزود بالمياه من الخزانات الجوفية في تكوينات الساق باقليم تبوك فان متوسط انتاجها يبلغ ٣٠٠ غالون في الدقيقة • ومتوسط انتاج البئر المحفورة في تكوينات سكاكا باقليم سكاكا لا يزيد عن ٣٠٠ غالون في الدقيقة • كما أن متوسط انتاج البئر المحفورة في تكوينات الجوف باقليم بدنة في شمالي الحوض يبلغ ٣٠٠ غالون في الدقيقة أيضا •

وقد اخترنا عينة من الآبار التي تم حفرها حديثا داخل الحوض لتوضيح مكان البئر ورقمه وتاريخ انتهاء الحفر ، والتكوين المنتج ، وعمقه ومستوى المياه الثابت

والمتغير فيه ، وانتاجه من المياه · وتدل المعلومات المستقاة من ملفات وزارة الزراعة والمياه ، والمتعلقة بآبار العينة ، بأن عمق الآبار يتراوح بين ٥٠ م كما هو الحال في بئر مستشفى العلا رقم (٢٦) ، و ٥ر١٤٢٤ م كما هو الحال في بئر رقم (٢٩) بحارة عفيرة في مدينة عرعر★ · ومن جهة ثانية فان مستوى المياه الثابت يتراوح في الآبار ما بين مستوى يبلغ ٥ر١ م كما هو الحال في البئر رقم (٧٨) في بريدة الى مستوى ١٤٩ م كما هو الحال في البئر رقم (٢٩) بمدينة عرعر · ويتراوح مستوى المياه المتغير ما بين ٥ر٧ م كما هو الحال في البئر رقم (٧٨) بمدينة بريدة و ٥ر١٦١ م كما هو الحال في البئر رقم (٢٩) بمدينة عرعر ·

أما الانتاج فانه يتفاوت ما بين الانتاج القليل (أقل من ٣٠٠ غالون / دقيقة كما هو الحال في آبار رقم (٧٠) ببلدة قباء شمال الأسياح ، ورقم (٢٦) ببلدة العلا ، ورقم (٦١) بقرية امثيلان في منطقة السر ، ورقم (٢٩) بمدينة عرعر ورقم (١) بقرية زلوم بمنطقة الجوف ، ورقم (٢٥) بمدينة تيماء · والانتاج المتوسط الذي يتراوح ما بين ٣٠٠ ــ ٥٠٠ غالون / دقيقة تنتجه الآبار رقم (٧٣) بالروغاني في عنيزة ، ورقم (٧٨) في بريدة ، ورقم (١٢١) في بلدة الكهفة ، ورقم (٨) في حارة الاخويا بمدينة تبوك ·

أما الانتاج الكبير فهو الذي يزيد عن ٥٠٠ غالون في الدقيقة ، ويدخل في المجموعة ذات الانتاج الكبير البئر رقم (٧١) في عين بن فهيد بمنطقة الأسياح الذي يتميز بمياهه الفوارة وبانتاجه الذي يصل الى ٧٢٦ غالون في الدقيقة ·

نوعية المياه المنتجة :

تدل نتائج التحليلات المائية التي أجرتها شركة بارسونز باسل لأبار حوض النفود الكبير عام ١٩٦٧ م ، بأن أكثر من نصف مجموع الآبار في الحوض (٥٢٪) ذو نوعية جيدة ، وان أقل من نصفها (٤٨٪) ذو نوعية رديئة وتؤكد هذه النتائج

★ يتراوح متوسط عمق الآبار المحفورة في تكوينات الساق وتبوك بالقصيم ما بين ٦٥٠ ـ ٧٠٠ م وما بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ م على التوالي · كما يبلغ متوسط عمق الآبار المحفورة في تكوينات الساق بمنطقة تبوك حوالي ٤٠٠ م ، والمحفورة في تكوينات سكاكا بمنطقة سكاكا نحو ٢٥٠ م ، والمحفورة في تكوينات الجوف بمنطقة بدنة نحو ١٤٠٠ م ·

أرقام درجات التوصيل الكهربائي للعينات المائية التـي أجريت عليهـا التحليلات •
فالأرقام تدل على أن درجة التوصيل الكهربائي لنحو ٤٨٪ من المياه المنتجة تزيد على
٢٥٠٠ مايكروموس / سم ، وهـو الحد الـذي يفصل بين الميـاه الرديئة النوعية
والجيدة • كما تدل أيضا على أن ٢٤٪ من هذه المياه ، أي نصف المياه الرديئة هو
من نوع رديء جدا •

ومن جهة ثانية فا نالمياه المنتجة ذات النوعية الجيدة ، تتفاوت فيما بينها ،
ذلك أن ٣٦٪ منها ذات توصيل كهربائي يقل على ١٥٠٠ مايكروموس / سم ، وان
١٧٪ منها ذات توصيل كهربائي يقل عن ١٠٠٠ مايكروموس / سم أي انها صالحة
للاستعمال في الري والاغراض المنزلية •

ان التوزيع الجغرافي للميا ءالجوفية المنتجة حسب نوعيتها على أقاليم الحوض
يدل على أن ٤٣٪ من المياه المنتجة في اقليم القصيم (بريدة ـ عنيزة) تعاني مـن
ارتفاع ملوحتها ، لأن درجة التوصيل الكهربائي فيها تزيد على ٢٥٠٠ مايكروموس/
سم • وأكثر المياه ملوحة في القصيم ما ينتجه شرقي بريدة حيث نجد أن ٧١٪ من المياه
المنتجة تزيد درجـة التوصيل الكهربائي فيها عن ٢٥٠٠ مايكروموس / سم ، بينما
تقل هذه النسبة في منطقة العمار في جنوب القصيم الى ٦١٪ من المياه المنتجة •

وعلى طول امتداد وادي السرحان نجد أن نسبة انتاج النوعية الرديئة من المياه
أعلى منهـا في اقليم القصيم ، وذلـك اذا استثنينا الجزء الجنوبي مـن الوادي حيث
تتحسن نوعية المياه كثيرا • كما تتحسن أيضا في الجهة الشرقية اتجاه الجوف وسكاكا
حيث تنتج منطقة الجوف جميع مياهها المستخرجة من تكوينات الجوف بدرجة توصيل
كهربائي يقل عن ١٠٠٠ مايكروموس / سم كما تنتج منطقة سكاكا نوعا جيدا من
المياه المستخرجة من تكوينات حجر رملي سكاكا بدرجة توصيل كهربائي يقل عادة عن
١٥٠٠ مايكروموس / سم • وعلى العموم فان اقليم الجوف ـ سكاكا ينتج أكثر من
خمس مياهه (٢٢٪) بنوعية مالحة تزيد فيها درجة التوصيل الكهربائي عن ٢٥٠٠
مايكروموس / سم •

أما تكوينات الساق وتبوك في الجزء الغربي من الحوض فانها تعطي مياها ذات
نوعية جيدة • ففي منطقة تبوك نجد أن ٨٧٪ من المياه المنتجة تقل درجة التوصيل
الكهربائي فيها عن ١٥٠٠ مايكروموس / سم ، وان الجزء الأكبر من ميـاه منطقة
تبوك يأتي من الآبار المحفورة حديثا والمجهزة بمضخات توربينية حسنة •

وهكذا نجد أن أقاليم الحوض تتفاوت فيما بينها بالنسبة لنوعية المياه الجوفية المستخرجة من آبارها ولا شك أن درجة التوصيل الكهربائي للمياه تتفاوت حسب نوع التكوين الجيولوجي المنتج لهذه المياه ٠ فمتوسط درجات التوصيل الكهربائي للمياه المستخرجة من تكوينات الساق في منطقة بريدة (القصيم) يبلغ ١١٠٠ مايكروموس/سم ، ومتوسط تلك المستخرجة من تكوينات تبوك في المنطقة نفسها يبلغ ١٠٧٠ مايكروموس / سم وتستخرج معظم المياه شديدة الملوحة في القصيم من تكوينات خف ، ومن التكوينات الطموية المنتمية للزمن الرابع في المنخفضات ٠ غير انه يمكن الاستفادة من هذه المياه المالحة بعد مزجها بالمياه العذبة ٠ وفي منطقة تبوك يبلغ متوسط درجات التوصيل الكهربائي للمياه المستخرجة من تكوينات الساق نحو ٧٠٠ مايكروموس / سم بينما يبلغ هذا المتوسط نحو ٩٢٠ مايكروموس / سم في المياه المستخرجة من تكوينات سكاكا ، بمنطقة سكاكا ٠ ويرتفع الى ١١٨٠ مايكروموس / سم في المياه المستخرجة من تكوينات الجوف بمنطقة بدنة قرب الحدود الشمالية الشرقية للحوض ٠ وفي وادي السرحان تزيد درجة التوصيل الكهربائي لما يقرب من ثلثي مياه الآبار الضحلة المحفورة باليد والمستخرجة من تكوينات المارل ـ البليوسيني والحجر الرملي الكلسي ، تزيد في المتوسط عن ٢٥٠٠ مايكروموس / أي أنها مياه مالحة ٠

بالاضافة الى ما سبق ذكره من نتائج التحليلات التي توصلت اليها شركة بارسونز باسل أثناء عملية المسح الميداني لآبار المياه داخل حوض النفود الكبير ، يمكن أن نضيف نتائج التحليلات التي أجرتها وزارة الزراعة في أوائل السبعينات لبعض الآبار داخل الحوض ٠ وقد اخترنا عينة تضم ٥٢ بئرا وحصلنا على درجات التوصيل الكهربائي لمياه آبار العينة من ملفات وزارة الزراعة والمياه ٠ كما اخترنا عينة أخرى تضم ٤٠ بئرا وحصلنا على قيم مجموع الأملاح المذابة في المياه من المصدر نفسه ، وتم تصنيف المياه الى فئات كالتالي :

أولا : درجة التوصيل الكهربائي (الوحدة بالمايكروموس / سم عند درجة حرارة ٢٥ م)

الاقليم	٥٠١-١٠٠٠	١٠٠١-١٥٠٠	١٥٠١-٢٠٠٠	٢٠٠١-٢٥٠٠	+٢٥٠٠	المجموع
(الاقليم الجنوبي) اقليم شرق حائل والقصيم	١١	١٤	٤	٢	٣	٣٤ بئرا
الاقليم الشمالي والغربي (بقية أجزاء الحوض)	٩	٤	٢	١	٢	١٨ بئرا
مجموع آبار العينة في الحوض	٢٠	١٨	٦	٣	٥	٥٢ بئرا

ثانيا : مجموع الأملاح المذابة (الوحدة جزء لكل مليون جزء)

الاقليم	١-٥٠٠	٥٠١-١٠٠٠	١٠٠١-١٥٠٠	١٥٠١-٢٠٠٠	+٢٠٠٠	المجموع
(الاقليم الجنوبي) اقليم شرق حائل والقصيم	٦	١٢	٤	٢	٣	٢٧ بئرا
الاقليم الشمالي والغربي (بقية أجزاء الحوض)	٤	٥	٢	١	١	١٣ بئرا
مجموع آبار العينة في الحوض	١٠	١٧	٦	٣	٤	٤٠ بئرا

يتبين لنا من الجدولين ان ما يتراوح بين ثلثي وثلاثة أرباع الآبار في العينة المأخوذة من معظم أجزاء الحوض ذات نسبة أملاح قليلة في مياهها الأمر الذي ينعكس على نوعية المياه الممتازة فيها ٠ وفي المقابل تقل الآبار ذات المياه الرديئة حيث تمثل نسبتها في العينــة حوالي عشر مجموع آبار العينة ٠ أما بقيــة آبار العينة فهي ذات نوعيات تتراوح مياهها بين المقبولة والجيدة ٠

ويمكن أن نستنتج أيضا بأن الاقليم الجنوبي مــن الحوض ، وهو الواقع الى الجنوب من صحراء النفود ، والمشتمل على اقليمي شرق حائل والقصيم يشتمل على آبار ذات نوعيات مياه مشابهة للنوعيات الموجودة في الحوض بصفة عــامة ، كما ان نسب فئات المياه فيه مقاربة للنسب العامة في الحوض ٠

الخواص الكيميائية للمياه الجوفية :

(١) العناصر الكيميائية المؤثرة على استعمال المياه :

الكالسيوم والمغنيسيوم :

هما عنصران شائعان في كل الميــاه الجوفية داخل الحوض ، والكالسيوم اكثر شيوعا حيث يؤلف ما بين ٢٠ ــ ٤٠ ٪ مــن مجموع الكاتيونات مع انــه يمثل ربع الكاتيونات تقريبا في مياه الخزانات الجوفية لتكوينات الجوف وتبوك والساق وسكاكا في الاجزاء الشماليــة والشرقية مــن الحوض ويساهم الكالسيوم والمغنيسيوم بدور رئيسي في عسر المياه الطبيعية ٠

الصوديوم والبوتاسيوم :

هما معا من أكثر الكاتيونات وفرة في المياه الجوفية بالحوض ، علما بأن محتوى الصوديوم يزيد على محتوى البوتاسيوم في المياه ٠ وعندما تزيد نسبة الصوديوم الى مجموع الكاتيونات في المياه عن ٥٠ ٪ فان التربة المرويــة بمثل هــذه المياه تمتص الصوديوم بدلا مــن الكالسيوم والمغنيسيوم ، الأمر الذي يقلل من نفاذية التربة ٠ وتتراوح درجة خطورة الصوديوم في معظم مياه الحوض ما بين منخفضة الى متوسطة٠

البيكربونات والكربونات :

ان البيكربونات هي أقل الانيونات في مياه الحوض ، اذ أنها تؤلف نسبة تتراوح ما بين ١٠ ـ ٣٠ ٪ من مجموع الانيونات في معظم المياه ٠ وتركز البيكربونات والكربونات في المياه التي يتوافر بها الصوديوم بسبب ظهور القلوية الطفيفة في المياه الجوفية ٠

الكبريتات :

يوجد الجبس في عدد من التكوينات الرسوبية في الحوض ٠ ونظرا لقابليته للذوبان في المياه ، فان الكبريتات المذابة من الجبس هي الانيون الشائع في المياه الجوفية ٠ وتؤلف نسبة تتراوح ما بين ٢٠ ـ ٤٠ ٪ من مجموع الأنيونات في معظم المياه ٠

الكلوريد :

ان أنيون الكلوريد هو من أكثر الأنيونات وفرة في المياه الجوفية ٠ اذ يؤلف، نسبة تتراوح بين ٤٠ ـ ٧٠ ٪ من مجموع الأنيونات في مياه تكوينات الساق وتبوك، والكلوريد أنيون رئيسي أو ثانوي في المياه الاخرى ٠

الفلوريد :

بالرغم من وجود الفلوريد بكميات قليلة جدا بصفة عامة في المياه الجوفية الا أن وجوده يسبب تسوسا في أسنان الاطفال أثناء سنوات نمو الأسنان (التسنين) ، اذا وجد بنسبة تزيد على ٧ر٠ ملغرام لكل لتر من المياه ٠ وتتراوح كمية الفلوريد في مياه الحوض التي أجريت لها تحليلات ما بين ١٢ر٠ ـ ٩٠ر٢ ملغرام / لتر ٠ وعلى العموم فان معظم مياه الحوض الصالحة للشرب تحتوي على كمية من الفلوريد تقل عن ٧ر٠ ملغرام / لتر ٠ وبالرغم من ذلك فان عددا من الآبار في وادي السرحان تنتج مياها تحتوي على كمية من الفلوريد تزيد عن ١ ملغرام / لتر ٠

النترات :

تحتوي مياه معظم العينات المائية في الحوض على أقل من ٤٥ ملغرام / لتر من النترات ، مع أن بعض الآبار التي تستمد مياهها من تكوينات الساق وتبوك في

القصيم تحتوي على أكثر من هذه الكمية بالاضافة الى احتوائها على كميات زائدة من المعادن المذابة • وتجدر الاشارة الى أن زيادة النترات في المياه عن الحد المطلوب تسبب بعض الأمراض عند الأطفال اذا استهلكت المياه بكميات كبيرة •

البـــورون :

مع أن وجـود البورون ضروري لنمـو النبات ، الا انه يصبح سامـا اذا وجد بكميات تزيد عما يتطلبه النبات •

السيليكـا :

تحتوي معظم المياه الجوفية على أقل مـن ٣٠ ملغرام / لتر مـن السيليكا في العينات المأخوذة من مياه آبار الحوض ما بين ٨ ـ ٢٥ ملغرام / للتر بمتوسط يبلغ ١٦ ملغرام في اللتر •

الحديـــد :

اذا احتوت المياه ذات القلوية الطفيفة على اكثر من ٥ر٠ ملغرام / لتر مـن الحديد كما هو الحال في مياه الحوض ، فان الزائد منـه يترسب على شكل اكسيد حديد ، ويكون رواسب • وتتراوح كمية الحديد في عينات مياه الحوض ما بين أقل من ٠٢ر٠ ـ ٦ر٣٣ ملغرام / لتر ، مع أن معظم العينات تحتوي على كمية أقل من ٥ر٠ ملغرام / لتر •

عسر الميـاه :

تعتبر درجة عسر المياه عاملا هاما في تقرير صلاحية المياه للأغراض ، المنزلية والبلدية بسبب تأثيرهـا علـى الصابون • ان الميـاه المحتوية علـى أكثر من ٢٠٠ ملغرام / لتر من المواد الصلبة مثـل كربونات الكالسيوم تعد غير عسرة ، أما تلك التي تحتوي على أكثر من ٢٠٠ ملغرام / لتر فانها تعد عسرة • وعلى أساس هذا التحديد فان معظم المياه في الحوض تعد عسرة أو عسرة جدا •

(٢) الخواص الكيميائية لخزانات المياه الجوفية :

حصلت معظم الخزانات الجوفية المائية الأرتوازية الرئيسية في الحوض على تغذيتها المائية المباشرة من مياه الأمطار خلال أواخر عصر البليوستوسين ٠ لذا فان الخواص الكيميائية ودرجة وجود المعادن في الميـاه الموجودة في الخزانات السطحية تختلف عن مثيلتها في المياه الموجودة في الخزانات العميقة ٠ فمياه الخزانات العميقة ذات نسبة من المعادن أكثر ارتفاعا من ميـاه الخزانات السطحية ٠ وقد قامت شركة بارسونز باسل بتحليل اكثر مـن ٨٥٠ عينـة مائية جمعت مـن الخزانات السطحية والعميقة لمعرفة خواصها الكيميائية ٠

الخزانات الجوفية السطحية :

تتفاوت خواص الميـاه في الخزانات السطحية داخـل الحوض بسبب اختلاف الاشكال الارضيـة والتكوينات الجيولوجية والظروف المناخية مـن جهـة لأخرى ٠ وتحتوي المياه في الخزانات السطحية لتكوينات جلة وخف وتبوك وساق وطمى الزمن الرابع على مجموع أملاح مذابة يتراوح ما بين ١٠٠٠ ملغرام / لتر ، الى أكثر من ١٨,٠٠٠ ملغرام / لتر ٠ وتزيد التركزات المعدنية بصفة عامة عن ١٨٠٠ ملغرام / لتر ، ومن النادر أن تقل هذه التركزات المعدنية في المياه عن ١٢٠٠ ملغرام / لتر ٠ وتغلب على المياه أملاح كلوريد الصوديوم مع أن أملاح كبريتات الصوديوم شائعة في المياه ٠ أما أملاح الكالسيوم فهي موجودة كأيون ثانوي ، وتقل نسبتها في العادة عن ٥٠ ٪ من الصوديوم ٠ ومن النادر أن يزيد المغنيسيوم عن ٤٠ ملغرام / لتر في المياه ، وذلك باستثناء المياه المالحة جدا ٠ أما البيكربونات فيتراوح تركزها في المياه ما بين ١٠٠ ــ ٢٠٠ ملغرام / لتر وقلما تزيد النترات عن ٤٠ ملغرام ٪ لتر ٠

الخزانات الجوفية العميقة :

القصيــــم :

تتركز المياه الجوفية تحت ضغط هيدروستاتيكي في أربعة تكوينات جيولوجية هي مصادر هامة للمياه في اقليم القصيم وهـي : تكوينات الجلـة من الحجر الرملي والجيري ، تكوينات الخف من الحجر الرملي والحجر الجيري ، حجر رملي تبوك ، وحجر رملي الساق ٠ فتكوينات الجلة تحتوي على مياه ذات نسبة عالية من المعادن

تزيد على ٦٠٠٠ ملغرام / لتر · أمـا تكوينات خف فانهـا تتألف من الدولومايت والحجر الجيري ورواسب من الجبس ، لذا فان نسبة المعادن بها عالية وفي الحالات التي يصاحب المياه فيها غاز الميثان داخل هذه التكوينات فان المياه تصبح غير مناسبة للاستعمال الزراعي · ويتراوح مجموع الأملاح المذابة في مياه هذه التكوينات ما بين ٢٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ ملغرام / لتر ، وتسود فيها أملاح الصوديوم والكلوريدات ، بينما تكون أملاح الكالسيوم والكبريتات عناصر ثانوية في المياه ·

أما تكوينات تبوك فان نسبة كلوريد الصوديوم مرتفعة في مياهها وتحتوي أيضا على كبريتات الصوديوم والكالسيوم والبيكربونات · ويتراوح مجموع الأملاح المذابة فيها ما بين ٦٠٠ ملغرام / لتر الى ٣٥٠٠ ملغرام / لتر · وتزداد الملوحة في المياه كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي حتى تصل الى ٩٠٠ ملغرام / لتر على مسافة ٦ كم الى الشرق من الطرفية · وعلى مسافة ٢٠ كم شرقي الطرفية يزداد ارتفاع الأملاح ليصل الى ٣٥٠٠ ملغرام / لتر · والى الشمال تتزايد نسبة الملوحة كلما اتجهنا نحو الشرق من تكوينات تبوك ·

وتقل نسبة المعادن في مياه تكوينات حجر رملي الساق ، غير أن نسبة المعادن في المياه تتفاوت من جهة الى أخرى أكثر من تفاوتها في تكوينات تبوك · ففي الجزء الشمالي من اقليم القصيم وشرقي حائل ، ترتفع نسبة كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم في المياه المستخرجة من تكوينات الساق · بينما ترتفع نسبة البيكربونات وكبريتات الكالسيوم والصوديوم في المياه المستخرجة من هذه التكوينات خاصة الى الشرق مـن وادي أبو الكروش (الذي يمر بين فيد والكهيفية) · ويسود كلوريد الصوديوم في الميـاه الـى الشرق مـن تكوينات الساق ، بيـن وادي الرمـة ووادي أبو الكروش · والى الجنوب من وادي الرمة بين العمار والمذنب تحتوي المياه على أملاح تقل في مجموعها عن ٥٠٠ ملغرام / لتر الا أن السيادة فيها لكلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم · وفي منطقـة وادي الرشا يسود كلوريد الصوديوم في المياه ، وتتراوح الملوحة ما بين ٣٠٠٠ ــ ١١٠٠٠ ملغرام / لتر· وتقل نسبة المعادن في المياه المستخرجة من تكوينات الساق الى الشمال من وادي الرمة ، ففي شرقي حائل تقل مجموع الأملاح في المياه عن ٤٠٠ ملغرام / لتر ، ويصل الى ٧٠٠ ملغرام / لتر قرب الطرفية · والى الشمال من الطرفية في منطقـة الأسياح يتراوح مجموع الأملاح في المياه ما بين ٨٠٠ ــ ٩٠٠ ملغرام / لتر · وعلى مسافة ٥٠ كم الى الشمال الشرقي من الأسياح ، ترتفع الأملاح في المياه بشكل كبير ، ففي بعض الآبار الموجودة في قباء وصل مجموع الأملاح المذابـة في المياه المستخرجة من تكوينات الساق الـى ٣٢٠٠٠ ملغرام / لتر (٤) ·

منطقة تبوك :

دلت التحليلات على أن المياه الجوفية المستخرجة من تكوينات الساق وتبوك بمنطقة تبوك في الجزء الغربي من الحوض هي من نوعية ممتازة . فمن النادر أن يزيد مجموع الأملاح المذابة فيها عن ٥٠٠ ملغرام / لتر ، وتسود فيها أملاح مثل كلوريد الكالسيوم والصوديوم ، وبيكربونات الكالسيوم والصوديوم .

وادي السرحان :

يسود كلوريد الصوديوم في المياه المستخرجة من تكوينات طمى الزمن الرابع ، وحجر رملي الميو ـ بليوسين والمارل والطباشير ، وحجر جيري الأيوسين ، والطباشير ورواسب المارل . وعلى العموم فان المياه الجوفية في وادي السرحان من أكثر جهات الحوض انحطاطا ، اذ يتراوح مجموع الأملاح المذابة فيها ما بين ٨٠٠ ـ ٤٠٠٠ ملغرام / لتر ، ويبلغ في المتوسط ٢٠٠٠ ملغرام / لتر في المناطق العميقة ، مع أن الملوحة تزداد مع العمق . ويزيد مجموع الأملاح المذابة في المياه المستخرجة من المنخفضات وفي الجهات التي يقترب فيها مستوى المياه الباطني من سطح الارض ، عن ٦٠٠٠ ملغرام / لتر .

ويمكن الحصول على أفضل نوعيات للمياه من رواسب الميو ـ بليوسين ، ومن طمي الزمن الرابع الموجودة في الجهات العليا من الجانب الغربي لوادي السرحان ، وكذلك من الأماكن القريبة من الروافد الرئيسية للوادي حيث تتمتع بتصريف أفضل. وتقل نسبة الأملاح نسبيا في المياه المستخرجة من الآبار المجاورة لطبرجل حيث تحتوي المياه الضحلة على أقل من ٢٠٠٠ ملغرام / لتر . والى الشمال من عين البيضاء تزداد نسبة الأملاح في المياه الجوفية ، وبخاصة تلك التي تستخرج من رواسب الأيوسين ، حيث تحتوي عادة على أكثر من ٢٠٠٠ ملغرام / لتر .

الجوف ـ سكاكا :

تستخرج مياه جوفية جيدة النوعية من تكوينات الجوف وتبوك بالقرب من الجوف ، حيث يقل مجموع الأملاح المذابة فيها عن ٤٠٠ ملغرام / لتر . وتحتوي المياه في الجوف على خليط من الأملاح المذابة مثل كلوريد الكالسيوم وبيكربونات الصوديوم . وبالقرب من سكاكا تستخرج مياه متفاوتة النوعية من حجر رملي سكاكا . ويتراوح مجموع الأملاح المذابة فيها ما بين ٤٠٠ ـ ٤٠٠٠ ملغرام / لتر ،

علما بأن معظم المياه يتراوح مجموع أملاحها المذابة بين ٦٠٠ ـ ١٣٠٠ ملغرام / لتر • وترتفع في المياه نسبة أملاح كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم •

(٣) تصنيف المياه الجوفية :

يبين لنا تصنيف المياه فيما يتعلق بنسبة ادمصاص الصوديوم (S. A. R) مدى تأثير الصوديوم المتبادل المتوقع على الظروف الطبيعية للتربة عند استعمال المياه للري • فاذا كانت نسبة الصوديوم في المياه مرتفعة اذا قورنت بنسبة الكالسيوم والمغنيسيوم فان المياه تكون مرتفعة القلوية • وعلى العكس من ذلك ، اذا كانت نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم مرتفعة في المياه ، فان مقياس التعادل (PH) يتدنى مقتربا من قيمة الحياد وتكون نسبة القلوية طفيفة• وتحدد نسبة ادمصاص الصوديوم (S.A.R.) بالمعادلة التالية :

$$\text{نسبة ادمصاص الصوديوم} = \frac{\text{الصوديوم}}{\sqrt{\frac{\text{الكالسيوم} + \text{المغنيسيوم}}{2}}}$$

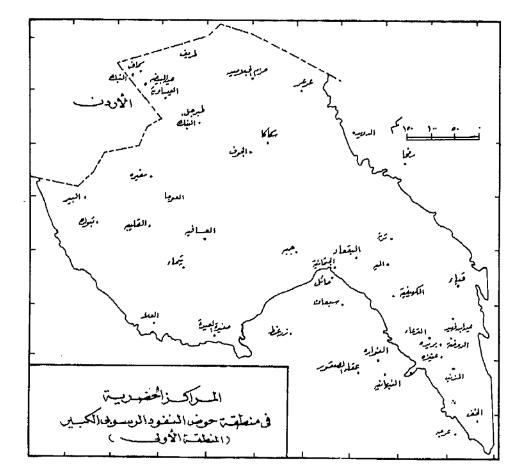
حيث تمثل تركزات كل من هذه الأملاح المعدنية في المياه بالملغرام من الكاتيونات لكل لتر من المياه •

ووفقا للتصنيف الأمريكي للمياه يمكن القول بأنه اذا زادت نسبة الصوديوم (S.A.R.) عن ٤ يكون صنف المياه منحطا ، واذا انخفضت عن ذلك فان صنف المياه يكون جيدا • وعلى ضوء ذلك راعت الطريقة الأمريكية هذه النسبة في تصنيفها للمياه بحيث تتراوح أصناف المياه ما بين $s1 - c1$ وهو أحسن صنف للمياه ويستعمل لجميع الاغراض بدون تحفظ لانخفاض نسبة الكلوريد والصوديوم فيه ، و $s4 - c4$ وهو أسوأ صنف للمياه ، ولا يستعمل الا في حالات نادرة لارتفاع نسبة الكلوريد والصوديوم فيه •

ان معظم المياه الجوفية السطحية الضحلة في اقليم القصيم تصنف ضمن أصناف المياه $s2 - c4$ أو $s3 - c4$ وهي الأصناف التي تعاني من أخطار الملوحة المرتفعة في مياهها ، ومن وجود خطورة صوديوم تتراوح ما بين متوسطة الى مرتفعة• أما المياه الجوفية الممتدة في منطقة مساحتها ٣٥ كم٢ شرقي بريدة فانها تدخل ضمن

أصناف المياه $s_1 - c_3$ و $s_2 - c_3$ وهي الاصناف التي تتراوح فيهـا خطورة الملوحة ما بين خطورة متوسطة الى مرتفعة · ان أكثر مصادر المياه ملائمة للري في اقليم القصيم ، هي الخزانات الجوفية العميقة الموجودة في تكوينات الساق وتبوك · فمياه تكوينات الساق تصنف على وجه العموم ضمن صنف $s_1 - c_3$ بمعنى أنهـا ذات ملوحة مرتفعة وخطورة صوديوم منخفضة ، ومياه تكوينات تبوك تصنف تصنيفا مسابها لصنف مياه تكوينات الساق مع فارق بسيط وهو أن أخطار الملوحة والصوديوم تكون أحيانا أكثر ارتفاعا نوعا ما عن مثيلتها في تكوينات الساق ·

وفي شمال غربي الحجاز في منطقة العلا ـ مدائن صالح تتفاوت أصناف المياه الجوفية وفقا لتفاوت التكوينات الحاملة للمياه · فالمياه المستخرجة من طمـي الزمن الرابع متفاوتة الاصناف ، وان كـان يغلب عليهـا صنف $s_3 - c_4$ أي أن نسبة الملوحة والصوديوم فيها مرتفعة · والمياه المستخرجة من تكوينات كل من الساق وتبوك يغلب عليها صنف $s_1 - c_2$ أي انهـا ذات نوعية جيدة لانخفاض خطورة الملوحة والصوديوم فيها الى حد كبير · ولحسن حظ المنطقة فان هذا الصنف من المياه يتوافر بكميات مختزنة كبيرة ·



المراكز الحضرية
في منطقة حوض النفود الرسوبي الكبير
(المنطقة الأولى)

ومعظم المياه الجوفية في الجزء الغربي من الحوض حول تبوك ذات أصناف متشابهة ، اذ تنتج تكوينات الساق وتبوك مياها ذات صنف $s1 - c2$ وهو صنف جيد تقل فيه خطورة الملوحة والصوديوم • غير أن تكوينات طمي الزمن الرابع تنتج أصنافا جيدة من المياه الى جانب الأصناف الرديئة ، أما الصنف الغالب على أصناف المياه في وادي السرحان وبخاصة في المنطقة الممتدة بين طبرجل والقريات فانه صنف $s2 - c3$ ، ويتميز هذا الصنف من المياه بارتفاع ملوحته ووجود خطورة صوديوم بدرجة متوسطة في المياه • وفي المنطقة الممتدة في وادي السرحان بين عين البيضاء وطبرجل تتوافر فيها المياه ذات أصناف $s1 - c3$ و $s2 - c3$ أي أن خطورة الملوحة فيها عالية مع بقاء خطورة الصوديوم فيها متراوحة بين المنخفضة والمتوسطة • ويغلب على المياه الجوفية شمال عين البيضاء الصنف $s2 - c4$ ، وهو صنف رديء من المياه لارتفاع ملوحته ووجود خطورة صوديوم فيه بدرجة متوسطة •

وفي منطقة الجوف تستخرج من الخزانات الجوفية العميقة لتكوينات الجوف وتبوك مياه ذات صنف $s1 - c2$ وتعد هذه المياه من النوعيات الجيدة بل انها من أحسن نوعيات المياه في حوض النفود الكبير • ويغلب على المياه المستخرجة من الخزانات الجوفية العميقة لتكوينات حجر رملي سكاكا بالقرب من سكاكا يغلب عليها صنف $s1 - c3$ ، أي أن ملوحتها مرتفعة بشكل قليل ونسبة الصوديوم فيها منخفضة • وهناك نسبة صغيرة من المياه العميقة المستخرجة من منطقة سكاكا تنتمي لصنفي $s2 - c3$ و $s2 - c4$ وهي أقل جودة لارتفاع ملوحتها ولوجود خطورة صوديوم فيها بدرجة متوسطة •

وتحتوي مياه الآبار الضحلة المحفورة في وادي عرعر الى الشمال الشرقي من بلدة عرعر على أملاح مذابة تتراوح كميتها بين ٢٥٠ ــ ٢٨٠ ملغرام / لتر • وتدخل هذه المياه في صنف $s1 - c2$ أي تتميز بملوحة متوسطة وبصوديوم منخفض • وقد أوضحت العينات المأخوذة من أربع آبار منتجة تحصل على مياهها من تكوينات العرمة في عرعر ، وجديدة عرعر ، ومنطقة الحدود مع الاردن وقلمات أم خمصر ، بأنها تحتوي على أملاح تتراوح مقاديرها بين ١٤٥٠ ــ ١٨٢٠ ملغرام / لتر • وتنتمي مياه هذه الآبار الأربعة لصنف $s1 - c3$ الذي يتميز بملوحة مرتفعة وصوديوم منخفض • أما بئر عرعر العميق الذي تكمن مياهه في تكوينات الجوف ، على عمق يتراوح بين ١٣١٦ ــ ١٣٧٢ م فتحتوي مياهه على ٧٤٠ ملغرام / لتر من الأملاح وتنتمي الى صنف $s1 - c3$ ذي الملوحة المتوسطة والصوديوم المنخفض •

أغراض استعمالات المياه :

تستعمل المياه الجوفية لأغراض متعددة داخل حوض النفود الكبير أهمها ري الأراضي الزراعية ، وللأغراض المنزلية البلدية والقروية ولشرب الحيوانات ويوضح الجدول التالي تقدير توزيع استهلاك المياه الجوفية في الحوض على الاستعمالات المتخلفة :

الاستعمال	الكمية بملايين الأمتار المكعبة	النسبة المئوية
ري الأراضي الزراعية	١٦٥	٣ر٧٣٪
الأغراض المنزلية والبلدية	١٩	٥ر٨ ٪
شرب الحيوانات	٣	٣ر١ ٪
استعمال غير مفيد	٣٨	٩ر١٦٪
المجموع	٢٢٥	١٠٠٪

سبق أن ذكرنا أن الحوض ينتج حاليا نحو ٢٢٥ مليون متر مكعب من المياه الجوفية ، ويتوزع استهلاكها على الاستعمالات المذكورة أعلاه على النحو التالي :

أ ـ استعمال المياه لري الأراضي الزراعية :

بلغ مجموع الأراضي المزروعة في الحوض حوالي ٠٠٠ ٠٥٠ ١ دونم في سنة ١٩٧٤ (٥) • ويزرع زراعة دائمة نحو سبع هذه المساحة ويزرع الباقي زراعة مؤقتة واذا افترضنا أن متوسط ما يحتاجه الدونم الواحد من الزراعة الدائمة من المياه لريه خلال العام ٤٠٠ م٣ وان متوسط ما يحتاجه الدونم من النوع الثاني نحو ربع ما يحتاجه الاول ، فمعنى ذلك أن الأراضي المروية تحتاج لحوالي ١٦٥ م٣ من المياه سنويا • والحقيقة أن الأراضي المروية تستهلك أكثر من هذه الكمية التي تحتاج اليها • ويعود السبب في ذلك الى تبذير المزارعين للمياه وجهلهم بكميات الري

المطلوبة وبطرق الري الأكثر ملائمة لأراضيهم وبأوقات الري الأكثر مناسبة لمحاصيلهم ، ونتيجة تدفق مياه بعض الآبار دون استغلالها • ومن ناحية أخرى قدرت كفاية الري بنسبة ٢٥ ٪ فقط • وهذا يعني أن كل ٤ م٣ من المياه يستفاد منها بمتر مكعب واحد في الري فقط ، وهي الكمية المستهلكة من قبل المحاصيل بكفاية ، ويفقد ٣ م٣ منها بدون فائدة ، الأمر الذي يسبب مشكلة الصرف •

تتركز معظم الأراضي الزراعية عامة والمروية خاصة في اقليم القصيم ، اذ يستأثر هذا الاقليم لوحده بحوالي مليون دونم من الأراضي المزراعة في الحوض • ومن الطبيعي أيضا أن يكون من أكثر الأقاليم في الحوض انتاجا للمياه الجوفية واستهلاكا لها •

وقد زاد استهلاك الحوض بصفة عامة للمياه الجوفية في السنوات الاخيرة بسبب التوسع في الزراعة أفقيا وعموديا • وارتفع الاستهلاك من ١٣٧ مليون م٣ سنويا في الستينات (٦٥ ٪ من الانتاج) الى حوالي ١٥٦ مليون م٣ سنويا في السبعينات (غر٦٩ ٪ من الانتاج) ولا يزال الحوض يخسر كميات من المياه الجوفية المفقودة بدون الانتفاع منها • وبالرغم من ذلك فقد تناقصت كميات المياه المفقودة بلا فائدة منها من ٥٩ مليون م٣ سنويا في الستينات ، أو ما يعادل ٢٨ ٪ من مجموع انتاج الحوض للمياه الجوفية ، الى حوالي ٣٨ مليون م٣ سنويا في السبعينات ، أو ما يعادل ١٧ ٪ من مجموع الانتاج• وتبشر ظاهرة التناقض في الكميات المائية افقودة بمستقبل زاهر للزراعة في الحوض لأن الاستفادة من كل قطرة مياه في هذا الاقليم الصحراوي يمكن أن تنعكس على زيادة الانتاج الزراعي فيه •

وتستعمل المياه الجوفية في ري المحاصيل الزراعية الصيفية بصورة رئيسية وأساسية ، بينما تستعمل في ري المحاصيل الزراعية الشتوية بصورة ثانوية • وتروى أيضا بهذه المياه بعض المحاصيل الزراعية الدائمة كالحمضيات والعنب والنخيل • وقد يزرع نفس المحصول الواحد ، كبعض أنواع الخضار مثلا ، خلال الشتاء والصيف • ولا شك أن متطلباته المائية في الشتاء أقل بكثير من متطلباته في الصيف ، حيث تقدر المتطلبات المائية شتاء بحوالي خمس المتطلبات المائية صيفا • ويوضح الجدول التالي المتطلبات المائية لبعض المحاصيل الزراعية المختارة في الحوض بالمليمتر، وذلك على افتراض كفاية ري تبلغ ١٠٠ ٪ (٦) •

الشهر	حشيشة (رودس (الفالفا)	القمح	الشعير
ينايـــر	٤٠	٧٢	٦٨
فبرايــر	٧١	٩٢	٨٦
مــارس	١٤٤	١٢٧	١١٨
ابريـــل	١٦٢	١٢٣	٩٥
مـــايو	٢٣٦	١٣٧	٨٧
يونيــه	٢٦٤	—	—
يوليــه	٢٧١	—	—
أغسطس	٢٤٦	—	—
سبتمبر	١٧٩	—	—
أكتوبر	١٨٤	—	—
نوفمبر	١٠٢	٥٣	٧٣
ديسمبر	٥٧	٦١	٧٦
المجموع السنوي	١٩٥٦	٦٦٥	٦٠٣

وتظهر الاحصاءات زيادة هائلــة جدا في مساحة الأراضي الزراعية المروية في اقليم حوض النفود في السنوات الاخيرة ، الامر الذي يفسر بخطأ الاحصائيات اذ تبين عمليات المسح التي أجرتها شركة بارسونز بازل سنة ١٩٦٧ م وجود ٠٠٠ ٢٩٢ دونم في القصيم و ٢٩٢٠٠ دونم في الجوف ــ سكاكا و ١٢٣٠٠ دونم في وادي السرحان و ٤٠٠٠ دونم في تبوك ــ فتكون مجموع مساحة منطقة الحوض ٣٣٧٥٥٠ دونم (٧) ، أي نحو ثلث المساحة المتعلقــة بسنة ١٩٧٤/٣٧ م ٠ وهذا التوسع لا يمكن أن يتم خلال ست سنوات ٠ ويتضح مــن الأرقــام أيضا أن معظم الزيادة حصلت في منطقة القصيم في حين أن توسع المساحة في الجهات الاخرى قد يكون معقولا ٠

وفي ١٩٧٤/٣٧ م توزعت الحيازات الزراعية والمساحات الزراعيــة في منطقة الحوض خارج القصيم على النحو التالي :

ـ في امارة تبوك ٨٣٤ حيازة زراعية كان مجموع مساحتها ١٥٥٦٤ دونما منها في امارة تبوك الفرعية ٣٦٩ حيازة مساحتها ١٣٥٦٣ دونما ويروى من هذه الحيازات بالآبار الأرتوازية ٢٣٤ حيازة ، وبمياه الآبار اليدوية ١٣٥ حيازة • وبمياه العيون ٥ حيازات (وباقي الحيزات في امارة ضباء خارج منطقة الحوض) •

ـ في امارة الجوف ١٤٥١ حيازة زراعية كان مجموع مساحتها ١٤٥١١ دونما، (يعتمد ٧١٩ حيازة منها على الآبار الأرتوازية و ٣٦٧ حيازة على الآبار اليدوية و ٣٦٥ حيازة على العيون) منها ١٣٠٥ حيازة في سكاكا مساحتها ١٢٩٩٠ دونما و ٣٣ حيازة في النبك أبو قصير مساحتها ١١٥ دونما و ١١٣ حيازة في طبرجل مساحتها ١٤٠٦ دونما •

ـ في امارة القريات ١٩١ حيازة زراعية مساحتها ٢٩٥٨ دونما منها ٥ حيازات تعتمد على الآبار الأرتوازية و ١٥٤ حيازة تعتمد على الآبار اليدوية و ٣١ حيازة تعتمد على العيون (٨) •

ب ـ استعمالات المياه للأغراض المنزلية والبلدية :

هناك آبار قليلة جدا تستعمل خصيصا للأغراض المنزلية ، فمعظم الآبار تستعمل بالاضافة الى الأغراض المنزلية في أغراض الري وشرب الحيوانات • بلغ عدد سكان حوض النفود الكبير وفقا لتعداد عام ١٩٧٤ م نحو ثلاثة أرباع المليون نسمة • وعلى افتراض أن متوسط ما يستهلكه الفرد من مياه داخل الحوض يبلغ ٧٠ لتر (٠٧ر٠ م٣) في اليوم ، فان مجموع الاستهلاك السنوي للأغراض المنزلية والبلدية يصل الى ١٩ مليون متر مكعب في الحوض كله ، أو ما يعادل ٥ر٨ ٪ من مجموع انتاج الحوض للمياه الجوفية • ويعود السبب في زيادة الاستهلاك الحالي للمياه في المدن والقرى عما كان عليه خلال الخمسينات والستينات ، الى زيادة عدد السكان زيادة سريعة خلال السبعينات ، والى تحسن مستويات معيشتهم والى التوسع العمراني بزيادة المباني ، الأمر الذي اضطر وزارة الزراعة والمياه الى تنفيذ عدد من البرامج لايصال المياه الى العديد من القرى ، وتوفير المياه بالكميات الكافية لتلبية حاجات سكان المدن لاستهلاك المياه •

واذا قدرنا متوسط الاستهلاك اليومي للفرد في مدن الحوض من المياه الجوفية بحوالي ١٠٠ لتر (١ر٠ م٣) ، فان سكان بعض المدن الرئيسية في الحوض يستهلكون من المياه سنويا كالتالي :

تبوك ٧ر٢ مليون م٣ ، بريدة ٥ر٢ مليون م٣ ، عنيزة ٢ مليون م٣ الجوف ١ مليون م٣ ، سكاكا ٧٥ر٠ مليون م٣ ، عرعر ٤ر٠ مليون م٣ ٠

ونظرا لأن اقليم القصيم من أكثر أقاليم الحوض اكتظاظا بالسكان وحيث أن عدد سكانه يقرب من ثلث المليون نسمة فان من الطبيعي أن نجده من أكثر أقاليم الحوض استهلاكا للمياه ، كما أنه من أكثر أقاليم الحوض انتاجا للمياه ، وتستعمل معظم آباره لأكثر من غرض في آن واحد ٠

جـ ـ استعمال المياه لشرب الحيوانات :

يقدر عدد مجموعة الابل والابقار والحمير والبغال والخيول في الحوض بحوالي ٠٠٠ ٢٨ رأس ، ويقدر عدد مجموعة الأغنام والماعز بحوالي ٠٠٠ ٨٠٠ رأس (٩) ٠ واذا افترضنا أن الرأس الواحد من المجموعة الاولى يستهلك ٦٠ لترا (٠٦ر٠ م٣) من المياه يوميا ، وان الرأس الواحد من المجموعة الثانية يستهلك ٨ رترات من المياه يوميا (٠٠٨ر٠ م٣) فمعنى ذلك أن المجموع السنوي لاستهلاك المجموعتين الاولى والثانية من المياه يبلغ ٧ر٠ مليون م٣ و ٣ر٢ مليون م٣ علـى التوالي ٠ ويصبح المجموع العام لاستهلاك الثروة الحيوانية من المياه حوالي ٣ ملايين م٣ سنويا ، أو ما يعادل ٣ر١ ٪ من انتاج الحوض للمياه الجوفية ٠

خلاصة القول فان تصنيف المياه على ضوء خصائصها الكيميائية والطبيعية هو أمر ضروري لاستعمال المياه في الغرض الذي يتناسب مع الصنف المتوافر ٠ فأحسن أصناف المياه يمكن أن تستعمل للأغراض المنزلية أولا ثم للزراعـة ثانيـا ، أي أن الأولوية ينبغي أن تكون لشرب الانسان ومن ثم لمحاصيله الزراعية ٠ ويأتي بعد ذلك شرب الحيوانات أو الصناعة وفقا للغرض المطلوب وحسب الظروف السائدة ٠ ان معظم المياه الجوفية العميقة المستخرجة من تكوينات تبوك والساق في اقليم القصيم وتبوك وشمال غربي الحجازتصلح لشرب الانسان وللاستعمالات المنزلية عموما ٠ أما المياه المستخرجة من تكوينات جلة وخف في اقليم القصيم فانها غير مناسبة للشرب عموما ٠ وتصلح للشرب معظم المياه العميقة المستخرجة من تكوينات تبوك والجوف وسكاكا بمنطقة الجوف ـ سكاكا ، ولكن المياه المستخرجة من المناطق غير العميقة في هذه التكوينات لا تناسب الشرب كثيرا بسبب احتوائها على نسب عالية من المعادن المذابة ٠ وتحتوي المياه الجوفية المستخرجة مـن رواسب الزمن الرابـع وتكوينات الميو ـ بليوسين في وادي السرحان ، على عناصر معدنية بنسب كبيرة ، وبالرغم من

ذلك فان بعض المياه بالقرب من طبرجل وسعودية وعين البيضاء تناسب الى حد ما ، وبشكل مقبول الاستعمال المنزلي ٠

أما استعمال المياه الجوفية للأغراض الزراعية فان صنف المياه هو الذي يحدد صلاحيتها للري أم لا ، كما أن درجة تحمل المحاصيل المزروعة للملوحة هي عامل هام أيضا في تقرير نوع المياه المناسب للاستعمال ، بالاضافة الى نوع قوام التربة لما له من علاقة بالنفاذية والاحتفاظ بالرطوبة ٠ وعلى العموم فان المياه المحتوية على نسبة منخفضة من الصوديوم يمكن استعمالها في جميع الترب ، مع توقع حدوث ضرر طفيف جدا من جراء استعمال مثل هذه المياه ٠ واذا كانت نسبة الصوديوم مرتفعة في المياه فان الامر يتطلب ادارة خاصة للتربة والمزروعة ، وصرفا جيدا وغسلا وتسميدا بكميات كافية للتربة ، بالاضافة الى اختيار المحاصيل الأكثر تحملا للملوحة ٠

ونظرا لما تتميز بـه معظم مياه الآبار في الحوض من عسر نسبيا ومن توافر عنصري السيليكا والحديد بنسب كبيرة ، فان معظمها لا يصلح للاستعمال الصناعي الخاص قبل أن تعامل كيميائيا ٠ فاذا تمت معالجتها فانه يمكن استعمالها للأغراض الصناعية ٠ وفي حالة قيام صناعات في الحوض مستقبلا فان نوع الصناعة هو الذي يقرر صنف المياه اللازم لها ، فهناك صناعات تتحمل المياه المالحة ويمكن أن تستفيد منها ، ولكن الصناعات الغذائية عموما تتطلب مياها عذبة ٠

ان المياه المحتوية علـى أمـلاح تقـل عن ٧٠٠٠ ملغرام / لتر تكون مقبولة لاستعمالها لشرب الحيوانات ٠ وكلما زادت الأملاح عن ذلك فان نسبة السموم ترتفع في المياه وتجعلها غير صالحة لشرب الحيوانات ٠ وعلى ضوء نتائج الدراسات التي أجريت في داكوتا الجنوبية بالولايات المتحدة فان معظـم الميـاه الجوفية الموجودة في الخزانات الضحلة والعميقة داخل الحوض تعد مقبولة لاستعمال الحيوانات ، وذلك باستثناء مياه الآبار الضحلة ذات المياه الضاربة للملوحة ، ومياه الآبار المالحة وهي قليلـة ٠

المحافظة على المياه الجوفية وتنميتها

المياه الجوفية ثروة اقليمية هامـة في الحوض ، كمـا هي ثروة وطنية ثمينة للمملكة السعودية عـامة ٠ واذا كانت الامطار قليلـة في الحوض الذي يعـاني من الحرارة والجفاف ، فان الميـاه الجوفية كمصدر طبيعـي يمكـن أن تعوض عن شح الامطار بالمساهمة في تعمير الحوض وتطويره وتنمية موارده الاخرى ٠

لذا فان المحافظة على المياه الجوفية باستغلالها استغلالا سليما ، وتنميتها بالبحث والتنقيب عن مصادر جديدة للمياه ، هما عملان في غاية الأهمية • وينعكس النجاح في تحقيق هذين العملين على ازدهار الحياة في الحوض نتيجة لتنفيذ مشروعات التنمية الزراعية والرعوية والحيوانية •

يقدر عدد السكان المقيمين في الحوض ما بين مستقرين ومتجولين (بدو رحل) بأكثر من ثلاثة أرباع المليون نسمة • ومن المتوقع أن يصل عدد هؤلاء في نهاية القرن العشرين الى نحو ٥٠ر١ مليون نسمة • ان زيادة عدد السكان في المستقبل سيصحبها بلا شك زيادة في استهلاك المياه الجوفية في مختلف المجالات ولا سيما الري • ولضمان تحقيق الاكتفاء الذاتي من المياه في المستقبل ، لا بد من زيادة الانتاج زيادة تواكب نمو المتطلبات الاستهلاكية • ولا يتسنى للسكان تحقيق مثل هذه الزيادة في الانتاج بيسر وسهولة لأن التغذية الحالية للخزانات الجوفية لا تعوض كميات المياه المستخرجة منها حسب مستويات الاستهلاك الحالي • فما بالك اذا زاد حجم الاستهلاك في المستقبل • ان النتيجة ستكون تزايدا في عجز الموازنة المائية وفشلا في تحقيق الاكتفاء الذاتي •

ان ما ينتجه الحوض من مياه جوفية في الوقت الحاضر يتفوق على الاستهلاك بدليل ان حوالي ٣٨ مليون م٣ من المياه تضيع سنويا بلا فائدة نتيجة تدفق بعض الآبار بالمياه المتروكة بدون استغلال ، او نتيجة التبذير في استهلاك المياه عبر استعمالاتها المختلفة • من هذا المنطلق تأتي أهمية المحافظة على المياه الجوفية وعدم التفريط في أي قطرة مياه • وان ترك المياه الفائضة عن حاجات الحوض الاستهلاكية في الخزانات الجوفية خير وأبقى من الاسراف في استهلاكها بدون فائدة كبيرة • فما يترك من مياه في هذه الخزانات لا يعني أنه غير مفيد لوجوده في جوف الارض وعدم استهلاكه ، بل انه يمثل احتياطيا طبيعيا ورصيدا ثمينا من المياه للانتفاع به وقت الحاجة •

ولا تقتصر المحافظة على المياه بعدم الجور في سحب المياه من الآبار فحسب ، بل تتعدى ذلك الى استغلال هذه المياه استغلالا سليما • والاستغلال السليم للمياه يقوم على أساس من الاعتدال بمعنى أن لا نسرف في استعمال المياه ولا نقتر فيه على حساب حاجاتنا ، فلا نستنزفها ولا نبخل في الافادة منها • من هنا يأتي دور الكم في استعمال المياه ، اذ يجب ان نستغل الكمية التي تتناسب مع الظروف المحيطة بنا ،

فالكمية المستغلة في الشتاء يجب أن تكون أقل من تلك المستغلة في الصيف ، والكمية المطلوبة للحمضيات يجب أن تكون أكثر من الكمية المطلوبة للخضار ، والكمية المطلوبة للأخيرة أكثر من الكمية المطلوبة للحبوب ، والكمية المطلوبة لري المراعي الطبيعية أقل من الكمية المطلوبة للمحاصيل عموما ٠٠ وهكذا فان لكل محصول متطلباته المائية التي يقررها معامل الاستهلاك المحصولي ٠ ومن جهة أخرى فان قوام التربة يتحكم أيضا في الكمية المطلوبة للري ، فالتربة الرملية تستهلك من المياه كميات أكثر من التربة الطينية ، والتربة الطفلية تحتاج الى كميات متوسطة من المياه ٠ واذا كانت التربة متملحة وتحتاج الى غسل ، فان الكمية التي تحتاجها يجب أن تحسب على أساس مقدار حاجتها للغسل وللري معا ٠

ان كفاية الري في الحوض لا تزال متدنية نتيجة لكثرة ما يفقد من مياه سدى ٠ وللمحافظة على المياه يجب أن ترفع كفاية الري الى ٧٥ ٪ على الأقل بدلا من نسبتها الحالية البالغة ٣٥ ٪ ان الافادة من ٧٥ ٪ من المياه والتغاضي عن ٢٥ ٪ منها للتبخر والتسرب هو أمر طبيعي ومتبع في كثير من الاقطار المتقدمة ، اذ أن من المستحيل تحقيق كفاية ري مقدارها ١٠٠ ٪ وان كان من المحتمل الاقتراب من هذه النسبة اذا نجحت سياسة المحافظة على المياه تخطيطا وتطبيقا ٠ وينبغي أن ندرك الفرق بين المتطلبات المائية ومتطلبات الري فالثانية تحتاج الى كمية أكبر بقليل من الأولى لحساب ما يفقد من مياه بفعل التبخر والتسرب أثناء مرور المياه في قنوات الري ٠ ولكفاية الري علاقة بطرق الري وأساليبه ، فاذا أريد الاحتفاظ بكفاية ري عالية في الحوض فانه يجب اختيار أنجع الطرق وأحسن الأساليب المتناسبة مع طبيعة الأرض وظروفها المناخية ٠ ويمكن اختيار واحدة من طريقتي الرشاشات والتنقيط ، وكلاهما يوفران كميات من المياه لتفاديهما مشكلة تسرب المياه (١٠) ٠

ولا يقل عامل الكيف أهمية عن عامل الكم ، ونحن نخطط للمحافظة على المياه، بل انهما يرتبطان معا كعاملين رئيسيين في المحافظة عليها ٠ ان الاستنزاف الشديد للمياه الجوفية بالمبالغة في سحب المياه من الآبار يؤدي مع الزمن الى هبوط مستويات المياه في الآبار ، ويكون ما يسمى بالمنخفض المخروطي للمياه ، ذلك المنخفض الذي تتسرب اليه المياه المالحة من الطبقات المجاورة لتملأ هذا الفراغ ٠ وفي هذه الحالة تنحط مياه الآبار في المنطقة التي تحدث فيها هذه الظاهرة ، وتصبح متملحة لا تصلح للاستعمال ٠ واذا استعملت هذه المياه المتملحة للري فانها تتلف التربة حتما بمرور الوقت لأنها تترك طبقة ملحية في طبقة جذور النبات في الجزء العلوي من التربة بعد تبخر المياه التي كانت الأملاح ذائبة فيها ٠

من هنا كانت أهمية المحافظة على المياه الجوفية بعدم الجور في ضخها خشية هبوط مستوياتها وتملحها • فاذا شعر المواطن ان بئره بدأت تتملح مياهها فعليه أن يقلل من كميات السحب منها ، وعليه ان يمزج المياه الضاربة للملوحة بمياه أكثر عذوبة لري أرضه ، انقاذا لها من خطر تراكم الأملاح فيها ومحافظة على انتاجية الأرض • ويفضل أن يختار المحاصيل الأكثر تحملا للملوحة لريها بهذا النوع من المياه ، مع استمرار غسله وتسميده للأرض الزراعية لابعاد الأملاح عن منطقة جذر النبات • واذا تفاقمت المشكلة نتيجة التهاون وعدم تدارك الأمر قبل فوات الأوان ، وأصبح من المتعذر عليه استعمال مياه البئر المتملحة حتى ولو مزجها بمياه عذبة فان الحل الاخير ، وهو أهون الشرور التي لا بد من مواجهتها بشيء من الشجاعة ، يكمن في اغلاق البئر وهجر استعمالها لمدة من الزمن لا تقل عن سبع سنوات ، لتتمكن البئر من استعادة وضعها الطبيعي بفعل التغذية المائية المباشرة •

ويؤخذ بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي للآبار والينابيع في الحوض ، فالمنطقة المكتظة بمئات الآبار المتجاورة والمستمدة مياهها من خزان جوفي واحد،هي أكثر المناطق عرضة لمشكلة هبوط مستويات المياه في الآبار وتملحها لذا يجب أن لا يسمح بحفر آبار جديدة فيها ، وأن لا تضخ المياه من آبارها وتسحب بكميات زائدة • فالجور في استعمال مياه الآبار لا يعرضها لهبوط مستوياتها وتملح مياهها فحسب بل انه يضعف تصريف مياه الينابيع أيضا ، ويجعلها عاجزة عن تصريف مياهها بالشكل الطبيعي • لذلك فان خير وسيلة للمحافظة على المياه هي تنظيم عملية حفر الآبار بحيث تترك مسافات كافية بين الآبار ، ومراقبة المياه بصورة مستمرة للكشف عن التغيرات التي قد تطرأ على مستويات مياهها قبل فوات الأوان ، أو التغيرات التي تطرأ على زيادة ملوحتها •

ان تحليل مياه الآبار من فترة لأخرى يعطي صورة حقيقية وواضحة عن الخواص الكيميائية والطبيعية لهذه المياه ، وبالتالي يمكن تصنيفها لتعيين قابليتها للاستعمال ، ومن ثم تحديد أنسب الاستعمالات لها أو على الأقل معالجة بعض مشكلاتها للافادة منها وتحاشي أخطارها • واذا أخذنا البورون على سبيل المثال نجد أنه ضروري لنمو النبات ، الا أنه سام لأنواع معينة منها وان درجة السمومية هي عامل هام يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار بالنسبة للمحاصيل الحساسة • ومن المحاصيل الحساسة له يمكن أن نذكر الحمضيات وبعض الفواكه الأخرى كالمشمش والخوخ

والكرز والتفاح والعنب والتين والكمثرى • أما المحاصيل التي تتحمل وجود البورون في المياه فهي الجزر والخس والملفوف والبصل والفاصوليا وحشيشة رودس والبنجر والنخيل • وهناك محاصيل اقل تحملا للبورون مثل البطاطا الحلوة والفلفل والطماطم والذرة والقمح والشعير والزيتون والفجل والقطن والبطاطس ودوار الشمس (١١)•

وتتناسب ملوحة المياه الجوفية تناسبا طرديا مع تركزات البورون في المياه ، وتتراوح محتويات البورون في المياه بين ١ر• ملغرام / لتر الى أكثر من ٥ ملغرام / لتر • وتجدر الاشارة الى أن محتويات البورون تتزايد في المياه مع تزايد ملوحتها ، فالمياه التي تقل درجة التوصيل الكهربائي فيها عن ١٥٠٠ مايكروموس تحتوي عادة على نسبة بورون تقل عن ٣ر• ملغرام / لتر •

وينطبق الحال على المغنيسيوم الذي يحتاج اليه النبات بكمية قليلة جدا ، فاذا زادت محتوياته في المياه عن الحد المطلوب فانه يتحول الى عنصر سام للنبات • أما الصوديوم فهو عنصر مؤثر على النبات ، فاذا زادت نسبته في المياه عن ٥٠ ٪ من مجموع الأملاح المذابة فا نصنف المياه يصبح رديئا لارتفاع نسبة ادمصاص الصوديوم والقلوية ، ويتطلب استعماله حذرا شديدا خشية تراكم الأملاح وارتفاع قلوية التربة •

ان تنمية الموارد المائية الجوفية في الحوض ترتبط ارتباطا مباشرا بالمحافظة عليها ، ولا تنجح التنمية في تحقيق أهدافها ما لم تصاحبها عملية المحافظة على المياه• كذلك فان المحافظة على المياه لا تكفي وحدها ، بل ينبغي أن يخطط الاجراء مسح جيوفيزيقي ومسح جوي بعيد المدى بواسطة الأقمار الصناعية بحثا عن مصادر المياه الجوفية وتنقيبا عن أماكن وجودها • وباستطاعة صور الأقمار الصناعية اليوم أن تحدد بدقة أماكن وجود المياه الجوفية وبموجب هذه الصور يمكن تقدير كميات المياه في الخزانات الجوفية تمهيدا لرسم سياسة مائية تقوم بالتخطيط لتنمية الموارد المائية الجوفية ، بالكشف عن كميات جديدة وحساب ما يمكن أن تعطيه من انتاج • ففي مطلع القرن الحادي والعشرين ، من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان الحوض ، وهذا يعني ان انتاج المياه الجوفية يجب أن يتضاعف في الحوض وان يصل الى نحو ٤٥٠ مليون م٣ سنويا لمواجهة مضاعفة عدد السكان •

وختاما فان الانسان هو العنصر الفعال في المحافظة على المياه الجوفية وتنميتها، وبدون هذا الانسان الواعي والمدرك لما يحيط به من مشكلات ، وما يواجهه من تحديات يومية لا يمكن أن تحقق التنمية أهدافها ، فهو صانع التنمية وهو رأس المال الحقيقي لها •

(١) Abul Haggag, Y., Remarks on the Artesian Water of Nejd, Saudi Arabia, Ain Shams Univ. Press 1963. P. 103.

(٢) Barsons Basil Consultant, Agricultural and water resources, The Great Nafud Sedimentary basin, The Kingdom of .Saudi Arabia. The Water resources Vo. 111. Riyadh P. 118.

(٣) وزارة الزراعة والمياه ـ ملفات قسم المنطقة الأولى ، وقسم تنمية موارد المياه الرياض ٠

(٤) بارسونز بازل ٠ المصدر السابق ، ص ١٦٨ ـ ١٧١ ٠

(٥) وزارة الزراعة والمياه ـ شعبة الاحصاء الزراعي ٠ نتائج التعداد الزراعي الشامل ١٩٧٤/٧٣ م

(٦) The Economist Intelligence Unit Limited, Northern Region of Saudi Arabia. (Additional Studies). December 1974. P. 15.

(٧) حسن حمزة حجرة ـ امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ص ١٠٧ ٠

(٨) وزارة الزراعـة والميـاه ـ شعبـــة الاحصاء الزراعي ٠ نتائـج التعداد الزراعـي الشامل ١٩٧٤/٧٣ م ٠

(٩) Ministry of Agriculture and Water - Bulletin of Agricultural current survey from 1972/1975.

(١٠) The Economist Intelligence Unit Limited, Ibid P. 15-20

(١١) Wilcox, L.F., Water quality for irrigation use. U.S.A. Dept. Agric. Technical paper (1962).

مكانة
اللغة العربية
وأثرها في اللغات الافريقية

للدكتور / محمد عبد الغني سعودي

اللغة وسيلة الاتصال والتعبير عن الكيان الذاتي :

يرى الباحثون أن وحدة اللغة عنصر هام من عناصر الوحدة الوطنية ، أنها أكبر عامل يولد في نفوس الناس ارادة الانتظام في أمة واحدة واذا كان الانسان يتميز عن الحيوان بأنه مدني (اجتماعي) وأنه ناطق (مفكر) فان الشعوب تتميز بعضها عن بعض بأن لكل منها لغة خاصة يتكلم بها ، فمما لاشك فيه أن اللغة هي أقوى رباط معنوي بين الافراد ، لأنها وسيلة تفاهمهم ، ولانها وسيلة نقل تراث الاجداد الثقافي الى الاحفاد ، ومتى تفاهم الافراد بلغة واحدة تقارب تفكيرهم ونشأ فيهم شعور بالتعاطف قلما ينشأ مثله في أفراد يتكلمون لغات مختلفة ، وهذا التعاطف عامل في جعل المتكلمين لغة واحدة يؤلفون أمة واحدة ٠ لذلك كانت لغة الامة هي الهدف الاول للمستعمرين ، تعمل

الدول المستعمرة جاهدة على قتلها لنشر لغاتها وبث ثقافتها ، لما في ذلك من تاثير كبير في وأد الروح الوطنية ، أو خلق شعور بالرضى عن أفاعيل الدول الاستعمارية وكثيرا ماكان اختلاف اللغة والثقافة عامـــلا في نشوب الخلافات سواء في التاريخ القديم أو الحديث ، ففي بلجيكا في وقت ما مثلا هدد الانقسام اللغوي الى فلمنك Flemish و والـــون Waloon وحدة الدولة ، ذلك أن الوالون اللاتينيين كانوا يتجهون في عواطفهم نحو فرنسا ، بينما الفلمنك الالمان يولون وجوههم شطر المانيا وكانت الغلبة لعنصر الوالون بعد الاستقلال مباشرة ولذلـــك جاهـــد الفلمنك للمساواة بهم ،ووصل الفريقان أخيراالى المساواة معا ، وخفت مرارة الشعور الذي كان يكنه كل فريق للآخر ٠

وتعتبر مشكلة الاقلية الالمانية في الالزاس واللورين طريفة من ناحية وتعطي مثلا حيا على أثر اللغة في عملية الدمج والوحدة من ناحية أخرى ، ذلك أن اقليـــم الالزاس واللورين في فرنسا يقع قرب الحدود الالمانية ، اشتهر بحديده وبوتاسة ، ونظرا لانه متاخم لالمانيا ، فقد كان دائما يتبادله الالمان والفرنسيون تبعا لميـــزان القوى بينهما واستمر تبادل الاقليم نحو أربع مرات منذ عام ١٨٧٠ ، وبمقتضـى معاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١ ضمت ألمانيا الاقليم اليهـــا حتى تضعف من قدرة فرنسا الدفاعية وللحصول على حديد اللورين ، وكان هذا من عناصر قوة ألمانيـــا العسكرية قبل الحرب العالمية الاولى ، ولم يرض الفرنسيون عن هذا الوضع نظـــرا لانهم وجدوا جيلا من الالمان بدأ يتكاثر في اقليم يعتبرونه جـــزءا من أراضيهـــم ، ولكنها لم تستطع شيئا في البداية حتى ضمته بعد الحرب العالمية الاولى ثم استرجعته ألمانيا بعد غزوها لفرنسا عام ١٩٤٠ ، ثم خرجت ألمانيا مغلوبة في الحرب العالميـــة الثانية وضم الاقليم الى فرنسا ٠

ماذا تفعل فرنسا أمام الاقلية الالمانية في الاقليـــم حتى تدمجهـــا في الشعب الفرنسي ؟ اتجه التفكير الاساسي الى اللغة فالغاء الالمانية أو التقليل منها سوف يقلل من ولاء هؤلاء السكان بمضى الزمن لالمانيا ، فكانت الخطة هي السماح للطفل عندما يذهب إلى المدرسة أن يدرس اللغة الفرنسية للثـلاثة أعـــوام الاولى ، ولا يدرس الالمانية لغة الوطن الام خلال هذه الفترة ، ثم بعد ذلك يدرس الفرنسية فضلا عن الالمانية حتى يجيد الفرنسية اجادة تامة واذا احتج بعض السكان على هذا عـــلى اعتبار أنه تدخل في حرية اللغة فان المنطق الفرنسي يرد عليهم بأنه مادامت الالزاس واللورين جزءا من فرنسا ، فمن صالح أبناءالاقليم اتقان الفرنسية الى جانبالالمانية لانهم سيعملون في فرنسا ٠

ولم نذهب بعيدا وقد كانت أمامنا محاولات فرنسا لفرنسة المغـــرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لولا قوة اللغة العربية وصمودها ، وكذلـــك

استغلال التفتت اللغوي في بقية القارة الافريقية وفرض لغة كل دولة مستعمرة على شعوب القارة .

ذكرت أمثلتي من أوروبا متعمدا ، وذلك لنعرف كيف يفعل الاوروبيـــون بعضهم مع بعض فيما يختص بموضوع اللغة ، ولنعرف ماذا كانوا يقصـــدون في أفريقية ، ان اللغة ليست مجرد وسيلة أو آلة لترجمة الفكر والاتصال بالغير ، بل هي أيضا تأكيد لماهيتنا الاصلية ، هل نحن أوروبيون أم أمريكيون أم آسيويون أم أفريقيون أم عرب ؟

تعدد اللغات الافريقية :

عندما حصلت أوغندا على استقلالها كان راديو أوغندا يذيع بست لغات هي الانجليزية ، لوجاندا Luganda ، رونيورو Runyoru روتورو Rotoro والاتيزو Ateso ، واللوو Lwo

وفي مارس ١٩٦٧ عندما افتتح الرئيس السابق لاوغندا ندوة عن وسائل الاتصال الجماهيري في شرق أفريقية ذكر في خطبته الافتتاحية أنه أضيفت الى اللغات السابقة عشر لغات أخرى ستذيع بها اذاعة أوغندا ، ثم أضيفت عدة لغات أخرى في سبتمبر ١٩٦٩ ليصل الرقم الى ثماني عشرة لغة !! وهذه اللغات هي الانجليزية ، لوجنـدا Luganda لوسوجا Lusoga ، لانيولي Lunyole ، لوساما Lusamaba سيبي Sebei ، رونيورو Runyoro ، روتورو Rutoro رانيا نكـوري Runyan Kore روكيجا Rukiga ، لوو Lwo ، الاتيزو Ateso كاراموجنـج Karamojong مادى Madi كاكوا Kakwa ، لوجبارا Lugbara ، اللور Alur كوماني Comani ، وهندوستاني Hindustani

ومع ذلك فقد أعلن الرئيس أوبوتي عام ١٩٦٧ بأن الاربع عشرة لغة التـي كان يذاع بها في ذلك الوقت لم تكن ضرورية تماما ، وأضاف ومع ذلك فلكوني في مركز السلطة والحكم فلا بد لي من مراعـــاة الاحاسيس والمشـــاعر السيـــاسية Political feelings للسكان ، ووضعها في الاعتبار عند تشكيل سياســـة الدولة .

كل هذا الخليط من اللغات في مساحة من الارض تبلغ نحو ثلث مليون كيـــلو متر مربع وبعدد من السكان نحو ١٠ مليون نسمة ، فكيف الحال على مستوى القارة بمساحة تزيد على مساحة أوغندا بنحو ٩٠ مرة وبسكان يبلغون سبعة وثلاثين مـــرة قدر سكان أوغندا ، لاشك أنكم تتصورون حجم المشكلة وضخامتها .

وقد أشار الى هذه الحقيقة كل من R. Bascom, Melville Herskovits
في كتابهما Continuity and change in African Cultures. Chicago 1959
حين يقولان (تعتبر افريقية من الناحية اللغوية من أشد المناطق تعقيدا في العالم ، وربما لاينافسها في ذلك سوى سكان أمريكا الجنوبية ، ويقدر عدد اللغات في افريقيا عادة بثمانمائة لغة ، غير أن هذا التقدير أقل من الواقع لاريب في ذلك)

عند غالبية الكتاب أن اللغة ليست بعدا أساسيا للوطنية فحسب ، وانما هي أيضا مقياس ومعيار دقيق لها ، فأين تقع الدولة الافريقية على هذا المقياس ؟ وما بالك اذا انتقلنا من الدولة الى القارة ؟ للاسف لابد وأن نقرر بأن اللغة قد تكون نقطة الضعف الكبرى في بناء الوطنية في الجزء الاكبر من القارة ذلك أن القارة تضم عددا لاحصر له من اللغات واللهجات ، فاذا كانت في بعض التقديرات تعطي القارة ثمانمائة ، فهي في تقديرات أخرى تقترب من الالف ، وأيا كان الرقم الدقيق فهذا في جملته معناه أن أفريقيا وحدها تضم نحو نصف لغات العالم قاطبة (١)

ولو نسبنا هذا الى عدد السكان في القارةة لكان متوسط قوة اللغة الواحدة في أفريقية لايزيد على ثلث المليون ان لم يقل ، وهذا وحده كفيل بأن يكون عقبة في سبيل التماسك والترابط ، ولكن لما كان هناك لحسن الحظ لغات واسعة الانتشار كاللغة العربية ، فان هناك بالضرورة ولسوء الحظ لغات تقل كثيرا جدا عن هذا المتوسط النظري ٠

أفريقية الجنوبية :

ويتكلم السكان في أفريقية جنوب خط الاستواء لغة أو أخرى من ٣٥٠ لغة تنتشر هناك يطلق عليها البانتو Bantu ، وهذه المجموعة تدخل ضمن عائلة لغوية واحدة تتشابه جميعا في مفرداتها وقواعدها ويظهر أنها كلها مشتقة أصلا من لغة واحدة سابقة عليهم جميعا يطلق عليها السابقة للبانتو Proto - Bantu وكلمة البانتو ذاتها في هذه اللغة معناها الناس ، ومن أشهر لغات البانتو اللينجالا Lingala وهي اللغة الرئيسية في زائير الآن ، وبدأت زائير في اعتبارها لغة رسمية ، ويتكلمها أصلا عدة ملايين من السكان ، وهي أصلا لغة سكان وسط زائير ، وانتشرت في البلاد بعد أن أدخل البلجيكيون عددا منهم في الجيش وانتشروا في البلاد وانتشرت لغتهم معهم ، ومن لغات البانتو أيضا النجوني nogoni في جنوب شرقي جمهورية جنوب أفريقية وتضم مجموعة لغات الزولو ، والاكسوزا والسوازي وهناك البمبا Bemba التي يتكلمها عدد كبير من سكان زامبيا وفي غرب أفريقيا تتعدد اللغات ومن أشهرها اليوروبا لغة سكان جنوب غرب نيجيريا ويتكلمها نحو ١٥ مليون نسمة ، ولغة الايبو في جنوب شرقي نيجيريا ويتكلمها نحو ١٥ مليون

نسمة ، ولغة الايبو في جنوب شرقي نيجيريا ويتكلمها نحو ٩ مليون نسمة ، وهناك الماندي Mande بلهجاتها المختلفة من البمبارا Bambara والديولا Dyula المعروفة في غينيا وما جاورها والولوف Wolof في السنغال والفولاني التي تنتشر من السنغال الى شمالي نيجيريا غير أن أكثر اللغات انتشارا في غرب أفريقيا بحيث أصبحت لغة تفاهم مشترك Lingua Franca هي لغة الهوسا ٠

أما في شرق أفريقية فهناك العديد من اللغات كالانكولي والسوكوما والبمبا والتونجا غير أن السواحيلية هي لغة التفاهم المشترك ٠

واذا عرضنا توزيع اللغات بصورة أخرى يظهر لنا مدى التمزق والتفتيت اللغوي ، ففي زائير ٤ لغات رئيسية بالاضافة الى مايزيد على ٤٠ لغة فرعية ، وفي نيجيريا ثلاث لغات رئيسية فضلا عن ٤٥ لغة صغرى ، بينما في تنزانيا أكثر من ١٠٠ لغة ولهجة بين اثني عشر مليونا من السكان ، وفي ليبيريا ٢٠ لغة وطنية بين ١½ مليون ٠ وهكذا لايوجد في أفريقية جنوب الصحراء دولة واحدة موحدة لغويا ربما باستثناء الصومال ٠

غير أن ثمة نقطة بالغة الاهمية ، فلشد مابولغ في تصوير تعدد وتفتت اللغات في افريقيا جنوب الصحراء ، ولكن الحقيقة الموضوعية هي أن كثيرا جدا مما قد يسمى (بغير دقة) لغة هو مجرد لهجة ، ولم يباعد بين الألسنة الا العزلة الجغرافية والبشرية الطويلة ولهذا قد يبدو عدد اللغات أقل من هذا بكثير ، ومما قد نستشهد به في هذا السبيل سرعة انتشار اللغات المشتركة في أجزاء كبيرة ، وما انتشارها الا لتقارب في أصول لهجات هذه الاقاليم ٠

وتتميز هذه اللغات جميعا بانها غير مكتوبة باستثناءات تعد على عدد أصابع اليد فهي تعتمد على الرواية ، ومن المعروف في أفريقيا مثلا أن العقود الشفهية بين الافراد لها قوة العقود المكتوبة في المجتمعات الاخرى ولذلك اعتمد التراث في جزء كبير منه على ما يتناقله الرواة من جيل الى جيل لانه غير مكتوب ٠ وتقع مسئولية هذا العمل على أناس معدودين في القبيلة ، وهم من كبار السن عادة ، ويعرفون عند الماندنج مثلا باسم Griots ٠ ولما كان التراث السابق غير مكتوب ، يصبح الخطر الكبير الان في أفريقيا المعاصرة واضحا للغاية حيث التطورات السريعة من جانب ووفاة هؤلاء الكبار من جانب آخر ، وكما قال Gilbert - Vielliard وهو مؤرخ وباحث اجتماعي في المعهد الفرنسى لافريقية السوداء « عندما يتوفى رجل مسن في أفريقيا ، فمعنى هذا احتراق مكتبة كاملة » ٠

ورغم أنها غير مكتوبة في معظمها (١) ، فهي غنية بالقصص والاساطير التي تكثر بها الامثلة والحكم التي تستخدم أثناء الكلام ٠

ويكن الناس احتراما خاصا لهؤلاء الحكماء الذين يحفظون الامثلة ويستعملونها في الوقت المناسب ، أما القصص والاساطير فعادة ماتحكى في الليالي المقمرة كما يحدث عند الايبو في جنوب شرق نيجيريا والتي مايكون فيها بطل القصة غالبا السلحفاة الذكية وعدوها الفهد • كما أن هذه اللغات غنية بالاشعار التي تنشد في المناسبات المختلفة وأهمها المناسبات الاجتماعية كالزواج وولادة الاطفال والدفن ، وعادة مايصحب انشاد الاشعار على الموسيقى الرقصات الخاصة بكل مناسبة •

ورغم أنها غير مكتوبة في معظمها (٢)، فهي غنية بالقصص والأساطير التي تكثر جنوب شرقي نيجيريا هناك أربعة أفعال Verbs بمعنى (يأكل) يتوقف استعمال كل منها على نوع الطعام ، وهناك ٢٠ كلمة تصف سير الانسان •

لغات التفاهم المشترك :

(أ) السواحيلي :

احدى اللغات الاثنتي عشرة الرئيسية في العالم ، واحدى اللغات المليونية ، واللفظ السواحيلي مشتق من اللفظ العربي السواحيلي جمع ساحل ، ومعناها هنا سكان السواحل ، ويقصد بها السواحل الشرقية لافريقية ، ويستخدم اللفظ بصفة عامة لكل سكان هذه السواحل وهم خليط من الافريقيين والعرب والايرانيين • ويرجع هذا الى موقع هذا الجزء مطلا على المحيط الهندي ومقابلا للسواحل الجنوبية لشبه جزيرة العرب والخليج العربي ، وبالتالي نشاط الاتصالات بين الجانبين نتيجة تضافر الظروف الجغرافية في هذه المنطقة من المحيط الهندي • من ثم كانت السواحيلية هي لغة من لغات البانتو الافريقية ولكنها استعارت كثيرا من الفاظ اللغات الاخرى وأهمها العربية والفارسية • وترجع أهميتها كلغة أفريقية الى أنها أهم لغات شرق أفريقية يتكلمها أكثر من مليون نسمة كلغة أم ، فضلا عما يزيد على اثنتي عشرة مليون أخرى يتكلمونها كلغة ثانية الى جانب لغاتهم الأصلية وازدادت أهميتها بعد الاستقلال حيث أصبحت اللغة الرسمية الحكومية لتنزانيا وكينيا ويمتد توزيعها الجغرافي ليشمل رواندا وبوروندي Rwanda , Burundi وحتى شرقي زائير ، أما على الساحل فتمتد من جنوبي الصومال الى شمالي موزمبيق ، ويمكن أن نضيف أيضا أنها تفهم في موانيء البحر الاحمر الجنوبية وعلى طول سواحل شبه جزيرة العرب وعمان ، ولهذا الانتشار الواسع كانت السواحيلية هي اللغة التي اتفقت كينيا وتنزانيا على أن تكون اللغة الرسمية الوطنية البديلة للغة الانجليزية بعد خروج بريطانيا ، وتستعمل كلغة للتدريس في كل مدارس تنزانيا ، ومناهجها في جامعة كينيا وأوغندا •

ويبدو أن السواحيلية بأشكالها ولهجاتها المعروفة الآن بدأت في الظهور منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وأخذت بعد ذلك نحو قرنين لتصبح وسيلة التفاهم الرئيسية في هذه المساحة الضخمة من القارة ٠

والسواحيلية لغة غنية بمفرداتها ، وتعرف الشعر منذ أوائل القرن الثامن عشر وقد استعملت الحروف العربية لكتابتها أول الامر ، وان استعملت الآنالحروف اللاتينية ، وتشتهر بصفة خاصة بالشعر أو القصائد الدينية التي يطلق عليها tenzi وقد تبلغ بعض القصائد الدينية في طولها مئات الابيات ٠ وأما الشعر السياسي والذي يطلق عليه Mashiri فيستعمل في المناقشات والمجادلات ٠ ومن أشهر شعراء الماشيري الشاعر الوطني موياكابن الحاج جاسيني Muyaka bin Haj al Chassainy (١٧٧٦ ـ ١٨٤٠) ومن الشعراء والكتاب الاكثر حداثة شعبان روبرت الذي يكتب في السير الذاتية وقصص الاطفال ، ومنهم أيضا الشيخ كالوتا عمري عبيدي Kaluta Amri Abedi وفي تاريخنا المعاصر نذكر كتابا يعتبرون أعلاما في الادب السواحيلي مثل أحمد ناصر الذي حاز جائزة كينياتا في الادب لعام ١٩٧٢ وابراهيم حسين الذي كتب كثيرا من التمثيليات ولا ننسى أن الرئيس نيريري قد ترجم بعضا من روايات شكسبير الى السواحيلية ، وقبل أن أنهي حديثي يجب أن أشير بأمثلة الى الالفاظ التي دخلت على البانتو من اللغات الاخرى وكونت السواحيلية وخاصة العربية مثل :

adabu	الاخلاق	Baluri	بلور
Atya	صحة ـ عافية	Dawa	دواء
arobini	أربعين	Adhuri	الظهر
Askari	عسكري	Boustani	بستاني
baada	بعد	Elfu	الف
bata	بطة	Ama	أما
Chai	شاي	Asubuhi	الصبح
edashra	أحدى عشر	Baadi	بعدي
farasi	فرس	bile	بدون « بلا »
hadithi	قصة ـ حدوته	Dakika	دقيقة
ja	أتى ـ جاء	faida	فائدة
Juma	جمعة	ghali	غالي « مرتفع السعر »
Kahowa	قهوة	hakika	حقيقة
Kata	قطع	jaribu	جرب
Kitabu	كتاب	Kabla ya	قبلي
Lazime	ضروري ـ لازم	Kalamu	قلم
maana	معنى	kingereza	انجليزي
Adui	عدوى	Laini	لين ـ ناعم
Alfagiri	الفجر	Safari	رحلة
asali	عسل	Lugha	لغة

(ب) الهوسا :

والهوسا من ناحية الاصل هي اسم لغة قبل أن تكون اسم قبيلة أو جماعة معينة ثم أصبحت بعد ذلك علما على معظم سكان شمالي نيجيريا وما جاورها من النيجر · ومع ذلك لايمكن فهم الانتشار الواسع للغة الهوسا في غرب أفريقيا الا بفهم طبيعة الهوسا أنفسهم · فهم يعيشون على الزراعة المعتمدة على المطر في المكان الاول ، ولما كان هناك فصل جفاف طويل ، فقد اتجه كثير منهم في هذا الفصل الى حرفة التجارة وقطعوا نتيجة لذلك مسافات طويلة حتى بلغوا سواحل غرب أفريقية فتجدهم في غانا كما تجدهم في داهومي وساحل العاج وغيرها ، يعيشون كجماعات خاصة في أحياء خاصة بهم Sabongari في ايبادن في جنوبي نيجيريا ، وتخصصوا في تجارة سلع معينة كثمار الكولا وتجارة الماشية · ومن هنا انتشرت لغتهم معهم أينما ساروا ·

ولغتهم من أهم لغات غرب أفريقيا بعامة ، فهي اللغة الام لما يتراوح بين ١٥ ، ٢٠ مليون نسمة ، بالاضافة الى ١٠ ملايين آخرين ليسوا من الهوسا ومع ذلك يتكلمونها وكانت هذه اللغة حتى عام ١٩٦٦ تشارك اللغة الانجليزية كلغة رسمية في الاقليم الشمالي لنيجيريا ·

ولغة الهوسا غنية بالتراث غير المكتوب أي بالتراث المحفوظ ، فهناك قصص الحيوان والاساطير العديدة التي تعطى تفسيرا لكثير من الاحداث التاريخية · أما الهوسا المكتوبة فقد بدأت منذ نحو قرنين مستعملة الحروف العربية ويطلق على هذا النوع Ajami كما في كتابات وروايات الحاج أبو بكر أمام · وهذه تميز عن الهوسا التي كتبت بالحروف اللاتينية والتي استعملها بعض الكتاب المحدثين ويطلق عليها Boko وتعرف لغة الهوسا الشعر « واكا » ويطلق هذا اللفظ أيضا على الاغاني · وعادة مايتغنى بالشعر ، فهذا أمر من تقاليد الهوسا ، وتتعدد أبواب الشعر من المدح (يابو) لمن يجزل العطاء أو شعر الهزل (زامبو Zambo) وقد يكون خاصا بالصيد أو الزراعة أو حتى الشعر السياسي ·

ويستعمل المنشد بعض الآلات الموسيقية التي تصاحب الغناء كالطبل والربابة « الكمان » والتأثيرات الثقافية على الهوسا ولغتهم من جانب اللغة العربية والاسلام كبيرة للغاية ، وينعكس هذا بصورة خاصة في اللغة ، ذلك أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الاسلام الذي يدين به الهوسا جميعا ويتضح هذا في بعض الالفاظ مثل :

Adali	العدل	alada	العادة
alama	علامة	Alhamis	الخميس
Alla	الله	Altajiri	التاجر
Albashiri	البشير	alif	الف

أربعين — Arbain		خمسون — hamsin	
خسارة — hosara		ان شاء الله — in sha alla	
الجمعة — Jumaa		صب — Zube	

أفريقيا الشمالية :

ويختلف الحال في أفريقيا الشمالية ، فهنا نجد أكثر اللغات انتشارا في القارة بصورة عامة ، حيث تكاد تغطي اللغة العربية كل أفريقية الشمالية ومساحة ضخمة من الصحراء الكبرى وتصل الى السفانا Savanna وتصل بذلك الى منحنى نهر النيجر والى نهر السنغال ، وبذلك يتكلمها مايقرب من مائة مليون نسمة أو نحو ثلث سكان القارة وثلث مساحتها بينما تنتشر بقية اللغات التي ذكرناها في الثلثين الآخرين وفي هذا النطاق لانجد لكل وحدة سياسية لغة وطنية وانما فرشة لغوية واحدة تغطي هذه المساحة ، واللغة العربية هي احدى اللغات السامية التي انتشرت في شبه جزيرة العرب ، وكذلك على الجانب المقابل من أفريقيا ، فالامهرية والتجرينية في أثيوبيا هي من مجموعة اللغات السامية ، ويبدو أن اللغة المصرية القديمة قد انطبعت بدورها بالطابع السامي منذ زمن قديم جدا ، وكان هذا نتيجة هجرات قديمة بحكم الجوار ، ومن ثم يمكن القول بأن اللغات السامية ومنها العربية كانت أفريقية تعرفها قبل الأسلام ، وان كان الانتشار الواسع لها قد تم بعد ظهور الاسلام في القارة ، ومن البديهي أن هذه الوحدة اللغويه هي نواة فكرة الوحدة العربية ، ويرجع انتشارها الى الانتشار العربي في القارة وكذلك انتشار الدين الاسلامي ، فهي لغة الدين أيضا لذلك نجد المسلمين الذين لايتكلمون العربية ، يرددون القرآن باللغة العربية في عبادتهم ، وفي الغالب يعرفون العربية الى جانب لغتهم الاصلية كما هو الحال عند قبائل البجا في شرقي السودان وشمال شرقي أثيوبيا وعند بربر الجزائر والمغرب ، وهي لغة أساسية في الصومال يتعلمها طلبة المدارس الى جانب الصومالية وكذلك الحال في موريتانيا الى جانب الفرنسية واذا كانت أفريقية العربية وحدة لغوية متجانسة ، فليس معنى هذا أنها تخلو تماما من الاقليات اللغوية ولكن هذه الاقليات ضئيلة من ناحية العدد ، هامشية من ناحية التوزيع فهي على الاطراف أو الجزر ، تراجعت أمام العربية كما في البربرية التي تظهر أحيانا في واحات الصحراء ، أو جزيرة جربة في تونس أو السفوح المرتفعة كما في جبال أوراس والقبائل .

فيتكلم البربرية في تونس ١٪ من مجموع السكان وتصل نسبتهم في الجزائر الى ١٥٪ ترتفع في المغرب الى ٢٠٪ فضلا عن أن هناك ١٤٪ يتكلمون العربية والبربرية ، وعدا البربرية فعلى حدود المغرب الكبير توجد أقليات لغوية أخرى كالطوارق « لغة تفناغ » الذين يبلغون بضع عشرات من الآلاف على حدود الجزائر وليبيا الجنوبية ، كما تعيش جماعات التبو على حدود ليبيا الجنوبية والنيلوتية Nilatic في السودان الجنوبي .

وقد لعب الاستعمار دورا خطيرا في منع تسرب اللغة العربية ، كما حدث في السودان الجنوبي حيث منع هجرة العرب وحركة التجارة نحو الجنوب ، وبذلك وقف سدا أمام انتشار العربية تمهيدا من وجهة نظره للتفتيت على اعتبار أن اللغة ركن أساسي من أركان الوطنية وأحيانا يوحي بأن اللغة العربية لاتصلح كلغة علم ، وأن لغة العلم والحضارة هي اللغات الاوروبية لأن اللغة العربية لن تسعف في ألفاظها ، وبالتالي اذا أرادت الدول الافريقية والتي لايتكلم سكانها العربية ، اذا أرادت لغة رسمية لها فخير لها أن تستعير لغة أوروبية ، ولكن نود أن نتساءل من أين استمدت الحضارة الاوروبية الحديثة جذورها وغذاءها الاول الذي به وعليه نمت وتطورت الى شكلها الحالي ، وعن أي طريق عرف الغرب الفكر الاغريقي وحضارة الهند وفارس فهذه لم تنقل اليهم الا عن طريق العربية ، ولم يكن العرب نقلة حضارة فحسب ، بل أضافوا الكثير ويكفي أن لوغاربتم في علم الجبر هي نسبة الى الخوارزمي ، كما يكفي أن نشير الى الحسن بن الهيثم في الطبيعة وجابر بن حيان في الكيمياء وغيرهم وهذا ينفي فكرة أن اللغة العربية لاتصلح لغة للعلم .

وقد أثرت اللغة العربية في اللغات الاوروبية فكلمة Algabra هي الجبر بالعربية ، بل وتعدى ذلك الى بعض الاسماء مثل Androw فهي ادريس بالعربية ، Jasepk هي يوسف ، Jacab هي يعقوب وهذه بدورها أصابها تعديل في لغة الهوسا فأصبحت Gakubu وقد سبق عند الكلام عن اللغة العربية أن رأينا كيف أن بعض اللغات الافريقية قد تأثرت بها ، وحيث يمكن أن تختتم الكلام عن اللغة العربية بالاستعانة بما قاله واحد من أهم من عكفوا على دراسة اللغات الافريقية وهو Jaseph green berg (Africa as a Finguistic Area)
lp. 25 in, W. Bascon, in. Herskorits, p. 25
في الكتاب السابق ذكره عن أثر كل من اللغة العربية واللغات الاوروبية في لغات آفريقية جنوب الصحراء ، **أن الاثر الاسلامي استمر يلعب دوره مدة طويلة من غير انقطاع بحيث صاغ الى حد كبير أنماط الحضارة عند الشعوب الزنجية في السودان بأسره وفي الكثير من أجزاء أفريقية الشرقية حتى أنه تغلغل في جهات أخرى تقع جنوب هذه الاقاليم ، وقد انعكس هذا في كلمات مستعارة كثيرة من أصل عربي حتى بين الشعوب غير الاسلامية ، والسؤال الآن كيف انعكس أثر الاوروبيين في اللغات الافريقية وهم الذين احتكوا بالافريقيين في القرون الاخيرة على الارجح أثر صغير اذا ماقورن بأثر اللغة العربية .**

ولاننسى أيضا أن اللغة العربية تجمع بين الصفتين اللتين قسم اليهما الباحثون لغات العالم وهما : مايعد لغة قومية Hatonal longuage **وما يعد لغة ثقافة** Cul twal fang. **النوع الاول تختص به شعوب معينة كاللغة السويدية أو النرويجية أو الرومانية ، ومعظم لغات العالم من هذا النوع ، والنوع الثاني يتميز بكثرة ماألف به من المعارف الانسانية ، مما يغري الآخرين على تعلمها واللغة العربية من هذا النوع .**

ضرورة التوحيد اللغوي :

ان القاسم المشترك الاعظم بين الاقطار الافريقية أنها كانت في مرحلة التحرير وحاولت الاستقلال ونجحت في طرد الاستعمار وسعت الى تصفيته لدرجة أن هناك اتفاقا عريضا بين الكتاب على أن أساس حركة الوطنية الافريقية هي رد الفعل والوعي بالذات ضد الاستعمار الابيض ، يشترك في هذا الكتاب الافريقيون والاجانب ، فالزعيم الافريقي Sithole في كتابه African Nationalism, Capetown 1959 يقول بأن افريقية تدين بروح الوطن أو الروح القومي للاستعمار الاوروبي ، فهو الذي عبأ الشعور وخلق الوعي بالذات بين الافريقيين وجمع بين شتاتهم القبلي تحت هدف واحد ، وفي الحقيقة كان مجرد الوجود الاوروبي هو أول مفجر للوطنية الافريقية ، وكقاعدة عامة فان الوعي بالذات وبالجماعة لايبدأ جديا الا حين تجد الجماعة نفسها فجاة وجها لوجه أمام جماعة أجنبية مختلفة كل الاختلاف ، والمقاومات المبكرة التي يسجلها تاريخ القارة لبعض القبائل أو المجموعات القبلية هي أولى ارهاصات القومية هنا مثال ذلك مقاومة قبائل داهومي في التسعينات وفي روديسيا في التسعينات أيضا تحت قيادة الميتابيلي Mitabele

وليس هذا عيبا على أية حال فكما يقرر الجغرافي البريطاني Sir Halford Mackinder The Geog pivot of History London 1951.

(أنه لم ينقل أوروبا الوسيطة من مرحلة القبائل الى الشعوب ، ولم يخلق الشعور بالوطنية والوعي بالذات الا الاخطار الخارجية الثلاثة التي أحدقت بشبه جزيرة أوروبا ، التتار من الشرق ، الفيكنج من الغرب والعرب من الجنوب ، وهكذا كان شمال أفريقية أحد العناصر التي كان لها الفضل في تكوين القومية الاوروبية .

ولكن اذا كان الوجود الاوروبي قد خرج بشكله السياسي على الاقل ، ولم يعد هناك مستوطن أبيض يرتكز على ادارة بيضاء تمثل تحديا سافرا للافريقي ، فماذا بعد ذلك ؟

يقول الجغرافي الامريكي :

J, Kimble, Tropical Africa, vol II, new york, 1962.

(ان معاداة الاستعمار لاتمثل في ذاتها أساسا لبناء دولة وطنية ، بل ان اقامة مثل هذه الدولة يزيل مباشرة الاساس الذي أقيمت عليه) .

ان ماكانت تسعى اليه الدول الافريقية قبل التحرر هو « رد الاعتبار السياسي والاقتصادي والثقافي » واذا كان رد الاعتبار السياسي قد تحقق فلا يقل عنه أهمية رد

الاعتبار الاقتصادي والثقافي ، أو بعبارة أخرى ازالة الصبغة الاوروبية والعودة الى اللون الاصلي والكيان الذاتي أو اعادة أفرقة أفريقية ٠

ولعل من أبرز مظاهر السعي الى اعادة الصبغة الافريقية من الناحية الثقافية البحث في التواريخ الخومية واعادة كتابة التاريخ الافريقي بأيدي الافريقيين ، وفي اللجنة العلمية الدولية التي تم تشكيلها في عام ١٩٧١ تحت اشراف اليونسكو اتفقت على اصدار ثمان مجلدات عن تاريخ أفريقية العام وكان فيها المؤرخون الافريقيون يشكلون ثلثي أعضاء اللجنة البالغ عددهم ٣٠ عضوا ، كما رشحت اللجنة ثمانية من العلماء والمؤرخين الافريقيين كمحررين للمجلدات حتى ينظر الى هذا التاريخ من الداخل ، بمعنى أن هذا التاريخ سيكون الى حد كبير تعبيرا عن تقدير الباحثين الافريقيين لحضارتهم ، وبذلك يمكن الكشف عن الوجه الحقيقي لافريقية ، كذلك كان تأكيد الشخصية الافريقية ، بمجابهة عقدة اللون بالفخر والاعتزاز لدرجة أن مهرجان الفنون والثقافة الافريقية المزمع عقده أطلق عليه مهرجان الفنون والثقافة للسود في أفريقية والعالم ٠ World Black and African festival of Arts and Culture تأكيدا على السواد وانه ليس مما يجلب العار ، ويمكن أن نضيف الى هذا في اعادة الشخصية الافريقية زوال لغة المستعمر والبحث عن لغة أو لغات أفريقية ٠

لقد كانت القارة تتطلع الى الخارج أكثر من الداخل في السياسة كما في الاقتصاد وكذلك في الثقافة ، وكان الاستعمار يقوم بتوجيهها لحسابه ويغلقها عن العالم الخارجي وكان العالم الخارجي بالنسبة لها هو الدولة المستعمرة الام كما يقولون وان كانت أما غير شرعية ، والواقع أن تطور القارة أخذ في التاريخ خطا عكسيا فمعظم الدول في القارات بدأت علاقتها المكانية أولا فيما بينها ، ثم بعد أن ترابطت خرجت الى مرحلة أوسع ، على عكس الوحدات الافريقية التي أعطت ظهر بعضها للبعض الاخر وولت وجهها شطر بريطانيا أو فرنسا أو اسبانيا أو بلجيكا والبرتغال ٠٠ الخ ٠

وان كان هذا صحيحا سياسيا واقتصاديا ، فقد كان أكثر صحة ووقعا من الناحية الثقافية بعامة واللغوية بخاصة ، فقد ظهر أن الدولة الاستعمارية حين تضع يدها على اقليم من الاقاليم ، كان من أول أهدافها نشر لغتها عن طريق جعلها لغة الادارة الاستعمارية ، وجعل لغته هي لغة الاقليم الجديد ليحصل على بعض الكتبة وصغار الموظفين لمعاونة كبار الموظفين من الاجانب واعتمد في هذا على البعثات التبشيرية ، فالتعليم في أنجولا مثلا الذي كانت تقوم به هذه البعثات وعرف باسم Ensino de adaptacao يقضي باعطاء برنامج أولي مدته ثلاث سنوات في اللغة

البرتغالية ، والطريف أن البرتغاليين في تقسيمهم لسكان المستعمرات كانوا يقسمونهم الى وطنيين Lndigne في طرف والبرتغاليين في طرف آخر وفريق ثالث من الوطنيين وسط بينهما أطلقوا عليه المندمجين Assimilado وهم الوطنيون الذين يمكن أن يصبحوا مواطنين برتغاليين وأحد شروط هذه المواطنة معرفة اللغة البرتغالية ٠

وقد أصبح المستعمر من قوة السيطرة يجعل لغته مادة اجبارية ، فكان طالب الثانوي في المستعمرات الانجليزية اذا رسب في مادة اللغة الانجليزية يعتبر راسبا بوجه عام ولا يحق له الحصول على اجازته العلمية حتى ولو كان مبرزا في بقية المواد ، وذلك حتى يشتد الاهتمام بها ٠

وهكذا أصبحت أفريقيا وكأنها ميدان خال لنشر اللغات الاوروبية فوجدنا البرتغال تنشر البرتغالية في مستعمراتها سابقا : موزمبيق وأنجولا وساوتومي وبرنسيب ، ووجدنا اسبانيا تجعل لغة الساقية الحمراء وريوموني وفرناندوبو هي الاسبانية ، ووجدنا فرنسا وبلجيكا تنشران الفرنسية كلغة التعليم والادارة في رواندا بوروندي والكنغو (زائير) موريتانيا وساحل العاج ، وتوجو ، داهومي ومالي والنيجر ، والفولتا العليا والكمرون والسنغال وموريشس وغينيا وبريطانيا تنشر الانجليزية في غمبيا وسيراليون وغانا ونيجيريا وأوغندا وكينيا وتنزانيا وزامبيا وروديسيا ومالاوي وبتسوانا وسوازيلاندا ليسوتو بينما تنشر ايطاليا اللغة الايطالية في الصومال وتحاول نشرها في ليبيا لولا مقاومة اللغة العربية (٣) ٠

وبلغ الامر من الطرافة والاستهتار أنه في الاقليم الواحد كان هناك صراع بين لغتين أوروبيتين ، لا على أرض أوروبية ولكن على أرض أفريقية أرض جنوب أفريقية حيث دار الصراع بين لغة البوير (الهولاندية القديمة) والتي أطلقوا عليها الافريقيانية Afrikann وبين اللغة الانجليزية ، وانتهى الصراع بينهما والاعتراف بهما معا كلغتين رسميتين بينما لم تعد للغة من لغات البانتو ، لغات الاغلبية أي اهتمام !!

التفتيت الثقافي :

وهكذا وجدنا التفتيت اللغوي لايصيب القارة في لغاتها الاصلية فحسب ، بل حتى في اللغات الدخيلة ، وتجد دولا مثل غمبيا تنتشر فيها الانجليزية ولكنها محاطة بالسنغال من شمال وجنوب حيث تسود الفرنسية ، وسيراليون الانجليزية لغة وجوارها غينيا الفرنسية لغة ، وغانا تجاورها ساحل العاج وهكذا ٠٠ الخ وهكذا جاءت اللغات الاجنبية لتزيد من كرنفالات اللغات ولتعطي كل دولة ظهرها لجارتها

من الناحية اللغوية ، وتعدى أثر هذا الى المناهج المدرسية والمقررات الجامعية ، وهذه الكتب مطبوعة في لندن ، وتلك مطبوعة في باريس أو بروكسل ، وثالثة مطبوعة في لشبونة وهكذا •

واصبح الطالب في نيجيريا يعرف عن وليم الفاتح والملكة فيكتوريا ، والطالب في ساحل العاج يعرف عن لويس الخامس عشر والسادس عشر والثورة الفرنسية ، ولكنهما في نفس الوقت لايعرفان مثلا أن أقدم حضارة لا في أفريقيا ، بل في العالم أجمع كانت حضارة أفريقيا وهي الحضارة المصرية القديمة ، وكلاهما لايعرف أن الابحاث تتجه لتشير الى أن نشأة الانسان من المرجح أنها كانت في أفريقيا سواء الشرقية أو الشمالية ولان الافريقي يستقي معلوماته وثقافته من خلال لغة معينة ، أصبحت هذه اللغة هي نافذته الوحيدة على العالم ، ولم يكن صانع هذه النافذة وانما الذي صنعها ووضعها في مكانها هذا لتطل على منظر معين ، أجنبي عنه ، غريب لديه ، فهي موضوعة له وليس هو بواضعها لذلك اذا عرف شيئا فهو محرف ليخدم أهدافا معينة ، كتهمة الصاق تجارة الرقيق بالعرب دون خلق الله جميعا ، وكأنها لم تكن معروفة أولا لدى الافريقيين أنفسهم ، ولم تكن معروفة لدى اليونان والرومان ، وقامت بها كل الدول الاوروبية في التاريخ الحديث من البرتغال واسبانيا في الجنوب الى فرنسا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا ثم تعدت التجارة الدول الأوروبية الى الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل (٤) **ويجدر بنا هنا أن نشير الى ما قاله جرينبرج في هذا المجال (صحيح أن اللغات الاوروبية وبخاصة اللغتين الفرنسية والانجليزية ، استخدمتا وسيلة لتحقيق اتصال أوسع ، الا أنها في الوقت نفسه كانت الى حد ما حاجزا أعاق التفاهم بين الافريقيين أنفسهم ، فالافريقيون الذين تعلموا اللغة الانجليزية اكتسبوا قيما ثقافية تختلف عن تلك التي اكتسبها أولئك الذين تعلموا الفرنسية •**

اللغة أو اللغات الجديدة وشروطها :

من ثم أضم صوتي الى صوت Dr. Kole Omotsho الكاتب النيجيري وأستاذ الجامعة الذي قال بعد افتتاح الاجتماع الاول لاتحاد الكتاب الافريقيين Unions of Writens of African Peofle الذي عقد في أكرا بأن الاتحاد يعتقد في حاجة الافريقيين لأن يعبروا عن شخصياتهم خلال لغة واحدة ونأسف لأن المخططين لمهرجان الفنون والثقافة للسود في العالم والافارقة World Blaek and African fest wal of Arts and wltwe لم يعنوا سوى بالفنون والفولكلور والرقص وكأن اللغة ليست من الثقافة في شيء أو ليست هي عماد الثقافة •

اذن لا بد من عمل شيء في هذا المجال لا بد من التوحيد ، على أي مستوى فهذا هو مثار المناقشة ، هل تختار لغة واحدة أم بضع لغات تعد على أصابع اليد ، ومهما كان القرار فيجب لمن يتصدى لاحلال لغة محل لغات أخرى أن يضع نصب عينيه مايلي : ــ

١ ــ ان اللغة وظيفتها تدعيم الاتصالات ٠

٢ ــ نظرا لأن قضية الغاء بعض اللغات واحلال لغات محلها لها حساسية خاصة ، فلا بد وأن تكون العملية تدريجية كما يجب أن يكون توقيتها مناسبا ، وأن يكون قد سبق شرح الغرض من عملية الاحلال بوضوح للناس ٠

٣ ــ أن تنفيذ هذا الامر يقتضى وقتا طويلا لابد فيه من استحداث تغييرات أساسية تؤدي الى تخفيف العزلة وذلك بشق الطرق وتيسير المواصلات والمخالطة وسائر ضروب الاتصال بين المتكلمين بمختلف اللهجات حتى يتيسر تخفيف الفوارق اللغوية بينها ، وهذا يستغرق بطبيعة الحال أكثر من جيل ٠

٤ ــ ان الدول الافريقية هي دول نامية لها من مشكلاتها ونفقاتها مايجعل من اللازم عدم تبديد طاقتها ومواردها فيما لايقبله الناس لانهم ينتهزون أول فرصة ويرتدون ٠

٥ ــ ان اللغة التي تختار لتحل محل لغات أخرى يجب أن تتميز بسعة الانتشار وأن تكون قد تعدت حدود القبيلة الواحدة ، بل والدولة الواحدة ٠

واذا كان لي أن أقترح ــ تصور شخصى ــ خريطة أخرى للغات في افريقيا تحل محل الخريطة المعقدة الحالية فيمكن القول بما يلي :

١ ــ اللغة العربية في القسم الشمالي وهو مجال انتشارها وليس هناك مشكلة في هذا الاقليم لانها لغة واحدة ، ويمكن أن تمتد الى أبعد من حدودها الحالية حيث أن المنطقة التي خلفها تعتبر ظلا لها حيث تنتشر الالفاظ العربية في مفردات اللغات المحلية الاخرى ٠

٢ ــ الهوسا : في غرب افريقيا حيث لها من سعة الانتشار في أقطار غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية والانجليزية مما يؤهلها بأن تقوم بهذه الوظيفة ٠

٣ ـ السواحيلي : في أفريقيا الشرقية ، وقد تم هذا بالفعل في كينيا وتنزانيا ويمكن أن تمتد الى أوغندا وموزمبيق على الاقل ٠

٤ ـ لغة بانتويه Bantoid Fang في كل الهضبة الجنوبية لأن اللغات واللهجات المختلفة في الهضبة الجنوبية تنتمي كلها لعائلة لغة البانتو ٠

قد يسأل البعض وماذا عن اللغات الاوروبية الانجليزية والفرنسية وغيرها ، هل تلغى بجرة قلم ؟ نقول لا ٠٠ يحتفظ بها ولكن كلغات ثانية مؤقتا ولا يبدأ تعلمها في مراحل التعليم الابتدائي ٠

ونظرا لأن الموضوع ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض ، فلا بد من تكوين هيئة فنية أو أكاديمية لبحث الاقتراحات في أكثر من دولة أفريقية وعربية ممن لهم اهتمام بنشر اللغة العربية ، والمحافظة عليها ، ويكون نواة الهيئة في مصر معهد البحوث والدراسات الافريقية التابع لجامعة القاهرة ٠ ويلاحظ أن الهيئات يجب أن تضم المتخصصين في اللغات العامة وعلم الاصوات Phone tics والتراكيب Structwes فضلا عن المتخصصين فيالدراسات الافريقية عموما نظرا لأن الموضوع له جوانب أخرى غير لغوية بحتة ٠

واذا كنا قد أنشأنا أخيرا قسما للغات الافريقية في معهد البحوث والدراسات الافريقية ، فاننا نقترح على الدول الافريقية انشاء كراسي للغة العربية وآدابها في الجامعات الافريقية حيث يتم الاتصال وتبادل المعرفة والتقارب كما ذكرنا من قبل ، والغريب في الامر أن بعض الجامعات الافريقية تنتدب مستشرقين بريطانيين للغة العربية في معاهد الدراسات الافريقية التي أنشأتها بعض الجامعات الافريقية لمعاونة الطلاب في دراسة المصادر الخاصة بالتاريخ الافريقي ٠

وينبغي على الدول العربية والاسلامية أن تبذل قصارى جهدها في هذا الميدان محافظة على اللغة العربية لغة القرآن ، وعملا على نشر مبادىء الاسلام بين المواطنين الافريقيين ٠

الهوامش والمصادر

(١) في الدراسات اللغوية الخاصة بافريقية لابد وأن نذكر مايلي : ـ

(أ) ان الاخصائيين المعنيين بهذه اللغات لم يتفقوا على التفرقة بين مايعد لغة وبين مايعد لهجة متفرعة عن لغة ما •

(ب) ترتب على ذلك تعذر احصاء هذه اللغات احصاء دقيقا ، ويتضح هذا من الفروقات في تقدير عدد اللغات مما يدل على مدى الخلط والاضطراب في دراسة اللغات الافريقية •

(٢) كانت توجد في افريقيا لغات مكتوبة قبل عهد الاستعمار ، وأكثرها مدون بأحرف عربية مثل لغة بعض قبائل البربر ، والفولاني ، والهوسا في غربي أفريقيا ، واللغة السواحيلية في شرقيها ، وقد قام المبشرون بتدوين هذه اللغات التي سبق تدوينها بالاحرف العربية وذلك بتدوينها مرة اخرى بالحروف اللاتينية وحذفوا منها بعض الالفاظ العربية التي دخلتها على أمل القضاء على مؤثرات الثقافة العربية في أفريقية ، وقد عد وسترمان ذلك التدوين بالكتابة العربية دليلا على الذكاء الفطري والطاقة العقلية عند الشعوب السوداء في القارة الافريقية •

(٣) يجب الحذر فيما يختص بانتشار اللغات الأوروبية ، فليس معنى كون الانجليزية أو الفرنسية لغة رسمية في دولة أفريقية ، أن سكان تلك الدولة يتكلمونها كافة ، وانما يتكلمها الطبقة المتعلمة وهي نسبة ضئيلة من السكان •

(٤) عرفت افريقيا والعالم الرقيق منذ من زمن بعيد ، والدول الاغريقية كانت أكبر مثال كلاسيكي على كثرة الرقيق لدرجة أن الباحثين يقدرون الرقيق في اليونان القديمة بأكثر من ٦٠٪ من سكان المدن الاغريقية ، والدولة الرومانية كانت أيضا تشرع الرق قانونا ، وكانت تجارة الرقيق التي قام بها العرب محدودة نظرا لان أسواقها كانت الخرطوم أو القاهرة أو بغداد أو البصرة ، فكان الرقيق يستخدمون للخدمة في المنازل أو الحراسة ، وكانت بذلك رمزا للابهة ، من ثم لم يقدر على اقتنائهم سوى الامراء والاغنياء ، ومما هو جدير بالذكر أن الرقيق لم يكونوا من أفريقية فحسب ، بل كان منهم رقيق أبيض من الشراكسة والاتراك وغيرهم ، لهذا فان تجارة الرقيق العربية كانت محدودة بحيث لم تؤثر على اعداد السكان ولم تقض على قبائل بأسرها أو تصيب غيرها بالتفكك والانهيار • راجع :

R. Coupland, The British Anti - Slavery movement , London 1933.

ومحمد رياض ـ كوثر عبد الرسول : الاقتصاد الافريقي ، القاهرة ١٩٦٢ ولم تبلغ هذه التجارة أوجها الا حينما أدلى الاوروبيون بدلوهم فيها ، وكان الطلب الضخم على الرقيق للامريكيتين وجزر الهند الغربية بمثابة نبضات قوية لهذه التجارة ، فاذا قدر عدد الرقيق الذين جلبوا للعمل في اسبانيا والبرتغال قبل القرن الخامس عشر ببضعة آلاف فقد ارتفعت الارقام في القرن السادس عشر ، وبلغت مداها في القرن الثامن عشر ، الى أن حرمت تجارته في منتصف القرن التاسع عشر ، وأما عن حجم هذه التجارة فهو تقديري ، ويقدر المصدر من شرق أفريقية في

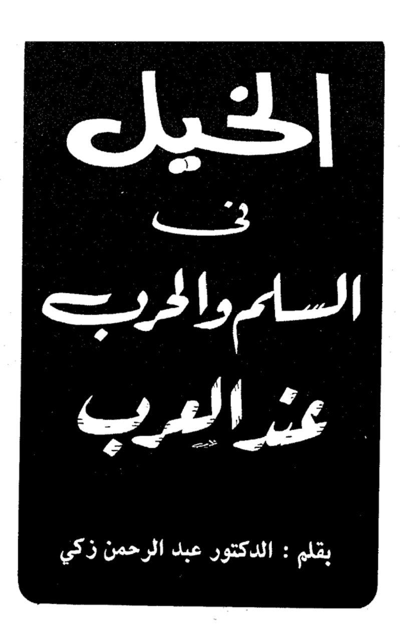
مطلع القرن التاسع عشر بنحو ١٥ الف سنويا ، ثم ارتفعت الى نحو ٤٠ الفا في العقد الثالث من ذلك القرن ، وأما خسائر غرب أفريقية من تجارة الرقيق الاوروبية في الاربعة قرون المذكورة ، فتقدر مابين ٣٠ ، ٤٠ مليون نسمة ، وهؤلاء يشملون من وصلوا أحياء الى العالم الجديد ، فضلا عن الذين هلكوا بسبب صعوبات النقل والامراض ، والذين قتلوا في أفريقيا ذاتها نتيجة الاغارات وعمليات القنص البشري • ومن الصعب معرفة نصيب كل جزء من أجزاء افريقية في هذه التجارة على وجه الدقة ، ولكن يرجح ان ثلثي الرقيق خرج من ساحل الذهب وانجولا بالتساوي ، وان كانت هناك مناطق ذاع صيتها في توريد الرقيق مثل الكنغو في القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، ورغم تفاوت عدد الرقيق من قرن الى قرن فقد نقلت كل من بريطانيا والبرتغال نحو ثلث الشحنات ، ونقلت هولندا نحو ١٨٪ ، وفرنسا نحو ١٢ بالمئة بينما كان نصيب الولايات المتحدة الامريكية ٥ بالمئة ، وكانت السيطرة للبرتغال على تجارة القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وهولندا خلال ثلاثة ارباع القرن السابع عشر وبريطانيا في الفترة بين ١٦٧٢ ، ١٨٠٨ ، وبعد ذلك كانت الغلبة لسفن الولايات المتحدة الامريكية والبرازيل واسبانيا وفرنسا وفي الحق لم تكن هناك سلعة مربحة في غرب أفريقية طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر مثلما كانت سلعة الرقيق ، فلا الذهب ولا العاج ولا البهارات استطاعت ارباحها أن تلحق بارباح الرقيق وكانت شدة الطلب من عوامل رفع سعر الرأس وزيادة تشجيع القبائل الافريقية على مهاجمة بعضها البعض بتوزيع الاسلحة النارية عليها ، كما كانت سبب منافسة حامية بين التجار الأوروبيين من بريطانيين وفرنسيين وهولنديين الخ •• فقبل نهاية القرن السابع عشر كان القباطنة يدفعون ماقيمته ٥ جنيهات للرأس ارتفعت الى ١٧ جنيها عام ١٧١٢ راجع : د • محمد عبد الغني سعودي : الاقتصاد الافريقي والتجارة الدولية في القاهرة ١٩٧٣ هي : ٢٠ ـ ٢٥ Neumark, D. (Foreign Trade and Economic Development, in Africa, Stanford, 1964, pp. 51 — 54) . Hopkins, A. G., An Economic History of West Africa, London, 1973. pp. 87. 112.)

وكانت هذه التجارة غير المشرفة تلقى تأييد كبار الساسة في اوروبا ، في انجلترا مثلا قاوم وزير المستعمرات لورد دارتموت (١٦٧٥) حركات منع الرق ، وقيل في ذلك أن تجارة الرق ليست سوى ضرورة اقتصادية (السفينة الواحدة تربح في الشحنة الواحدة ٦٠٫٠٠٠ جنيه) كذلك كان هناك أمراء البحر مثل الاميرال رودني ونلسن يرون في تجارة الرقيق تدريب للالاف المؤلفة في البحرية البريطانية وبالتالي هي حافز على استمرار مجد الاسطول البريطاني •



● ساهم الجواد حتى الحرب العالميـة الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) بـدور شاق في المعارك ٠ وان كان هـذا الدور يكـاد يتقلص رويدا رويدا ، بل يوشك علـى أن يتلاشى قبالة مستحدثات الحروب الفتاكة ٠٠ كان العمود الفقري للجيش ، فاستخدم منذ القدم على أساليب شتى ٠٠ سواء في نقل الفرسان ، أو حمل الأثقال ، أو جر السلاح والمعدات ٠

وليس من اليسير الحكم بأي أنواع الجياد ، استؤنس أولا ـ جياد وسط آسيا ـ أو جياد شبه الجزيرة العربية أم الهند ، أو جياد افريقيا (١) بيد أن الشيء الذي يستحق التنويه هو أن الجواد العربي يختلف عن بقية الجيـاد في أن عموده الفقري



ثلاثة وعشرون فقرة بينما نجد في باقي أنواع الخيل أربعة وعشرين ، ولا مراء — ان هذا الخلاف الواضح يرضي الذين يقولون بأن الجواد العربي أصل قـائم بذاته لا يرجع الى غيره من أنواع الخيل • ولم يكن العرب في جاهليتهم يصونون شيئـا من أموالهم ، صيانتها وحفاظها على الخيل ، وظل حب العرب للخيل متاصلا في قلوبهم من الجاهلية حتى جاء الاسلام وبعث الله نبيه الكريم (صلعم) ، فامره باتخاذ الخيل وارتباطها ، لما جاء في كتابه المنزل « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبو ن، عدو الله وعدوكم » ، فاتخذها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على ارتباطها (٢) •

● ومن الحقائق التاريخية أنه لا يوجد قائد ما قد رضي بأن يستخدم فرسانه خيولا ليست من نتاج جيد ، لأن حياة الجنود تتوقف علــى امتطائهم صهوة جيــاد أحسن وأفضل من تلك التي يمتطيها خصومهم • ومن أجل ذلك طفقت الشعوب تعمل على تحسين نتاج الخيل عندما بدأت تشن الحرب على بعضها البعض ، وان هذه الرغبة في سبيل الحصول على خيول كريمة صالحة من جميع الوجوه ، قد استمرت متواصلة الحلقات منذ التاريخ القديم حتى العصر الحديث • ونجد في جل السجلات المسطورة التي وصلتنا عن اختبارات « القوة والسرعة والخفة » ـ نجد أن هذه الاختبارات قد أرغمت الفرسان : سواء أكانوا ـ هنودا ، أم تتارا ، أم تركــا أم فرسا أم عربا أم من فرسان المماليك المصريين ـ ان يدربوا نفسهم وجيادهم للاشتراك في هذه المنافسات والتدريبات المتواصلة العنيفة التي لعبت دورا هاما في سيــادة الشعوب بعضها على بعض !

● ولا يتهيأ لنا أن نحدد بوجه الدقة متى استهل تطور استخدام الخيل في القتال • ولكن يلوح أن معظم المؤرخين يقبلون الرأي القائل بأن الجواد قد استخدم فــي جر العجلات ، وكانت هذه العجلات الصغيرة الخفيفة سواء أكانت آشورية أم بابلية أم حيثية ، اما أن يجرها جواد واحد أو زوج مــن الجياد • وقد تبع هــذا أن امتطى الفرسان الخيل في الحرب بدلا من أن يركبوا العجلات ولا مرية في أن هــذا قد جاء عندما طالت المسافة ، وانتقلت الحرب الى جهات بعيدة •

وكان الحيثيون الذين عاشوا في آسيا الصغرى لعشرين قرنا قبل الميلاد من بين أوائل سادة الفرسان وركاب الخيــل وقد استخدموا في عجلاتهم القتــالية نوعا من الحصان العربي • ومن المؤكد ان المصريين القدامى أفادوا من استخدامهم الحصان العربي الليبي في انتصارهم على الهكسوس (بالرغم عن أن هؤلاء هم الذين أدخلوا الجواد الى مصر) وقد نستطيع القول بأن معظم الغزوات المصرية في أيام الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (١٥٧٠ ـ ١٢٠٠ ق•م) ترجع مباشرة الى استخدام الجواد الى العجلة القتالية التي يجرها هذا الجواد •

● ومن هنا يمكن القول بكل ثقة ، أن الخيل غيرت من سير التاريخ العالمي ، تماما كما غير كشف الحديد بين المعادن في صنــاعة السلاح الجيد ، وكمــا كشف العرب ـ البارود فــي القرن الثالث عشر ، وأخيرا جــدا كمــا كشف الغرب ـ القنبلــة الذرية ••• وفي مسيرة تكامل القصة ، يمكن القول أن الحرب كانت العامل الأساسي

الذي استحث الشعوب الناهضة القوية ، بل ودفعها دفعا في تيار العناية بانتاج نوع كريم من الخيل للاضطلاع بهذا الغرض وهو استخدامها للحرب، كما أتيح للمقدونيين تحت قيادة اسكندر الأكبر في تأسيس امبراطوريته الفتية ، وكما أتيح للعرب بعد الاسلام تحقيق تلك الفتوح العربية في القرنين السابع والثامن (م) التي ليس لها شبيه بين فتوح أخرى ..

● واذا اصطحبنا الجواد في جبهات القتال مع تتابع العصور ، نجد انه قد سجل تاريخا حافلا قل أن حظيت به دابة ما ... فمن الاسماء اللامعة في التاريخ اسم الجواد بوسيفالوس (Bucephalus) حصان اسكندر الأكبر وهو حصان جميل المنظر أسود اللون بغرة بيضاء من نتاج اقليم تساليا ، ولكن لا شك في أن فيه بعض الدم العربي الليبي . وعندما جيء بهذا الجواد الى فيليب الثاني والد اسكندر ليبتاعه ، كان هذا الجواد في الحظائر الملكية ، وكان اسكندر آنذاك في الثانية عشرة من عمره ، وقد أصر على ركوب هذا الجواد وعندما امتطى ظهره أدرك أنه يخاف من ظله، ولهذا فقد كان لا يواجه به الشمس، واستمر اسكندر يمتطي ظهره حتى اكتسب ثقته ، ونشأت بين الجواد وفارسه صلات مكنت من أن تبدد مخاوف الجواد من كل شيء .. وظل هذا القائد الشاب الفذ يمتطي جواده « بوسيفالوس » في جميع حملاته الشرقية حتى وصل الى الهند ...

● ولا نستطيع في هذا المجال أن نصطحب القارىء الكريم عبر قصة الجواد في ميادين الوغى مع جميع الشعوب التي استخدمته حتى الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) ... وكانت عمليات غزة الاولى والثانية عبر صحراء سيناء تحت قيادة البريطانيين ضد الأتراك في فلسطين في المرحلة الاولى من حملة فلسطين (١٩١٥ / ١٩١٦ م) ثم عمليات المطاردة بعد معركة مجد وهي الدافع لضرورة احلال قوات أكثر جرأة وأطول مدى للعمل مكان الفرسان أو الخيالة ... فكانت السيارا تالخفيفة ثم الدبابات البدائية ـ التي أخذت تتطور وتتطور فيما بين الحربين العالميتين ، ثم وصلت الى ذروتها فيما بين عامي ١٩٣٩ م في شمال افريقيا وأخيرا في معركة العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ وتعرفت بمعركة العبور العظمى التي قضت الى حد كبير على كبرياء اسرائيل ..

الجياد عند العرب

● زادت عناية العرب بالجياد بعد الاسلام ، فكانت لها المكانة المرموقة في نفوسهم لا سيما المجاهدين منهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحض المسلمين على تربية الخيل والعناية بها ، وأحاديثه الشريفة التي خص الخيل فيها كثيرة ، ومن هذه قوله : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » •

« من هم أن يرتبط فرسا في سبيل الله بنية صادقة أعطي أجر شهيد » •

كما اشتهر العرب أيضا بحفظ أسماء الخيل وأنسابها وصفاتها ومعرفة أمراضها وعلاجها وقد بلغت دراسة الخيل عندهم من الرقي ما يكاد يجعلها علما مستقلا • فوضعت في الخيل بضع رسائل تصف أنواعها وأعضاءها وألوانها وتبين خصالها المحمودة والمذمومة وسيجيء الكلام عن أهم هذه المؤلفات في حواشي المقال •

أسماء خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم

● أول فرس ملكه رسول الله (صلعم) ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة اسمه « السكب » ، ابتاعه بعشر أواق (٣) ، فكان أول ما غزا عليه أحدا ، ليس مع المسلمين فرس غيره ، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له « ملاوح » وكان السكب كميتا أغر محجلا مطلق اليمنى ، وقيل : انه أدهم • رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤) • ومن أفراس النبي : « المرتجز » وقد سمي هكذا لحسن صهيله ، ومنها « البحر » وهو الذي سبق الخيل لما سابق به رسول الله (صلعم) ، فسماه البحر في ذلك اليوم وكان قد اشتراه من تجار قدموا من اليمن ، فسبق عليه مرات • ومن أفراسه أيضا « السبحة » وكانت فرسا شقراء ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها يوم خميس ومد الحبل بيده ثم خلى عنها وسبح عليها ، فأقبلت الشقراء حتى أخذ صاحبها العالم وهي تنبر في وجوه الخيل ، فسميت سبحة • ومن أفراسه « ذو اللمة » ، وذو العقال ، وذو اللحيف ، وقيل اللخيف بالخاء ، أهداه له فروة بن عمرو (٥) من أرض البلقاء ، وقيل : أهداه له ابن ابي البراء وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مذاهبه ، وسمي اللحيف لطول ذنبه •

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ، فرس يقال له « اللزاز » ، وآخر يقال له « الظرب » ، فأما لزاز فأهداه له المقوقس ، وأما الظرب ، فقد روى ابن مندة من حديث عبد المهيمن ابن عباس بن سهل عن أبيه أن الذي أهداه للنبي الكريم فروة بن عمرو الجذامي الذي سبق ذكر اسمه • وأهدى تميم الداري لرسول الله (صلعم) فرسا يقال له « الورد » فأعطاه عمر ، فحمل عليه عمر رضي الله عنه في سبيل الله •

وذكر علي بن محمد بن حنين (٦) بن عبدوس الكوفي في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس ، احداها يقال له « السكب » و «المرتجز» ، و «السجل» ، و «البحر» • هذا وقد ذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل ، أسماءا أخرى منها «اليعسوب» و « الملاوح » •

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسعة عشر فرسا وهي :

« السكب » و « المرتجز » و « البحر » و « سبحة »و «ذو اللمة» و «ذو العقال» ، و « اللحيف » ، وقيل فيه بالخاء المعجمة ، وقيل « النحيف » بالنون ـ و « اللزاز » و « الظرب » و « الورد » و « السجل » و « الشحاء » (٧) ، و « السرحان » ، و « المرتجل »، و « الأدهم »، و « ملاوح » و « اليعسوب »، و « اليعبوب » ، و « المرواح » وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر فتكون ثمانية عشر فرسا • والله أعلم •

بعض أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب (٨)

● ومن أشهر جياد العرب « زاد الركب » (٩) وكان من خيل سليمان بن داود عليه السلام ، التي بلغ عددها ألف فرس ورثها عن أبيه ، فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس ، فردها وعرقبها الا أفراسا لم تعرض عليه ، فوفد عليه قوم من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبي الله ، ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فأعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال : واذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا ، فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم الطعام ، فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلت

شيء تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار ، الى أن قدموا بلادهم ، فقالوا : ما لفرسنا هذا اسم الا « زاد الركب » فسموه به ·

ومن خيل العرب المشهورة : « أعوج » وكان أولا لكندة ، ثم أخذته سليم وصار لبني عامر ثم لبني هلال · ومنها « لاحق » لبني أسد ، و « قيد » و « حلاب » لبني تغلب ، و « الصيرع » لبني نهشل وزعم غيره أنه كان لآل المنذر ، و « جلوى » لبني ثعلبة ، و « ذو العقال » لبني رياح ، وكان داحس والغبراء لبني زهير ، و « حذفة » لخالد بن جعفر ، و « حذفة » آخر لصخر بن عمر بن الشريد و «الشقراء» لزهير بن المنذر ، و « كامل » فرس زيد الخيل وغيرها ·

وقال ابن دريد (١٠) : القطيب والبطين فرسان كانا للعرب ، واللعاب والعبابة رفسا حرى بن ضمرة · والمدعاس فرس النواس عامر المجاشفي · وحافل فرس مشهور والعسجدي لبني أسد ، والصنيف لبني تغلب · والعلهان فرس ابي مليل عبدالله بن الحارث اليربوعي (١١) ·

● وتناول هذه الخيول بالحصر شيء غير مجد ، فان ما أوردناه هو مجرد أمثلة · فقد اقتدى العرب بالنبي الكريم يقتنون الخيول ، لشدة حاجتهم اليها ·· والنبي صلوات الله عليه كفارس أدرك مدى حاجته اليها وكجندي يعني تماما قيمتها في المعارك ، ولذلك لم يكن بدعا حين نراه يتخير أصائلها ويوليها ما تستأهل من عناية، فيقابلنا في ساحته طائفة طيبة من الخيول ابتاع بعضها ، وأهدي اليه البعض الآخر ·

الجواد في الأدب العربي

● لذلك أفرد العرب للجواد ، في صحائف نثرهم وقصائد شعرهم مكانا فسيحا لم يفرد لدابة من الدواب · فالى دواوين الشعر نتصفحها وكتب التراث الأدبي نراجعها ·· نلقاها حافلة بالحديث عن الخيل حديثا متشعب الأطراف يتسم بالاسهاب يتناول وصف أعضائها وألوانها وشياتها وغررها وتحجيلها بل وعيوبها أيضا، وأسماء أصحابها ·· فكم أشادوا بمآثرها ، وكم فاخروا بأنبائها في ندواتهم وغزواتهم حتى طغت أحيانا على أحاديث فرسانهم ·· فلنتناول بعض الأمثلة ··· ولننصت الى امرىء القيس (١٢) في معلقته :

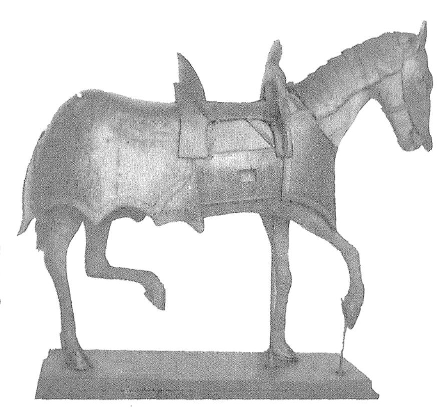
وقــد اغتدى ، والطيــر فـــي وكناتهــا
بمنجـــرد قيـــد الأوابـــد هيكـــل

مكــر مفــر مقبــل مدبــر معــا
كجلمود صخــر حطــه السيل مــن عــل

كميــت يــزل اللبد عــن حــال متنــه
كمــا زلــت الصفــواء بالمتنــزل

علــى الذيــل جيــاش ، كــأن اهتزامه
اذا جــاش فيــه حميــه غلــى مرجــل

واذا ندع هذه المعلقة ، نلقى عمرو بن كلثوم (١٣) يردد في معلقته التــي مطلعهــا :



درع مدرع ومكفت بالنقــوش الذهبيــة للأرشيدوق البرت حاكم هولنــدا (١٥٩٨ ـ ١٦٢١) فــي المتحــف التاريخي بورت دي هال ببروكسل (بلجيكا) ٠

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا (١٤)

★★★

تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة أعنتها صفونا (١٥)

★★★

الى أن ينتهي عمرو بن نظمه الرصين ، ونمضي الى عنترة بن عمرو بن شداد العبسي نسمعه يترنم قائلا :

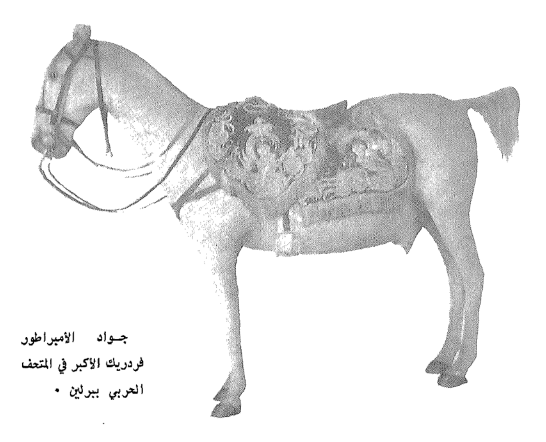
لما رأيت القوم أقبل جمعهم
يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدم

★★★

والخيل تقتحم الخبار عوابسا
من بين شيظمة وأجرد شيظم (١٦)

في القرآن الكريم

● ومثل تلك العناية التي يحظى بها الجواد ، نجدها في كتاب الله العزيز ـ القرآن الكريم ٠٠ فتقرأ عن الجواد والخيل في أكثر من آية ، أوليس هو القائل عز وجل في سياق الآية الكريمة :



جـواد الأمبراطور
فردريك الأكبر في المتحف
الحربي ببرلين .

« والعاديات ضبحا فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود » .

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيـل ترهبون بـه عدو الله وعدوكم » .

وهناك آيات وآيات ، بعضها مفصلـة وبعضها موجزة تتناول الجواد بمـا لم يتناوله شاعر أو ناثر . واذا كان الله قد أشاد بالخيل في كتابه المنزل وخلع عليها من الميزات ما لم يتوافر لسواها ، فكان حقـا وصدقا على النبي الكريم رسوله أن يتكلم فيها ، فيقول :

« الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وأهلهـا معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » .

ووجه الله أنظار المسلمين الى أن يقتنوا الخيل فقال :

« ما من رجل مسلم الا حق عليه أن يرتبط فرسا اذا أطاق ذلك » • وفي التاهب للقتال رسم لأتباعه الصواب :

« اذا أردت أن تغزو فاشتري فرسا أدهم محجلا مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم » (الدمياطي في كتاب الخيل) •••

والى اليوم ورغم تطور الزمن ، لا يزال للجواد حظوته لدى العرب بل ومكانته ، وان كنا لا ننكر أنها ليست المكانة الأولى ، أي مكانته منذ الفتوح العربية الأولى ••

الفتوح العربية والخيل

● صحيح أن قوة الدين الاسلامي كانت أهم عوامل نصر العرب في فتوحهم ، لما يحتويه القرآن الكريم من التعاليم السامية والمبادىء القويمة ما فيه الكفاية لخلق المواطن الصالح بصفة عامة ، والمقاتل المجاهد بصفة خاصة •• أوليس القرآن الكريم يفرض الجهاد على المسلم ـ في سبيل الله ، والتضحية بالروح للذود عن الوطن •••

وقد ساعد العرب في فتوحهم التي ليس لها نظير ، أمور أخرى كثيرة ، أهمها أسلوبهم الحربي الصحراوي الذي انسجم مع طبيعة بيئتهم ، فقد كانوا أقدر من عدوهم على الحركة السريعة ، كما كانوا أنشط منه فرسانا وأشدهم مراسا على ركوب الخيل ، ولم يتقن البيزنطيون الفروسية ولم يبرعوا فيها ، وانما كان محط قوتهم الحربية على كتائب المشاة والرماة ، أما العرب فامتازوا عنهم باستخدام الخيل لأنها مكنت لهم التنقل السريع وباستعمال الجمال للأحمال الثقيلة والعتاد • فالخيل والجمال كانت من أهم عوامل النصر العربية ، وكان لها ما للسيارات والدبابات في الحرب الحديثة •

الخيل والفروسية في عصر المماليك في مصر الاسلامية

● ظلت الجياد أهم وسائل الحروب طيلة العصور الوسطى الاسلامية حتى انتهاء القرن التاسع عشر • فلم تخل منها جبهة من جبهات القتال ، في الشرق أو في الغرب

لا سيما عند سلاطين أسرتي المماليك المصرية البحرية والشراكسة (١٢٥٠ ـ ١٥١٧) الذين اصطدموا في معارك شتى ضد التتار وضد الصليبيين الغزاة ، وضد الاتراك·· والتركمان وغيرهم ·· ويدلنا علـى تلك العناية بالجياد مـا كتبـه عنها المؤلفون المتخصصون في فن الفروسية وفي الخيل والبيطرة (١٧) ·

كان القتال عند هؤلاء المماليك يعتمد على الفارس والفرس والفروسية ·· ثلاثة عناصر لا غنى عنا للجهاد الحق ، ويتوقف عليها تدريبات الجيوش المملوكية ·· لذلك عنيت الدولة المملوكية بتربية الخيول تربية متكاملة من حيث بناء الاصطبلات الصحية وتقديم الغذاء المفيد والعناية بالعلاج الصالح ·· وتربية الفارس المملوكي منذ التحاقه صبيا بالجيش المملوكي ، فيحفظ القرآن الكريم ويتلقى علوم الدين الحنيف على أيدي علماء صادقين ، ويتدرب علـى فنون الفروسية منذ نشأته حتى يتآلف مع الجواد وتنسجم صفاته وفضائله مع مزايا الجواد أثناء التدريب فـي أيام السلم وساعات الاقتتال زمن الحرب ـ كان الفارس الشاب يجيد الركوب اجادة تامة أحيانا كما يحسن استخدام الرماح والسيف والقوس ويتدرب علـى السيرطة على جواده في جميع أحوال القتـال العاصفة · كمـا يلم المامـا صحيحا باستخدام اللجم والمقاود واللواوين والقلائد والسروج والعبي والكنابيش والمذبات وبراقع الخيل ، ويعرف حق المعرفة ـ « الداغات » أي العلامات التي تدمغ بها الخيل عن طريق الكي·

● وكان للسلطان وعند الأمراء « ركاب خانة » وهي المرفق الذي يضم كل ما يحتاج اليه السلطان أو الأمير من الخيل وأدواتها وأعلافها وأدويتها وشون الغلال ، فقد كان للاصطبلات السلطانية ديوان يشرف على ادارتها وللاصطبل السلطاني موظف كبير يسمى « أمير آخور » وهـو المتولي لأمر الخيل والجمال وغيرها مما هو فـي داخل الاصطبل ، وكثيرا ما كان يقصده السلطان للوقوف على سير الاعمال فيه ، والى جانب هذا الموظف الكبير « أمير آخور » طائفة من أرباب الوظائف يساعدونه في تنفيذ الأعمال الكثيرة ـ كالناظر والكتاب لضبط أسماء الخيـل وأوقات جلبهـا وأسماء أربابها ومبلغ أثمانها ومعرفة سواسها ـ ويحتاج السائس في عملـه أن يكون عارفا بصفة الدواب ومعرفة أوجاعها وأمراضها وما يوافقها من الأدوية والدهونات ··

● وكانت هناك أسواق الخيل التي زخرت بها القاهرة ، وكان أهمها سوق الخيل في الرميلة تحت ساحة قلعة الجبل (صلاح الدين) ، وكان البيع في تلك الاسواق يتم بواسطة المنادي والدلال ··



الفارس المدرع على ظهر جواده من ريشة الفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافينتشي •

ولا شك أنه كانت هناك ترتيبات وتنظيمات وتشكيلات حربية يراعى تنفيذها بدقة في كل حالة من أحوال القتال ـ في السير ـ وفي الدفاع ـ وفي الهجوم البطيء ـ وفي الاقتحام •• وفي المواجهة ـ وعلى الجناحين •• الخ • ولكل تشكيل اسم خاص، منها : النوبة والطليعة والسرية والكمين ، والدراجة والنظارة •• بالاضافة الى ترتيب الخيل في المواكب السلطانية وموكب العيدين والميادين ومواكب الكرة ، ووفاء النيل ، ودوران المحمل ، وموكب الصيد ، والأسفار •• وغيرها •

الفرسان والأسلحة النارية

● كان لكشف العرب عن البارود في نهاية القرن الثالث عشر ، ثم بداية استخدام الأسلحة النارية بأساليب بدائية ، فاستخدام العثمانيين وبعض دول غرب أوروبا مدفعية الحصار في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ـ أن حدث تطور رائع في صناعة الأسلحة النارية في القرون السادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، ليس هنا مجال ذكره • ومع ذلك فكان استخدام الفرسان في القتال أمرا ممكنا وفي أحوال معينة • بيد أنه بمجيء القرن التاسع عشر أصبح تأثير هذه الأسلحة النارية هائلا على قوات الخيالة • وبات من الضروري أن تتبع في تشكيلها وتنظيمها ومن ثم استخدامها ، بل وفي تحديد أغراضها وواجباتها صورة أخرى تجعلها بعيدة عن أرض

المعركة عندما تتلاحم المشاة في القتال بالاسلحة البيضاء بعد أن تكون مدفعية الخصمين قد أدت واجباتها الرئيسية ٠

ومنذ ذلك اليوم ـ في منتصف القرن التاسع عشر طفقت قوات الفرسان تنهض بالمناوشات الأولى للاستطلاع والاستكشاف ٠٠٠ ولابقاء الأمن والرقابة والاتصال ٠٠ فاذا تدخلت المشاة خرجت الخيالة من جبهة القتال للعمل على الأجناب أو للبقاء كاحتياط خفيف الحركة في يد القائد يزج به الى المعركة في أحرج لحظاتها ، فاذا انتهت المعركة تمكن أن ينتفع بالفرسان لمطاردة الخصم واجباره على التفكك والهزيمة ٠٠

● كانت هذه الصورة هي آخر ما وصلت اليه الجيوش في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) في بعض الجبهات القليلة ٠ كجبهات القوقاز ، والعراق ، وفلسطين ضد الاتراك ٠ ولكن لم تكد تنتهي هذه الحرب الضروس حتى كانت تجربة الدبابات والسيارات المصفحة قد أتت ثمارها ٠٠ ودخلت الحرب طورا جديدا تدعمه المدرعات والدبابات والطائرات ٠٠ مما أجبر الفرسان على الانسحاب ٠٠ وأخذ عدد الخيل يتناقص في الجيوش ـ باستثناء بعضها نظرا للأحوال الطبيعية عندما توجد الغابات مثلا ٠٠ أو لأعمال الحراسة بقصد الأبهة أو في الفرق الموسيقية الراكبة ، واقتصر الأمر على استخدام الخيل في الألعاب الرياضية ، ومن أجل ذلك أنشئت نوادي الفروسية في سائر البلاد ، ومنها البلدان العربية لتجميع أصائل الجياد العربية وتربيتها وتنسيلها ورعايتها ٠

● وينسب للكونت دي بوفون وهو من أكبر علماء الحيوان قوله : « ان أعظم انتصار للانسان هو ترويض الجواد واستئناسه » ـ أصبح للحصان فضل كبير على الانسان ـ كان طعامه ثم سلاحه الممتاز في ساحات الوغى ـ فقد خلد الفنان ـ الجواد في لوحاته وفي تماثيله ، وما زالت مخططات « ليوناردو دافينشي » عن الحصان محفوظة في المتاحف ـ وما زلنا نشاهد تماثيل العظماء الذين يمتطون الجياد في ميادين معظم المدن ٠ وهل تعرف أن مصل التيتانوس لا يستخرج الا من دم جواد لقح بالمرض ـ وينزف دمه ويقدمه لنجدة البشر ٠٠٠

دكتور عبد الرحمن زكي

الهوامش والمصادر

(١) لا تتفق المراجع التاريخية على تاريخ نشوء الخيل ، الا أن التنقيبات الأثرية الحديثة أرجعت وجودها الى بضعة آلاف من السنين ولقد تعددت الاقوال عن أصل الجياد .

(٢) زكريا خليل البنا : الخيول العربية ـ قافلة الزيت ـ المجلد ٢٢ ، عدد ١ .

(٣) جمع أوقية وهي أربعون درهما .

(٤) هو الامام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ المتوفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٥) كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه ثم ضربوا عنقه .

(٦) شرح الزرقاني على المواهب (ج٣ ، ص ٤٦٣ ، طبع بولاق) .

(٧) فضل الخيل للدمياطي ، شرف الدين المصري المتوفي سنة ٧٠٥ هـ ـ المطبعة العلمية ، حلب ، سنة ١٩٣٠ .

(٨) نهاية الأرب في فنون الادب لشهاب الدين أحمد (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ) ، السفر العاشر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٣ .

(٩) أنساب الخيل لمحمد بن السائب الكلبي (ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن بهولندا) .

(١٠) لغوي وشاعر صاحب « المقصورة » وفيها كثير من آداب العرب وأخبارهم (المنجد) .

(١١) أسماء الخيل لابن الاعرابي الكوفي (٧٧٠ ـ ٨٤٨) من أكابر أئمة اللغة ومن مؤلفاته النوادر والانوار . أنظر أسماء الخيل ص ٦٤ و ٦٥ ، طبعة ليدن ١٩٢٨ وتحقيق ليفي دلافيدا .

(١٢) أمرؤ القيس بن جحر الكندي أشهر شعراء الجاهلية وأحد الاربعة المقدمين على غيرهم من شعرائها وله ديوان شعر مشروح مطبوع ـ منه هذه القصيدة اللامية وهي واحدة من القصائد العشرة الشهيرة بالمعلقات .

(١٣) عمرو بن كلثوم بن مالك سيد تغلب وفارسها وأحد شعرائهم المشتهرين قبيل الاسلام ٠

(١٤) الصحن هو القدح الواسع وأصبحنا أي أسقينا الصبوح ، وهو الشرب في الصباح ، والأندرين قرية جنوبي حلب ٠

(١٥) أي قتلناه واسترحنا منه ونزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه ، وبقيت خيولنا واقفة عليه صافنة ٠ والصافن : القائم أو الذي يرفع احدى قوائمه لعبا ٠

(١٦) الخبار : الارض اللينة ـ والشيظم : الطويـل ، والأجـود القصير الشعر ٠٠٠ وهما صفتا حسن للفرس الكريم ٠

(١٧) الأقصرائي ، محمد بن عيسى : نهايـة السؤل والأمنية في تعلم أعمـال الفروسية (رسالة دكتوراه لم تطبع بعد مقدمة من د٠ نبيل محمد عبد العزيز الى آداب اقاهرة ، سنة ١٩٧٢) ٠ أنظر له أيضا : الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٥ ٠

ـ بكتوت الرماح (٧١١ هـ / ١٣١١ م) كتاب الفروسية وعلاج الخيل ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤ م فنو نحربية ٠

ـ البلقيني ، عمر بن رسلان بن نصر (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) : قطر السيل في أمر الخيل

ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٤ ، فنون حربية ٠

ـ أبو بكر بن بدر الدين البيطار باصطبل الناصر محمد بن قلاوون ٠ (٧٠٩ هـ ـ ٧٤١ هـ) : كامل الصناعتين في البيطـرة والزرطقة ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقـم ٤ ، فروسية ، (تيمورية) ٠

ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٣٨ فروسية وغيرها ٠

ـ حسن الرماح ، نجم الدين الأحدب (٦٩٥ هـ ـ ١٢٦٠ م) : الفروسية والمناصب الحربية :

اصول التاريخ السعودي

مقدمة في المنهج والموقف

عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري

في هذا المقال الموجز ـ على أجزاء ـ سوف أقوم بتجربة نظرية في تفسير نشوء الدولة السعودية واستمرارها في حالة البدايات ، فالتجربة المنهجية ليست بذات نتائج جدية أو سند منطقي واضح في المعرفة التاريخية ٠

اني أبتدع « تقنيات للبحث » وفق تعبير المفكر الأمريكي جون ديون (١) ، والمقال محاولة أولية مؤقتة لتحقيق هذا الهدف سوف تتبعه ـ بأجزائه ـ أخرى، تتحكم في انجازه وانجازها الاضافاتالنفسية وطبيعة المعرفة الانسانية المتطورة والعلوم التي لا تفتأ تتقدم ، وهي الى ذلك محكومة بزمانها ومعطياتها في النطاق العام وفي الذهن الخاص٠

ـ والمقال ينبع من ضرورة دراسة التاريخ السعودي في بداياته دراسة علمية في نطاق موقف معين من مسألة تفسير التاريخ ، لأنه ما دام لم يبلغ درجة كافية من كمال النظرية العامة بل ربما لم تتحدد قواعد هذه النظرية ، فان من الاجحاف في رأيي أن تأتي الدراسة التاريخية لهـذه الفترة الزمنية مجرد تطبيق لفنيات المنهج التاريخي الحاضرة ، والمسألة في جذورها فلسفية • وحتى نضمن للنتائج التي نصل اليها قدرا كافيا من الاعتبار العلمي ، فلا بد من أن نحدد الموقف في قضية تفسير التاريخ •

وبالتالي كان لا بد من اجراء أبحاث أولـى تبدأ مـن جذور المسألة وتتناول بالمنهج الاحتمالي حدودها •

ـ ومن أهم القضايا التي تتحكم في نتائج البحث هـي قضية البدء ، لأن ذلك متعلق بأمرين أساسيين : مسألة البدهيات والمشكلة هي في انعدام البديهيات التاريخية ، ثم مسألة البناء المنطقي للبحث وهي تعتمد على البدء ، لأنه يتضمن تحديدا للموقف التاريخي مهما كانت أسبابه وفلسفته •

ـ واختيار البدء اذن هو اختيار للموقف العلمي في مسألة تفسير التاريخ ، اذ ما الذي يجعل قضية أولى من أخرى بالبحث في منظور خطورة البناء المنطقي في صياغة النتائج ؟! انه في رأيي على الأقل الموقف العلمي نفسه من تفسير التاريخ • فاختيار الحرية ـ مثلا ـ بداية يختلف عن اختيار مبدأ الحتمية • والنتائج متعلقة في النهاية باختيار واحد من هذين المبدأين أو رفضهما (٢) •

ـ والموقف المبدئي قائم على حكم مسبق (قبلي) فالبديهيات على ذلك بديهيات افتراضية (مصادرات) وهذا الرأي يقتضي أن ننساق لمنطق اجرائي (براغماتيك) ولكن الطريقة التي سوف أنتهجها لا تعدو أن تكون مسايرة لهذا المذهب ، والا فان كل فرضية سوف تصبح بديهية في سبيل محاكمة القضايا على ضوئها ، في تجربة عامة تستهدف استخلاص الموقف العلمي من تفسير التاريخ ، والفرق هنا هو في التركيب النهائي وفي الطريقة نفسها فتحويل البديهيات الى مصادرات فرضية في سبيل تجربة عامة انما يهدف الى اختيار الموقف أو بالأحرى الى اختيار البدء الراجح منطقيا • فالمقال بأكمله ليس أكثر من مقدمة في المنهج والموقف •

ليس بذي أهمية خطيرة اذن أن نختار قضايا المسألة اعتباطا أو بموجب ترتيب مسبق ، ما دام الأمر في النهاية سوف يعود الى تحديد لحدود المسألة وبدايتها ، لينتهي الى الموقف النهائي •

ـ وينتج عن هذا أن كل قضية تجعل بداية وتبحث قضايا المسألة الأخرى في حدودها سوف تكون تقدما في نتائجها وضرورة من ضروراتها المنهجية ، وبدونها يكون البحث بداية من دون بداية أو بالأوضح بداية من منتصف الطريق ٠

ـ فلنؤمل اذن أن يكون مقالنا شاملا وأن يبدأ من البدايات الضرورية وأن يختار موقفا راجحا في المسألة ٠

ـ لكن المقال محدود من جهة أخرى بحد تطبيقي أو لنقل أنه في حدود مثال لا يهم كثيرا أن نوضح أسباب اختياره بقدر ما يهمنا أنه مثال عملي لأن المشكلات العلمية فيه أكثر خطورة وأهمية من مشكلاته النظرية ٠

فهو محدود بالنشأة الأولى للتاريخ السعودي وصيرورته خلال مائة عام ٠ وهذا وان كان لا يغني عن بحث مجرد من حدود الممارسة الفعلية الخارجية فانه لا يقل عنه أهمية ٠ مع ملاحظة الفارق بين النظرية الاجتماعية التي تقتضي التطبيق المستقبلي لمعرفة الصلاحية والصحة ، وبين النظرية التاريخية التي تجد التطبيق جاهزا فهو جزء من النظرية لأنه مجالها ٠

ـ والقضية التي نختارها في هذا الجزء هي قضية الغاية من تفسير نشأة التاريخ السعودي وصيرورته كعنصر من عناصر بحث النظرية التاريخية العامة ٠

ولن نتخذ التصنيف النوعي أو التاريخي سياقا للقضية بل التصنيف الموضوعي وحده ٠

ويبرز لدينا فرق بين الغاية في تفسير التاريخ عند القارىء ثم عند الباحث العلمي ٠ فهي عند القارىء على اختلاف درجاته من مساهمته في صنع التاريخ لا تعدو العبرة والاطلاع على تجارب الآخرين فهو موقف ساذج أو على الأصح موقف بسيط ناتج عن فهم غير فني لوظيفة المعرفة وقيمتها الاجتماعية ٠ وليس من المختلف فيه أن قراءة سير الأولين وأخبار الأمم وغرائب السطور وحوادث الدهر السيار وأخبار الدول والملوك والأقطار انما كان وسيلة في نظر القدماء من عهد كسرى حتى عهد ابن خلدون لثقافة اجتماعية سلوكية ومدرسة سياسية وادارية وعسكرية (٣) واذا كان هذا هو رأي العامة من ملوك وخلفاء وأمراء وقادة عسكريين وأدباء وسوقة كل عصر ، فانه رأى الجماعة المدرسية التقليدية من المؤرخين أيضا ، فهو في كتاب ابن بشر « علم شريف فيه موعظة واعتبار واطلاع على حوادث الدهر ومعرفة أحوال

الماضيين مما يوقظ الأذهان والأفكار ويقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار » (٣) فصناعة التاريخ عندهم ثقافة للقارىء مباشرة والهدف منها الاقتداء المباشر • وهو رأي ابن خلدون الظاهر في قوله « حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا » (٤) •

ونلاحظ هنا اعترافا فطريا بسيطا بموقف مزمن من مسألة تفسير التاريخ هو خضوعه للقوانين والسنن واعتباره ظاهرة علمية تصدق بالتكرار • واذا كان اعتراف الجماعة المدرسية التقليدية وعامة القراء ممن مضوا فطريا ساذجا فان ابن خلدون هو أول رائد علمي بارز من رواد هذا الموقف التاريخي الشهير •

ولم يتعد كثير من المحدثين هذا الموقف حين وصف لآنجلو وسينيوبوس التاريخ بأنه أداة للثقافة العلميـة (٥) فهـذا يظهر أن عمليات التاريخ ممكنـة الاستدلال والتنظير ، خاصة وانهما يؤكدان أن التاريخ حلقـة مهمـة لاتمام العلوم السياسية والاجتماعية ولفهم أصول الحاضر والشفاء مـن خوف النفس مـن التحولات • هو تجربة انسانية تعين علـى اتمام هذه العلوم التي مـا زالت في دور التكوين لأنـه ـ بتلخيص ـ دراسة لتطور الظواهر الاجتماعية في الزمان أي تاريخها ، ويعودنا على تنوع الاشكال في هذه الظواهر ويعين على فهم الحاضر من حيث أنـه يفسر أصول الوضع الحاضر للأمور (٦) •

وأنا لا أعد هذا القول أكثر من بلاغة في الكلام لأنه لا يصدر عن موقف علمي منظم ، ولم يكن مفيدا ابداءه لولا أن صاحبيه ألفا كتابا خطيرا في العلوم المساعدة للتاريخ •

ان البداية للموقف في تفسير التاريخ في العصور الحديثة ملحقا بها ابن خلدون كانت قضية نوع الحادثة التاريخية ، أهـي ظاهرة علمية ؟ أم تختلف عن الظواهر العلمية بما تتصف به هنـا من تكرار النتائج فانها مـع تكرار الشروط والظروف الموضوعية وتماثلها ؟! ويتبع هـذا أن التاريخ وحوادثه يمكن أن تنتظم في قوانين وقواعد نظرية •

على أن الموقف الآخر هو ما يؤكد على حرية الارادة البشرية وبالتالي اختلاف القرار (الفعل) مـع تشابه الظروف والشروط الموضوعية أي أن تاريـخ البشرية تحكمه الارادة والفعل البشري الحرين لا القوانين •

أو بمعنى آخر الموقف الأول يفسر التاريخ بالحتمية ·

والموقف الثاني يفسر التاريخ بارادة البشر وأفعالهم ·

ولقد كانت غاية المؤرخين من التاريخ مختلفة وفق موقفهم من المبدأ واختياراتهم ازاءه ·

فالتاريخ في رأي ابن خلدون اكتشاف لطبائع العمران وجدلية النشوء البدوي والهرم العمراني · فابن خلدون كان يؤمن بالحتمية وفق تفسيره الخاص ، يقول في مقدمته (ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب) (٧) ·

واكتشاف طبائع العمران وجدلية نشوء الدولة عند ابن خلدون أوضح مثال لا تستخدم فيه مصطلحات علمية متقدمة لقضية العلاقة بين البدء أو الاختيار المبدئي المنطقي وبين الموقف وغاية البحث التاريخي ·

وتصاغ هذه الفكرة كالتالي : ان قياس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب يعني انعدام التغير اذ من شرط القياس (على صحة منهج القياس) التطابق أو المماثلة ، ومع وجود علاقة المماثلة ينعدم الفارق في عناصر القضية أو حكمها ·

وفي المقابل فان وجود الفارق في العناصر وبالتالي في الحكم يقتضي انعدام المماثلة · وهذا يعني أن الحادثة التاريخية اما أن تكون متماثلة مع حوادث التاريخ الأخرى من الجنس والفصل نفسيهما أو تكون غير متماثلة ·

اذن فقياس حوادث التاريخ بعضها ببعض لا يعني في قضية تفسير التاريخ غير اطراد النتيجة وهذا يستلزم فقدان القدرة على الفعل والقدرة على التغيير · وهو بدوره ينفي قدرة الانسان وارادته وفعله ·

والمسألة نوقشت في عهود فلاسفة الاسلام في قضية القضاء والقدر والجبر والاختيار أو الجبل والاختيار على حد تعبير المعلم الأول ابن تيمية · ولكنها هنا تنقص درجة آتية بعد حين باذن الله ·

في بحثنا الحاضر فان اختيار هذا المبدأ مبدأ التماثل في الحوادث التاريخية يوصل الى نتائج كثيرة :

١ ر١ ـ ان الحوادث التاريخية ممكنة التكرار ٠

٢ ر١ ـ وامكان التكرار يقتضي تماثل النتيجة ٠

٣ ر١ ـ وتماثل النتيجة يقتضي امكان التنبوء بها ٠

٣١ر١ ـ فهل غاية التاريخ النبوءة ؟

٣٢ر١ ـ التنبوء بما سوف يحدث أو بعبارة أوضح معرفة المستقبل اعتمادا على حاضرة تماثل معطيات سياق تاريخي ماض من قريب أو بعيد ؟

٤ ر١ ـ واذا حق التنبوء بما سوف يحدث فهل يمكن تخطيطه ؟ أو بالأحرى تغييره ؟ هل (التاريخ) أمامنا أكثر مما هو خلفنا ؟ (٨) ٠

ان مذاهب المفكرين في مسألة تفسير التاريخ وفقا لمبدأ قانونية الأحداث تهدف الى غايات علمية تأخذ بدرجات من التسلسل النبوئي ٠

ولا يهمني أن أحلل كل هذه المذاهب فمراجعة سريعة للكتب المتخصصة في هذا الحقل كافية لتحديد الأسماء وحدود المذاهب وآفاقها وبراهينها ٠

ولنلاحظ أن المبدأ الأول في هذا كله هو نوع القضية التاريخية ٠ وابن خلدون لم يكن مجددا في هذه الدرجة بل هو واحد من مؤسسيها وتجديده النظري كان في العلاقات الدقيقة التي أقامها بين القضايا التاريخية التي توصل الى اكتشافها ذهنه المبتكر ٠

ويتفق شبنقلر مع ابن خلدون في طبيعة التفكير هذه وفي هذا المذهب المشروح، ونظرية الدورات الحضارية وسيماء الحضارات ثم نظرية المصير هي بناء قائم على أساس المبدأ الأول الذي تلخص في الموقف المشهور المبين من مسألة نوع القضية التاريخية ٠ وفي رأي شبنقلر فان هذا المبدأ يذهب به الى أبعد مدى يمكن للخيال العلمي أن يجنح اليه ، ولم يكن يعترف به في عباراته الرصينة المملوءة ، ويستبدل به (المنهج السيمائي) ولكن نظريته قائمة أساسا على موقف هذا المذهب الذي سماه كارل بوبر بالمذهب التاريخي ٠ انه يقول في قمة اندفاعه عن امكانات التاريخ كعلم أن قدرته تشمل « تخطي الحاضر كحد نهائي للمعرفة ووضع تقدير مسبق للشكل

الروحي وللديمومة والايقاع ولمغزى ونتاج المراحل التي لم تكتمل بعد من مراحل تاريخنا الغربي ، واعادة تركيب مراحل غير معروفة مراحل اختفت منذ زمن طويل وحتى اعادة بناء حضارات كاملة من حضارات الماضي، بواسطة القرابات المورفولوجية » (٨) ٠

وتقف نظريات أخرى في درجة أقل من التسلسل النبوئي ، ثم تضيف عنصرا جديدا متفردا في مبادئه وان لم يكن مستقلا بموجب وحدة المعرفة البشرية ، وهو عنصر التفسير الديني ، وهي نظريات توينبي في التحدي والاستجابة ومصير الحضارة الحديثة ، ونظريات التفسير الاسلامي للتاريخ الحديثة القائمة على اكتشاف السنن الالهية في الكون ٠

والغاية من التأمل التاريخي في هذه النظريات هي اكتشاف ابداع الله في خلقه، وتأسيس الانسان والمدنية المستقبلة في سبيل كمال انساني وانسانية عليا ٠ أو اكتشاف سنن الله في الكون ٠

فهي غاية لتخطيط المستقبل البشري معمورا على أساس التجربة الماضية ونتيجة لمنهجية الحادثة التاريخية ٠

وهذه الغاية انعكاس لحلم من أحلام العلماء في ترشيد السلوك البشري وتخطيط ظواهره وممارساته على أسس أرقى راجحة الاختيار بمقتضى العلم والنظر ٠ وهو ما يستلزم البحث في التاريخ الانساني باعتباره الموضوع الممكن وان كان ذا خاصية الفوات في الزمن لكن أساطين هذا المذهب لا يرون أثرا لهذه الخاصية ويعتقدون بانعدام الفارق بين التجربة الزمنية والتجربة غير الزمنية ومن هنا كان تكرار الظاهرة التاريخية ممكنة في الفعل وأفرز هذا المذهب تلك العبارة العامية « التاريخ يعيد نفسه » ٠

ولقد أضافت التأملات التالية في نطاق هذا المذهب ، لحوادث التاريخ دعوى باكتشاف حقائق كبرى ليس من أكثرها شيوعا نظرية التطور بشكليه الانتخابي والجدلي المادي ، فقد تبع هذه النظرية دعوى اكتشاف اخرى لا تزال ذات قيمة أكبر هي نظرية التغيير ٠

وكانت غاية التاريخ في هاتين النظريتين هي كشف درجة الفعالية لقوى التطور أو ديناميكية التغيرات الانسانية ٠

على أن المبدأ المقابل ذا الأهميـة الكبرى في هـذه المسألـة هو مبـدأ الحرية الانسانية ، وبطـلان الضرورة العـامة (الحتميات) بكـل تفسيراتها وبدرجاتها المختلفـة ٠

وسوف نبدأ شرح هـذا المذهب ببيان تسلسله في سيـاق نظري ، اذ تختلف النظريات التاريخية في اطار هذا المذهب تبعا لاختلاف درجاتها من التسلسل النظري للمسألة وفق مذهبهم ٠

والبداية أن المسألة التاريخية تختلف عن المسألة المادية (الطبيعية) فالفهم بين العقل البشري والظاهرة الطبيعية المادية فهم حر من جهـة الانسان ، ساكن من جهة المادية ولا يمكن أن يحدث تفاعل جدلي بينهما وتختلف الموضوعة التاريخية عنها بميزة الفهم الجدلي بين المؤرخ وموضوعه التاريخي ٠

وللتوضيح فان تخطيطا لمستقبل المادة لا يمكن أن ينقض من جهة المادة ٠ بينما التخطيط لمستقبل الانسان ذو احتمال كبير للنقض من جهـة الانسان ٠ ان مخططا لبناء مدينة هو ذو درجة احتمالية متناقصة في الفشل ، بينما المخطط الموضوع لتنظيم مجتمعها محتمل الفشل بدرجة متصاعدة ٠

هـذه واحـدة ٠

والثانية أن عناصر القضية المـادية ممكنة وثابتة في الجنس والنوع والفصل نفسها ، بينما القضية التاريخية ناقصة العناصر دائما وفي الأغلب متباينة فيها ٠

وعلى سبيل الاقتراب فان تدخل الارادة البشرية والوعي الانساني في تحويل السير التاريخي (الصيرورة) قدح في منهجية القضية التاريخية وعلـى فرض أن قانون التاريخ كان يحتم زوال الدولة السعودية بعد سقوط الدرعية في يد ابراهيم باشا ، بما يدل عليه من الغلبة والسيطرة لفريق والقضاء على قوة الفريق الآخر وتشتيت شمله وانحسار مـده الثقافي ، من الذي جعل الدولـة السعودية تعود مرة أخرى ؟ وعلى فرض أن قانون التاريخ يحتم أو يفرض زوال الدولة السعودية بعد رحيل عبد الرحمن ابن سعود عـن الرياض واستيلاء آل الرشيد عليهـا واستتباب الأمر لهم واتساع نفوذهم ، فما الذي أعاد عبد العزيز بن عبد الرحمن الى الرياض وبنائه للدولة السعودية الحديثة ؟!

لا بد اذن أن نثبت ملاحظة : هـي أن قانون التاريـخ مخروم وأن القضية التاريخية غير منطقية • فلا يمكن أن نقول على وجه الشمول أن القاعدة التاريخية (القانون) صادقة في كل قضية • ويمكن طرح المشكلة كالتالي :

ان السياق التاريخـي غير محكوم بعقلانيـة ، وغير خـاضع لضرورة • لأن الحادثة التاريخية هي فعل انساني • والفعل الانساني مرن الاحتمال ، قد يكون وقد لا يكون لأنه قابل للوجود أو محتمل الحدوث وليس واجبا أو ضرورة ، وعلة ذلك الارادة البشرية • فاذا حدث ما حدث لا يقتضي أن يحدث ما سوف يحدث لأنه خاضع لما أريد وليس لما هو ضروري أن يكون • وقد أريد ما سوف يحدث وقد لا أريده ، وقد أريد غيره ، ولا يقتضي هذا أن يكون لأن الفعل ليس ضرورة بالارادة فقد أريد ولا أفعل ما أريد ، والاقتضاء الضروري بين الارادة والفعل أو الحدوث كمال غير ثابت الا لله (ان اللـه يفعل مـا يريد) (ان ربـك فعال لما يريد) (ذو العرش المجيد • فعال لما يريد) (ان الله يحكم ما يريد) (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) •

اذن فالانفصال بين الفعـل البشري والارادة البشريـة وبالتالي بين الحادثة البشرية ومحدثيها هو هبوط في درجـة احتمال الحـادثة التاريخية • وهـو نقض للسياق التاريخي •

وهذا الاكتشاف يستلزم ان غايـة التاريخ ليس معرفـة المستقبل بل مراقبة الحرية البشرية (أو رصدها) خلال الزمن السابق لخطة الرصد •

وبالتالي فان التاريخ ليس تفسيرا ضروريا للماضي بقدر ما هو معرفة به • والمعرفة لا تكون بالمنهج الضروري وحده •

ويهمني في هـذا المقال الموجز أن أشرح رأييـن لاثنين مـن المفكرين يمكن ادراجهما في مذهب حريـة الحادثـة التاريخية • وهما كافيان عـن الاستقصاء لأن طريقتي في هذا المقال ليست استعراضية •

الرأي الأول أثبتـه المفكر البريطاني كولنجوود في كتابه ذي الأهمية الكبيرة (فكرة التاريخ) ونجتزىء منه في مقالنا ما يتعلق بغايـة المؤرخ ولنا اليه عودة في الأجزاء التالية لأنه زاخر بالتأملات والنظر •

ان كولنجوود يقيم نظريته على أساس فريد بين نظريات التاريخ ، وبطريقة محكمة وان لم تكن جديدة على الاطلاق · وتتعلق مناقشاته بغالبيتها بطبيعة التاريخ، وانه تاريخ الفكر ، ومنهجه بالتالي هو معرفة التاريخ البشري بمعرفة تاريخ الفكر البشري ·

وغاية التاريخ عنده هي ابتغاء معرفة الانسان بنفسه واكتشافنا للتاريخ وحده هو الذي جعلنا على بينة من أن النشاط الانساني وليد الارادة الحرة · فهو اذن ممن يجزمون بأن النشاط الذي يبذله الانسان مبتغيا من ورائه بناء صرح عالمه التاريخي الدائم التغير نشاط يصدر عن الارادة البشرية الحرة · والمؤرخ في حدود اختصاصه كمؤرخ يهدف الى اكتشاف حرية الارادة الانسانية بوصفها (قوة) في أحداث التاريخ ·

ويبدو من قراءة كتاب كولنجوود أن رصيده المتدفق من القوة العقلية الفكرية قد أصابه الجدب في نهاية المطاف ، ولذا لخص العلاقة بين حرية الارادة البشرية بوصفها قوة في أحداث التاريخ ، وبين الضرورة ، في نظرية الموقف ، ولكن كلامه كان نثرا خطابيا في هذه القضية ، وعلى أية حال فقد كانت قمة ابداعه في بدايات النظرية وربما كان اهتمامه منصبا على منهج النظر التاريخي ونوع الحادثة التاريخية(١٠) ·
والمفكر الآخر ذو الأبعاد الفنية هو ليوتولستوي الروائي في ملحمته الفنية (الحرب والسلام) ·

ونبدأ في تحليل معمار تولستوي بسؤاله التالي :

كيف ينبغي أن ننظر الى الحياة الماضية للشعوب والانسانية أهي نتيجة فعالية الناس الحرة أم المقيدة ··؟ لأن التاريخ يهدف عموما الى دراسة حركة الانسانية والشعوب ؟·

ولا تقنعنا أدلة تولستوي لأنه حين أراد أن يلخص فكرته في عبارات منهجية لم يخرج عن اسار الفن ، ولكنه شرح أدلة فكرته في بقية الأجزاء الأربعة من روايته بصورة أكثر عمقا وابداعا · وخلاصة رأيه هي كالتالي :

١ ــ ان التاريخ يدرس تظاهرات الحرية البشرية ·

٢ ــ والتاريخ يدرس حركة الشعوب الانسانية ·

٣ ـ لن ننتهي قط الى حرية تامة أو الى ضرورة تامة ٠

٤ ـ فالتاريخ يدرس تظاهرات الحرية البشرية في علاقاتها مع العالم الخارجي ومع الزمـان وفي تبعيتها حيال السببية ، يعني أنـه يحدد الحرية تبعا لقوانين العقل ٠

هذه غاية المؤرخ وتولستوي يشرح برنامج المـؤرخ في صلب روايته ٠ لكنه ـ وهنا العجب ـ يقول في عبارة أخرى : (كذلك في التاريخ ندعو ما هو معروف عندنا بقوانين الضرورة ، ومـا هو غير مرغوب بالحرية ، وليست الحرية بالنسبة الى التاريخ سوى التعبير عن الأثر الباقي غير المعروف لما نعرفه من قوانين الحياة البشرية) (١١) ٠

وخلاصة رأيه هـي في العبارة الآتية (اذا كـان غرضه ـ التاريخ ـ دراسة حركات الشعوب الانسانية لا وصف مقاطع مخصوصة من الحيوانات ، فينبغي لـه أن يبعد مفهوم الأسباب كي يفتش عـن القوانين المشتركـة بين سائر عناصر الحرية اللامتناهية في الصغر ، والمتساوية والمتماسكة بصورة متينة لا سبيل الى حلها ((١٢) وهذا هو ما بني عليه أحداث روايته وصاغ بموجبها حوادثها ٠

ان الفقرات الماضية قد أجرت تحليلا للقضية بصورتها التجريدية مقسومة الى حدين ، وبهـذه الطريقة يمكن أن يقال أن قضية غايـة التأريخ قد عرضت بالمنهج الاستدلالي عن طريق آراء المفكرين السابقين أو بمجموعها مفصلة على المذاهب ٠

والمفكرون التاريخيون بنوا نظريات مختلفة بالمناهج المختارة لديهم ، في بناءات مركبة ٠ على اختلاف درجات قوتهم الفكرية ٠ ولا يمكن تبعا لهذا أن نتخذ موقفا من هذه القضية بتحليل تجريدي أحادي ٠

وسوف أبدأ أولـى خطوات اكتشاف الموقف الخـاص في المسألة بنقد للحدين السابقين ٠ والحق أن كثيرا من مذاهب المفكرين في هـذه المسألة لا تتمحض في حد منهما ولا ترفض اضافة جزء من الحد الآخر لتركيب نظرياتها الخاصة ، بل أن كثيرا

من مذاهب المفكرين تدرج في أصول نظرياتها اعتبارا قويا للنظرية المضادة ، سواء أم كان اعتبارا مقحما أم أصليا ، غالبية هـذه المذاهب انما تضطر الى هذا الاعتبار وتضيفه في بناء نظرياتها في صيغة تبريرية ، في صيغة تلفيق واعتذار ٠

وأوضح مثل على ذلـك مذهب الماديـة التاريخية التـي واجهت مأزق الحرية فأضافته الى نظريتها الخاصة بافتعال ظاهر ، وكانت اضافة متأخرة تماما (١٣) ٠

اني أترك في هذا الجزء من البحث نقد أصول النظرية ، لأنه لبحث غاية التاريخ ومهمة هذا الحقل من حقول المعرفـة البشرية ، وسوف تكون عناصر النقد في هذا الجزء مقتصرة على الغاية ومن خلال فروضها ٠

والمجموعة الاولى من المذاهب الهادفة الى اكتشاف قوانين التاريخ أو اتجاهاته أو مصيره انما تقوم على أساس الاسقاط ، فهي تبدأ ــ مهمـا انتهت ــ بالمقولات العامة التي تشبه الأحكام القبلية المسبقة في اليقين أو التيقن ، وربمـا بدأت على شكل اقتنـاع غير ظاهر يتبعـه استقراء انتخابـي للظواهر التاريخية في اطار هذا الاقتناع وتكون نتيجة البحث لا محالة تكييفا لها معه وقسرا لتفصيلاتها مع أصول هذا اليقين وتكون مهمة التاريخ حينئذ هـي اكتشاف هذه القوانين المفترضة سلفا على أنها يقين ثابت كامل ، واسقاطها على كل حالة وعلى كل فترة وعلى كل تاريخ خاص أو كلي شامل ٠

وسوف أعالج هنا مثالين مقتصرين عليهما فقـد أسلفنا أن حدود هذا المقال تقف عند أصول المذاهب دون التجاوز الى الاستقصاء للأشكال والبناءات ٠

ففي المثال الاول يكون الصراع صورة تاريخية لمبدأ التناقض وهـو الأساس المنطقي للنظرية ويصبح التفسير المادي مجموع العناصر التاريخية للحل الفلسفي لمشكلة الصيرورة القائم على اسقاط الحدوث المادي على الحدوث التاريخي البشري٠

وعلى حد تعبير عميد المذهب فان « الفلاسفة اختلفوا حول تفسير العالم والمهم الآن ــ عنـده ــ تغييره » والاعتراض التقليدي على المذهب هـو أن تفسير العالم بالضرورة يقتضي بدوره عدم تغييره ٠ فاذا كانت مقولـة التفسير المادي للتاريخ صحيحة بأي وجه فان هذا يعني استحالة تغييرها لأن التغيير بحد ذاته ناقض لصحة النظريـة ٠

وللتوضيح : فان التناقض التاريخي اذا كان صحيحا استلزم أن يكون أي تغيير غير ذي جدوى لأنه يؤدي الى التناقض التاريخي نفسه فلم يعد بالتالي تغييرا ومن جهة أخرى اذا حدث تغيير حقيقي صحيح فان هذا يعني نهايــة مقولة التناقض او الصراع التاريخي ويعني بالتالي عدم صحتها ·

ومن عجب أن شبنقلر المنتمي الى مجموعة الأصل المنطقي لهذا المذهب يقول في سياق الاعتراض التقليدي عليه « لأن العيون كانت مركزة على هذه النظرية الذرائعية في التاريخ وعلى تركيبها العقلي استطاع جــاك روسو وكــارل ماركس أن يقنعا نفسيهما بأنه بمقدورهما أن يبدلا مجرى العالم بواسطة نظرية » (١٤) ·

وسوف أثبت في الأجزاء التالية من هذا البحث أن التغيير مختلف تماما في مبدئه وطبيعته عن التفسير وأقدم هنا ملاحظتين على المذهب وعلــى الافتراض التقليدي عليه ومن ضمنه اعتراض شبنقلر · مجملتين في سؤال :

ماذا لو تخلى أصحاب هذا المذهب عــن التغيير ورأوا الاكتفــاء بمقولتهم في تفسير التاريخ ؟! من يثبت صحتها أو (بطلانها) وما الذي يثبتها أو يبطلها ؟!

على أن الوجه الصحيح لهذا الاعتراض هو أن أصحاب هذا المذهب يفترضون صحة قضيتين منفصلتين قضية التفسير الفلسفي للتاريخ علــى شكل مقولة وقضية التغيير · وصحة واحدة منهما تقتضي بطلان الثانية ·

فكون التاريخ متغيرا بموجب قانون ينفي القدرة على تغييره وامكانية تغيير هذا العالم الواعي ينفي بدوره وجود قانون يسيره (١٥) ·

وهذا المذهب في نطاق مجموعة المقولات التاريخية يفترض أن معرفة المستقبل ممكنة وبصورة راديكالية فان معرفة المستقبل محددة ، وضمن مذهبهم فان المستقبل محدد في مقولــة الصراع المــادي ولذلك أورد معارضة جدليــة طريفــة بعيدا عن المعارضات التقليدية وهذه المعارضة للمفكر البريطاني كارل بوبر ·

تقوم هذه المعارضة على أساسين : اثبات تطور المعرفة البشرية (وهو ما لا يجحده أصحاب المذهب المــادي بل يدعونه ولنفترض نحن أنهــا حقيقة فــي الوجود البشري) والثاني تفسير التاريخ على شكل مقولة وبالتالي معرفــة المستقبل وثمة درجة ثالثة لمعارضة بوبر (أجل شرحها في سياق كتابــه) وهــي : ١ ــ أن التاريخ

البشري يتأثر بتطور المعرفة البشرية ٠ ٢ ـ ولما كانت المعرفة البشرية متطورة لزم أن يكون التاريخ متطورا (متغيرا) ٠ ٣ ـ ولا يمكن التنبوء بما سوف تكون عليه المعرفة البشرية (وكمـا يشرح ذلـك بوبر فان التنبؤ بتطورها يقتضي أن توجد في زمانها أو لنشرح ذلك بمفهوم المخالفة فلو كان ممكنا التنبؤ بتطور المعرفة البشرية لاستلزم أن تكون موجودة وهذا يعني أنها ليست في المستقبل) ٠ ٤ ـ يقتضي ذلك أنه لا تمكن معرفة التاريخ المستقبل وتنتهي الى معارضة كارل بوبر (١٦) ، ووجه هذه المعارضـة أن التاريخ كمقولة يقتضي أن تكون ثابتة في الماضي وفي المستقبل فاذا خرجت عن الصحة في المستقبل سقط أساسها كمقولة شاملة فليس التاريخ قانونا ٠

ومعارضة كـارل بوبر لا تزال في اطـار الجمـع بين قضيتي تفسير التاريخ وتغييره مع اختلاف جذري في القضية الثانية وهو احلال التغير محل التغيير ٠

والنموذج الثاني لهذا التفكير التاريخي نفسه نظرية لا تزال تحتفظ برونق واغراء في نفوس الغربيين ، وليس من التظرف أن يجعلهـا تشرشل عنوانا لفصول مذكراته ، فقد أريد لهذه النظرية أن تكون مجابهة للمادية التاريخية بمـا اتصفت به من شمول واحاطة ومعالجة موسوعية لقضايا المسألة واحكام في منطق الصياغة وهي النظرية التي شرحها أرنولد تويمبي في اثني عشر مجلدا من كتابه دراسة التاريخ ٠

وبغض النظر عما يقوله بعض المراقبين الغربيين من أن دراسة تويمبي للتاريخ هي موسوعة معلومات وليست دراسة ، فان مـن الواضح أن هذه المعلومات الواسعة سعة معلومات اشبنقلر في كتابه انحطاط الغرب ، قد نسقت في نطاق نظرية عامة ٠

يبدأ تويمبي رحلة معماره النظري بحقيقة أبدية (وصفوة القول انه لن يقيض للمرء أن يصبح مؤرخا دون أن يحركـه حب الاستطلاع) (١٧) وهـذا الحب الذي تحركه التغيرات الاجتماعية الكبرى ـ الكوارث مثلا ـ يتلوه أن للمؤرخ زاوية رؤيا واحدة بين زوايا الرؤية التي لا تعد ولا تحصى ٠ وهذه الزاوية في رأي تويمبي هي ان المؤرخ يقدم لنا صورة لابداع الله في خلقه ٠

من هذه النقطة الأدبية بدأ تويمبي وقد أثارته الكوارث الاجتماعية الكبرى ، خاصة كارثة الأزمـة في الحضارة الغربية باخفاقها وهـي خلاصة التجربة البشرية ـ في افتراضه ـ عن الوصول الى الفردوس الأرضي ٠

ولنفترض في هذا الخط من المضمار أن تويمبي بدأ بدون أيـة أفكار مسبقة عما سوف تكون عليه عموميات البحث التاريخي التالي ، ولنفترض أيضا أن اشارات البحث التاريخي الطويل عنده ، كونت نظريته الخاصة في التاريخ (العموميات) ·

فان الأسئلة التي أثيرت من قبل وتثار في مجرى البحث التاريخي لا تزال دون اجابة من تويمبي رغم المجلدات الاثنتي عشرة ·

على فرض أنـه بدأ واستمر في بحثه مـع وجود سوابق موقفية فان نظريته النهائية لن تزيد عن كونها موقفا خاصا ذا رؤية محددة · وتكون تفسيراته للأحداث ومدونات التاريخ اسقاطا ·

وعلى الفرض الثاني فان تويمبي كان ملزما بأن يحكم سبك موقفه الفلسفي (نظريته العامة) بعد حل مشكلة الحرية والضرورة أو أن تكون هذه النظرية العامة بحد ذاتها حلا لمشكلة الحرية والضرورة كمعالجة مباشرة ·

لأن مشكلة الحرية والضرورة هي بدايـة حاكمة وضرورية لكل نهاية معقولة راجحة · لكن تويمبي لا يحل هذ هالمشكلة بل يقدم لنـا تخلصا رومانتيكيا ظريفا بادعائه أن قانون الطبيعة متفق مع الحرية ـ التي هي في رأيه قانون الارادة الالهية ـ واتفاقهما هو في قانون المحبة الالهية (١٨) ·

وتويمبي بذلك قد تجاوز مشكلة الفردي والعام ، أو المبدأين ، مبدأ الذري ، ومبدأ التمعيم ، كما يصفه ماكس فيبر (١٩) ·

وهذا يؤدي الى التساؤل ، كيف يوزع تويمبي الحوادث الانسانية الماضية تبعا لقواعد نظريته ، خـاصة وهو يؤكد أن التاريخ لا يعيد نفسه ولـو صح البحث في التاريخ انما يتم عن طريق الحقائق العليا ، وأن المجتمعات البشرية بوصفها المجال الممكن لذياك البحث · فان تصنيف الحوادث والمعطيات التاريخية انما يتم ببنائها عن

طريق الانتخاب وبالتالي فان دراسته هـي تأكيد فارغ لنظرية مسبقـة علـى حد تعبيرات بوبر (٢٠) ·

واعتراضات هذا التساؤل يمكن سياقها كالتالي :

لنترك جانبا غرابة المصدر الأسطوري لنظرية التحدي والاستجابة ، ولنعتبرها فرضا ،ولنأخذها عينــة لبقية معماره النظري الهائل فان التحدي وهو ظروف صعبة تثير استجابة وهي رد فعل سيكولوجي (مصدره علوي يتعلق بالارادة الالهية) وهذا العامل هو تفسير بدايات الحضارات بانتقال المجتمعات من حالة سكون الى حالة حركة وتفاعل ، وتلي ذلك عموميات هائلة في الحركة الحضارية ·

والاعتراض الاول علــى هذا الغرض الأساسي هو أن الاستجابة كمـا شرحها توينبي نفسه متعددة ومختلفة ، فهل هذه الاستجابة اختيارية أو هي ضرورية ؟ فاذا كانت الاستجابة آلية فأين مكان الاختيار (الحرية) في نظريته ؟ واذا كانت الاستجابة اختيارية على أحوال أو على أنواع متغايرة من سلفية ومستقبلية وتفاعلية واقعية ، كان علــى توينبي أن يحدد كيفية حدوث كل مــن هذه الأحوال ، فالاحوال الثلاثة اختيارات (احتمالات حرية) في حدود الاستقلال والعزل ولكنها (احتمالات ضرورية) في السياق العام لنظريته ·

والاعتراض الثانــي وهو امتداد للأول ، أن توينبي لم يوضح غــاية المؤرخ ــ قصدا ــ بطريقة منطقية منظمة ، ويظهر أنه على طريقة شبنقلر في استخدام منطق الاتجاه والمنهج السيمائي ــ قد خلط بين التاريخ والعلم والمؤلفات الخيالية بحيلة طريفة هي أن يغمض عينيه ــ هنيهة ــ عــن الحقائق العلميــة (٢١) ، ولا يمكن استخدام هذا الاغماض الا بتجاهل مشكلة المعرفة التاريخية الأساسية والغرق في مأزق التأثير اللفظي على منطق الأفكار ، ويمكننا حين نضعف عن اقامة علاقات متسقة بين مختلف القضايا ، أن نؤول ذلك متهربين بأن بقية ما لم نبرهن عليه ضرب من المؤلفات الخيالية ·

ولو لم يكن ذلك كان على توينبي أن يوضح مكان نظريته العامة من مشكلات المعرفة الأساسية وخاصة المعرفة في المجال الانساني (وهو حقل يتصف بالاتجاه على ما يكاد يجمع أهل هذا النظر) ·

وبيان ذلك ان اغفال الحقائق الدنيا من البحث ومحاولة تعميم مجردات لفظية مثل التحدي والاستجابة أو الصراع الجدلي عند دعاتــه ، انمــا هو أغلوطة نظرية ولا يزال فاقدا للصلــة المعقولــة اليقينية « بقدر مــا يتسنى للبشر الكــلام عــن اليقين » (٢٢) بين المعرفة بوصفها يقينا (قوانين علمية ــ عموميات منطقية) وبين المادة أو الحدوث بوصفها واقعا وحقيقة خارجة عن الذهن ومجالا لنظره ·

على اني أعود مرة أخرى للاعتراض الاساسي المتكرر في هذا الجزء من المقال ، وهو طريقة البحث في نطاق الكشف عن القوانين العامة ، فالمشكلة كالتالي :

١ ر١ — مع افتراض حل لمشكلة نوعيـة القضية التاريخية • وأنهـا ممكنة التكرار ، وأنها حدوث مادي •

٢ ر١ — فان نتيجة البحث في حادثة واحدة سوف تؤدي الى النظرية العامة نفسها في أيـة حادثة أخرى ، وبالتالي فان أي بحـث آخر في حادثة أخرى لا تزيد عن كونها رقما اضافيا •

٢١ر١ — وعلى مبدأ الاحتمال فان المقصود أن فئات الأحكام تكتسب نسبة احتمال عالية مقاربة لنسبة اليقين — كل حكم في كل فئة •

٢٢ر١ — اذن فان الحدوث متماثل في مراته المتعددة •

٣ ر١ — ومناقضة هذه النتيجة تاتي من مصادر مختلفة :

٣١ر١ — بالنقض النظري ، وهو ما يبحث في الأجزاء التالية من المقال • وأوضح جزء منها مسألة التعدي ومسألة السببية أو العلاقـة بين الفعل ورد الفعل ، وعلى تعبير القدماء العلاقة بين الأثر والمؤثر •

٣٢ر١ — بحقيقة التطور في المعرفة • وهي الجزء التالي في هذا المقال •

٣٣ر١ — بالتطبيق ، على مبدأ القائل بأن التطبيق هو شرط صحة النظرية •

وهذه المناقضة هي التي تبين أن تويمبي انما صح لـه ادعاء كشف نظريته العريضة باستخدام طريقة أدبية هي أن يغض النظر عن الحقائق العلمية — هنيهة من الزمن ، وتوكيل المصنفات الخيالية بملء ثغرات التعميم — واغفال ما لا يتسق مـع نظريته من حدوث واقعي حاصل فعلا خلال تاريخ الزمن الطويل ، بدعوى أنها داخلة في نسبة المرجوح من الاحتمال فكان أن أضاف تورمات هامشية على بنيان نظريته مثل مراهنة فاوست كتعليل للانتقال من مرحلة الركود (الين) الى الحركة (اليانق) •

ان مشكلة هذين النموذجين الأساسية هي اعتبار النتائج التي يصل اليها المؤرخ ـ هدفا ومهمة للبحث ـ عامة شاملة ، واعتبار أن كل حدوث مستقبلي يدخل في نطاقها ، ولا بد أن يتشكل تبعا لضروريتها • وبعبارة أوضح فان مهمة المؤرخ تنتقل من الكشف عما حدث الى الكشف عما سوف يحدث ، وهذا ما نص عليه كثرة رواد هذا المذهب ، اذ غاية التاريخ لديهم هي معرفة المستقبل • وهي معرفة تلي معرفة الماضي لأن المنطقة بين الاثنتين فارغة تماما عند هؤلاء الرواد • وهي بالاضافة الى ذلك مستحيلة المنطق وهذا ما يعنيه لابلاس بقوله (انه لو وجد عقل يستطيع ملاحظة موقع كل ذرة وسرعتها وحل جميع المعادلات الرياضية لكان المستقبل كالماضي حاضرا بالنسبة الى هذا العقل فوق البشري ، ولأمكنه أن يحدد بالتفاصيل الدقيقة كل حادث سواء أكان يقع بعدنا أم قبلنا بآلاف السنين وهذه الحتمية الفيزيائية هي أعم نتيجة لفيزياء نيوتن) (٢٣) •

ولننتقل الى الحد الثاني :

في البداية فان اعتبار الحرية الانسانية « بداية مطلقة » (٢٤) تناقض ، لأنه دور ••

١ ر١ ـ فاعتبار الحرية بداية مطلقة يعني انها تعميم مطلق •

١١ر١ ـ يستوي في ذلك أن تكون الحرية حية (في المستقبل) او ميتة (في الماضي) •

٢ ر١ ـ والحرية تقتضي بطلان التعميم المطلق (المقولات ـ القوانين) •

٣ ر١ ـ فلا يمكن اذن أن تكون الحرية بداية مطلقة •

وفي نطاق الأمثلة ، فان اعتبار الانسان سيد نفسه على الاطلاق يعني أن هذا هو القانون العام (للماضي والمستقبل) في التاريخ البشري (الحياة الانسانية) ومجرد اطلاق القانون العام أو القولة الشاملة يبطل الغرض الأساسي وهو الحرية •

فكون الانسان قادرا على فعل ما يريد في الماضي والمستقبل يقتضي أنه لا توجد

أية حدود لارادته وفعله وأنه يريد فيفعل فيحدث التاريخ ومـا دام الانسان متصفا بهذه الصفة فان أية بداية غير حرة هي باطلة ولا تمكن ، لأنها مناقضة للمبدأ ٠

ولنفترض ان انسانا أراد أن يحققه ارادته في أمر لا يعنينـا وصفه ، فان هذا يقتضي حرية الارادة ثم حرية الفعل ثم حرية الحدوث ٠ والمسالة بين أمرين : اما أن كلا من هذه الدرجات الثلاثة تاليـة للأخرى بالضرورة ، وهو متسق مـع الفرض الأساسي لكنه مرفوض بالواقع المادي ، لأن الارادة الانسانية والفعل الانساني والحدث الانساني متتالية في اطار مبدأ الحرية بمعنى أن واحدة منها اذا حدثت فعلا فانه لا يقتضي أن تحدث التالية ٠

وعلى سبيل التوضح فان زعيما ما لو أراد تدمير دولـة أخرى غير دولته فان مبدأ الحرية المطلقة هو أن هذا الزعيم أراد ما نوى من سيئات ثم نفذ مـا أراد من سيئات ، والتالية الضرورية أن ما نفذه حدث فعلا فدمرت الدولة ٠

ألا يحتمل أن يفشل في تنفيذ مـا يريد ، ولو نفـذه ألا يحتمـل أن لا يحدث التدمير فعلا ؟!

ويمكنُ أن تنقض الحرية المطلقة بطريقة أخرى ٠ هـي التفرقة بين الوجود الواحد (الوحدة) والوجود الكثير (الكثرة) فافتراض الحرية المطلقة يقتضي أن الوجود واحد ، ان البشرية فرد واحد والا فأين الحريـة المطلقة لو كانت البشرية انسانين ؟!

وما دام الوجود ــ فعلا ــ وحدات كاثرة ، فان الحرية تعني حريات كاثرة ، وكثرتها (تعددها) يقتضي عدم الاطلاق ، لأن كل حرية هي في حدود الحرية الأخرى وبمعنى آخر فان وجودها في مجـال واحد وهو الجماعة الانسانية يجعل لهذه الكثرة نقاط التقاء هي نقاط حدود ، والتحديد ينفي الاطلاق ٠

لا يمكن اذن ان تكون مهمة المؤرخ هي الكشف عن الحرية المطلقة في التاريخ البشري ، لأن الحريـة المطلقـة منقوضة نظريا فـلا قدرة لـه باكتشافها لأنها غير موجودة فعلا ٠

هذه البداية ٠ فاذا وضعت المسالة في نطاق أن الحرية البشرية انما هي القدرة

على الفعل والقدرة على الاحداث ، وهو ما عبر عنه ريمون بأن « كيفية الأحكام التاريخية هي الامكان » فان مهمة المؤرخ لا يمكن أن تكون كاملة بالامكان ٠

ذلك لأن الامكـان البشري قائم على ثلاثة عناصر لا يغنـي أولهـا درجة عما بعده ، هي : ١ ــ الوعي أو الانتباه أو العزم أو الارادة وباختصار الوجود الذهني بأحواله المختلفة ٢ ــ ثم الفعل (التطبيق) ٣ ــ ثم الحدوث ضمن الأحداث ٠

والاقتضاء بين هذه العناصر الثلاث اقتضاء عكسي فوجود الفعل يقتضي وجود ارادة وانتباه (موجودا ذهنيا) وحدوثه يقتضي فعلـه (تطبيقه) لكن الاقتضاء في اتجاهه الطبيعي باطل نظرا ومادة ، فلا يقتضي وجود النية وجود الفعل وهمـا لا يقتضيان الحدوث ٠

هذه ثغرة واضحة في هذه الحالة من الفرض (معرفة الحرية كامكان) ٠

والثانية ، عود على بدء ، فمهمة المؤرخ لا يمكن أن تكون معرفة كاملة بالحرية الامكانية ، لأنه ان صح له احتمال عال من المعرفة باتجاه عكسي في عناصر هذا الامكان فان هذا الاحتمال متناقص ، قد يكون احتمال الصحة في معرفـة الأحداث الحاصلة عاليا ، لكن معرفة أفعال البشر بحد ذاتها أقل صحة ، ومعرفة النية ذاتها (الارادة) شبه مستحيلة لأنها متدنية النسبة في احتمالاتها ٠

ولذلك برهان نظري ، هو أيضا عود على بدء ، خلاصته أن معرفة الحرية قبل حدوثها مناقض لمبدأ الحرية ، حتى لو كانت في حدود مفهوم الامكان ٠ ويجوز التعبير عن ذلك بطريقتين :

١ ــ ان معرفة الحرية قبل حدوثها تعني انها حرية مقيدة على الاطلاق، اذا كانت المعرفة كاملة ثابتة (حتمية) ولو لم تكن كذلك كانت مجرد حدس وتخمين ، فالمعرفة الكاملة الثابتة (الحتمية) نفي للحرية ٠

وكونها حرية مقيدة على الاطلاق ، يعني بالوصف الصحيح أنها حتمية الحدوث ٠ والا كيف يمكنني أن أعرف معرفـة كاملة مـا سوف تقوم به من أعمال اذا كان لا يزال ضمن حدود ذهنك ولم يتحول الى حدوث مادي بالفعل ٠

٢ ــ ان حرية الارادة هـي كون أفعال المستقبل لا يمكن معرفتها الآن

يمكننا أن نعرفها فقط اذا ما كان العملية ضرورة داخلية • وما الخرافة الا في الاعتقاد في وجود الرابطة العلية (الداخلية) (٢٥) • ولهذه الطريقة مكان آخر قادم باذن الله •

اذن وفي حدود هذه النقاط المثارة ليست مهمة المؤرخ رصد حركة الحرية البشرية ، سواء أكانت مطلقة ، أم في مفهوم الامكان لأن معرفة الحرية مستحيلة نظريا كما فصل سابقا ، وذاتيا من داخل القضية باعتبارها عناصر ثلاثة •

« ان هذا الصمت الأبدي لهذه المسافات غير المحدودة ليرهبني » ذلك ما يقولـه باسكال (٢٦) ، وأكثر رهبة مـن ذلـك أن تطرح اجابات وتفاسير للصمت الأبدي (التاريخ) •

ولا بد أن أطرح اجابات لأن عشق المعرفة غلاب ، (فاذا كانت لا تستطيع أن تقول شيئا عن أخطر الأسئلة التي تراود الانسانية فانها لن تستحق منا عناء ساعة واحدة) (٢٧) ومن العبث الذي لا طائل فيه أن يدعي أي انسان ان اجابته (قول جهيزة) وأن عندها ينتهي الكلام ، ولن ينتهي الكلام •

لكن (لا بد من التوقف في مكان ما (٢٨) ولا خلاف في ذلك فالمبتدىء لا بد أن ينتهي ، على أن القضية لم تحل بعد ، ولا بد ــ من جهة أخرى ــ أن تبحث من منظورات مختلفة ، فلربما تشكلت حدود اجابة •

أيهـا الدهر انظرن هـذا السلام •

قد رأيت البدء فانظر ما الختام (٢٩) •

عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري
وزارة التعليم العالي ــ الرياض

الهوامش والمصـــادر

١ ـ المنطق ـ جون ديوي • ص ٧٥٢ •

٢ ـ اورد لهذه المعاني نصا لكارل بوبر في كتابه المجتمع المفتوح واعداؤه • ط روتلدج ـ لندن ١٩٧٣ م (وبالفعل فان أيـة نظرية أو فرضية يمكن أن توصف بانها بلورة لنقطة الرؤية ـ Point of Uiew ج• ٢ ص ٢٦٠ (والى هذا الحد فان الوضع في التاريخ مماثل لذلك في العلوم الطبيعية ـ كالفيزياء مثلا ـ ولكنا لو قارنا الجزء المرئي في نقطـة الرؤية التاريخية بذلك المرئـي في نقطة الرؤيـة الفيزيائية فسوف نجد فرقا عظيما • ففي الفيزياء ـ كما نشاهد ـ تستحضر ـ عادة نقطة الرؤية بواسطة نظريـة يمكن اختيارها بالبحث مـن أجل حقائق جديدة ، في التاريخ (فان المسالة ليست بسيطة تماما) ج ٢ ص ٢٦١ •

٣ ـ ابن خلدون ـ ايف لاكوست ص ٢١٩ • ط بيروت ١٩٧٤ م •

٤ ـ عنوان المجد ـ ابن بشر ج ٢ ص ٦ • ط وزارة المعارف بالرياض •

٥ ـ مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٦٢ ط • علي وافي (١٣٨٤ هـ) •

٦ ـ النقد التاريخي ـ لانجلو وسينيوبوس ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ • ترجمة د• بدوي •

٧ ـ مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٦٢ • لا يمكن الحكم على ابن خلدون بهذا التبسيط فهو يقول في وضع آخر بعبارة مذهلة (ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوي شديد الخفاء اذ لا يقـع الا بعد احقاب متطاولة فـلا يكاد يتفطن له الا الآحاد من اهل الخليقة • وذلك أن احـوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم علـى وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والأزمنة من حال الى حال) ، المقدمة جـ ١ ص ٣٩٩ •

الهوامش والمصادر

٨ ـ التاريخ ومشكلات اليوم والغد ـ محمد الطالبي ـ مقال في مجلة عالم الفكر ، مجلد ٥ ، عدد ١ ص ٤٢ ٠

٩ ـ تدهور الحضارة الغربية ج ١ ص ٢٢٧ ٠

١٠ ـ أنظر في هذا بالتحديد الفصل السادس والسابع من الجزء الخامس من كتاب ، فكرة التاريخ ـ كولنجوود ٠ ط مصر ١٩٦٨ ٠

١١ ـ الحرب والسلام ، ج ٤ ص ٥٤٨ ، دار اليقظة بسوريا ٠

١٢ ـ المرجع السابق ، ج ٤ ص ٥٥١ ٠

١٣ ـ مشكلة الحرية ـ زكريا ابراهيم ، ص ٩ ٠٧

١٤ ـ تدهور الحضارة الغربية ، ج ١ ص ٢٧٧ ٠

١٥ ـ للطرافة اقدم لعبة لفظية تلخص القضيتين في لفظتين (التغير) و (للتغيير) ٠

١٦ ـ عقم الذهب التاريخي ـ كارل بوبر ٠ ترجمة د٠ صبرة ٠ مصر ٠ ١٩٥٩ م ٠

١٧ ـ مختصر دراسة التاريخ ـ تويمبي ٠ ج ٤ ص ٢٣٥ ٠

١٨ ـ المرجع السابق ج ٤ ص ١٤١ ٠ ربما كان الاصل الانكليزي اكثر توفيقا في الصياغات ٠ وانما اعتمد على المختصر المترجم ٠ وقد احتج العقاد على ترجمته ٠

١٩ ـ علم الاجتماع عند ماكس فيبر ـ جوليان فروند ٠ ص ٣٨ ٠ ط بنجوين ـ لندن ١٩٧٢ ٠

٢٠ ـ المجتمع المفتوح واعداؤه (مرجع سابق) ج ٢ ص ٢٦٠ ٠

٢١ ـ مختصر دراسة التاريخ جـ ١ ص ١٠١ ٠

٢٢ ـ نشأن الفلسفة العلمية ـ هانز ريغنباخ ص ١٥٣ ط ٠ مصر ٠

٢٣ ـ المرجع السابق ص ١٠١ ٠

٢٤ ـ مشكلات فلسفية ـ وليام جيمس ص ٥٤ ٠ نقلا عن رنو فيبه ٠

٢٥ ـ هذه الفقرة بكاملها اقتباس عن فتجنشتين ـ من رسالته المنطقية الفلسفية ص ١١٢٠ ط ٠ مصر ١٩٦٨ ٠

٢٦ ـ نقلا عن كاسيرر ، مقال في الانسان ص ٤٩ ٠ ط٠ بيروت ٠

٢٧ ـ برجسون ٠ نقلا عن الفلسفة المعاصرة ـ زكريا ابراهيم ص ٣٠٦ ٠

٢٨ ـ ارسطو ٠ المرجع السابق ص ٩٤ ٠

٢٩ ـ محمد اقبال ـ ديوان الأسرار والرموز ٠ ترجمة د٠ عزام ص ١٥٤ ٠

القضاء في

فـي اللغـــة

لسنا نريد استقصاء معاني القضاء والحكم في اللغة ، في هذا المقال الذي تنشره مجلة الدارة الغراء ، ولكننا نحب أن نشير الى مسألة فريدة في كتب التراث ، هي الخلاف بين أصحاب المعاجم ، وبين رجال تفسير التنزيل العزيز • فقد انفرد أصحــاب المعاجم ، وعلــى رأسهم صاحب اللسان ، ابن منظور ، بالقول :

الحاكم : هو القاضي • والحكــم : العلم ، والفقــه ، والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حكم •

والعرب تقول : حكمت ، وأحكمت ، وحكمت بمعنــى : منعت ، ورددت • ومن هذا قيل للحاكم بين الناس : حاكم ، لأنه يمنع الظالم عن الظلم • قال الأزهري : الحكم : القضاء بالعدل •

أما قضى ، فقد قيل فيها : قضى القاضي بين الخصوم ، أي قد قطع بينهم في الحكم •



● بقلم : ظافر القاسمي

وهذا يعني أن القضاء قد يكون بالعدل وبالظلم • أما الحكم فلا يكون الا بالعدل • هذا هو رأي علماء اللغة •

في القــــرآن

ورد لفظ الحكم والقضاء ، ومشتقاتهما ، في الكتاب العزيز ، في مواضع مختلفة ، وبمعان متعددة • وقد لاحظت أن مواضع التشريع ، والأمر والنهي ، انما وردت في مادة (حكم) ومشتقاتها ، ولم ترد في مادة (قضى) ومشتقاتها ، الا في آية واحدة ، هي قوله تعالى (١) : « فلا والله يؤمنون حتى يحكموك فيمــا شجر بينهم ، ولا يجدوا حرجا مما قضيت » ، وهي موجهة الــى الرسول ، ووضعت قــاعدة أصيلة في تنظيم القضاء ، هي الزام المتقاضيين بحكم القاضي • غير أنه لا بد من الاشارة الى أن الله تعالى قد وصف نفسه بما هو أهل له في صدد القضاء ، فقال (٢) : « ان الله يقضي بالحق » ، وقال (٣) : « ولكل أمة رسول ، فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط ، وهم لا يظلمون » • وأمثال ذلك ••

أما لفظ « حكم » ومشتقاته ، فقد جاء فيه الأمر بالعدل والحق ، في مواضع كثيرة • منها قوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى ، فيضلك عن سبيل الله » • قال وكيع (٥) : « فاستخلفه في أرضه لاقامة حكمه ، واتباع سبيله ، وحذره اتباع الهوى ، والضلالة عن القصد » •

ومنها ما وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقوله تعالى (٦) : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ، لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيما » • قال القاسمي في تفسيره (٧) : « بما أراك الله » أي « بما عرفك ، وأعلمك ،وأوحى به اليك • سمي ذلك العلم بالرؤية ، لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور » •

ومما وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (٨) : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق ،مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » : والآية ، وان كانت واردة في أهل الكتاب ، وان الضمير في (بينهم) يعود اليهم ، الا أن كثيرا من المفسرين ، رأى بحق ، أن الخطاب في الآية عام ، وأن الحكم بما أنزل الله واجب بين أهل الكتاب وغيرهم • وهذا واضح من آية أخرى تكررت ثلاث مرات ، في سورة واحدة ، وهي قوله تعالى (٩) : « ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الكافرون » • ثم قال : « الظالمون » ، ثم قال : « الفاسقون » • والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، وهو مذهب متفق عليه •

ومن الآيات ما وجه الى الناس كافة ، كقوله تعالى (١٠) : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » •

ومن هذه الآية وما سبقها يتبين أن ما ذهب اليه أصحاب المعاجم من أن «القضاء» يفيد قطع الخصومة ، وأن « الحكم » هو القضاء بالعدل ، ذهاب غير صحيح ، وليس له له مستند من القرآن ، لأن القرآن أعلى ما يحتج به علماء اللغة ، لا بل هو المصدر الأصلي للاحتجاج ، وان قوله تعالى : « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » يفيد أن الحكم قد يكون بالعدل ، وقد يكون بغير العدل • ولهذا جاء في مطلع الآية : « ان الله يأمركم » • وأخلص من هذا الى القول بأن تفريق المعجميين بين القضاء والحكم ، على النحو الذي رأيت ، تفريق يخالف القرآن الكريم •

أما قوله تعالى في وصف داود سليمان (١١) : « وكلا آتينا حكما وعلما » • فقد قال الماوردي (١٢) :

« وفي المراد بالحكم والعلم وجهان :

« أحدهما ــ أن الحكم : الاجتهاد . والعلم : النص .

« والثاني ــ أن الحكم : القضاء . والعلم : الفتيا .

« قال الحسن البصري : لولا هذه الآية ، لرأيت الحكام قد هلكوا . لكن الله تعالى عذر هذا باجتهاده ، وأثنى على هذا بصوابه » .

ومن المسلم به أن « الحكم » في هذه الآيات يشمل الولايات كلها ، سواء أكانت عامة أم خاصة ، كبيرة أم صغيرة . والقضاء أعلاها .

في السنــــة

ورد لفظا « القضاء » و « الحكم » في السنــة ، في مواضع كثيــرة ، نقف عند بعضها لأن له دلالات ، منها :

أ ــ خطورة القضاء :

روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « من ولي القضاء ، فقد ذبح بغير سكين » . وقد خصص وكيع في كتابه « أخبار القضاة » سبع صفحات كاملات، لتخريج هذا الحديث (١٣) ، ولألفاظه المختلفة التي تدور حول معنى واحد .

وقد صححه قوم ، وحسنه قوم ، وضعفه آخرون ، وأنكره فريق رابع .

ويكفي أن نعلم أن أحمد ، وأبا داود ، وابن ماجة ، والنسائي ، والدارقطني، وغيرهم ، قد صححوه ، وان بعضهم قد رد على من ضعفه أو أنكره ، وان ابن حجر قال : « وكفاه قوة تخريج النسائي له » .

واذا كان نقد متن الحديث ، لا يقــل في تصحيحه عن نقد اسناده ، فاني أرى فيه القوتين جميعا ، أي قوة السند ، وقوة المتن . ومن عرف بلاغة أفصح العرب ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعض صور الترغيب والترهيب التي وردت في كلام

سيد المرسلين ، رجح ، أو جزم بأن هذا الحديث من أقواله • وهو يعنـي في رأيي خطورة هذا المنصب الكبير ، الذي تتعلق بـه الأرواح والاعراض والاموال • وان القاضي حقا ، يبقى في جهد متواصل، وقلق نفسي مستمر ، الى أن يتبين وجه الحق• وهذا الجهد ، وهذا القلق ، يعرفهما الذي كابدهما وعاناهما • ولعل من بعض معاني هذا الحديث : تشبيه الجهد والقلق ، بالذبح بغير سكين • وهذا يمثل صورة رائعة من صور المثابرة ، والتحري ، والبحث ، وسهر الليل ، والتماس الحق بكل وسائله •

ب ـ الترهيب من الاجتراء على القضاء

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« القضاة ثلاثة : فقاضيان في النار ، وقاض في الجنة • فأما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق فقضى به • وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق ، فجار في الحكم ، ورجل قضى على جهل ، فهما في النار » •

وهذا الحديث رواه الأربعة : أبو داود ، والبيهقي ، والحاكم ، والطبراني • وخصص له وكيع ست صفحات (١٤) ، وأورد رواياته وأسانيده المختلفة ، ومنها :

« القضاة ثلاثة : قاضيان في النار ، وقاض في الجنة • قاض قضى بغير حق وهو يعلم ، فذاك في النار • وقاض قضى وهو لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فذاك في النار • وقاض قضى بالحق فهو في الجنة » •

ـ قالوا : (أي الصحابة) فما ذنب هذا الذي يجهل ؟

ـ قال صلى الله عليه وسلم : ذنبه ألا يكون قاضيا حتى يعلم •

ـ وقيل : ما بال هذا الذي اجتهد رأيه في الحق فأخطأ ؟

ـ قال : لو شاء لم يجلس يقضي ، وهو لا يحسن يقضي • والجواب منسوب لأبي العالية من حديث علي •

ولست أدري من أين أقحموا موضوع (الاجتهاد) في هذا الحديث ؟ ولا يعقل

أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنذر المجتهد المخطىء بالنار ، لأن المجتهد لا يسمى مجتهدا الا وقد تزود بالعلم والفهم والقدرة على الاستنباط ، وكل ما يؤهله للقضاء والفتيا معا • فالمجتهد الذي يخطىء ، لا يعني خطأه أنه لم يعلم ، وانما يعني أنه لم يهتد الى وجه الصواب ، والفرق بينهما بعيد • لهذا نرى القاسمي قد أورد في تفسيره ، محاسن التأويل ، هذا الخبر (١٥) •

« روى ابن أبي حاتم أن اياس ابن معاوية ، لما استقضي ، أتاه الحسن البصري، فبكى (اياس) • فقال : ما يبكيك ؟

ـ قال اياس : يا أبا سعيد ! بلغني أن القضاة رجل اجتهد فاخطأ ، فهو في النار • ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة •

ـ فقال الحسن البصري : ان فيما قضى الله من نبأ داود وسليمان ، عليهما السلام ، والأنبياء ، حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم • قال الله تعالى : « وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث •• » الآية ـ فأثنى الله على سليمان ، ولم يذم داود » • ذلك بأن داود وسليمان اختلفا في الاجتهاد ، في قصة رعي الغنم في الليل، في أرض الغير •

وفي السنة : « ليس أحد من خلق الله يحكم بين ثلاثة ، الا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه ، فكه العدل أو سلمه » • رواه أحمد والبيهقي وغيرهما •

وفيها أيضا : يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة ، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين » •

هذه الأحاديث وأمثالها وأشباهها كثير ، وما تبعها من الحكم بالهوى ، والتحذير منه ، وجزاء فاعله ، وحكم الراشي والمرتشي، والاستعانة بالشفاعات وغيرها (١٦)، انما شرعت لصيانة القضاء عن العبث ، والمحافظة على حقوق الناس الذين ظلموا ، اذ كانوا ضحية طهارة قلوبهم ، أو اشتبه عليهم وجه الحق • وليست هذه الصورة الترهيبية التي وردت الا خطابا للمؤمنين الذين يرون الآخرة خيرا لهم من الأولى ، وهي أفعل في نفوسهم ، واشد تأثيرا من التاديب بالعزل أو بالطرد ، ومن الاحالة على المحاكمة والحبس ، فهذه أمور دنيوية تنتهي في يوم موعود • أما الذين آمنوا

بربهم ، وحسبوا حساب الآخرة ، فان تحذيرهم بعذاب الآخرة يردعهم عن عصيان الأوامر وارتكاب النواهي ٠

ج ـ أجر المجتهد

حث الاسلام الانسان في القرآن والسنة ، على البحث والدرس ، والاستنباط والاجتهاد ، وأعفى المجتهد المخطىء من المسؤولية ، لا بل جعل له أجرا واحدا ، وللمصيب أجرين ٠

وغني عن البيان أن تجتمع فيه صفات الاجتهاد ، وأهمها : العلم بالكتاب والسنة ، وبأقوال السابقين ، وقوة العقل التي تؤدي الى القدرة على الاجتهاد ٠ فما كل عالم يصح أن يكون مجتهدا ، أو تنطبق عليه صفات الاجتهاد ، وكل مجتهد عالم بلا ريب ٠

والقاضي مجتهد بلا خلاف ، لأن النصوص تنتهي ، والوقائع لا تنتهي ، كما قال الامام ابن القيم ٠ وكم عرضت للقاضي ، في كل زمان ومكان ، نوازل لم يجد عليها نصا ٠ وهنا لا بد له من الاجتهاد ٠ ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ، فأصاب ، فله أجران ، فاجتهد ، فأخطأ ، فله أجر » ـ متفق عليه ـ ٠ وقد ورد في بعض الروايات : « وان أصاب فله عشرة أجور » ٠

قال الماوردي (١٧) : « فجعل له ـ للقاضي ـ أجرين : أحدهما على الاجتهاد ، والآخر على الاصابة ٠ وجعل له في الخطأ أجرا واحدا على الاجتهاد ، دون الخطأ » ٠

وقال الجصاص من أئمة الحنفية (١٨) : « ومعناه عندنا ـ والله أعلم ـ أنه قد سوى بينهما في الأجر الذي يستحقانه بالاجتهاد ، وطلب الحق ، اذا لم يأل واحد منهم في طلب اصابة الحق » ٠

والذي نراه في هذا الموضوع الخطير أن السنة قد شجعت على تولي القضاء ، ولم تنفر منه الا العاجزين عنه ، أو أصحاب الأهواء ٠ وان الورع في تجنب هذه الولاية ليس له معنى ، ولا سيما من الأكفاء ، القادرين على أعبائها ، ولا جناح عليهم اذا هم أخطأوا ، ومن ذا الذي لا يخطىء ؟ وما نقرؤه في سيرة بعض الأئمة الذين عزفوا عن ولاية القضاء ، تحرج لا يتفق مع هذه النصوص ، ولا مع سيرة

الرعيل الأول من أهل صدر الاسلام ، فلقد قضى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وكثير من كبار الصحابة ، في حيـاة الرسول ، وبعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ، وأخطأوا وأصابوا ، ولم يجدوا في ذلك الا تقربا الى الله ، ولم يعرفوا الحرج • وربما كانت شدة الورع ، في بعض الأحيان ، ذات أثر عكسي على المجتمع ، مـن حيث التفريط بحقوقه على العلماء ، والتفريط كالافراط •

د ـ أصول محاكمات

وتسمى في مصر (المرافعات) ، ويراد منها : الطرائق التي ينبغي أن تتبع منذ بداية المحاكمة حتى نهايتها • وقد تضمنت الأحاديث الكثير منها ، نكتفي منها هنا بقبس صغير ، فما قصدنا في هذا البحث الا الى بيان بعض الاشارات التي وردت في السنة عن القضاء ، ولها بعض الدلالات التنظيمية المهمة• وقد سميت أصول المحاكمات أيضا : « ضوامن العدل » ، بالنسبة للفريقين المتخاصمين •

من هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين ولاه قضاء اليمن : « اذا حضر الخصمان اليك ، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر » • قال علي : « فما أشكلت علي قضية بعدها » • وهذا من المبادىء الأولية التي تضمنتها قوانين أصول المحاكمات التي وضعت في العصور المتأخرة •

وفي وجوب المساواة بين الخصمين قال صلى الله عليه وسلم (١٩) : اذا ابتلي أحدكم بالقضاء ، فلا يجلس أحد الخصمين مجلسا لا يجلسه صاحبه • واذا ابتلي أحدكم بقضاء ، فليتق الله في مجلسه ، وفي لحظه ، وفي اشارته » •

اقـوال ماثـورة

قال علي بن أبي طالب (٢٠) : « لو يعلم الناس ما في القضاء ، ما قضوا في ثمن بعرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء ، ومن امرة برة أو فاجرة » •

وقال أيوب صاحب الحسن البصري (٢١) : « رأيت أعلـم النـاس بالقضاء ، أشدهم كراهة له » •

وقال مكحول (٢٢) : « ما يسرني أني وليت القضاء ، وان سواري مسجدكم هذا لي ذهبا » ·

وقال الفضيل بن عياض (٢٣) : « اذا ولي الرجل القضاء ، فليجعل للقضاء يوما ، وللبكاء يوما » ·

وقال عمر بن الخطاب (٢٤) : « ويل لديان أهل الارض ، من ديان أهل السماء ، يوم يلقونه ، الا من أمر بالعدل ، وقضى بالحق ، ولم يقض بهوى ، ولا لقرابة ، ولا لرغبة ، ولا لرهبة ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه » ·

ظافر القاسمي
استاذ العربية والعلوم الاسلامية في الجامعة اللبنانية

الهوامش والمصادر

(١) النساء ٦٤/٤ ·

(٢) يونس ٢٠/١٠ ·

(٣) يونس ٤٧/١٠ ·

(٤) سورة ٣٨ ـ آية ٦ ·

(٥) اخبار القضاة ١/١ ·

(٦) النساء ـ ٤ ـ رؤية ١٠٥ ـ راجع في اسباب نزولها وتفسيرها : محاسن التاويل ١٥٣١/٥ وما بعدها ·

(٧) المصدر السابق ١٥٣٦/٥ ·

(٨) المائدة ـ ٥ ـ الآية ٤٨ ·

(٩) المائدة ٥ ـ الآيات ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥١ ٠

(١٠) النساء ـ ٤ ـ الآية ٥٨ ٠

(١١) الأنبياء ـ ٢١ ـ الآية ٧٩ ٠

(١٢) ادب القاضي ١/١٢١ ٠

(١٣) ١/٧ ـ ١٣ ٠

(١٤) ١/١٣ ـ ١٩ ٠

(١٥) ١١/٤٢٩٣ ٠

(١٦) راجع نصوصها واسانيدها في أخبار القضاة لوكيع ١/١٣ ـ ٧٠ ٠

(١٧) ادب القاضي ١/١٢٧ ٠

(١٨) نقله محقق ادب القاضي في الحاشية رقم ١١ من ١/٢٢٨ عن كتاب ادب القاضي للخصاف (مخطوط) ٠

(١٩) اخرجه الحاكم ، وابو داود ، والطيالسي ، والامام احمد في مسنده ، والبيهقي ، وابن حبان، باسانيد مختلفة عن علي بن أبي طالب ٠

(٢٠) رواه البيهقي والدارطني والطبراني ٠

(٢١) وكيع ١/٢١ ٠

(٢٢) وكيع ١/٢٣ ٠

(٢٣) وكيع ١/٢٤ ٠

(٢٤) وكيع ١/٣٠ ـ ٣١ ٠



في عهد الملك عبدالعزيز

١٩٠٢ - ١٩٥٣م

اعداد
الدكتور عبد الفتاح أبو علية
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية العلوم الاجتماعية
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية



مقدمـــة :

كان قسم التاريخ بجامعة عين شمس قـد عقد مؤتمرا في مـارس سنة ١٩٧٧ تحت عنـوان : « وثائق تاريخ العرب الحديث والمعاصر » حضره عدد من المؤرخين والعلماء من مختلف الاقطار العربية وكان من بين هؤلاء الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير المجلة والدكتور عبد الفتاح ابو علية أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة الامام محمد بن سعود ٠

وقد ألقى الدكتور أبو علية بحثا تحت عنوان : وثائق عن تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ ٠

وقد رأت المجلـة أن تقوم بنشر هـذا البحـث لأهميته بالنسبة لجميع الباحثين في التاريخ السعودي الحديث ٠



مما لا شك فيه أن الوثائق التاريخية هي أهم ما يعتمد عليه الباحثون في الدراسات الانسانية بعامة وفي دراسة التاريخ الحديث والمعاصر بخاصة • ولذا نشطت البلاد المتحضرة في جمع الوثائق والاحتفاظ بها في دور خاصة تعرف بدور المحفوظات « ARCHIVES » ، وقامت بتصنيف تلك الوثائق وفهرستها وأتاحت للباحثين الاطلاع عليها وأخذ صور منها ليتيسر لهم المضي في بحوثهم •

والوثائق التاريخية نوعان :

— وثائق غير منشورة وهي الوثائق التي يجب التركيز عليها لأنها ما زالت بعيدة عن متناول البحث والدراسة ، وما زالت معلوماتها أسرارا محفوظة لو انكشفت لرفع الستار عن كثير من قضايا التاريخ والغازه المحيرة •

— وثائق منشورة قامت بنشرها جهات رسمية مختلفة أو مؤسسات علمية أو نشرت عن طريق جماعة من الباحثين الذين خصصوا جزءا كبيرا من نشاطهم العلمي لنشر وثائق كانت تغطي جانبا من جوانب تخصصاتهم أو ضمن مجال عنايتهم • والشواهد على هذا كثيرة • فعلى سبيل المثال لا الحصر أشير هنا الى :

وثائق أصدرتها حكومة بريطانيا في نشرات صدرت في كل من لندن والهند على فترات تولت نشرها الهيئات الآتية :

— His (Her) Majesty's stationery office, London.

— India Government, Centre press.

— Superintendent Government printing, India.

— India Government Monotype press.

والوثائق التي نشرها المعهد الملكي البريطاني للشئون الدولية :

Royal Institute of International Affairs, Oxford University, London.

الوثائق التي نشرتها الولايات المتحدة عن طريق :

— The United States Government, printing office. Washington D. C.

— The United States, Department of state, office of Intelligence Research.

الوثائق التي نشرتها بعض دور النشر مثل :

— The public papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt, Compiled with Special material and explantary notes by Samuel I. Rosenman, 1943. Harper and brother publisher, Newyork 1950.

الوثائق التي نشرتها سكرتارية هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها الأخرى بشأن الاتفاقيات والمعاهدات الدولية مثل :

— The United Nations, Treaties series, Treaties and agreements registered on Filed and recorded with the secretariat of the United Nations.

هذا الى جانب ما نشرته الدول الأخرى من وثائق وذلك لدعم موقف معين أو دفاعا عن قضية معينـــة ، كالوثائق التـــي نشرتها الحكومة السعودية بشأن

التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي ، وكالوثائق التـــي نشرتها بشأن النزاع السعودي اليمني ، وكالكتاب الاخضر النجدي عن مؤتمر الكويت ، ومـــا الى ذلك مـــن الوثائق التي تنشرها الحكومات بيـــن الفينة والأخرى .

أما فيما يختص بوثائق الدولـة السعودية في عهد الملـك عبد العزيز ، فان الجزء الأكبر منها موزع في الأرشيفات العالمية التالية :

في لنـدن :

أولا :

India office Library and Records. (I.O.)

Foreign and Comonwealth Office, 197 Blackfairs Road, London, SE1 85NG.

يحوي هـذا الأرشيف كثيرا مـن وثائق الدولـة السعودية في عهـد الملك عبد العزيز ، وهي تغطي فترة زمنية كبيرة نسبيا ودقيقة وحرجة بالنسبة لعهد تأسيس الدولة السعودية الحديثة اذ أنها تغطي جزءا كبيرا من أحداث الفتـرة : ١٩٠٢ ـ ١٩٣١ م ٠

والأرشيف المذكور غني عن التعريف ، تتوافر فيه معظم التسهيلات اللازمة للباحث كسرعة احضار مجلدات الوثائق ، وتوافر الآماكن المهيئة للبحث ، مع توافر امكانات التصوير السريع ، هذا الى جانب المعاملة الكريمة التي يعامل بها الباحث ٠ أضف الى هذا كله سرعة عمليـة الحصول على اذن الدخول واستخدام الأرشيف التي تتم في غضون ساعات قلائل ٠

توجد الوثائق التي تعنينا في هذا الأرشيف في الكاتالوج رقم :

L / P & S / 10

Political and Secret Subject.
(Files 1902 — 1931).

وهذه يمكن تبويبها حسب موضوعاتها وبشكل يتناسب مع التسلسل الزمني بقدر الامكان كما يلي :

١ ــ وثائق توضح الموقف البريطاني في الخليج والجزيرة العربية من عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م ، وتشير هـذه الوثائق الـى أن بريطانيا كـانت لا ترى ضرورة

التدخل في شؤون الأجزاء الداخلية مـن جزيرة العـرب · والوثائق هـذه محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10/880
No. 488 / 20

(I.O.) L / P & S / 10 / 18 (B/64 1905)

٢ ــ وثائق بشأن العلاقات بين الوحدات السياسية في الخليج العربـي والأجزاء الداخلية من جزيرة العرب عام ١٩٠٤ م · وهي محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 23
File 351 / 1904

٣ ــ وثائق بشأن طلب ابن سعود العون من بريطانيا بعد معركـة البكيرية عام ١٩٠٤ م ضد الأتراك وآل رشيد · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 18
B. 164 / 1904

٤ ــ وثائق عن أحوال الولايات العثمانية في المناطق الشرقية من جزيرة العرب عام ١٩٠٤ · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 24
File 664 / 1904

٥ ــ وثائق بشأن علاقة ابن سعود مـع كل مـن الدولة العثمانية والكويت عام ١٩٠٤ م · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 51
File 1855 / 1904. Parts 9 + 10.

٦ ــ وثائق بشأن اعتزام ابن سعود القيام بزيارة الـى مشيخيات الساحل عام ١٩٠٥ م · حيـث خشيت بريطانيا من هـذه الزيارة واعتبرتها تدخلا من ابن سعود في شؤون المشيخات · الا أن ابن سعود أعلن أن هدفه من زيارته

هذه هو جمع الأموال اللازمة لتسيير أمور ولايته الصغيرة · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) R / 15 / 1 / 556.

٧ ــ وثائق بشأن توسط حاكم الكويت لدى بريطانيا من أجل مساعدتها لابن سعود ضد أعدائـــه آل رشيد والأتراك عام ١٩٠٨ م · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 134
File 395 / 1908. Parts 1 + 2

٨ ــ وثائق تبين اتصالات ابن سعود بشيـــخ الخليج قبـــل دخوله الاحساء عـــام ١٩١٣ م · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 134
File 395 / 1908.

٩ ــ أ ــ وثائق بشأن الرد البريطاني على حاكم نجد بخصوص طلب مساعدتها له ضد أي هجوم مضاد يقوم بـــه الأتراك من الخليج حال استرداده الاحساء · أنظر الوثائق في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 385
File 21821 (1909 — 1914).

ب ــ وثائق محادثات حـــاكم نجد مـــع الكابتن شكسبير "Shakespear" عندما زار الأخير الرياض زيارة غير رسميـــة قبيل دخول ابن سعود الاحساء · وقد استوضح حاكم نجد مـــن شكسبير عـــن مدى امكانية مساعدة بريطانيا له حال استرداده الاحساء من الأتراك العثمانيين · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 295
(I.O.) L / P & S / 18 No. B251

١٠ ــ وثائق عن الرحلات التي قام بها كل من الكابتن شكسبير الى الرياض والمس بل الى حائل والهر « راونكير » Raunkiaer الـــى نجـــد والكابتن هنتر

Hunter من الحجاز الى عمـان عن طريق جنوبي جزيرة العرب ٠ أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 259

١١ ـ وثائق الاتصالات السعودية البريطانية بعـد استرداد ابن سعود الاحساء ٠ فقد رأت بريطانيا أنها الآن تجاور قـوة وطنية جديدة حلت محـل النفوذ العثماني في شرقي الجزيرة العربية ٠ أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 880
No. 488 / 20

١٢ ـ وثائق بشأن الرحلة الرسمية التي قام بها شكسبير الى الرياض مـن أجل اجراء محادثات مع حاكم نجد بعد دخوله الاحساء ٠ وكانت نتيجة المحادثات أن تعترف بريطانيا بابن سعود كحاكم لنجد والاحساء ، وأن توقع بينهما معاهدة حماية ٠ وقد جاء رد بريطانيا بعد أن كان شكسبير قد قتل في معركة جراب عام ١٩١٤ م ٠ أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 384
File 2182 (1913) Part 1.

(I.O.) L / P & S / 10 / 385
File 2182 (1914) Part 2.

١٣ ـ وثائق المحادثـات السعودية البريطانية بشأن توقيـع معاهدة القطيف عام ١٩١٥ م ٠ أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 No. 285

(I.O.) L / P & S / 18 No. B288

(I.O.) L / P & S / 18 No. B295

(I.O.) L / P & S / 10 No. 462, 463
File 313 / 1914 Parts 1 + 2

١٤ ـ وثائق عن الأوضـاع السياسية للوحدات السياسية في شرقي جزيرة العرب عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ٠ انظر الوثائق المحفوظة في

(I.O.) L / P & S / 10 / 462.
File 3136 (1914) Part 1.

(I.O.) L / P & S / 10 463
File 3136 (1914) Part 2.

(I.O.) L / P & S / 10 / 558
File 3086 (1915).

١٥ ـ وثائق بشأن مساعدات بريطانيا لابن سعود عام ١٩١٦ م · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 635
File 4931 / 1916

١٦ ـ وثائق علاقة نجد بقطر :

أ ـ عام ١٩١٣ م · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 384
File 2182 / 1913

ب ـ فيما بين عام ١٩١٤ م ـ ١٩١٦ م · أنظر الوثائق المحفوظة في

(I.O.) L / P & S / 10 / 385 + 386 + 387 + 388.
File 2182 (1914 — 16)
Parts 2 + 3 + 4 + 5 + 6.

١٧ ـ نشرات وتقارير عن الوحدات السياسية في جزيرة العرب عام ١٩١٧ م ، والموقف البريطاني من دولة ابن سعود عام ١٩١٧ م ـ ١٩١٨ م · نجد هذه الوثائق في :

(I.O.) L / P & S / 10
Files 656 + 657 (1917)

(I.O.) L / P & S / 18 (B251 + 1917 — 18)

١٨ ـ وثائق عن أوضاع بـلاد نجد بعد الحرب العالمية الأولى ٠ ثم وثـائق زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود الى انجلترا عام ١٩١٩ م ٠

(I.O.) L / P & S / 10 / 843
File 4006 (1919).

أنظر كذلك الوثائق المحفوظة في المجلد رقـم :

(I.O.) L / P & S / 10 / 843
File 4006 (1919)

١٩ ـ وثائق الاتصالات السعودية البريطانية في الفترة الزمنية مـا بين ١٩٢٠ م ١٩٢٢ م ٠ نرجع الى الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L/P & S / 10 / 938
File 725 (1920 — 1922). Parts 4 + 5

وكذلـــك :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1880
File 488 (1920).

٢٠ ـ للاطلاع على أحوال سلطنة نجد وملحقاته عام ١٩٢٠ م ٠ نرجع الى الوثائق المحفوظة فـي :

(I.O.) L / P & S / 18 (B349) .

مسألـة الحـدود :

تظرا لأهمية المشكلات المتعلقة بالحدود فيما بين نجد وجاراتها من الوحدات السياسية فاننا نرى أن وثائقها يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

أ ـ وثائق تتعلق بالحدود بين نجـد والحجاز في الفترة الواقعة مـا بين ١٩١٨ م ـ ١٩٢٠ م وهي مدرجة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 390 + 391
File 2182 — Parts 9 + 10.

ب ـ وثائق مسألة الحدود بين نجد وكل من العراق والكويت في الفترة ما بين ١٩٢٠ م ـ ١٩٢٢ م نجدها في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 937
File 725 (1920 — 1922)

جـ ـ وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق في الفترة الزمنية ما بين ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ م نجدها في المجلد :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1166

(بعثة السير كلبرت كلايتون بشأن الحدود Gilbert Clayton)

د ـ وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والكويت عام ١٩٢٠م ـ نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 5065

نلاحظ هنا أننا استخدمنا الأرشيف الثاني وهو Foreign Office في محاولة لتجميع مشكلات الحدود في اطار واحد ٠

هـ ـ ١ ـ الخلافات على الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والحجاز من عام ١٩٢٤ م ـ ١٩٢٥ م ، نجدها في :

(I.O.) L/P & S / 10 / 1126
File 3665 (1924 — 1925)

٢ ـ وثائق عن الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق عام ١٩٢٧ م ، نجدها في :

(I.O.) L / P & 5 / 10 / 1234 (1927)

و ـ وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق عام ١٩٢٨م ، نجدها في المجلد رقم :

(I.O.) L / P &S / 10 / 1236

File 57 (1928). Part 3.

ز ــ وثائق بشأن مسألة الحدود بين نجد وملحقاته والعراق ، بعثة السير كلايتون عام ١٩٢٨ م • نجد هذه الوثائق محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1238

(I.O.) L / P & S / 10 / 1239

(I.O.) L / P & S / 10 / 1240

حـ ــ وللاطلاع على تطور مسألة الحدود بين نجد والعراق عام ١٩٢٨ م • نرجع الى الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 vols. :
1243, 1244, 1245, 1246, 1247, 1248.
File 57 (1928).

ط ــ وثائق الاجتماع الأول بين الملك عبد العزيز آل سعود والملك فيصل الأول ملك العراق ، نجدها في المجلد رقم :

(I.O.) L/P & S / 10 / 1249
File 57.

ى ــ وثائق عن العلاقات بين السعودية وامارة شرقي الأردن ، بخصوص مسألة الحدود بينهما عام ١٩٢٨ م • نجد هذه الوثائق محفوظة في المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1241
File 57 (1928)

وثائق متنوعة عن عهد الملك عبد العزيز :

١ ــ تقارير سرية عن الملك عبد العزيز :

أ ــ تقرير قدمته المسز بل Bell عام ١٩١٦ م ، جاء هذا في المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 18 (B248) (1916)

ب ـ تقرير قدمه الكولونيل هاملتون "Hamilton" عام ١٩١٨ م ، جاء هذا التقرير في المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 18 (B286) (1913)

جـ ـ تقارير متنوعة عن ابن سعود ، محفوظة في المجلد رقم :

(I.O.) R / 15 / 1597.

٢ ـ وثائق عن الأحوال العامة للجزيرة العربية في الفترة ما بين ١٩٢٢ م ـ ١٩٢٤ م نجدها في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 936
File 725 (1922 — 24)

٣ ـ وثائق بشأن الأحوال السياسية العامة للمناطق الشرقية من جزيرة العرب في الفترة ما بين ١٩٢٨ م ـ ١٩٣٩ م ، نجدها محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1273
File 4535 (1928 — 1939)

٤ ـ وثائق عن علاقة ابن سعود بالبحرين نجدها في :

(I.O.) R / 15 / 1 / 334.

ثانيا ـ أرشيف مكتب السجلات العامة

Public Record Office
Foreign Office (F.O.)
Long Room ; 686.
East Room ; 371.

يحوي هذا الأرشيف على وثائق كثيرة جدا تهم الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز • وتتوزع هذه الوثائق في كل من :

Long Room ; 686 East Room ; 371

ولا يختلف هذا الأرشيف عن أرشيف India office من حيث الامكانات والتسهيلات اللازمة لكل باحث يزور الأرشيفين •

أما عن طريقة التصوير في أرشيف (F.O. 686) فيتم عن طريق شركة (كراوس تومسون النمساوية المحدودة، فهي صاحبة حق امتياز تصوير وثائق (F. O. 686) على الميكروفيلم) • وعنوان الشركة المذكورة للاحاطة هو :

Kraus Thomson Organization Limited.

FL - 9491 Nendelnm Leichtenstein

Cable Address. Kraus Nendelnm. Telex 77800

أما وثائق (F.O. 371) فيتم تصويرها عن طريق الأرشيف نفسه • وعملية التصوير التي تتم بواسطة شركة كراوس أسرع من عملية التصوير التي تتم في الأرشيف • فيحتاج التصوير في كل من الأرشيفين المذكورين الى حوالي ٤ ــ ٥ شهور ، أما عن طريق مؤسسة كراوس فيحتاج الى شهر واحد •

ومعظم وثائق الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز الموجودة في الأرشيف عبارة عن مراسلات وتقارير ونشرات صادرة وواردة الى القنصلية البريطانية بجدة • فالوثائق هنا تفيدنا في معرفة الأحداث التي لها صلة كبيرة بالعلاقة بين نجد والحجاز وآل رشيد والأتراك وبريطانيا وجميع الوثائق هنا صادرة عن المدرسة السياسية البريطانية بلندن ، فهي تمثل وجهة نظرها وأحيانا كانت بعيدة عن وجهة نظر المدرسة السياسية البريطانية في الهند •

وتغطي الوثائق هنا الفترة الزمنية التي يمكن تحديدها بفترة قبيل الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٥ م • ونلاحظ أن مراسلات ابن سعود منذ مطلع حكمه حتى دخوله الحجاز كان معظمها مع المدرسة السياسية البريطانية التي تمثل حكومة بريطانيا في الهند • أما بعد دخوله الحجاز فصارت الاتصالات عن طريق الدبلوماسية البريطانية بجدة العاصمة الدبلوماسية للدولة السعودية الحديثة •

ويمكن تصنيف الوثائق في موضوعات مرتبة ترتيبا زمنيا من حوالي عام ١٩١٥ م حتى ١٩٢٥ م ثم تلى هذا الفترة اللاحقة التي تشكل فترة ما بين الحربين العالميتين وفترة الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤٥ م •

١ ــ وثائق متنوعة عن ابن سعود وحكمه ودولته تغطي الفترة الزمنية من ١٩١٥ م حتى ١٩٢٥ م وهي محفوظة في :

(F.O.) 686 : vols. 14 — 22 (Ibn Saud) Parts 1—7 (1918 — 1925)

٢ ـ مجموعة مـن تقارير المخابرات البريطانية واردة مـن قنصلية جدة من عام ١٩١٦ ـ ١٩٢٥ م وفي هذه التقارير دراسة لأوضاع الجزيرة العربية بعامة والأجزاء الغربية والوسطى منها بخاصة ٠ أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 686:vol. 6 (Intelligence Reports 2 files) 1916—1917

(F.O.) 686:vol. 12 (Intelligence Reports from Mecca 2 files) 1920—22

(F.O.) 686:vol. 25 (Jedda Reports, vol. I. 1918—1920)

(F.O.) 686:vol. 27 (Jedda Reports, vol. 2 — 1921)

(F.O.) 686:vol. 28 (Jedda Reports, vol. 3. 1922—23)

(F.O.) 686:vol. 29 (Jedda Reports, vol. 4 1924—25)

٣ ـ تقارير عن العمليات العسكرية التي قامت بها القبائل في الجزيرة العربية في الفترة ما بين ١٩١٦ ـ ١٩٢٣ م ٠ أنظر :

(F.O.) 686:vol. 10. 1916 — 1923.

Tribal Operations with details of Various tribes, etc. (2 files).

٤ ـ وثائق عن حركة الاخوان البدو وفتنتهم في عهد الملك عبد العزيز آل سعود :

أ ـ وثائق بشأن صلة ابن سعود بحركة الاخوان البدو عام ١٩٢٠ م نجدها محفوظة في :

(F.O.) 686 : E 6289 / 9 / 44 / 1920

(His connection with Akhwan Movement.)

ب ـ ابن سعود وحركة توطين الاخوان سكان الهجر ٠ أنظر :

(I.O.) R / 15 / 1 / 557.

ج ـ تقرير عن الاخوان سكـان الهجر في عهد الملـك عبد العزيز مقدم من ديكسون الى حكومة بريطانيا ٠ أنظر :

(I.O.) L / P & S / 18 (B340.)

د ـ وثائق عن الأعمال العسكرية للاخوان المتمردين على الملك عبد العزيز والفارين الـى الحدود العراقيـة السعودية عـام ١٩٣٠ م . أنظر الوثائق المحفوظة :

(F.O.) 371 : vol. 14450.

(Activities of rebel Akhwan in Iraqi frontier, 1930).

هـ ـ وثائق عن موقف حكومة العراق والكويت مـن الاخوان المتمردين على الملك عبد العزيز عام ١٩٣٠ م . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14450

(Attitude of Iraq and Kuwait towards rebel Akhwan 1930).

و ـ وثائق عن فتنة القبائل البدوية (الاخوان) في عهد الملك عبد العزيز عام ١٩٢٩ م . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14449.

(Tribal revolt against Ibn Saud, 1929) .

ز ـ وثائق عـن العمليات العسكريـة السعودية ضد تمـرد الاخوان عـام ١٩٣٠ م . ثـم موقف الحكومة السعودية مـن حركة ابن مشهور عام ١٩٣٠ م . ثم عن اقامة رؤساء الاخوان الفارين الى العراق ١٩٣٠م ، فيصل الدويش ونائف بن حثلين . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14449.

حـ ـ مقابلة الوكيـل السياسي البريطاني في الكويت لزعمـاء الاخوان عام ١٩٢٩ م . ثم دراسة للحالة السياسية على الحدود السعودية الكويتية عام ١٩٢٩ م . ثم الاطلاع علـى موقف حكومـة بريطانيا من حركة الاخوان عام ١٩٢٩ م . أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 13737.

ط ـ وثائق عن موقف حكومة بريطانيا مـن الاخوان الفارين الـى العراق والكويت عام ١٩٣٠ م .

(Attitude of his Majesty's Government towards rebel Akhwan In Iraq and Kuwait 1930.)

٥ ــ اقتراح قدمــه السير ف٠ همفري عــام ١٩٣٠ م بشأن لقــاء يتم بين الملك عبد العزيز والملك فيصل الأول ملك العراق ٠ نجد هذه الوثائق محفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 14450.

٦ ــ وثائق بشأن مشروع تحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية عام ١٩٣٦ م نجدها في المجلد :

(F.O.) 371 : 20056.

٧ ــ وثائق العلاقة بين ابن سعود وآل رشيد في حائل :

أ ــ وثائق بشأن الاوضاع السياسية لآل رشيد في حائل وعلاقتهم بابن سعود سلطان نجــد وملحقاته في عام ١٩١٦ ــ ١٩٢٢ م ، وهذه الفترة من الفترات الحاسمة في تاريخ بيت آل رشيد الحاكم آنذاك في حائل والمؤيد من قبل الاتراك ٠ نجد هذه الوثائق محفوظة في :

(F.O.) 686. vols. 23 + 24 (Bin Rashid) 1916 — 1918.

ب ــ وثائق عن العلاقة السعودية الرشيدية ٠ ثم وثائق أخرى عــن القوة العسكرية لكل من سلطنة نجد وملحقاته وامارة آل رشيد في حائل عام ١٩٢٠ م ٠ ثم وثــائق تبين موقف بريطانيا مــن كل مــن ابن سعود وآل رشيد كل هذا نجده في :

(F.O.) 686 : E/394, E 1810/9/44 (1920)

(F.O.) 686 : E/801, E 6290/80/44 (1920).
E/2852/9/44 (1920).

(F.O.) 686 : E/3273/9/44 (1920).

حـ ــ وثائق تشير الى مصالحة بين ابن سعود وابن رشيد عام ١٩٢٠ م ٠ نجدها في :

(F.O.) E 4664/9/44 (1920).

(F.O.) 371 : vol. 5062.

د ــ مساندة الشريف حسين لآل رشيد عام ١٩٢٠ م ٠ أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 5062.

٨ ــ تقارير بريطانيا بشأن لقب ابن سعود عام ١٩٢٠ · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 686 : E/0221/ E/0666/
E/1053/ E/2350/
E/2677/9/44.

٩ ــ وثائق بشأن اعتماد حكومة بريطانيا للقب ابن سعود كسلطان لبلاد نجد وملحقاته عام ١٩٢٠ م · نجد هذه الوثائق في :

(F.O.) 686 : E/260/ E/2879
E/5901/9/44

١٠ ــ وثائق تفيد أن بريطانيا تعتزم ارسال بعثة سياسية الى بلاط ابن رشيد عام ١٩٢٠ م من أجل دراسة مدى امكانية اقامة علاقة بريطانية رشيدية · ثم مدى المساعدات والمعونات اللازمة لتنفيذ هذا الغرض · أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 686 : E/1810/ E/21321
E/2576/ E 2996/9/44 (1920) .

١١ ــ وثائق علاقة ابن سعود مع الاشراف في الحجاز :

أ ــ وثائق تبين علاقة ابن سعود بالشريف حسين بن علي عام ١٩٢٠ م · نجدها في :

(F.O.) 686 : E/4223 E/44228 E/4314/9/44 (1920)
(F.O.) 371 : vol. 5061.

ب ــ وثائق الموقف البريطاني من هجوم قوات ابن سعود على الحجاز عام ١٩٢٠ م نجدها محفوظة في المجلدات :

(F.O.) 686 : E/3520 E/3751 E/4314/9/44/1920.
(F.O.) 686 : E/0159 E/10666 E/11317.
E/11890/9/44 (1920).

حـ ــ وثائق متنوعة عن العلاقة السعودية الهاشمية عام ١٩٢٠ · مثل : الموقف العام لكل من ابن سعود والشريف حسين عام ١٩٢٠ م · ومصالحات مؤقتة بين الطرفين ١٩٢٠ م ·

تقارير عن العمليات الحربية التي مارسها الطرفان ١٩٢٠ م ٠
واقتراح بريطاني بأن عقد مؤتمر يجمع حكام الجزيرة العربية عام ١٩٢٠ م ٠ أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 5064
(F.O.) 371 : vol. 5062

د ـ بعثة السير برسي كوكس " Percy Cox " بشأن العلاقة بين ابن سعود والشريف حسين عام ١٩٢٠ م ٠

١٢ ـ وثائق علاقة الدولة السعودية بامارة شرقي الاردن :

أ ـ وثائق بشأن الحدود بين السعودية وامارة شرقي الاردن ٠ ثم بعثة المستر ماكدونالد عام ١٩٣٢م بشأن دراسة مسألة الحدود بين البلدين٠ كل هذه الوثائق نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 16020.

ب ـ وثائق مسألة الحدود بين البلدين عام ١٩٣٥ م ٠ نجدها في المجلد رقم :
(F.O.) 371 : vol. 18999

١٣ ـ وثائق علاقة الدولة السعودية بالمملكة المتوكلية اليمنية :

أ ـ وثائق بشأن النزاع السعودي اليمني عام ١٩٣٤ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol 17926

ب ـ وثائق نشرتها المملكة العربية السعودية بشأن النزاع السعودي اليمني عام ١٩٣٤ م ٠ فنشرت ١٦٧ وثيقة في جريدة أم القرى في الأعداد من ٤ مايو ١٩٣٤ كما نشرتها في الكتاب السعودي بشأن العلاقات بين السعودية واليمن ٠

جـ ـ العلاقة السعودية اليمنية عام ١٩٣٩ م ٠ أنظر المجلد رقم :
(F.O.) 371 : vol. 23272.

١٤ ـ وثائق عن الدولة السعودية فيما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م :

أ ـ وثائق بشأن المحادثات السرية بين السعودية والمانيا ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272

ب ـ وثائق عن أسلحة ألمانية الى السعودية عام ١٩٣٩ م · أنظر :

(F.O. 371 : vol. 23272.

جـ ـ وثائق بشأن المحادثات السرية بين السعودية وألمانيا عام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27267

د ـ وثائق بشأن علاقة الدولة السعودية بايطاليا عام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقـم :

(F.O.) 371 : vol. 23272.

هـ ـ وثائق تشير الـى اهتمام السعودية بدخول ايطاليـا الحرب العالميـة الثانية بجانب ألمانيا عام ١٩٤٠ م · نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

و ـ وثائق عن العلاقة السعودية الايطالية عام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقـم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ز ـ وثائق علاقـة الدولـة السعودية ببريطانيا في فترة الحرب · ووثائق بشأن زيـارة فؤاد حمزة الـى لندن بشأن القضيـة الفلسطينية عـام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

حـ ـ رحلة اللفتنانت أ·دي·ن· هنتر " Hunter " عبر البـلاد السعودية عام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272

ط ـ وثائق العلاقة السعودية البريطانية عـام ١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد رقـم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ى ـ وثائق عـن الدعايـة الانجليزية ضد المحور في البـلاد السعودية عـام ١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

ك ـ وثائـق عن العلاقـة السعودية البريطانية عـام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقـم :

(F.O.) 371 : vol. 24790

ل ـ وثائق تشير الى مراقبة بريطانيا لواردات السعودية عـام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

م ـ موقف الملك عبد العزيز المستاء مـن تصرف بريطانيا لمراقبة البضائع الواردة الى البلاد السعودية عام ١٩٤١ م ، ارجع الى المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

ن ـ وثائق عـن العلاقة السعوديـة البريطانية عام ١٩٤٥ م ، نجدها فـي المجلد رقم :

(F.O. 371 : vol. 45542.

(F.O.) 371 : vol. 40280.

س ـ وثائق عن موقف السعودية من الحرب العالمية الثانية ٠ وحياد السعودية في الحرب عام ١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ع ـ اقتراح بريطاني بشأن عدم دخول ابن سعود الحرب العالمية الثانية ضد المحور عام ١٩٤٢ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

ف ــ وثائق عن موقف السعودية تجاه الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

ص ــ وثائق عــن موقف ابن سعود مــن الأحداث في شمالــي افريقية عــام ١٩٤٢م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

١٥ ــ وثائق وتقارير عن الشئون الاقتصادية :

أ ــ دراسة حول انشاء بنك أهلي سعودي عــام ١٩٣٩ م . أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

ب ــ تقارير بشأن الريــال الفضي السعودي عــام ١٩٣٩ م . انظر الوثائق المحفوظة في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

جـ ــ التقرير السنوي الاقتصادي السعودي لعام ١٩٣٨ ــ ١٩٣٩ م . أنظر الوثائق في :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

د ــ وثائق بشأن امدادات المواد الغذائية الواردة الى البــلاد السعودية من الهند عام ١٩٤٠ م ، أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 24590

هـ ــ وثائق بشأن تصدير الذهب من الهند الى السعودية عام ١٩٤٠ . انظر المجلد رقــم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

و ــ تقارير عن البترول السعودي في المنطقة الغربية عام ١٩٤٠ م . انظر المجلد رقــم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

ز ـ تقارير عن الشئون الاقتصادية للبلاد السعودية عام ١٩٤١ م · أنظر المجلد رقــم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

ح ـ وثائق بشأن الدفاع عن حقول البترول في السعودية عــام ١٩٤٢ م ، خلال فترة الحرب العالمية الثانية · أنظر الوثائق المحفوظة في المجلد رقـــم :

(F.O.) 371 : vol. 31453.

ط ـ عملة المملكــة العربية السعودية ، بشأن رصيد الريــال السعودي عام ١٩٤٣ م ، أنظر المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 35145.

ى ـ وثــائق وتقارير بشأن الشؤون الماليــة السعودية عــام ١٩٤٤ م · محفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 2400

ثالثا : أرشيف الولايات المتحدة الأمريكية ـ واشنطن :

National Archives of the United States of America. Washington D.C.

ان أرشيف الولايات المتحدة الأمريكيــة بواشنطن يحــوي على مجموعة من الوثائق التي تخص الدولــة السعودية الحديثــة في عهد الملــك عبد العزيز آل سعود · وقد وزعت الوثائق المذكورة علــى شكــل وحدات اقليمية ذات مدلولات سياسية أي أن الوثائــق هنــا موزعة بحسب الوحدات السياسية في الجزيرة العربية ، وعلــى شكل فترات زمنيــة متتالية · لذا فاننا نجد آن وثائق السعودية تتوزع على الشكل الآتي :

الفترة الزمنية الأولى وتبدأ من ١٩٠٦ ـ ١٩٣٠ م ·

الفترة الزمنية الثانية وتبدأ من ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ م ·

الفترة الزمنية الثالثة وتبدأ من ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ م (السنة التي يسمح الأرشيف بالاطلاع على وثائقها) ٠

ونلاحظ أن وثائق هذا الأرشيف التي تهم الدولة السعودية الحديثة معظمها يتعلق بالعلاقة السعودية الأمريكية منذ أخذت أمريكا تهتم بمناطق الشرق الأوسط بعامة والبلاد السعودية بخاصة بعد توقيع اتفاقية البترول بين السعودية والشركات الأمريكية عام ١٩٣٣ م حتى عام ١٩٤٥ م ٠ ونلاحظ صغر حجم الوثائق في الفترة الزمنية الأولى من الفترات الثلاث المذكورة ، بينما يأخذ هذا الحجم في الاتساع في الفترتين الزمنيتين اللاحقتين ٠

والملاحظ في هذا الأرشيف أن جميع الوثائق التي تغطي الفترة الزمنية من ١٩٠٦ ـ ١٩٤٠ م كلها مصورة على شكل ميكروفيلم جاهز ٠ وفي اعتقادي أن هذه العملية لها أكثر من فائدة ٠ فهي وسيلة عملية سريعة للطبع عنها حال احتياجها ٠ وهي كذلك وسيلة من وسائل الحفظ الدائم للوثائق الموجودة في الأرشيف ٠

ونلاحظ أن الوثائق السعودية جاءت موزعة تحت موضوعات نجد والحجاز ، الحجاز ونجد ، المملكة العربية السعودية ٠ والوثائق التي تهمنا في هذا البحث هي وثائق العلاقة السعودية مع الولايات المتحدة بخاصة عن أمور البترول والشئون الاقتصادية والتسليح والأمور الفنية ٠ والوثائق موزعة في المجلدات التي تحمل الأرقام التالية :

890d. 911/114, 811. 22790F, 741.90 F.11
765. 90F. /11/6, 890F. 00/1, 890F. 00/10.
890b. 63, 890d. 911/091, 890F. 00/Ibn Saud/19.
890F. 00/Ibn Saud/14, 890F. 00/Ibn Saud/10.
890F. 00/Ibn Saud/26, 890F. 00/Ibn Saud/24.
890F. 00/Ibn Saud/23, 890F. 20/4m 890F. 014/12.
890F. 00/Ibn Saud/28, 890F. 50/1/89, 890F. 24/70.

رابعا : أرشيف استانبول :

ان وثائق الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز الموجودة في هذا الأرشيف نجدها محفوظة في مجلدات « أوراق باب العالي »

والوثائق التي تهم عهد الملك عبد العزيز والمحفوظة في الأرشيف قليلة جدا لأن علاقة ابن سعود بالدولة العثمانية منذ مطلع حكمه كانت قليلة بخاصة بعد أن أخذ يبتعد عنها شيئا فشيئا ، وبدأ يقترب من بريطانيا تدريجيا • الوثائق الخاصة بالسعودية نجدها مفهرسة حسب مصادرها : وهي موزعة في مجلدات :

(Bab - Iali Evrak Odasi Fihristi) (B.E.O.)

١ ـ دائرة الصدارة في الديوان الهمايوني ـ الصدر الأعظم ـ داخلية Dahiliye رقم ٣ في الفهرس ومديرية الأمن العام •

٢ ـ هيئة المأموريين المدنيين •

٣ ـ دائرة رئاسة الكتاب ـ صادرة عن السلطان ـ قصر يلدز الهمايوني •

٤ ـ نظارة الخارجية ـ دائرة التحريرات ـ خارجية Hariciye

٥ ـ نظارة الحربية ـ Harbiye رقم ١٠ دائرة الدرك ودائرة الأركان العامة ودائرة التحريرات •

٦ ـ نظارة الخزينة ـ دائرة التحريرات •

٧ ـ نظارة البحرية Bahriye رقم ٢ دائرة التحريرات •

٨ ـ مقام عسكر ـ سر عسكر ـ ، دائرة المحاسبة ـ دائرة الخيالة •

٩ ـ شورى الدولة ـ مالية ومنافع •

١٠ ـ باب العالي ـ المجلس الخاص •

والذي يجب ملاحظته هنا أن جميع هذه الوثائق محفوظة في القسم التابع لرئاسة الوزراء • ويلاحظ كذلك أن كثيرا من الوثائق غير مفهرسة لذا فان الباحث لا يمكنه الاطلاع عليها ، ويصادف الباحث الكثير من الوثائق المدرجة في الجداول لكنها جاءت بدون أرقام ، وبهذا لا يتمكن موظف الأرشيف من معرفة أي المجلدات توجد فيها هذه الوثائق •

وثائق منشورة على نطاق ضيق :

هناك وثائق منشورة عن عهد الملك عبد العزيز تخص سياسة الدولة في نطاق محدود منهـا :

في انجلتـرا :

١ ـ Documents on German Foreign Policy. Series D, June 1937 - March 1939. London 1953

ففي هذاالمجلد توجد الوثائق المتبادلـة بين السعودية وألمانيا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانيـة ، وهـي وثائق المحادثات التـي كانت دائرة بين السعودية عن طريق ممثلها خالد القرقني والحكومة الألمانية بشأن الأمور الاقتصادية والعسكرية والسياسية ٠

٢ ـ Soviet Documents on foreign policy, selected and edited by Jane Degras, vol. 11. 1925 - 1932 Royal Institute of International affairs, Oxford University press, London 1925.

في هذا المجلد نجد علاقـة السوفييت بالدولة السعودية في الفترة مـا بين ١٩٢٥ ـ ١٩٣٢ م ٠

٣ ـ The Secretary of the Sate for colonies to parliament by Command of His Majesty's Agreement with the Sultan of Nejd, Trans Jordan and Nejd- Iraq frontiers. London Published by His Majesty's stationery office, Dec. 1925.

معاهدات واتفاقيات بشأن الحدود بين نجد وشرقي الاردن، ونجد والعراق٠

٤ ـ Documents on British Foreign policy, 1919 - 1939, Series. IA 11 and XIII. Her Majesty's Stationery office, London 1968.

٥ ـ British and foreign state papers, 1931, vol. CXXXIV. printed and published by His Majesty's stationery Office, London 1936.

في هـــذه المجلدات وثائــق المعاهدات والاتفاقيات المبرمـــة بين بريطانيا والسعودية ، وبين السعودية والوحدات السياسية المجاورة ، وبين السعودية والوحدات السياسية الأخرى في الجزيرة العربية التي كانت تمثلها بريطانيا آنذاك . ونلاحظ أن هذه المعاهدات والاتفاقيات جاءت في الفترة الواقعة بين ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ م .

في الولايات المتحدة :

١ ـ Foreign Relations of the United States, 1945. vol. VIII. United States Government printing Office Washington D.C.

(نجد في هذا المجلد المعاهدات والاتفاقيات السعودية الأمريكية عام ١٩٤٥ م).

٢ ـ International Boundary Study, United States of America, Department of state, issued by the Geographical office of Research in Economic and Science.

وهي وثائق تبين الحدود المتفق عليها بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية مع خرائط توضح نقاط الحدود بين الدولتين .

٣ ـ Investigation of National Defense program, Hearing after a special committee, investigating program united states Senate English Congress, first session pursuat to sres-46-80th Congress 71-77th Congress a Resolution Authorying and directing and investigation of National defense prog-ram part 41, petroleum arrangement with Saudi Arabia, Government printing office.

٤ ـ وثائق محادثات الكونجرس الأمريكي حــول منح السعودية قرضا ماليا لحل مشكلاتها الاقتصادية في فترة الحرب العالمية الثانية ، وكانت شركة البترول العاملة في السعودية قد طلبت من حكومة أمريكا أن تمنــح السعودية هذا القرض . وكان المستر موفيت "Moffet" قد رفع تقريرا لحكومته بذلك، والنتيجة أن أدرجت السعودية في قائمة الدول المستفيدة من قانون الاعارة والتأجير .

٥ _ Foreign Relation of the United States, 1933 vol. 11 United States Government printing Office, Washington D.C. 1949.

٦ _ Foreign Relation of the United States, 1945. vol. United States Government printing Office, Washington D.C.

هذه المجلدات تحوي وثائق عن العلاقة الأمريكية السعودية ، بعد اكتشاف البترول في البلاد السعودية ، ففيهـا الاتفاقيات والمعاهـدات الاقتصادية والفنية والعسكرية بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ٠

٧ _ The papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt Compiled with special material and explanatory notes by Samuel I. Roseman, 1943. vol. II Harper and brother Newyork 1950.

في هذا المجلد توجد مجموعة الوثائق المتبادلة بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت أثناء لقائهما علـى ظهر الباخرة في مياه البحر الأحمر خلال الحرب العالمية الثانية ٠

٨ _ United States, Department of state, Office of Intelligence Research, British Treaty, position in the Arabia penin sula, changed to Unrestricted in Oct. 21, 1946.

وثائق وتقارير تبين موقف أمريكا من اتفاقيات بريطانيا في جزيرة العرب، وهذه المعلومات صادرة عنوزارة الخارجية الأمريكية «قسم المخابرات فيها»٠

٩ _ United States Treaties and other international Agreements, vol. 3. part 4, 1952, United States Government printing Office, Washington D. C. 1955.

هذا الى جانب ما نشرته المملكة العربية السعودية من مجموعة وثائق خاصة بالقضاء ، وكذلك ما نشرته المملكة من قوانين بشأن العمل والعمال٠ نشرت بمطبعة الحكومة سنة ١٩٤٧م /١٣٦٧ هـ٠ نجدها في محفوظات معهد الادارة بالرياض ٠

تقــارير متنوعــة :

١ ـ — Military Report on Arabia, 1904, General Staff, India Government, Centre press, 1915. (India Office. No. T21489.

تقرير عسكري عـن الجزيرة العربية عـام ١٩٠٤ م ، صادر عن حكومة بريطانيا في الهند ، نشر عام ١٩١٥ م .

٢ ـ — Reports of the group on "American petroleum interests in foreign countries" vol. 4. History of Deplomatic Policy and Activities Affecting Oil, Submitted to Special Senate Committee Investigating petroleum Resources, Joseph C.O. Mahoney, Chairman, Oct. 15, 1945. (Law School, Harvard, No. 76E25.78).

٣ ـ — Report on "Notes on the Ikhwan" by Dickson, Foreign Office, 686, vol. 18.

٤ ـ — Report of a trip to Southern Nejd and Dawasir on Special duty in Central Arabia, July, 1918, printed at the Government monotype press, 1918.
India Office, No. V16037.

٥ ـ — Report of the United States, Agricultural mission to Saudi Arabia, Rabie El-Awal, 1362, March 1943. (Law School Library, Harvard University, No. 769-6630).

٦ ـ — Report on Buraimi Dispute, the Partment Dilegation of the Kingdom of Saudi Arabia to the United Nations, the Buraimi Dispute. (Winder Library, Harvard University Asia 7822-5).

٧ ـ — A report on Nejd Mission by Philby the head of Nejd mission, 1918.
(F.O. 371 : vol. 4144).

٨ ـ — Report on Small Business, United States Senate and House of Representatives, eighty-second (82) Congress, Second session, the third world petroleum congress, United States Government printing office, Washington D.C., 1952. (L.S.L. Harvard, No. 76e. 25.9.2.).

٩ ـ — Report on the Proposed Arabian pipe Line, a threat to our National Security, Independent Petroleum Association of America, (L.S.L., Harvard, No. 76e. 25.4.3.).

١٠ ـ — Report from Petroleum Industry War Council, United States foreign oil policy and petroleum Reserves Corporation, an analysis of the effect of proposed Saudi Arabian pipeline, Washington D.C., 1944. (L.S.L., Harvard, No. 76e. 25.4.1.).

واشير هنا الى ان هناك الكثير من الوثائق التاريخية التي تخدم تاريخ البلاد السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود موجودة ومحفوظة عند الكثير من أمراء البيت السعودي بخاصة الذين عاصروا الأحداث التاريخية منهم • وهناك وثائق مهمة موجودة عند الأهالي بخاصة الوثائق الموجودة عند أسرة آل الشيخ وعند بعض الرجال المسنين الذين عاصروا الأحداث التاريخية في عهد الملك عبد العزيز ولهم عناية بحفظ الوثائق والمستندات الرسمية •

نصير الدين الطوسي

العالم الرياضي الملقب بالعلامة

اسمه محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ، عاش وتوفي في بغداد أيام آخر خلفاء بني العباس المستعصم وذلك فيما بين ٥٩٧ ـ ٦٧٢ هجرية (الموافق ١٢٠١ ـ ١٢٧٤ ميلادية) • كان عالما فذا في الرياضيات والفلك أسند اليه المستعصم عام ٦٥٧ هجرية (الموافق ١٢٥٩ ميلادية) المرصد الفلكي في « مراغة » الذي اشتهر بآلاته الفلكية الدقيقة وأرصاده الضابطة ومكتبته الضخمة وعلمائه الفلكيين الذين كانوا ياتون اليه من شتى أنحاء المعمورة لينهلوا من العلم وهم أمثال فخر الدين المراغي من الموصل ، ومحي الدين المغربي من الأندلس والقزويني من قزوين وغيرهم من فطاحل العلم • ويقول جورج سارتون في كتاب تاريخ العلوم المجلد الثاني « ان نصير الدين الطوسي يعتبر من أعظم علماء الاسلام ومن أكبر رياضييهم » • فقد عرف بين أصدقائه وذويه وعلماء المشرق والمغرب بلقب « علامة » • والجدير بالذكر انه كان يجيد اللغة اللاتينية والفارسية والتركية مما أعطته القدرة على السيطرة على شتى المعارف •

بقلم : د. علي عبدالله الدفاع

تلقى نصير الدين علمــه عن العالم الكبير كمال الدين بن يونس الموصلي ، فغرس فيه حب الكتب حتى توصل الى انــه ينفق الكثير من ماله على شراء الكتب الثمينة ، وأبدع في علم الرياضيات بجميع فروعــه ، فكان له فضل كبير في تعريف الاعداد الصم ، وقد ذكر الدكتور موريس كلاين في كتابــه **تاريخ الرياضيات مــن الغابر حتى الحاضر** » أن نصير الدين الطوسي كان يعرف معرفة تامة الاعداد الصم

ويظهر ذلك من أبحاثه لمعادلات ملصمة مثل $\sqrt{\text{أب}} = \sqrt{\text{أ}}\ \sqrt{\text{ب}}$ و $\sqrt{\text{أ}^{2}\ \text{ب}^{2}}$ = أ ب ، كما كانت لديه خبرة جيدة بالدالة الجبرية الصمــاء وبالمثلث الكروي القائم الزاوية وهذا يظهر مــن رسالة الاشكال الرباعية الاضلاع ، ويرى كثير من علماءالغرب أنه من المؤسف حقا انهم لم يكتشفوا هــذه الرسالة الا عام ١٤٥٠ م ، والدكتور درك ستريك يقول في كتابه **ملخص تاريخ الرياضيات** « ان نصير الدين من المفكرين الأوائل في الاعداد التي ليس لها جذور (الاعداد الصم) ، ولو أعطي كل ذي حق حقه فانه من الجدير أن يقال انه المبتكر الاول لهذه الاعداد التي لعبت في الغابر دورا مهما ولا تزال لها أهميتها العظمى في الرياضيات الحديثة التي تدرس الآن في جميع أنحاء العالم » .

اشتهر نصير الدين الطوسي بعلمي الهندسة وحساب المثلثات فكتب أول كتاب فيهما كان متداولا في جميع أنحاء المعمورة ، واسم هــذا الكتاب « **شكل القطاعات** » وهو يحتوي على حساب المثلثات فقط وقد علق كذلك تعليقا وافيا مهما علــى كتاب البيروني « دائــرة المعارف » ويتكون كتــاب البيروني مــن خمس عشرة رسالة في الرياضيات والفلك ، كما نقل الطوسي كتاب اقليدس الى اللغة العربية ونشر بحثا يتركز حول موضوعات اقليدس ، وقــد اعتمد المؤلف المعروف « ريجو مونتانوس » أفكار نصير الدين الطوسي في تأليفه في حقل حساب المثلثات ، والبروفيسور جورج سارتون يعبر في كتابــه **علوم القدماء وأثرها في النهضة العلمية خــلال عام ١٦٠٠ م،** ان نصير الدين كتب كتابا بعنوان **تحرير أصول رياضة اقليدس ،** وفيها شرح وناقش كثيرا من المسائل والنظريات التي تطرق لها بعض من سبقــه من علماء المسلمين . وأضاف في كتابه **تاريخ العلوم** المجلد الثاني « ان نصير الدين بذل جهدا كبيرا يحمد عليــه في دراسة مخطوطات اخوانه علمــاء المسلمين الذين سبقوه خــاصة تلك التي

تدرس ، الاجرام السماويـــة وحركتها والمسافة بينهـــا وبين الارض ، وكثير مـــن المؤلفين في تاريخ العلوم ينسبون الـــى نصير الدين الفضل في التعريف بقوس قزح وتحليل العوامل الفيزيائية التي تحدثه وما لذلك من أهميـــة في دراسة الكون ومن جهة أخرى ذكر البروفيسور جورج سارثون في كتابه المدخل الى **تاريخ العلوم** « ان نصير الدين الطوسي انتقد بطليموس وما قدمه في المجسطي ، وهذا يدل على عبقرية وطول باع نصير الدين في الفلـــك ويمكن القول بكل صراحة ان انتقاده هذا كان خطوة تمهيدية للاصلاحات التي قام بها كوبرنيكس في العصر الحديث » ·

ركز نصير الدين الطوسي جهده في فصل حساب المثلثات عن علم الفلك ، فنجح في ذلك نجاحـــا باهرا · ولقد ذكـــر الدكتور ديفيد يوجين سمث في كتابـــه **تاريخ الرياضيات** المجلد الثاني ان نصير الدين كتب أول كتاب في علم حساب المثلثات عام ٦٤٨ هـ (الموافق ١٢٥٠ م) نجح فيـــه نجاحا تاما في فصل حساب المثلثات عـــن علم الفلك وأضاف الدكتور كارل بوير في كتابه **تاريخ الرياضيات** « ان نصير الدين رتب ونظم علم حساب المثلثات كعلم مستقل استقلالا تاما عن علم الفلك » ويزيد على ذلك البروفيسور ديفيد يوجين سمث في كتابه **تاريخ الرياضيات** المجلد الثاني « ان نصير الدين أول من كتب كتاب بعنوان « أشكال القطاعات » ثم قال « ان نصير الدين هو أول من طور نظريات جيب الزاوية الى ما هي عليه الآن مستعملا المثلث المستوي كما يظهر بالشكل التالي » :

أ

ب ح

حيث أن $\frac{\text{ب ج}}{\text{جا ا}} = \frac{\text{ا ج}}{\text{جا ب}} = \frac{\text{ا ب}}{\text{جا ج}}$

ويؤكد المؤلف المعروف سيد حسين نصر في قاموس التراجم العلمية أن نصير الدين الطوسي هو أول من قدم المتطابقات المثلثية للمثلث الكروي قائم الزاوية الآتية :

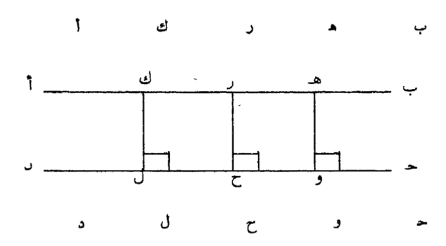
جتا حَ = جتا اَ جتا بَ	ظتا ا = ظا بَ ظتا جَ
جتا حَ = ظتا ا ظتا ب	جا بَ = جا حَ حا ب
جتا ا = جتا اَ حا ب	جا بَ = ظا اَ ظتا ا

حيث أن حَ وتر المثلث الكروي القائم الزاوية ·

وأكد العالم المشهور في تاريخ الرياضيات البروفيسور أريك بل في كتابه « **الرياضيات وتطويرها عبر التاريخ** » ان كان لكتاب نصير الدين الطوسي في علم حساب المثلثات الأثر الكبير على علماء الرياضيات في الشرق والغرب بما فيه من الابتكارات الجديدة التي أفادت وطورت هذا الحقل ·

أبدع نصير الدين في دراسة العلاقة بين المنطق والرياضيات لدرجة أن معظم علماء العالم يقولون مقارنين بين ابن سيناء والطوسي بأن ابن سيناء طبيب ناجح والطوسي رياضي بارع فأطلق عليه اسم « المحقق » والجدير بالذكر أن الطوسي نال شهرة مرموقة في علم الهندسة مما جعل العالم الألماني ويدمان يقول « ان نصير الدين الطوسي نبغ في شتى فروع المعرفة وبالأخص في علم البصريات اذ أتى ببرهان جديد لتساوي زاويتي السقوط والانعكاس ، يدل على خصب قريحته وقوة منطقه ، وقد حاول نصير الدين أن يبرهن فرضية اقليدس الخامسة في كتابه « الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية » فكانت محاولة ناجحة حيث فتحت باب النقاش وعدم التسليم بما كتبه اقليدس وأمثاله من عمالقة اليونان في علم الهندسة · ويقول جورج سارتون في كتابه **المدخل الى تاريخ العلوم** « ان الطوسي أظهر براعة فائقة النظير وخارقة للعادة في معالجة قضية المتوازيات في الهندسة ، وجرب أن يبرهنها ، وبنى برهانه على فروض تدل على عبقريته ، ومن المسائل التي برهنها : دائرة تمس أخرى من الداخل ، قطرها ضعف الاولى ، تتحركان بانتظام في اتجاهين متضادين ، بحيث تكونان دائما متماستين ، وسرعة الدائرة الصغيرة ضعف سرعة الدائرة الكبرى · برهن نصير الدين أن نقطة تماس الدائرة الصغرى تتحرك على قطر الدائرة الكبرى ، وجدير بالذكر أن هذه النظرية هي أساس تعميم جهاز الاسطرلاب البالغ الأهمية » ·

أولى الطوسي اهتماما ملموسا بالهندسة الفوقية أو الهندسة الاقليديسية (الهندسة الهذلولية) التي بنيت على أسس منطقية تناقض هندسة اقليدس التي كان مسلما فعلا بأنها ليست قابلة للتغيير والانتقاد عبر العصور ، كما ناقش البروفيسور درك ستردبك في كتابه **ملخص تاريخ الرياضيات** « ان نصير الدين الطوسي حاول بكل جدارة أن يبرهن الموضوعة الخامسة من موضوعات اقليدس ، فكانت محاولته بدء عصر جديد في علم الرياضيات الحديثة ، لهذا انصبت عقليته العظيمة على برهانها وهو (ان مجموع زوايا المثلث تساوي زاويتين قائمتين) » فقبل أن يبدأ نصير الدين في برهانه للموضوعة الخامسة لاقليدس حاول أن يعطي مقدمة عن التقارب والتباعد فمثلا لو أخذ مستقيمين أ ب ، د حـ كما في الشكل التالي :

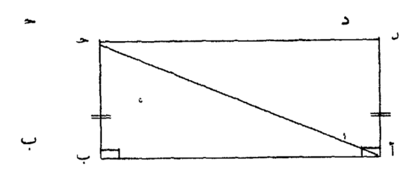


وأسقط الأعمدة هـ و ، ر ح ، ك ل ، ٠٠٠ ، الخ على د حـ من النقاط هـ ، ر ، ك ، ٠٠٠ والواقعة على المستقيم أ ب كما بالشكل أعلاه بحيث يتحقق الآتي :

* ≧ ب هـ و ≠ ≦ و هـ د
* ≧ هـ ر ح ≠ ≦ ح ر ك

لهذا يتضح أن الزاويتين المتجاورتين على المستقيم أ ب غير متساويتين ، فلتكن الزوايا التي باتجاه ب هي زوايا حادة ، والزوايا التي باتجاه أ هي زوايا منفرجة ، وان الاعمدة تكون أطول كلما كان الاتجاه أ ، د وتصغر أطوالها اذا كانت باتجاه النقط ب ، حـ ٠ أي أن المسافة بين المستقيمين أ ب ، د حـ تبدأ تصغر كلما كان الاتجاه باتجاه ب ، حـ والعكس صحيح أي لو كانت الزوايا الحادة باتجاه النقط أ ، د فان التقارب سيكون باتجاه النقط أ ، د والتباعد باتجاه النقط ب ، حـ ٠

وبعد المقدمة التي ذكرت آنفا بدأ نصير الدين برهانه الذي صار متداولا في كتب الهندسة التي تدرس في جامعات العالم ، ونادرا بل يستحيل أن يحصل على كتاب بعنوان الهندسة الفوقية (الهندسة الهندلولية) دون التعرض لاسهام نصير الدين الطوسي في هذا المضمار . بدأ في البرهان بالشكل الآتي :



★ رسّم عمودين د أ ، حـ ب على المستقيم أ ب من النقطتين أ ، ب بحيث د أ = حـ ب ، ويقعان على نفس الجهة من المستقيم أ ب .

★ وصل النقطتين د ، حـ

★ حاول أن يبرهن أن الزاويتين حـ د أ ، ب حـ د قائمتان

★ فرض أن $\leq$ حـ د أ ليست زاوية قائمة فهي اما أن تكون :

أ) زاويـــة حــــادة

ب) زاويــة منفرجــة

★ اذا كانت زاوية حـ د أ حادة ، فالزاوية د حـ ب ستكون منفرجة، وهذا يعطي ان المستقيم أ د أطول من المستقيم ب حـ ولكن هذا مناقض للفرض الذي افترضه ، فالزاوية حـ د أ ليست حادة .

لو كانت الزاوية حـ د أ منفرجة ، فالزاوية د حـ ب ستكون زاوية حادة ، لهذا يكون المستقيم أ د أقصر من المستقيم حـ ب وهذا أيضا مناقض للفرض الذي افترضه، فالزاوية حـ د أ ليست منفرجة . لذا وصل نصير الدين الى أن زاوية حـ د أ يجب أن تكون زاوية قائمة ، وممكن من تكرار نفس العملية المذكورة أعلاه بالنسبة للزاوية د حـ ب ، وحيث أن نصير الدين افترض أن الزاويـــة د حـ ب ليست قــائمة فهي اما ان تكون :

أ) زاويـــة حـــادة
ب) زاويـــة منفرجـــة

★ اذا كانت زاوية د حـ ب حادة فالزاوية حـ د أ ستكون منفرجة ، وهذا بالطبع يعطي أن المستقيم ب حـ أطول من المستقيم أ د ، ولكن هذا يناقض ما افترضه، فالزاوية د حـ ب ليست زاوية حادة ٠

★ اذا كانت الزاوية د حـ ب منفرجة ، فالزاوية حـ د أ ستكون حادة ، فينتج أن المستقيم أ د أطول من المستقيم حـ ب وهذا أيضا يناقض ما افترضه ، فالزاوية د حـ ب ليست منفرجة أي يجب أن تكون زاوية قائمة ٠

ومما سبق ذكره استنتج أنـــه توصل الى أن الزوايا الأربـــع للشكل الرباعي المذكور جميعها زوايا قائمة ، وبالتالي مجموع زوايا المثلث أ د حـ تساوي زاويتين قائمتين وان $\triangle$ أ ب ج = $\triangle$ أ د ج متطابقان ٠ كما استنتج أن مجموع زوايا المثلث = ½ مجموع زوايا الشكل الرباعي أ ب حـ د بهذا البرهان استطاع نصير الدين الطوسي أن يبرهن أن « مجموع زوايـــا أي مثلث مساويـــة لزاويتين قائمتين » ٠ وهذا بالضبط ما يكافيء الموضوعة الخامسة من موضوعات اقليدس ٠

ثم جاء من بعد نصير الدين الطوسي العـــالم الـــرياضي الانجليزي صاحب الشهرة العظيمة في الغرب جان والس الذي عاش فيما بين ١١٦٦ ـ ١٧٠٣ م والذي درس بكل تمعن برهـــان نصير الدين للموضوعة الخامسة مـــن موضوعات اقليدس واعترف في دراسته بأن نصير الدين عالم رياضي له فضل كبيـــر في بـــدء الهندسة الفوقية (الهندسة الهندلولية) وظهور فجـــر الرياضيات الحديثـــة ٠ كمـــا ذكر البروفيسور هورد ايفز في كتابه **تاريخ الرياضيات** ان جرولا سكيري الايطالي الذي عاش فيما بين ١٦٦٧ ـ ١٧٣٣ م كان أستاذا في علم الفلسفة والرياضيات في جامعة بافوه في ايطاليا والمسمى بأبي الهندسة الاقليدسية أو الهندسة الفوقيـــة (الهندسة الهندلولية) ، ومما لا يقبل الشك انه اعتمد اعتمادا كليا على عمل نصير الدين في هذا الحقل ، ومـــع الأسف فان علماء الرياضيات في العصر الحديث اذا تكلموا عن الهندسة الفوقية (الهندسة الهندلولية) قارنوا اسمها بأسماء بعض علماء الرياضيات الغربيين ذوي الشهرة الكبيرة في حقل الرياضيات مثل نيكوليا لوبا شوفسكي الروسي والذي عاش مـــا بين ١٨٩٣ ـ ١٨٥٦ م ، وكارل قاوس الالماني الذي عاش ما بين ١٧٧٧ ـ ١٨٥٥ م ، دولفقان بولياي المجري (الهنغاري) الذي عاش ما بين ١٧٧٥ ـ ١٨٥٦ م ، وبرنهارد ريمان الالماني الذي عاش ما بين ١٨٢٦ ـ ١٨٦٦ م ، ونسوا

علماء المسلمين الذين سبقوا هؤلاء بقرون متعددة والذين كان دورهم مرموقا في هذا الحقل مثل ابن الهيثم وثابت بن قرة ، ونصر الدين الطوسي وكانت مؤلفاتهم تدرس في مدارس وجامعات الغرب والشرق حتى القرن الثاني عشر الهجري الموافق الثامن عشر الميلادي • ويجب أن لا يخفى على القارىء أن الهندسة الاقليدسية (الهندسة الهندلولية) لها في وقتنا دور عظيم في دراسة الفضاء الطبيعي وتفسيرات النظرية النسبية •

ألف نصير الدين الطوسي أكثر من ١٤٥ مؤلفا في حقول مختلفة منها ، علم حساب المثلثات والهيئة ، والجبر ، والجغرافيا ، والطبيعيات ، والمنطق ، والتنجيم منهـا :

١ ـ **مقالة تحتوي على النسب •**

٢ ـ **مقالة تحتوي على الشكل القطاعي السطحي والنسب الواقعة فيها •**

٣ ـ **مقالة القطاع الكروي •**

٤ ـ **مقالة في القطاع الكروي والنسب الواقعة عليها •**

٥ ـ **مقالة عن قياس الدوائر العظمى •**

٦ ـ **كتاب تحرير اقليدس •**

٧ ـ **الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية •**

٨ ـ **كتاب بين المصادر المشهورة للحكماء •**

٩ ـ **كتـاب الاصـول •**

١٠ ـ **رسالة في الموضوعة الخامسة •**

١١ ـ **كتاب الكرة المتحركة لأوطولوقس •**

١٢ ـ **كتاب تسطيح الارض وتربيع الدوائر •**

١٣ ـ **كتاب قواعد الهندسة •**

١٤ ـ **كتاب مساحة الأشكال البسيطة والكروية •**

١٥ ـ **كتاب في الكرة والاسطوانة لأرخميدس •**

١٦ ـ **كتاب المأخوذات في الهندسة لأرخميدس •**

١٧ ـ كتاب المعطيات لأقليدس •

١٨ ـ كتاب أرخميدس في تكسير الدائرة •

١٩ ـ كتاب الجبر والمقابلة •

٢٠ ـ كتاب جامع في الحساب •

٢١ ـ مقالة برهن فيها أن مجموع مربعين عددين فرديين لا يمكن أن يكون مربعا كاملا

٢٢ ـ كتاب يتعلق بالميراث •

٢٣ ـ زيـــج الايلخانـــي •

٢٤ ـ كتاب ظاهرات الفلك •

٢٥ ـ كتاب جرمي الشمس والقمر وبعدهما الأرسطرخس •

٢٦ ـ زيـــج الزاهـــي •

٢٧ ـ مقالة عن سير الكواكب ومواضعها طولا وعرضا •

٢٨ ـ مقالة في أعمال النجوم •

٢٩ ـ كتاب ظاهرات الفلك لأقليدس •

٣٠ ـ كتاب المطالع لايسقلاوس •

٣١ ـ كتاب في علم الهيئة •

٣٢ ـ مقالة انتقد فيها كتاب المجسطي بطليموس واقترح فيها نظاما جديدا أبسط من النظام الذي وضعه بطليموس •

٣٣ ـ كتاب التسهيل في النجوم •

٣٤ ـ مقالة عن احجام بعض الكواكب وأبعادها •

٣٥ ـ تحرير كتاب الأكرلمنالاوس •

٣٦ ـ كتاب الطلوع والغروب لأوطولوقس •

٣٧ ـ كتاب تحرير المساكن •

٣٨ ـ كتاب المأخوذات لأرخميدس •

٣٩ ـ كتاب تحرير المناظر (في البصريات) •

٤٠ ـ كتاب تحرير الايام والليالي لتاوذوسيوس •

٤١ ـ رسالة في المثلثات المستوية •

٤٢ ـ كتاب تحرير الكلام •

٤٣ ـ رسالة في المثلثات الكروية •

وختاما ، فان نصير الدين ترجم دروسا ، واختصر ، وأضاف نظريات جديدة على انتاج من سبقه من علماء شرقيين وغربيين ، فأرسى قواعد انتاجه العلمي على تجاربه وتجارب الآخرين ونشاطاتهم المختلفة ، كان نصير الدين الطوسي موسوعة في العلوم كلها فألف من الكتب الكثير الذي استفاد منها من تبعه ، ومن المتفق عليه أن نصير الدين خلف ابن سيناء بسعة الاطلاع وقدرة الاستيعاب ، أعطى عناية خاصة لعلم البصريات التي تخلفت كثيرا بعد وفاة العالم المسلم المشهور ابن الهيثم ، ولكنه استطاع نصير الدين أن يدرس مؤلفات ابن الهيثم ويعلق عليها ويجعل هذا العلم حيا مرة ثانية حتى أن مؤلفاتهما في هذا الحقل كانت تدرس في جميع جامعات العالم حتى القرن الثالث الهجري (التاسع عشر الميلادي) • والجدير بالذكر أن نصير الدين كان أول من عقد مؤتمرا علميا عالميا اجتمع فيه الكثير من علماء الشرق والغرب في مرصده بمراغة للمشاركة معه في مراصده الفلكية التي أقامها هناك •

ويتسنى الآن ••• جليا للقارىء أن لنصير الدين أثره الملموس في تاريخ الفكر الرياضي وغير الرياضي ، وهناك قصة تروى أن نصير الدين الطوسي نظم قصيدة مدح فيها الخليفة العباسي المستعصم بالله ، فغضب أحد وزرائه فطلب من حاكم قهستان الترصد له ، وبالفعل ألقى عليه القبض وسجن في قلعة الموت وبقي فيها مدة طويلة وخلال هذه المدة ألف الكثير من مصنفاته العلمية ، فتقارنت بذلك عبقريته الفذة في العلوم مع ثباته على الحق ••

فحقا أن يكون الطوسي نبراسا لجيلنا الطالع يقتدي بمثله •

بقلم الدكتور علي عبدالله الدفاع
عميد كلية العلوم
وأستاذ الرياضيات
جامعة البترول والمعادن ـ الظهران

نحو اقتصاد اسلامي المنهج

تمهيـــــد :

١ ـ ان الدعوة الى « اقتصاد اسلامي » هي دعوة الى تصحيح أوضاع والى اقامة اسلام صحيح ، ذلك لأن الاقتصاد هو المجال الذي تظهر يه انطباعات المجتمع الروحية والمادية ، وفيه تتجلى خصائص الأمم وتتكشف عناصر الخير أو الشر فيها • فهـي دعوة الى تحرير المجتمع الاسلامي من أيـة تبعية ، شرقية كانت أو غربية ، بقدر مـا هي دعوة الى استنقاد أخلاق وتصحيح عقيدة وبعث أمجاد •

٢ ـ وادراكا لهذه الحقيقة أخذت المملكة العربية السعودية على عاتقها الدعوة الى مؤتمر عالمـي للاقتصاد الاسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ٢١ / ٢٦ فبراير ١٩٧٦ • وقد عهد الى كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز تنظيم انعقاد هذا المؤتمر بقصد تبادل الرأي والحوار بين جميع الباحثين في الاقتصاد الاسلامي بهـدف ابراز مختلف جوانبه وايجـاد الحلول المناسبة لمختلف مشكلات العصر الاقتصادية •

٣ ـ وهذا البحث ليس الا مساهمة مختصرة ليتفهم القارىء أصل الاقتصاد الاسلامي وتطوره ، وليتبين ماهيته وحقيقته ، وليدرك صعوباته وأبعاده ومساره •



الدكتور محمد شوقي الفنجري
وأستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب بجامعة الأزهر
المستشار بمجلس الدولة بالقاهرة

أولا ـ أصل الاقتصاد الاسلامي وتطور دراساته

أ ـ منشأ الاقتصاد الاسلامي :

جاء الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بمبادىء جديدة وسياسة متميزة توجه حياة البشر في كافة نواحي نشاطهم سياسيا كان أو اجتماعيا أو اقتصاديا ٠٠

وفي المجال الاقتصادي كان للاسلام منذ البداية أصول اقتصادية معينة تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة ٠ وكان النشاط الاقتصادي وقتئذ محدودا ، ويتركز في الرعي والتجارة ، فلم يعن علمـاء المسلمين القدامى بالكشف عن أصول الاسلام الاقتصادية ، وانمـا تركزت اجتهاداتهم في محاولة بيـان حكم الاسلام في المعاملات الجارية وقتئذ أو استظهار الحلول الاسلامية فيما يعرض لهم من مسائل أو مشكلات اقتصادية ٠

ب ـ بداية دراسة الاقتصاد الاسلامي :

ومنذ بدأ يتسع النشاط الاقتصادي وتتعدد صوره ، ظهرت كتب الفقه الاسلامي في القرن الثاني الهجري، وهي مليئة بالأحكام التفصيلية في تنظيم أوجه هذا النشاط، وغنية بالأفكار الاقتصادية المختلفة لا سيما ما تعلق منها بتحريم الربا أو الاحتكار ، أو تحديد الاسعار أو عدم اجراء ذلك ، وحكم شركات الاموال ، وتنظيم السوق وما الى ذلك من المسائل الاقتصادية التـي عرضت للمسلمين وقتئذ ، وحاول فقهاؤهم

بحثها على ضوء تعاليم الاسلام متمثلة في نصوص القرآن والسنة • ولكن ظلت هذه الافكار والتطبيقات الاقتصادية متناثرة بين فصول كتب الفقه وغيرها من الكتب التي تبحث في الأحكام دون أن تدرس كموضوع مستقل •

ولا شك أنه حين نستخلص الأحكام الاقتصادية من بين ثنايا هذه الكتب الفقهية وتدون في أبحاث مستقلة ، يتوافر لدينا ما نسميه بالاقتصاد الاسلامي ، وهو اقتصاد يتضمن دراسات عميقة سواء في مجال الكشف عن المبادىء الاقتصادية التي جاء بها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وهو ما يعبر عنه باصطلاح **(المذهب الاقتصادي الاسلامي)** ، أو في مجال بيان حلول وتطبيقات أئمة الاسلام : « حكاما وعلماء » لمشكلات عصورهم الاقتصادية وكيفية اعمالهم لأصول ومبادىء الاسلام الاقتصادية ، وهو ما نعبر عنه على المستوى الفكري باصطلاح (**النظرية أو النظريات الاقتصادية الاسلامية**) ، وعلى المستوى العملي أو التطبيقي باصطلاح (**النظام أو النظم الاقتصادية الاسلامية**) •

لقد عالج ابن حزم في كتابه المحلي تطبيقات المبدأ الاقتصادي الاسلامي الذي انفرد به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا والخاص بالتزام الدولة بضمان « حد الكفاية » لا « حد الكفاف » لكل فرد ، وتجاوز ابن حزم في تحليله لهذا الأصل الاقتصادي الاسلامي كل فكر اقتصادي متقدم • ولقد عرضت المذاهب الفقهية المختلفة ، وبعبارة أدق الاجتهادات أو التطبيقات الاسلامية ، لمبدأ الحرية الاقتصادية وحدوده ولمدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتحديد نطاق الملكية الخاصة والعامة •• الخ ، ولقد اختلفت بينها الحلول باختلاف ظروف الزمان والمكان ، مؤكدة بذلك مرونة الاقتصاد الاسلامي وانه في حدود القواعد الكلية أو المبادىء العامة والأصول الاقتصادية التي تقررت في الكتاب والسنة مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقا لمصالحهم المتغيرة ، بل لقد رأينا للامام الشافعي حين قدم الى مصر ووجد مجتمعا مغايرا ، يفتي بتطبيق أو اجتهاد يختلف عما سبق أن أفتي به في العراق •

جـ ــ ازدهار دراسة الاقتصاد الاسلامي :

على أنه رغم تناثر أغلب الدراسات الاقتصادية الاسلامية بين ثنايا كتب الفقه وجوانب الهوامش والمتون ، فقد وجدت بعض المؤلفات الاقتصادية المستقلة • بل أن أولى الدراسات الاقتصادية العلمية في العالم ، انما ظهرت في ظل الاسلام وعلى يد الكتاب العرب منذ أواخر القرن الثاني الهجري أي أواخر القرن السابع الميلادي •

ـ فهذا كتاب الخراج لأبـي يوسف المتوفي سنـة ١٨٧ هـ / ٧٦٢ م ، ويقارن الاستاذ الدكتور صلاح الدين نامق عميد كلية التجارة بجامعة الأزهر ما جاء بكتاب الخراج لأبي يوسف في القرن الثامن الميلادي بما كتبه دالتون أستاذ المالية العامة في القرن العشرين ٠

ـ ويقرر الدكتور زكي محمود شبانة وكيل جامعة الأزهر سابقا أن (مقدمة ابن خلدون) التي ظهرت في سنة ٧٨٤ هـ أي فيما بين القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، هـي صورة مماثلة لكتاب « ثروة الأمم » الذي كتبـه أبو الاقتصاد الحديث آدم سميث بخمسة قرون فقد بحث في مقدمته مقومات الحضارة وانتاج الثروة وصور النشاط الاقتصادي ونظرة القيمة وتوزيع السكان وانه لا يختلف الكتابان الا اختلافا بيئيا ٠

ـ وينتهي المرحوم الدكتور محمد صالح عميد كلية الحقوق بجامعة القاهرة في دراساته عـن الفكر الاقتصادي العربـي في القرن الخامس عشر الميلادي ان كتابات ابن خلدون والمقريزي والعينـي والدلجـي في أواخر القرن الرابـع عشر والقرن الخامس عشر الميلادي ، تعتبر نقطة البدء للمدرسة العلمية في الاقتصاد الحديث (١)٠

د ـ نكسة دراسة الاقتصاد الاسلامي :

على انه منذ منتصف القرن الرابـع الهجري حيث انقسمت الدولة الاسلامية الى عدة دول يتناحر رؤساؤها وولاتها وأفرادها على السلطـة فشغل أولـي الأمر والناس معهم بالفتنة والنفاق واتقاء المكائد أو تدبير وسائل القهر والغلبة ، فدب بذلك الانحلال العام وانتشرت الفوضى ٠

وكما يقرر فضيلة المرحوم الشيـخ عبد الوهاب خـلاف رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة في مؤلفـه أصول الفقـه وتاريـخ التشريع الاسلامي ، انه في مثل هذا الجو تصدى لافتاء المسلمين فئتا المغرضين والجهال عابثين بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ، كمـا ظهر الفساد بين العلماء أنفسهم فكان اذا

---

١ ـ يرجع في تفصيل ما تقدم الى كتابنا (المدخل الى الاقتصاد الاسلامي) الجزء الاول ، ص ٦٧ وما بعدها ، طبعة ١٩٧٢ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ٠

طرق أحدهم باب الاجتهاد فتح على نفسه أبواب التشهير وحط أقرانه مـن قدره ، وبذلك لم ترتفع في الشريعة عامة وفي الاقتصاد خاصة رؤوس ، وانتهى العلمـاء الى التقليد فقفل اختياريا او تلقائيا باب الاجتهاد ، وعولجت بذلك كما يقول فضيلته بكل أسف الفوضى بالجمود ·

هـ ـ آثار قفل باب الاجتهاد :

وانه بقفل باب الاجتهاد في نحو القرن الخامس الهجري عطلت المبادىء الاسلامية عامة والاقتصادية خاصة عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة اذ لم يبعد العلماء فيما يعرض لهم من وقائـع جديدة يرجعون الـى المصادر التشريعية الأساسية لاستنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة ، وانما يرجعون الى اجتهادات الأئمة السابقين فيلزمون الناس بهـا ، دون مراعاة انها وضعت لزمان غير زمـانهم ولأوضاع غير أوضاعهم ، بل ودون اعتداد بما كان يحرص على تأكيده هؤلاء الأئمـة بقولهم (لا تأخذوا عنا وخذوا ممن أخذنا عنهم) بمعنى ارجعوا مثلنا الى الأصل وهـو الكتاب والسنـة ·

انه بقفل بـاب الاجتهاد انقطعت صلـة المجتمعـات الاسلامية ، بالتطبيقات الاسلامية الصحيحة كما توقفت الدراسات الاقتصادية الاسلامية ، حتى نسي الناس بما فيهم المثقفون أن هناك ما يمكن أن نسميه « الاقتصاد الاسلامي » · وقد انحسر الاسلام وتطبيقاتـه الـى دائرة محدودة للغايـة ، هـي دائرة العبـادات والاحوال الشخصية ·

واذ حل التخلف على المسلمين، ادعى خصوم الاسلام بأنه حجر عثرة ضد التطور والتقدم · بـل لقد شاع الشك بيـن المثقفين أنفسهم ، لقعـود علمـاء الدين عن الاجتهاد ، وقصور ما يعرضونه بالتقليد عن تلبية حاجات العصر المتطورة ·

واذ ننـادي اليـوم بالعودة الـى تعاليم الاسلام وبضرورة تطبيـق مبادئـه الاقتصادية ، واسهام الاقتصاد الاسلامي في حل مشكلات العالم ، فانه يتعين علينا قبل ذلك أن نبين بوضوح ودقة هذه المبادىء والاصول الاقتصادية الاسلامية ، وان نفتح باب الاجتهاد في كيفية أعمالها وتطبيقها بما يحقق مصلحة كل مجتمع بحسب ظروف الزمان والمكان ·

ثانيا ـ صعوبة البحث في الاقتصاد الاسلامي

والبحث في الاقتصاد الاسلامي اليوم ، هو من أشق المهام وأعسرها ، وذلك في نظرنا لسببين رئيسيين :

أ ـ أولهما : قفل باب الاجتهاد منذ نحو عشرة قرون ، وبالتالي كما أوضحنا ، جمدت المبادىء الاقتصادية الاسلامية عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة ، كما ندرت الدراسا تالاقتصادية الاسلامية بالمعنى العلمي المعروف • حتى وجدنا الكثير من المثقفين الى عهد قريب لا يتصور وجود اقتصاد اسلامي يستطيع أن يلبي حاجات المجتمع الحديث ، أو يقف في مقابلة الاقتصادين السائدين الرأسمالي والاشتراكي •

ب ـ ثانيهما : تعقد الحياة الاقتصادية بحيث لم يعد يكتفي في الباحث في الاقتصاد الاسلامي مجرد الاحاطة بالدراسات الاسلامية والفقهية الواسعة ، بل أصبح يتطلب منه وعلى نفس المستوى الاحاطة بالدراسات الفنية الدقيقة والنظم الاقتصادية المعاصرة •

ثالثا ـ ماهية الاقتصاد الاسلامي

ان الاقتصاد الاسلامي بعبارة مبسطة هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا لأصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية ، ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الاسلامي ذو شقين :

أ ـ أولهما : شق ثابت ، وهو خاص بالمبادىء ، وهو عبارة عن مجموعة الاصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ، ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي للمجتمع وأشكال الانتاج السائدة فيه • ومن قبيل ذلك :

(١) أصل أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه بقوله تعالى : « ولله ما في السموات وما في الارض ـ النجم / ٣١ » ثم قوله تعالى : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ـ الحديد / ٧ » ، وقوله تعالى : « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ـ النور / ٣٣ » •

(٢) أصل ضمان حد الكفاية ، لكل فرد في المجتمع الاسلامي بقوله تعالى : (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ـ الماعون / ١ ٣٠) • وقوله صلى الله عليه وسلم : (من ترك ضياعا فالي وعلي ـ البخاري ومسلم) •

(٣) أصل تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع الاسلامي بقوله تعالى : (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ـ الحشر / ٧) ، بمعنى أنه لا يجوز أن يكون المال متداولا بين فئة قليلة من المجتمع أو أن يستأثر بخيرات المجتمع فئة دون أخرى • وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ـ البخاري ومسلم) •

(٤) أصل احترام الملكية الخاصة بقوله تعالى : (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ـ النساء / ٣٢) ، وقوله تعالى :) والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ـ المائدة / ٣٨) • وقوله صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ـ صحيح مسلم) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل دون ماله فهو شهيد) •

(٥) أصل الحرية الاقتصادية المقيدة بتحريم أوجه النشاط الاقتصادي التي تتضمن استغلالا أو احتكارا أو ربا بقوله تعالى : (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ـ البقرة / ١٨٨) ، وقوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا ـ البقرة/ ٢٧٥) • وقوله صلى الله عليه وسلم : (من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطىء ـ مسلم وأبو داوود والترمذي) •

(٦) أصل التنمية الاقتصادية الشاملة بقوله تعالى : (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها ـ هود / ٦١) أي كلفكم بعمارتها ، وانه تعالى جعل الانسان خليفة الله في أرضه : (اني جاعل في الارض خليفة ـ البقرة / ٣٠) ، وانه تعالى سخر له ما في السموات والارض ليستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده بقوله تعالى : (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ـ الجاثية / ١٣) ، وقوله تعالى:(فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل‌الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ـ الجمعة / ١٠) • بل لقد بلغ حرص الاسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا ان قال الرسول عليه الصلاة والسلام (اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ـ أي

شتلة ــ فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها ، فليغرسها فله بذلك أجر ــ أخرجه البخاري وأحمـــد) ٠

(٧) أصل ترشيد الانفاق وذلك بتحريم التبذير بقوله تعالى : (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ــ الاسراء / ٢٧) وكذا الحجر على السفهاء الذين يصرفون أموالهم على غير مقتض العقل بقوله تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ــ النساء / ٥) ، وكذا النهـي الشديد عن الترف والبذخ واعتباره جريمة في حق المجتمع بقوله تالى : (واتبع الذين ظلموا مـا اترفوا فيـه وكانوا مجرمين ــ هود / ١١٦) ٠

فالأصول الاقتصادية التي وردت بنصوص القرآن والسنة ، هي أصول الهبة (تنزيل من حكيم حميد ــ فصلت / ٤٣) ، ومن ثم فانه لا يجوز الخلاف حولها ، ولا تقبل التغيير أو التبديل ، ويلتزم بها المسلمون في كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي أو أشكال الانتاج السائدة في المجتمع ٠ ويلاحظ أن نصوص القرآن والسنة التي وردت في المجال الاقتصادي قليلـة نسبيا ، وانها جـاءت عامة وتتعلق بالحاجات الأساسية لكل مجتمع ، ومن ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان ٠

ب ــ ثانيهما : شق متغير وهو خـاص بالتطبيق وهـو عبـارة عن الأساليب والخطط العلمية والحلول الاقتصادية التي يكشف عنها أئمـة الاسلام لاحالة أصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية الى واقع مادي يعيش المجتمع في اطاره ٠ ومن قبيل ذلك بيان العمليات التي توصف بأنها ربـا ، وبيان مقدار حد الكفايـة أو الحد الأدنى للأجور ، واجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية أو اعادة التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وبيان مدى تدخل الدولـة في النشاط الاقتصادي ونطاق الملكيـة الخاصة والملكية العامة ، وخطط التنمية الاقتصادية والتخطيط ٠٠٠ ألخ مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق والتي نعبر عنها على المستوى الفكري باصطلاح (النظرية أو النظريات الاقتصادية الاسلامية) ، وعلـى المستوى العملـي باصطلاح (النظام أو النظم الاقتصادية الاسلامية) ٠

فالنظريات أو النظم الاقتصادية الاسلامية هذه ، اجتهادية تطبيقية ، اذ أنها من عمل المجتهدين وأولي الأمر ، وهو ما قد يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح تبعا لتغير ظروف الزمان والمكان ، بل في الزمان والمكـان الواحد باختلاف فهمهم للأدلة الشرعية ٠ وخلافهم في ذلك جائز شرعا ، بل هو من قبيل الرحمة لقوله عليه

الصلاة والسلام : (اختلاف علماء أمتي رحمة ـ الجامع الصغير للسيوطي) . وهو أمر لا يخشى منه اذ لا يتجاوز الأصل الثابت ، ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات . حتى لقد رأينا للصحابي أبي ذر الغفاري ، وللامام ابن حزم ، ولشيخ الاسلام ابن تيمية ، وللمفكر الاسلامي ابن خلدون ، وللفقيه الدلجي ، وغيرهم نظريات اقتصادية اسلامية يختلف بعضها عن الآخر . بل لقد كان للامام الشافعي في مصر مذهب وبعبارة أدق اجتهاد أو تطبيق مختلف عما سبق أن أفتي به في العراق . وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم (تغير الاحكام بتغير الأزمنة والأمكنة ، وقولهم بأنه (اختلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان) . ولشيخ الاسلام ابن تيمية تعبير دقيق غاية الدقة وهو قوله بأنه (خلاف تنوع لا خلاف تضاد) .

بين المذهبية والتطبيقات :

ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الاسلامي « مذهب ونظام » ، مذهب من حيث الأصول ، ونظام من حيث التطبيق . وانه ليس في الاسلام سوى مذهب اقتصادي واحد وهو تلك الاصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ، وانما في الاسلام تطبيقات أي أنظمة اقتصادية اسلامية مختلفة ، كما ان فيه اجتهادات أي نظريات اقتصادية اسلامية متعددة ، اذ تختلف هذه التطبلقات أو الاجتهادات باختلاف الأزمنة والأمكنة . فالمجموعة الاولى وهي الاصول الاقتصادية الاسلامية ، الهية بحتة ، بحيث لا يجوز بأي حال من الأحوال الخلاف حولها ، ومن ثم فهي صالحة ملزمة لكل زمان ومكان ، وغير قابلة للتغيير أو التبديل . بخلاف المجموعة الثانية ، وهي التطبيقات الاقتصادية الاسلامية ، سواء أكانت في صورة نظام أم نظم على المستوى العملي أو في صورة نظرية أو نظريات على المستوى الفكري ، فهي كلها اجتهادية بحيث يجوز الخلاف حولها ، وقابلة للتغيير والتبديل باختلاف الأزمنة والأمكنة . ومن ثم فقد يكون للمملكة العربية السعودية تطبيق اقتصادي اسلامي ، يختلف عن التطبيق الاقتصادي الاسلامي المعمول به في الكويت أو المغرب . كما قد يكون لابن خلدون نظرية في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي تختلف عن نظرية شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المجال . ولا يقول أحد عن هذه الدولة أو تلك ، أو عن ذلك المفكر الاسلامي أو ذاك الامام ، بأنه مبتدع أو خارج عن الاسلام ، طالما الثابت انهم جميعا يتحركون في اطار الشريعة الغراء ويلتزمون بالأصول والمبادىء الاقتصادية الاسلامية ، وان خلافهم هو ما عبر عنه شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه خلاف

تنوع لا خلاف تضاد • وهو ان دل على شيء فانما يدل على مرونة الاقتصاد الاسلامي ، وانه في حدود أصوله الاقتصادية ، مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقا لمصالحهم المتغيرة •

رابعا ـ دور الباحث في الاقتصاد الاسلامي

ان مهمة الباحث في الاقتصاد الاسلامي ، ليست عملية انشاء المذهب الاقتصادي في الاسلام ، وليست عملية ابتداع النظريات أو النظم الاقتصادية الاسلامية ، وانما هي عملية الكشف عن المذهب الاقتصادي الاسلامي ، وهي عملية استظهار الحلول الاقتصادية فيما يعرض للمجتمع من مشكلات اقتصادية •

فدور الباحث في الاقتصاد الاسلامي بشقيه مذهبا ونظاما ، هو دور الكاشف لا المنشىء • فهو ليس كأي باحث اقتصادي حر في بحثه ، وانما هو مقيد في الكشف عن حكم الله في المسائل الاقتصادية بنصوص القرآن والسنة ، وذلك اذا وجد النص ، فان لم يوجد فهو مقيد بالاجتهاد لاستظهار الحلول الاسلامية في تلك المسائل وذلك بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستصلاح واستحسان واستصحاب ••• الخ •

وعليه فان أية محاولة لدراسة النشاط الاقتصادي ، خارج نصوص القرآن أو السنة ، او بغير الطرق الشرعية المقررة ، لا تمت الى الاقتصاد الاسلامي بصلة • ولا يوصف المذهب الاقتصادي أو النظم أو النظريات الاقتصادية المختلفة بأنها اسلامية ، الا بقدر تعبيرها عن نصوص القرآن والسنة والتزامها بالطرق الشرعية المقررة •

وهذا يعود بنا الى ما سبق أن أكدناه بأنه لا يكتفي في الباحث الاقتصادي الاسلامي ، الالمام بالدراسات الاقتصادية الفنية ، وانما ايضا وعلى نفس المستوى الالمام بالدراسات الاسلامية الفقهية وعلى رأسها أصول الفقه والتمييز بين النصوص الشرعية • ويكفي للدلالة على ذلك الاشارة على سبيل المثال الى ما ورد في السنة النبوية (من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه ولا يكريها) • فقد اعتبر الامام ابن حزم ان هذا النص هو تشريع عام يلتزم بحكمه المسلمون في كل زمان ومكان ، ومن ثم فهو يمنع بصفة مطلقة كراء الارض أي تأجيرها ، ويقرر في عبارات صارمة بكتابه المحلي (ان الارض لمن يزرعها) • بينما يذهب أغلب الفقه الاسلامي

بأن هذا النص هو تشريع خاص موقوت بتوافر شروط معينة ، واستدلوا على ذلك بأنه حين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت تتمثل الثروة العامة في الارض وزراعتها • وكانت يومئذ في يد الانصار وحدهم ، ومنهم من كان يملك فوق حاجته ويعجز عن زراعة ما كان يملكه فيؤجره لغيره • فرأى الرسول عليه السلام أن المصلحة تقضي بالنهي عن كراء الارض ، وأشار على من عنده فوق طاقته أو حاجته أن يمنح الزائد أخاه ليقوم على زراعتها دون أن يؤخذ منه نظير لذلك ، وذلك توسعة على المهاجرين بايجاد عمل لهم يرتزقون منه ، حتى اذا تغيرت المصلحة واستقرت الأمور ووجد الفقراء من المهاجرين رزقا ، أباح عليه الصلاة والسلام لأصحاب هذه الارض كراءها لغيرهم كما كان الحال قبل مقدمه الى المدينة •

ومن هنا يتبين أن الخلاف حول فهم الأدلة الشرعية ، أدى الى خلاف خطير في المجال الاقتصادي ، ولا يحسمه سوى الدراية الدقيقة بأصول الفقه ومعرفة سبب نزول النص أو أحوال تطبيقه •

خامسا : التفرقة بين « الاقتصاد الاسلامي » وبين « الاقتصاديات الوضعية » :

في مجال توجيه النشاط الاقتصادي أو ما يجب أن يكون يختلف الاقتصاد الاسلامي عن الاقتصاديات الوضعية والتي أبرزها الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي •

ولسنا هنا بصدد تفصيل أوجه هذا الخلاف ولكننا نشير الى أمرين أساسيين :

أولهما :

ان كافة الاقتصاديات الوضعية تقرر أنها لا تستهدف الا مصلحة الانسان وسعادته • ولكن المصلحة قد تكون عامة أو خاصة ، وقد يتعارضان وهنا تختلف الاقتصاديات الوضعية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين : فبعضها كالاقتصاد الرأسمالي والذي تدين به دول المعسكر الغربي يجعل الفرد هدفه ، فيهتم بمصلحته

أولا ويقدمه على الفرد وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من سيادة الملكية الخاصة أو بعبارة أخرى أن تكون الملكية الخاصة هـي الأصل والملكية العامة هـي الاستثناء ، وبعضها كالاقتصاد الاشتراكي والذين تدين به دول المعسكر الشرقي يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من سيادة الملكية العامة أو بعبارة أخرى أن تكون الملكية العامة هـي الأصل والملكية الخاصة هي الاستثناء ·

وينفرد الاسلام منذ البدء بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن الاقتصاد الرأسمالي ، ولا على المجتمع فحسب شأن الاقتصاد الاشتراكي وانما قوامها التوفيق والموازنة والمواءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع اذ أساسه قاعدة « لا ضرر ولا ضرار » بحيث يكون الحل الاقتصادي لأية مشكلة ، اسلاميا بقدر ما يحقق هـذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة ، وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من تواجد الملكيتين الخاصة والعامة كلاهما كأصل يتوازنان ولا يضيق أحدهما أو يتسع الا بقدر ما تتطلبه ظروف المجتمع والصالح العام على النحو الذي لمسناه في العهد الاسلامي الاول وخاصة موقف عمر بن الخطاب بالنسبة للأراضي المفتوحة ·

ثانيهمـــا :

ان الاقتصاديات الوضعية تجمعها كلها رابطة واحدة ، ألا وهي ماديتها البحتة· فغايـة النشاط الاقتصادي الرأسمالي هو أن يحقق كل فرد أكبر قدر مـن المكسب المادي ، وغاية النشاط الاقتصادي الاشتراكي هو أن يحقق كل مجتمع أكبر قدر من الرخاء المادي · فالمادة في كافة المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية مطلوبة لذاتها ، كأن حقيقة العالم تنحصر في ماديته ، وكان من نتيجة ذلك هذا الصراع العنيف بين هذه المذاهب والنظم حـول السيطرة على خيرات العالم الى حـد التهديد بالحرب وانتفاء السلام علـى مستوى العالم · وكـان هذا الخواء النفسي وذلـك الافلاس الروحي علـى مستوى الأفراد وغيره ممـا تعانيه مجتمعات اليوم وتجرع مرارته · بخلاف الأمر في الاقتصاد الاسلامي ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادي وان النشاط

الاقتصادي لا يمكن الا أن يكون ماديا ، الا أنـه لا يغفل الجانب الروحي في الكيان البشري • وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادي الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته ، ومن ثم فهو يعمر الدنيا وينميها ليكون بحق خليفة الله في أرضه ، وهو يحل التكامل والتعاون محل التناقض والصراع • فما الروحانية في الاسلام الا الاحساس باللـه تعالى في كل عمـل تقوم به ، وهي خشيته ومراقبته سبحانه وتعالى في كل نشاط اقتصادي تباشره ، بحيث لا يكون هذا العمل أو ذاك النشاط الا عملا ونشاطا صالحا نستهدف به وجه الله أي الصالح العام•

سادسا : السبيل الى احياء الاقتصاد الاسلامي وتطبيقه

واذ يتطلع المسلمون اليوم ، قادة وشعوبا ، الى الاقتصاد الاسلامي ، يطالبون بالحلول الاسلامية لمشكلات العصر الاقتصادية ، فاننا نراهم يتوزعون بين الاقتصادين السائدين الرأسمالي والاشتراكي ويطبقون الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ، وفي النهاية يعيشون في كنف مذاهب وضعية وأنظمة اقتصادية أجنبية لا يرتاحون لها أو يطمئنون اليها •

وليس ذلك اعراضا عن الاسلام أو شكا في تعاليمه الاقتصادية ، ولا هو غفلة من المسلمين أو ردة من القادة المسلمين ، وانما سببه القصور الظاهر في الكشف عن الاصول الاقتصادية الاسلامية بلغة اليوم ، وبيان كيفية اعمالها وتطبيقها بمـا يحقق مصالح المجتمع المتغيرة •

ومرد المشكلة في النهاية ، انـه لا يوجد عندنا بكفايـة علمـاء متخصصون في الاقتصاد الاسلامي • وهنا في رأينا يكمن الداء ، وهنا الحلقة المفقودة • فاقتصاديونا الفنيون تعوزهم الدراسات الاسلامية العميقة ، ومـن ثم فهم يعزفون تلقائيـا عن دراسة الأصول الاقتصادية في الاسلام ، أو تلمس الحلول الاسلاميـة لمشكلات العصر الاقتصادية • وعلماء الدين عندنا تعوزهم الدراسات الاقتصادية الفنيـة ، ومن ثم فهم لا يحسنون الكشف عـن الاصول الاقتصادية الاسلامية أو اعمالها بمـا يتمشى ومقتضيات العصر وربطها بما هو واقع فعلا بعالمنا الاقتصادي المعقد الحالي •

وليس من سبيل لعلاج هذا الحال ، أو التخلص من هذه الحلقة المفرغة ، الا باعداد العالم في الاقتصاد الاسلامي الذي يجمـع بين : « الثقافة الاسلامية الفقهية

الواسعة » ، وبين « الثقافة الاقتصادية الفنية المعاصرة » • ولن يكون ذلك عن طريق استصراخ الهمم أو مناشدة علماء الدين بالتخصص ، وانما عن طريق انشاء أقسام أو كراسي لهذه المادة بالجامعات الاسلامية ومعاهد الاقتصاد والادارة وكليات التجارة والشريعة والقانون ••• ألخ ، فيتوافر لهـا طلابها المتخصصون • وبهـذا الاسلوب العلمي المنظم نستطيع أن نبرز أصول الاسلام الاقتصادية بلغة العصر ، ونستطيع أن نبين كيفية تطبيقها بما يتفق وحاجات المجتمع المتغيرة • وبهذا الاسلوب وحده نضع حدا لكافة صور الاغفال أو التحسر ، ونمكن الاقتصاد الاسلامي من النمو والازدهار مساهما في حل مشكلات العالم واقرار السلام •

سابعا ـ الاقتصاد والمؤتمرات الاسلامية العالمية

أ ـ مؤتمر علماء المسلمين السابع المنعقد بالقاهرة في سبتمبر سنة ١٩٧٢ :

ولقد كان لنا شرف الاشتراك في مؤتمر علماء المسلمين السابع المنعقد بالقاهرة في الفترة مـن غرة شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٩ سبتمبر سنـة ١٩٧٢ الى ٢٩ شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٧٢ م • وكان من أهم قراراته في مجال تحديد منهج ومفهوم الاقتصاد الاسلامي ، وهو موضوع بحثنا ما يأتي :

أولا : ان الاقتصاد الاسلامي أقتصاد متميز عن غيره من الاقتصاديات الوضعية اذ يقوم على أصول ثابتة أوردتها نصوص كلية في القرآن الكريم والسنة النبوية •• وان لكل قطر أن يطبق من التنظيمات والتطبيقات الاقتصادية المنبثقة عن هذه الأصول الثابتة ما يوافق حاجته وظروفه •

ثانيا : يوصي المؤتمر الجامعات والمعاهد العلمية في الدول الاسلامية أن تهيء الوسائل وتنشيء الكراسي العلميـة لتدريس المذهب الاقتصادي في الاسلام والنظم المترتبة عليه كما تقتضيه ظروف البيئة الخاصة •

ب ـ المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في فبراير ١٩٢٦ :

كما كان لنا شرف الاشتراك في المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر ١٣٩٦ هـ والموافق ٢١ الى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ م ٠ وكان من أهم التوصيات التي تبناها المؤتمر بجانب توصياته بالنسبة لموضوعات الزكاة ، والتأمين ، وبنوك بلا فوائد ، والتنمية الاقتصادية في الاطار الاسلامي ، والتعاون الاقتصادي بين الاقطار الاسلامية ٠٠ الخ ، التوصيات الآتية :

أولا ـ أن تعنى جامعات العالم الاسلامي بتدريس الاقتصاد الاسلامي ورعاية البحث العلمي في مجالاته ٠

ثانيا ـ أن تنشىء جامعة الملك عبد العزيز ضمن جهودها العلمية البناءة في خدمة الأمة والعقيدة والدعوة الاسلامية مركزا عالميا لدراسة الاقتصاد الاسلامي ، يتولى الاشراف عليه لجنة عليا لها صبغة عالمية من كبار العلماء والأساتذة المتخصصين في الشريعة والاقتصاد ويحقق التعاون والتنسيق والمؤازرة العلمية في هذا الحقل على المستوى العالمي وعلى أعلى مستويات الخبرة والكفاية والامكانات العلمية ٠

ثالثا ـ استمرارية المؤتمر العالمي للاقتصاد الاسلامي بحيث تعقد له دورة كل سنتين ، ويقترح المؤتمر أن يكون موضوع دورته القادمة ان شاء الله هو (التنمية في ضوء معطيات الاقتصاد الاسلامي) ٠

الدكتور محمد شوقي الفنجري
المستشار بمجلس الدولة بالقاهرة
وأستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب
بجامعة الأزهر

مقدمة

تفضل الأستاذ الأديب فيصل المبارك باهداء المجلة هذه التحية الرقيقة والمعبرة ·· تقديرا لجهودها في مجال الثقافة والفكر والأدب والتراث ، فقد حافظت الدارة منذ صدورها وحتى الآن ، على طابعها التخصصي فحازت اعجاب وتقدير المثقفين وكبار رجال الفكر والأدب ·

وها هي تحية الدارة تنشرها بكل التقدير والمودة للأستاذ الشاعر فيصل المبارك ··

تحية الدارة

للشاعر : فيصل المبارك

الى الدارة الغراء شكرا فانها ... غذاء لأرباب العلوم مفضل

اذا جن ليل للأديب مؤرق ... وهام مع الأفكار تناى وتقبل

تصفحها يبغي الشفاء لدائه ... وأوغل في أسفارها يتجول

تبدد عنه الهم وازداد وعيه ... وعاد له نوم لذيذ معجل

تغذت بها السمار وانفض جمعهم ... على خير ما تهوى النفوس وتأمل

هي الواحة الغضرا تنوع نبتها ... هي الوثبة الكبرى عليها المعول

تعطرت الدنيا وأزهر جونا ... وطاب بها النادي وغناه بلبل

وزودها الزيدان بالذوق والذكا ... فاخرجها بالمغريات تكلل

مسيرة آداب وروضة حكمة ... يظل بها القاري يعل وينهل

ولؤلؤة التاريخ مولد كوكب ... أقام له الكتاب يوما وهللوا

فحيي هلا بالراشدين على المدى ... وحيي هلا بالمرشدين قل اعملوا

المؤتمر المثال الب

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين ، والسلام على السيد الهادي الى صراط مستقيم والمبعوث رحمة للعالمين ٠٠

اخوتي في الدين والعروبة والوطن : هذه الأخوة المثلثة تتحد وتتزاوج فليست واحدة منها نقيضا للآخر ٠٠ فان هذا البلد مشرق النور ٠٠ نور الاسلام ٠٠ أرسل الله رسوله محمدا التهامي المكي ٠٠ القرشي العربي ٠٠ بهذا القرآن ٠٠ بدين الاسلام ٠٠ عقيدة التوحيد ، وتوحيد الكلمة هو الذخر المسلم ، والسند العربي والوطن المقدس قبلة وحجا ومأوى ٠

كان هذا البلد مكة يعيش على نوع من التقديس لجوار هذا البيت ، لكنه في معزل عن القبائل العربية حوله ، وأبعد من حوله ٠ مارس التجارة ، حين تمرس برحلة الشتاء والصيف فدعت الحاجة لأمن التجارة فأعطى هذا الأمن القيمة لقريش أن تصنع تجمعا حولها ٠٠ لا يشكل أمة ، ولا ينبىء عن وحدة وانما هو نوع من الحفاظ على عهد غير مكتوب اسمه : الايلاف ٠٠ بالحفاظ على قيم موروثة وتقاليد محدثة ، ليس كلها لابراهيم عليه السلام ٠

---

(١) القيت هذه المحاضرة بمقر نادي جدة الأدبي ـ الأربعاء ١٣٩٧/١٢/٢٧ هـ ٠

الإســـلامى
ســديل للخـــلافــة

بقلم : الأستاذ محمد حسين زيدان

فايلاف قريش كان عهد النبلاء ٠٠ السراة ، ما يسمونه اليوم في عرف التعاقد الدولي : عهد الجنتلمان ٠ كل القبائل احترمت هذا الايلاف حتى اذا تم ذلك استطاع هاشم بن عبد مناف متضامنا مع أخيه التوأم عبد شمس في أن يواصل السعي لامتداد هذا الايلاف ٠٠ يحترمه الرومان عـن طريق الدولة الغسانية في أرض الشام ، واحترمه الأكاسرة سواء بطريق مباشر لصلتهم عن طريق الخليج بقبائل وائل وعبد القيس وتميم ومـن اليهم ٠ أو عن طريق اللخميين المناذرة في الحيرة ٠

كان هذا الايلاف ٠٠٠ أحسبه ارهاصا من ارهاصات النبوة وتمهيدا مهد لنصرة الاسلام ، فاحترام مكة ، وعهد الايلاف جنب المجتمع المكي أن تتحرك القبائل ضد هذا الدين ٠

وقد صدع الرسول بالرسالة على الصفا ينذر عشيرته الآقربين فرحته ٠ فلم يتحرك قبيل من العرب داخل الجزيرة ، أولم يتحرك الغسانيون والمناذرة منـذ هذا المجتمع المكي ٠٠ تركوا مجتمع مكة لا يتعرضون اليه ٠٠ كأنما هم قالوا ، بـل وهم فعلوا : ما لنا ولقريش وهذا الرسول منها ٠٠ شأنها وشأنـه فكانت هـذه الجزيرة وهذه القبائل ومن اليها ، ومن المناذرة والغساسنة بالانصراف عن التحرك ضد قريش

ومن اليها فرصة أدرك فيها الاسلام ٠٠ اسلام السابقين الأولين ٠٠ حتى أن المجتمع القرشي وان عذب المستضعفين ، فانه يحميه الأهل المشركين لمسلمهم كانت من عوامل الصون لهذا المسلم ، وعامل الانتشار للدعوة المسلمة ٠

اخوتـــي :

كان هذا حال العرب ، وحـال المجتمـع المكـي ٠٠ القرشيون وأحلافهم من الأحابيش ٠٠ حتى اذا أسلم الانصار وتم عقد العهد بين الرسول العظيم والنقباء من الانصار أوسهم وخزرجهم ٠٠ هذا العهد العقبة وجد الاسلام بهجرة النبي وصاحبه في الغار ، وهجرة الذين سبقوا والذين لحقوا موطنا بارا بهم ونصيرا لهم ٠

والمدينة دار الهجرة أو دار النصرة لقبيلتها الانصار ٠٠ بعض ذلـك الشيء الذي كان لمجتمع مكة ، فالتجارة والنخلة ، وحتى من كان فيها من اليهود يتعاطون التجارة والربا ٠٠ كان سببا أصيلا ومانعا في عدم تحرك القبائل حولها ٠٠ عدنانية في شرقها ، وفي بعض غربها ٠٠ وقحطانية في شمالها الغربي ٠ ومن كان في شمالها الغربي قحطانيا في القبيل الكبير قضاعة ــ جهينة وبلى ، ومن نحا نحوها ٠٠ أعطى المدينة سببا آخر يعزز قيمة التجارة والنخلة ، وهو العصبية، فالانصار أبناء قبيلة٠٠ الأزديون ، قحطانيون ، فلا يبعد أن جهينة وبلى بالعصبية تحمي الأنصار مـن أي عدوان عدناني يأتي من شرقها وجنوبها وحواليها ٠

في هذا الوسط الآمن تـم للاسلام النصر ، ودخـل الناس العرب في دين الله أفواجا ٠ فتمت الوحدة في كل الجزيرة العربية ٠٠ أمة عربية توحدت ٠٠ من دومة الجندل الى خليج عدن ، ومن مخاضة العلاء بن الحضرمي بالخليج الى سيف البحر الاحمر ٠٠ ظهرت للوجود أمـة واحدة ٠٠ أنكرت أولا ، ثم أشرق النور في الأفئدة بالكلمة القرآنية ، وبالسيف المسلم ٠

ان بعض الناس يتحاشون مـن أن يذكر السيف كحد تخطـى الحدود فأطاعه الناس ، فالدعوة بالبشارة المسلمة فيها كل الخير ، والجهاد بالسيف دعم لهذا الخير، فالاسلام دين ٠٠ نظام حكـم ٠٠ تشريـع لكل المعاملات بعـد العبادات ، أو مـن العبادات ٠ هو قرآن ، وسيف ، ومسجد ، وامام ٠٠ سواء أكان معلما في المسجد أم قاضيا أم رأس الدولة المسلمة ٠

اخوتـــي :

كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم هو الامام ٠٠ معلمـا ٠٠ هاديا ٠٠ حكما ٠٠ حاكما مرشدا يأخذه بيد الحق ، ويدحض الباطل ٠٠ يؤلف بين القلوب ٠٠ فالاسلام دين الجماعة ٠٠ نظام حكمها ٠٠ لا ينفصل سلطان الدين عن سلطان الحكم، ولا ينفصل سلطان الحكم عن سلطان الدين ٠٠ فالنصوص المسلمـة حددت في أكثر من موضع نظام الحكم المسلم ٠٠ اقامـة العدل صون الشريعة أمـن المسلم ٠ سلطان الجيش المجاهد ٠ اقامـة الفرائض ٠ تطبيق الحدود ٠ تعليم الأوامر والنواهي ٠٠ حتى اذا لحق رسول الله بالرفيق الأعلى ٠٠ كان الايحاء القرآني لمن تولـى نظام الحكم بعد رسول الله أن يسمى الخليفة ٠ فالخليفة جاءت وصفا لآدم (اني جاعل في الارض خليفة) فهل كان آدم خليفة لله في أرضه ٠٠ تشرق به انسانا بما يبني من الحياة ، فيرفع قدر الارض ٠٠٠ حتى يكون المسجد فيها كأنه قطعة من السماء ؟ أم أن آدم سمي بالخليفة ٠٠ خلفا لآدميين قبله ٠٠ لخلائق قبله ؟٠

ذلك قد يكون صحيحا فيما نفهمه من استجابة الملائكة في اجابتهم لله سبحانه (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ؟ ٠

فالملائكة ليس لديهم علم الغيب بما يأتي على يد ولد آدم ، ولكن لديهم علم بما وقع ٠٠ وسواء أكان آدم على تلك الصورة أم هـذه الصورة بالوصف بالخليفة أصبح الوصف الصادق ٠

كان الايحاء بالكلمة القرآنية أن سمي أبو بكر خليفة رسول الله كما سمي به عمر في عهده ، فثقلت الاضافة : خليفة خليفة رسول الله ، فكان أمير المؤمنين ٠٠ ولم يسلب عمر بلقب أمير المؤمنين لقب الخليفة ٠ كـان الخليفة في العهد الراشد مالك الزمام ٠٠ سلطان حكم ٠٠ منفذ شريعة ٠٠ أمير جهاد ٠٠ له كل السلطان ٠ يحارب ، ويسالم ، ويفتح الفتوح ويرتب الجيوش ، ثم دالت دولة الخلفاء ، فجاءت امبراطورية أمية ٠٠ من حسناتها جمع اشتات ، فسمي التجمع هـذا المسلم في العام الذي تجمع فيه عهد معاوية ٠٠ عام الجماعة ٠٠ أي عام السلطان الواحد في الأمة المسلمة ، وانزاح سلطان أمية ، وجاءت امبراطورية العباسيين في بغداد ، فاذا أمرة المؤمنين تنتقل اليها ٠

سلطان أمية أمرة للمؤمنين ، وسلطان العباسيين أمرة للمؤمنين ٠٠٠ لكن أي واحد من هؤلاء ، وان لقبت الدولتين بدولتي الخلافة لم يلقب بالخليفة الا تجاوزا ٠

من هنا ٠٠ نلتمس اجماع العلماء ٠٠ اجماع الأمة علـى تسميـة الوحيد في هؤلاء (عمر بن عبد العزيز) بخامس الخلفاء ٠ بعضهم يضيف الراشدين وبعضهم ينطقها مجردة من صفة الراشدين ٠

اخوتـــي :

وانشطرت الدولة المسلمــة شطرين : شطر في الشرق ، وشطر في الغرب ٠ في الشرق ضمت الأكثر تحت امبراطورية العباسيين ، وفي الأندلس ضمت الأقل ٠٠٠ لكنه كان انشطارا ٠٠ أصبحت في الاسلام دولتان ٠٠ كــل منهما أمير للمؤمنين : عباسي وأموي ٠

لكن ٠٠ هــذا الانشطار في نظــام الحكم ٠٠ لم يستطع أن ينــال انشطارا في المسلمين ، فمن عجائب هذا الدين المسلم أنه في الغرب قد صانه أئمة اعلام ٠٠٠ ما أكثر عشقهم للاسلام ٠ ما أكثر ما صنعوا لحضارة الاسلام ٠ الحاكم خصم للحاكم ، والعالم اماما أو عاديا ٠٠ في المشرق ٠ صلة الامام بالامام٠٠ صلة الكتاب ٠ صيرورة الشعر ٠٠ فقد تستغرب وتعجب أن الأندلسيين والمغاربة كلهم عرفوا من العلم المسلم ما عرف المشارقة أو أكثر ٠٠ بل لقد عرفوا من شعر الجاهلية ، وعشقوه أكثر من معرفة المشارقة في عهد انحطاط الدولة العباسية ٠

فحين جف مريد البصرة والكوفة من الأمام في اللغة والأدب والشعر ٠٠ أصبح الامام في الأندلس محيطا بعلم البصرة والكوفة ، وبغداد ودمشق والقاهرة ٠٠

مالي قد نسيت علم مكة ٠ مالي قد نسيت علم المدينة ٠ ففي الأندلس ، وفي المغرب كان العشق لعلم مكة والمدينة أكثر منه في المشرق ، عشقا بالغ التأثر والتأثير ٠

هذا برهاني ، فــلا يزال أهل المغرب على قراءة أهــل المدينة قراءة نافع ، ولا زالوا على مذهب أهل المدينة مذهب مالك ولعلي أقول حقا ــ حين أعلن السبب

لهذا ــ وهو الأصل الواحد واللغة الواحدة والدين الواحد ، والبيئة الواحدة ٠ أما المشرق فقد كثر الخليط وتعددت المذاهب والنحل والاتجاهات الى آخر ذلك ٠

لا أقول هذا ثناء على المغاربة ، وانما هو الاسلام صهرهم ، ورباهم أن يكونوا كذلك ٠٠ أن لا يحدث هجر منهم باختلاف الدولتين في المشرق ٠٠

اخوتـــــي :

وانهدمت دولة العباسيين ، وكادت تضمحل دولة الأندلسيين ٠ فاذا بالشعوب المسلمة تحكم بدول الطوائف ، فلا خلافة ، ولا أمرة للمؤمنين ٠

وحين تم للسلطان سليم أن يضم الأرض العربية الى الأناضول ٠٠ لم يدع الخلافة ، وانما هذا التجمع للأمة المسلمة قد منحه أن يدعي الخليفة ٠

فلفظة الخلافة لصقت بالعثمانيين أكثر مــن لصوقها بالعباسيين والأمويين ، وانتهت دولة الخلافة العثمانية ، فاذا المسلمون دولا ٠٠٠ كل بقعة من الارض فيها دولة ٠٠ كأنما الوطنية قد صنعت ذلك ٠

وتشهى كثيرون أن يدعى خليفة ، وتوقف كثيرون عن الدعوة الــى الخلافة ، ولا داعي لذكر من ادعاها ، أو من حاربها ، أو توقف عنها ٠٠ وقد أصبحت اليوم غير ذات موضوع ٠٠ فالذين فطنوا الــى عدم ادعائها استطاعوا أن يسلموا مــن حرب صليبية شرهم ٠

احوتـــــي :

نحن في هذا البلد ٠٠ قلت أكثر من مرة أن الاسلام وطنية هذا البلد وقوميته، فمنه شع نوره ، واليه يأرز ايمانه ، ويعقل الى أجياله ٠٠ وليس في ذلك ازدواجية، فالعربي من اليوم الاول حين أسلم أصبحت حماسته وعصبيته للاسلام ٠٠ لا لقبيلته ولا لغيرها ٠٠ يحمي أرضه الوطن لأنها بيضة الاسلام ٠٠ لأنها المسجد ، فالمسلم هنا في هذا البلد ٠٠٠ مسلم أولا ٠ عربي أولا ٠٠ كأنما الاسلام والعروبة في هذا البلد شيء واحد ٠ لقد قلتها من قبل :

الاسلام شع من هنا ، والارض هنا أنبتت الانسان الآب بلغة العرب استشهدوا بما تلقاه الامام في مريد البصرة والكوفة عن العربى والاعرابي من هذا البلد ٠

اخوتـــي :

ان هذا البلد ، وقــد انبسط في رواقه دين الاسلام ٠٠ في المسجـد والبيت ، والمدرسة والجامعة ، والهجرة والمنزلة ٠٠ قد رأى من واجبــه أولا للحفاظ علـى ذاته ، ولابراز مكنون ذاته ، ولجمع الكلمــة المسلمة ٠٠ أن يدعــو الـى التضامن الاسلامي ٠

لقد ظنوا بهذه الدعوة الظنون ، ولكن الجماعة قد اكتملت أول مــا اكتملت في مؤتمر الرباط ، ثم زاد اكتمالها في مؤتمر لاهور ٠ لقد اصبح التضامن الاسلامي ، فهل أعطى المسلمون هذا المؤتمر حقه ؟

يقولون الأشقاء العرب ٠٠٠ فمرحبا ٠٠٠

يقولون الأعضاء في الجامة العربية ، فأهلا ٠٠٠

يقولون الأعضاء في المنظمة الافريقية ٠٠٠ فسهلا ٠٠٠

لكنهم يبعدون أن يقولوا : الأعضاء في المؤتمر الاسلامي ؟

ان السنغال التي تحكم برجل مسيحي عضو في المؤتمر الاسلامي ٠٠ احتراما للأكثرية المسلمة ٠٠ فهل اذا قلت عنها نقتصر على الأفريقية ؟

لماذا لا نقول انها العضو في المؤتمر الاسلامي ؟

ان المؤتمر الاسلامي لا زال في حاجة الى أن يستوعب كل مسلم مقرراته ٠٠ لا تحجب عنه ، فان يستوعب هو كل المقررات المسلمة ٠

من هنا أسأل : هل أعطــي المؤتمر الاسلامي ، ولو في المركز في جدة مقررات المؤتمرات المسلمة التي عقدت في المملكة ٠٠ وما أكثرها ؟٠

أحسب أن أبرزها مؤتمر التعليم ٠٠ مؤتمر الفقه ٠٠ ندوة الشباب المسلم ٠ قرارات الرابطة ٠ كل هذا ينبغي أن يكون لـدى المؤتمر الاسلامي ليتولى اصدار القرارات نحوها حتى يكون الأمر عاما في كل الشعوب المسلمة التي هي عضو في هذا المؤتمر ٠

اخوتـــي :

اننا اليوم في عصر التكتلات ٠٠ حلف غربي عسكري (الأطلسي) ٠٠ وحلف شرقي يضم الدول الشيوعية (حلف وارسو) وتحالف اقتصادي في السوق المشتركة ، وتحالف اقتصادي للدول الشيوعية ، وتضامن دولـي لدول عدم الانحياز ، ومنظمة للدول اللاتينية ، وأحـلاف في المشرق ٠٠٠ بعضها في الشرق الأوسط ، وبعضها في الشرق الأقصى ، وليس للعرب الا الجامعـة ٠٠ أفـلا يمكن أن نجعل من المؤتمر الاسلامي جامعة أكبر ٠٠ يكون المثيل البديل عن الخلافة ٠٠٠ تؤسس فيـه منظمات للتوعية ٠٠ للارشاد ٠٠٠ محكمة عدل ٠٠ الى آخر ما يلزم به التكتل ؟٠

ليس هذا ثناء على المؤتمر ، ولا استجداء لـه ، وانما هـي الحقيقة أدعو اليها ٠٠ فان الخلافـة لا تستطيع تأسيسها مع الواقـع الآن ، فـلا تخضع الشعوب المسلمة لسلطان واحد ٠٠٠ يجمع ولا يفرق ٠٠ يعلم ويرشد ٠٠ ينظم ، يقيم الصلح ويرعى المصالح ويوحد المتعلم ، ونشر التراث ٠ وما أحسن أن جعلت الأمانة دورته كالرئاسة دورية ٠ وما أجمل أن يكون المحيط لكل المذاهب الهدامة ويقاومها ٠ يبصر بشرورها ويجند لحربها القيم والدعوة والمسجد والمنبر والجامعة ٠

اخوتـــي :

ان هذا البلد ٠٠ وقد بدأ الدعوة للتضامن ونجح في اقامة المؤتمر جدير بأن يسير بخطاه الواسعة الرصينة لكل الحب المسلم الى تأييد المؤتمر وهذا شانه وعطاؤه قد أعد لكل ما هو مدخر من قرارات وتوصيات هدفها الخير والنجاح ٠

محمد حسين زيدان

كيف يستفاد

من

الشعر الجاهلي

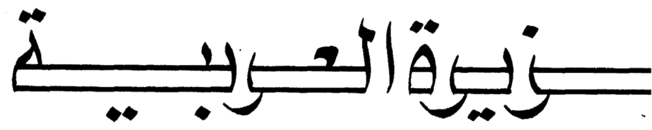
في

دراسة جغرافية الجـ

للشعر الجاهلي مكانــة مرموقــة كأبرز فنــون الأدب العربي ، واستمرت هذه المكانة على مر القرون • ولقد أصبح الشعر الجاهلي مقصد كثير من الباحثين ينقبون بين أبياتــه عن كل مــا يتعلق بحياة العرب قبل الاسلام • ومن حسن حظ الباحثين على اختلاف تخصصاتهم أن العرب قد توارثوا هذا التراث الأدبي « الشعر الجاهلي » وصانوه كأمانة يرعونها ، وتعهدوه بالرواية والحفظ •

ويكفي أن نقول ان الشعراء العرب منذ أن قيــل الشعر وحتى الآن ـ رغم تباعد الزمن واختلاف البيئات ـ لم يستطيعوا التمرد على هذه النظم والتقاليد التــي صاغها هؤلاء « الشعراء الجاهليون » مــن أوزان وقافية • ولا تزال المحاولات العديدة المختلفة التي تحاول الفكاك من أسر « الأوزان » التي تعارف عليها هؤلاء « الجاهليون » مرفوضة من أكثرية الناطقين بالضاد ولا تلقى استحسانا أو آذانا صاغية •

ان من يدرس ما سلم من الضياع ووعته ذاكرة الرواة من الشعر الجاهلي يجده فنا متقنا وقافية ، وتقودنا هذه الحقيقة الى ان هذا الشعر لا يمثل المحاولات الاولى التي بدأها العرب في مجال الشعر بل انه نتاج محاولات ومراحل لا بد وأن يكون الشعر قد خاضها ومر بها حتى وصل الى هذا المستوى •



دكتور محمد محمود محمدين

أستاذ الجغرافيا المساعد بجامعة الرياض

ويرى « بروكلمان » (١) ان محاولات الشعر قديمة ، وأن ممارسة فن وصف الحيوان والطبيعة في شعر البدو يمثل ما كان عند أسلافهم الذين اتخذوا من ذلك وسيلة الى سحر المطر والصيد ٠

وفي تتبعنا لبداية « الشعر الجاهلي » تستوقفنا كلمة « الشعر » قليلا ، ما أصل هذه الكلمة وماذا تعني ؟

يذهب بعض الباحثين الى أن الشعراء في الجاهلية كانوا هم أهل المعرفة ، ويستندون في ذلك الى أن « الشعر » اشتق من فعل « شعر » ـ على حد اعتقادهم ـ و « شعر » معناها في الأصل « علم » وبذلك يصير مفهوم كلمة « الشاعر » وفق هذا الاشتقاق « العالم » ويميل المستشرق جولدزيهر Goldziher (٢) الى هذا الرأي ويرى أن « شاعر » تعني « عالم » بمعنى أنه كان عالما بخصائص فنه وشاعرا بقوة شعره السحرية ، وقد أيد تريتون Tritton هذا التفسير في دائرة المعارف الالمانية ٠

ويلقى هذا الرأي معارضة مؤداها أننا لا نجد في العربية فعل « شعر » بمعنى ألف البيت أو القصيدة ٠

ويرى فريق اخر أن كلمة « شعر » محرفة أو منقولة عن كلمة عبرية هي « شير » (٣) بمعنى الترنيمة أو التسبيحة القدسية ، ومن أنصار هذا الفريق المستشرقان باول هاويت ، ولندبرج ، وبعض الادباء العرب مثل سلامة موسى ، واحمد زكي أبو شادي في مقدمة كتاب العين سنة ١٩٣٤ م ٠

ولم يسلم هذا الرأي كذلك من سهام المعارضين الذين يرون أن « الشين » العبرية لا تقابلها « شين » في العربية بل سين ، وأن « العين » في العربية لا تقابلها « ياء » في العبرية ، وهاتان حقيقتان يعرفهما تماما كل من تصدى لدراسة العلاقة بين العربية والعبرية ٠

وأيا ما كان أصل هذه الكلمة فقد سجل العرب أخبارهم وظروف بلادهم الطبيعية في شعرهم ، فالشعر الجاهلي من أصدق الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة ظروف بلاد العرب الجغرافية ٠

ويجب أن نعي جيدا أن صفة « الجاهلية » (٤) التي أطلقت على الشعر الجاهلي ليست مشتقة من الجهل الذي ضد العلم ونقيضه ، انما هي مشتقة من

الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق ، فهي بذلك تقابل كلمة الاسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل ·

واذا ما حاولنا أن نحدد عمر الشعر الجاهلي فاننا نجد أن أقدم ما نعرفه من الشعر المستند الى مصادر صحيحة نسبيا لا يمتد الى ما قبل المائة السابقة على موعد النبي عليه السلام بكثير · ويقول الجاحظ (٥) : أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله وسهل الطريق اليـه امروء القيس بـن حجر ومهلهل بن ربيعة ، ويرجع عمره الى مائتي عام قبل الاسلام ·

وتشير كتـب الادب واللغة الـى نيف وثمانيـن (٦) شاعرا عاشوا في عصر الجاهلية ووصلت الينا أبيات من أشعارهم متفرقة في كثير من كتب التراث العربي ·

أهمية الشعر الجاهلي ومجالات الاستفادة منه قبل أن نتعرض لمجالات الاستفادة من الشعر الجاهلي في دراسةجغرافية الجزيرة العربية ، ينبغي لنا أن نشير الى أهمية الشعر الجاهلي بصفة عامة ·

ترجع أهمية الشعر الجاهلي في أنه أهم المصادر المتاحة التي نستقي منها الكثير من المعلومات عن الفترة السابقة للاسلام ، وكـان أبو هـلال العسكري محقا حينما قـال (٧) :

لا تعرف أنساب العـرب وتواريخها وأيامهـا ووقائعها الا من جملة أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها ·

ومن المعروف أن اهتمام العرب القدماء بالشعر قد فاق اهتمام كثير من الشعوب الاخرى ، وفي ذلك قال الجاحظ (٨) :

قال الهيثم وابن الكلبـي وأبو عبيد ، فكل أمـة تعتمد في استبقـاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب مـن الضروب وشكل مـن الأشكال ، وكانت العـرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلـك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها ·

وجاء في كتاب العقد الفريد (٩) عن الشعر الجاهلي : لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له « الشعر » ، أن عمدت الى سبع قصائد اختارتها من الشعر القديم ،

فكتبتها بماء الذهب في القباطي (١٠) المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة أمرىء القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع (١١) ٠

ومن الجدير بالذكر أن نشير الى أن مـا وصل الينا من الشعر الجاهلي ليس الا القليل من الكثير ولا يمثل الا ما استطاع الرواة أن يحفظوه من النسيان ، وفي ذلك يقول عمرو بن العلاء (١٢) : مـا انتهى اليكم ممـا قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا ، لجاءكم علم وشعر غزير ٠

ومن الأمور الاخرى التي يجب الاشارة اليهـا أن جميع مـا نعرفه مـن شعر الجاهلية (١٣) انما هو لأهل نجـد والحجاز والبحرين (١٤) أو لمـن سكن في هـذه الأنحاء ، أما أهل الحضر من سكان اليمن ومهرة وحضرموت وعمان فلا يعرف لهم أبيات صحيحة الرواية لا بالعربية ولا بالحميرية ، وهن هنا فان كل مـا جـاء من وصف لظروف جغرافية يتعلق بصفة رئيسية بتلك المناطق التي جال فيها الشعراء الجاهليون وصالوا ٠

مجالات الاستفادة مـن الشعر الجاهلي في دراسة جغرافية الجزيرة العربية : أتاح الشعر الجاهلـي أمـام الدارسين لجغرافية الجزيرة العربيـة مجالات عديدة ومتنوعة ، يمكن ان نتناولها على النحو التالي :

أولا : الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية :

الجغرافيا التاريخية هـي احدى فروع علـم الجغرافيا ٠ وتهتـم الجغرافيا التاريخية بدراسة الجغرافيا الطبيعية والبشرية للعصور التاريخية ، وفترات ما قبل التاريخ (١٥) ، وهي بهذا الوصف ليست فرعا من الجغرافيا الطبيعية أو البشرية ، وانما هي فرع جغـرافي مستقل يدرس الجغرافيا بشتى فروعهـا لعصور أو فترات ماضية ٠

وتستند الجغرافيا التاريخية الى حقيقة هامة وهي أن مـا نراه اليوم (على سبيل المثال) من مظاهر سطح الارض ليس الا صورة مؤقتة لصراع أبدي بين مظاهر سطح هذا الكوكب وعوامل التعرية المختلفة من رياح وأمطار وأنهار بالاضافة الى ما يقوم به الانسان من شق لأنفاق وطرق وترع ٠ وعلى الرغم مـن اختلاف تعريفات الجغرافيا التاريخية الا أن هناك سمات مشتركة بين هذه التعريفات ، وعلى سبيل المثال يـرى براون (١٦) أن الجغرافيا التاريخية هـي جغرافية الماضي ، ووصفها جريفت تيلور بأنها دراسة أي فترة تاريخية تحتوي على أدلة تاريخية ٠

ويقول عبد الفتاح وهيبه (١٧) : لعل أكثر مفاهيم الجغرافيا التاريخية شيوعا ذلك التعريف الذي يعتبرها العلم الذي يسعى لاعادة بنــاء جغرافيات الماضي ، ولا نقصد بجغرافيات الماضي الدراسات الاقليمية فقط بل كل فرع من فروع الجغرافيا بمفهومها الحالي من طبيعية وبشرية ٠

وتدرس الجغرافيا التاريخية بصمات التغير الذي ينتاب سطح الارض وتبحث في أسبابه وسبيلها الى ذلك دراسة ما يعثر عليه من آثار عضوية للنباتات والحيوانات٠ وتعرف هذه البقايا والآثار العضوية بالحفريات أو الأحافير (١٨) أو المستحاثات ٠ وأيا ما كان تعريف الجغرافيا التاريخية ، فان ميدانها يكاد يكون من الأمور المتفق عليها ، فهي تدرس فيمــا تدرس التغيرات الجغرافية عبر التاريخ ٠ ولئن تيسرت الحفريات التي تعتمد عليهــا دراسة الجغرافيا التاريخية للكثير مــن الأقطــار فانه وحتى الآن لم تتيسر مثل تلك الحفريات علــى نطاق واسع بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ، ويرجع ذلك الى أن المنــاخ الجاف قد ساد الكثير مــن جهاتها وأصبحت عمليات البحث ليست بالهينة في هذه المساحات الشاسعة ، وان كان قد تم العثور على أدوات حجرية ترجع الى العصر الحجري القديم الأسفل في غربي الربع الخالي ، وعثر كذلك على أدوات حجرية في شمال المملكة وذلك عند مد خط التابلين وترجع هذه الأدوات الى العصر الحجري الأوسط ٠ وهنــاك آثار بشرية أخــرى في عــدة مناطق متفرقة مثل منطقة الفاو ، وعيون الجواء ، مدائن صالح وغيرها ٠

وفي ظروف كظروف الجزيرة العربية « حيث لا تتوفر الوثائق التاريخية التي عثر عليها بشكل يتيــح دراسة متكاملــة عن الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية » يصبح الشعر الجاهلي أداة هامة ووثيقة نادرة في دراسة هذا الفرع الجغرافي، وبمعنى آخر يصبح نوعا من « الحفريات اللفظية » أو بقايا من كــلام السابقين تصور لنا ظروف بيئتهم الطبيعية من مظاهر سطح ومناخ ونبات ، حتى لكاننا نرى ما نقرأ من شعرهم ونعايش ما نسمعه ٠

على أن هناك أمرا هاما نعيد الاشارة اليه وهو أن الشعر الجاهلي لم يشمل كل أطراف الجزيرة العربية وبقاعها بشكل تفصيلي وانما اقتصر في ذلك على نجد والحجاز والأجزاء الشرقية وذلك فيما كان يعرف بالبحرين بحكم مواطن الشعراء ٠

وعلى سبيل المثــال وليس الحصر نورد بعض الأمثلة التــي نوضح بها كيفية استفادة الجغرافيا التاريخية من الشعر الجاهلي :

قال الأعشي :

ولـــــو أن دون لقائهـــــا المـروت دافعـــــة شعابـــــه
لعبرتـــــه سبحـــــا ولـــــو غمـرت مـــع الطرفـاء غابـــه

يشير هذا التبيان الى وفرة المياه في وادي المروت لدرجة جعلته كالنهر بحيث يعبر سباحة • ويستقي باحث الجغرافيا التاريخية من ذلك أن أمطار الماضي كـانت أغزر من الأمطار الحالية ، كما أن كثرة الأودية وعمقها واتساعها تتآزر مع أشعار الجاهلية في تأكيد هذه الحقيقة • وقد دلت الدراسات على أن أودية الرمة ، وحنيفة، والدواسر كانت من أعظم نظم التصريف النهري في الجزيرة العربية • وتدل دراسات الشركات الاستشارية (١٩) على أن روافد وادي الدواسر كانت تحمل لـه كميات عظيمة من الماء والارسابات الفيضية من منطقة الدرع العربي وتتجه بها شرقا وقد أدى ذلك الى تكوين السهول الرسوبية الضخمة التـي تغطي مئـات الكيلومترات في مناطق الخماسين والسليل والتي يصل سمك طبقاتها الطميية الى مائة متر في بعض المناطق •

وفي معلقة لبيد (٢٠) وصف بارع لبقرة وحشيـة تعقبها الرمـاة بنبلهم ولما يئسوا أن يصيبوا منها مقتلا أرسلوا في اثرها جوارح الكلاب التـي كانوا يستمينون بها في الصيد ، وما أن اقتربت الكلاب من البقرة حتى نشبت معركة حامية قتلت فيها البقرة كلبتين هما كساب وسخام وقال لبيد في وصف هذه المعركة :

حتـــى اذا يئس الرمـــاة وأرسلـــوا
غضفا دواجـن قـــافلا أعصامهـــا (٢١)
فلحقـــن واعتكـرت لهـــا مدريـــة
كالسمهريـــة حدهـــا وتمامهـــا (٢٢)
لتذودهـــن وأيقنـــت ان لـــم تـــذد
أن قـــد أحـم مـع الحتوف حمامها (٢٣)
فتقصـــدت منهـــا كســـاب فضرجـــت
بـــدم وغـــودر فـي المكر سخامها (٢٤)

من الأبيات السابقة يستطيع باحث الجغرافيا التاريخية أن يتعرف على نوع من الحيوانات البرية التي كانت تعيش في الجزيرة العربية وهي الأبقار الوحشية • وقد حفل الشعر العربي بذكر أنواع عديدة من الحيوانات بعضها قد انقرض مثل

الأسود ، والحمر الوحشية ، والثيران البرية ، وبعضهـا الآخر لا تزال أعداد قليلة منها موجودة مثل الثعالب والذئاب وغيرها ٠

وحينما يدرس الباحث البيئات الحالية التي تعيش فيها أمثال الحيوانات التي انقرضت في الجزيرة العربية فانه يتعرف بصفة عامة على ما كان يسود الجزيرة من حياة نباتية ومناخية ٠

ومن الأبيات السابقـة أيضا يمكن التعرف علـى نمط مـن أنماط النشاط المعيشي للعرب في الجاهلية الا وهو الصيد باستخدام الكلاب ٠ ووفق هذين المثالين السابقين من أشعار « الأعشى » و « لبيد » يمكن أن نتعرف من أشعار الجاهليين (٢٥) على كل الظروف البشرية المثلـة في النشاط الاقتصادي والعادات والتقاليد وغير ذلك مما تهتم به الدراسات الجغرافية ٠

ثانيا : التعرف على تطور الفكر الجغرافي عند العرب :

تشعبت معـارف العرب الجغرافية ونمـت بحكـم معايشتهم لظروف بيئتهـم واعتمادهم على الترحال والتنقـل وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء (٢٦) ، لأن من كـان بالصحاصح الأماليس (٢٧) ـ حيث لا امارة ولا هادي مـع حاجته الى بعد الشقة ـ مضطر الى التماس مـا ينجيه ويؤديه ، ولحاجته الـى الغيث وفراره من الجدب وضنه بالحياة اضطرته الحاجة الى تعرف شأن الغيث ، ولأنه في كل حال يرى السماء وما يجري فيها من كواكب ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت فيها ٠٠

وسئلت اعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت سبحـان اللـه أما أعرف أشباحا وقوفا على كل ليلة !

وفي مجال معرفة الجغرافيا الفلكية عند العرب يقول صاعد بن أحمد (٢٨) :

كان للعرب معرفـة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلـم بأنـواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك من أسباب المعيشة لا عـن طريق الحقائق ولا على سبيـل التدرب في العلوم ٠ ولقد ضبط العرب مقـدار السنة الشمسية برصد الأنـواء فكانوا أيضا يجعلونها مواقيت ديونهم وغيرها فيقولون مثلا (٢٩) :

« اذا طلع النجم » ويقصدون بالنجم الثريا ٠

واهتم العرب بالرياح والأمطار لأهميتها القصوى بالنسبة لحياتهم التي تعتمد على الأعشاب في الرعي ، والأعشاب لا تنبت الا بعد سقوط الأمطار ، وسقوط الأمطار يرتبط برياح معينة ٠ وكان العرب يتشاءمون بالرياح الشمالية بسبب شدة برودتها ولأنها تنذر بالقحط (٣٠) وتنزل الجدب ، وكانوا يبتهجون اذا هبت **الصبا** وهي التي تجيء من مطلع الشمس ، أما **النكباء** (٣١) فهي كل ريح يكون مهبها بين مهبي ريحين ٠ وذكر العرب **الهيف** وهي الريح التي تجيء من قبل مهب الجنوب ، **والدبور** التي تأتي من الغرب ٠

وقال ذو الرمة :

أهاضيب (٣٢) أنواء وهيفان (٣٣) جرتا
على الدار أعراف (٣٤) الجبال الأعافر (٣٥)
وثالثة تهوي من الشأم حرجف
لها سنن فوق الحصى بالأعاصر
ورابعة من مطلع الشمس أجفلت
عليها بدمعاء المعا فقراقر
تحنثها النكب السوافي فأكثرت
حنين اللقاح القاربات العواشر

وقد وصف أحد الشعراء شدة حرارة رياح السموم فقال :

وهاجرة تشوي مهاها سمومها
طبخت بها عيرانة واشتويتها

وقد وصف بشر بن أبي خازم أثر الرياح في أسفاء الرمال وتغيير ملامح الأماكن بقوله :

تغيرت المنازل من سليمى
برمة فالكثيب الى بطاح
فأجزاء اللوى فبراق خبت
عفتها المعصفات من الرياح

وأجاد العرب دراسة ظواهر المناخ وعلاقتها بالمطر واستخدموا هذه العلاقات في أشعارهم ، وعلى سبيل المثال فالرعد مقدمة الغيث واحدى علامـاته وقد استغل الأعشي العلاقة بين الرعد والمطر في قوله :

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا ٠

وبلغ من أهمية المطر عند العرب أن جعلوه غـاية دعائهم بالخير لمن يرجون شكره ، فيقولون « سقى الله فلانا الغيث » ، وحتـى الأيام طلبوا لهـا السقيا فاذا ذكروا أياما طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام ٠

وجاء في أشعار النابغة الذبياني في رثائه للنعمان بن الحارث :

سقى الغيث قبـرا بيـــن بصري وجاسم
بغيث مـــن الوسمي (٣٦) قطـر ووابل

وقد ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (٣٧) الأساليب التـي كانت تلجأ اليها العرب في سنوات الجدب ومنها نار الاستمطار ٠ وهي النار التـي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية حين يجتمعون ويجمعون عددا مـن الأبقار ثم يعقدون في أذنابها وعراقيبها الأحطاب (٣٨) ثم يصعدون بها فوق جبل ويشعلون فيها النيران ويرفعون أصواتهم بالتضرع والدعاء ، وفي ذلك يقول أحد الشعراء (٣٩) :

ويسوقـــون بـــاقرا يطـــرد السهـــل
مهازيـــل خشيـــة أن يبـــورا
عاقـدين النيـران فـــي شكـــر (٤٠)
الأذنـاب عمـدا كيمـا تهيـج البحـورا
فاشتـــوت كلهـــا فهـــاج عليهـــم
ثـم هـاجت الـــى صبيـر صبيرا (٤١)
فرآهـــا الالـــه ترشـــم بالقطـــر
وامســـى خيامهـــم ممطـــــورا

والحقيقة العلمية التي يجب أن نشير اليها أن فكرة تكثيف السحب أو ما يطلق عليه « المطر الصناعي » مبنية على مثل ما كان يفعلـه العرب في الجاهلية ، اذ أن الطائرات تستخدم يوديد الفضة (٤٢) لانتـاج الدخان الذي تصبح جزئياته نويات

يتكثف حولها بخار الماء الموجود في السحب ويطلق على هذه الجزئيات نويات التكثيف Condensation nuclci (٤٣) ، وفي فرنسا أجريت تجارب حديثة أطلق عليها تجارب « المتيوترون » Meteotron ، وتعتمد هذه التجارب على أشعال البترول من خلال أعداد كبيرة من الشعل تنتشر في مساحة تصل الى أربعة آلاف ياردة مربعة وتتخذ هذه المساحة شكلا مسدس الأضلاع • وتستخدم هذه الشعل الزيتية نحو مليون طن من الوقود كل دقيقة ، وقد أدت هذه التجارب الى اسقاط المطر •

ولو قارنا ذلك بما كان يفعله العرب قديما نجد أن أساسه العلمي هو أن احداث النار يؤدي الى تصاعد الأدخنة التي تتكون من ذرات دقيقة من الكربون تكون بمثابة « نويات للتكثيف » ، ويشابه حرق الأبقار على الجبال استخدام الطائرات حاليا لاحداث الأدخنة •

وبالنسبة **لمظاهر السطح** فقد ميز الشعراء الجاهليون بين كثير منها مثل الجبال التي تناولوا وصفها في أثناء حديثهم عن قطع المفاوز ، وتفاخر بعضهم بتسلق هذه الجبال مثل « تأبط شرا » •

الذي قال :

وقلة كسنان الرمح بارزة
ضحيانة في شهور الصيف محراق
بادرت قنتها صحبي وما كسلوا
حتى نميت اليها بعد اشراق

ويصف « تأبط شرا » هذه القمة الجبلية بأنها تشبه سنان الرمح مدقتها وطولها ويفخر بأنه سبق أصحابه ليس بسبب كسلهم ولكن بفضل قوته •

وقد وصف عمرو بن كلثوم التغلبي (٤٤) جبل اليمامة المشهور « جبال طويق » في قوله :

فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدي مصلتينا •

وقد وردت في الشعر الجاهلي اشارات كثيرة الى « الحرار » • ووصف علماء

العرب الحرار فقالوا (٤٥) : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وقد ذكر النابغة الذبياني في أشعاره « حرة النار » وهي الحرة التي كانت لا تزال ثائرة حتى عهد الخليفة عثمان بن عفان وهي قريبة من المدينة ، وكان آخر حدث بركاني شهدته شبه الجزيرة العربية في سنة ١٢٥٦ م حين ثارت احدى حرار شرقي المدينة لبضعة أسابيع (٤٦) .

وذكر بشر بن أبي خازم حرة ليلى في قوله :

معالية لا هم الا محجر
وحرة ليلى السهل منها ولو بها (٤٨)

ووصف العرب في أشعارهم « الدارات » وهي كل ما اتسع من الارض وأحاطت به الجبال (٤٩) ، وقد أحصى ياقوت الحموي (٥٠) نيفا وستين دارة استخرجها من كتب العلماء المتقنة وأشعار العرب المحكمة ، ومن أشهر الدارات « دارة جلجل » التي ورد ذكرها في شعر أمرىء القيس في قولته :

ألا رب يوم لي من البيض صالح
ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقد جاء في كتاب جزيرة العرب للأصمعي أنها من منازل حجر الكندي بنجد ، وذكر ابن بليهد أنها دارة جلاجل . وأطلق العرب على التكوينات الحصوية والرملية المختلطة التي تبرق بلون حجارتها تعبير « البرق » .

وتنيف برق ديار العرب على مائة كما ذكرها الزبيدي (٥١) . وغالبا ما اتخذت بعض هذه البرق أماكن لاستقرار بعض القبائل ، ومن هذه البرق « برقة ثهمد » التي افتتح بها طرفة معلقته فقال (٥٢) :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وبرقة الروحان التي وردت في شعر عبيد حين تحسر على تفرق قومه :

لمن الديار ببرقة الروحان
درست وغيرها صروف زمان

وأطلق العرب تعبير « الرياض » على الأحواض الصغيرة التي تنحدر اليها مياه الأمطار فتستريض فيها ، وذكر ياقوت الحموي (٥٣) أكثر من مائة وثلاثين روضة ، ومن الأمثلة التي ورد بها ذكر الرياض ما قاله لبيد (٥٤) :

هلكت عامر فلم يبق منها
برياض الأعراف الا الديار

وقد وردت أوصاف لظاهرات جغرافية تضاريسية أخرى مثل الأودية والكثبان الرملية والهضاب التي حفل بها الشعر الجاهلي بحيث لا نجد داعيا للمزيد من الأمثلة التي ما قصدنا من ذكرها الا لتكون نماذج للاستشهاد بها ٠

ثالثا : تحقيق بعض المصطلحات الجغرافية التي استخدمها العرب

ان ظروف الجفاف التي حلت بالجزء الأكبر من جزيرة العرب دفعتهم الى الاهتمام بالمطر والتطلع نحو السماء ومراقبة الأجرام السماوية ومحاولة ربط سقوط الأمطار بالنجوم ، وقسموا مدار القمر الى ثمان وعشرين منزلة وكل منزلة ترتبط بمجموعة من النجوم ، وأطلق العرب تعبير « **النوء** » على سقوط المنزلة بالمغرب ، ونسبوا الى « **النوء** » كل ما يحدث من رياح ومطر وأصبحوا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ٠ وتستمر كل منزلة ما بين غروبها وطلوعها ثلاثة عشر يوما٠

وقد حدث اختلاف وتضارب في تحديد مفهوم « النوء » عند علماء اللغة (٥٥) ، فمنهم من نسب الى المنزلة ما يكون من أولها فقط ، ومنهم من وقت لغروب كل منزلة أو طلوعها أياما معدودة لنوئها أو بارحها فاذا انقضت هذه المدة لم ينسب اليها ما يكون بعدها ، قال البيروني (٥٦) « وبالقول الأخير أخذ الجمهور » ٠

وقال بعض علماء اللغة أن النوء منسوب الى طلوع المنزلة وقت طلوع الشمس لا الى غروبها في هذا الوقت ٠

وقد استفاد المستشرق الايطالي « نلينو » من الأشعار الجاهلية في الانضمام الى الذين يرون أن النوء هو غروب المنزلة وذلك بعد أن درس بعض الأبيات لعدي بن زيد العبادي باحدى وعشرين سنة ، ويقول عدي :

عن خريف سقاه نـوء مـن الدلـو
تدلـي ولـم تـوار العـراقي

وبالرجوع الـى الجداول الفلكية « الزيجات » تبين « لنلينو » أن الدلو كان يطلع بالغدوات يـوم ٩ مارس ، ويغرب يوم ٨ سبتمبر ، فاذا ذكـر الشاعر في بيته الخريف (وهو اسم أول مطر بعد الصيف) فمعنى ذلك أنه أراد بالنوء ما يكون من الأمطار عند غروب تينك المنزلتين ٠

رابعا : تحقيق أسماء الأعلام الجغرافية ودراسة تطورها :

ويهتم بهذه الدراسة علم الأسماء الجغرافية أو « التبونيمي » Toponymy ويرتبط هذا الفرع ارتباطا وثيقا بالجغرافيا الاجتماعية والجغرافيا التاريخية(٥٧)٠
وقد أسهم في هذا المجـال بعض المفكرين والأدباء السعوديين المعاصرين ، وقد اعتمدوا في ذلـك اعتمادا كبيرا علـى الشعر الجاهلي ، ومن أبرز هؤلاء ، الباحث المحقق محمد بن عبدالله بن بليهد ، وعلامة شبـه الجزيرة العربيـة حمد الجاسر ، والاديب المعروف عبدالله بن محمد بن خميس ، والباحث المعروف الدكتور عبدالله الوهيبي ٠

وعلى الرغم مما بذلـه هؤلاء المخلصون للتراث العربـي ، الا أن هذا المجال ما زال بكرا ويتطلب الكثير من البحوث والدراسات وبذل المزيد من الجهد والعناية٠

ويقول عبدالله الوهيبي (٥٨) فيمـا يتعلق بالاعتماد علـى الشعر في تحديد وتحقيق الأسماء الجغرافية « ولكن ينبغي أن تكون علىحذر دائم لما قد يوقعنا فيه اعتمادنا على الشعر وحده فيما يختص بالأماكن الجغرافية من أخطاء ، لا في قراءة اسم المكان فقط بل وفي تحديده » ٠٠ وينشأ هذا الخطأ كذلك من أن بعض المواقع يسمى باسم نوع من الشجر ٠٠٠ أو باسم لون من الألوان ٠٠٠ أو حتى باسم حوادث تاريخية وكل ذلك يمكن أن يوجدفي في أكثر من منطقة بل انه يوجد في شمالي الحجاز وحده أكثر من مكان بمسمى واحد مثل الرحبة والسياد والمعدن ورابغ وأيلة والشجرة ونخلة وغير ذلك كثير ٠

ويشير حمد الجاسر (٥٩) الى أنه قام بجولات طويلة قطع فيها آلاف الأميال في شرق الجزيرة وفي وسطها وفي شمالها وفي غربها وفي جنوبها وخرج مـن ذلك كله

بنتائج قيمة منهـا ، اضطراب تحديـد المتقدمين لمـواضع وردت في الشعر القديم اضطرابا يقف منه الباحث موقف الحيرة ، بسبب تضارب الأقوال ، كما أن المتقدمين قد أوردوا أقوالا مختلفة متضاربة في تحديد موقع ما ، فهناك من يقول : انه في بلاد بني فلان ، وآخر يخالف هـذا القول ، وثالث يبعد الشقـة ، ولم يلاحظ كثير من المتقدمين من المؤلفين أن الاسم الواحد قـد يطلق على مسميات عديدة ، ولم يدرك بعضهم أن القبائل من طبيعتها نقل كثير من أسماء بلادها المحبوبة الى أماكن أخرى، ومن ثم نجد الخطأ في تحديد المواضع •

وقد ذكر ابن خميس في تحديده لجبل «الستار» قول ابن بليهد الذي جاء فيه : الستار في بلاد العرب الذي رأيته وعلمته اثني عشر جبلا •

ويعلل حمد الجاسر (٦١) ظاهرة اشتراك أكثر مـن مكـان في اسم واحد وان كانت المواقع متباعدة بقوله :

هناك أسماء تشترك في صفاتها من حيث التسمية ، ومن عـادة العرب تسمية المـوضع بصفـة قريبة مـن طبيعتـه ، ومن هنـا نشأ اطـلاق الاسم الواحد علـى مسميات (٦٢) مختلفة ، تتصف بصفـة واحدة ، وان كانت المواقع متباعدة ، وهذا مما لم يلحظه كثير من المؤلفين •

وقد حقق حمد الجاسر بعض الأسماء وحدد بعض المواضع وعلى سبيل المثال تحديد موقع مدينة « جرش » (٦٣) المدينة التاريخية التي تضاربت الآراء في تحديدها فمن قائل أنها « بلجرشي » (٦٤) الالية ومـن قائل انهـا « أبهـا » ، ويتفق حمد الجاسر مع ما يراه الشيخ علي بن عبدالله بن حميد مـن أن « جرش » تقع جنوب شرقي مدينة أبها بما يقارب ٤٠ كيلومترا في أعالي وادي بيشة •

ومما وصل اليه ابن بليهد من دراساته التي اعتمد فيها كثيرا علـى الشعر الجاهلي أن « الحزن » هو « الحزل » (٦٥) ، و « كثيب الغينة » هو « عرق بنبان »• ومن أمثلة مـا ذكره عبدالله بن خميس (٦٦) : « ضرماء » محرفة عـن « قرماء » ، و « الرغام » هو « عريـق البلدان » ، و « برقة خنزير » هـي « خشم العـان » • واعترض ابن خميس على ما يقع فيه كثير من الكتاب في رسم كلمة « مرأة » بالتاء المفتوحة « مرات » ، وأشار الـى أن كتابـة « مرات » بالتاء المفتوحـة غلط يجب الانتهاء عنه ، واستشهد بما يؤيد رأيه في قول ذي الرمة (٦٧) :

ولما وردنــا مــرأة اللــؤم غلقــت
دساكر لــم ترتفــع لخيــر ظلالهــا

وقد ذكر ابن بليهد (٦٨) قول امرىء القيس :

أقب ربــاع مــن حميــر عمايــة
يمــج لعــاع البقــل في كــل مشرب

في تحديده لتعبير « عماية » قال : وقد اختلفوا في عماية ، منهم من قال انها بالبحرين ، ومنهم من قال انهــا في عالية نجد في سواد باهلة ، والروايتان كلتاهما مجانبة للصواب ، فعماية جبل عظيم في عــارض اليمامة • وعمايــة وحدها جبل ذا هضبات متقاربة كــان ذؤبان العرب في الزمن القديم يأوون اليهــا فاذا دخل أحدهم عماية عمى خبره ، ومسالكها منيعة ، اذا دخلتها لم تهتد الى طرفها كأنك أعمى ، فمن هنا سميت عماية ، وقد زال اسمها اليوم •

ويعتقد كاتب هذا المقال أن بالمنطقة الشرقية ، « التي كانت داخلة فيما يعرف بالبحرين قديما » جبلا تنطبق عليه صفة « العماية » وهو « جبل قارة » بالاحساء ، على أن ما قصده امروء القيس فقد يكون ما ذكره الساعر الكبير الشيخ محمد بن عثيمين من وجود عمايتين بين بريك وبرك ، وبين برك والأفلاج ، أي أن العمايتين على جانبي وادي برك ، وقد أخذ البليهد رأيه عن بن عثيمين •

ويجب أن نشير الى أن تحقيق الأسماء ومواضعها مــن أشق الأمور وأصعبها ويرجع ذلــك الى التقصي والتحقيــق وتجشم السفر • ويذكــر فستنفلــد (٦٩) Wustenfeld (وهو من الذين اهتموا بدراسة جغرافية بلاد العرب ، وذلك في كتابــه « البحرين واليمامــة " Baherein und Yemama " » أن وجــود الأعلام الجغرافية عند الشعراء يمثل بالنسبة لأبحاثنا مادة لا تقدر بثمن ، وقد استقى مادته من البكري وياقوت الحموي وغيرهما من الذين بذلوا مجهودا كبيرا في جمع الأسماء وتحقيقها وتجشموا السفر الى مواضع نائية ليتحققوا بانفسهم من مواقع المواضع التي ذكرها الشعراء ويسألوا الأعراب عنها •

خامسا : الاستفادة من المصطلحات ذات الصبغة الجغرافية الواردة في الشعر الجاهلي وذلك في ترجمة المصطلحات الجغرافية •

ان من يتطلع في الكتب الجغرافية العربية ، يجد أمرا عجيبا وهو اختلاف الجغرافيين في ترجمة المصطلحات الجغرافية الدالة على معان واحدة، حتى أن القارىء المبتدىء ليقع في البلبلة والحيرة والاختلاط ، وبعض المترجمين يترجم الاصطلاح الأوروبي بلفظ معين ، ثم اذا صادمه نفس الاصطلاح الأوروبي ترجمه بلفظ عربي آخر وقد يكون ذلك في نفس المقال أو الكتاب الواحد • واذا كان الأمر كذلك بالنسبة لكاتب واحد فماذا نتوقع اذن بالنسبة لعديد من الجغرافيين في الأقطار العربية العديدة ؟ ليس الا الاختلاف والفوضى في المصطلحات والتعبيرات الجغرافية مما لا يسمح بوجود مدرسة جغرافية عربية ، وعلى سبيل المثال يطلق على نهاية الأودية الغرينية في مصر « مروحة غرينية » (٧٠) وفي سوريا « مخروط الانصباب » وسبب ذلك أن هذا التعبير قد ترجم في مصر عن " Alluvial Fan " وفي سوريا عن " Cone de dejection "

ومن واقع هذا الاختلاف الذي يتزايد يوما بعد يوم بازدياد حركة الترجمة ، ينبغي علينا أن نعود الى تراثنا العربي ولا شك أننا سنجد الكثير مما يعين في توحيد المصطلحات الجغرافية ، وعلى سبيل المثال نذكر بعض النماذج التي تؤيد ذلك :

قال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب منزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

السقط هو الرمل المنقطع ، واللوى : الرمل الملتوي •

وقد ذكرت في الشعر الجاهلي أسماء كثيرة لأشكال الكثبان الرملية ، منها . الكثيب والنق ، والحقف والدعص ، والحبل وهو الكثيب المستطيل •

وقد صنف العرب السحب ووصفوها فمنها « العراض » اذا كان ذا برق ورعد، واذا كانت السحب متراكمة فهي « الكرفىء » ، واذا كانت سوداء فهي « طخياء » •

وقد أورد الثعالبي (٧١) ثمانية وثلاثين صنفا واسما للسحب كما ذكر خمسة وثلاثين اسما للمطر وقد وردت هذه الأسماء والصفات في الشعر الجاهلي •

وخلاصة القول أن الشعر الجاهلي يمكن أن يكون ذا قيمة وحدوية في مجال الترجمة بحيث تكون هناك مصطلحات جغرافية عربيـة واحـدة ، ولا تتعـدد هذه المصطلحات كما هو موجود الآن بشكل يدعو الى الدهشة والتعجب ·

وبعد فهذه هي المجالات التـي يمكن أن تستفيد منهـا الجغرافيا مـن الشعر الجاهلي كما تراءت لكاتب هذا المقال · وما زال هذا الموضوع في حاجة الى دراسات تفصيلية ودقيقة حتى نستفيد من هـذا التراث الخالد · وليس هذا المقال الا ربتة خفيفة على أكتاف الجغرافيين العرب ليلتفتوا الى تراثهم ويعطوه ولو قدرا قليلا من اهتمامهم الذي أصبح أسيرا للثقافات الغربية ·

خـــاتمة

يرجع ما وصل الينا من الشعر الجاهلي الى نحو قرنين قبل ميلاد النبي عليه السلام ، ويسند هذا الشعر الى نيف وثمانين شاعرا · ولقد تناول الشعر الجاهلي كل ما يتعلق بحياة العرب حتى لقد قال أبو هلال العسكري ان الشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها ·

وقد أتاح الشعر الجاهلي مجالات كثيرة أمـام الجغرافيين لدراسة جغرافية الجزيرة العربية · ومن هذه المجالات دراسة الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية أي دراسة الظروف الجغرافية في العصور التاريخية الماضية ، كما يفيد الشعر الجاهلي في دراسة تطور الفكر الجغرافي عنـد العرب ، وتحقيق بعض المصطلحات الجغرافية التي استخدمها العرب الى جانب تحقيق أسماء الأعلام الجغرافية ·

ويمكن أن يهم الشعر الجاهلي في حركـة الترجمة بحيث يستعان بالمصطلحات العربية الأصيلة مما يوحد هذه المصطلحات المترجمة ويعالج ما يسود الآن من فوضى نتيجة اختلاف الأقطار والتعصب لبعض المصطلحات التي تترجم ترجمة « قاموسية » عن اللغة التي أخذت منها دون نظر الى التراث العربي ·

الهوامش والمصــادر

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ص ١ ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ص ٥٦ ٠

(٢) كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٤٦ ٠

(٣) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص ١ ٠

(٤) شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السابعة ، ص ٧٩ ٠

(٥) الجاحظ ، كتاب (تحقيق عبد السلام هارون ، طبعــة الحلبــي ، القاهرة ، سنــة ١٩٤٣ ، ج ١ ، ص ٧٤ ٠

(٦) كارلو نلينو ، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، دار المعارف بمصر ، ص ٦٥ ٠

(٧) ابو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص ١٠٤ ٠

(٨) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج١ ص ٣٦ ٠

(٩) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، المطبعة الأزهرية ، ج ٣ ، ص ٩٨ ٠

(١٠) ثياب كتانية تنسب في صناعتها لأقباط مصر ٠

(١١) المذهبات اسم للمعلقات ، ومن أسمائها الأخرى ، السبع الطوال ، المشهورات ، السموط ٠

(١٢) ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص ١٠ ، فوزي عطوي ، المعلقات العشر ، ص ١٣ ٠

(١٣) كارلو نلينو ، تاريخ الآداب العربية ، المرجع السابق ، ص ٦٩ ٠

(١٤) المقصود بالبحرين هنا الأجزاء الشرقية من نجد المطلة على الخليج العربي ٠

(١٥) يوسف توني ، معجم المصطلحات الجغرافية ، بدون تاريخ ، من ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

(١٦) محمد السيد غلاب ، يسرى الجوهري ، الجغرافيا التاريخية ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٩ •

(١٧) عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، جغرافيا تاريخية ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٩ •

(١٨) اقر مجمع اللغة العربية استخدام لفظ « الاحافير » ويستخدم لفظ المستحاثات في سوريا •

(١٩) Italoconsult, Water and Agricultural. Development Surveys for Areas II. and III., Final Report, Wadi Dwasir, Rome 1969, P. 5.

(٢٠) شوقي صنيف ، الشعر الجاهلي ، ص ٨٠ •

(٢١) الغضف : الكلاب ذات الآذان المسترخية ، الدواجن : المدربات ، قافلا : يابسا ، الأعصام : قلائد جلدية تعلق في اعناق الكلاب •

(٢٢) اعتكرت : رجعت • المدرية : القرون الحادة • السمهرية : الرماح •

(٢٣) الحمام : الموت • احم : حان •

(٢٤) تقصدت : قتلت من قولهم رماه فاقصده •

(٢٥) سبقت الاشارة الى انه يوجد نيف وثمانون شاعرا عاشوا في عصر الجاهلية ولهم اشعار مدونة يمكن الرجوع اليها ودراستها •

(٢٦) شوقي صنيف ، الشعر الجاهلي ، ص ٨٣ ، نقلا عن الجاحظ •

(٢٨) المرجع السابق ، نقلا عن طبقات الأمم (طبع بيروت) •

(٢٩) كارلو نلينو ، علم الفلك ، ص ١٢٧ •

(٣٠) نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، بيروت سنة ١٩٧٠ م ، ص ٥٥ •

(٣١) العرب تسميتها نكباء لأنها نكبت عن مهب الرياح اي عدلت •

(٣٢) حلبات القطر بعد القطر من المطر ، ويقال اصابتهم اهضوبة من المطر •

(٣٣) هيفان الجنوب •

(٣٤) اعراف جمع عرف وهو الرمل المرتفع •

(٣٥) الاعافر : الرمل الاحمر أو ما بين الابيض والاحمر ٠

(٣٦) الوسمي : مطر الخريف ٠

(٣٧) الهمداني ، صنعة جزيرة العرب ، ص ٢١٤ ٠

(٣٨) كانوا يستخدمون نوعين من الشجر هما « السلع والعشر » لذلك الغرض ٠

(٣٩) نوري حمودي ، من ص ٦٣ ـ ٦٤ ، وينسبها بتحفظ الى امية بن ابي الصلت اعتمادا على ما ذكره الجاحظ (الحيوان ٤/٤٦٦) ٠

(٤٠) الشكر : الشعر القصير بين الشعر الطويل ٠

(٤١) الصبير : السحاب الذي يظل يوما وليلة ولا يبرح ٠

(٤٢) بدا هذه التجارب Vonnegut في نوفمبر سنة ١٩٤٦ م ٠

(٤٣) Martin Simons, Deserts, 1967, PP. 76-78.

(٤٤) محمد بن عبدالله بليهد ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، الطبعة الثانية ، جا، ص ١٠ ٠

(٤٥) لسان العرب ، ج٢ ، ص ٢٤٢ ٠

(٤٦) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، جا ، بيروت سنة ١٩٦٨ ، ص ١٤٧ ٠

(٤٧) نوري حمودي ، ص ٤٠ ٠

(٤٨) اللوبه او اللابه هي ما اشتد سواده وغلظ وانقاد على وجه الارض من الحمم البركانية (لسان العرب ـ ٢٠/٢٤٢) ٠

(٤٩) الف الاصمعي كتابا فيها وهو « الدارات » ٠

(٥٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، صص ٤٢٤ ـ ٤٣١ ٠

(٥١) الزبيدي ، تـاج العروس ، طبعة دار ليبيـا ، بنغازي ، ج٣ ، صص ٢١٣ ـ ٢١٥ ، معجم البلدانن ، ج٢ ، صص ٤٢٥ ـ ٤٣٢ ٠

(٥٢) نوري حمودي ، ص ٣٦ ٠

(٥٣) معجم البلدان ، جا ، صص٣٩٠ ـ ٣٩٩ ٠

(٥٤) لبيد ، الديوان / ٤٤ ، نوري حمودي ، ص ٣٨ ٠

(٥٥) نلينو ، علم الفلك ، ص ١٢٦ ٠

(٥٦) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٣٣٩ ٠

(٥٧) يوسف توني ، المرجع السابق ، ص ٣٠ ٠

(٥٨) عبدالله بن ناصر الوهيبي ، مجلة العرب ، العدد الخاص بالندوة العالمية الاولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية ، تحديد الشعراء العرب للمواقع الجغرافية ، صص ٨٩٣ ـ ٨٩٤ ٠

(٥٩) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات ، منشورات دار اليمامة ،سنة ١٩٧٠ ، ص ٧ ٠

(٦٠) عبدالله بن بخيت ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، ص ١٥٣ ٠

(٦١) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ٧ ٠

(٦٢) يقصد أماكن وظاهرات جغرافية ٠

(٦٣) حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات، منشورات دار اليمامة، سنة ١٩٧١ ، صص ٤٧ ـ ٤٩ ٠

(٦٤) بن بليهد ، في حاشيته على كتاب « صفة جزيرة العرب » ٠

(٦٥) محمد بن عبدالله بن بليهد ، صحيح الاخبار ، ص ١٠ ٠

(٦٦) عبدالله بن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، صص ٣٦ ـ ٤٠ ٠

(٦٧) المصدر السابق ، ص ٥٠ ٠

(٦٨) بن بليهد ، صحيح الاخبار ، ص ٣٧ ٠

(٦٩) كراتشوفسكي ، الأدب الجغرافي ، ص ٤٤ ٠

(٧٠) يوسف توني ، ص ٢ ٠

(٧١) أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة ، ص ٥٤ ـ ٥٥ ٠

درب زبيدة في

دراسة تاريخية وأثرية

ملخص البحث :

درب زبيدة هو طريق الحج الاسلامي الواصل بين الكوفة والمدينتين المقدستين ، المدينة المنورة ومكة المكرمة ـ ويعود الفضل بانشاء هذا الطريق الى خلفاء بني العباس الذين أولوه العناية والرعاية ـ فمنذ أن تولى أبو العباس السفاح الخلافة سنة ١٣٢ هـ سارع في بناء طريق الكوفة ـ مكة وذلك لخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ٠ وأكمل كل من أبي جعفر المنصور والمهدي والرشيد ما بدأه السفاح ٠ فبنيت القصور والحصون في المنازل الرئيسية والثانوية وعلى طول الطريق بنيت البرك وحفرت الآبار وأقيمت السدود في بعض الأماكن ٠ بالاضافة الى هذه الوسائل الضرورية والهامة وضعت الأعلام والأميال لتحديد معالم ومسافة الطريق ٠ وفي عهد الخليفة هارون الرشيد بالذات لقي هذا الطريق رعاية وعناية من قبل السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد ، فقد أنفقت من مالها الخاص مبالغ طائلة في سبيل بناء الكثير من البرك والآبار وتشييد القصور والحصون ٠ وهناك أيضا مسلمون ومسلمات ساهموا في عمارة طريق الحج هذا يأتي في مقدمتهم أمراء البيت العباسي والقادة العسكريون وأمراء الأقاليم ٠

★ نص البحث منشور بالقسم الانجليزي من المجلة ٠

العصر العباسي

● د. سعد عبد العزيز الراشد
أستاذ التاريخ بجامعة الرياض

وقد أشرف على بناء واعمار طريق الحج شخصيات اسلامية كانوا بمثابة وزراء ومسئولين عن مرافق الطريق وصيانة العيون والآبار والبرك بالاضافة الى تفقد المشاريع علـى هذا الطريق . وقـد سجل الجغرافيون والـرحالة المسلمون كابن رسته وابن خرداذبة والمقدسي وياقوت وابن جبير وابن بطوطة، معلومات غاية في الأهمية عن معالم هذا الطريق . ان أهم المعلومات التي وردت الينا بالتفصيل عن هذا الطريق هي تلك التي وردت في كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، هذا الكتاب الذي قام بتحقيقه وتقديمـه للمكتبة العربية علامتنا وأستاذنا الشيخ حمد الجاسر ونسب هـذا الكتاب المفيد الى الامام أبي القاسم الحربي . وعلى ضوء المعلومات الواردة في كتب الجغرافيين المسلمين تبين أن هناك ٥٤ (أربعة وخمسين) محطة أو منزلا ومتعشي ، وكل منزل من هذه المنازل توفرت فيه أماكن الاستراحة للمسافرين وزودت بمرافق مياه الشرب وأعلاف لدوابهم وأسواق للبيـع والشراء . وقد اشتهر في كتب التاريخ الاسلامي الكثير مـن هذه المنازل مثـل : واقصة ، العقبة ، زبالة ، الثعلبية ، فيـد ، سميرة ، معدن النقرة ، الربذة ، معدن بني سليم والمسلح وغيرها ... وكان بعض هذه المنازل معروف في صدر الاسلام . وعلى هذا الطريق سلكت جحافل الجيش الاسلامي بقيادة سعد بن ابي وقاص متوجهة الى العراق وفارس . وكانت محطة « فيد » مركزا هاما على طريق الحج لأنها تقع في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة وكانت حمي منحها الرسول صلى الله عليه وسلم الى زيد الخير رئيس قبيلة طي حينما أعلن اسلامه .

لقد تمتع هـذا الطريق بالأمن والطمأنينة في الفتـرة الأولـى للعصر العباسي ، لكنه سرعان ما تعرض لهجمات ضارية مـن بعض القبائل العربية مثل : بنو سليم ، بنو أسد ، بنو هلال ، بنو شيبان ، عقيل ، خفاجة وحرب ـ بالاضافة الى سيطرة الغزاة القرامطة على جزء كبير من الطريق فـي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابـع الهجريين • وبالرغم مما بذلـه خلفاء بني العباس المتاخرون من حماية لهذا الطريق عن اخمـاد حركات القرامطة وكبح هجمات القبـائل الا أن الكثير مـن مرافق الطريـق تعرضت للتدمير والتخريب وأصبحت الحكومة المركزية في بغداد تبعث قوة عسكرية مع كل قافلة حج بعدما أصبح الطريق غير مأمون • وقد تكرر انقطاع استعمال الطريق من قبل الحجاج القادمين من العراق وبلاد المشرق في فترات مختلفة خاصة في القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين • وكان لاستيلاء المغول على بغداد ، في سنة ٦٥٦ هـ ، سببا رئيسيا في أفول هذا الطريق وقلة استخدامه الا في حالات نادرة أو حينمـا تتوفر سلطـة حاكمة قويـة في بغداد تتولـى شؤون الحجاج ورعايتهم وحمايتهم •

لقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة على مدى أهمية هذا الطريق كأثر اسلامي فريد في نوعه • فهناك بقايا القصور والحصون وكذلك البرك والآبار، بعضها لا زال في حالة جيدة للاستعمال • وهـذه الآثار الشاخصة والمطمورة ، تعطي حقا فكرة واضحة عن البراعة والاتقان التـي توصل اليهـا المهندسون المسلمون والعمال المهرة وعن الادراك العلمي الذي توصلوا اليه • ومـن أهم الآثار البارزة تلك التي وجدت في زبالة ، الثعلبية ، فيد ، سميرة ، ضليع ، الشق ، المسلح وبركة العقيق ••• وقـد سارعت وزارة المعارف ، متمثلة في ادارة الآثار والمتاحف ، بحماية آثار هذا الطريق ، وهي تقوم الآن بمسح كافة الطريق وتسجيل كل معالم الطريق الأثريـة • وكل جديد يكتشف سيضيف صفحات مضيئة عن تاريخ أمتنا الاسلامية الحضاري •

د• سعـد عبد العزيز الراشد
قسم التاريخ ـ كلية الآداب
جامعة الرياض
(سكرتير جمعية التاريخ والآثار)







في هذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة ·· وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية ·

ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد ·

والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به ··

يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط

سمو ولي العهد يفتتح مكتبة جامعة الملك عبد العزيز

● افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء في منتصف شهر صفر الماضي المبنى الجديد للمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز ، والمستشفى الجامعي الجديد والذي يعد من أفضل المستشفيات في جدة .

وقد صرح سموه في حفل الافتتاح قائلا :

« ان أي بلد يطمع للوصول الى مستوى القمة في أي مجال اجتماعي أو علمي أو أدبي أو اقتصادي .. عليه أن يضع في اعتباره قضية الاهتمام بتطوير التعليم .

وقال سموه : ان هذه النهضة لم تتحقق بدافع أن الدولة قد وجد لديها المال الذي تنفقه في في هذا السبيل ولكن الدافع الصحيح هو أن المواطن السعودي قد لمس بأن عليه واجبا كبيرا وضروريا ويريد أن يلحق بركب التعليم » ..

وأضاف سموه قائلا : يكفينا أن نلمس أنه يوجد في المملكة ست جامعات عدا المعاهد العليا وآلاف المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية » ..





وتحدث معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات فقال معاليه :

« لقد شاء الله قبل خمسة وعشرين عاما أن يختارك أولو الأمر لتكون أول قافز لحاجز الزمن حيث حولت ادارة المعارف الى وزارة ثم عاصرت في بطولة ورجولة مراحل التاسيس المضنية ومتطلباتها المرهقة ، وتجاوزتها بفضل الله ظافرا منتصرا على أرض وطننا الكبير .

وأضاف معاليه :

وأنت اليوم بيننا تعطينا الفرصة السانحة لكي نجدد ولاءنا لمليكنا المفدى ولسموكم، ونعبر عن تقديرنا لرعاية دولتنا الغالية لأبنائها البررة الذين اختاروا عن قناعة واخلاص المسلك الأكاديمي حتى يسهموا في اعداد الأجيال اعدادا متينا على أساس راسخ من الايمان بالله والعمل لنصرة دينه » ..

والمكتبة المركزية الجديدة تقع على مساحة عشرة آلاف متر مربع وتتسع لألف طالب في وقت واحد ، وتضم المكتبة ٢٥٦ ألف مجلد .



ومن أهم الأقسام الجديدة مركز توثيق المعلومات ، وقسم للمواد المصغرة يضم جهازا لعرض تلك المواد مثل الافلام

والاشرطــة والاسطوانـــات والفيديوتيــب والميكروفيلـم ومعمل للتصوير ٠

الى جانب فـرع للمكتبات الخاصة التي اهديت للجامعة مـن قبل كبـار رجـال الفكر والادب بالمملكـة وأصحـاب الشان ، ومـن بينهم الاستاذ عبدالله عبد الجبـار والشيـخ خليـل عناني ، ومكتبـة سمو الامير عبدالله الفيصل ومكتبة الشيخ محمـد نصيف ومكتبـة الشيخ محمد سرور الصبان ، ومكتبـة الاستـاذ عبد الوهاب آش ومكتبـة المـرحوم يوسف ياسين ٠

وقد تـوج هـذا الفـرع بمجموعة مـن الكتـب القيمة اهداها صاحـب السمو الملكي الامير فهـد بـن عبـد العزيز للمكتبـة الجديدة أثناء حفـل الافتتاح ٠

كمـا تبرع سمـوه بمبلـغ خمسة ملايـين ريـال للجـامعة دعما لرسالتها وأوجه النشاط المختلفة بها ٠

المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي بالرياض

● افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بـن عبد العزيز أمير منطقة الرياض نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بـن عبد العزيز ولـي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء٠٠ مساء يـوم السبت ٢٢ محـرم ١٣٩٨ ﻫ أول متحــف للآثار والتـراث الشعبـي بمدينـة الرياض ، والـذي يعـد أول متحف سعودي يتـم انجازه في وقت قصير كتعبير مـن حكومة جلالة الملك المعظم وسمو ولـي عهده الأمين عن مدى الاهتمـام بالآثـار والتـراث الاسلامي والعربي ٠



والمتحف الوطني يعد نموذجا مصغرا للمتحف الوطني المركزي الذي سيقام على أرض المربع حـول مقـر المغفور لـه الملك عبـد العزيز يرحمـه اللـه ، وسيتبعه بمشيئة اللـه ستـة متاحف محلية بالمناطق الأثرية في كل مـن : العـلا ـ مدائن صالح ـ تيمــاء الجـوف ـ نجران ـ جيزان ـ الهفوف ٠ وجاري في الوقت الحالي اعداد التصميمات النهائية ، وقـد صرح سعادة الدكتور عبدالله مصري مدير ادارة الآثار بأن مــن المقــرر انشاء متحفـين اسلاميين في كـل مـن مكـة المكرمة والمدينة المنورة ، وتم بالفعل اختيار قلعة اجياد بمكة المكرمة لاقامة المتحف الاسلامي، كمـا تدور في الـوقت الحالي دراسة عن امكانية اختيار قصر سعيد بن العـاص رضي الله عنه ليكون جزءا مـن المتحف الاسلامي في المدينة، وأكد الدكتور مصري في كلمته أنه الى جانب المركـزي سيتـم انشاء خمسة متاحـف فرعية في أمهـات مدن المملكة وهي (جدة ـ الدمام ـ أبها ـ حائل ـ تبوك) ٠

وان هـذا المتحف يعـد في حقيقته ثمرة مـن ثمار الجهود الكبيرة لادارة الآثار والمتاحف، وترجمة أمينة للاهتمام الكبير الذي توليـه حكومتنا الرشيدة لتاريخ الجزيرة العربية الحافل بكل رائع ومجيد نعتز وتعتز به امتنا العربية والاسلامية ٠

معالي وزير التعليم العالي يفتتح المؤتمر الثاني للنواحي البيولوجية

● افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بـن عبداللـه آل اليخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلـى للجامعات ٠٠ المؤتمر العلمـي الثـاني للنواحـي البيولوجية ٠٠ الـذي نظمته الجمعية السعودية لعلوم الحياة في رحـاب جـامعة الملـك عبد العزيز بجدة (٢٥ محرم ١٣٩٨ ﻫ) ٠

وقد أعلـن معاليه في بداية المؤتمر ٠٠ أن رعاية مثل هذه المؤتمرات المتخصصة دليل على الرغبة الصادقة في الاتجاه الى تنميـة النشاطات العلميـة والاهتمام بالبحوث والدراسات في المملكة جنبا الـى جنب مع عناية حكومـة جلالـة الملـك حفظه اللـه ٠٠ لانجاز وتبني العديد من ،مشاريع التنميـة في مجالاتها المختلفة ٠٠





ووجه معاليه التحية للجمعية السعودية لعلوم الحيـاة رائدة الجمعيات العلمية في المملكة٠٠ والتي تساهم في دفـع عجلـة البحـث العلمــي في المجالات البيولوجية التي ترتبط ارتباطا وثيقــا بالمواطـن ومتطلبـات حياته ٠

وكانت أغلب البحوث التي القيت في المؤتمر لهـا عـلاقة مباشرة بالمملكة ، وأجريت فيها بالفعل ، وكذلك المحاضرات ٠ حيث تهدف الجمعية السعودية لعلوم الحياة الى تعريف العالم الخارجي بالبحوث العالمية التي تتـم داخــل معـامل أبحـاث وجامعات المملكة ٠

والجدير بالذكر أن المؤتمر الاول للنواحي البيولوجية كان قد عقد في رحاب جامعة الرياض ودعت اليه الجمعية في نطـاق رسالتها لنشر الثقافة والوعي العلمي وتشجيع البحوث العلمية فيمجالات علوم الحياة والبيئة٠

وزير التعليم العالي يفتتح ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر

● افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بـن عبدالله آل الشيـخ وزير التعليم العالي والرئيس

الأعلى للجامعات عصر يوم الاحد ١٣٩٨/٣/٥ هـ ـ ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر والتي نظمتها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالتعاون مع المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار بجمهورية مصر العربية وتهدف هذه الندوة الى مناقشة الأبعاد الفقهيةوالادارية والفنية التي تؤدي الى جعل المسجد مركزا للاشعاع الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي في البيئة، وارتباط المسجد بالمؤسسات الاجتماعية والصحيةوالاقتصادية المتوافرة في البيئة ويتكامل معها • وشملت الندوة خمس موضوعات لتحقيق هذا الهدف، وتشمل وظيفة المسجد في المجتمع ودوره في تعليم الكبار والعلاقة الادارية بين المسجد والمؤسسات العلمية والثقافية والنماذج المعمارية للمسجد وما يرتبط به من انشطة اجتماعية وثقافية وأساليب اعداد وتدريب أئمة المساجد • والأمل كبير في ان توضع توصيات الندوة موضع التنفيذ العملي نظرا لأهميتها في مجتمعنا الاسلامي •

« وسوف تحرص الدارة على نشر التوصيات وتحقيق كامل عن الندوة حيث تم عقدها والمجلة ماثلة للطبع » •





الفائزون بجائزة الملك عبد العزيز

● أعلنت دارة الملك عبد العزيز نتيجة مسابقة « جائزة الملك عبد العزيز » والتي قدم جوائزها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل •

وقد فاز بالجائزة كل من :

● الطالب عبد الرحمن محمد الجلال ـ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية عن بحثه في موضوع التعليم في عهد الملك عبد العزيز •

● الطالبة لؤؤة صالح العلي ـ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عن بحثها « الجزيرة الآمنة في عهد الملك عبد العزيز » •

وتبلغ قيمة الجائزة ستة آلاف ريال •

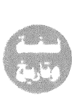
وكانت الدارة قد أعلنت في منتصف شهر رجب عام ١٣٩٧هـ عن اجراء هذه المسابقة لطلاب الجامعات ضمن نشاطها العلمي الذي يهدف أساسا لتشجيع

البحوث والدراسات التاريخية للجزيرة العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة • وحددت موضوعات المسابقة عن الأمن والتعليم والزراعة والصناعة والتجارة في عهد الملك عبد العزيز الى جانب موقف المغفور له الملك عبد العزيز من القضية الفلسطينية •

وقد حرصت الدارة في اختيارها لهذا التوقيت أن يتناسب مع عطلة الصيف واستغلال طلاب الجامعات لأوقات فراغهم ، وفي نفس الوقت تساهم الدارة في توفير جيل من الباحثين المؤهلين للمشاركة في دفع عجلة التطور والتقدم الذي تعيشه المملكة بقيادة المليك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الكريم الأمير فهد بن عبد العزيز •

قضاة نجد أثناء العهد السعودي

● اشتهرت بلاد نجد ومنذ القدم بالعلماء والقضاة ، والذين انتشروا وتنقلوا الى كافة أنحاء البلاد النجدية ، وفي مقدمتها الرياض ، والعيينة وسدير وأيضا القصيم ، وتميزت مدينة أشيقر بأنها كانت مصدرا كريما لظهور العلماء والقضاة، ومن أشهرهم آل اسماعيل وآل مشرف وآل عبد الوهاب وآل فيروز •



ولأهمية هذا الموضوع تبدأ مجلة الدارة اعتبارا من عددها القادم في نشر دراسات عن قضاة نجد أثناء العهد السعودي ، وسوف تتضمن الحلقة الأولى تعريف القضاء عند العرب وحالته في الديار النجدية قبل انتشار الدعوة السلفية وبعدها، وقد أعد هذه الدراسة الاستاذ منصور عبد العزيز الرشيد •

جامعة عربية جديدة للبحوث والدراسات العليا

● قرر مجلس اتحاد الجامعات العربية الموافقة من حيث المبدأ على انشاء جامعة عربية للبحوث والدراسات العليا • واستكمال دراسة مشروع نظام هذه الجامعة ، وكذلك انشاء مركز عربي لبحوث تطوير التعليم الجامعي والعالي بالتعاونن مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم •



وقد صرح صاحب المعالي الدكتور عبدالله التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وممثل المملكة في مجلس اتحاد الجامعات العربية •• ان المجلس خلال دورته الحادية عشر في الفترة من ٢٢ ذي الحجة الماضي بجامعة قطر قرر عقد اربع ندوات خلال العام الحالي الاولى بجامعة الرياض تشارك فيها كليات التربية والمعلمين بالجامعات العربية ، والثانية عن القبول والتسجيل بجامعة البصرة والثالثة عن استخدام الحاسبات الالكترونية في أعمال الجامعات بالقاهرة ـ أما الندوة الرابعة فهي خاصة بمديري الادارات بالجامعات العربية ـ بجامعة الملك فيصل •



وأضاف معاليه أن الاتحاد قرر أيضا بأن تكون مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية على مستوى الجامعات العربية كلها وقد شكلت بالفعل لجنة من الجامعات لوضع منهج دراسي لهذه المادة وطريقة تنفيذه ومن المقرر أن تجتمع في جامعة الرياض •



وسوف يكون موضوع الاجتماع القادم لاتحاد الجامعات العربية بمشيئة الله عن «تعريب التعليم الجامعي»•

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تقيم مؤتمرا لعلماء الجغرافيا المسلمين

● صدرت الموافقة السامية بعقد المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول في مطلع العام القادم ، وذلك بناء على ما اقترحته كلية العلوم الاجتماعية بالجامعة ، وقد تم تشكيل ست لجان متخصصة لبحث الموضوعات التي سوف يشملها المؤتمر وهي :

١ ـ لجنة التراث الجغرافي وتعنى بكل ما يتعلق بجهود الجغرافيين المسلمين والكشوف الجغرافية والكشف عن المخطوطات الاسلامية التي لم تحقق •

٢ ـ لجنة الجغرافية الاقتصادية للعالم الاسلامي وسوف تتناول كل ما يتعلق بالموارد الاقتصادية وامكانيات التكامل الاقتصادي للعالم الاسلامي •

٣ ـ لجنة جغرافية السكان والعمران وتتناول الحركة السكانية والتكامل السكاني في العالم الاسلامي وتنمية المدن والقرى •

٤ ـ لجنة جغرافية انتشار الاسلام وتتناول جغرافية الطرق والمواصلات وتوزيعها •• مما كان لها دور في انتشار الاسلام•

٥ ـ لجنـــة الجغرافيـــة السياسية ، وسوف تتناول كل قضايا العالمالاسلامي ومشاكله وامكانيات دعم الدوة للتضامن الاسلامي •

٦ ـ اللجنـــة التربويـة الجغرافية وسوفتتناول البحوث المعنية بتوجيه علوم الجغرافية لدعم فكرة الوحدة الاسلامية •

ومن المقرر اقامـة معرضين اثنـاء انعقـاد المـؤتمر الاول للخرائط الجغرافيـة بكـل أنواعهـا ، والثاني معـرض الكتاب الجغرافي ـ كما اهتمت كلية العلوم الاجتماعية باعداد كتـاب يتناول العالم الاسلامي والأقليـات الاسلاميـة مزودا بالخرائط والوثائق ، وشكلت بالفعـل لجنـة علميـة مـن المتخصصين بالكلية للقيام بهذا الغرض •

وتوالي اللجنـة التحضيرية للمؤتمر متابعة توجيهالدعوات لكل أساتذة الجغرافيا المسلمين ليشاركوا بجهدهم العلمي •

وجامعة الامـام محمـد بـن سعـود الاسلامية ايمانـا منها بدورها العلمـي علـى صعيد عالمنا المسلم تدعـو لمثـل هذه المؤتمـرات المتخصصة لعلمـاء المسلمين وصولا بجهودهم لأمثل الوسـائل التـي تطـور حيـاة المسلمـين وتحفظ لهـم عزتهم وتعيد لهم مجدهم •





ومجلة الـدارة تبـارك هذه الخطوة الجادة والمخلصة وتؤكد أن هذا اللقاء لعلماء الجغرافية المسلمين انما يمثل في الحقيقة المنطلق الفعلـي لربط العلم بالايمان والدين بالدنيا ، حتى يعود للاسلام مجـده ولشعوب المسلمين مكانتها •

رئيس التحرير يحاضر عن حياة الملك عبد العزيز العسكرية

● شارك الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة في الموسم الثقـافي لكلية الملـك عبد العزيز الحربية حيث ألقى محاضرة بعنوان « من الجوانب العسكرية لحيـاة المغفور لـه الملـك عبـد العزيز » ، وقد تناول فيها مفهوم الاستراتيجية وأنواعهـا ومجالاتهـا •• ثـم تحدث سعادته عن استراتيجيتنا السعودية التـي ترتبط دائما بوضعنا الدينيالمعالم الاسلامي كله ••• وأشار الي أن اللقاء المبارك الـذي تم بـين الامام محمد بن سعود والامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان بمثابـة المنطلق الحقيقي لفكرنا الاستراتيجي المعاصر •

وتحدث رئيس التحـرير عن استراتيجية الملـك عبد العزيز العسكرية فقال :

« ان الملـك عبـد العزيـز يرحمـه الله لـم يدرس فـن

عسكري أو استراتيجية معاصرة في أكاديميات متخصصة ، ولكنه درس في أرض الواقع واستوعب تاريخ بلده فانطلق بالهام عسكري فطري وراثي يهبه الله عباده الصالحين ليحقق ما حققه من خير واستقرار وأمان وفره لبلده وشعبه » •

وحيا رئيس التحرير أبناء الكلية جنود المستقبل حيث أدار معهم حوارا ثقافيا أجاب فيه على اسئلتهم واستفساراتهم•

الندوة العالمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

١ ـ في يوم ١٤ من ربيع الآخر ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٦ من ابريل سنة ١٩٧٥ م نشرت صحيفة أخبار اليوم القاهرية أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قررت اعتماد ٤٠٠ الف دولار لمركز الخرطوم لاعداد متخصصين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين •

٢ ـ ورحبت مجلة الدارة بهذا الاتجاه في العدد الرابع من السنة الاولى الصادر في ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ، ديسمبر ١٩٧٥ م في مقال بعنوان «اللغة العربية في مجال الاختبار والتحدي» • وقالت في هذا المقال :



« ••• ولا ضير أن يدعى لوضع الخطط والمناهج لهذه الغاية ـ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ المتخصصون في تعليم اللغات مع المتخصصين في تعليم اللغة العربية في تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية كلها •

وهنالك أساتذة عرب وغير عرب يعملون في ميدان تعليم اللغة العربية لغير العرب في الجامعات الغربية فهؤلاء يجب أن يدعوا للمشاركة في العمل والتخطيط لهذا الهدف العظيم أو أن تستحضر خططهم ومناهجهم وكتبهم لتكون بين أيدي أساتذتنا الذين سيتولون التخطيط لهذا الهدف الكبير •

٣ ـ ونشرت صحيفة الجزيرة في عددها الصادر في يوم السبت ٢١ من المحرم ١٣٩٨ هـ ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٧٧ م أن معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن آل الشيخ سيفتتح في السابع عشر من ربيع الثاني ندوة عالمية ينظمها معهد اللغة العربية بجامعة الرياض موضوعها تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها : طرائقه ومشكلاته ، وأن دعوة وجهت الى علماء في دول مصر والسودان والكويت وقطر والعراق والاردن وسوريا وتونس وعلماء في دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض المراكز والمنظمات والاتحادات •



٤ ـ ويسر مجلة الدارة أنه كانت لها مشاركة في بحث مشكلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وانها اقترحت عقد مؤتمر من المتخصصين لهذه الغاية الكريمة •

٥ ـ المجلة تقدم التهنئة الخالصة لمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الرياض على اتجاهه السليم الى جمع خبرات المتخصصين في هذا الموضوع الدقيق عسى أن نصل الى طريقة تختصر الزمن وتؤتي الثمرات التي نرجوها للغة القرآن الكريم ، والله الموفق الى أقوم سبيل •

مركز عربي لاحياء التراث العربي المعماري بالمملكة

● في منتصف شهر ذي الحجة الماضي دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى عقد ندوة عن العمارة العربية بتونس (مدينة الحمامات) يحضرها خبراء العمارة والآثار وأساتذة كليات الهندسة والفنانون الذين تخصصوا في الطرز المعمارية العربية ••

وقد عقدت الندوة بالفعل في اطار من التنسيق المتكامل وبحثت على مدى أسبوع الجذور التاريخية والثقافية والاجتماعية للعمارة العربية ووسائل النهوض بها ، وقدمت المنظمة العربية خلال هذه الندوة تصوراتها ضمن ورقة





عمل شملت موضوعات الأبحاث المقدمة للندوة ، وتطور العمارة في المدينة العربية وتاثرها بالطرز الأوروبية بصورة لا تتفق مع مطالب المجتمع العربي وتقاليده وقيمه الجمالية •

وأهم ما أشارت اليه ورقة العمل شرح واف للظروف التاريخية والثقافية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها العالم العربي ، وأوضحت أن ذلك كله من أسباب المشكلات التي تواجه العمارة العربية المعاصرة ، وأن علاج ذلك يكمن في النهوض بفن العمارة •

وأشارت المنظمة الى مسئولية الأجهزة الرسمية بالدول ازاء تخطيط المدن العربية وعدم التنسيق بين معطيات العمارة الحديثة ومعطيات المكان التاريخي ، ومن هنا فلا بد للحكومات العربية أن تشجع البحث في أصول العمارة المعاصرة وتطورها وأن تسن التشريعات التي تحافظ على الطابع العربي للمدينة العربية •

كما قررت الندوة انشاء مركز عربي لاحياء التراث المعماري العربي بالمملكة العربية السعودية مهمته دراسة وبحث الآثار العربية وتخطيط المدينة العربية الحديثة ووسائل المحافظة على الأحياء ذات الطابع المعماري •

حول تنقية الفكر الاسلامي من آراء المستشرقين

● لا جدال في أن الاستشراق والتبشير يرتبطان بالحروب الصليبية التي جاءت الى هنا للقضاء على الاسلام تماما والقضاء على القرآن . ويطالب الدكتور أحمد شلبي المؤرخ الاسلامي الكبير بضرورة أن نضاعف من جهودنا لتنظيف العقل الاسلامي وتنظيم محاربة الاستشراق دون الرد عليهم.. لقد دامت الحروب الصليبية مائتي سنة وانتصرنا بعد المائتي سنة .. لكننا خرجنا من هذه الحروب ضعافا لأنها كانت تدور في بلادنا .. تاكل رجالنا وشبابنا وكتبنا وتراثنا وعلمائنا .

وحين فشل الصليبيون في مخططاتهم أدركوا بأن لا أمل في القضاء على المسلمين وخسروا الكثير .. كل هذا الجاهم الى التبشير والى ضرب الاسلام عن طريق الكلام وعن طريق الفكر بدل السيف الذي هزم ، ومن هنا بدأ التبشير وبدأ الاستشراق ، وكان هذا من نتائج الحروب الصليبية.. هدفهم التدمير الصامت عن طريق القلم والكلمة المقروءة والمسموعة ونجحوا الى حد كبير لكننا والحمد لله ... تيقظنا بقوة وبدأنا نخطط بدقة لنقضي على بقايا الاستشراق .





وتأمل الدارة أن تحذو الدول الاسلامية حذو المملكة العربية السعودية باقامتها هيئة عليا للدعوة الاسلامية يرأسها صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، والتي تعمل في هذا المجال على صعيد العالم الاسلامي كله .. وحتى يمكن بحق تنقية الفكر الاسلامي المعاصر من آراء المستشرقين .

الحروف العربية تغزو مطابع أوربا الغربية

● بدأت المطابع الأوربية تطبع الحروف العربية حيث تصدر هناك عديد من المجلات والجرائد العربية ، ففي لندن تصدر جريدة يومية باسم « العربي » ومجلة اسبوعية باسم « الوطن العربي » ، وفي باريس مجلة أسبوعية « المستقبل » ، وفي ألمانيا الغربية « أوربا اليوم » وتصدر نصف شهرية ، وفي بروكسل ببلجيكا تصدر مجلة صوت العروبة والاسلام .

ومن أشهر هذه المجلات مجلة صوت العروبة والاسلام في بروكسل باعتبار بلجيكا مقر الحلف الاطلنطي ، ومركز السوق الاوروبية المشتركة ، جعلها بمثابة عقل أوربا ومصدرا هاما من مصادر الانباء والاعلام..يضاف لذلك ما تسمح

بــه قوانين بلجيكــا للأفراد والجماعات للاعلام عن عقيدتهم وآرائهم ٠

وفي لقـــاء مـــع الاستاذ عبد الســـلام بنعيـــش رئيس تحرير مجلـــة صوت العروبـــة والاسلام والذي قام بجولـــة في الدول العربية ٠٠ صرح قائلا بان الحكومـــة البلجيكية أقرت الاعتراف بالديـــن الاسلامـي وحقـــوق المسلمـين في ممارسة العبادة والدعوة الاسلامية ٠٠ من هنا صدرت صوت العروبة والاســـلام لتعريـــف العالم الأوربـــي بالتـــراث الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية ٠

وأضاف الاستاذ عبد السلام بنعيش وهـــو شاب عربـــي في العقد الثالث من عمره ، درس الشريعـــة الاسلاميـــة والقانون بجامعة محمـــد الخامس بالمغرب ثم جامعة السوربون بفرنسا٠٠ ان مجلة صوتالعروبة والاسلام لها مقر ضخم في بلجيكا يحمل الطابع الاسلامي ٠٠ ويؤكد أن المركـــز الاسلامي في بروكسل والذي أقامـــه الملـــك الشهيد فيصل بـــن عبـــد العزيز كان نقطـــة مضيئـــة ومنطلق عظيم للاهتمـــام بالاسلام في بلجيكـــا حيث تضم ٣٥٠ ألف مسلم ، ٣١ مسجد ٠

والمجلة تصدر بأربـــع لغات هي « العربية ــ الانجليزية ــ الفرنسية ــ البلجيكية » ويتم طبع ٣٠ ألف نسخة من كل عدد ولجامعة « كنـــت » البلجيكية فضل في مساعدة القائمين على أمـــر المجلـــة كمـــا أن رئيس أمر المجلة كما أن رئيسالتحرير في جولتـــه بالـــدول العربيـــة حصل علـــى مساعدات ماليـــة ومعنوية لتنتظـــم المجلـــة في الصدور شهريا كواجهة مشرقة لعالمنا المسلم ٠



معرض الرياض الدولي للكتاب

● أقامت دار المريخ للتاليف والنر بالتعـــاون مـــع عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض معرض الرياض الدولي للكتاب خلال الفترة من ٥ ــ ١١/٣/ ١٣٩٨ هـ ٠٠ وقـــد شاركت في هذ المعرض أكثر من ١٢٠ دار نشر أجنبية وضم ما يقرب من خمســـة آلاف عنوان ، وكلهـــا منشورة خلال هذا العام ١٩٧٧م وسوف يقـــام هـــذا المعرض في نفس الموعد من كـــل عام حيث تتميز هذه المعارض باحتوائها علـــى أحدث الكتـــب في مختلف مجالات العلم والمعرفة ٠٠



وقد كـــان معرض الرياض الدولي للكتـــاب مجـــالا طيبـــا لجـــذب أنظـــار العـــالم ســـواء العربي أو الاسلامي أو الأجنبي بصفة عامة ٠٠ كما كان بحق خطوة طيبة علـــى طريق نشر الثقافة والعلوم والمعرفـــة بين ابناء المملكةالعربية السعودية٠

ندوة الدراسات الاعلامية في العالم العربي

● اقامت جامعة الرياض « قسم الاعلام بكلية الآداب » أول ندوة للدراسات الاعلامية في العالم العربي دعي اليها رجال الاعلام والمتخصصون في مجالاته المختلفة وقد تباحث المجتمعون على مدى خمسة أيام (٢٨ محرم ـ ٢ صفر ١٣٩٨هـ) كل قضايا الاعلام ومشاكله وأمكن التوصل بفضل الله ثم اخلاص القائمين على أمر هذه الندوة الى وضع خطة جادة للتعاون العربي بين المعاهد والمراكز والمؤسسات الاعلامية وانشاء رابطة غايتها التنسيق بينها والعمل على تطويرها ، والدعوة لاقامة مثل هذه الندوة في احدى العواصم العربية من كل عام .

وقد وافقت الندوة في ختام اجتماعاتها على الدعوة الموجهة من قسم الاعلام في جامعة قار يونس ببنغازي بليبيا بالدعوة لعقد اجتماع تمهيدي بالتعاون مع جامعة الرياض ومركز الدراسات العربية للسكان والتنمية .. وتشارك فيه كذلك منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. بهدف اعداد مشروع نظام أساسي للرابطة يضاف لذلك تقدير احتياجات قطاع تدريس الاعلام بالجامعات والمعاهد الاعلامية .





كما أكدت الندوة على ضرورة توجيه المناهج بما يحقق الاهداف الوطنية ويدعم القيم الاسلامية .. ووضع سياسة ثابتة للبحوث الاعلامية التطبيقية اللازمة لمواجهة الحاجات المباشرة وطالبت الندوة كذلك بضرورة انشاء وحدة معلومات متكاملة بكل مؤسسة اعلامية واقامة وحدة للمواد الاعلامية ومصادرها وجعل التوثيق الاعلامي مادة أساسية لمناهج التدريس ودعم العلاقات بين المؤسسات في العالم العربي بمثيلاتها في العالم الغربي وخاصة في اطار شبكة اليونسكو والرابطة الاعلامية الدولية والمعهد الدولي للاعلام والرابطة الاعلامية الافريقية .

وقد صرح سعادة الدكتور محمد سعيد الشعفي رئيس قسم الاعلام بجامعة الرياض ان انعقاد هذه الندوة في المملكة العربية السعودية بمثابة دعوة جديدة وأكيدة القائمين على أمر الاعلام العربي بأن يحرصوا على تركيز الاعلام العربي على مبادىء أساسية أهمها المبادىء الاسلامية والتعلق والاهتمام باللغة العربية في المحافل الدولية ..

وفي ختام الندوة أقام معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض حفل عشاء مساء الاربعاء ١٣٩٨/٢/٢ هـ تكريما للوفود المشتركة .

والدارة : تأمل أن يضع القائمون على أمر هذه الندوة كل ما توصلوا اليه من توصيات وقرارات موضع التنفيذ وأن يكون ذلك منطلقا لمرحلة جادة لاعلامنا العربي على صعيد العالم كله .

اجتماعات لجنة اعادة كتابة التاريخ العربي

● ان التاريخ هو ذاكرة الشعوب ومقر وعيها ، وأمتنا العربية التي حققت في الماضي بطولات رائعة على المسرح السياسي والحضاري العالمي لا بد أن تستوحي من تاريخها المجيد ما يساعدها على نظرتها للمستقبل وعلى تحقيق بطولات أخرى على الساحة الدولية .

انطلاقا من هذه الحقيقة تابعت لجنة اعادة كتابة تاريخ العرب اجتماعاتها بمقر المعهد العالي للعلوم السياسية في دمشق في مطلع شهر يناير الماضي ١٩٧٨ م ، وكان طابع هذه الاجتماعات المناقشات وطرح الآراء للاتفاق على تصور معين يلتزم به المؤرخون لانجاز تلك المهمة بصورة طيبة .

ومن أهم الآراء التي طرحت « أن تتبع المسار الوحدوي في التاريخ العربي يجب أن يكون الهدف الاول من هذه الوقفة واعادة النظر وكتابة التاريخ من جديد ، وكان صاحب هذا الرأي هو الدكتور أحمد طربيه .. أما الدكتور ذوقان قرقوط فيؤكد على عامل اللغة كمجرى رئيسي في تكوين الاستمرارية التاريخية، وتشتد المناقشة ويعارض الدكتور محمود الغول (من الاردن) حول عامل اللغة لوجود قوميات أخرى تتكلم لغات غير العربية ولكنها تدين بالاسلام .



وعن طريق المناقشات وتداول مختلف الآراء أمكن الاتفاق على تقسيم عمل اللجنة لأربع لجان فرعية .. تضم كل لجنة أساتذة متخصصين ، وسوف تهيىء للباحثين والدارسين كل متطلبات البحث من مصادر ووثائق .. كما سيتم تنسيق شامل بين اللجان باعتبار ان الهدف من ذلك هو تتبع مجرى الوحدة في تاريخ أمتنا العربية كدليل على أن مطلبنا الراهن للوحدة هو مطلب جماهيري عاشته أمتنا في كل لحظة من تاريخها .

وسوف يتم ذلك في ستة عشر مجلدا ويتراوح كل مجلد بين ٧٠٠ ــ ٨٠٠ صفحة .



الدارة : لما كانت مهمة اعادة كتابة التاريخ العربي من جديد مهمة مقدسة وواجب هام يهدف بالدرجة الاولى الى اعادة كتابة تاريخنا العربي بصورة علمية مشرفة .. فان الدارة ترى ضرورة أن يتم التنسيق والتكامل بين اللجان المماثلة التي تشكلت لهذا الغرض عن طريق اتحاد

الجامعات العربية ، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.. حتى تتضح الصورة والهدف وحتى لا تتغلب وجهات النظر فيفقد مسارنا التاريخي نقاءه • وفق الله الجميع وسدد خطاهم •

اللغة العربية احدى اللغات المستعملة بالأمم المتحدة

● المعروف أن اللقاءات المتداولة في هيئة الأمم المتحدة خمس فقط هي الانجليزية والفرنسية والروسية والاسبانية والصينية ، وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ بشهرين قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتبار اللغة العربية لغة رسمية لها الى جانب اللغات الخمس السابقة ، بما في ذلك منظمات وهيئات الأمم المتحدة •

ولقد تحملت الدول العربية مبلغ ٩ مليون دولار لمدة ثلاث سنوات نتيجة لهذا القرار مقابل المصاريف الاضافية التي تتبع مثل هذا القرار، واعتبارا من هذا العام تبدأ الأمم المتحدة في تحمل كافة التكاليف •

وجدير بالذكر أن الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله كان قد أمر بأن تتحمل المملكة العربية السعودية العبء المالي الاكبر في ذلك الموضوع نظرا لأهميته•





علماء الآثار يكتشفون اليمن القديمة

● يعكف ثلاثة من العلماء الألمان في الوقت الحاضر على دراسة الآثار العربية القديمة في الجمهورية العربية اليمنية، واعادة رسم التاريخ العربي والحضارة القديمة التي قامت في تلك المنطقة، وهؤلاء العلماء هم :

فالتر موللر، ويعمل أستاذا للغات السامية والتاريخ القديم بجامعة توبنجن بالمانيا الاتحادية، والمستر فولفجانج رادت الموفد من المعهد الألماني للحفريات الأثرية ، والمستشرق الألماني « فيرنر ديم » الباحث العلمي في المعهد الشرقي الالماني في مدينة بيروت ، وقد قامت الجمعية الألمانية للأبحاث العلمية بتجهيز وتمويل هذه الرحلة العلمية التي تستهدف الكشف عن الحضارات العربية القديمة في « اليمن السعيد » وتم ذلك بعد انفاق للحكومة اليمنية وجامعة توبنجن في جمهورية المانيا الاتحادية ، ومن بين نصوص الاتفاق الكشف عن آثار الحضارات القديمة التي قامت في اليمن منذ العصر الذي سبق التاريخ الحديث في عهد مملكة سبأ التاريخية وانشاء

سد مارب وانهياره مما يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الجزيرة العربية والتاريخ العربي ، كما شمل الاتفاق كذلك تأسيس مكتبة ضخمة في مدينة صنعاء تضم المخطوطات الأثرية والكتب القديمة والدراسات والأبحاث المختلفة حول التاريخ والثقافة والأدب واللغات السامية والعربية القديمة •

ونظرة على المكانة العلمية للعلماء الثلاثة وجهودهم يتضح لنا أهمية الهدف الذي يسعون اليه• فالمستشرق موللر تخصص في الدراسات التاريخية حول حضارة مملكة سبأ وسد مارب، وله خدمات جليلة لمتحف صنعاء الذي يضم أكبر عدد من الآثار القديمة النادرة ــ أما المستشرق الألماني ديم فقد تخصص في الدراسات العربية والشرقية واللغات السامية القديمة وقام بفحص دراسة الكتابات القديمة المحفورة على الأحجار التي أقيم منها المسجد الكبير في صنعاء ، كما عثر على ٣٠ لغة ولهجة عامية ودارجة ترجع في أصولها الى اللغات السامية القديمة•

والجدير بالذكر أن الحكومة اليمنية وعلمائها ومشايخ وزعماء القبائل قدموا ولا يزالوا كل المساعدات الممكنة لهؤلاء العلماء تقديرا للدور العلمي الذي يقومون به •• باعتبار اليمن جنة المؤرخين والباحثين وعلماء الآثار في كل مكان •



ومن أهم ملاحظات هؤلاء العلماء ما يلي :

ـ تطور ونشوء اللغة العربية في الجنوب العربي بشكل عام والأصول اللغوية وارتباطها باللغات السامية القديمة التي كانت سائدة في العالم القديم •

ـ كثير من القرى اليمنية لا زالت تحتفظ بأسماء تعود الى تلك اللغات السامية القديمة وهذا دليل على التأثير والتبادل التاريخي بين مختلف الحضارات القديمة •

ـ العثور على آثار سليمة لنفق مائي يبلغ طوله ١٤٠ متر وكان يستعمل في توزيع ونقل المياه الموزعة عن طريق سد مارب على المناطق والقرى المجاورة والبعيدة ، وتظهر فيه مهارة وفن البناء القديم •

ان هذا الجهد العلمي الهادف لهو دليل على التعاون الوثيق بين ألمانيا الاتحادية وعالمنا العربي في ميادين الفكر والتراث •

اكتشاف مخطوطات عربية تشير اليها صحيفة التايمز اللندنية

● تضمنت نشرة « أخبار التراث العربي » والتي تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في عددها

الثالث والسبعين (للعام الرابع) ·· أن صحيفة التايمز اللندنية ذكرت بما يفيد أن مجموعة من المخطوطات العربية القيمة يعود تاريخها الى ما قبل ١٢٠٠ عام ·· موجودة حاليا في سرداب أحد البنوك بمقاطعة ليكنشتاين الواقعة بين النمسا وسويسرا، وقد علق احد خبراء المخطوطات بقوله « ان هذه المجموعة هي اكبر مجموعة لمخطوطات كتبت على ورق البردى ، وانها سوف تزود التاريخ الاسلامي بتفاصيل تتعلق بالفترة التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم » ·

وتضم المجموعة الفين مخطوطة منها ٤٠٠ باللغة العربية والباقي باللغات اليونانية والقبطية والهيرية والديموطية، وبالرغم من أن حجم مخطوطات ورق البردى صغيرة عادة ··· الا انه تلاحظ من بين المخطوطات واحدة يبلغ طولها ٢٤ عقدة وعرضها ١٤ عقدة وتحمل قرار احد الخلفاء بنصب عامل على احدى الولايات في القرن الثامن الميلادي ، ويعلق احد أساتذة التاريخ الاسلامي على هذه المخطوطة انها ستساعد على توفير معلومات قيمة تتعلق بادارة الشئون المالية أثناء الحكم ودراسة الأسعار، وكيفية فرض الضرائب ومعاملة الاقليات ·

وقد أجمع علماء المخطوطات ضرورة الاستفادة مما احتوته تلك المخطوطات من معلومات واضافات تصحح مسار التاريخ باعتبار قيمتها التاريخية النادرة ·

وجدير باللجان العلمية بجامعاتنا العربية والتي تعنى الآن باعادة كتابة التاريخ العربي والاسلامي ·· ان تحصل على هذه المخطوطات في اطار من التنسيق والجدية ·· وعلى أساس من خطة علمية تساعدها في تحقيق غايتها ··

من فهارس المخطوطات العربية والببليوجرافيات

ـ ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي في دبلن بايرلندة ، وقد أعدها الاستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي بالعراقي من ص ٢٤٣ الى ٢٥٦ وهو القسم الثالث من فهرس هذه الذخائر المخطوطة ·

ـ تراثنا العربي في جامعة مارتن لوثر بالمانيا الديمقراطية وهو من اعداد أمين عام اتحاد المؤرخين العرب الدكتور حسين أمين ، ويتضمن وصف ١٣٦ مخطوطة ·

ـ مخطوطات عربية من صنعاء وتضم ٢٧ صفحة وقد نشرت بالعدد الاول من المجلد الثالث عام ١٩٧٤ ·



ـ كتاب «الكافية في الجدل» للجويني امام الحرمين ، وقد قامت الدكتورة فوقية حسين محمود بكلية البنات ، جامعة عين شمس بالقاهرة بتحقيقه معتمدة في ذلك على النسخة الوحيدة الموجودة صورتها في معهد المخطوطات بالقاهرة ·· الى جانب قيام الدكتورة فوقية بتحقيق كتاب « الابانة عن أصول الديانة » لأبي الحسن الأشعري ، وقد اعتمدت في التحقيق على ثلاث نسخ مخطوطة اثنتان منها بالمعهد ، والثالثة بمكتبة الأزهر الشريف ·

الاستشراق وأثره في الأدب العربي

● في احدى مهامي العلمية لحصر رسائل الدكتوراه عن الجزيرة العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة ·· اطلعت على رسالة دكتوراه تقدم بها الاستاذ أحمد اسماعيلوفيتش (يوجسلافي) وقد حصل عليها منكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ·

وعنوان الرسالة «الاستشراق وأثره في الأدب العربي» ·

تضم الرسالة ثلاث أبواب يتناول الباب الاول خمسة فصول وهو بعنوان «الاستشراق وعنايته بالتراث العربي الاسلامي » تحدث فيه عن انطلاق العرب وانتشار الاسلام





وقيام الدولة العربية الكبرى وانتصار اللغة العربية وآدابها على اللغات والآداب الاخرى مما أدهش العلماء وجعلهم يبحثون عن هذه المعجزة التي أدهشت العالم قديما وحديثا·· كما تناول الباحث مفهوم الاستشراق والاستعراب والاستغراب وفرق بينها لغويا وعلميا ·

وفي الفصل الثاني بحث حركة الاستشراق ودوافعه الرئيسية ونشاته معتمدا على آراء علماء العرب وعلماء الغرب مع الموازنة والنظرة الفاحصة الدقيقة ·· ومع التتبع التاريخي والثقافي والفكري والاشارة الى أهم عناصرها ومراحلها وأحداثها·

وفي الفصل الثالث تناول الباحث علاقة الاستشراق بكل من الاستعمار والتبشير والصهيونية مشيرا الى ما بينها جميعا وبين الادب العربي الحديث من علاقات مؤكدا ان العالم العربي ظل مركزا للصراع العالمي منذ أن اندفع العرب باسلامهم الى خارج جزيرتهم حتى الآن ·· وسيظل كذلك الى أن يرث الله الارض ومن عليها ·

وفي الفصل الرابع تناول عناية الاستشراق بتراث الشرق عامة والتراث العربي الاسلامي خاصة بكل فروعه ، وفي الفصل الخامس تناول فلسفة الاستشراق ونزعات الاستشراق

ثـم مـــدارس الاستشراق الرئيسية ٠

اما البابالثاني منالرسالة فيضم أربعة فصول تناول فيها على الترتيب :

ـ معضلـة البحث الادبي ، مقاصد علماء العرب القدامى، اتجاهـات علمـــاء الاستشراق ومناهجهم، مذاهب علماء العرب المحدثين ثم موازنة بين هؤلاء واولئك ٠

وفي البابالثالث تحت عنوان « الاستشراق وأثـره في الادب العربى المعاصر » ويضم خمس فصول تحدث فيها عـن اهمية الادب العربـي ونهضـة الادب العربـــي المعـــاصر واهتمـام الاستشراق بالادب العربي ثـم دراسة الاستشراق وبعـــض القضايا الكبرى التـي أثارها حول العقلية العربية واللغـة العربيـــة والتـــراث العربي الاسلامي ثـــم الاهتمام بمـا اضافه الاستشراق للأدب العربي المعاصر ٠

وفي الخاتمة عنـــى الباحث بابـــراز الجديـد في الناحية الادبية المعاصرة والمجهودات التي بذلـت في تقديم صورة كاملة للاستشراق وأثره فـي الادب العربي المعاصر مؤكدا في نهايتها علـى ضرورة وجـــود دراسة للاستشراق دراســـة منهجيـة واعية لابراز ما له وما عليه في جميـع ميادين نشاطه التـي عنى بها خلال مراحله المختلفة





٠٠ ممـا يتطلب جهـود جماعة مـن الباحثين الذيـن يمتازون بثقافة عالية متنوعة اسلامية واجتماعية ودينيـة وفلسفية ولغويـــة وتاريخيـة وادبيـة ونقدية ٠٠

واشار البـاحث أن الأزهر الشريـــف بمنهجـه القرآنـي وتسامحـه الوحيـد في العالم العربي الاسلامي الذي يستطيع ان يفعـل شيئـا فـــي هذا الميدان ٠

واعرب الباحث عن امله في أن يقـدم الأزهر فكرا قرآنيا خالصـــا للشـــرق والغـرب لينقذهمـا مـــن الضـلالات والأوهام ٠

المؤتمر الثاني للاعداد البيليوجرافي للكتاب العربي

● شهدت مدينـة بغداد فـي نهاية شهر ذي الحجة من العام الماضي ١٣٩٧ هـ ـ اجتماعات المؤتمـــر الثـــاني للاعـداد البيليوجرافي للكتـــاب العربي تحـت اشراف المنظمـة العربية للتربيـة والعلوم والثقافة ، « قسم التوثيق والاعلام » ٠

وقد شاركت المملكة العربية السعودية بوفـد علـى مستوى عال ضم ممثلين لوزارة المعارف وجامعات الرياض والامام محمد بـن سعـود الاسلامية والملك

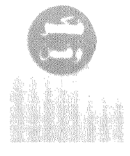
عبد العزيز ، وضم هذا المؤتمر نخبة من الخبراء المكتبيين العرب تدارسوا جميعا كل الأمور الخاصةبتطور الاجراءات الفنية والأنظمة المعمول بها في المكتبات العربية ومراكز المعلومات بهدف أن يتم ذلك على أحدث النظم العالمية ٠

وفي مقدمة الموضوعات التي تم بحثها كل ما يتعلق بالكتاب العربي من اجراءات فنية لتنظيمه وحفظه ، وقسم المؤتمر أعماله لخمس لجان فنية :

١ ـ لجنة الفهرسة ، وقد أوصتبضرورة استخدام التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي في طبعته العربية واستخدامه في المكتبات العربية ٠

٢ ـ لجنة التصنيف ، وقد بحثت موضوعا على جانب كبير من الأهمية هي الخطة العربية للتصنيف وضرورة توجيه الجهود العربية لاستكمالها ٠

٣ ـ لجنةرؤوس الموضوعات، وتم الاتفاق على تكوين لجنة اعداد قائمة عربية لرؤوس الموضوعات مع الاستفادة من الاعمال الفردية والجهود التي قامت بها المؤسسات التعليمية العربية ، وأوصت اللجنة بأن تصدر الطبعة الاولى منالقائمة العربية خلال ١٣٩٩ هـ ٠



٤ ـ لجنة الببليوجرافيا ، وقد أوصت بالقيام بدراسة عن جدوى انشاء مركز ببليوجرافي عربي واعداد نموذج للاعداد القانوني تاخذ به الاقطار العربية التي لا يتوفر بها مثل هذا النظام ، وطالبت اللجنة اتحاد الناشرين العرب لاصدار دليل تجاري موحد للمطبوعات الصادرة بالوطن العربي ٠

٥ ـ لجنة اقامة الاتحاد العربي للمكتبات ومراكز المعلومات ، وأوصت اللجنة بضرورة قيام هذا الاتحاد لتولي مهمة تعزيز التعاون بينالمكتبات ومراكز المعلومات ورفع مستوى خدمات المكتبات والعمل على توحيد المصطلحات وأدوات العمل فيها ٠

ولقد كان لوفد المملكة العربية السعودية دورا بارزا اتسم بالنشاط والجدية حيث قدمتقريرا علميا شاملا لأوضاع الفهرسة والتصنيف والببليوجرافيا في المكتبات العامة التابعة لوزارة المعارف ومكتبات جامعاتنا، وقدم كذلك نسخا من الترجمة العربية المعدلة للطبعةالثامنة عشرة من تصنيف ديوي ـ وقدم الاستاذ ناصر السويدان عضو الوفد السعودي تقريرا عن فن التقنين الدولي للوصف الببليوجرافي٠

ولا شك أن هذا المؤتمر كان بمثابة لقاء علميا تعرف فيه الأعضاء على نماذج متعددة للأنشطة في مجال المكتبات ، وتدارسوا جميعا كل ما من شانه النهوض بالمكتبات ومراكز المعلومات .



مهرجان ثقافي عن الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي

● في نهاية العام الماضي (ذي القعدة ١٣٩٧ هـ) قامت وزارة الثقافة العراقية بتنظيم مهرجان ثقافي كبير للاحتفال بالشاعر العربي (أبو الطيب المتنبي) وكان شعار هذا المهرجان « المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس » .

شارك في المهرجان ستون باحثا وشاعرا وأديبا عربيا وبعض الأجانب وكلهم من المتخصصين في دراسة المتنبي ، وأقيم المهرجان على شكل حلقة دراسية تستهدفاخراج شخصية المتنبي في صورتها المتكاملة الواضحة ، وتقديم بحوث أعدها نخبة من أبرز الباحثين المهتمين بالمتنبي وشعره ، وكلها تدور حول مظاهر العظمة والطموح في شعره ، والحضارة العربية من خلال شعره ، وكذلك الحروب والطبيعة واللغة والرؤية الجمالية في شعره .

والى جانب المهرجان تم تنظيم ندوة شعرية شارك فيها عدد من الشعراء العرب في قصائد عن المتنبي ، وقراءات لشعر المتنبي في اطار جديد .

ومن المقرر ان تقوم الوزارة بطبع كتاب يضم الأبحاث والمناقشات التي دارت في المهرجان .

حكومة النمسا تقيم معرضا للفن الاسلامي

● أقامت الحكومة النمساوية معرضا للفن الاسلامي باحد القصور الثقافية باقليم بورجن لاند ، وقد تم اعداد ديكورات هذا المعرض بمعرفة بعض الفنانين العرب الذين تخصصوا في ديكورات المتاحف والمعارض .

وقد ضم هذا المعرضمجموعة نادرة من الفضيات المصنوعة في ايران والهند ومجموعة كبيرة من الآنيات الزجاجية وأعمال السيراميكبالاضافة الى مجموعات مختلفة من سجاجيد الصلاة والنجف .

أول رسالة دكتوراه تمنحها الجامعات السعودية

● منحت كليـة الشريعـة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة أول درجة دكتوراه عن البحث الذيقدمه الأستاذ شرف بن علي الشريف والـذي يدرس بقسم الدواسات العليـا الشرعيـة بالكليـة ، وكـان موضوعها « الاجـادة الواردة علـى عمل الانسان » ٠

وقد حضر مناقشة الرسالة عصر يـوم السبت ٢٦ صفـر ١٣٩٨ هـ صاحب السمو الملكي الأمـير سعود بـن عبد المحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة ، وصاحب المعالـي الشيخ حسن ابن عبدالله آل الشيـخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات ٠

وضمت لجنة المناقشة كل من سماحة الشيخ عبدالله بن حميد رئيس المجلس الأعلـى للقضاء ومعـالي الدكتور حسن فـايد رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وسعادة الدكتور حسين حـامد حسان رئيس الدراسات العليا الشرعيـة ، والمشرف علـى الرسالة ٠

والواقع أن هـذه أول مـرة يحصل فيها طالب سعودي على درجـة الدكتوراه مـن جامعة سعودية، وفي الشريعة الاسلامية بالذات ممـا يؤكـد ان هـذه البداية تبشر بخير عظيم لمستقبل التعليم العالي بالمملكة ، وقد أكد هذه الحقيقة صاحب المعالي وزير التعليم العالي بقوله :



« ان هذه المناسبة تؤكد من جديـد المستوى الـذي ستحققه جامعاتنا الفتية باذن الله » ٠

والجدير بالـذكر أن كليـة الشريعة والدراسات الاسلامية أنشئت عـام ١٣٦٩ هـ بمكـة المكرمة في عهد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله ، وفي عـام ١٣٨٧ هـ أنشيء بهـا قسم للدراسات العليـا ، وفي عـام ١٣٩٤ هـ بـدأت الكلية برنامـج الدكتوراه في فرعين هامين مـن علـوم الشريعة الاسلامية هما :

أصـول الفقـه ، والفقه المقارن ٠



ويضم قسم الدراسات العليا بالكلية حاليا ١٧٢ طالبا من بينهـم ٤٢ طالبـا بقسـم الدكتوراه ٠٠

ويسر مجلة الدارة أن تقدم لقرائها هـذه النبذة المختصرة عن حيـاة الأستاذ (شرف بن

علـي الشريف) صاحـب أول رسالة دكتوراه تناقش في كلية الشريعـة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ، من مواليد تربة عام ١٣٦٢ هـ ، تلقى تعليمه في المـدرسة العزيزيـة الابتدائية بتربة الـى السنـة الرابعة ، وأكمـل دراسته الابتدائية فـي المدرسة المنصورية بتربـة عام ١٣٨٠ هـ وأنهـى دراستـه الاعداديـة في دار التوحيـد بالطائف سنة ١٣٨٣ هـ وأنهـى الثانوية فيها ـ أيضا ـ سنة ١٣٨٦ هـ ٠

ثم تخـرج في قسم الشريعة بكليـة الشريعة والدراسات الاسلامية بمكـة المكرمة سنـة ١٣٩٢ هـ وبعـد تخرجه عـين في مدارس الثغر النموذجية بجدة مدرسا في التربية الاسلامية ٠

وبعد نحـو شهر مـن تاريـخ تعيينه هذا تم ترشيحه من قبل قسم الدراسات العليا الشرعية بكليـة الشريعـة والدراسات الاسلامية في جامعـة الملـك عبد العزيز بمكة المكرمة معيدا نظريا في الكلية ٠

وبعد أربع سنوات من تاريخ تعيينه معيدا بالكلية حصل على درجة الماجستير في الفرع الذي تخصص فيـه ، وهـو الفقه والاصـول ، باشراف فضيلـة الشيخ المرحوم الاستاذ الدكتور محمد خليل الهراس في ١٩ـ١ـ ١٣٩٤ هـ عن موضوعه (صيانة الاسلام للعـرض والنسـب) بتقدير (جيد جدا) ٠

وبعد حصوله علـى درجة الماجستير التحـق ببرنامـج الدكتوراه في القسـم وسجـل موضوعه (الاجارة الواردة على عمـل الانسان) في الفقـه والاصـول باشراف فضيلـة الاستاذ الدكتور حسين حـامد حسان : المشرف علـى قسم الدراسات العليـا الشرعيـة بالكلية ٠

وبعد ان استغرق في اعداد هذه الرسالة قريبـا مـن ثلاث سنوات تقدم بهـا الى القسم حيث نال درجة الدكتوراه ٠

والمجلة تهنيء الدكتور شرف بن علي الشريفونتمنى له حياة علمية حافلة ٠



محمد أبو الفتوح الخياط







بقلم : عمر عثمان خضر

أشاع الغرب عـن عمد ـ في مرحلة السيطرة الاستعمارية ـ الكثير من الافتراءات عـن العرب والحضارة العربيـة •• وظلت ادعاءاته عـن بدائية الانسان العربي تمثل الوجه القبيح لحضارة المستعمر التي تسعى الى تشويه تاريخ الشعوب •

ولقد ظلت الجامعات البريطانية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تحت سيطرة حفنة من العنصريين الذين يجاهرون بأن موهبة الخلق والابتكار من مميزات الشعوب الأوربية وحدهـا !•• وتناسوا أن الحضارة العربية الاسلامية هي الشريان الرئيسي الذي أمد أوروبا بالعلم والحضارة ومهد لقيام النهضة الأوربية !•• ولقد زعم هؤلاء العنصريين بأن العرب لا يملكون القدرة على ابداع فنون راقية لذلك رفضت الجامعات البريطانية دراسة المعمار المصري الفرعوني وفضلت عليـه المعمار البيزنطي علـى أساس أن المصريين ـ كجزء من الشعب العربي ـ ليست لديهم فنون تستحق الاهتمام !! وتجاهلوا التراث المعماري الهائل في مصر وسوريا وبقية بلدان العرب !••

وفي مجال الفنون القولية زعموا أن العرب لم يعرفوا فن القصة والرواية وتجاهلوا بالتالي التراث القصصي الهائل للحضارة العربية والذي تغلغل في تراث أوروبا عبر السنين •• وفي هذه السطور سنحاول القاء الاضواء على فن القصة والرواية في الحضارة العربية •

القصة في اللغة العربية :

أذهلت اللغة العربية بسموها ورقيها المستشرقين الأوروبيين كما أذهلت لغة القرآن الفخمة الشعوب الاسلامية •• وقـد كرم الله سبحانه وتعالى اللغة العربية فنزل بها القرآن الكريم ولتحفظ اللغة العربية من التفكك والاندثار قال تعالى :(١)
« ألر تلك آيات الكتاب المبين ★ انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ★ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » •
صدق الله العظيم •

وقد دفع الاعجاز اللغوي والأدبي في القرآن الكريم ‥ وما يحويه من قصص أروع من كل ما يخطر على عقل بشر ‥ ويحكي في اعجاز هائل أطوارا من تاريخ البشرية يعجز الانسان مهما أوتي من الثقافة والبلاغة والموهبة أن يجاريه ‥ وقد ظلت ولا تزال قصص القرآن الكريم أعظم ما سمعت به البشرية واستوعبته ‥ وقد دفع هذا الاعجاز اللغوي ‥ وهذا اللسان الكامل المستشرقين الى أن يتساءلوا ‥ كيف استطاع المجتمع العربي في الجاهلية أن يستوعب هذه اللغة الراقية ؟‥ ومن هنا بدأت البحوث في اللغة العربية والمجتمع العربي قبل الاسلام ‥ وشبه الجزيرة واكتشاف كنوز اللسان العربي وقد خرج المستشرق الايطالي كايتاني Caetani العربية الموطن الأصلي للعرب ‥ وبدأت محاولات تتبع الحضارة العربية ‥ بقولته الشهيرة : (٢) « من الحقائق التاريخية أن لغة شعب من الشعوب هو عنوان تقدمها ‥ وهي نموذج لما وصلت اليه في مدارج الحضارة ‥ ويستحيل على أمة متخلفة حضاريا أن يكون لها لغة راقية ولسان بليغ وأدب وشعر وفنون متقدمة ! » .

لقد ارتبك المستشرقون وهم يجدون أنفسهم عند دراسة المجتمع الجاهلي أمام مجتمع متخلف لا يتناسب مع سمو اللغة العربية بآدابها وفنونها ‥ وفشل كل قياس لانحدار هذا المجتمع وتخلفه وتراثه المتكامل من اللغة‥ ومن المستحيل عقليا ومنطقيا أن تكون اللغة العربية بهذه الدرجة من السمو دون أن يسبق وجودها حضارة متقدمة راسخة ‥ وعلى ذلك فاللغة العربية الفخمة التي عرفها العرب في الجاهلية لم تكن من نتاج هذا المجتمع ‥ وانما هو نتاج مجتمع عظيم وصل الى قمة الحضارة في عهود سابقة ‥ وقد حاول (كايتاني) أن يتتبع تاريخ الحضارة العربية ووجود في الابحاث الآركولوجية ما يؤكد أن الجزيرة العربية كانت منذ أكثر من عشرة آلاف سنة جنة عامرة بالأنهار والبحيرات والغابات ‥ وتنعم بحضارات متقدمة ‥ وقد أكد على ذلك البحوث التي أجراها (فبلي) في صحراء الربع الخالي حيث اكتشف بقايا حيوانات ضخمة وحيوانات بحرية ووجود سواحل بحيرات قديمة طمرتها الرمال .

الحضارة العربية عبر التاريخ :

في بحثنا عن أصول اللغة العربية علينا أن نتوقف قليلا عند تاريخ جزيرة العرب ‥ فمن المؤسف حقا أن الدراسات التاريخية للحضارة العربية تتوقف عند حدود الألف الثانية قبل الميلاد ‥ وتبدأ بحضارات جنوب الجزيرة العربية ‥ وربما لو تقدمت الدراسات الأثرية في صحراء الجزيرة العربية لأمكن التوصل الى تاريخ أكثر قدما ‥ ويقول فيليب حتى في مجلده تاريخ العرب (٣) ‥ « ان كل الشعوب التي كونت حضارة في شمال الجزيرة العربية وشمال افريقيا والهلال الخصيب قد

هاجرت من قلب الجزيرة العربية ٠٠ وأنه في حوالي عام ٣٥٠٠ ق٠م خرجت هجرة ضخمة استوطنت مصر وكونت مع سكانها هذا الشعب المعروف في التاريخ » ٠ وتؤكد الدراسات الجيولوجية أن الجزيرة العربية شهدت قبل أن يتزحزح الجليد في أوربا في العصر الجليدي الرابع مناخا يشبه مناخ جنوب البلقان ٠٠ أي أنها كانت منطقة معتدلة باردة تنمو فيها الغابات والحشائش ٠٠ وأرض خصبة لقيام حضارات زاهرة ٠٠ ثم بدأ زحف الصحراء التدريجي على الجزيرة وتوالت الهجرات نتيجة القحط والجفاف ٠٠ وهذه الهجرات هي التي كونت فيما بعد حضارات الشرق الأوسط المعروفة ٠

نخلص من هذا الى أن الجزيرة العربية هي موطن الحضارات الزاهرة في عصور لا نعرف عنها شيئا ٠٠ هذه الحضارات هي التي أنتجت اللسان العربي ٠٠ فاللغة العربية حصيلة جميع لهجات الجزيرة العربية ٠٠ وهو يحمل في طياته تاريخ هذا الشعب العريق ٠٠ وقد كا ننزول القرآن الكريم المعجز بنصه وروحه أثر عظيم في حفظ هذه اللغة واثرائها ٠٠ ونحن نعلم أن الكتب المقدسة الأخرى ترجمت الى شتى اللغات ٠٠ وفقدت اصالتها نتيجة لتدخل المترجمين والنساخ ٠٠ واللغة العربية قد وجدت في القرآن الكريم خير حماية من التفكك والانهيار شأن لغات العالم بأسرها٠٠

ولو تتبعنا الآن مصطلح « قصة » في اللغة العربية سنجد أنه مأخوذ من « قصة الأثر » وهي بذلك مرتبطة بتسجيل الواقع والعمل على تعقيه ، ولذلك كانت القصة العربية في الآداب القديمة واقعية مما أدى الى امتزاجها بالتاريخ وتطورت بعد ذلك لتستوعب فنون السرد جميعا ٠٠ وتعريف القصة في القاموس الفرنسي هو « رواية واقعية أو حقيقية أو خيالية تستهدف اثارة الاهتمام بتصوير العواطف والمثل الأخلاقية » وتغير مفهوم القصة في الادب مئات المرات ٠٠ وكل تفسير يؤكد على الاهتمام بتصوير الاحداث والظروف النفسية والبيئية وتحليلها للوصول الى فهم أكثر للانسان ٠٠

والقصة بهذا المفهوم جزء من تراث العرب القديم والحديث على السواء فالعرب عرفوا منذ أقدم العصور فن الرواية ٠٠ والعالم قد أخذ منهم الكثير سواء قبل الاسلام أو بعده ٠٠

القصة العربية قبل الاسلام :

اعتمدت أوروبا في أول معرفتها بفن الرواية على تراث الأساطير اليونانية والرومانية ٠٠ وظلت قاصرة عن عطاء فني متقدم حتى تباشير عصر النهضة المعروف

بتأثره بالتراث العربي في الأندلس وصقلية وابان الحروب الصليبية (٥) ٠٠ وقد ظل التصور الشائع بأن العرب لم يعرفوا فن الرواية الأسطورية ٠٠ والحقيقة أن المجتمع العربي الجاهلي قبيل الاسلام لم يكن يحفل بالأسطورة ٠٠ وهذا بالطبع لا ينفي وجودها ٠٠٠ فالاسلام قد قضى على التفكير الأسطوري عند العرب ٠٠ وبالتالي على تراث الأساطير الشائعة قبل الاسلام فنحن نجد في ثنايا القصص الشعبي في صدر الاسلام بقايا أساطير قضت عليها العقيدة السمحة ٠٠ ذلك أن الأسطورة بطبيعتها ترتبط بالعقيدة الوثنية ٠٠ والمجتمع الجاهلي رغم وثنيته كان ينحو نحو الواقعية حيث أن الطبيعة بقسوتها أبعدت الانسان العربي عن الغرق في متاهات الأساطير والبعد عن التفكير الخرافي كما في قولة الشاعر الجاهلي :

حياة ثم موت ثم بعث
حديث خرافة يا أم عمرو

ورغم ندرة ما وصلنا من أساطير العصر الجاهلي فاننا نستشف من هذا الخبر وجود بعض الأساطير ٠٠ يقول الأولوسي في كتابه « بلوغ الأرب » (٦) « ان العزي كانت شيطانة بعث الرسول (ص) اليها خالد بن الوليد لما افتتح مكة ٠٠ وكانت ببطن نخلة ٠٠ فأتاها ٠٠ فاذا بحبشية نافشة شعرها ، واضعة يدها على عاتقها تصرف بأنيابها فضربها خالد ففلق رأسها ٠٠ ثم أتى النبي فأخبره فقال : تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب ، أما أنها لن تعبد بعد اليوم » ٠

وكلنا يعرف أن العزى كانت أحد الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية ٠٠ وربما ارتبطت بالأصنام أساطير وقصص ٠٠ قضى عليها الاسلام ٠٠ كذلك نعرف أن العرب في الجاهلية كانوا يحكون بعض القصص الأسطوري من ذلك ما يقال (٧) : « ان لقمان خير بين بقاء سبع بعران سحر ٠٠ وبين سبعة أنسر كلما هلك نسر خلفه نسر آخر ٠٠ فاستحقر الأباعر واختار النسور ٠٠ فلما لم يبق غير السابع قا لابن أخ له : يا عم ٠٠ ما بقي من عمرك الا عمر هذا ٠٠ فقال لقمان : هذا لبد (لبد بلسانهم يعني الدهر) ٠٠ فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفا فناداه : انهض لبد ٠٠ فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات ٠٠ ومات لقمان معه » !!

هذه أسطورة عربية عن نهاية الانسان الطبيعية وهو الموت ٠

وتتعدد الأساطير في ثنايا الحكايات القديمة ٠٠ ولكنها في الغالب مبتورة وناقصة ٠٠ ولعل أبرز مجال لدراسات « القصة » في الحضارة العربية هو تتبع الحكايات الشعبية العربية وتأثيراتها على التراث العالمي ٠

المقامة كفن قصصي :

عرف المجتمع العربي قبل الاسلام أشكال عديدة للسرد القصصي لعل أشهرها « المقامة » وهي نوع من السرد القصصي ظل الدارسون لفترة طويلة يتصورون انه ظهر على يد ابن دريد أو بديع الزمان الهمزاني ·· ولكن البحوث أثبتت أن «المقامة» كانت من الأشكال الادبية التي عرفها المجتمع الجاهلي ·· وكانت تجمع بين البلاغة والابداع القصصي ·· وفي العصر الاسلامي تغير شكل المقامات من سرد لبعض الأحداث والمواقف الى عرض لشخصيات كاريكاتورية في قالب نقدي ·· وقد قامت النهضة الأدبية في مجال القصة العربية الحديثة بمحاولات لمحاكاة « المقامات » نرى ذلك في حديث عيسى بن هشام ومقامات اليازجي كما صاغها في قالب جديد الاستاذ توفيق الحكيم في « يوميات نائب من الأرياف » ·

الشعر الجاهلي وفن القصة :

يحوي الشعر الجاهلي قصصا راقيا ·· وفيه كل مقومات القصة المعاصرة من أحداث وشخصيات ومواقف ·· وقد تحولت هذه الاشعار الشهيرة بما تحويه من قصص الى ملاحم شعبية استمد الغرب منها الكثير من عناصره القصصية ·· قصة البراق : وهي تحكي عن الصراع بين القبائل العربية بأخلاقياتها وتراثها والحضارات المجاورة (الفارسية) ذلك أن المجتمع العربي في الجاهلية كان مفككا والقبيلة هي النظام السائد ·· والحروب القبلية تنهك الناس في كل مكان وتحكي قصة البراق عن بطل عربي أحب ابنة عمه (ليلى بنت لكيز) وخطبها وانشغل بحرب البسوس ·· واختطف الفرس (ليلى) ·· وحاول « البراق » استعادة خطيبته المأسورة ففشل ·· فاتجه الى القبائل العربية محاولا توحيدها لمحاربة الفرس لانقاذ « ليلى » والشرف العربي ·· ونجح في مسعاه حين بدأ الرواة يرددون شعر « ليلى » الذي هز نخوة العرب المعروفة ومنها البيت الشهير :

قيدوني ، عذبوني ، ضربوا
ملمس العفة مني بالعصا

وثارت القبائل العربية وكانت أبيات « ليلى » كالنار تشعل فيهم أسمى مشاعر الشهامة والتضحية ··· فقاتلوا في سبيل الشرف العربي حتى انتصروا ·

قصة مضاض (٨) ··

لعل قصة مضاض هي من أقدم ملاحم الحب الغريب في التاريخ ‥ ذلك أن الحبيبة تهجر حبيبها ‥ رغم كل تشوقاتها له ، بسبب الغيرة ‥ وتحكي القصة عن الفتى العربي مضاض الذي أحب فتاة من أهله تسمى « مي » نشأت معه منذ الطفولة ‥ واشتهر تودده العنيف لها وتقدم يخطبها فرحبت به أسرة « مي » وبدا كأن قصة الحب في سبيلها للتوريج بالزواج ‥ وهنا يظهر منافس لمضاض في حب « مي » هو قيس بن سراج الذي أراد الدس لمضاض ‥ فاتفق مع فتاة أخرى هي « رقية بنت البهلول » أن تطلب من مضاض أن يسقيها في همس وفي وقت تكون فيه « مي » مشغولة بمراقبته ‥ وهكذا يتصاعد الحدث الدرامي ‥ وترى « مي » رقية بنت البهلول وهي تهمس لمضاض بشيء وهي تقترب منه جدا ‥ فتشتعل نيران الغيرة في قلب « مي » بينما مضاض المسكين لا يعرف شيئا سوى أن الفتاة تطلب منه أن يسقيها فيأتي لها بالماء ‥ فتزعم له أنها متعبة فيسقيها مضاض بيده بينما مي تراقبه في جنون ‥ ويتقدم قيس بن سراج فيحكي لها حكاية ملفقة عن عشق مضاض لرقية ويزعم انه سمعه ينشدها :

رقية قلبي قد تبين صدعه
وللحب منه شاهد ودليل
رأيت الهوى يهوى وللحب واصل
فهل لك أن يلقى الغليل خليل ؟

ويقول انه سمع « رقية » تجيبه بقولها :

أصون الهوى والطرف مني كاتم
ولا يعلمن الناس اذ ذاك ما دائي
سوى انني قد فزت منك بنظرة
تجرعت عذب الحب منها مع الماء !

وتثور « مي » وتهجر حي مضاض بعد أن تنشد :

مضاض عذرت الحب والحب صادق
وللحب سلطان يعز اقتداره

اذا هاج ما عندي لأول غيرة
علاه اشتعال لا يطاق استعاره

ويدهش مضاض لهجر خطيبته ويرحل وراءها وينشد لها :

عـلام قبست النـار يـا أم غـالب
بنـار قبيس حيـن هاجتـك نـاره
علـى كبـد حـري وأنـت عليمـة
بغيـب رفيـــق لا يبيـن خمـــاره
فان لـــم يكن وصل فلفظ مكـانه
اليـــه والا موطـــن المـوت داره

★★★

هذه القصة الغريبة في أحداثها الدرامية نموذج من القصص العاطفي في العصر الجاهلي ٠٠ كتبت نثرا يتخلله حوار قصير وفيه كل مقومات القصة الحديثة فنجد مضاض بعد أن يفشل في استعادة محبوبته يصوم عن الطعام والشراب ويهزل ويتعرض للهلاك ٠٠ وتصل « مي » في لحظاته الاخيرة بعد أن تتأكد من حبه ٠٠ لكن هيهات ٠٠ فقد مات مضاض !!

وهذ هالنهاية المأسوية للحب العفيف نجدها في سلسلة قصص العشاق التي عرفت بالحب العذري نسبة الى قبيلة بني عذرة التي ينتسب اليها جميل بن معمر صاحب القصة المشهورة والذي يقول في الحب :

يقولون جـاهد يـا جميل بغـزوة
وأي جهـــاد غيرهـــن أريـــد ؟!
لكـــل حديــث بينهــن بشـاشة
وكـــل قتيـــل بينهــن شهيـــد !

لقد ازدهر الادب الرومانسي بأشكال فريدة من القصص العاطفي ظل الناس يتداولونها الى عصرنا الحالي ٠٠ فما زال يرمز لأي عاشقين باسم قيس ولبنى ٠٠ وهي مأساة العاشق الذي يجبره أهله على هجر زوجته وحبيبته ٠٠ ويفقد عقله وهو يحاول استعادتها ٠

أتبكي علـى لبنـى وأنـت تركتها
وكنت كـآت غيـه وهـو طائـع ؟
فـلا تبكيـن في اثر شـيء ندامـة
اذا ترعتـه مـن يديـك النوازع
أقضي نهـاري بالحديث وبالمنـى
ويجمعنـي والهـم بالليـل جـامع

وقد وصلت أشعار قيس في لبنى الى أهلها فأبعدوها وهددوه فقال :

فان يمنعوهـا أو يحل دون قربهـا
مقـالة واش أو وعيـد أميـر
فلـن يمنعوا عينـي من دام البكـا
ولن يذهبوا مـا قد أجن ضميري

ويقـول :

وان تك لبنى قد أتى دون وصلها
حجـاب منيـع مـا اليـه سبيـل
فـان نسيـم الجـو يجمـع بيننـا
ونبصر قـرن الشمس حيـن تـزول
وأرواحنا بالليل فـي الحـي تلتقي
ونعلـم أنـا بالنهـار نقيـل
وتجمعنـا الارض الفضـاء وفوقنـا
سماء نـرى فيهـا النجـوم تجـول

وعندما حاول أهله تشويهها وذمها كان يقول :

يقولون عنهـا فتنـة كنـت قبلهـا
بخير فـلا تندم عليهـا وطلـق
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحـي
وأقـررت عيـن الشامـت المتملـق
وددت ـ وبيت الله ـ أني عصيتهم
وحملـت فـي رضوانهـا موثـق

وتكره عيني بعدها كل منظر
ويكره سمعي بعدها كل منطق

وتستطرد القصة فتحكي كيف نجح أهل قيس في تطليقها منه ٠٠ وأما لبنى زوجها أهلها برجل آخر ٠٠ ويفقد قيس عقله ٠٠ وتهلك لبنى ويهلك معها قيس ٠

الملاحم والقصص الشعبي قبل الاسلام :

تملك معظم الشعوب ملاحم شعبية تحكي عن قصص البطولة والفداء٠٠ وتجسد أحلام الشعوب ٠٠ وقد عرفت أوربا الشعراء الشعبيين في العصور الوسطى في الأندلس بأسلوب عربي ٠٠ فانتشروا بعد ذلك في كافة أرجاء أوربا ينشدون القصص الشعبي ٠٠ وقد ظل الأوربيون لفترة طويلة يتصورون أن الاغريق هم مبدعو الملاحم الشعبية حتى اكتشفوا الملاحم الشعبية في الهند وفي حضارات الهلال الخصيب وفي الحضارة العربية القديمة وفي أجزاء أخرى من العالم ٠٠ وقد لاحظ بعض المستشرقين أن بعض أحداث الالياذة والأوديسة للشاعر الاغريقي هوميروس تتشابه مع القصص الشعبي العربي ٠٠ والواقع أن العرب أبدعوا الملاحم الشعبية من أقدم العصور ٠٠ وشملت هذه الملاحم أجزاء من تاريخهم وبطولاتهم ونضالهم ضد الامبراطوريات القديمة ٠٠ وقد تعرضت هذه الملاحم لتغيرات جذرية في العصور التالية لبزوغ فجر الاسلام ٠٠ ومن أهم هذه الملاحم ٠

قصة الملك سيف بن ذي يزن

نشأت هذه الملحمة في مرحلة قهر فيها الأحباش العرب ٠٠ واحتلوا اليمن ٠٠ وقامت الملحمة لترد الاعتبار للعرب فاختارت شخصية حقيقية (تاريخها معروف جيدا) وهو شخصية الملك سيف بن ذي يزن وهو من ملوك اليمن الذين حاولوا مقاومة الاحتلال الحبشي ٠٠ ورغم أن الملحمة تختلف كليا عن التاريخ المعروف للملك سيف بن ذي يزن فان الفنان العربي قد نسجت حوله أسطورة هائلة من مولده وقيامه بقيادة العرب ٠٠ ويلاحظ أن الفنان العربي قد جعل من شخصية الملك سيف بن ذي يزن الذي عاش قبل الاسلام ملكا مؤمنا على دين ابراهيم عليه السلام ٠٠ ويحارب من أجل نشر دعوة التوحيد ويدخل في صراعات هائلة مع اعداء العرب ٠٠ ويلاحظ أن السيرة الشعبية في تطورها الاخير قد جعلت من « سيف أرعد » هو ملك حبشي حكم بالفعل من عام ١٣٤٤ ـ ١٣٧٢ م (٩) وملحمة الملك سيف بن ذي يزن بما تحويه من خوارق وخيالات وأساطير تجسيد للأحلام العربية بقيام وحدة عربية تحت قيادة ملك

عظيم ·· وهــي شأن الملاحم قد سلحت البطل بالخوارق وسخرت لــه الجن والسحر ليخدموه في رسالته النبيلة ·· والملحمة تعرضت لتغيرات جذرية وأخذت شكلها النهائي في مصر ·· وهي محاولة عربية شعبية لاحياء روح النضال ضد الغزو الأجنبي ·· ومحاولة أسطورية لعبور عهــد الانحلال والضعف والتحلل في الدولــة الاسلامية في العصور الوسطى الاسلامية ·

السيرة الهلالية :

وهي من ملاحم النضال من أجل البحث عــن أرض خصبة وهي شأن المجتمع العربي الذي نشأ في الجزيرة تعتمد على الأنساب العربية وتحفل بالقصص المتنوع وتعرض في صورة خلابة أخلاقيات العرب وظلت الهلالية لفترة طويلة من تاريخ الأمة العربية مصدرا خصبا للرواة الشعبيين يلهبون بها خيــالات المستمعين بعرض صور البطولات العربية ·

عنترة بن شداد العبسي

يقول المستشرقون (١٠) « ان قصة عنترة هي ملحمة العرب الكبرى فهي تبرز معالم البيئة العربية في العهود السابقة على الاسلام وتروي ما جرى فيها من وقائع وحروب ، وتسجل تقاليدهم وعاداتهم ومثلهم الاخلاقية » وقصة عنترة العبسي تقوم على فكرة الصراع ضد التفرقة العنصرية ·· فعنترة الأسود ابن جارية سوداء يعيش كعبد ضائع رغم امكانياته الهائلة ·· ويقع في حب عبلة ابنة عمــه الذي لا يجرؤ أن يفكر في الارتباط به ·· وتتــاح الفرصة الذهبية لعنترة حين تهاجم قبيلته من قبيلة أخرى ·· وفي أشد لحظات الحرج يستنجدون بالفارس عنترة الذي يرفض أن يحمي الديار قبل أن يعترف به الأب الشرعي ·· وعندما يعلن شداد أبوته لعنترة ابن زبيدة ·· تتفجر كــل طاقــات الفارس العظيم ويهزم الأعــداء ويحمي الديار والنساء والأطفال ويستمر الصراع حتى يتوج عنترة كفارس للقبيلة ·· وبعد طول معاناة يفوز بابنة عمه عبلة ··

وقصص الفروسية العربية كانت النبع الذي أخذت منه الكثير من القصص في عصور النهضة ·· وملحمة عنترة هي بالتأكيد العمل الفني الاول الذي تعرض لمشاكل اللون والوضع الطبقــي ·· وهــي جديرة بــأن توضع في مصاف أولــي القصص الانساني ·

جاء الاسلام •• وتغير وجه الحياة على الارض العربيــة •• جــاء الاسلام والمجتمع العربي منهار تماما •• يعيش حياة تعرب الـى الوجودية •• وتضيع قيم أخلاقية كثيرة نتيجة للفساد المستشري في المجتمع •• واستمع العرب في انبهار لآيات الكتاب الحكيم •• واتضح لهم ــ وهم سادة الكلمة ــ أن أي كلام عدا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هراء وتخريف •• والقرآن الكريم جاء بروائع القصص عن تاريخ الانسان وعن الانبياء •• وعن أطوار من تاريخ الارض والبشرية ما يعجز أي عقل الا أن يتقبله في خشوع وايمان •• واختصرت قصص القرآن الزمن والمكان •• وأعادت للانسان آدميته وحريته وكرامته •• وفي مجتمع منهار كمجتمع الجاهلية كم هو مذهل وعظيم للانسان أن يغترف من هذه الكنوز الربانية •• فلا عجب ان نجحت الدولــة الاسلامية في خــلال عشرين سنــة فقط أن تطـوي امبراطوريــات عظيمة كامبراطوريات الفرس والرومان •• وأن يستظل بنور القرآن شعوب ضائعة تمتد من السند الى مشارف أوربا •

قصص القرآن الكريم

يحتوي القرآن الكريم علــى أروع القصص التـي تصور أدق اللحظات وأهم الأحداث في تاريخ البشرية في تصوير الهــي مبدع •• وقصص القرآن العظيم تشد السامعين في كل مكان والى أبد الآبدين •• وهذه القصص التي لم تتعرض لأي تحوير أو تحريف شأن الكتب المقدسة الأخرى أعظم من أي خيال بشري ••

ولنقرأ الآيات المعجزة التالية من سورة مريم (١) :

قال تعالى : واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلهــا مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا :

قالت : اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا •

قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما ذكيا •

قالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا •

قال : كذلك قال ربك هو علي هين ، ولنجعله آيــة للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا •• فحملته فانتبذت به مكانا قصيا •• فاجاءها المخاض الى جذع النخلة

قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ·· فناداها من تحتها ألا تحزني ·· قد جعل ربك تحتك سريا ·· وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ·· فكلي واشربي وقري عينا ·· فأما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ·· فأتت به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جئت شيئا فريا ·· يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه ، قالوا :

ـ كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟

قال : اني عبدالله اتيني الكتاب وجعلني نبيا ·· وبرا بوالدتي ، ولم يجعلني جبارا شقيا ·· والسلام علي يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا » ·

صدق الله العظيم

هذا التصوير الالهي لقصة مريم بهر الانسان ·· أي انسان يفهم اللغة العربية ·· والبناء القصصي متكامل ·· لا يحتمل أي تأويل ·· لذلك كانت قصص القرآن الكريم مدرسة للمسلمين ·· استمدوا منه الى جانب الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلام قدرات لغوية وفنية ·· والكتب المقدسة الاخرى مثل التوراة والانجيل قد شوهت القصص الأصلية ·· ذلك أن الأديان السماوية تهدف الى تبصير الانسان بطريق الايمان الصحيح ·· كما تهدف الى السمو (١٢) بمرتبة الأنبياء ·· ونجد التوراة · وقد شوهدت صور أنبياء بني اسرائيل وألصقت بهم صفات هي في مجملها أخلاقيات الحاخات الوضيعة ·· بل ويقرر جيمس فريزر أن التوراة قد صورت شخصية يعقوب النبي كمثال للغش والخداع والحيلة والمكر (١٣) ، والفرق هائل بين قصص القرآن الكريم العظيمة ·· ويبين الصور المشوهة الضعيفة التركيب في التوراة المحرفة ·· وسنعرض لمقارنة بسيطة لما رواه القرآن الكريم وما عرضته التوراة وقام بنقده جيمس فريزر ·· ففي قصة آدم تروي التوراة أن الرب قد طرد آدم وحواء من الجنة خوفا من أن يأكلا من شجرة الخلد فينافساه في الخلود !! (حاشا لله) · « وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا بالخير والشر ·· ولعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا ·· أبدا فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التي أخذ منها » (١٤) ·

هذا التصوير الرديء الذي حرفت فيه القصة الأصلية لتخدم أغراض حاخات اسرائيل تقابلها صورة رائعة ربانية في القرآن الكريم · قال تعالى في سورة البقرة (١٥) : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ·· فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا منه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ·

صدق الله العظيم

وفي سورة طه (١٦) يعرض القرآن الكريم قصة آدم بصورة متكاملة تحكي قصة آدم عليه السلام وحواء عليها السلام منذ خلقا في الجنة الى أن أخرجا منها · قال تعالى « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى·· فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ·· » ·

وهذا التصوير القرآني العظيم لقصة الخلق والذي ينحو نحو التجريد شأن القصص القرآني ·· فلم تصف لنا الآيات نوعية الشجرة ولا الكيفية التي دخل بها الشيطان الجنة ·· وهو تجريد رائع ذلك أن آدم أخرج من الجنة لأنه كان مقدرا له أن يعمر الارض والدليل قوله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة · قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال اني أعلم ما لا تعلمون » (١٧) ·

صدق الله العظيم

ومنذ ذلك نجد أن قصص القرآن الكريم تتناسق في منطق لتحكي تاريخ الانسان والكون ·· بينما نجد الكتب المقدسة المحرفة وهي تنحو الى تشخيص الرب على نحو انساني ·· فهو يتمشى في الجنة في المساء الرطب (١٨) ، وهو ينادي آدم الذي اختبأ وراء الشجر ·· الخ ·· هذه التوليفات التي حشوا بها الكتب المقدسة بعد تحريفها جعلت تلك الكتب تحوي أفكارا في غاية السذاجة والتناقض ·· بينما قصص القرآن الكريم تتحدى عبر الزمان أي مخيلة بشرية أن تأتي بمثله ·· وهكذا كانت قصص القرآن الكريم خير زاد للعرب ·· وسنوالي عرض بعض قصص القرآن العظيم ·

قصة الطوفان الرائعة في القرآن

قصص القرآن الكريم حقائق تاريخية لا تقبل المناقشة فهي من عند الله مباركة وقصة الطوفان العظيم الذي أغرق الارض بمن عليها ولم ينج منها سوى نوح وجماعته المؤمنة ·· وقد لخص القرآن الكريم قصة الطوفان أروع تلخيص (١٩) · قال تعالى « وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون ٠٠ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ٠٠ ويصنعَ الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ٠

قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ٠٠ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ٠٠ حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ٠٠ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم٠٠ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل : يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ٠٠ قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ٠٠ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » ٠

صدق الله العظيم

هذا التصوير الرائع لقصة الطوفان يختلف تماما عن التصوير الرديء الذي كتبه من حرفوا الكتب المقدسة ٠٠ وقد أثبتت الحفريات في بابل أن الحضارات القديمة قد وصلتها أنباء الطوفان العظيم ٠٠ فنجد لها ذكر في مخلفات الملك الأشوري أشور نيبال (من عام ٦٦٨ ق٠م حتى عام ٦٢٦ ق٠م) ، كما نجد قصة الطوفان التي توارثها البشر على قطعة فخار في حفريات ينبور ترجع الى عام ٢١٠٠ ق٠م وفيها ذكر لسفينة نوح وحشد الطيور والحيوانات فيها ٠٠ وترجع هذه الحفرية الى عصر الملك البابلي حمورابي حوالي عام ٢١٠٠ ق٠م ٠ كل التصورات لسرد قصة الطوفان الحقيقية اذن محاولات بشرية بعد أن ضاعت أصول الكتب المقدسة الى أن جاء القرآن الكريم كان مدرسة عظيمة منها تعلم المسلمون كل أسرار الحياة وتاريخ الانسان ٠٠ وان قصص القرآن الكريم كانت معجزة تصاغر أمامها عتاة الرواة ٠٠ وكانت قمة البلاغة والأداء وهي التي بحق حفظت لنا اللغة العربية بأصولها القديمة ٠٠ فلولا كتاب الله لتغيرت اللغة العربية وذابت كما ذابت اللاتينية واللغات الأخرى ٠

القصص الاسلامي العربي

استمد المسلمون من قصص القرآن الكريم مادة خصبة للرواية ولما كانت قصص القرآن الكريم تنحو الى التجريد فقد قام علماء التفسير بدور عظيم في تفسير قصص القرآن الكريم ٠٠ والواقع أن تفسير القرآن قد تعرض لمحاولات اسرائيلية

فيما يعرف بالاسرائيليات ·· لكن علماء الاسلام وقفوا بحزم ضد هذه المحاولات · ومن ذلك ما ذكره الطبري في تعليقــه علــى آراء المفسرين الذين خاضوا في وصف الشجرة المحرمة (٢٠) · فقال : « ولا علــم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن أو السنــة الصحيحة ، وهكذا نجد أن قصص القرآن الكريم لم تتعرض لأي تغيير أو تحريف يخرج بها عن الأصل الوارد في الكتاب والسنة ·· وفي العهود الاسلامية تغير مفهوم القصة ·· فأروع القصص هو قصص القرآن الكريم ·· التي تحكي عن تاريخ الارض والانسان·· وعن الأنبياء·· وعن كل ما يهم الانسان معرفته من أمور الدين والدنيا ·

التأثيرات الاسلامية على تراث أوروبا

قامت النهضة الأوربيــة ـ في كافــة مجالاتها ـ علــى التأثيــرات الاسلامية العربية (٢١) بعد احتكاك أوروبا بالمسلمين في الأندلس وصقلية والشم ابان الحروب الصليبية ·· وانتشر شعراء « التروبادور » في أوربا ينشدون القصص العجيبة على الناس لأول مرة ·· ذلك أن فن القصة في الحضارة العربيــة الاسلامية كان يحتفي بالشعر الغنائي ثم تطور بعد ذلك الى شعر ملحمي يصور وقائع الحروب التي كانت لا تهدأ بين القبائل العربية ·· وبين العرب والدول التي تجاورهم ··

وكان الشعر القصصي النواة الاولى للقصة العربية التي أثرت بشكل مباشر في حياة الشعوب الأوروبية ·· فنحوا على منوالها ·· فشعراء « التروبادو » ـ وهم خليط من العرب والاسبان ـ كــانوا ينشدون في شعرهم قصصا عربية اسلامية بعد التحويرات اللازمة ·· سواء في المحتوى أو اللغة ·· بل ان اسم « التروبادو » هــي مزج بين اللغتين العربية والاسبانية · ويتألف من قطعتين « تروب » وهــي الكلمة الاسبانية بمعنى « الفرقة » والكلمة العربية « تدور » ·

وكلنا يعلم أن الجيري دانتي مؤلف « الكوميديا الالهية » أول عمل أدبي باللغة الايطالية قد استمد فكرته وروايته من « رسالــة الغفران » لأبي العــلاء المعري ·· وشهدت أوربا مولد القصة الحديثة على يــد بوكاشيو مؤلف « الديكامرون » وهي مجموعة قصصية استمد بوكاشيو مادتها من كتاب الف ليلة وليلة ·

« ألف ليلة وليلة »

رغم الأصول الفارسية والهندية في « الليالي » فقد تغيرت تغيرا كاملا في الأمة العربية الاسلامية ·· وشملت على قصص عربي من العراق والشام ومصر ·· وقد

عرفت أوروبا « ألف ليلة وليلة » بعد أن قام الفرنسي أنطوان جالان بترجمتها الى اللغـة الفرنسية ·· وأخذ منهـا بوكاشيو (١٣١٣ ـ ١٣٧٥ م) وشوسر الانجليزي (١٣٤٥ ـ ١٤٠٠ م) · والملاحظ أن القصص الأوربي كـان ينقل الفن العربي بشكل مباشر ومثير دون أي ذكر للمصادر العربية ·· والغريب أن أوربا تعد كلا من بوكاشيو وشوسر روادا لفـن القصة في حين تتجاهل المصادر التي استمدا منها مادة قصصهم ·

الأشعار العربية وفن القصة

احتفل العرب منذ أقدم العصور بالشعر ·· وصاغوا معظم قصصهم في قوالب شعرية راقية ·· بـل لقد صاغوا أحداث قصصهم في شعر يكـاد يقرب مـن العمل المسرحي ·· ومع ذلك لم يترك لنـا الفنانون العرب القدماء أيـة مسرحية ·· ولم يزدهر الأدب المسرحي رغم اكتمال كل مقوماته ·· فهناك قصائد تكاد تحكي مواقف تمثيلية ·· نجدها عند امرىء القيس وجميل ووضاح اليمن وعند أبي نواس وابن الرومي وأبي فراس · ولنتأمل قطاعا من قصيدة لوضاح اليمن :

قالت : ألا لا تلجـن دارنـا
أن أبانـا رجـل غـائر !
قلـت : فانـي طالت غـرة
منـه وسيفـي صارم بـاتر
قالت : فهذا البحر مـا بيننا
قلـت : فانـي سابـح مـاهر
قالت : فحولي اخـوة سبعـة
قلـت : فانـي غـالب قـاهر
قالت : أليس الله من فوقنا ؟
قلت : بلى ، وهو لنـا غافر
قالت : لقـد أعيتينا حجـة
فـأت اذا مـا هجـع السامر
وأسقط علينا كسقوط الندى
ليلـة لا نـاء ولا زاجـر !!

هذا العمل المسرحي الغنائي المتكامل وأمثاله لم يقدر له أن ينفذ تمثيليا ·· ذلك أن الواقع العربي بكل ما يحويه من ابداع فني كان يستمع بالرواية والانشاد

والاستماع أكثر من أي شيء آخر ·· هذه الظاهرة التي لا تزال تعيش في أقطار كثيرة من الوطن العربي ·· في البوادي والحضر ·· فما زال المنشدون ينشدون قصص البطولات بالشعر ·· وما زال الناس يستمعون بالسماع رغم انتشار وسائل الاعلام الحديثة في بلادنا ··

القصة العربية الحديثة

رغم كل هذا التراث القصصي في الحضارة العربية على الصعيدين الشعبي والذاتي فقد ظل الفنانون العرب مترددين في كتابة القصة الحديثة ·· ذلك أن تباشير النهضة الثقافية العربية بدأت والكتاب العرب غارقون في متاهات المحسنات البديعية والألفاظ والعبارات الرنانة ·· وكان الاهتمام باللغة الفخمة ذات الجرس المتميز بينما انزوت الاحداث والتحليلات والتركيبات الفنية في الظل ·· ومع ذلك بدأت الخطوات الحثيثة نحو ايجاد فن قصصي حديث ·· وبدأ الكتاب العرب يغوصون في تراثهم الفني القصصي اللغوي العريق بحثا عن شخصيتهم ·· وظهرت في البدء مجموعات قصصية لا زالت متعلقة بالحسنات اللفظية والصنعة الكلامية وتحاول تقليد القدماء كما فعل الدكتور ابراهيم جمعة حين أعاد احياء المقامات ·· وكما فعل الاستاذ توفيق الحكيم في كتابه الرائع « يوميات نائب في الأرياف » كذلك تعددت الكتب التي تنهج نهج القدماء أمثال حديث عيسى بن هشام وغيرهم !·· حتى التعريبات العربية للرواية الأوربية لم تسلم من ذلك كما نشهد في تعريبات الشيخ المنفلوطي الشهيرة « ماجدولين» » وفي النظرات والعبرات ·· ألخ ·

ثم بدأ فن القصة العربية يتطور تطورا مذهلا ·· وبدأ يرتقي قمما عاليا فظهر في مصر محمود تيمور ، نجيب محفوظ ، محمد عبد الحليم ، د· يوسف ادريس ويوسف السباعي وغيرهم من عشرات الكتاب العظام في فن القصة كتبوا بلغة المستعمر (اللغة الفرنسية) عن واقعنا العربي بكل ما يحويه من جمال وشقاء وعادات وتقاليد وأحلام ·· كما صوروا الشخصية العربية أروع تصوير ونورد منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد ديب وميلاد فرعون وغيرهم ·· ومن تونس وليبيا وسوريا ولبنان والجزيرة العربية والعراق ·· ولا ننسى الكاتب السوداني العالمي الطيب بشير ·· ومئات من الفنانين العرب الذين يكتبون كتابات لا توصف فقط بأنها عالمية ولكن بأنها لفنانين ذوي جذور عميقة في التاريخ ·· خلاصة القول أن الحضارة العربية أبدعت في كافة مجالات الحضارة ·· ومنها فن القصة ··

الهوامش

(١) سورة يوسف ٠ الآيات ١ ، ٢ ٠

(٢) قصة العرب قبل الاسلام : عمر ابو النصر ، ص ١٢ ٠

(٣) تاريخ العرب ، فيليب حتي ، طبعة لندن ، ١٩٤٣ م ، ص ٩ ٠

(٤) دكتور عبد الحميد يونس (محاضرة عن الادب العربي) جامعة القاهرة ، يناير ، ١٩٦٤ ٠

(٥) مقال للكاتب عن

(٦) الألوسي : « بلوغ الأرب » ، جزء ١ ، ص ٢٢٠ ٠

(٧) د٠ نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير ، ص ١٦ ٠

(٨) القصة العربية القديمة ، محمد مفيد الشوباشي ، ابريل ١٩٦٤ ، وفاروق خورشيد « الرواية العربية » ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ٠

(٩) عبد الحميد يونس « الحكاية الشعبية » ، ص ٦١ ٠

(١٠) محمد مفيد الشوباشي « القصة العربية القديمة » ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، العدد ١٠٦ ٠

(١١) سورة مريم : الآيات من ١٥ الى ٣٠ ٠

(١٢) الفولكلور في العهد القديم ، جيمس فريزر ، ترجمة د٠ نبيلة ابراهيم ، ص ٥ ٠

(١٣) سفر التكوين ١٥ : من ٧ الى ١٨ ٠

(١٤) سفر التكوين ٣ : من ٢٢ الى ٢٤ ٠

(١٥) سورة البقرة الآيات ، من ٣٤ الى ٣٥ ٠

(١٦) سورة طه : الآيات ١١٩ الى ٢١١ ٠

(١٧) سورة البقرة الآية ٣٠ ٠

(١٨) الفولكلور في العهد القديم ، جيمس فريزر ، ترجمة د٠ نبيلة ابراهيم ، ص ١١ ٠

(١٩) سورة هود ٠ الآيات من ٣٥ الى ٤٣ ٠

(٢٠) تفسير الطبري ، جزء ١ ، ص ١٧٩ ٠

(٢١) أنظر مقالا للكاتب بالعدد الثالث من الدارة ، ربيع أول ١٣٦٩ هـ ٠

المراجـــع

١ ـ قصة العرب قبل الاسلام ـ د. عمر أبو النصر .

٢ ـ القصة العربية القديمة ـ محمد مفيد الشوباشي .

٣ ـ الفولكلور في العهد القديم ـ جيمس فريزر . ترجمة د. نبيلة ابراهيم .

٤ ـ الحكاية الشعبية ـ د. عبد الحميد يونس .

٥ ـ تاريخ العرب ـ فيليب حتي . لندن ١٩٤٣ .

٦ ـ بلوغ الأرب ـ الألوسي . جزء ١ .

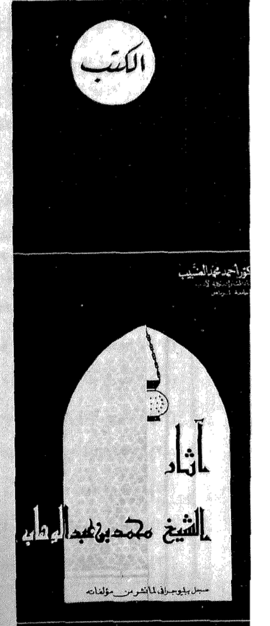
٧ ـ اشكال التعبير ـ د. نبيلة ابراهيم .

٨ ـ الرواية العربية ـ فاروق خورشيد . القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٩ ـ تفسير الطبري جـزء ١ .



مع الدكتور الضبيب وكتابه آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب



بقلم د. عبد الستار الحلوجي
الاستاذ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

لا يستطيع أحد أن يؤرخ للاسلام في العصر الحديث دون أن يستوقفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحية السلفية التي أراد بها أن يعيد للاسلام صورته الاولى وأن يدفع عنه كل ما شابه من خرافات وضلالات شوهت وجهه النقي الكريم في حقبة معلومة من الزمان ، وعلى رقعة محدودة من المكان .

ولا جدال في أن محمد بن عبد الوهاب سيظل واحدا من الأعلام البارزة في تاريخ أمتنا ، وسيبقى منارة شامخة على طريق الاسلام في عصوره المتأخرة وقطعة عزيزة وغالية من تاريخ شبه الجزيرة امعربية .

ولقد حاول الشيخ - رحمه الله - أن يصوغ فكره وأن يقدمه للناس في صور شتى ، مفصلا حينا ومجملا حينا آخر ، ولم يأل جهدا في سبيل ابلاغ صوته الى مسامع الناس وتوصيل فكره الى عقولهم . ولهذا تنوعت كتاباته وتعددت وان ربطها جميعا خيط واحد هو وحدانية الله سبحانه وتعالى والعمل بما أمر به واجتناب ما نهي عنه .

والذين يتصدون للتأريخ للاسلام في العصور الحديثة أو لدراسة الدعوات الاصلاحية التي طرأت عليه عبر تاريخه الطويل لا بد لهم من الرجوع الى ما كتبه الشيخ في محاولة للتعرف على ملامح دعوته . وقد يكون من السهل على الباحث أن يظفر بالكتب الكاملة التي ألفها الشيخ ، ولكن الامر يختلف بالنسبة لما نشر له في بطون كتب أخرى وما نشر له على شكل رسائل وكتيبات ونشرات . فالحصول على هذه المؤلفات أو حتى حصرها واحصاؤها أمر لا يقدر مشقته الا من عاناه .

ولقد بحت أصواتنا من كثرة ما دعونا الى الاهتمام بالأعمال الببليوجرافية وتشجيع القائمين بها حتى نوفر على الباحثين أوقاتهم وجهودهم ليصرفوها في الدراسة بدلا من أن ينفقوها سعيا وراء تجميع ما كتب في موضوعات بحوثهم .

من أجل هذا كانت سعادتي غامرة حين أصدر الدكتور أحمد الضبيب كتابه القيم « آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته » • وكان مصدر سعادتي أنه بالرغم من أن الأعمال الببليوجرافية ليس لها من الجاذبية ما يغري أساتذة الجامعة الأكاديميين بالاقبال عليها ، الا أنه من المؤكد أن مهنة المكتبات قد اكتسبت بهذا العمل صديقا جديدا له وضعه الأكاديمي ووزنه العلمي •

وأنا أعرف أن الدكتور الضبيب عميد شؤون المكتبات بجامعة الرياض • ولكن المنصب قد لا يكون كسبا للمهنة بقدر ما هو كسب لصاحبه • الا أن الدكتور الضبيب أثبت بكتابه هذا أن العمل المكتبي قد استهواه حقا ، وأن المهنة قد اكتسبته صديقا تعتز به • وهو أمر نحمده له ونغبطه عليه ونرجو له أن يستمر • ذلك أن الانسان لا ينجح في عمله ولا يبدع فيه الا اذا أحبه وتفانى فيه • ولقد كان ما أحرزه الدكتور الضبيب من نجاح في عمله كعميد للمكتبات بجامعة الرياض ينبىء عن هذا الحب الذي انعقد بينه وبين العمل الذي وكل اليه ، ثم كان مؤلفه الذي نعرض له اليوم صيغة أخرى من صيغ التعبير البليغ عن هذا الحب •

وقد جعل المؤلف كتابه في ثلاثة أبواب خصص أولها وأضخمها لما كتبه الشيخ في العقيدة ، والثاني لكتاباته في الفقه ، والثالث لما كتبه في التفسير والحديث والسيرة النبوية ، وقدم للكتاب بمقدمة شرح فيها منهجه وطريقة ترتيب مادته ، وأتبعها بلمحات من حياة الشيخ ، وكشاف لمختصرات أسماء المصادر ، ثم ذيله بملحقين خصص أولهما للشروح التي عملت على مؤلفات الشيخ والثاني لبعض مصادر ترجمته ، وختمه بكشافات للآثار والأعلام والأماكن •

وبناء الكتاب بهذا الشكل لا غبار عليه سوى أن الملحق الثاني كان ينبغي أن يستقصي مصادر ترجمة الشيخ وألا يقتصر على بعضها لأن كلمة « البعض » هذه غير محددة خاصة وأن المؤلف لم يبين لنا على أي أساس تم اختيار هذا البعض • فكان عليه أن يستوفي ما كتب عن الشيخ ان أراد تحقيق مزيد من الفائدة ، أو أن يستغني عن هذا الملحق جملة على اعتبار أن آثار الشيخ هي موضوع الكتاب وهي التي تعنيه•

وتلك ملحوظة اعتراضية أسوقها عابرا ولا أتلبث أمامها طويلا لأني أريد أن أستوقف الدكتور الضبيب عندما هو أهم •

وأود قبل كل شيء أن أسجل على نفسي اعترافا صريحا بأنني أحسست من قراءة هذا السفر الجليل أن مؤلفه قد بذل جهدا شاقا في تجميع مادته من ناحية وفي

تنظيمها من ناحية أخرى • ولقد كان موفقا في اختيار خطة للتصنيف نابعة من طبيعة المادة الغزيرة التي جمعها الا أن التوفيق خانه في بعض التفاصيل • فهو قد أفرد الباب الاول لكتابات الشيخ في العقيدة وقسمه الى ثلاثة فصول أولها للكتب والرسائل والنبذ ، وثانيها للمسائل والأجوبة وثالثها للمكاتيات • وحتى لا يلتبس لفظ الرسائل في الفصل الاول بلفظ الأجوبة في الفصل الثاني ولفظ المكاتبات في الفصل الثالث ، عرف المؤلف الأجوبة بأنها ردود الشيخ على أسئلة وجهت اليه في موضوعات العقيدة ، وعرف المكاتبات بأنها رسائله الخاصة التي بعثها الى أشخاص بأعيانهم ، ومنشوراته العامة التي وجهها الى أهالي القرى والمدن ومن يراها من المسلمين (١)•

وكنت أتمنى لو أن الدكتور الضبيب عدل عن لفظ الرسائل في عنوان الفصل الاول تجنبا لأي لبس يمكن أن يحدث في أذهان القراء • وكنت أود أيضا أن يوضح لنا ما الذي يعنيه بالنبذ في الفصل الاول ، وأن يضع أيدينا على الفرق بينهما وبين المسائل في الفصل الثاني أو أن يجمعهما معا في مكان واحد تلافيا للتداخل •

ولقد حدث ما لم يكن بد من حدوثه نتيجة لعدم وضوح الحدود بين الفصول ، فرقم « ١١١ توحيد العبادة ، نبذة كتبها جوابا على طلب » (٢) وردت في الفصل الاول على أنها نبذة ، وفي الوقت نفسه كان يمكن أن تأتي مع الأجوبة في الفصل الثاني •

وهناك رسالتان متشابهتان احداهما تحمل رقم ٢٨٩ وهي موجهة الى شخص يدعى حسن (٣) ، والأخرى تحمل رقم ٣٨٠ وهي موجهة الى شخص يدعى سليمان (٤) • ولم يحقق المؤلف هذين الاسمين ، ولا هو عامل الرسالتين معاملة واحدة ، وانما وضع الاولى في الفصل الثاني الخاص بالمسائل والأجوبة ووضع الثانية في الفصل الثالث الخاص بالمكاتبات ، وكان ينبغي وضعهما معا في موضع واحد •

ولقد كان بوسع المؤلف أن يعفي نفسه من هذا الحرج لو أنه قسم كل باب من الأبواب تقسيما موضوعيا بدلا من هذا التقسيم الذي اصطنعه لنفسه والتزم فيه الترتيب الهجائي فأوقعه في خلط واضطراب وسبب له غير قليل من المعاناة • ويكفي أن نأخذ موضوعا جزئيا كالقبور ــ مثلا ــ وما كتبه الشيخ عن حكم زيارتها والتمسح بها والصلاة عندها ، وموضع ذلك كله في الفصل الثاني من الباب الاول ، فماذا نجد ؟ نجد الصلاة عند القبر تحت رقم ٣٠٩ (٥) وقصد القبر للدعاء عنده يأخذ رقم ٣١٣ (٦) ولمس القبر والتمسح به والصلاة عنده والنذر للقبور يأخذ الرقمين ٣١٦.

٣١٧ (٧) ٠ أما الأرقام ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ فقد شغلتها موضوعات متنوعة كالعلم وفرضية طلبه ، والصبر مع الفقر والشكر مع الغنى ، ومعنى لا اله الا الله ٠ وهنا نتساءل : ألم يكن من الأفضل جمع الموضوع الواحد في مكان واحد بدلا من تجميع المسائل والأجوبة في مختلف الموضوعات المتصلة بالعقيدة معا وترتيبها هجائيا بالعنوان ؟

وثمة نقطة أخرى في موضوع التصنيف وهي ترتيب المصادر داخل الأبواب ، فقد آثر المؤلف « أن يكون ترتيبا زمنيا يبدأ بأقدم المصادر مع التزام التسلسل الزمني في الطبعات المتعددة » (٧) ٠ وهذه الطريقة في الترتيب مقبولة ولكنها تتعثر أمام الطبعات التي نشرت بدون تاريخ ، وقد اضطر المؤلف أن يضعها في نهاية الطبعات المؤرخة كما فعل في كتاب « كشف الشبهات » رقم ١٨٨ ــ ٢٠٢ (٨) ٠

ويتصل بنقطة الترتيب هذه ترتيب المكاتبات الخاصة التي وجهها الشيخ الى أشخاص بأعيانهم ، فقد رتبها المؤلف (في الفصل الثالث من الباب الاول) ترتيبا هجائيا بالعنوان ، وجميع العناوين تبدأ بكلمة « رسالة » ولو أنه رتبها هجائيا بأسماء البلاد التي وجهت كما رتب الرسائل العامة الموجهة الى الأقطار والبلدان هجائيا بأسماء البلاد التي وجهت اليها لكان ذلك أجدى وأنفع وأيسر في الاستعمال ٠

تلك ملاحظات عامة على الخطة التي انتهجها المؤلف في تنظيم مادة كتابه ٠ فاذا انتقلنا الى التفاصيل وجدنا هنات يسيرة ينبغي تداركها ، ونذكر منها ــ على سبيل المثال ــ أن الذبح للجن وحكمه ورد مرة في باب العقيدة (فصل المسائل والأجوبة) (٩) ومرة أخرى في باب الفقه (فصل الفتاوى والأجوبة) (١٠) وأن مسألة الخمس وردت في باب العقيدة (فصل المكاتبات) (١١) ووردت أيضا في باب الفقه (فصل الفتاوى والأجوبة) (١٢) ٠ ومن أساسيات التصنيف أن الكتابات التي تعالج موضوعا واحدا ينبغي أن تجمع في مكان واحد ٠

وأنتقل بعد ذلك الى قضايا الفهرسة في الكتاب وهي كثيرة ٠ ولا يفوتني في البداية أن أعرب عن تقديري للمؤلف لاستعماله الاحالات ولحرصه على ذكر أوائل نصوص الرسائل والنبذ والمكاتبات التي يوردها « حتى يأمن القارىء الخلط بين المواد عند تشابه الموضوع » (١٣) ٠

وأرجو بعد ذلك أن يأذن لي الدكتور الضبيب في أن أختلف معه في الأمور التالية :

أولا : تكرار عنوان العمل الواحد اذا تعددت طبعاته لم يكن له ما يبرره ، وكا نيكفي الاستغناء عنه بشرطتين هكذا : ـ ـ ٠ وأظن أن الدكتور الضبيب يتفق معي في أن التكرار يكون ثقيلا عندما يطول الكلام المكرر كما في أرقام ٨٦٥ ـ ٧٦٧ ، ٩١٦ ـ ٩١٨ (١٤) ، وعندما يقع كثيرا كما في أرقام ٤٤٣ ـ ٤٤٩ ، ٤٧٦ ـ ٤٨٢ ، ٧٣٧ ـ ٧٤٢ ـ ٧٤٣ ـ ٧٤٩ ، ٨٩٦ ـ ٩٠٤ (١٥) ٠

ثانيا : كثير من العناوين غير واضحة الدلالة ٠ وقد اعترف المؤلف بأنه قام « بوضع عناوين لكثير من أجزاء المادة التي لم يكن لها عناوين سابقة معروفة ، وهي عناوين مأخوذة من واقع الموضوعات التي تعالجها المواد » (١٦) ٠ وأشهد أنه أصاب في كثير من المواضع ولكن التوفيق أخطأه في بعض المواضع فجاءت العناوين غير واضحة الدلالة مثل :

أربع قواعد الدين (١٧) ، ثلاث مسائل يجب تعلمها على كل مسلم ومسلمة (١٨) ، ستة أصول عظيمة (١٩) ٠

فمثل هذه العناوين لا توحي بما وراءها كما هو الحال في عناوين أخرى مثل : توحيد العبادة ، الوصية ، الوقف ، الأذان ، البيع ٠٠٠ ألخ ٠

وثمة عناوين أخرى ينبغي أن تقلب لتبدأ بالكلمة الدالة ، فاستعمال : الكذب على الله أولى من استعمال : النهي عن الكذب على الله (٢٠) ، والتعبير بـ : حفظ القرآن ونسيانه أفضل من التعبير بـ : وعيد من حفظ القرآن ثم نسيه (٢١) ٠

ثالثا : بعض المصادر لم ترد في « قائمة المصادر ومختصراتها » المذكورة في أول الكتاب ، وقد نتج عن ذلك ذكر المصدر وبياناته كاملة في كل مرة يرد فيها دون اختصار كما في أرقام ١٨ ، ٤٥ ـ ٥٥ ، ١٧ ـ ١٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ ـ ٥٧٧ (٢٢) ٠

رابعا : الالتزام بذكر موضوعات الرسائل العامة في الفصل الثالث من الباب الاول ، والتحلل من هذا الالتزام بالنسبة لكثير من الرسائل الخاصة في نفس الفصل (٢٣) غير مقبول ٠

خامسا : عدم التزام قواعد الفهرسة في بعض المواضع وخاصة في الملحق الثاني الذي سجل فيه المؤلف بعض مصادر ترجمة الشيخ (٤٢) ٠ ومن الأمثلة على ذلك :

أ ـ النص على الطبعة الاولى أحيانا (كما في أرقام ٩٣١ ، ٩٣٤ ، ٩٣٩ ، ٩٤٥ ، ٩٤٩ ، وعدم ذكرها في أغلب الأحيان ٠

ب ـ ذكر اسم الناشر قبل مكان النشر في رقم ١٣٦ ٠

جـ ـ ذكر اسم المطبعة مع اسم الناشر في بعض الأحيان (كما في رقم ٩٣٤) واهماله في الغالب والأعم ٠

د ـ اهمال تاريخ النشر في رقم ٩٣٨ ٠

بقيت ملاحظتان شكليتان أضعهما بين يدي الدكتور الضبيب رغبة مني في أن تصدر الطبعة التالية من كتابه في صورة مشرفة تليق بموضوعه وبمؤلفه ٠

الملاحظة الاولى : تتصل بالحواشي Foot Notes الموجودة في الكتاب ٠ فبعضها مفيد حقا لأنه يوضح نصا أو يثبت خلافا بين النسخ كما في ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ولكن أكثرها لا محل له من الاعراب كما يقول النحاة ٠ ومثال ذلك ما نجده في الصفحات ٥٩ ـ ٦١ ، ٦٣ ـ ٦٦ ، ١٢٨ ـ ١٣٠ ، ١٤٧ ـ ١٥٢ وكثير غيرها ٠ فذكر طبعة ما من كتاب على أنها تشتمل على مسألة معينة وعدم ذكر الطبعات الأخرى للكتاب يعني أن هذه المسألة لم ترد الا في الطبعة المنصوص عليها وذلك أمر لا يحتاج الى توضيح في الحاشية ٠

أما الملاحظة الثانية ، فتتصل بالاخراج الطباعي ٠ فالرسائل الموجهة الى الأقطار والبلدان في الباب الاول رتبت بأسماء البلدان التي وجهت تلك الرسائل الى أهلها ، وكان ينبغي أن تطبع أسماء البلدان بحروف أكبر أو بطريقة متميزة ٠ والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الفصل الاول من الباب الثالث ، فقد رتبت كتابات الشيخ في التفسير بحسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف وكان ينبغي أن تكون أسماء السور التي تم الترتيب على آساسها متميزة في حروفها عن بقية النص ٠

وبعـــد ،

فعلى الرغم من كل هذه الملاحظات يظل الكتاب عملا ببليوجرافيا ضخما بذل فيه صاحبه من الجهد والوقت ما يستحق عليه الشكر والثناء ٠ فله مني تحية تقدير واعزاز، ورجاء بألا يحرم المكتبة العربية من مثل هذه الأعمال الببليوجرافية القيمة؟٠

(١) المقدمة ، ص ٨ ٠

(٢) ص ٣٨ ٠

(٣) ص ٦٣ ٠

(٤) ص ٧٩ ٠

(٥) ص ٦٦ ٠

(٦) ص ٦٧ ٠

(٧) ص ٦٧ ـ ٦٨ ٠

(٨) ص ١٠ ٠

(٩) ص ٤٨ ـ ٥٠ ٠

(١٠) رقم ٣٠٥ ، ص ٦٥ ٠

(١١) رقم ٦٢٣ ، ص ١١٩ ٠

(١٢) رقم ٣٨٠ ، ص ٩ ٠٧

(١٣) رقم ٦٣٢ ، ص ١٢٠ ٠

(١٤) ص ٩ ٠

(١٥) ص ١٣٨ ، ١٥٩ ـ ١٦١ ٠

(١٦) ص ٨٩ ـ ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣٥ ـ ١٣٦ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

(١٧) ص ٩ ٠

(١٨) رقم ٤ ـ ٢٣ ، ص ٢٣ ـ ٢٦ ٠

(١٩) رقم ١١٧ ـ ١٢٤ ، ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

(٢٠) رقم ١٥٥ ـ ١٦٢ ، ص ٤٤ ـ ٤٥ ٠

(٢١) رقم ٣٣٤ ، ص ٧٠ ٠

(٢٢) رقم ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ص ٧٠ ، ٧١ ٠

(٢٣) ص ٢٥ ، ٢٨ ـ ٣٠ ، ٤٩ ـ ٥٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ـ ١١٤

(٢٤) كما في أرقام ٣٣٧ ـ ٣٦٠ ، ص ٧٢ ـ ٧٥ ٠

(٢٥) ص ١٦٣ ـ ١٦٦ ٠

عرض الكتب

كتاب

الاصلاح الاجتماعي في (*)

عشت مع هذا الكتاب القيم في رحلة ممتعة ورافقته وكأني ألازم انسانا أريبا ، أصغي الى تأملاته ، وأستشف ملامح تفكيره، وأتعرف الى خطة سيره واتجاه مقاصده ٠

صحبته متأنيا تحدوني أمانة الحريص على الفائدة ، وشوق المقدم على اكتشاف الجديد ٠ ومن الطبيعي أن تكون نقلتي معه مواكبة لخطواته المتزنة ، فلا تفوتني معالم الدرب وانما أشرف منها على الساحـة الواسعة التـي ربط أجزاءها وأعطاها طابع التخطيط والتمييز ٠

والاصلاح الاجتماعي الذي نتناوله بالبحث انما نهض به رجل ـ ولا كالرجال ، واضطلع بـه بطل وطد ملكا ووحد أمة وأقام كيانـا اجتماعيا متماسكا فـلا غرابة اذن أن يستثيرنا في مختلف جوانبه وأن نعطيه حقه من الدرس والاستقراء ٠

(*) فاز هذا البحث بجائزة الملك فيصل التى اعلنتها دارة الملك عبد العزيز عـام ١٣٩٥ هـ

المؤلف : د. عبدالفتاح أبوعلية
الناشر : دارة الملك عبدالعزيز
عـــام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م

ـ عهد الملك عبدالعزيز

عرض : علي الحاج بكري

وأسترعي انتباه قارئي الكريم الى أنني لن أسترسل في بيان صور الحياة المادية في تلك الحقبــة • فاذا كــانت المظاهر الاقتصادية ونوعيــة الأعمال التــي يمارسها السكان ، والأساليب التي يأخذون بها تكشف عن مستوى الحياة الاجتماعية ، فاني أرمي بالدرجة الاولى الى بيان حركة الانسان ، ودوافع تحركه وما يطرأ على هذه الدوافع من عوامل تكون الأثر الفعال في عملية التغيير والاصلاح •

وفي عرضي هذا سأظل مع المؤلف الكريم ، ومــا عملي الا اخراج الصورة كما رسمها وان سمحت لنفسي أن أتغاضى عن بعض الظلال مقتنعا أن رفاتها تبقى واضحة الأثر في الألوان الاخرى للصورة المقصودة •

وبعد أن استعرض فصول الكتاب على النمط الذي أشرت اليــه ، لا بد من وقفة مع مؤلفه أتناول فيها ما بذله من جهد علمي مشكور وأبدي لــه وجهة نظري فيما اعتمد من خطة لمعالجة هذا البحث القيم •

صورة الأمس :

المكان : نجد ، نجد العطاء التي توثبت فيهــا الروح الاسلامية بعــد أن طهر الاسلام نفوس أبنائها من أدران الجاهلية والنزعة القبلية ، فأخرجها قوة للفتح وقوة للدعوة ، فسطرت في التاريخ الاسلامي صفحات مشرقة في سجل الزمن •

الزمان : أوائل هذا القرن الرابع عشرة للهجرة ٠

ونتلمس معالم الصورة فنراها قاتمة الجوانب ، مفككة الأجزاء ، لا تكاد تذكر فيها تألق العزائم ، وتلاحم الصفوف ، وزخم كتائب الجهاد ٠

مليون من السكان يتوزعون في رقعة واسعة من الارض ٠٠ ضمتهم تجمعات متفرقة كأنهم غراس الواحات في غمار الصحراء ، وتميزهم كيانات قبلية تراخى فيها رباط العقيدة واشتد رباط القبيلة حيث يشكل أفرادها كما يقول المؤلف : « وحدة متكاملة ومتضامنة يرتبطون بروابط اجتماعية وسياسية واقتصادية ٠٠٠ والأسرة النجدية التي هي وعاء أصغر ضمن وعاء أكبر ، ظلت في خط تقليدي قديم متوارث يتفق مع القيم والأهداف التي وضعها الفرد لنفسه وكون منها ذاته ، أو مع مفهوم البدوي للحياة ، أو مع ما يوفق بين عقيدته وواقعه » (١) ٠

نحن أمام وحدة رائدها المصلحة ، مصلحة الفرد في اطار مصلحة الجماعة الخاصة فلا تطلعات تحيي أمجاد الآباء ، ولا تخطيط لعمل ينشد بناء المستقبل ٠ قبائل متعددة تعتز كل منها بحماها ومرابعها مع أنها في ضمير الماضي متشابكة النسب ، وثيقة الصلة ، كريمة الانتماء عقيدة وعملا ٠

وهكذا عصف الدهر بها فتنازعت وتخاصمت وارتضت لونا رتيبا من الحياة الاقتصادية جعلت من الرعي ميدانها الوحيد ٠

واذا انتقلنا الى الحاضرة ، نرى الصورة لا تزال باهتة فالانتماءات القبلية قائمة ٠ ونرى هنالك ــ بين وضع البدو والحضر ــ « توافقا وانسجاما في عاداتهما وتقاليدهما ، ويصل هذا الانسجام الى الأساليب الحياتية فنلاحظ توافقا ظاهرا في أنواع الأكل وعادات الأفراح ، وفي البيع والشراء ٠ هذا على الرغم من أن سكان البادية يعتبرون أنفسهم أرفع درجة من الحضر ــ سكان الواحات والمدن ــ وذلك لأنهم أنقى نسبا » (٢) ٠

ونستطيع القول أن الحياة اذا فرغت من العطاء والنماء ، وران عليها الركود، توفرت فيها الغرائز ٠ وكذلك حال البدو من « ظاعنين ومريحين ، لا تربطهم صلة ، ولا تجمعهم جامعة ، تتغلب عليهم الأهواء ، سراع البادرة ، يستطيع المرء أن يبكيهم

ويضحكهم بكلمات مؤثرة أو باثارة مخيلتهم وكرمهم وجزل العطاء لهم ، وهم قلقون وهائمون وقد ينقلبون على المهزوم ويشبعون فيه سلبا » (٣) ٠

هذه صورة يكاد يفر منها المتشبع بأمجاد التاريـخ الاسلامي ، ولكن اذا أمعنا النظر في هذه النفسية الانفعالية نجد فيها كل مـا يبشر بالخير ، نجد فيهـا سرعة الاستجابة فكما تزرع تحصد ٠ وسترى كيف استطاع الملك عبد العزيز أن يستثير في هذه النفوس روح العزة والكرامة واصالة الفطرة ، ويبذر فيها بذور الايمان فاذا به يخرجها واحة نضيرة الاهاب جمة العطاء ٠

وللصورة جوانب أخرى علينا أن نتقراها دون أن تسترسل في تعداد الوحدات القبلية أو التجمعات الحضرية ٠ فما هي صورة الانسان في تلـك الحقبة ؟٠٠٠ هل تتمثل بالنزعة الفردية والانسياق مع الحاجة والغريزة والواقع المرير ٠٠٠ قد نقول مع القائلين أن الأمر لا يخرج كثيرا عن هـذا الاطار في ظاهره ، ولكـن اذا عمقنا النظرة وقلنا أن الولاء للقبيلة وشيخها ، وحب النجدة والكرم والشجاعة ٠٠٠ هذه الصفات المتأصلة في نفس ابن البادية مهما كانت دوافعها تشكل خامات قيمة وقابليات خصيبة للولاء للعقيدة والدفاع عنهـا والتضحية في سبيلهـا ٠ والانسان فـي هذه الصورة لا يشعر بأنه مكبـوت الرأي فهنالك مجالس للشورى تسهم في رسم الطريق وبيان الاتجاه عند الأزمات ٠ وكذلك فان تشابك النسب يكسب كل رأي قوة ما دام صادرا عن الآباء والعمومة والخؤولة ٠

ومرورا باصالة الجنس (الجنس العربي) نصل الى اصالة الولاء التي جعلت حتى من الرقيق عضوا فعالا في الاسرة والقبيلة ويعتز بأمجادها ويعمل لاسعادها ٠

وأراني ابتعدت عن قصد عن بيان الألوان في الصورة وأقصد بها ذكر طبقات المجتمع وتفاوت الأقدار واختلاف المراكز التي فصلها المؤلف الكريم ٠٠٠ ويكفيني أن أشير أن الصورة في اطارها العام لا ترضي الناظر ولكن في عمقها خلفية اذا أزلنا عنها الركام بدت محتضنا صالحا لدعوة صالحة وعمل صالح ٠

لقد رانت على نجد أحقاب متلاحقة اختلفت فيها طبيعة الحكم وأزرت بها ارادة الاهمال وتركتها ترتد الى ميدان صلب لم تتفجر منابع عطائه فبدت الساحة قاحلة جفت معها الطباع ولكن بقي الدر في المكامن لمن يعرف كيف يستخرجه من منجمه ٠

والسؤال الذي يطرح نفسه أين كانت الدعوة السلفية المباركة ٠٠ هل انحسرت بعد امتداد أو تقلص اثرهـا في النفوس ؟!٠٠ الأصح أن نقول أنها كانت في حالة تحفز لا يخلو من حذر حيث وقفت أهواء السياسة في القرن الماضي تفت في عضدها وتضرب تحركاتها ٠٠٠ ومهما يكن مـن أمر فقد « كانت أنظمة الشريعة الاسلامية تطبق على سكان الحواضر ٠ وأما البدو فقد كان لديهم قوانين وأحكام انبثقت عن عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم لها صفة الالزام وان كانت تدل على الطبيعة البدوية الا أنها لا تخالف روح الشريعة » (٤) ٠ ولا شك أن هذا الواقع كان ثمرة من ثمار الدعوة التي تغلغلت في النفوس وهزتها وأخرجت ما فيها من أدران « فقضت بذلك على الخرافات والبدع وتعظيم القبور والنذر والتبرك بالأشجار والأضرحة وعلى كل ما شاب العقيدة الاسلامية ومفاهيم الاسلام » (٥) ٠

وهكذا نرى الصورة على قتامتها تلتمـع في ثناياها أضواء تكشف عن اصالة معالمها الأساسية ٠

صورة الأمس في ربوع الاحساء :

ونسير نقلة جديدة من نجد الى الاحساء لنقف على العوامل التي ساعدت على ضم الصورتين في مشهـد واحد ٠٠٠ ورائدنا دائمـا الحوافز البشرية ودوافع تلك الحوافز التي عملت على التوحيد ٠

تستريح أرض الاحساء على شاطىء الخليج العربـي الغربي وتتنفس هواءه الندي فاذا بواحتيها في الهفوف والقطيف تتألقان نضارا واذا بالينابيع تتفجر ريـا وعطاء ولكنها تعجز عن احتضان هذا الاقليم بسخائها فتظل معظم أرجائه صحارى لم يحن آنذاك قطاف ثمارها الجوفية ٠

ربع مليون من السكان يعيش معظمهم في تموج مستمر تبعا لتقلبات الفصول ، وكثيرا ما تجاوز تحركهم حدود الاقليم ليجدوا في أطراف نجد بغيتهم في التماس الماء والكلأ ٠ وقد انتظم سكان الاحساء في قبائل متعددة جمعت بعضها تحالفات في اطار القرابة الدموية والمصالح المشتركة ولكنها لم تمـح نزعة الصراع في نفوس أبنائها وربما كانت هذه النزعة من عوامل تلك التحالفات أيضا ٠

والتموج الموسمي هذا يتكشف أحيانــا عن تمازج سكانــي بين قبائل الاقليم والقبائل الأخرى في الأقاليم المجاورة » (٦) · والسؤال الآن ما دمنا لم نخرج عن اطار البداوة وتموجهــا والحاضرة وضيق رقعتها ومجالها فهل نحن أمــام صورة مغايرة لصورة الأمس في نجد ؟؟ ··· ويأتينا الجواب بسرعة أن هنالك جنسا واحدا يتمثل في اصالته ونقاوة نسبه في جماعــة البدو ولكن الحاضرة ومناطق الاستقرار ضمت جنسا أو أجناسا أخرى تبعا لطبيعة الموقع واطلالته على البحر فقد تمركز فريق من الأعاجم ونفر من أصل هندي وانفتح المجتمع بحكم ذلك « على عدة أجناس وعادات وثقافات وديانات أخرى كان لها أثر كذلــك في سلم التوزيــع الاجتماعي » (٧) · ويأتي الحكم التركي ليترك بصماته أيضا وان كان أثره لا يتعدى أسوار المدن والقرى من حيث العامل التنظيمي والسلطة المباشرة · ويواكب ذلك أثر آخر اذا أبت القبائل أن نلتزم بدفع الضرائب فكان الحاكم التركي العثماني يسير الحملات التأديبية التي « تضطرها للخضوع أو التشتت في الصحراء أو الفرار الــى خارج حدود الاقليم أو حدود امتداد السلطة المتعارف عليها بدون خرائط جغرافية » (٨) · ويلون الصورة المستوى الاقتصادي المرتفع نسبيا في الواحاتوالمدن بحكم الزراعة والتجارة والصناعة المحدودة ·

ونستطيع القول أننا أمام مشهدين يتباينان في معظم الأحيان : مشهد البداوة باصالته ونقاوته ونوع عاداته ومشاربه التي أشرنا اليها في الحديث عن اقليم نجد ، ومشهد الحضر بعناصره المتمازجة وما صحب ذلك من تعقيد ·

وتطل الحركة السلفية المباركة لتواجه موقفين : موقف البدو الذين انسجموا في النهاية وتجاوبوا مع هذه الحركة ، وموقف الشيعة في المــدن بجذورهم الأعجمية التي دفعتهم الــى تحالفات مــع اخوانهم في المذهب في البحرين وايران للوقوف ضد الدعوة الاصلاحية من أجل الحد مــن نشاطها وامتدادها (٩) · وكذلك فان الدولة العثمانية لم ترض عنها ورأت فيها خطرا عليهــا وعملت على مقاومتها ··· ولكن هذه الدعوة الاصلاحية استطاعت أن تترك أثرا بالغا في الاقليم فقضت على كثير من البدع وأوجدت الدراسات الدينيــة في المساجد « وبعثت شعورا دينيــا ووطنيا عند السكان وهذا مــا أمكن استغلالــه ضد الأتــراك والانجليز والقــوى الخــارجة عن الجزيرة » (١٠) ·

والذي نستخلصه من هذا الفصل أن العقلية السائدة في الاقليم بدت في حالة توفز وتيقظ واستعداد لقبول التغيير والانتظام نتيجة للحركة السلفية التي فتحت

النفوس للرضى بأحكام الشريعة بدلا من حكم العرف والعادة ومهدت السبيل لقبول مبدأ سيادة الدولة بدلا من سيادة الأنظمة القبلية ٠

صورة الأمس في ربوع الحجاز وعسير :

ان معالم الصورة التي نعمل للكشف عنهـا ترتبط بمرتسمها الجغرافي ولكن الذي يهمنا منها هو بيان الارتباطات البشرية وأثرها في تكوين العقلية التي سادت في تلك الحقبة لأنها أساس التدافع والجذب في مواجهة كل تبديل أو تغيير ٠

« لقد شكل سكان الحجاز مجموعة مختلفـة ترتبط بالروابط الدينية ، فالى جانب السكان العرب الأصليين فان هنالك أتراكا وفرسا وهنودا وأفغانا وملاويين وأفارقة ومغاربة وشواما وصينيين وغيرهم (١١) ٠ ونسبـة العرب في مدن الحجاز أصبحت قليلة اذا ما قيست بنسبة العرب في الأقاليم الأخرى من الجزيرة العربية ٠

ويصدق هذا القول على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث قام التمازج في الجنس بين السكان الأصليين والوافدين الذين حرصوا علـى جوار بيت الله الحرام وجوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن ظلت القبائل العربية البدوية التي تشكل نسبة كبيرة من سكان الاقليم خارجة عن عملية التمازج حريصة على اصالة جنسها العربي ٠

وتكاد تكون الحال واحدة في اقليم عسير وفي مدنـه على الأخص حيث حدث « تمازج في الجنس مع أجناس افريقية كانت تصل من ميناء مصوع الى اليمن وعسير، وفي الغالب كانت هذه الهجرات البشرية على شكـل هجرات دائمـة تقيم وتتزاوج وتختلط بالسكان هناك » (١٢) ٠

ويأتي النشاط الاقتصادي ليترك بصماته في الحياة اليومية وفي تمازج السكان فقد استطاع الوافدون الى الحجاز من مختلف الجنسيات أن يحتلوا مراكز اجتماعية وسياسية بفضل قيامهـم بالأعمال التجارية وعوضوا بذلك عـن النسب المميز عند العرب ٠ ولا شك أن وحدة العقيـدة جمعتهم يذوبون في المجتمـع العربي ويأخذون طباعه وعاداته وثقافته (١٣) ٠

ولئن تراءى لنا أن بدو الحجاز يشكلون اطارا خاصا خارج الصورة المتعددة فان عرب عسير الذين تميزوا بالاستقرار والعمل بالزراعة استطاعوا أن يفرضوا وجودهم وكان الكيان القبلي أساسا في التوزيع الاجتماعي وعاملا قويا من عوامل السيادة المحلية ٠

وثمة أمر آخر جدير بالتسجيل وهو قيام جماعة تزهو بمقامها الرفيع في كلا الاقليمين وترجع نسبها متصلا بالحسن بن علي بن أبي طالب الى جانب جماعة أخرى تربط نفسها بشقيقه الحسين ، وكان للتنافس بين الجماعتين أثر في بعض الاتجاهات والأحداث ٠

ويزيد في ألوان هذه الصورة نشوء طبقة جاءت وليدة المصاهرات بين العنصر التركي الحاكم وعرب الاقليمين ٠٠٠ وتقوم في الصورة ظلال من هنا وهناك تتمثل بالرقيق الذي لم ينضب مورده من أفريقيا وآسيا الا لعهد ليس بالبعيد ٠

وهكذا تبرز أمامنا مواكب بشرية تلونت في معطياتها وتلونت في جنسها وتنافرت حينا ثم تقاربت وتمازجت ما دامت كلها تنتسب الى دين واحد ٠٠٠ ولا يغيب عن بالنا أن نشاط حلقات الدرس الديني في الحرمين الشريفين وقيام العديد من المدارس الأهلية والكتاتيب واسهام الدولة العثمانية في عملية التعليم ، جعلت الحجاز على الأخص من بين أقاليم الجزيرة العربية أكثر انفتاحا على المعرفة وتقبلا لعملية التمازج التي ألمحنا اليها ولكن الأمر في عسير كان أضيق نطاقا وظل في حدوده التقليدية القديمة ٠

وبالنسبة لنشاط الحركة السلفية في الحجاز ، نجد علماءها يختلفون مع علماء مكة ونرى قادتها يصطدمون مع ساسة هذا الاقليم « منذ بداية عهد الدعوة وحتى دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز ٠٠٠ حتى أن الأشراف منعوا حجاج نجد بعد انتشار الدعوة السلفية بينهم من أداء فريضة الحج وسافر بعض علماء الدعوة الى مكة لمناظرة علمائها ولم يتوصلوا الى اتفاق » (١٤) ولكن موقف عرب الحجاز أخذ اتجاها آخر فقد تضايق هؤلاء من ضغط السلفيين العسكري على اقليمهم لذلك أرسلوا مندوبا عنهم « الى الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى لمبايعة الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود على قبول نظام الحكم السلفي السعودي واتباع الدعوة السلفية وبهذا انتشرت ٠٠٠ بين الأعداد الكثيرة من قبائل حرب وجهينة وقحطان

القاطنين في الحجاز ، وهذا ساعد على ازدياد النفوذ السلفي السعودي ليس في الحجاز فحسب بل وفي تهامة وعسير وشمالي اليمن » (١٥) ٠

وأعود الى تعليل سبق أن ذكرته وهو أن العقلية البدوية البعيدة عن تعقيدات الحضارة سريعة الانفعال ، سريعة الاستجابة فكما تزرع تحصد ، فاذا ما اطمأنت أعطت ودافعت عن مكاسبها بقوة ٠ وهكذا أدى تقبل قبائل الحجاز للدعوة السلفية الى امتدادها في عسير لأن سكان هذا الاقليم « كانوا مهيئين لقبول الأفكار الدينية من دعاتها العرب ، ولم يكونوا متعاطفين مع الأتراك وهذا يفسره نجاح الثورات المحلية في جميع أقاليم الجزيرة العربية » (١٦) ٠

لقد حرصت في هذا العرض أن أستخلص من كلام المؤلف الكريم ما كانت عليه العقلية السائدة في أقاليم الجزيرة والعوامل المؤثرة في تلك العقلية ثم بيان أثر الحركة السلفية ومدى امتدادها لأن ذلك يفسر نجاح حركة الاصلاح التي اضطلع بها الملك عبد العزيز وتوجها بتوحيد معظم أقاليم الجزيرة العربية ٠

عوامل وحدة وتفكك المجتمع في نجد والاحساء والحجاز وعسير كما بدت في مشهد الأمس :

حرصت في الصفحات المتقدمة أن أواكب قلم المؤلف الكريم وهو يرسم معالم صورة الأمس ، ولعلي اختزلت المشهد قليلا الا أنني لم أمس الملامح الأساسية وأبقيت على كل ما ينم عن طبيعة تكوينها ٠

عوامل الوحدة : اذا استقرأنا عوامل الوحدة في هذا المشهد البشري رأينا رابطة النسب تطل في المقدمة بدءا من العائلة التي اشتد رباط أفرادها وانتهاء بالقبيلة التي أبقت على هذا التلاحم العضوي ٠ فالجنس واحد ، والمصالح مشتركة ، فاذا تأزمت الأمور بين المجموعات القبلية المتعددة تلجأ الى أقرب ما يربط بينها من صلات الدم وتقيم التحالفات مع أبناء العمومة والجوار ٠ ويصدق هذا التلاحم في الحضر كما يصدق في البدو ٠ فأولئك تشيع في دمهم أيضا فكرة الولاء لشيخ القبيلة والامتثال لسلطته ٠٠٠ ويأتي الرباط الأقوى المتغلغل في أعماق النفوس وهو رباط العقيدة ليكون لحمة النسيج ويشد الخيوط التي تتراخى بين حين وآخر ٠

وكذلك فان ممارسة الحياة اليومية في اطارها الاقتصادي يقرب بين الحاضرة والبادية ، فكل منهما تتمم الأخرى في عمليــة تبادل مستمرة ، فعمليــة النقل وهي عصب اقتصادي هام كان يضطلع بها ويحميها رجال البدو لحساب الحضر ·

ومن أجمل ما يتكشف عنه المشهد قيام نوع مــن التكافل الاجتماعي في أقاليم الجزيرة ، ويتمثل ذلك في اكرام الضيف وفي اعانــة المنكوب وفي مؤازرة الراغب في الزواج ودفع الديات وما الى ذلك ·

عوامل التفكك : والعوامل السابقــة نفسها في ايجابيتها التــي تقــود الــى التلاحم ، قد تتوفر أحيانا لتغدو عوامل تفكك ، وسبب ذلك هو العقلية الانفعالية السائدة آنذاك · فاشتداد الروح القبلية بالاضافة الى ضيق سبل العيش في الصحراء، قاد الى النزاع على مواقع العشب والمــاء · والقوافل التجارية التي يحرسها البدو تصبح عرضة لاعتداءات فريق آخر · وحياة الحاضرة بما فيها من وفرة مادية أحيانا تثير مطامع البدو فينقضون عليها ويسلبون ما يستطيعون ·· واذا كان عامل الجنس لم يكون مشكلة لأن غالبية السكان من العرب ، فان المذهب الديني حال دون تجانس السكان في الاحساء مثلا : ولكن بالنسبة لانتشار المذهب الحنبلي السلفي بين أهل السنة والجماعة فانــه لم يترك سوى حساسيات محدودة لم يدم أمرهــا لأن المذاهب الأربعة كلها تنهل من منبع واحد ·

وثمة نواح أخرى كوقوف القبائل في وجه السلطة الحاكمة وما الى ذلك من توترات يفرضها اختلاف أنماط الحيــاة بين الباديــة والحاضرة وآثارها النفسية ، تقود الى التنافر أيضا · وتتجلى الصورة أكثر وضوحا اذا استعرضنا مشكلات كل من البدو والحضر لأنها وثيقة الصلة بعوامل التجمع والتفرق الآنفة الذكر ·

مشكلات البدو : يعاني هؤلاء مشكلة عدم الاستقرار والتنقل الدائم مــع أنهم يفخرون بحياة الترحال كما تهد كيانهم حياة الغزو والفوضى والصراع مع السلطات المحلية وما تخلفــه فترات الجفاف مــن ضيق نفسي ومعاشي يزيــد في التنافر بين القبائل ، فتتساقط الضحايا وتلتهب عاطفة الثأر · ويحرك ذلك كله الجهل المهيمن والتمسك بقيم خاصة بالية والخضوع لسلطة الشيوخ ورغباتهم وما تجر من ويلات· ويضاف الى ذلك ، المشاكل اليومية التي يعانونها مــن فقدان روح العناية بالصحة

واستيطان بعض الأمراض وانعكاساتها على الأرواح والأبدان . وتتجلى المشكلة الأساسية بفرط الحساسية لدى البدو التي تحرك العوامل كلها وتجعلها مجالا لمزيد من التعقيدات .

مشكلات الحضر : والحاضرة تعاني أيضا من المشاكل فهي مطمع البادية تغير على قوافلها التجارية وترى فيها وفي مواكب الحجيج مجالا للسلب وقطع الطريق وبخاصة فان السلطة التركية كانت تقف عاجزة عن فرض الأمن مما زاد الطين بلة . وهذه السلطة نفسها كانت تعاني من نزاعها مع السلطات المحلية كسلطة الأشراف في الحجاز وعسير .

وتأتي صعوبة المواصلات وقلة المياه وقوة المناخ التي تشل حركة السكان وكذلك اهمال الزراعة أو العناية بنوع محدود منها مثل الاعتماد على التمور لتزيد في مشاكل الحاضرة ومتاعبها .

فكيف السبيل لاصلاح تتضافر فيه الجهود وتتوحد فيه الاتجاهات فاذا بالمشاكل تتبخر واذا بالانسجام يقود الى التلاحم والاستقرار ؟؟. هذا ما تجيب عنه أعمال الملك عبد العزيز وخططه في هذا المجال .

الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز :

لقد عالج المؤلف الكريم عملية الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز من جوانب مختلفة وسلط الأضواء على ما قام به من تنظيمات وما اختطه من أساليب جعلها سبيلا للقيام بالاصلاح المنشود .

وفي استعراضي لهذه التنظيمات والأساليب لن أغرق بالتفصيلات أو أتوقف عند الاحصاءات وانما سأكتفي ببيان المجرى وما اعتوره من عقبات ، والغاية وما اعترض تحقيقها من صعاب للوقوف على النتيجة التي انتهت اليها حركة الاصلاح .

لقد أراد الملك عبد العزيز أن يوطد ملكا ويوحد أمة ويبني كيانا اجتماعيا واستطاع أن يحقق كل ما أراد فلنسر مع خطواته المباركة في هذا الميدان .

حركة الاخوان وما هدف اليه الملك عبد العزيز من وجودها :

اذا ذكرنا قول الله تعالى «ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . وعدنا الى طبيعة العقلية التي كانت سائدة تساءلنا هل من سبيل لتغيير النفوس ؟!. وهل من سبيل لتوجيه الطاقة الى وجهة أخرى ترتفع بالمرء عن نزواته ونزاعاته ؟.. ويأتينا الجواب بأن الدعوة السلفية التي حرصت على تنقية النفوس من أدران الانحرافات وجعل العمل الصالح بغية المؤمنين كانت ترمي الى هذه الغاية المثلى وجاءت حركة الاخوان لتكون الطليعة في هذا المجال .

والحركة مثالية في اخراجها « فكلمة الاخوان هي عودة بالاسم الى مبدأ التآخي الذي عملت به الجماعة الاسلامية الاولى وقد أسمت قراها بالهجر نسبة الى هجرة الرسول الكريم وصحبه الى المدينة المنورة » (١٧) . فهدفها البين هو التآخي والاستقرار وفي ذلك سكن للنفوس الانفعالية القلقة .

حركة الاخوان هذه كانت من بنات أفكار الملك عبد العزيز باجماع المصادر تقريبا ، وهي سبيل ذكي لجمع الكلمة وضم الصفوف واقامة كيان وتوحيد أمة وقد توفرت عوامل ساعدت على نجاح المشروع : فقد اجتمع الحماس الديني الفطري لدى البدو البسطاء الى سرعة الاستجابة العاطفية مما جعل عمل المرشدين مثمرا في توعيتهم وتوجيههم ... ورأى الملك عبد العزيز بحصافته أن يقطع الطريق على أي تردد فدعا القبائل الى بيع جمالها التي هي رمز البداوة ليستقروا في الارض ويعملوا في الزراعة . وليزيد في اطمئنانهم عمد الى اغداق الأعطيات عليهم واستطاع اقناع رؤسائهم بالحضور الى الرياض لينتظموا في حلقات الدراسة في مسجدها الكبير ويعودوا بعد ذلك الى قبائلهم قادة مرشدين ينشرون التعاليم الدينية .

والأمر الذي زاد في نجاح هذا المشروع هو مرونة النظام الخاص بالتوطين فقد سمح لقسم من أفراد القبيلة أن يبقى في الصحراء للعمل في الرعي وينصرف القسم الآخر للاقامة في الهجر وممارسة الزراعة . وجاءت عملية توزيع الأراضي المجاورة للهجر على البدو الجدد الوافدين للاستقرار فزرعت الاطمئنان في قلوبهم بما ترقبوه من فائدة .

وانطلقت الحركة في سبيلها تدعمها شخصية الملك عبد العزيز القيادية البارعة وهباته المتواصلة مع تغذية النفوس بالثقافة الدينية عن طريق العلماء لآنه يعلم أن كلمة الأئمة الشرعيين تنتشر بسرعة وتطاع من قبل البدو ٠

ولكن ماذا حدث حتى اهتزت الصورة ٠٠؟! لقد قام بعض أدعياء العلم فلقنوهم تعاليم دينية ممزوجة بانحراف عن صفاء العقيدة وأفهموهم أن غير الاخوان كفرة وحرموا عليهم ليس العقال وما الى ذلك ٠٠٠ وكذلك فان فكرة التوطين لا يمكن أن تمر دون معارضة من قبل بعض القبائل لتأصل روح البداوة في النفوس فاغتنم هؤلاء الفرصة للثورة على الملك عبد العزيز أثناء انشغاله بالحروب لتوحيد أجزاء الجزيرة ٠

ومهما يكن من أمر فقـد حققت فكرة التوطين بعض أهدافها الرئيسية فقد استطاع الملك عبد العزيز أن يجمـع أكبر وأقوى قـوة عسكرية في جزيرة العرب آنذاك ٠ واستطاع أن يحول ولاء البدو من شيخ القبيلة الى الامام الشرعي وجعلهم يستجيبون للنظام ويدفعون الزكاة ويلبون أوامر للجهاد ضد من خالف تعاليم الاسلام أو حاول العبث بالأمن الـذي غدا شعار الاستقرار في المملكـة العربية السعودية ٠ وساعدت حركة التوطين هذه على تطوير البـلاد بايجاد القرى الزراعية فتحسنت الأحوال الاقتصادية لسكان البادية وتوفر لهم التثقيف الديني على يد المطاوعة في حلقات المساجد ٠

وهكذا تم الأخذ بيد البدوي الى مجالات جديدة لم تبتعد به كثيرا عن حياته الاولى تبعا لمرونة النظام ولكنها جذبته الى مكاسب طالما حلم بها وفي الوقت نفسه استطاعت أن تبلور عقليته في اتجاه جديد خرجت به من اطار العصبية القبلية الى التعصب للفكرة والولاء للامام والدولة ٠

وكل مسيرة في مجتمع لم تتوفر له أسباب الاستقرار المادي والنفسي لا بد أن تتعثر أو يعنف زخمها في مواضع لا ينفع فيها ذلك ٠٠ فقد تمادى الاخوان في تعصبهم واشتد موقفهم من الشيعة في الاحساء وقسوا في قصاص الناس في الحجاز « لا تأخذهم رحمة أو شفقة ولا فرق عندهم بين كبير أو صغير فالكل متساوون في العقاب اذا ما أخل بمـا يعتقدونه مـن تعاليم دينـه » (١٨) ٠ وهكذا أوجدوا المتـاعب للملك

عبد العزيز. « وزادت مشكلاتهم عندما بدأ ابن سعود يأخذ بأساليب الحضارة الجديدة فاعتبروا قبوله المخترعات الحديثة كالسيارة واللاسلكي والهاتف والمذياع خضوعا منه للانكليز » (١٩) ... ولم يقفوا عند هذا الحد فقد أزموا الموقف بينه وبين الدول المجاورة باعتداءاتهم على الحدود. وتكشف الموقف عن نفور داخلي من هذه التصرفات الى جانب التوتر مع الخارج .. وانتهت بهم الحال الى التمرد على الملك عبد العزيز نفسه ولكن سرعان ما قضى على تمردهم ولا داعي لذكر أسباب هذا التمرد ، ويكفي أن نقول أن الملك كان يسعى لاقامة نظام وتوحيد أمة والأخذ بأسباب الحضارة وهم بعيدون عن تفهم هذا المنطق الهام .

واذا استعرضنا النتائج الايجابية والسلبية التي برزت في تضاعيف هذا الاستعراض نجد أن عملية الاصلاح الاجتماعي قد حققت نقلة طيبة الى الأمام فقد حدث تحول اجتماعي نتيجة اسكان البدو في قرى زراعية وتحضيرهم وبدأوا يتفهمون روح المواطنة وعم البلاد سلام لم يكن متوفرا من قبل . وقامت قوة عسكرية وان كانت غير نظامية الا انها ساعدت على دمج القبائل في مجتمع واحد كما أوجدت الحركة نوعا من التثقيف الديني للبدو وحدت من الروح الفردية والفوضوية وغاب في النزاع المظهر القبلي أو العائلي ليأخذ طابع الجهاد أو الدفاع عن الدين ... حتى سلبيات الحركة أعطت نتائج طيبة في توجيه قافلة الاصلاح وازالة العثرات لتدعيم الكيان الاجتماعي .

ويقف الباحث المنصف معجبا بشخصية الملك عبد العزيز مقدرا عقليته الفذة التي استطاعت أن تستفيد من المتناقضات والأحداث وأن تتخذ منها دروسا في التطوير والتسديد وتلك عظمة الرجال البناة .

صور الاصلاح الاجتماعي السعودي :

عقد المؤلف الكريم فصلين متتاليين هما السادس والسابع لبيان أثر البترول في تطوير الحياة الاقتصادية ونتائج ذلك في سير عجلة الاصلاح الاجتماعي السعودي. والذي يهمنا توضيحه هو الصورة التي انتهت اليها عملية الاصلاح ، فالبترول جاء وسيلة للتطوير والتغيير ولكن المهم هو الاستفادة من هذه الوسيلة وتوجيهها . ومن

ملك الارادة وملــك الوسيلة ، حقــق الغاية التــي يرمي اليها وهذا ما فعله الملك عبد العزيز ٠

بدأ انتاج البترول يغذي الخزينة السعودية منذ أربعين سنة تقريبا وبدأ الدخل من هذا المورد الهــام يتصاعد عاما بعد عــام وبدأ معــه سلم التقدم في الارتفاع ٠ ونترك أمر الحديث عن الشركات صاحبة الامتياز وندع الأرقام والاحصاءات جانبا لنقف على أثر الوسيلة في تطوير المجتمع ٠ والواقع أن اكتشاف البترول ٠٠٠ « كان بداية عهد الاصلاحات المدنية في بــلاد ظلت تعيش في طــور اقتصادي ـ سياسي ـ اجتماعي تقليدي قديم متوارث ويمكن تحديد بداية العهد الحضاري الجديد بنهاية حروب الملــك عبد العزيز مــع اليمن وبدايــة توقيع عقود البترول مــع الشركة الأمريكية » (٢٠) ٠

تدفق البترول فارتفعت أجور الموظفين في الشركات العاملة وأحدث هذا الدخل تغيرات مباشرة وغير مباشرة في مختلف المجالات وفتح الباب لدخول وسائل الحضارة المادية وما تحمله من مغريات وأخذ المجتمع يبدل في طريقة حياته ٠

ونستطيع القــول أن المجتمع السعودي غدا كخلية النحــل في حركته ونشاطه فشركات البترول نفسها أسهمت في حركة التعليم والتدريب للحصول علــى طــاقة بشرية مدربة وعمدت الى الاستفادة من أعداد كبيرة مــن الأيدي العاملة السعودية وكان معظمها من بدو المنطقة الشرقية ٠٠٠ فانتظم هؤلاء في اطار جديد مــن الحياة الاجتماعية وطلقوا حياة التنقل والفوضى وبدأت حركة البناء وقامت شركات وطنية سعودية وكان الملك عبد العزيز « يشجع المشروعات الوطنية في بلاده تلك المشروعات التي تمون برؤوس أموال أهلية من أجل تطوير بلاده » (٢١) ٠

برزت في البلاد طبقات المجتمع في صورة جديدة : فئات غنية وعناصر مثقفة وطبقة عمالية منظمة الا أنها ظلت محتفظة باصالتها وتواطؤها وتقاليدها من حيث الأكل والشرب واللباس ومن حيث العلاقات الشخصية أيضا ٠

واتسعت دائرة الاصلاح وانتشر الوعي الثقافي وازدادت الطبقة المؤهلة لتسلم الادارات المدنية والعسكرية في الدولة ٠ وكان الملك عبد العزيز وراء هذه التطورات

يوجهها ويغذيها عن طريق استقدام الخبرات والبعثات التعليمية وايفاد البعثات الطلابية الى الخارج ··

وصفوة القول أن توفر الوسيلة المادية مع قيام ارادة العمل قفز بالبلاد قفزة هائلة الى الأمام واختفت الصورة القديمة تقريبا وأخذت حركة الاصلاح تدريجيا طابع الشمول في مختلف مرافق الحياة · وأصبحت الأسرة السعودية الحديثة تعيش نعمة الثقافة بعد أن أفسح المجال لتعليم البنات في مدارس خاصة بهن وتخريج الأمهات الصالحات ·

واتسعت رقعة المدن وانتصب العمران وتشابكت الطرق تسد أجزاء البلاد ، وقامت الشركات المختلفة تخط صفحة جديدة في البناء الاقتصادي وغدا الانسان العربي السعودي غيره بالأمس في تطلعاته وتخطيطه وآماله · واذا كانت الحياة المادية العريضة التي توفرت لكثير من أبناء البلاد قد أوجدت أساليب جديدة في العيش الا أن الطابع المميز للانسان العربي المسلم لا زال في مقدمة الصورة والحمدلله ولا شك أن التعليم الموجه كان له الفضل الكبير في هذا المجال ·

هذا ما استخلصته من رحلتي مع هذا الكتاب القيم وأرى من أمانة البحث المجرد أن أقف مع المؤلف الكريم وقفة أكشف فيها انطباعاتي كما وعدت في مطلع هذا العرض ·

مع مؤلف الكتاب الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية :

المؤلف الكريم في نظري رجل حريص أمين ··· حريص على استخراج الحقيقة كما يستخرج الدر من مكامنه ، وأمين نزيه في عرضها وتبيانها لا تستهويه بهارج اللفظ وضخامة الكلمات ليجعل ما يقوله صدى في الآذان ، ولكن يهمه أن يجعل منه أثرا في الأفهام ·

عبارات متناسقة واضحة تتلاحق كجريان الماء وتحب أن تواكب هذا الجريان ليصل بك الى حقول الري وتشهد معه نضار النماء وتالق الثمار ·

يبدو لي أن المؤلف الكريم قرأ كثيرا وسهر كثيرا وناقش وقلب الرأي حتى وصل الى بغيته في اخراج هذا البحث القيم ٠٠ والأهم من كل ذلك أنه رجع الى أدق المصادر من وثائق سجلت الأحداث الى آراء رجال شارك بعضهم في صنع هذه الأحداث ٠ وهذا كسب كبير للحقيقة العلمية المنشودة ٠

وان كان لي ما أقوله خارج هذا الاطار هو أن المؤلف الكريم لم يتوفر له المجال الواسع للاحتكاك مع فئات السكان التـي لا تزال تختزن في ذاكرتها أخبار تلك الحقبـة ٠ وبعبارة أخرى ان البحث الميداني يضفـي دائمـا على الموضوع طراقة وقوة ٠ واسمح للمؤلف الكريم أن يرد علـي فيقول : انني نظرت بعين غيري مـن الأمناء ممن شاهدوا وسجلوا وخبروا فدونوا ونعم ما يقـول ٠

فالكتاب قيم والمؤلف بحاثة دقيق وما أحوج مكتباتنا الى مزيد من هذا العطاء الكريم ٠

علي الحاج بكري

كلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

(١) الكتاب ، ص ١٦ .

(٢و٣) الكتاب ، ص ١٦ .

(٤) الكتاب ، ص ٢٧ .

(٥) الكتاب نفسه ، ص ٣٠ .

(٦) الكتاب ، ص ٤٤ .

(٧) الكتاب نفسه ، ص ٤٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٩) الكتاب ، ص ٧٣ .

(١٠) الكتاب نفسه ، ص ٧٣ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(١٢) الكتاب ، ص ٨٣ .

(١٣) الكتاب نفسه ، ص ٨٦ .

(١٤) الكتاب ، ص ١٠٨ .

(١٥) الكتاب نفسه ، ص ١٠٩ .

(١٦) الكتاب ، ص ١٠٩ .

(١٧) الكتاب ، ص ١٤١ .

(١٨) الكتاب ، ص ١٥٦ .

(١٩) الكتاب نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٠) الكتاب ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٢١) الكتاب ، ص ٢٣١ .

رسائل علمية

أبو إسحاق الحصري القيرواني في كتابه زهر الآداب

● للدكتور : محمد بن سعد الشويعر

يسر مجلة الدارة أن تقدم لقرائها عرضا سريعا لرسالة الدكتوراه التـــي حصل عليها الأستاذ محمد ابن سعد الشويعر من جامعة الأزهر ، والذي يشغل حاليــا مدير عــام التعليم المتوسط بالرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة • وكان موضوع الرسالة عن أبي اسحــق الحصري القيرواني في كتــابه « زهر الآداب » •

وتنشر المجلة كذلك ترجمة وافية لحياة الباحث باعتباره أحد الكفاءات الوطنية التي نعتز ونفخر بها في مجال الفكر والتراث •

كما يسر المجلة أن يكون سعادته في مقدمة كتابها المتخصصين •

الموضوع ملخص الرسالة

أبو اسحاق الحصري القيرواني : ابراهيم بن علي بن تميم ، أديب مغربي نشأ في القيروان ومات بها عام ٤١٣ هـ ايان ازدهار الحضارة الاسلامية في الأندلس وشمال افريقيا • عاش في عصر مليء بالأحداث السياسية • وعاصر نهضة كبيرة في الثقافة والعرفان فكان له دور كبير في نقل الثقافة والأدب العربي من المشرق، ونشره في شمال افريقيا • له مؤلفات كثيرة لم يصل للمكتبة العربية منهـا غير ثلاثة ، ومنها واحد لا يزال مخطوطا • دفع الباحث الى دراسة هذه الشخصية ، ما رآه من انبعاث أدبي جديد لنشر التراث العربي في شمال افريقيا •

وقد حرص الباحث على تصور النقد الأدبي في كتابه زهر الآداب الذي لم يعرفه النقاد ككتاب أدب • وموضوع البحث : أبو اسحاق الحصري والنقد في كتـابه زهر الآداب يصور لنا جانبا مهمـا في أدبنـا العربي اذ اقتضى الأمر أن يكون مكونا من ثلاثة أبواب هي :

الباب الأول •• عن الحصري وعصره وشخصيته فصلان :

١ ـ الفصل الأول : يصور عصر الحصري بمـا فيه من ظروف اجتماعية وأحداث تاريخية وبيئـة ثقافية عاصرها الحصري وعاش فيها •

٢ ـ الفصل الثاني : عن حياته وثقافته ، وقد وقف الباحث طويلا عند تاريخ وفاته ، ذلك الذي اختلف فيـه المؤرخون ، وانتهى من مناقشة الآراء المختلفة الى الرأي الراجح بالأدلة والبراهين •

والباب الثاني •• عن أدب الحصري وقد قسمه الى أربعة فصول :

١ ـ الفصل الأول : تتبع الباحث شعره وجمعه من مختلف المصادر القديمة والحديثة ودرسه وقومه ، وتعد هذه الدراسة أول دراسة فنية لشعر الحصري حيث لم يلتفت له أحد

من قبل كشاعر جدير بالدراسة المستقلة ، كما استدرك الباحث على من حاول جمعه حيث فاتهم بعض هذا الشعر الذي سجله الباحث وأوضح آراء النقاد فيه ، وأبان عن مكانته الشعرية ٠

٢ ـ الفصل الثاني : خصص لنثره وقد اعتمد الباحث في ذلك على النتف المبثوثة في كتبه وعلى مخطوطته التي اكتشفها الباحث وهي المصون في سر الهوى المكنون ٠ وعلى الرغم من أن بعض النقاد قد أشار الى أن الحصري قد نقل فن المقامة الشرقية الى المغرب ، فان نثره لم يحظ بدراسة الدارسين اذا استثنينا بعض اللمحات عند الدكتور زكي مبارك ٠ وخرج الباحث من دراسته لنثره الى ائتمامه لبديع الزمان الهمزاني كما كان أبو تمام اماما في الصنعة الشعرية على حد قول بعض النقاد ، على أن الحصري هو أول من كشف عن أولية المقامة عند ابن دريد ٠

٣ ـ الفصل الثالث : فصل القول فيه عن المخطوطة التي كشف النقاب عنها للحصري وهي المصون في سر الهوى المكنون ٠ وهي الكتاب الوحيد للحصري الذي يدور حول موضوع واحد وهو الحب ورجح بالأدلة والبراهين والشواهد أن ابن حزم في طوق الحمامة قد تأثر بالحصري في هذا الكتاب ٠ وهذه دراسة جديدة لم يسبق الباحث اليها بحمد الله أحد ٠

٤ ـ الفصل الرابع : خصص للتعريف بزهر الآداب الذي يتناول البحث في قضاياه النقدية وقد تتبع الباحث مخطوطاته ومطبوعاته وتحقيقاته ومصادره ، وأوضح منهجه وبواعث تأليفه ، ولخص معانيه وبين قيمته الأدبية واستعرض آراء النقاد فيه وأشار الى المخطوطة التي اختصرها ولم تطبع حتى الآن ٠

أما **الباب الثالث** فهو عن القضايا النقدية في زهر الآداب ، وقد تم توزيعه الى الى سبعة فصول :

١ ـ الفصل الأول : عن السرقات الأدبية ، وقد رأى الباحث في بعض أحكامه كثيرا من الاجحاف والتعنت فناقش أحكامه على ضوء النقد وقواعده التي ذكرها النقاد والبلاغيون في أحكام السرقات ٠

٢ ـ الموازنات الأدبية : وقد عرض الباحث للكثير من هذه الموازنات بالتحقيق والتعليق مظهرا القيمة الأدبية من وراء ذلك ، كما أوضح براعة الحصري وتبريزه في هذا المجال مما يدل على أنه ناقد حصيف ، ذو حس مرهف وموهبة أصيلة ٠

٣ ـ وخصص الفصل الثالث : للبديع الذي احتفى به الحصري وبانت شخصيته النقدية وقد ظهر تأثره في هذا المجال واضحا في تلميذه ابن رشيق كما أرجع آراء ابن رشيق الى أصلها ند الحصري ٠

٤ ـ الفصل الرابع : عن النقد المجمل : وقد استعرض الباحث فيه النقد بصوره المختلفة واتضح أن الحصري يسير في نقده على مبدأ اعطاء تقريرات أو نقدات بكلام مجمل ، غير مغلل ولا مدلل عليه ٠

٥ ـ الفصل الخامس : طرائق النقد الفني في زهر الآداب وتصور هذه الطرائق المذاهب التي احتفى بها الحصري وأكثر من ايراد كلام لأصحابها كالجاحظ والأحنف بن قيس وابن العميد والبديع وغيرهم ٠

٦ ـ الفصل السادس : أبو تمام في زهر الآداب ٠

« الباحث في سطور »

الاسم / محمد بن سعد الشويعر : مـن مواليد شقراء ، عام ١٣٥٧ هـ ، وفيها نشأ ومنها نال الشهادة الابتدائية عام ١٣٧١ هـ • ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض حيث تخرج عام ١٣٧٥ هـ • ثم التحق بكلية اللغة العربية بالرياض ونال المؤهل الجامعي عام ١٣٧٩ هـ • بتقدير جيـد جدا وبعد ذلـك التحق بوزارة المعارف وانضم لهيئة التدريس في المرحلة المتوسطة لمدة عام متنقلا بين تدريس اللغة العربية والعمل الاداري •

ثم انضم لجهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات متنقلا بين الوظائف المتعددة حيث بدأها بسكرتير للرئيس العـام لتعليم البنات ثم مديرا لشئون الموظفين ثم مديرا للتعليم الأهلي ثم مساعدا للتعليم العام ثم مديرا للتعليم المتوسط •

ويشغل الآن وظيفة مدير عام التعليم المتوسط •

ظلت فكرة الدراسة ومواصلة الوصول الى غاية مرضية تراوده منذ نال المؤهل الجامعي الا أن ظروفا حالت دون ذلك ولعل من أهمها عدم الموافقة من مرجعه له على ذلك • فأحب أن يواصل بجهده الشخصي • وقد كان للدورات الأربع التربوية والادارية التي التحق بها دور في تنمية هذه الرغبة • وتكبير ذلك الأمل في نفسه• فالتحق بالأزهر لمواصلة الماجستير بعد أن كادتخيبة الأمل تستبد به لأن قبوله لأول مرة مضى عليه وقت طويل لم يتقدم خلاله للامتحان•• الا أن ارادة الله سبحانه فوق كل شيء وتخطى عقبات كثيرة وكبيرة ، ونال الماجستير من شعبة الأدب والنقد بكليـة اللغـة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م • ثم الدكتوراه حيث ناقش رسالته في ١٣٩٧/١١/٢٤ هـ الموافق ١٩٧٧/١١/٥ م عـن أبي اسحاق الحصري القيرواني النقد في كتابه زهر الآداب فنالها • مع مرتبة الشرف الأولى • أما موضوع رسالة الماجستير فهو شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عن الدعوة • ينوي المذكور كما ألـزم نفسه في رسالـة الدكتوراه أن يحقـق مخطوطة الحصري النادرة : المصون في سر الهوى المكنون • لـه مقالات وبحوث علميـة وتربوية تنشر في الصحف أحيانا ولعل من أهمها المسلسل الذي كتبه في مجلـة المجتمع الكويتية وصدر منه ثمان حلقات باسم من أعلام مدرسة النبوة •

حول مقالات
ذو القرنين . بين الخبر القرآني والواقع التاريخي

تعليق للأستاذ أحمد حسين شرف الدين على مقال
« ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي »
المنشور بالعدد الثالث والرابع للسنة الثالثة من مجلة الدارة

لقد أجاد وأفاد صاحب المقال الاستاذ عبدالله ابراهيم العسكر في استعراضه الكامل الشامل لأقوال المفسرين والمؤرخين عن شخصية ذو القرنين : من هو ، وأين عاش ، وفي أي زمن ، والتي عددها الى اثني عشر قولا .

وكلها ـ كما قال الاستاذ العسكر ـ لو تأملناها لوجدناها الى الاسرائيليات أقرب وألصق ... ومنها ما صدر من أصحابها كآراء شخصية وترجيح واستخراج المعاني بتغيير الحروف عن أماكنها الأصلية ، وبمعنى آخر تدوير المعنى على أساس أصل الكلمة واشتقاقاتها الصرفي ، وهذا كما ترى لا يمت للطريقة العلمية بصلة ، بل هو الى التخرصات أقرب ، وخاصة أولئك الذين أعطوا لذي القرنين أسماء عربية اسلامية ... ألخ .

ثم أورد آراء فريق آخر من مؤرخين ومفسرين كابن هشام والرازي وابن الأثير والمسعودي والمراغي وجرجي زيدان وغيرهم ممن يرى أن ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني الكبير ، وما ذهب اليه العالم الهندي شبلي النعمان من أنه دارا الكبير ملك فارس بالقرن الخامس قبل الميلاد ، وما رجحه

العالم أبو الكلام أزاد من أنــه كورش الأكبر الأخميني ملك فارس بالقرن السادس قبل الميلاد ٠٠٠ الخ ٠

وبعد أن سرد عدة أقوال واستنتاجات أخرى رجــح الاستاذ العسكر أن ذا القرنين هو الملك الصعب بن الحارث مــن ملوك حمير الذي روى عنه أن توغل في الفتح في افريقيا حتى بلغ أقصاها وعبر منهــا الى جزيرة الأندلس وبنى فيها المنارات في بحر الظلمات ٠٠٠ ألخ مستندا الى ما ذهب اليه الاستاذ معروف الدواليبي في كتابه : « دراسات تاريخية عــن أصل العرب ص ٢٤ » والذي استند هو الآخر الى أبو الريحان البيروني ص (٤١) دون ذكر كتاب البيروني في هذا الصدد ولعلــه كتاب الآثار الباقية عبر القرون الخالية » ، وذلك الترجيح كان استنادا من جهة أبي الريحان لشيء واحد لا غير وهو أن (ذو) لا تأتي الا في أسماء ملوك حمير مثــل : « ذو نواس » و « ذو المنار » و « ذو الشناتر » و « ذو الأدغار » وغيرها ٠

ورأيي أن كلمة (ذو) في حد ذاتها لا تصح دليلا على أن الملك الصعب بن الحارث من ملــوك حمير هو ذو القرنين المذكور في سورة الكهف بالقرآن الكريم ، خصوصا وأنه حتى الآن لم يعثر في النقوش السبئية والحميرية على أي ملك سبئي اسمه حرفا (ذو) ولا من اسمــه الصعب بن الحارث ولا غير ذلك مما جاء في المؤرخات العربية كــ « ذو نواس » و « ذو الشناتر » و « ذو الأدغار » بل كل ما ورد في النقوش من الأسماء هو : شمر يهرعش ، معدكرب، نشأكرب وأمثالها ٠

وفي اعتقادي انه عندما نورد الآيات الكريمة المتعلقة بذي القرنين ثم نقرؤها في تمعن وتمهل ثم نقارنها بأحداث التاريخ المحلي والعالمي نستطيع أن نخرج بنتيجة مقبولة ومعقولة ٠

قال الله تعالى « ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا، انا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا ، فاتبع سببا ، حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما أن تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ، قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءا الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ، ثم اتبع سببا ، حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها

تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ، كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا، ثم أتبع سببا ، حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ، آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا ، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ، قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا » ٠

يستدل من هذه الآية الكريمة أن هذا السلطان أو الملك المسمى بذي القرنين أو ما في معناهما اللغوي في ذلك العصر قد مكنه الله في الارض تمكينا عظيما ، ومنحه من القوة ما تمكن بها من الوصول في فتوحاته الى أقصى الارض ووسطها وأدناها ، وان منهاجه كان محاربة الفساد ونشر الخير والعدل بين العباد ، وكان للظالم عنده عقابه الدنيوي ثم الأخروي عندما يعود الى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي لا يشبه عذاب البشر (هدانا الله الى صوابه ونجانا من عذابه وعقابه) أما الصالح فله عنده الجزاء الطيب والتكريم البالغ٠

حتى اذا بلغ بين السدين ، وهو مكان يعلمه الله تعالى ، وكان من ورائه يأجوج ومأجوج ، وهم أهل شر وفساد وطغيان ، طلب منه أهل تلك الناحية أن يبني دونهم سدا منيعا ، ولم يتوان ذو القرنين عن ذلك لأن مبدأه نشر العدل وقمع الفساد ، ولم يقبل منهم ما بذلوه من عون مادي بل أجابهم قائلا : ما مكني فيه ربي خير ، ولكن أعينوني بسواعدكم ، وقام وقام بردمه بقطع الصخر والحديد المذاب ، وبعد أن أتم عمله الجبار قال (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا) ٠

والواضح من هذه الآيات أن ذا القرنين كان موحدا مؤمنا بالله واليوم الآخر ، وهي صفة أخرى الى جانب صفة القوة والتمكين في الارض ٠ وبالرجوع الى مصادر التاريخ المدون ، وسواء التاريخ الفارسي أو اليوناني أو العربي ، نجد أن ذلك التاريخ لم يأت لنا بأي ملك أو سلطان كانت له هاتان الصفتان ، وبعبارة أوضح أنه لا كورش الأكبر ملك فارس ولا الاسكندر المقدوني ملك مقدونيا ولا الصعب بن الحارث الحميري ملك حمير يمكن أن تنطبق عليه صفتا ذي القرنين المشار اليهما وذلك لأمور سنوضحها فيما يلي :

أولا : ان كورش الأكبر ملك فارس الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد كان على دين زرادشت الذي ظهر في ايران في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، ولم يكن موحدا بل كان من عبدة النار ، كما أنه لم يمكنه في الارض تمكينا كبيرا فقد عجز عن غزو مصر ولم يسيطر عليها الا ابنــه قمبيز بعد موته ، كما عجز عن احتلال مناطق أخرى كافريقيا والجزيرة العربية ٠

ثانيا : ان الاسكندر المقدوني الذي عـاش في القرن الرابع قبل الميلاد وبعبارة آدق من سنة ٣٥٦ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد والذي سيطر على فارس ومصر قد فشل في اقتحام الصين وما والاها شرقا وغربا كما فشل في احتلال الجزيرة العربية وافريقيا ، وقد توفي وعمره ثلاثة وثلاثون عاما دون أن يكون له نية بفتح العالم بأسره ، ومع ذلك فلم يكن مؤمنا موحدا بل كان من عبدة الكواكب التي اشتهر الاغريق القدامى بعبادتها كأبوللو وهوميروس وزيوس وكلها ترمز في الأصل الى كواكب معينة كالشمس والقمر والزهرة ٠

ثالثا : أن الصعب بن الحارث ملك حمير لم يكن له وجود في أية قائمة من قوائم البحث العلمي المرتكز على النقوش والذي كاد أن يحصر ملوك سبأ وحمير حصرا ، كما لم تأت النقوش باسمه ولا بمثل اسمه كما أسلفنا ، على انه ان صح وجود ملك حميري بهذا الاسم فان دولة حمير وأقصد بهـا الدولة السبئية الثالثة والرابعة والتي بدأت سنة ٥٠ قبل الميلاد وانتهت سنة ٥٢٤ للميلاد كانت دولـة ضعيفة متقوقعة في جنوب الجزيرة العربية مهددة باحتلال الأحباش الذين كانوا بمثابة الوكيل الشرعي للرومان والذين ما فتئوا يغزون البلاد من أيـام الشرح يخصب (٣٥ ــ ١٥ ق م) ثم احتلوها للمرة الاخيرة سنة ٥٢٤ للميلاد ودمروا مدنها وحضارتها ٠ أمـا في شمال الجزيرة فلم يكن لهذه الدولة نفوذ مستمر أو مستقر ، وأحيانا كانت ترتبط بأحلاف مع الملوك الأزديين في الفاو ثم مع حلفائهم في المنطقة من مذحج وقحطان ومعد ، وأخيرا مع ملوك كندة الذين تمركزوا بادىء ذي بدء في الفاو كما ذكر ذلك علامة التاريخ والآثار الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري في مقاله بنفس العدد المذكور ثم بدومة الجندل أخيرا عملا بما جاء من أخبارهم مع مناذرة الحيرة قبل الاسلام ثم بعد الاسلام كما في قصة اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل المشهورة ٠

والملك الحميري الوحيد الذي جاءت النقوش بذكر قوته وغزواته العسكرية هوشمر يرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات (٢٦٢ - ٣٠٠ م) فقد أفصح نقشنا المعروف برقم (٤٢) بأنه قام بعدة حملات عسكرية داخل اليمن وخارجه وصل في احداها الى أطراف فارس ٠

ثم الملك يوسف اسار يثأر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وغيات وابنه ملك ينوف صاحبا نقشي بئر حمأ بمنطقة الفاو بالمملكة العربية السعودية والمؤرخين بسنة ٥١٨ م ٠

وقد غزا كل منهما نجران وهدم قليسها (أي كنيستها) ويغلب في ظني (والله أعلم) أن يوسف اسار هذا هو صاحب قصة الاخدوذ التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والمعروف عند المؤرخين بذي نواس ٠

وفي اعتقادي انه لو فرض وجود ملك حميري في هذه الفترات من بعد ميلاد المسيح عليه السلام وكان له من القوة ما يمكنه من التغلغل في الشمال فان قوى كبيرة وعديدة كانت ستقف أمامه سدا منيعا ، فهنالك قوى الامبراطورية البارثية ومن بعدها الساسانية على الفرات ، وهنالك السلوقيون في سوريا والمكابيون في فلسطين والانباط في البتراء وزنوبيا في تدمر ، وخلف هؤلاء جميعا ما عدا الساسانيين الرومان الذين ضربوا حول الجزيرة العربية حصارا بريا وبحريا رهيبا استمر حتى سنة ٦٣٤ للميلاد الموافقة لسنة ١٣ للهجرة عندما دحرتهم قوات الاسلام في معركة اجنادين ثم في معركة اليرموك الحاسمة سنة ٦٣٦ للميلاد (سنة ١٤ للهجرة) بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ٠ وتلا ذلك معركة القادسية سنة ٦٣٧ م (١٦ هـ) بالنسبة للفرس انتصر فيها جيش الاسلام بقيادة سعد بن ابي وقاص واستولى على المدائن وغيرها ٠

ان أعظم ملك مؤمن موحد طبقت سلطته أرجاء الارض ممن جاء بذكره القرآن الكريم والتاريخ المدون هو النبي سليمان بن داود عليهما السلام (القرن العاشر قبل الميلاد) وقد جاء ذكره في القرآن الكريم أكثر من خمس عشرة مرة ، ولست أعني أنه المقصود بذي القرنين ، الا انه ليس من المستبعد أن يكون ذو القرنين هو أحد خلفائه (أي النبي سليمان عليه السلام)

من الأسباط ممن أتبعوا دينــه ونسجوا على منواله ، والا فهو واحد من ملوك الأمم القديمة من سومريين وعيلاميين ٠

وأخيرا أقول أنه لولا أن المشركين قد طلبوا من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبتوجيه من يهود أن يخبرهم عن رجل بلغ مطلع الشمس ومغربها فانزل الله تعالى هذه الآية الكريمة الباهرة ، أقول انه لولا ذلك لما عرفنا شيئا عن ذي القرنين وقوته العظيمة وقصته العجيبة ، ولكان في عداد عوالم الله الكثيرة التي حجب عنا أمرها وكتم عنا سرها ٠

هذا وأود أن أنهي حديثي بكلمة خالدة قالها السيد قطب رحمه الله في ذات الموضوع حيث قال : « ومن البديهي أنه لا يجوز محاكمة القرآن الكريم الى التاريخ لسببين واضحين : أولهما أن التاريخ مولود حديث العهد فاتته أحداث لا تحصى من تاريخ البشرية لم يعلم عنها شيئا ، والقرآن الكريم يروي بعض هذه الأحداث التي ليس لدى التاريخ علم عنهــا ٠ ثانيا ، ان التاريخ وان وعى بعض هــذه الأحداث هو عمل مــن أعمال البشر القاصرة يصيبه ما يصيب أعمال جميع البشر مــن القصور والخطأ والتحريف ، ونحــن نشهد في زماننا هذا ـ الذي تيسرت فيه أسباب الاتصال ووسائل الفحص ـ ان الخبر الواحد والحــادث الواحد يروي على أوجــه شتى ، وينظر اليــه من زوايا مختلفة ، ويفسر تفسيرات متناقضة ومن مثل هذا الركام يصنع التاريخ » ٠

« فمجرد الكلام عن استفتاء التاريخ فيما جاء بــه القرآن الكريم من القصص ، كلام تنكره القواعد العلمية المقررة التي ارتضاها البشر ، قبل أن تنكره العقيدة التي تقرر ان القرآن هو القول الفصل ٠٠٠ » ٠

« لقد سأل سائلون عن ذي القرنين ، سألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى اليه الله بما هو وارد هنا من سيرته ، وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة ، فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم ، وقد وردت في التفاسير أقوال كثيرة ، ولكنها لا تعتمد على يقين ، وينبغي أن تؤخذ بحذر لما فيها مــن اسرائيليات وأساطير » انتهى كــلام الامام سيد قطب رحمه الله مقتبسا من كتابه (في ظلال القرآن) الجــزء السادس عشر صحيفة ٢٢٩٠ ـ ٢٢٩١ مطبعة دار الشروق بيروت ١٣٩٦ هـ ٠

تراجم بعض

للأستاذ الدكتور آيل هارد فيدمان

لقد سبق أن ذكرت(ا) في تقارير مجلس العام المنصرم(ب) (م٤١ ص٢٠٨) كتاب البيهقي الذي يشمل تراجم عدد كبير من علماء المسلمين : في الفلسفة والرياضيات والفيزياء والفلك والطب . وعنوان الكتاب : تاريخ حكماء الإسلام(ج)واسم مؤلفه كاملاً : ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي[1] . والكتاب بحد ذاته تتمة « لكتاب » صوان الحكمة الذي ألفه محمد بن البهرام السجزي السجستاني الذي عاش في عام ٣٧٥هـ (٩٨٥ — ٩٨٦م) .

توحي المعلومات المتوفرة في فهرس آلفرت(د) « Ahlwardt » أن البيهقي ولد عام ٥٠٠هـ (١١٠٦م) وتوفي عام ٥٧٠هـ (١١٧٤م) . وفي فهرس آلفرت كذلك ، ذكر لمؤلفات له في التاريخ[2] . هذا وغالباً ما جاء الجزء المتعلق بالتراجم موجزاً ، لكنه أضاف بعض التتمات للمعلومات المتوفرة فيه أصلاً ، كما أرفق ترجمة كل عالم بأقوال تنسب أو تعزى إلى العالم نفسه . كذلك كان هذا عقب ترجمة كل عالم في تذكرة الأفليا(ه) لفريد الدين العطار .

العلماء للبيهقي

ترجمة الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي
كلية العلوم ــ جامعة الرياض

ولقد وجد مخطوطة لكتاب البيهقي في التراجم في برلين (فهرس آلفرت تحت رقم ١٠٠٥٢ ، ورمز Pm 737 (كما وجد في ليدن مخطوطة أيضاً ، إلا أن الجزء المتعلق بالتراجم في مخطوطة ليدن ، مقتضب جداً . (أنظر الفهرس م ص ٢٩٢ تحت رقم ١٣٣) . وعنوان ما يهمنا بهذا الصدد في هذه المخطوطة هو : « هذه إضافة لكتاب منتخب صوان الحكمة » جمعها الغضنفر في القرن السابع الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي) (أنظر سخاو : الآثار البافية ص XV) .

تنقسم المخطوطة « الرسالة » إلى ثلاثة أقسام ، في القسم الأول منها : مختارات من كتاب صواب الحكمة نفسه ، بينما يشمل القسم الثاني مختارات من تتمة صواب الحكمة ، أي من كتاب ظهير الدين أبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي ، ويشمل القسم الثالث مختارات من « الرسالة الملحقة » بكتاب تتمة صوان الحكمة .

لقد ورد ذكر عشرة علماء فقط في القسم الأول ، منهم غلام زحل ، وآخرهم أبو سليمان المقدسي ، أحد أخوان الصفا ، أما القسم الثاني فينتهي

بذكر زين الدين اسماعيل بن الحسن الجرجاني وقد جاء فيه : لقد قام على على خزانة خوارزم شاه[٣] وغيرها ، رأيته في سرخس (مدينة تقع في الوسط بين نيسابور ومرو) عام ٥٣١هـ (١١٣٦ /٢٣٧) وقد بلغ من العمر أطوريه(و) .

اختتم البيهقي[٤] به هذا القسم ، في حين جعل السُّهرَوَردي في نهاية الجزء الثالث ، وذكر فيمن ذكر في القسم الثالث : أبا الصلت أمية المصري (١٠٦٧ /٦٨–١١٣٤م) (مصري لأنه عاش في مصر مدة طويلة ؛ أنظر مقالة لفيدمان تحت رقم XIV) . وقد أشار إلى أنه كان معاصراً للخيامي ولمؤلف « الرسالة الملحقة » ، مما يدل على أن هذا العالم كان معاصراً للبيهقي ، إذ أن البيهقي عرف الخيامي شخصياً وأن ما وصلنا من معلومات عن الخيامي ، منهما ، إنما ترجع إلى معاصرَيْن له . ولقد كتب الغضنفر نفسه ، بعد البيهقي عن عمر الخيامي ؛ هذا وأن الأشعار التي وردت في « الرسالة الملحقة » والمنسوبة اعمر الخيامي ، موجودة في مخطوطة الشهرزوري أيضاً (أنظر بعده) .

لقد اقتصر البيهقي في دراسته على علماء مسلمين ، ليسوا من الأقدمين ، وغالباً ما كانوا من الشرق باستثناء ابن الهيثم ، كما تدل أسماؤهم : النيسابوري الرازي ، البخاري ، الساوي ، التبريزي ، اليلاقي ، البغدادي ، الأصفهاني ، المروزي ، الغزنوي (نسبة لغزنة) الحرقي (خرق ضاحية من ضواحي مرو) الخوارزمي ، البيروني ، البيهقي ، البلخي ، اللوكري وغيرهم .

لقد ذكر البيهقي عدداً كبيراً من الأطباء والباحثين الطبيعيين ؛ سأنشر قائمة بأسمائهم فيما بعد . هذا ولقد انتفع من كتاب البيهقي ، شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الإشراقي[٥] انتفاعاً واسعاً ، ويذهب سخاو إلى أنه كتب مؤلفاته بين عام ٥٨٦ (١١٩٠ /٩١م (و ٦١١هـ (١٢١٤ /١٥م) ؛ وأغلب الظن أنه عاش في سوريا أو الجـزيرة « mesoptoamien »

(إلا أن فهرس آلفرت يحدد حياته بين ٦٠٠ هـ) ١٢٠٣م (و٧٨٠هـ) (١٣٧٨م) . عنوان كتاب شمس الدين هذا هو : « نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء الأقدمين والمتأخرين »[٦] . في برلين مخطوطتان من هذا الكتاب (آلفرت رقم ١٠٠٥٥ ، رمز Mo. 217 وآلفرت رقم ١٠٠٥٦ ، رمز Lbg. 430) وفي ليـــدن مخطوطة أخرى (فهرس م٣ ص ٣٤٣ ؛ Hodex 64)[٦] .

لا يهمنا في هذا المقام العلماء القدامى ، أي علماء ما قبل الإسلام ، والكلام فيهم لم يؤخذ — على كل حال — من كتاب صوان الحكمة الآنف الذكر ؛ تحقق من ذلك الدكتور المحترم كولي Cowley لدى مقارنة بعض الموضوعات في مخطوطة اكسفورد ؛ زد على ذلك أن المخطوطة لا تتطابق مع نص مخطوطة البيهقي التي بين أيدينا ، إذ تتضمن علماء يونانيين أيضاً .

هذا ولقد ذكر كتاب الشهرزوري بالتفصيل في فهرس ليدن (مIII ص ٣٤٥) ، كما بحثت علاقته بكتاب أبي الوفا مبشر بن فاتك القاصد ، ومبشر هذا[٨] له أهميته عندنا إذ هو التلميذ الوحيد المعروف من تلامذة ابن الهيثم .

لا يشمل كتاب الشهرزوري من العلماء المحدثين (نعني المسلمين) كل أولئك الرجال الذين تحدث عنهم البيهقي ، فبينما يتضمن « كتاب » البيهقي ١١١ عالماً (على اعتبار اخوان الصفا واحداً منهم) لا يتضمن « كتاب » الشهرزوري سوى ٧٨ ؛ ثلاثة أرباعهم ممن ذكرهم البيهقي تقريباً . وقد أضاف الباقي من عنده . إن المعلومات التي جاءت عند البيهقي ، جاءت مقتضبة حيناً وموسعة أحياناً ، من ذلك إضافة شعر للخيامي عند ذكره .

هذا وإن المعلومات التي وردت عند سخاو لدى دراسته للبيروني ، والتي سنذكرها بعد هذا ، إن هذه المعلومات لتسمح بالمقارنة بين المؤلفين هذين . زد على ذلك أني وجدت أن نسختي البيهقي والشهرزوري قلما استعملتا .

أما المقطع المتعلق بالبتاني ، فلقد نشره نللينو R. Nallino ونشر ترجمة له (البتاني م[1] ص X-XI) كما صحح خطأ وقع البيهقي فيه ، حيث أشكل عليه جد البتاني سنان ، فظنه سنان بن ثابت بن قره (أنظر بعده تحت رقم ٤) .

أما المقاطع المتعلقة بالبيروني فلقد نشرها سخاو (الآثار الباقية ص LII وص LIII) دون أن يترجمها ، مع أنه أفاد منها كثيراً . وفي المصدر السابق نفسه ص XXXII ذكر سخاو ، إلحاقاً بالبيهقي ، كل العلماء الذين كان لهم علاقة بالبيروني ومنهم : أبو الخير الحسين بن بابا بن سوار بن بنام البغدادي الخمار ، ثم أبو سهل عيسى بن يحي المسيحي ، وكذلك أبو نصر منصور بن علي بن عراق وأبو عبد الله الحسين بن ابراهيم الطبري الناتلي .

ولقد نشر شوكُفسكي V. Schukowski المعلومات التي وردت في كتاب الشهرزوري عن عمر الخيـــامي في احتفال تكريم لـ V. Rosen « المظفرية » باللغة الروسية ويا للأسف (بترسبورغ سنة ١٨٩٧م ص ٣٢٥) قام M.E.D. Ross بترجمة مقتضبة لهذه الدراسة في (المجلة الملكية الأسيوية الاجتماعية سنة ١٨٩٨ ص ٣٤٩ (وفي « فردوس التواريخ » الفارسية قول لأبي الحسن البيهقي انتفع E.D. Ross منه في مقدمته لطبعته للرباعيات عام ١٩٠٠م Fitzgerald . هذا وقد ذكر A. Christense جميع المواضع هذه (رباعيات عمر الخيامي Recherches sur les) وسأنشر أنا والأستاذ المحترم

يعقوب Jacob فيما بعد . كل ما يتعلق بالخيامي من موضوع . هذا ولقد نشر دي غويه M. de Goeje قولاً لابن الهيثم في مخطوطة ليدن ر م ١٣٣ (أرشيف nèerl م٦ ص ٦٦٨) ، موجود في « مخطوطة » البيهقي أيضاً ؛ كما نشر دي غويه من المخطوطة نفسها موضعاً في النسوي (فهرس ليدن م٣ ص ٨٩ ، هامش ١) . أنظر التراجم التي نشرتها بعد .

فيما يلي أقدم ترجمة تراجم عدد كبير من الرجال ، لهم أهمية عندنا ، وسأذكر في حالات فردية بعض الأقوال التي تعزى إليهم . كما سأتقيد بالأرقام التي وضعها البيهقي قبل الأسماء ، وسأرمز — اختصاراً — للبيهقي بالحرف (ب) وللشهرزوري بالحرف (ش(ولمخطوطة ليدن بالرقم Cod. 133 ، أما (سو) فيرمز لكتاب سوثر : الرياضيون والفلكيون العرب . والحرف (ف) فيرمز لكتاب فوستن فلد في : تاريخ الأطباء . . . الخ .

الترجمة

١ — حنين بن اسحاق المترجم (ش ١ ، سو رقم ٤٤ ص ٢١) كان أول من فسر اللغة اليونانية ونقلها إلى السريانية والعربية، ولم يوجد في هذه الأزمنة بعد الاسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية . وكان حنين في عهد المأمون والمعتصم ، وكان بغدادي المولد ، وقد نشأ بالشام وتعلم بها .

وكان يدخل بيعة النصارى ، ويتعبد على قوانين شريعة عيسى عليه السلام ، فرأى يوماً في بيعة صورة عيسى فتفل فيها وقال : هذه بدعة لا يجوزها الشرع والعقل ، وكيف يجوز نصب الصور في مواضع يعبد فيها الله تعالى ، الذي هو منزه عن الصورة والهيئة ، فحبسه الجاثليق مدة في داره ، فصنف في مدة حبسه المسائل المنسوبة اليه في الطب ، وفسر كتب أرسطو وأفلاطون . ثم اعتذر الجاثليق فما قبل عذره ، وما عاد إلى البيعة واشتغل بنشر العلوم .

قال حنين : من ترك الأكل على السكر ، والتمتع في الحمام ، وإدخال الطعام على الطعام فقد استغنى عن الطبيب . وقال : لا تتعجب من موت الحيوان فإن طعامه وشرابه سبب هلاكه .

٢ — جيش[٩] الطبيب (ش ٣ ، ف ٧٢) : كان من الأطباء المتقدمين والمهندسين وله تصانيف كثيرة في الطب ، وكان مصيباً في المعالجات .

٤ — ثابت بن قرة الحراني (ش ٤ ، سو ٦٦ ص ٣٤) كان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة . « وقيل أنه »(ح) كان من الصائبين وهو جد محمد بن جابر بن سنان[١٠] صاحب الرصد . وكان المعتضد (٨٩٢ — ٩٠٢م) يكرمه ، ومن إكرامه له أن المعتضد طاف معه في بستان «له» (ح) ويده على يد ثابت (« فانتزع بغتة يده من يد ثابت ففزع من ذلك » (ح) فقال له المعتضد : يا ثابت ، أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت ، فإن العلم يعلو ولا يعلى ، فهذه غاية إكرامه في بابه[١١] . وكتاب الذخيرة ، من تصنيفه ، كتاب نادر[١٢] « في الطب »(ح) .

٥ — محمد بن زكريا الرازي (ش ٥ ، ف رقم ٩٨ ، سو ٩٣ ص ٤٧). أنظر أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية والتقنية م٣ سنة ١٩١١ .

٧ — اسحاق بن سليمان ، قال : عجبت لمن اقتصد في أكل الخبز الحنطي ، واللحم الحولي ، واحترز من الهواء الوبي ، والماء الردي ، كيف يمرض .

٨ — أبو الحسن البَسْطامي (بَسْطام تقع في مقاطعة قوميس غرب نيسابور) :

« قال »(ح) : الأكل على الشبع داء والشرب على الجوع ردى . راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الكلام وراحة العقل في قلة الاهتمام .

اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة ولا حاجة لك إلى الطبيب : اجتنب الغبار والنتن والدخان وعليك بالحلو والدسم والحمام والطيب مع الاقتصاد . وقال : عمى العقل داء لا دواء له .

١٠ — أبو ركاز(ط)النيسابوري : كان حاذقاً عالماً بأجزاء العلوم الحكمية ، وصنف كتاباً سماه : « المبتغى(ى) والمنتهى » وفيه فوائد كثيرة . قال : إن للنصارى شياطين يدعونهم إلى تناول لحم الخنزير وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر وأكل الجبن اليابس والقديد والكواميخ .

١١ — أبو الحسن(ك) بن ثكين[١٣] البغدادي الضرير . قاد العلم(ل) برمامه ، وكان مكفوفاً يقوده تلميذ(م) إلى ديار المرضى . وكان أبو الخير يهجنه في « كتاب امتحان الأطباء » وقال : من قاد أعمى شهراً يعني ذلك الرجل(ن) ، تطبب وعالج وأهلك الناس .

١٥ — يحيى بن منصور الحكيم(س)(سقط في ش وسقط في سو[١٤]) هو صاحب الرصد[١٥] في أيام المأمون وكان متبحراً في العلوم الرياضية(ع) (يصف في قول له مدى الضرر الناجم من جراء تحريك الغضب والشهوة العقل) .

٢١ — يعقوب بن اسحاق الكندي (ش ١٥ ، سو تحت رقم ٤٥ ص ٢٣ (أنظر الكتاب السنـــوي سنة ١٩١١ لمؤلفه Eders .) لقد أسهب الشهرزوري لدى دراسة الكندي أكثر مما فعله البيهقي) .

٢٨ — الحكيم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني[١٦] (ش : ٦٥ ، سو تحت رقم ٢١٨ ص ٩٨ وفي الملاحق) من أجلاء المهندسين ، وقد سافر في بلاد الهند أربعين سنة (زاد الشهرزوري : سعياً وراء العلم) وصنف

كتباً كثيرة ورأيت أكثرها بخطه . والقانون المسعودي الذي صنفه في عهد السلطان شهاب الدولة مسعود بن محمود (١٠٣٠ — ١٠٤٠م) غرة في وجوه تصانيفه (ارجع للمقالة الخامسة من هذه المقالات لفيدمان)(ف) وله مناظرات مع أبي(ص) علي ، ولم يكن الخوض في بحار المعقولات من شأنه ، وكل ميسر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير وكان موفقاً في هذا السعي المشكور . وبيرون التي هي منشؤه ومولده ، بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب . ولا غرو فإن الدرساكن الصدف .

ومن ثم يأتي البيهقي وكذا الشهرزوري على عدد من أقواله ، كقوله في تحقيق منازل القمر : « صحة(ق) الشيء وصعوبته قلما تطلق وإنما تضافان اليه بحسب اختلاف الأحوال ، فيسهل بها من جهة ويتعذر من جهة أخرى » .

يروي الشهرزوري —فيما يرويه— أنه علم أن السلطان(١٧) الشهيد أكرم البيروني عندما انتهى هذا من كتابة « القانون المسعودي » بحمل فيل من النقرة « الأحجار الكريمة » . إلا أنه ردها إلى الخزانة واستغنى عنها كما رد الهدية الرمزية أيضاً . هذا ويثني الشهرزوري على نشاطه العلمي ويختم ذلك بقوله : قلما ترك القلم من يده أو صرف بصره عن النظر أو قلبه عن التفكير إلا في يومي النيروز والمهرجان (١٨) في السنة ليعد مؤنته الضرورية .

٣٨ — أبو الوفاء البوزجاني (ش ٢٠ ، سو تحت رقم ١٦٧ ص ٧١) بلغ المحل الأعلى في الرياضيات وكان حميد الأثر ، وكفى بذلك شاهداً تصنيفه المعنون بالمنازل (١٩) ثم زيجه ثم سائر تصانيفه وكان نقي الجيب من عثرات الدنيا قانعاً بما عنده .

ثم يسرد البيهقي عدداً من أقواله .

٣٩ ــ أبو علي بن الهيثم (ش ٢٩ . آيل هارد فيدمان في الاحتفال الذي أقيم تكريماً لـ Rosenthal وأنظـــر كذلك : الكتاب السنوي لمؤلفه Eders سنة ١٩١١) .

٤٠ ــ الحكيم أبو سهل الكوهي (ش ٢٢ ، سو تحت رقم ١٧٥ ص ٧٥) كان في ابتداء أمره ممن يلعب في الأسواق بالقوارير ، فأدركته عناية أزلية ، فبرز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة و (كان) في تلك الصنائع عديم المثيل مشاراً إليه . فتعلم الأدب على كبر سنه وصنف الكتب واختلف اليه لفيف من المستفيد ين وكان جميل الهيئة . يلي هذا أقوال له[٢٠] .

٤١ ــ الحكيم أبو محمد العدلي القايني[٢١] (ش) :(سقط في ش وكذلك في سو (كان مهندساً ممتازاً (بو)ولم يكن له في المعقولات نصيب(بغ) ، وكان أديباً ماهراً ، وله تصانيف منها الزيج العدلي ، كتاب في المساحة ، ومنها كتاب في الجبر والمقابلة . هذب الزيج البتاني أحسن تهذيب وثمان مرجعه في ذلك التهذيب إلى الزيج الأرحاني[٢٢] (بد) ووجدت جزءاً كبيراً من الزيج الأرحاني بخطه .

من كلماته في كتبه : ليس الجصاص كالباني ،ولا الألباني كالمهندس . فالمهندس بطليموس والباني هو البتاني مرتبتي مرتبة الجصاص .

٤٢ ــ ابن الأعلم(به) الشريف البغدادي (ش ٢٣ ، سو تحت رقم ١٣٧ ص ٦٢) : هو بغدادي المنشأ والمولد وكان شريفاً من أولاد جعفر وبه نزق ، صنف الزيج المنسوب إليه ، واتفق المهندسون بأسرهم على أن (تبدل الحركات الوسطى)(بق)في تقويم المريخ من زيجه (أصح وأقرب إلى التحقيق ،

ولكنه ألقى الزيج الذي له)(بن) يوماً في الماء فلم يوجد منه إلا نسخة سقيمة وكان عالماً بالهندسة وأجزائها ، عارفاً بالقانون الفيثاغوري من الموسيقى .

ومما نقل عنه أن(بص) أخلاقه أخلاق المجانين . قال : كن (إما)(بط) مع الملوك مكرماً و (إما) (بط) مع الزهاد متبتلاً . وأقول هذا كلام رصين ، حوله من الحكمة حصن حصين ، ولكنه رمية من غير رام[٢٣] .

٤٣ ــ أبو الحسن كوشيار بن لَبّان بن باشهري(حا) الجيلي (سو تحت رقم ١٩٢ ص ٨٣) : قال بعد أن علق على كلمة لبّان لغوياً ، وبعد أن أثنى عليه إذا اعتبره مهندساً ممتازاً : نشر زيجه المعنون بالبالغ(حب) ثم زيجه المعنون بالجامع في علم النجوم ثم سائر تصانيفه كمثل معرفة الاصطرلاب وعمله وغير ذلك . وخالفه بعض المهندسين في تقويم المريخ فاستخرج جدولاً سماه إصلاح تعديل المريخ .

٤٤ ــ محمد بن أيوب الطبري (سقط في ش ، سو تحت رقم ٣٦٠ ص ١٤٤) صنف « الزيج المُفْرِد »(حر) (حاجي خليفة م٣ ص ٥٦٨) كان صاحب دولة وحظ .

٤٥ ــ أبو الصقر عبد العزيز بن عثمان القبيصي الهاشمي .

(لم يذكر في ش ، في سو تحت رقم ١٣٢ ورقم ٦٠ ؛ هو كابتيوس « Alkabitius » القرون الوسطى) لم يصنف في النجوم أحسن وأتقن من مدخله (في صناعة أحكام النجوم)(حد) فهو في كتب النجوم مثل كتاب الحماسة بين الأشعار . وله مؤلف آخر في إثبات صناعة الأحكام . (حه)(نقض به رسالة علي بن عيسى في إبطال أحكام النجوم)[٢٤] (حو) .

٤٩ — الفيلسوف بِهْمنيار [٢٥](حق) (في ش ٢٧) الحكيم . كان تلميذ أبي علي (ابن سينا) وكان مجوسي الملة ، غير ماهر في كلام العرب ، وكان من بلاد آذربايجان ، والمباحث التي لأبي علي أكثرها مسائل بهمنيار ، (الذي بحث عن غوامض المشكلات)(حم) . ومن تصانيف بهمنيار كتاب التحصيل وكتاب الرتبة في المنطق وكتاب في الموسيقى ورسائل كثيرة ؛ مات بهمنيار (في شهور)(حط) سنة ٤٥٨ (١٠٦٥ /٦٦م) بعد موت أبي علي بثلاثين سنة .

٥٣ — أبو الحسن الأنباري (في ش : ٣١) : كان حكيماً والغالب عليه علم الهندسة وكان الحكيم عمر الخيامي يستفيد منه وهو يقرر له المجسطي [٢٦]

٥٥ — الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي (في ش : ١٣)[٢٧] : كان طبيباً فاضلاً حكيماً ، وسمعت أنه كان يحفظ المنطق والطبيعيات والإلهيات من كتاب الشفاء (لابن سينا)(سا) وقلما يخالط أرباب الجاه والمال ، وكان شرف الدين ظهير الملك علي بن الحسن (البيهقي)(سب) عامل هرة مدة ، ويشتاق إلى محاورة الحكيم ميمون ، وميمون عزيز النفس ، قليل الاختلاف إلى أولياء السلطان . فإذا مرض الظهير أو مرض واحد من أولاده[٢٨] أنزل ظهير الملك الناس(سج) في دار ميمون ، حتى أزعجوه وصيروه مضطراً إلى رفع الحال إلى العامل ، فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مرضه ، ويحاوره(سد) ويجالسه مدة .

٥٦ — أبو الحكيم أبو الفتح كوشك[٢٩] (في ش : ٣٤) : كان (سه) صاحب خاطر قوي ورأيت كتبه في خزانة السلطان الأعظم سنجر وكان السلطان مشغوفاً بكتبه(سو) وكان أبو الفتح عارفاً بأجزاء علوم الحكمة . وحكى لي والدي رحمه الله أنه كان بناحية بيهق علوي متكلم[٣٠] يقال له

السيد علَيك[٣١] بن زيد الحُسن(سر) البيهقي(سق) وكان نيسابوري الأصل ، وكان يحفظ ظواهر الكلام فحسب ، فدخل يوماً على الحكيم أبي الفتح (والحكيم)(طا) أبو الفتح يتخيل أنه من حذاق بيهق وفضلائها ، فاستنطقه أبو الفتح ، فقرأ — من طريق المطايبة — ذلك العلوي فصلاً من ظواهر الكلام وعاده ثلاث مرات كما تكرر المسائل في المدارس ، فعلم أبو الفتح قلة بضاعته ومرتبته فقال له : يا سيد بمَ عرفت إنك إنسان ؟ فقال السيد : لم أقرأ ذلك في كتابي . فضحك الحاضرون وخرج السيد يقول : هذا الحكيم يسألني عن غوامض المخروطات ويقول : بمَ عرفت أنك إنسان ، وأنا متكلم لا علم لي بالمخروطات ، فقال له أحدهم(طب): ولا المبسوطات يا سيد[٣٢] .

٦٤ — الأستاذ الحكيم المحقق أبو الحسن علي النَّسَوي (في سو تحت رقم ٢١٤ ص ٩٦) (نسا : مدينة في خراسان) : كان من حكماء الري ، صنف(طح) الزيج الذي يقال له الزيج الفاخر وكان حكيماً مهندساً ، ذا أخلاق رضية ، وقد قرب عمره من مائة سنة وقواه سليمة ، إلا أن الضعف منعه عن المشي في الأسواق وقيل إنه كان من جملة تلاميذه كوشيار[٣٣] وأبي معشر وفي ذلك نظر . إلا أنه كان من المعمرين ؛ حكى لي واحد من تلامذته بالري . (ومن ثم يسرد قولاً له) . أما مخطوطة ليدن رقم ١٣٣ فتضيف لأبي معشر كلمة البلخي .

٦٥ — عضد الدنيا والدين علاء الدولة (في ش : ٣٩) .

أنظر : الإسلام لفيدمان ويعقوب سنة ١٩١١ .

٦٦ — عمر الخيامي (في ش : ٤٠) : أنظر المصدر السابق أعلاه : (الإسلام . . .) .

٦٨ ــ الفيلسوف أبو حاتم المظفر الأسفزاري[٣٤] :

كان حكيماً معاصراً للفيلسوف عمر الخيامي[٣٥] ، وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد . والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأثقال والحيل وكان حانياً رؤوفاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي .

وللمظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والآثار العلوية وغير ذلك وهو الذي عمل ميزان أرشميدس[٣٦] (ما) الذي يعرف به الغش والعيار . وصرف من عمره في ذلك مدة ، فخف خزن السلطان الأعظم وهو خصي يقال له : سعادة الخازن(مب)ظهور خيانته في الخزانة بسبب الميزان فكسره وفتت أجزاءه ؛ ولما سمع الحكيم المظفر بهذا مرض ومات أسفاً .

ومن كلماته قوله : نسبة اللذة الجسمية إلى اللذة العقلية كنسبة المتنسم على المتطعم .

وقوله : المعلم أب روحاني والوالد أب بشري .

وقوله : الهندسة(مج) سبب للبناء ، فالمهندس بعلمه هو الأصل ويتلوه الباني ثم الأجير ، فيأمر المهندس الباني والباني الأجير والأجير يتصرف في الماء والطين .

٦٩ ــ الأديب الفيلسوف أبو العباس اللوكري (في ش : ٤٣)[٣٧] :
كان تلميذ بهمنيار وبهمنيار تلميذ أبي علي (ابن سينا) وعن الأديب أبي العباس انتشرت علوم الحكمة بخراسان(عا) وكان عالماً بأجزاء علوم الحكمة دقيقها وجليلها ، وكف بصره في شيخوخته وكان من أرباب البيوتات[٣٨] وله تصانيف كثيرة منها : بيان الحق بضمان الصدق (مع شرحها بالفارسية)(عب) ورسائل أخر وتعليقات ومختصرات وديوان شعر .

وسمعت ممن ألتقي به(عح) أنه قال في آخر عمره : أنا يئست من زيادة في علمي ومعرفتي ، فلا زيادة لي على ما حصلت ، وصرت عاجزاً بسبب الضعف وعدم البصر واشتقت إلى العقبى ، كان يقول ذلك غير مرة ، حتى ظهرت لتلامذته ومن حوله شدة شوقه إلى الدار الآخرة ، فاتفق أنه تناول يوماً الرأس المشوي(٣٩) ودعاه واحد من تلامذته إلى الحمام فكان ذلك سبب مرض موته . وكان بعض تلامذته يعالجه وهو يقول : خلّني وربي ، فإن شفاني فله الأمر ، وإن أماتني فله الحكم فنحن لا نختار إلا ما اختاره الله .(عد)

٩٤ ــ الفيلسوف بهاء الدين أبو محمد الخرقي (في ش : ٥٨ ، سو تحت رقم ٢٧٦ ص ١١٦) : كان من حكماء مرو(عه) ، حمله الملك العادل خوارزمشاه (أنظر ص مما سبق حاشيه (إلى مرو)(عو) للاستفادة منه ، وله تصانيف في التاريخ . وكان حسن الأخلاق .

ومما رأيت من فوائده ما كتبه إلى بعض تلامذته : أن الرياضيات تسمى التعاليم الأربعة وإنما كانت أربعة لأن موضوعها الكيفية(لا)وهي إما أن تكون متصلة أو منفصلة أو المتحركة(لب) هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة ، والمنفصلة إما أن تكون لها نسبة تأليفية وهي الموسيقى أو لا تكون وهي علم(لح) الأعداد .

وقال : كمال النفس إدراك المعقولات ، وجمال النفس (في الهيئة والهندسة والموسيقى صقال النفس)(لد) وصداؤها من اللذات الحيوانية. (٤٠)

(لقد تناول نللينو مقطعاً جغرافياً كبيراً من كتابه : منتهى الادراك في تقاسيم الأفلاك ونشره في كتابه عن البتناني ص ١٦٩ . هذا المقطع يوضح مدى الصلة بينه وبين كلام البيروني الذي في كتاب التفهيم) .

٩٦ ــ عين الزمان الحسن القطان المروزي :

٩٦ — عين الزمان الحسن القطان المروزي : كان من تلامذة الأديب أبي العباس اللوكري ، وكان طبيباً حكيماً مهندساً أديباً ، له طبع في الشعر ، وله تصانيف منها « كيهان[٤١] شناخت »(له) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الأنساب ورسائل في الطب ، وأكثر معالجاته يؤول إلى تقليل الطعام وتلطيفه . . . الخ .

١٠٣ — الحكيم أبو الفتح عبد الرحمن الخازن[٤٢] (في ش : ٦١) : كان غلاماً محبوباً رومياً لعلي الخازن المروزي وحصل علوم الهندسة وكمل فيها ، والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها . وهو الذي صنف المعنون بالمعتبر السنجري[٤٣] وجميع ما فيه من الأوساط والتعديلات . . فيه بحث في تقويم عطارد خصوصاً في حال رجوعه فإنه موفق الروية والامتحان (أي سواء قورنت قيمه نظرياً أو عن طريق الأرصاد) .

وكان نقي الجيب عن الأطماع الخسيسة ، بعث السلطان الأعظم سنجر اليه ألف دينار على يد الأمير الإمام شافع الطبيب فرده وقال : لا أحتاج إليها وبقي لي عشرة دنانير ، ويكفيني كل سنة ثلاثة دنانير ، وليس معي في تلك الدار إلا سنور »[٤٤] .

وكان عبد الرحمن يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات ويتغذى كل يوم بجردقين . وبعثت إليه زوجة الأمير حولاجي(ما) آخور بك[٤٥] الكسر(مب)ألف دينار فردها أيضاً وكان يلبس لباس الزهاد ولا يأكل إلا طعام الأبرار . والحكيم الحسين السمرقندي من جملة تلامذته . وله كتاب في ميزان الحكمة[٤٦] . وهذا الميزان منسوب إلى أرشميدس . وعرض[٤٦] عليه طالع من استخراجي فكتب عليه : أما الحساب فقد حفظ أجزاءه بالموازين ، وأما الأعمال فقد ألف بينها وبين لمؤامرات وأما الأحكام فقد

جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع ، والله تعالى يطرف عنه عين الكمال .
ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل في تلك الصناعة ، متصف بها .

١٠٤ — الفيلسوف محمد بن أحمد المعموري البيهقي : كان تلو نبي موسى في الرياضيات ، وكان بيهقي الأصل والمولد وصنف كتاباً في دقائق المخروطات ، ما سبقه به أحد وكان بين كتب قطب الزمان ، منه أصل والأعمال التي تتعلق بالحساب(مح) والأثقال (؟) وغير ذلك، تساعده مساعدة عظيمة والإمام عمر الخيامي يعترف بتبريزه ومتانته في تلك العلوم . واتفق أنه ارتحل إلى أصفهان بسبب الرصد الذي أمره بعمله ملكشاه[٤٨] ، فبقي فيها إلى أيام السلطان محمد[٤٩] . ولما اتفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنية[٥٠] ، وأقبل السلطان محمد[٥١] على ذلك ، رأى المعموري تسيير درجة طالعه التي هي الهيلاج متصلة بجرم[٥٢] نحس[٥٣] وشعاع[٥٤] نحس فخاف ذلك الإتصال ، فخرج من دار السلطان ، وكان فيها محترماً مكفّى المؤونة ودخل دار صديق له وانزوى في زاوية بيته ، فلما أخذوا اسماعيلياً(هأ)وجروه إلى موضع الإحراق ، علت النسوان والصبيان السطوح للنظر إليه . فعثرت امرأة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري، فغضبت[٥٥] المرأة وصاحت وقالت : معاشر الناس ، في هذا البيت قَرْمَطي ، فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ، فلما أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السلطان فلاموا الغاغة وما نفع الندم ، ولا الحذر من القضاء المحتوم ، ولا تأخير الأجل المسمى ولا مفرّ من العواقب .

١٠٥ — الإمام أبو زيد نوفاتي(هب)[٥٦] : كان عالماً بالعلوم الرياضية(هج).
وله تصانيف كثيرة في المساحة والحساب وفي المعقولات .

١١٠ — الإمام الفيلسوف علي بن شاهد(هد) القصري الضرير البيهقي :
(لم يذكر في ش) أصابه الجدري وهو ابن تسع سنين فعمي[٥٧] وتعلم

القرآن وحفظه . ثم حفظ أصول الأدب وفروعه ، وبالغ في تحصيل النحو وعلله ، ثم حفظ الأدعية الكثيرة والأخبار ثم اشتغل بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا أستاذ ، وكان يقرأ عليه واحد فصلاً من المنطق وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقائقه ، فحصل المنطق والطبيعي والإلهي . ثم اشتغل بتحصيل الرياضيات ، ويقرأ واحد عليه شكلاً ، وهو يحفظه ويتخيله حتى يحصل له المقصود ثم اشتغل بعد ذلك بالأعمال النجومية . يستخرج الطالع ويحسبه ويحفظه حتى يكتب المقصود واحد من المتصلين به . واستخرج في تلك السنين تقاويم[٥٨] وطوالع السنين وكان يهدي التقاويم التي جاد خاطره بحسابها واستخراجها إلى الأركان[٥٩] . ولعمري أنه من عجائب الزمان ومن لم يره لا يقبل خبره .

ويقال أن في ناحية زاوية ضريراً يقال له ابراهيم ، يستخرج الطوالع والتقاويم وغيرهما من الأعمال .

وبيني وبين ظهير الدين مباحثات [٦٠] مذكورة في كتاب عرائس النفائس . والآن في هذه الأيام سألني عن الكلام المفصل في الكبيسة لا يحتمل الموضع بيانها . وطالعه في الجوزاء وعطارد في الجدي والمشتري في الدلو ، والقمر في الثور والله أعلم .

وأرى من واجبي في الختام أن أقـــدم الشكر للسيدين الدكتور Juynboll في ليدن والدكتور Stern في برلين لتفضلهما بالسماح لاستعمال المخطوطات وللدكاترة المحترمين : الدكتور Cowley في أكسفورد والدكتور Horten في بون والدكتور يعقـــوب في أرلانغن والدكتور SuBheim في ميونخ والدكتور Suter في زوريخ لنصائحهم الجيدة .

الهوامش والمصادر

(*) هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين أبو الحسن ، ظهير الدين البيهقي (٤٩٩–٥٦٥هـ / ١١٠٦–١١٧٠م) من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري ، باحث مؤرخ ، ولد في قصبة السابزوار (من نواحي بيهق) وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك وتنقل في البلاد ، وصنف ٧٤ كتاباً ، منها : تاريخ حكماء الإسلام ، وتفاسير العقاقير ، وأمثلة الأعمال النجومية . . . الخ .

« المترجم » عن الأعلام الزركلي ج ٥ ص ١٠١ .

(**) آيل هارد فيدمان عالم فيزيائي ألماني ولد عام ١٨٥٢م في أسرة علم ، تتلمذ خلال دراسته الجامعية على أيدي كبار علماء الفيزياء والرياضيات والكيمياء آنذاك ، أولع بالتراث العلمي العربي فتعلم اللغة العربية وأتقنها حتى أصبح حاذقاً فيها ، عالماً بأسرارها . وقد انكب على قراءة ودراسة المخطوطات العربية المتعلقة بالفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات والنبات والحيوان وعلم الأرض « الجيولوجيا » فصار ينقل هذه العلوم من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية بشكل مقالات متقطعة ، كانت أولاها عام ١٨٧٦ ، ثم ما لبث أن تفرغ لذلك تفرغاً كاملا منذ مطلع ١٩٠١م حتى يوم وفاته ١٩٢٨م . شغل منصب مدير معهد الفيزياء في جامعة ارلنغن « Erlangen » في ألمانيا الغربية مدة أربعين عاماً ، أحيل على التقاعد عام ١٩٢٨ حيث وافته المنية بعد سنتين ، مخلفاً وراءه أكثر من مائتي مقالة مبعثرة في مجلات تخصصية متعددة ؛ قامت دار النشر أولمز « Olms » الألمانية بجمعها ونشرها عام ١٩٧٠ بمجلدين ضخمين « في زهاء ألفي صفحة » . وقد رأى بعض الغيورين على تراثنا العلمي الجليل — وأخص منهم بالذكر والشكر الجزيل الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الباني — أن أترجم هذه المقالات وأعيدها إلى أصلها العربي ، فبدأت ذلك منذ زمن -- على كثرة مشاغلي الاختصاصية — واستطعت — بإذن الله وتوفيقه — أن أترجم جزءاً كبيراً حتى الآن ، رغم أني كنت أتوقف طويلا ، بحثاً عن أصل عبارة أو اسم كتاب أو بيت من الشعر في مظانة العربية ، وهأنذا أنشر هذه المقالة وسأتبعها بمقالات أخرى إن شاءالله تعالى .

« المترجم » .

ملاحظة : إن كل تعليق مسبوق بحرف من الأحرف الأبجدية يرجع للمترجم . بينما تشير الأرقام إلى ما أثبته فيدمان نفسه .

(أ) الكلام لفيدمان .

(ب) يقصد فيدمان : تقارير مجالس الجمعية الفيزيائية الطبية في أرلنغن عام ١٩٠٩ .

(ح) لقد بحثت عن هذا الكتاب طويلا ، منذ عام ١٣٩٢هـ ولم أحظ به إلا في مطلع عام ١٣٩٧هـ إذ آلت مكتبة المرحوم العلامة خير الدين الزركلي إلى مكتبة جامعة الرياض ، فكان هذا الكتاب من بين الكتب التي تضمها تلك المكتبة الحافلة ؛ وقد حققه علامة بلاد الشام محمد كرد علي وذلك عام ١٩٤٦م ، فرجعت اليه وقمت بمقابلة ما ترجمه فيدمان ، فوجدت بعض الاختلاف في بعض العبارات وفي ضبط بعض الأسماء ، كما سيرى القارىء الكريم .

(د) فهرس آلفرت هو الفبرس الذي وضعه فلهلهم آلفرت الألماني . يسمى « فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين » وهو عشرة مجلدات باللغة الألمانية . عن الأعلام الزركلي ج ٥ ص ٣٦٣ .

(هـ) الصواب : الأولياء .

(و) يرجح كرد علي أن أصل العبارة : وقد بلغ من العلم أطوريه وهي مثل .

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٣٢٤ ؛ وفيه عدد كبير من العلماء تحت اسم « بيهقي » . وبيهق موضع بالقرب من نيسابور .

(٢) علمت من الدكتور المحترم SuBheim « ميونخ » أن : علي بن زيد البيهقي ولد عام ٤٩٩هـ (١١٠٥/٦م) وتوفي عام ٥٦٥هـ (١١٦٩/٧٠م) . وسأنشر ترجمته وفهرساً كاملا شاملا لـ٦٨ كتاباً من كتبه في مقالة قادمة بعنوان : « الآداب العربية في علم أنساب الأشراف المسلمين « المحمديين » .

(٣) كانت هذه الكلمة تعني ، حتى قبيل هجوم المغول سنة ١٢٢٠م ، سيد خوارزم ؛ وغدت تعني أميراً مستقلا أو حاكاً معيناً .

(ز) هذه المقالة مترجمة ومعدة للنشر .

(٤) لقد اختتمت ، في الواقع ، مخطوطة كتاب البيهقي البرلينية ، بهذا الرجل وذكر فيها على أنه طبيب .

(٥) ذكره وذكر كتبه بروكلمان ج ١ ص ٤٦٨ وهي : ١ – الكتاب الذي نحن بصدده . ٢ – الرموز والأمثال اللاهوتية في الأنوار المجردة الملكوتية . ٣ – رسائل الشجرة الالهية في علوم الحقائق الربانية وهي تشمل المنطق والأخلاق والطبيعة والالهيات . يؤخذ من فهرس آلفرت رقم ٥٠٦٣ أنه ذكر في الطبيعة : النبات والحيوان والجماد أيضاً .

(٦) وفقاً لبروكلمان ج ١ ص ٤٦٨ . في تاريخ الفلاسفة من آدم حتى جالينوس .

(٧) لا تشمل مخطوطة ليدن الحاضرة (فهرس م III ص ٣٤٣) سوى الفلاسفة القدامى ؛ ولقد جاء بعد العنوان العام : « تاريخ الحكماء القدامى والفلاسفة (الربانيين) الموقرين وغيرهم ممن يحتاج اليهم » . هذا ويسرد فهرس آ لفرت عدداً من هؤلاء العلماء .

(٨) كتاب المبشر موجود في ليدن (تحت رقم ٥١٥ ، فهرس م III ص ٣٤٢) وهو يعالج العلماء القدامى فقط .

(ح) كما ما جاء بين « » هو زيادة من نسخة كرد علي . أما ما بين (« ») فهي زيادة نقلها كرد علي عن نسخة طبعة لاهور .

(٩) في ش ، حنين الطبيب ، أنظر ÷ : المصدر السابق الذكر ، لمعرفة اللبس القائم في اسم الرجلين .

(١٠) في هذا لبس ، إذ أن هذا الرجل هو البثاني الذي أطلق عليه خطأ – في الموضوع المتعلق به – محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قره . ولقد كان اسم الحفيد : أبا إسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة .

(١١) لقد وردت هذه القصة في كتاب ابن أبي أصيبعة وكتاب الشهرزوري ولكن مع شيء من التنميق . بل إن ابن أبي أصيبعة وابن القفطي يوردان قصصاً أخرى يصفان بها حفاوة الخليفة بثابت . أما الشهرزوري فيذكر أيضاً أن ثابتاً جاء الصابي في المنام وتكلم معه ، وسيذكر كلامه فيما بعد .

(١٢) في ش : كتاب نادر في الطب . ولقد جاء في كتاب ابن القفطي الملاحظة التالية : نقل ثابت مصنفات كثيرة من لغة وفي أيدي الناس كنا ش عربي جيد يعرف بالذخيرة منسوب إلى ثابت وكذلك رسالة في شرح مذهب الصابئين وسألت أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة عن هذه الرسالة والكناش فقال ليس ذلك لثابت ولا وجدته في كتبه ولا دساتيره .

(ط) أثبته كرد علي : أبو زكار .

(ى) أثبتها كرد علي : المبتدى .

(ك) عند كرد علي ١٢ .

(ل) أثبتها كرد علي : الحكمة .

(م) عند كرد علي : تلميذه .

(ه) عند كرد علي : الطبيب .

(س) عند كرد علي : المنجم .

(ع) عند كرد علي : في علوم الهندسة .

(١٣) يرى الدكتور SuBheim أن تكن لقب تركي لأمراء ذوي حسب ، ساد هذا اللقب في تركستان وما لبث أن صار لقباً تركياً يدل على مكانة صاحبه ولو كان من أصل عادي .

(١٤) الصواب على الأرجح : يحي بن أبي منصور منجم المأمون ، قام بأرصاد كثيرة (سو تحت رقم ١٤ ص ٨) .

(١٥) ربما المشرف على الرصد .

(١٦) يزيد الشهرزوري : بيروت بلدة في السند ، وهذا خطأ . ارجع لخاوفي (الآثار البالية ص ٤١) .

(ف) مقالة مترجمة ومعدة للنشر .

(ص) أثبتها كرد علي : ابن علي .

(ق) عند كرد علي : سهولة .

(١٧) أسره المتآمرون ثم قتلوه ولذا سمي « الشهيد » .

(١٨) عيدان فارسيان يقعان في الربيع والخريف .

(١٩) لا علاقة له بكتاب : في منازل القمر ، كل ما هنالك أنه كتاب ذكره القفطي ص ٢٨٨ وهو : كتاب المنازل في الحساب ، كتاب ممتاز » .

(ش) عند كرد علي : العايني ، ويذكر في الهامش أن في نسخة لاهور : القايني أي كما عند فيدمان

(يو) عند كرد علي : كاملا .

(يح) عند كرد علي : ولم يكن له في غير المعقولات نصيب .

(ي) عند كرد علي : الأرجاني بالجيم .

(له) عند كرد علي : ابن أعلم .

(بو) زيادة عند فيدمان على كرد علي .

(س) زيادة عند فيدمان وفي نسخة لاهور على نسخة كرد علي .

(يص) أثبت كرد علي : وإن كانت أخلاقه أخلاق المجانين ، قوله :

(يط) زيادة عند كرد علي .

(٢٠) أنظر مقالة لفيدمان عن عمل اللوهي في قياس مساحة القطع المكافىء .

(٢١) في مخطوطة برلين عاياني ، بينما جاء في مخطوطة ليدن رقم ١٣٣ كما ذكرناه : القايني ، نسبة إلى بلدة قاين الواقعة بين نيسابور واصفهان .

(٢٢) يرى الدكتور SuBheim أنها الأرجاني ، فإن أرجان مدينة في فارس .

(٢٣) مرجع ذلك إلى أنه لم يحظ من صمصام الدولة كما حظي من والده عضد الدولة .

(حا) كرد علي : باسهري ويعلق على كلمة جيلي ويذكر أنها تقرأ : الجيلي والجبلي والحيلي .

(حب) كرد علي : بألغ ، في نسخة لاهور البالغ .

(حر) كرد علي : صاحب الريج ؛ ويعلق في الهامش : لعله سقطت هنا كلمة : وذكرته في ؛ أو انتفعت به فإن كتاب أمثلة الأعمال النجومية من تأليف البيهقي .

(حد) زيادة عند فيدمان .

(حه) أثبتها كرد علي : أحكام النجوم .

(حو) عند كرد علي : (ونقض لرسالة عيسى بن علي في إبطال أحكام النجوم) . ويلاحظ تقديم علي على عيسى عند فيدمان ، والصواب ما أثبته كرد علي : عيسى بن علي ، كما في مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والادرادة لابن القيم (١٤٨/٢) وقد أورد الرسالة .

(حق) ضبطه كرد علي هكذا : بهمن يار وعلق عليه : في طبقات الأطباء أبو الحسن بهمنيار ابن المرزبان .

(حم) عند كرد علي : (تبحث عن غوامض المشكلات) .

(حط) زيادة عند كرد علي .

(٢٤) يستنتج من ذلك أنه كانت تعقد بين علماء المسلمين مناظرات في إثبات أو إبطال النتائج المترتبة من وضع النجوم .

(٢٥) أنظر بهمنيار في : فلسفة الإسلام لـ de Boer ص ١٣١ . أما اسمه الكامل فهو : أبو الحسن بهمنيار بن المرزبان .

ملاحظة : قام بترجمة كتاب فلسفة الإسلام إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده .

(سا) زيادة عند فيدمان .

(سب) زيادة عند فيدمان .

(سج) أثبتها كرد علي : الأتراك .

(سد) كرد علي : ويجاوره .

(سه) سبق هذا عند كرد علي : كان حكيماً وصاحب حكيماً .

(سو) عند كرد علي زيادة هذه العبارة : بسبب حسن اعتقاده فيه .

(سر) كرد علي : الحسنى .

(سق) كرد علي زيادة : السلفي .

(٢٦) في نسخة ليدن رقم ١٣٣ : « أفاد منه عمر الخيامي في الهندسة وفي المجسطي » .

(٢٧) أنظر صلاته بالخيامي في : (الإسلام) لفيدمان ويعقوب سنة ١٩١١ . واسط بلدة معروفة تقع بين الكوفة والبصرة .

(٢٨) جاء في كتاب الشهرزوري : « إذا مرض أحد أولاد الظهير) .

(٢٩) أنظر صلا ته بالخيامي (الإسلام : لفيدمان ويعقوب سنة ١١–١) .

(٣٠) تعني كلمة كلام : الجدل الديني أو اللاهوت التأملي (أنظر الفلسفة ا dc Boer ص ٤٤) .
أما بالمعنى الضيق : الكلام السني المسائل الفلسفية ا Horten ؛ بون سنة ١٩١٠٩)
ولعل كلمة « متكلم » هنا تعني المتقيد بالدين (اللاهوتي المتأدب) .

(٣١) يذهب الدكتور إلى أنها تصغير علي .

(طا) زيادة عند كرد علي .

(طب) أثبتها كرد علي : والدي .

(طح) عند كرد علي : وله الزيج . .
أخبرني الدكتور المحاضر Horten عما جاء أعلاه بما يلي : ربما كان معنى ظواهر الكلام :
المعنى الحرفي ، مفهوم اللاهوت التأملي ، وعندها يغدو معنى بواطن الكلام : علم الإخفاء ،
المعنى الباطني لموضوع اللاهوت التأملي . أما الظاهرية فهي فرقة تأخذ الأحكام من المعنى
الظاهري للقرآن « الكريم » .

(٣٢) أما مخالفي مذهب الجوهر فيرون أنهم يثبتون انقسام الجوهر على المخروط . ولا بد لعلم الكلام
إزاء ذلك من دحض هذا الإثبات طالما أنه يدافع عن مذهب وحدة الجوهر . أما برهان انقسام
الجوهر فينص : ليحرك الخط المار برأس وقاعدة المخروط ، ليحرك على القاعدة جوهراً واحداً ،
فإنه سيتحرك عند الرأس مسافة تقل عن الجوهر ، تتناسب المسافة التي يبعدها عن الرأس طرداً
مع ابتعاده عن القاعدة وهذا ما يثبت أن الجوهر قابل للانقسام . (يتضح التداخل هنا بين
موضوع الفيزياء والرياضيات ، الشيء الذي يرد كثيراً) . هذا ويتضح المقطع تماماً فيما لو
روعي مع الدكتور SuBheim أن المبسوطات ترمز – خلافاً لمناها الرياضي – في الحياة
العادية وفي المبادىء الفلسفية إلى : الأشياء الظاهرة الواضحة .

(٣٣) عاش كوشيار نحو ٣٦٠–٤٢٠هـ (٩٧١–١٠٢٩م) . أما الفلكي أبو معشر فلقد توفي
عام ٢٧٢ (٨٨٦) ، في حين عاش النسوي نحو عام ٤٢٠ (١٠٢٩)م وهذا ما أدى
إلى تساؤل البيهقي .

(ما) عند كرد علي : (أرشميد المقيا)س .

(مب) عند كرد علي : الخادم .

(مح) عند كرد علي : علم المهندس .

(٣٤) أنظر بخصوص هذا الفيلسوف رسالة Th. Ibel ص ٧٩ . هذا وإن كثيراً من مقاطع كتابه في الميزان متوفرة في ميزان الحكمة للخازني . أنظر مقالة لفيدمان مترجمة ومعدة للنشر وانظر كذلك سوتر تحت رقم ٢٦٨ ص ١١٤ والملاحق ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣٥) هو الرياضي والفلكي ... والخ المعروف . ويذكر عند الحديث عنه أنه ضيق العطن .

(٣٦) ذكر الخازني ميزان أرشميدس .

(عا) زيادة عند كرد علي : ... بكورة مرو .

(عب) كرد علي : (وقصيدة مع شرحها بالفارسية) .

(عج) كرد علي : وسمعت من أثق به .

(عد) كرد علي : فأنا لا أختار إلا . . .

(عه) زيادة عند كرد علي : وله تصانيف في علم الهيئة والمعقولات .

(عو) كرد علي : إلى خوارزم .

(٣٧) أنظر : الإسلام لفيدمان ويعقوب سنة ١٩١١٠ وصلات هذا الأديب بالخيامي . أما لو كر فهي قرية كبيرة على نهر مرو . انتهى كلام فيدمان أما كرد علي فيعلق على اللوكري في الحاشية فيقول : في لب اللباب ، اللوكري بالضم وفتح الكاف والراء نسبة إلى لوكر قرية بمرو . وفي مراصد الإطلاع : لو كر بالفتح ثم السكون وفتح الكاف والراء قرية كبيرة على نهر مرو . ا. ه.

(٣٨) يرى الدكتور SuBheim أنه كان رجلا مرموقاً يدير بيتاً كبيراً ، فهو من أسرة نبيلة ، كان رؤوفاً بالمساكين ، مضيافاً للأصدقاء .

(٣٩) لا يدل هذا على مصطلح فني ، فلقد أعلمني السيد الدكتور Seidel أنه لم يقابله من حيث هو كتعبير فني .

(لا) كرد علي : الكمية .

(لب) جاء عند كرد علي الزيادة التالية : والمتصلة متحركة أو غير متحركة والمتحركة هي الهيئة .

(لج) زيادة عند فيدمان .

(لد) ورد عند كرد علي : وجمال النفس الهندسة (والهيئة والعدد والموسيقى) والهندسة صقال النفس المهذبة كصقال السيف . اه .

(له) عند كرد علي : « كيهان سياحث » .

(٤٠) يختلف نص البيهقي عن نص الشهرزوري اختلافاً أساسياً ، ولا يمكن أن يكون النصان سليمين صحيحين والغالب أن ما ورد أعلاه يعكس رأي الخرقي فحسب .

(٤١) العنوان فارسي ، وجيهان تبدأ بالحرف الألماني G « ج مفخمة » ، أما بالعربي فلقد كتب كيهان .

(٤٢) يرد الخازن والخازني ، والحكيم هذا هو مؤلف كتاب ميزان الحكمة ، أخذ عن عدد كبير من الباحثين . أنظر مقالة لفيدمان XV مترجمة وهي تحت النشر وفيها المصادر القديمة . وفي أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية وغيرها م ص ٣٤٩ سنة ١٩١٠ مقالة قصيرة . أنظر رسالة J Th. Ibel ففيها حياة الخازني ص ٧٣ وانظر كذلك سو تحت رقم ٢٩٣ ص ١٢٢ والإضافة ص ٢٢٦ .

(٤٣) لقد ذكر نللينو الزيج ، أنظر Th. Ibel في المصدر الآنف الذكر ص ٧٤ ، ولقد أهدي للسلطان السلجوقي معز الدين أبي الحارث سنجار الذي حكم من ٥١١ إلى ٥٥٢ للهجرة (١١١٧ إلى ١١٥٧ للميلاد) .

(ما) كرد علي : الأمير لا حي .

(مب) كرد علي : الكبير ويعلق في الهامش : التصحيح من مطبوعة لاهور .

(مج) يثبتها كرد علي : بالحيل ويذكر في الهامش على أنها في الأصل : بالحساب .

(٤٤) وهذا يعني أنه لم يكن للخازن زوجة أو غيرها ليشغل بها .

(٤٥) جاء هذا الأسم في مخطوطة البيهقي حولا حي أ ... ك الكسر (بترسبورغ) ٧٣٧ وجاء في مخطوطة الشهرزوري Ldbg رقم ٤٣٠ : لاح احربك ، وجاء في مخطوطة Oktav رقم ٢١٧ أحر بك كذلك . وإذا قرئت كبير بدلا من كسر ، غدا الاسم أحر بلك الكبير . وهذا ما يتفق مع تصحيح كرد علي في (ت) .

(٤٦) ما يلي ذلك غير موجود في مخطوطة الشهرزوري .

(٤٧) ليس من اليسير ترجمة هذا المقطع ، بيد أننا نستنتج أن البيهقي عمل بميزان الحكمة ، الذي يرجع قواعده إلى أرشميدس . وتتفق المعلومات على العموم ، إلا أنها جاءت مبهرجة ، مزخرفة ، وكأن البيهقي أراد أن المسألة لم تحل كاملا بعد .

(٤٨) هو جلال الدين ملكشاه (١٠٧٢-١٠٩٢م) أقام في الري (نيسابور : أنظر سو ص ١١٣) مرصداً جديداً ، رصد عليه عمر الخيامي . من المحتمل أن يكون هنا لبس . لقد كانت أصفهان عاصمة مملكة ملكشاه .

(٤٩) هو غياث الدين أبو شجاع محمد ١١٠٥-١١١٨م .

(٥٠) الباطنية تشمل القرامطة والاسماعيلية أو الحشاشين (أنظر بعده) .

(٥١) لعل رحيل محمد هذا إلى اصفهان ، الرحيل الذي ذكره ابن الأثير (م ص ٢٩٩) في وصف حوادث عام ٥٠٠ الهجرة . بيد أني لم أتمكن من التحقق من العلاقة بين الحوادث التي ذكرها A. Muller في (الإسلام م II ص ١٠٣) وهذه .

(٥٢) جاء في كتاب المفاتيح ص ٢٣٠ التعريف التالي : الهيلاج أحد الهيالج الخمسة وهي : الشمس والقمر والطالع (الطالع هو ما يطلع وقت الولادة من نجم البرج) وسهم السعادة وجزء الاجتماع أو الاستقبال (اجتماع الشمس والقمر أو استقبال الشمس والقمر غالباً) وهي أدلة العمر وذلك أنها تسير إلى السعود والنحوس . هذا ويعرف البيروني سهم السعادة في كتاب التفهيم كما يلي : هو موضع من الفلك يبعد عن الطالع إلى توالي البروج بعداً مساوياً مبعد القمر عن الشمس إلى التوالي . والبيروني مقالة في سير سهمي السعادة والغيب (الآثار الباقية ص XXXXIV) . يترجم فلوجل Flugel حين حدثه عن الكندي ، يترجم هيلاخ بـ « أوصياء « أحكام » « ساعة الولادة » . وهي كلمة لم تترجم إلى اللاتينية ضمن ترجمة الكتب الفلكية التي ترجمت إلى اللاتيني من ذلك مثلا :
Alchabitius astronomiae iudic princpia Lugduni وكذلك fol. 55
Hylech id est locus vitae in natıvitatibus ȷol. 56: hylech id est significator vitae in nativitatibus
(مجلة الرياضيات والفيزياء م ص ٤٦/٤٧ : سوتر) .

(٥٣) النحسان هما نجما المريخ وزحل .

(٥٤) كل نجم من النجوم يسقط أشعته على الآخر ؛ أما اليونان فسموا هذه الظاهرة بـ Aktinobolie أنظر Bouch.é-Leclercq : علم الفلك اليوناني ص ٢٤٧ . أما عن مطارح الأشعة عند العلماء المسلمين فهناك العديد من الدراسات : سوتر في مجلة الرياضيات والفيزياء م ،

ملحق ص ٤٦ سنة ١٨٩٢ وشتاين شنايدر في مجلة الجمعية الشرقية م ص ١٨٣ سنة ١٨٦٤ هي فرضيات متطرفة – كما يستنتج مما كتبه Bouché-Leclercq في كيفية الفعل .

(ها) كرد علي : باطنياً .

(هب) كرد علي : نوقاني ويعلق أن نوقان إحدى بلدتي طوس .

(هج) زيادة عند كرد علي : والمعقولات .

(هد) زيادة عند كرد علي : « ورسائل » في المعقولات .

(هه) كرد علي : بن شاهك .

(٥٥) لقد حسبت أن زنديقاً له نصيب في الأمر .

(٥٦) ربما كان نوفاتي . نوفات محلة في سجستان .

(٥٧) كثيراً ما تذكر حالات ذاكرات عميان قدامى فوق العادة . وهذه حالة بارزة يذكرها البيهقي

(٥٨) يسميه ص ١٧ زيجاً .

(٥٩) يعني هذا أنه كان يوثق بها بناء على معلوماته .

(٦٠) تتصل المباحثات الصعبة بأوضاع النجوم المذكورة هذه ، والتي حسبت وكانت ممكنة لأنها كانت تدور حول السنة الكبيسة .


الببليوجرافيا



مجلات الجزيرة

« الدارة » •• وعلى العهد بها دائما تحاول ــ في كل عدد من أعدادها ــ أن تشبع رغبة الباحث والقارىء العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجه ، فتتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ••

وكما نشرت «الدارة» في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد •

العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال ·· طموحة دائما ·· تتطلع الى المزيد ·· اذ يقوم قسم البحوث الببليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج ·· حتى يكون مجال التغطية أوسع وأشمل ·

وهكذا تسعى « الدارة » دائما لتكون لقارئها المرجع والمصدر ··

والله الموفق ··

قسم الببليوجرافيا بالمجلة

كتب ومكتبات

سبيكة الزايد

الطباعة في البحرين وما حققته حتى الآن • البحرين• س٢١٢ ، ع٤٣٥ ، ٧ ذو القعدة ١٣٩٧هـ ـ ٩ أكتوبر ١٩٧٧ ص‌ص ١٢ ـ ١٥ •

عبد الجبار عبد الرحمن

الأسس العلمية والعملية للتعاون بين المكتبات العراقية ، الخليج العربي • ع٥ ، ١٩٧٦ • ص‌ص ١٢٤ ـ ١٤٩ •

عمر الدقاق

كتب الأمالي وحركة التأليف عند العرب • عاديات حلب • الكتاب ـ ٢ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٧٠ ـ ٩٥ •

عرض ونقد الكتب

الوسمي

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س٣ ، ع١١ ، تموز (يوليو) ١٩٧٧ • رجب ١٣٩٧ هـ ص‌ص ١٣٧ ـ ١٤١ •

الطيب محمد الرضى

ديوان ود الرضى • (مكتبة التراث الشعبي) عرض هلال سالم نايل التراث الشعبي • س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ •

عبد الكريم غرايبة

قيام الدولة السعودية العربية • مراجعة أحمد طربيه (مراجعات الكتب) مجلة دراسات الخليج والجزيرة س٣ ، ع١١ تموز (يوليو) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧ ، ص‌ص ١٤٣ ـ ١٥٠ •

عبد المنعم شميس ، كامل عبد المجيد

غانا : تقاليد وثقافات • عرض خلال سالم نايل (مكتبة التراث الشعبي) التراث الشعبي • س٨ ، ع٩ ، ١٩٧٧ ص‌ص ٢١٣ ـ ٢١٨ •

مخطوطات

أبو نهلة أحمد بن عبد المجيد

فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية • المورد مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ٢٧١ ـ ٢٧٨ •

حاتم صالح الضامن

المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ• المورد• مج٦ ، ع١، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ١٩٥ ـ ٢١٦

عبد الوهاب محمد علي

أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص • المورد مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ١١٧ ـ ١٣٨ •

عماد عبد السلام رؤوف

الآثار الخطية في دار التربية الاسلامية ببغداد• المورد • مج٦ ، ع١، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧، ص‌ص ٢٣٣ ـ ٢٧٠

اسلام

أحمد عبد السلام

مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية لبحث حلول الاسلام لقضايا العصر • المجتمع ، س٨ ، ع١٧١ ، ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٧٧، ص‌ص ٨ ـ ١٠ •

هذه التحديات المستمرة متى تتوقف، لماذا الحرب على الاسلام وأتباعه • المجتمع ، س٨ ، ع٣٧١ ، ٥ ذو القعدة ١٣٩٧ ، ١٨ أكتوبر ١٩٧٧ ص‌ص ٣٠ ـ ٣١ •

تـراث

أحمد مختار العبادي

من التراث العربي الاسباني، نماذج لأهم المصادر العربية والحوليات الاسبانية التي تأثرت بها • عالم الفكر • مج٨ ، ع١ ، ابريل ـ يونيو ١٩٧٧ • ص‌ص ٣٩ ـ ٨٨ •

أحمد يوسف الحسن (محقق)

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل لبديع الزمان أبو العز الرزاز الجذري ، مجلة تاريخ العلوم العربية ، مج١ ، ع١ ،أيار ١٩٧٧ • ص‌ص ٢٠ ـ ٥٦ •

ايمن فؤاد سيد

مصادر معرفة التراث العربي•المورد مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ٧ ـ ١٢ •

عبد الوهاب أبو النور

مقترحات لجمع وخدمة التراث العربي • الثقافة العربية ، ع٤ ، ١٩٧٦ • ص‌ص ١٩٦ ـ ٢٢٦ •

العرب في موكب الحضارات• عاديات حلب ، كتاب ٢ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٦ ـ ٨ •

محمد طه الحاجري

تحقيق التراث تاريخا ومنهجا • عالم الفكر ، مج٨ ، ع١ ، ابريل ـ يونيو ١٩٧٧ • ص‌ص ١١ ـ ٣٨ •

سياسية

آلن ، كالتين هو

أسلوب المصالح البريطاني وأثره في تجزئة امارات الخليج، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية• س٣ ، ع١١ تمو (يوليو) ١٩٧٧ • رجب ١٣٩٧ • ص‌ص ٦٧ ـ ٨٤ •

بهجت كامل التكريتي (عارض)

سياستان (ازاء العالم العربي) • الخليج العربي(عرض الكتب ونقدها)• ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٤٠ ـ ٢٤٩ •

ستيفنس ، ريتشارد

استعراض لبداية العلاقة الأمريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط عمان (١٨٣٣ ـ ١٨٥٦) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س٣ ؛ ع١١ ، تموز (يوليو) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧ ـ ص‌ص ١٢١ ـ ١٣٦ •

السياسة والاقتصاد في حوار مع السفير عبد الرحمن الفقيه المندوب الدائم لقطر لدى الأمم المتحدة بجنيف· ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م ـ شوال ١٣٩٧ هـ ، ص‌ص ١٢ ـ ١٥ ·

شوقي خليفة

البنتاغون والخليج العربي ، الخليج العربـي (تقـارير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٢٣ ـ ٢٢٩ ·

فاروق صالح العمر (محقق)

عرب معاصرون ، ادوار القادة فـي السياسة · تأليـف مجيـد ضروري ، الخليج العربي (عرض الكتب ونقدها) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٢٣ ـ ٢٣٩ ·

مصطفى عبد القادر النجار

المحـاولات الوحدويـة السياسيـة المعاصرة في الخليج العربي · الخليج العربـي في ع٥ ، ١٩٧٦ · ص‌ص ٦١ ـ ٩٠ ·

اقتصاد

الاستقـرار السيـاسي والتصـور الاقتصادي وراء السمعة المالية العالية للبحرين · البحرين ، س٢١ ، ع٤٣٥، ٧ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩ أكتوبر ١٩٧٧ ، ص‌ص ٤ ـ ٥ ·

٣ ٪ مـن دخل السعودية يتجه الى المعونا تالعربية ، الاقتصاد العربي ، ع١٤ أغسطس ١٩٧٧ ، ص ٤٣ ·

حركة المال العربي والعالمي · عالم النفط ، ع١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ص‌ص ٧ ، ٩

حسن علي سليمان

الانتاجية ، مناهجها، خرق حساباتها وتطبيقاتها ، التنمية الادارية ، ع٧ ، نيسان ١٩٧٧ ـ ص‌ص ١٤ ـ ٣٣ ·

حـول المؤتمر الاقتصادي الاسلامـي : سـوق اسلاميـة مشتركـة · الاقتصاد العربـي ، ع١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، ص‌ص ١٣ ـ ١٤ ·

صالح زيتون

الصحراء تزحف وليس من يوقفها · ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م ـ شـوال ١٣٩٧ هـ ص‌ص ٢٨ ـ ٣٠ ·

صلاح الدين أبو العلا

٣ ملايين رأس مـن الأغنام تشكل أكثر مـن ¼ الثـروة الحيـوانية ـ الاقتصاد ، السعودية ، ع٧٥ ، س٩ ، ص‌ص ١٤ ـ ١٦ ·

بينما يستمر التجاذب حول الأسعار الولايات تحـاول اقنـاع أوبك بعدم التخلي عـن الدولار ، عالم النفط ، مج ١٠ ، ع١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ١٥ أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ١ ·

القروض والمساعداتالأجنبية للدول النامية· ديارنا والعالم، س٢ ، ع٢٢ ، أكتوبـر ١٩٧٧ م ـ شوال ١٣٩٧ ، ص ٣١ ·

محمد الرميحي

المأزق العربي ·· هـل هو دائم · (كلمة العدد) مجلة دراسات الخليج،

والجزيـــرة العربيـــة ، س٢ ، ع١١ · تموز (يوليو) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧هـ ص‌ص ٥ ــ ٦ ·

محمد سعيد العطار

العالم العربي والتطوراتالاقتصادية والعالمية الراهنة · ديارنـا والعالم ، س٢ ع٢٢ ، أكتوبـــر ١٩٧٧ م ــ شوال ١٣٩٧ هـ ، ص‌ص ١٦ ، ١٩ ·

محمد غانم الرميحي

رأس المال البشري في الخليج طريق للتنمية المستمرة · الخليج العربي · ع٥ ، ١٩٧٦ · ص‌ص ٩ ــ ٦٠ ·

محمد فؤاد جواد

الشركات المتعددة الجنسية وآثارها على الدول النامية · ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢١ ، سبتمبـر ١٩٧٧ م ــ رمضان ١٣٩٧ هـ ، ص‌ص ١٦ ــ ١٧ ·

محمد فؤاد جواد

المصرف الضربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا · ديارنـا والعالم س٢ ، ع٢١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م ــ رمضان ١٣٩٧ هـ ، ص‌ص ٢٢ ــ ٢٣ ·

محمد نذير بهائي

الامكانيات المتاحـة لزيـادة انتاج الأسماك في العراق باستخدام الأسمدة· الخليـج العربـي (تقـارير) ع٥ ، ١٩٧٦ · ص‌ص ٢١٧ ــ ٢٢٢ ·

منيس عبد الملك

ابعاد المواجهة الاقتصادية بين الدول النـامية والدول المتقدمـة · الخليج

العربي ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ١٨٧ ــ ١٩٧ ·

ميزانية الامارات العربية تتجه الى التكامل العربـي ، الاقتصاد العربي ، ع١٤ ، أغسطـــس ١٩٧٧ ، ص‌ص ٤٤ ــ ٤٥ ·

نصر حمود

استيراد النباتـات والتكنولوجيا لا يكفي · الاقتصاد العربـــي ، ع١٤ ، أغسطس ٧٧ ، ص‌ص ٥٦ ·

هاليداي ، جون

ديون العـالم الثالـث أم تسليفات العـالم الأول · الاقتصاد العـربي ، ع١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، ص ٥٧ ·

وليـد ريماوي ، محمد عـز الدين ، جاسم الصانع

ديناميكية الاسكـــان (النمـوذج الكويتي) مجلـــة دراسات الخليـج والجزيرة العربية · س١٣ ع١١ تموز (يوليو) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧ ص‌ص ٥١ ــ ٦٥ ·

بترول

الاتحاد السوفياتي يدافع عنعلاقاته النفطية مع البلدان العربية ، عـالم النفط ، مج١٠ ، ع١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ــ ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ، ص ٢ ·

أخبار النفط العـالمية والمحلية · عالمالنفط·مج١١ ع١٠ · ٣ ذو القعدة

١٣٩٧ هـ ـ ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ صص ١٠ ـ ١١ ٠

ايران في عام ١٩٩٠ : ٢٠٠٠٠ مليون دولار ٠ عوائد النفط في هذا العام ١٨١٠٠ مليون دولار تنمية الواردات ٠ الاقتصاد العربي ع١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ٠ صص ٣٢ ـ ٣٤ ٠

البتروكيماويات ـ نفاذ الغازات الطبيعية ٠ ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م ـ شوال ١٣٩٧ هـ صص ٢٤ ـ ٢٥ ٠

حديث الأرقام حول النشاط النفطي في قطر ٠ ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م ـ شوال ١٣٩٧ هـ ٠ صص ٤ ـ ٥ ٠

حكاية البترول والتصنيع في قطر ٠ ديارنا والعالم٠ س٢ ، ع٢١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م ـ رمضان ١٣٩٧ هـ ، صص ٨ ـ ١١ ٠

زين الدين عبد المقصود غنيمي

البترول وأبعاد التلوث البيئي في منطقة الخليج العربي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س٣ ، ع١١ ، تموز (يوليو) ١٩٧٧ ـ رجب ١٣٩٧ ٠ صص ١١ ـ ٥٠ ٠

محمد حمد الصويغ

ماذا تعرف عن النفط ٠ ديارنا والعالم ، س٢ ، ع٢١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م ـ رمضان ١٣٩٧ هـ ٠ صص ١٩ ـ ٢١ ٠

مستقبل الطاقة في السنوات العشر القادمة ، الاقتصاد العربي ، ع١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، صص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

مصطفى الحسيني

كيف يفكرون؟ تسليم سلاح النفط ، الاقتصاد العربي ، ع١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، ص ٥٨ ٠

وجهة نظر حول معايير اداء شركات النفط الوطنية ، عالم النفط ، مج١٠ ع١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ ـ ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ، ص ٦ ٠

ادارة

السعيد السيد شلبي

نظم المعلومات الادارية ركيزة هامة للنهضة الصناعية في الدول العربية ٠ الثقافة العربية ، ع٤، ١٩٧٦ ، صص ١٥٨ ـ ١٩٥ ٠

رياض الريس

أنظمة المعلومات الادارية وتطبيقاتها في الصناعات العراقية٠ التنمية الادارية ع٧، نيسان ١٩٧٧ ٠ صص ٦٦ ـ ٧٢

فخري قدوري

الاستقلال الاقتصادي اللغوي لمواردنا البشرية والمادية ٠ التنمية الادارية ٠ ع٧ ، نيسان ١٩٧٧ ٠ صص ٧ ـ ١٣

فنون شعبية

الأمثال الشعبية الفلسطينية والعراقية ٠ (الأرشيف والبحوث) التراث الشعبي ٠ س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧

أحمد حمدان الربايعة

المجتمع البدوي الأردني ٠ عرض طلال سالم نايل (مكتبة التراث

الشعبي) ـ التراث الشعبي س٨ ، ع٩
١٩٧٧ ، ص‌ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

باترسباي ، هارولد

وصف موجز لبعض ممارسات الطب الشعبي . ترجمة يوسف عبد القادر . التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ١١٣ ـ ٢١٨

بودلين ، شارل

مغزى اللين ، ترجمة أكرم فاضل ، التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ . ١٩٧٧ ص‌ص ٩٥ ـ ١٠٠ .

حسين الجليلي

الزراعة والأدب الشعبي . التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ٨٣ ـ ٩٤ .

حمودي ابراهيم

على وزنه (أغنية تراثية) التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

داود سليمان الشويلي

مع صفوت كمال . (مقابلات) التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ٢٠٧ ـ ٢١٠ .

شريف يوسف

الرياضة ووسائل اللهو عند العرب . التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ١٠١ ـ ١١٢ .

عباس الغزاوي

أدب البادية . التراث الشعبي س٨، ع٩ ، ١٩٧٧ ، ص‌ص ٥ ـ ٢٠ .

عبد الرحمن جمعة

الكايد . التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ . ١٩٧٧ ، ص ٦٩ ـ ٧٦ .

مختار جميل حمودي

قص الورق في الصين . (الفولكلور في العالم) التراث الشعبي . س٨ ، ع٩ ـ ١٩٧٧ . ص‌ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ .

علي حسن الشكرجي

صنع الحلويات اليدوي في بغداد ، التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ . ١٩٧٧ ص‌ص ٧٧ ـ ٨٢ .

فلكلـوري

حكاية النائم اليقظان والمسرح في الكويت . (شهريات التراث الشعبي) التراث الشعبي س٨ ، ع٩ ، ص ٢٣٣

فلكلـوري

الرقص الشعبي في فيلم وفي رسالتي دكتوراه (شهريات التراث الشعبي) التراث الشعبي ، س٨ ، ع٩ ، ١٩٧٧ ص‌ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

فلكلـوري

معرض فن الجفر الثاني والعشرين في مدريد (شهريات التراث الشعبي) التراث الشعبي س٨ ، ع٩ ، ١٩٧٧ ، ص‌ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

فلكلــوري

مقهى شعبـــي فـــي المتحف البغدادي (شهريات التراث الشعبي) • التراث الشعبي س٨ ع٩ ص ص ٣١ ٢ـ ٢٣٢

فلكلــوري

موسوعــة الفولكلور الفلسطيني • (شهريات التراث الشعبي) ، التراث الشعبي ، س٨ ع٩ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٣١ ــ ٢٣٢ •

فلكلــوري

مهرجان العـــدد (شهريات التـــراث الشعبي) التراث الشعبي س٨ ، ع٩ ١٩٧٧ ، ص ٢٣٢ •

لطفي الخوري

الفجر والخيل ، الترا ثالشعبي ، س٨ ع٩ ، ١٩٧٧ ص ص ٢١ ــ ٣٢ •

ليث الخفاف

ثــلاث مصورات للبراق • التراث الشعبي ، س٨ ع٩ ، ١٩٧٧ ، ص ص ٥٩ ــ ٦٨ •

هادي منعــم

البيت البغدادي ، التراث الشعبي، س٨ ، ع٩ ، ١٩٧٧ ص ص ٣٣ ــ ٥٢

وسام كاظم الهاشمي

حكايـــة بنـــت البعضان (حكايـــة شعبية) ، التراث الشعبي س٨ ع٩ ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٣١ ــ ١٣٤ •

يوسف يوسف

البطل الفولكلوري والمعاصرة فـــي مسرحيـــة القنـــاع (آراء وتعقيبات) التراث الشعبي • س٨ ، ع٩ ، ص ص ٢٣٧ ــ ٢٤٢ •

لغـــات

أحمد المتوكل

نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني في مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، ع١ يناير ١٩٧٧ ، ص ص ٩١ ــ ١٠١ •

طه عبد الرحمن

تحليـــل المنطـــق للعبارات اللغويـــة وصياغة الصورية لهـــا ، مجلة كليـــة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس • ع١ ، يناير ١٩٧٧، ص ص ١٢٧ ــ ١٦٣ •

عبدالله أمين آغا

تعليقـــات الكرملي علـــى معجـــم المطبوعات لركسي• المورد• مج٦ ، ع١ ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧، ص ص ٢٩٩ ــ ٣٢١

مبارك ربيـــع

دور اللغة العربية في تكوين شخصية المراهق ، مجلة كليـــة الآداب والعلوم الانسانية ، جامعـــة محمد الخامس • ع١ ، يناير ١٩٧٧ • ص ص ١٦٥ ــ ١٧٥ •

محمد أحمـــد

أهميـــة اللغـــات الأجنبيـــة لرجل الاعمال ــ الاقتصاد• السعودية • ع٧٥ س٩ ، ص ص ٢٢ ــ ٢٣ •

نعمة رحيـــم

مناهج التصويب اللغوي • المورد •

مج ٦ ، ع١، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ١٣ ـ ٢٠ .

نوري سودان

حول الصلة بين العربية والألمانية. أوهام لغوية . المورد ، مج٦ ، ع١ . ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ٣٢ ـ ٦٢ .

ياسين صلاح الأيوبي

معجم الشعراء في لسان العرب . المورد ، مج٦ ، ع١، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ٢١ ـ ٣١ .

علوم

أحمد أبو زيد

ماذا يحدث في علوم الانسان والمجتمع عالم الفكر ، (آفاق المعرفة) مج٨ ، ع١ ، ابريل ـ يونيو ١٩٧٧ ، ص‌ص ٢٣٣ ـ ٢٥٤ .

أحمد يوسف الحسن

آلات رفع الماء عند العرب ، عاديات حلب ، الكتاب٢ ، ١٩٧٦ . ص‌ص ٣١ ـ ٥٥ .

جلال شوقي

دراسات العرب في سلوك الأجسام المتحركة . عاديات حلب . الكتاب الاول ، ١٩٧٥ ، ص‌ص ٣٠ ـ ٥٢ .

جلال شوقي

العرب وقوانين الحركة . عاديات حلب . الكتاب ٥ ، ١٩٧٩ ـ ص‌ص ٥٦ ـ ٦٩ .

سعد زغلول عبد الحميد

علوم العرب القديمة ، دراسات منهجية لبعض النماذج . عالم الفكر . مج٨ ، ع٢ ، ابريل ـ يونيو ١٩٧٧ ص‌ص ١٦٧ ـ ٢٣٢ .

عبد الحميد صبرة (محقق)

مقالة الحسن بن الهيثم في الأثر الظاهر في وجه القمر . مجلة تاريخ العلوم العربية ، مج١ ، ع١ ، أيار ١٩٧٧ ، ص‌ص ٥ ـ ١٩ .

عمر الدقاق

منزلة السعودي في الفكر العربي . عاديات حلب ، الكتاب الاول ، ١٩٧٥ ص‌ص ٥٣ ـ ١٠٨ .

محمد بشير مكي

البحث العلمي واسهامه في التطور. الخفجي ، ع١ ، س٢٧ ، ابريل ١٩٧٧ ص‌ص ٨ ـ ١٠ .

زراعة

الزراعة في قطر . ديارنا والعالم ، س٢ ، ع١، سبتمبر ١٩٧٧ م ـ رمضان ١٣٩٧ هـ ، ص‌ص ١٤ ـ ١٥ .

محمد نذير سنكري

نباتات جزيرة العرب في غابر الأيام وحاضرها ، الخفجي ، ع١ ، س٧ ، ابريل ١٩٧٧ ، ص‌ص ٤ ـ ٧ .

طب

سلمان قطاية

تعليق على رسالة الرازي في الزكام • مجلة تاريخ العلوم العربية• مج١ ، ع١ ، أيار ١٩٧٧ • ص‌ص ٦٣ ـ ٦٦ •

سلمان قطاية

كتاب القانون في الطب لابن سينا ، عاديات حلب ، الكتاب الاول ١٩٧٥ ، ص‌ص ١٠٩ ـ ١٢٥ •

نبيل وطفه

الصحة الصناعية ، الفيصل ، س١، ع٤ ، سؤال ٩٧ ، سبتمبر ٧٧ ، ص‌ص ١٠٨ ـ ١١٢ •

هاو ، فريدون (محقق)

تقرير الرازي حول الزكام المزمن عند تفتح الورد • مجلة تاريخ العلوم العربية ، مج١ ، ع١ ، أيار ١٩٧٧ • ص‌ص ٥٧ ـ ٦٢ •

أدب

احسان عباس

دراسة في فن الأدب العربي • المورد ، مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ • ص‌ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ •

أحمد محمد الشامي

قصة الأدب في اليمن ـ رحلة في كتاب • الفيصل ، مج٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ ، سبتمبر ١٩٧٧ • ص‌ص ٨٣ ـ ٩٠ •

بهجت كامل التكريتي

الطائف رافد من روافد الثقافة العربية والاسلامية • الفيصل ، ع٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ص‌ص ٣٥ ـ ٥٢ •

جابر عصفور

نظرية التعبير محاولة للتأصل ، الاقلام ، ع٤ ، س١٢ ، كانون ثاني ١٩٧٧ ، ص‌ص ٥ ـ ١٨ •

عبدالله بن خميس

أغاني ومعاني ، الفيصل ، ع٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ص‌ص ١٤ ـ ٢١ •

عبدالله الماجد

شعرنا المسرحي الحديث • الفيصل، ع٤ ، س٢ ، شوال ١٣٩٧ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، ص‌ص ٦١ ـ ٦٣ •

عبد الفتاح محمد الحلو

شعر الثعالب • المورد ، مج٦ ، ع١ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ ، ص‌ص ١٣٩ ـ ١٩٤ •

عبد القادر عبد الجليل

شعر بشامة بن الغدير المري • المورد ، مج٦، ع١ ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ ص‌ص ٢١٧ ـ ٢٣٠ •

علي عباس علوان

تأملات في هموم النقد الأدبي ، الأقلام ، ع٤ ، س٢ ، ١ كانون ثاني ١٩٧٧ • ص‌ص ١١٣ ـ ١١٦ •

فتحي العشري

لقاء مع ناتالي ساروں كبيرة٠كتاب الروايــة الجديدة ، الفيصل ٠ ع٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ ـ سبتمبر ١٩٧٧ صص ٢٢ ـ ٣٠ ٠

مدني صالح

نحو ألوان فرحانة في صلب التاريخ الأقلام ، ع٨ ، س١٢ ، أيار ١٩٧٧ ٠ صص ١٤٧ ـ ١٥٠ ٠

نبيلة ابراهيم

البدايات الأولى للتأليف القصصي الأقلام ، ع٨ ، س١٢ ، أيار ١٩٧٧ ، صص ٣٩ ـ ٤٧ ٠

نديم صوالحة

حــول أدب المسرح والسينمــا عند العرب ٠ الفيصل ، س١ ، ع٤ ، شوال ٩٧ ، سبتمبر ١٩٧٧ ، صص ١٣٠ ـ ١٣١ ٠

تــاريخ

أحمد يوسف الحسن

مدخــل الــى تاريــخ التكنولوجيا العربية ، عاديات حلب ، الكتاب الاول ١٩٧٥ ، ص ٧ ـ ٢٩ ٠

صلاح العقاد

مؤتمــرات ثلاثــة لتاريــخ العرب الحديث (مؤتمرات ونــدوات دولية) السياســة الدوليــة ٠ ع٥ ، أكتوبر ١٩٧٧ ، صص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ٠

عباس الجراري

مدخل لرحلة الحضيكي الحجازية ، الفيصل ، ع٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ هـ٠ سبتمبر ١٩٧٧ ، صص ٥٤ ـ ٦٠ ٠

عبد الحميد صبره

مدخل الى تاريخ العلوم عند العرب عاديات حلب ٠ الكتاب ـ ٢ ٠ ١٩٧٦ ، صص ٩ ـ ٣٠ ٠

علوي طه الصافي

انما الأمــم التاريخ ٠ الفيصل ، ع٤ ، س١ ، شوال ١٣٩٧ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، صص ٦ ـ ٨ ٠

تراجم

أكرم ضيا

العلامة الانصاري الهدوي٠ المورد٠ مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ ، صص ٦٣ ـ ٧٦ ٠

صاحب أبو جناح

اين السيــد البطليموس ٠ المورد ، مج٦ ، ع١ ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ ، صص ٧ ـ ١١٦ ٠

عبد العزيز الزكي

طاغور ، الفنان ٠ عــالم الفكر ، (أدبــاء وفنــانون) ، مج٨ ، ع١ ، ابريــل ـ نوفمبــر ١٩٧٧ ـ صص ٢٥٥ ـ ٢٨٦ ٠

فتحي سعيد

محمود حسن اسماعيل شاعر النيل والنخيـــل ، الفيصل ، س١ ، ع٤ ، شوال ٩٧ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، ص‌ص ١١٣ ـ ١١٩ ٠

محمود علي

عازف النغم على الألوان ٠ صلاح طاهر ، الفيصل ، س١ ، ع٤ ، شوال ١٣٩٧ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧ ، ص‌ص ١٤٧ ـ ١٥١ ٠

رسائل جامعية ٠ ماجستير ٠ دكتوراه

سعد غالب محمد عبد الهادي

دراســة طبقيـــة حيويـة لصخور الجورادي في مــرات ومــا جاورها من مناطق المملكـة العربيــة السعودية ٠ كليــة التربية ، جامعة عين شمس ـ الخليــج العربي (رسائل جامعية عن الخليــج العربي ـ دكتوراه) ع٢٥ ، ١٩٧٦ ٠ ص‌ص ٢٩٠ ٠

اسماعيل عزت سيد

دنيــا ميـــاه العصاب النفســي في المجتمعــات البدائيــة ، دراسة تجريد للعصاب النفسي في المجتمع البدوي من الكويتيين ٠ كلية التربية ، عين شمس الخليج العربــي (رسائل جامعية عن الخليج العربــي ـ دكتــوراه) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ ٠

الأشعل عبدالله

اتحاد الامارات العربية ، دراسة في الظاهرة الاتحادية في الخليــج العربي مــن سنــة ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، كليــة الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعــة القاهــرة ١٩٧٢ ٠ الخليـــج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي ـ ماجستير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ ٠

البحر حصة محمد أحمد

دور المحاسبة في الرقابة المالية على تنفيذ موازنــة الجهــاز الاداري لدولة الكويت مع دراسة مقارنة في ج٠ع٠م كليــة التجارة جامعــة عين شمس ٠ الخليج العربي ـ ماجستير) (رسائل جامعيــة عــن الخليج العربي) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٨٩ ٠

البدر سليمان سعدون

دراسة تاريخية لمنطقة الخليج العربي والحضارات التــي نمت علــى شاطئه أثناء الألف الرابع قبل الميلاد ، جامعة الاسكندرية ٠ الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي ـ ماجستير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ ٠

البدر سليمان سعدون

دراسة تاريخيــة لمنطقـــة الخليــج العربي أثنــاء الألفين الثــاني والأول ق٠م) جامعة الاسكندرية ، الخليـــج العربــي ، رسائل جامعيــة عن الخليج العربــي ، دكتوراه) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ ٠

الحديثي نزار

أهل اليمن ودورهم في صدر الاسلام كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — دكتوراه) ٠ ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ ٠

حموده أحمد عبد الرحمن

مدينة عمان ، دراسة في جغرافية العمران ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — ماجستير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ ٠

خاكي عادل أمين

الجرف القاري العراقي في القانون الدولي ، كلية القانون السياسية ، جامعة بغداد ١٩٧٠ ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — ماجستير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ ٠

رجب مصطفى عبدالله

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة التعليم في البحرين من عام ١٩٤٥ — ١٩٧٠ ٠ كلية التربية ، جامعة عين شمس ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — ماجستير) ، ع٥، ١٩٧٦، ص ٢٨٩ ٠

عادل عبدالله الخطاب

مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ، تأليف عبدالله يوسف الغنيم ، درجة ماجستير من قسم الجغرافيا ، جامعة القاهرة ، الخليج العربي (عرض الكتب ونقدها) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٥١ — ٢٥٣ ٠

العاني عبد الرحمن

أهل عمان ودورهم في صدر الاسلام كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — دكتوراه) ، ع٥ ، ١٩٧٦ — ص ٢٩٠ ٠

عبدالله نادية

دراسات كيمائية على بعض الأكتيرمينات المعزولة في تربة الجمهورية العربية اليمنية ، كلية العلوم ، جامعة عين شمس ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي ، دكتوراه) ص ٢٩٠ ٠

الغزي حسين فيصل محمد كامل

اتجاهات المراهقين وقيمتهم في قطر واثر العوامل الثنائية والاجتماعية فيها ٠ كلية التربية، جامعة عين شمس الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — دكتوراه) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ ٠

مبارك عبدالله علي

الشعر المعاصر شرق الجزيرة العربية في القرن العشرين ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧ ٠ الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي — ماجستير) ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ ٠

محمد جمال محمود

المصالح الأميركية في العراق وغرب الخليج العربي فيما بين الحربين العالميتين وكلية التربية ، جامعة الاسكندرية ، الخليج العربي (رسائل جامعية عن الخليج العربي) ماجستير ، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

الخليج العربي في المراجع الحديثة

جونستون ، ن٠م

دراسات في اللهجات شرق الجزيرة العربية ، ترجمة أحمد محمد الضبيب، الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٧ .

خليل ابراهيم العطية

دراسات في اللهجات العربية (٢٠) لهجة طيء ٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٩١ ــ ١٢٣ .

راتشكوف ، لويس

النفط والسياسة الدولية ٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ٠ ص ٢٩٧ .

عبد الرضا محمد الصافي

الخليج العربي ، ببيليوغرافية مختارة ، الخليج العربي، ع٥ ، ١٩٧٦ ص ٢٩٧ .

المجلس الوطني للسلم والتضامن في الجمهورية العراقية ٠ النفط كسلاح في المعركة ٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ٠ ص ٢٩٩ .

محمد رشيد الفيل

الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ص‌ص ٢٩٨ ــ ٢٩٩ .

محمد حسن عبدالله

الصحافة الكويتية في ربع قرن ٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ٠ ص ٢٩٨ .

محمد عجلان

البترول والعرب ٠ الخليج العربي، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٨ .

محمد علي عمر الفرا

الطاقة ٠ مصادرها العالمية ومكانة النفط العربي بينهما٠ الخليج العربي، ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٨ .

مركز دراسات الخليج العربي

امكانيات دول الخليج العربي في التنمية وفي دعم الاقتصاد العربي ٠ الخليج العربي ٠ ع٥ ، ١٩٧٦ ، ص‌ص ٢٩٩ ــ ٣٠٠ .

مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ٠ الخليج العربي ، ع٥ ، ١٩٧٦ ٠ ص ٣٠٠ .

ملخص الأبحاث بالانجليزية

2—Ensuring the limit of needs of anyone in the Islamic society. Islam lays down the conditions of acquisition and the limitations of disposal.

3—Ensuring complete social justice and keeping economic equilibrium among the individuals of the Islamic society so that property may not be retained in the hands of a small number of individuals who share it between them, so that others can have no part in it. „In order that it may not be passed around between the rich among you".

4—The aspect of respecting private ownership. The Holy Qur'an says: "Men shall have a portion of what they have earned". "As for the thief, man or woman, cut off their hands as a recompense for what they have piled up—a chastisement from Allah".

The Messenger of Allàh said: "Every Muslim is sacrosanct to every other Muslim—his blood, his honour and his property".

5—Economic ‚laissez-faire' is planned only in the sense of prohibiting economic activities related to usury, exploitation or monopoly.

6—Comprehensive economic development. The Qur-'an says: "It is He who hath made the earth level for you, traverse then its broad sides, and eat of what He hath provided—Unto Him shall be the resurrection".

7—Guided—expenditure. The wealthy man is not free to be sparing of his property, or to spend it as he wishes, even though there may be a natural appearance of such freedom of disposal. Man should not be a spendthrift nor a miser in disposal of money.

These are the principles of Islamic economy according to the Qur-'an and Tradition.

from those books we shall have what we call "Islamic Economy".

The study of the Islamic economy has flourished since the end of the second Hegira century i.e., the end of the seventh cntury B.C., There were some independent academic economic works written by Arab authors with an Islamic approach.

In the Middle of the Hegira fourth century, when the Islamic empire was divided into different conflicting states, the study of Islamic economy suffered a setback. Disintegration, chaos and corruption prevailed. The scholars began to imitate and thus the "Gate of Idjtihad" was closed. By closing the Gate of Idjtihad neary in the fifth Hegira century, the execution of Islamic principle was postponed and they failed to face the changing requirements of the society. The scholars began to refer to the "Idjtihadat" of the former "Imams" and ceased to refer to the rights (rules) of Qur-'an and Tradition.

It is the task of all Muslims to refer to the Islamic principles and to study the Islamic economic system besides the contemporary economic systems. We have to open again the closed gates of "Idjtihad".

The êslamic economy directs and organizes the economic activity. The Islamic economic principles, according to the texts of the Qur-'an and Tradition are as follows:

1—Property is "the goodness of Allah". Allah is the only true owner of anything. The property which is in the hands of men belongs to Allah and that men are its stewards rather than its masters. The Glorious Qur'an says: "Believe in Allah and in His Messenger, and spend of that of which He has given you the stewardship".

TOWARDS AN ISLAMIC ECONOMY

by

Dr. Mohamed Shawqi El-Fanjari

The call for Islamic Economy is the call for liberating the Islamic society from any subordination to Eastern or Western theories. This research is nothing but a brief contribution to that end so that the reader may understand the origin of the Islamic economy and its development and realize its difficulties, nature and dimensions.

When Islam came, fourteen centuries ago, it brought about new principles with unique policy to guide human beings in all fields of their activities, whether politically, socially or economically.

In the economic field, Islam had, from the beginning, certain economic origins including economic policy. The economic activity at that time was limited and concentrated upon trading and pasturing.

When economic activity began to increase and be more complex, many books of jurisprudence (Fiqh) appeared in the second Hijra century. They were full of detailed rules to regulate the fields of this activity. These book were rich with different economic ideas, especially those concerning prohibition of usury and monopoly or limitation of rates. There were economic problems which faced the Muslims . Muslim jurists tried to discuss them according to the Qur'an and Tradition. Those ideas remained scattered in the books of jurisprudence and other books without being studied as an independent subject. When those economic rules are extracted

so great that they wrote some books and essays to deseribe their kinds, colours, organs and advantages.

The horse was still one of the most important means in war throughout the Islamic Medieval ages up to the close of the nineteenth century. The Bahri and Burjis Mamluks who fought against the Tartars, Crusaders, Turks and Turkomans, depended, in their fight, on the horse, the horseman and horsemanship. Therefore, they bred horses and built healthy stables where horses were fed and treated. There were great markets for horses in Cairo, In the nineteenth century modern weapons came into use and the role of the cavalrymen became less important. The horses were replaced by tanks and aeroplanes.

● ●

vehicle, whether Assyrian, Babylonian or Hittite, was drawn by either one horse or two horses. Later, cavalary mounted horses when they took part in battles.

The Hittite who lived in Minor Asia twenty centuries B.C. were considered the best cavalry and horse-riders. They used some kind of Arabian horses for drawing their military vehicles. It is sure also that the ancient Egyptians used the Liybian Arabian horse in their fight against the HyKsos (although the latter brought the horse to Egypt) The ancient Egyptians used the horse in war, especially, in the time of the twelfth and the nineteenth Dynasties (1570-1200 B.C.).

We can safely say that the horse changed the international course of history. One of the most famous horses in the history was „Bucephalus" which was owned by Alexander the Great. It was a good-looking horse, black in colour, with a blaze (white mark on the head). When Philip II, Alexander's father bought it he kept it in the royal Stables. When Alexander was twelve years old, he insisted on riding the horse. he mounted that horse in all his expeditions in the East and went on till he reached India.

The interest of the Arabs in horses increased after the emergence of Islam. The Prophet (God bless him and grant him salvation) encouraged the Muslims, especially the Mujahidun (fighters in holy wars against infidels) to breed horses and take care of them. They were famous for breeding horses and keeping track of them. They knew their names, lineage and physical characteristics. They studied their diseases and how to treat them. Their interest in horses was

HORSES IN PEACE AND WAR

By

Dr. Abdul Rahman Zaky

The horse played an active part in the battles of the First World War (1914-1918) but its role began to be less important with the appearance of modern fatal weapons. The horse was the backbone of the army and it was used in different ways from time immemorial.

It is not easy for us to decide which kinds of horses were tamed first. Were they the horses of Central Asia? or those of the Arabian Peninsula? or of India? or of Africa? Anyhow, it is worth mentioning that the Arabian horse is different from other horses because its backbone consists of twenty three vertebrae while that of any other horse consists of twenty four vertebrae. This clear difference satisfies those who say that the Arabian horse is a special race. The Arabs, in pre-Islamic times, loved nothing more than horses and they still loved them till the emergence of the Prophet Mohamed (God bless him and grant him Salvation). who advised Muslims to care for horses.

One of the historical facts is that no military leader accepted bad horses to be used by his cavalry. Therefore peoples began to show great importance for breeding good horses when they declared wars against each other.

It is not easy for us to decide exactly when horses were used in fighting but it seems that all historians accept the idea that the horse was used in drawing vehicles. That small light

(28) an-Nahrawali Qutb ad-Din, *Kitab al-I,lam bi A,lam Bayt Allah al-HarJm*, (in *Die chromiken der Stadt Mekka*), vol. III, ed. F. Wustenfeld, Leipzig — 1857, p. 128.

(29) al-Harbi, *op. cit.*, pp. 328, 335.

(30) *Ibid.*, pp. 282, 290-91, 293, 295, 301, 305.

(31) *Ibid.*, pp. 285, 298, 303, 304, 332.

(32) Ibn Rustah, Abu ,Ali Ahmad b· ,)Umar, *Al-A,laq an-Nafisah*, ed. M.J. de Goeje (Leiden, 1892), p. 176. al-Harbi, *op. cit.*, p. 300.

(33) *op. cit.*, p. 176. Qudama Ibn Ja,far, *Kitab al-Kharaj*, ed. M. J. de Goeje, (Leiden, 1889), p. 186.

(34) ar-Rudhrawari, Shuja,, *Dhayl Tajarib al-Umam*, 3 vols. ed. H.F. Amedroz and D.S. Margolioth, (Cairo, 1916), vol. 3, pp. 287 and 288-91. Ibn al-Jawzi, ,Abd ar-Rahman b. ,Ali, *al-Mumtazam fi Tarikh al-Muluk Wal Umam*, (Heyderabad, A.H. 1357-9) reprinted vol. 7, pp. 271-72.

Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, p. 193.

Ibn Kathir, *op. cit.*, vol. II, pp. 353-354.

(35) For more details on the whole topic see the very recente work:

Saad A. Al-Rashid, *A Critical Study of the Pilgrim Road between Kufa and Mecca (Darb Zubaydah) with the Aid of Fieldwork*. Unpublished thesis (text and illustrations),

Leeds University, 1977.

Saad A. Al-Rashid

(19) adh-Dhahabi, Muhammad b. Ahmad, *KitJb al-,Ibar fi Dhikr man Ghabar*, in 3 vols. (Kuwait, 1960-1), vol. 3, pp. 82-83.

(20) Ibn Miskawaih, Abu ,Ali Ahmad b. Muhammad, *Tajarib al-Umam*, 2 vols., ed. H.F. Amedroz, (Cairo, 1914-5), vol. I, p. 201. Ibn al-Alhir, *op. cit.*, vol. 6, pp. 203-204. al-Mas,udi, *Kitab at-Tanbih Wal Ishraf*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1894), pp. 385-386.

(21) at-Tabari, *op. cit.*, vol. III, part IV, pp. 2269-2275. Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 6, pp. 115-116. al-Mas,udi, *op. cit.*, pp. 375-6. See also accounts on these events, Musil A. *Northern Negd* (New York, 1928), pp. 230-231.

(22) as-Samnudi, Nur ad-Diu ,Alib. Ahmad, *Wafa' al-Waaf bi Akhbar Dar al-Mustafa* 1st edition (Cairo, 1955) in 4 vols.' vol. 3, p. 1091.

(23) Miles, C.G. ,Ali b. ,Isa's Pilgrim Road: an inscription of the year 304 H. (916-917 A.D.) Bull de *l'enstitut Egyptian* (Cairo), vol. 36, 1953-54, pp. 477-87.

(24) Ibn Miskawaih, *op. cit.*,, vol. 2, p. 407. Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, pp. 100-101.

(25) Ibn al-Athir, *Ibid.*, vol. 8, p. 164. See also Ibn Khallikan, Ahmad b. Muhammad, *Wafayat al-A,yan*, ed. Muhyi ad-Din ,Abd al-Hamid, 9 vols. (Cairo, 1948), vol. 4, p. 371,

(26) Ibn Jubayr, *op. cit.*, p. 210. Yaqut, *Mu,jam*, vol. 5, p. 201.

(27) Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 9, p. 364.

(9) at-Tabari, *op. cit.*, vol. 3, part I, p. 81.

(10) *Ibid.*, p. 484.

(11) *Ibid.*, p. 486, Ibn al-Athir, ,Ali b. Muhammad, *al-Kamil Fi At-Tarikh*, 9 vols. (Cairo, 1969-38), vol. 5, p. 60.

(12) Ibn Kathir, al-Hafiz, *al-Lidayah Wal-Nihayah*, (Beirut and Riyadh 1966), vol. 10, p. 133.

(13) at-Tabari, *op. cit.*, vol. III, part I, p. 517. al-Maqrizi, Taqiyya ad-Din, Ahmad b. ,Ali, *adh-Dhahab al-Masbuk Fi Dhikr man Hajja min al-Khulafa' Wal-Maluk*, (Cairo, 1955), pp. 38-39.

(14) al-Ya,qubi, Ahmad b. Ishaq, *Mushakalat an-Nas Lizamanihim*, ed. W. Muillward, (Beirut, 1962), pp. 24-25, al-Mas,udi, Abul Hasam ,Ali b. al-Husayn, *Muruj adh-Dhahab*, ed. and trnas. Barbier de Meynard and Pavet de Courteille, (9 vols. — Paris 1861-1930), vol. 8, p. 294.

(15) al-Harbi, *op. cit.*, pp. 545-562.

(16) Ibn Jubayr, Muhammad b. Ahmad, *Rihlat Ibn Jubayr*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1907), p. 208. Ibn Battuta, Muhammad b. ,Abdullah, *Rihlat Ibn* Lattuta, 2 vols. (Cairo, 1928), vol. 1, p. 108.

(17) al-Biruni, Muhammad Ibn Ahmad, *Tahdid Nihayat al-Amakin li Tashih Masafat al-Amakin*, A Treatise of Geodesy ed. P. Bulgatov and revised by Imam Ibrahim Ahmad (Cairo, 1964), p. 234.

(18) Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, p. 264.

BIBLIOCRAPHY

(1) Miller, J. Innes, *The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C. — 641 A.D.* (Oxford — 1969), p. 151.

(2) al-Baladhuri, Ahmad Ibn Yahya, *Futuh al-Buldam*, (Beirut, 1958) pp. 387 and 483. Yaqut al-Hamawi, *Du,jam al-Blldam*, 5 vols., (Beirut, 1955-57), vol. 1, pp. 430-440. *Encyclopaedia of ėslam*, new edition, vol. 1, pp. 1085-6. al-Ya,qubi, Ahmad b. ,Ali Ishaq Wadih al-Katib, *:itab akl-Luldan*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1892), pp. 310-311.

(3) al-Harbi, Abu Ishaq, *Kitab „al-Danasik" Wa Amakin Turuq al-Hajj Wa Da,alim al-Jazirah*, ed. Hamad al-Jasir, (Riyadh-Beirut, 1969), p. 309.

(4) al-Bakri, Abu ,Ubaid Abdullah b. ,Abd al-,Aziz, *Mu,jam Ma Ista,jam*, 4 vols., (Cairo, 1949), vol. 3, p. 1033.

(5) *Ibid.*, vol. 3, pp. 1032-5, *Abu ,Ali al-Hajari Wa Abhathuhu* fli *Tahdid al-Mawadi,,* ed. Hamad al-Jasir, (Riyadh — 1968) pp. 279-280.

(6) at-Tabari, Abu Ja,far Muhammad Ibn Jarir, *Tarikh ar-Rusul Wal Muluk*, ed. M.J. de Goeje et al. (3 series, in 15 vols., Leiden, 1879-1903) vol. 1, part VI, pp. 3138, 3143, 3144. vol. 2, part I, pp. 288, 290, 292, 293-4.

(7) Yaqut al-Hamawi, *op. cit.*, vol. 3, pp. 24-25. al-Bakri, *op. cit.*, vol. 2, pp. 633-638, al-Hajari, *op. cit.*, pp. 239-246.

(8) Yaqut, *op. cit.*, vol. 3, p. 24.

not counting the smaller stations which were built between the main ones.

There are other monuments that can be identified at a number of places along the road. These are the remains of ancient fortresses and rest houses, These buildings, although in a ruinous state, are no doubt of great importance for scholars, their architectural design apparently representing one uniform style. So far we can note that these buildings are square in plan and vary in size; for example the ruins at alQa,wal Haytham show a construction which measures 60×60 metres. The fort of Zubalah is 35 × 35 metres, with indications of towers in each corner and half-round towers in the middle of each wall. But the most impressive construction is that at Fayd, where the remains of the ancient fortress known locally as Qasr Khrash are to be found. It is the largest construction that we have seen along the Zubaydah road. The main features of the *qasr* or the *hisn* is in the centre of a huge complex where a square building stands measuring ca. 40 × 40 metres. This part has collapsed into the form of an enormous mound, which reaches about four metres above ground level. There seems to be a tower at each corner but it is difficult at this stage to know the outlay of the actual plan. The ancient settlement and houses are situated to the west of the *qasr*. A large number of wall foundations are to be seen, and rooms and passages can easily be distinguished.

More foundations of old palaces or *khans* may be seen at ethe station of Dlay, ash-Shaqq and near the *birkat* of al-, Aqiq. [35].

different types. Some are circular, others are rectangular or square in plan. Some of these show different designs and vary from one tank to the other in their characteristic features.

The constructional material of these tanks or *birkahs* is mainly of local limestone or volcanic stone, roughly cut and strengthened with white mortar or cement. The sizes of these tanks vary, but on the average they measure 30 metres across for the round ones, the square tanks being 25 × 25 metres and 30 × 30 metres. The larger water tanks are normally of the rectangular type. Many of the water tanks are linked with smaller ones which act as filtering or settling tanks. Each *birkah* is supported by a wall which deflects the water from the nearest wadi of *sha,ib* towards the direction of the birkah during or after the rain.

The most important type of water source along the Zubaydah road is the *bi'r* or dug well. A large number of wells have been constructed at every suitable point along the entire length of the road. From the account of al-Harbi we arrive at a number no fewer than 1,230 wells: this number includes three type of wells: the *bi'r*, *qalib* and the *hisu*. Many of these wells have survived, and they give clear evidence of the ability and the skill of the engineers who built them. The design of the wells may be round or square or rectangular in plan. Some have a lining of cut stone on the inside from the top down to the level of the water; others are partly lined with stone and partly cut in solid ground. They vary in depth between 20 to 50 metres. All these tanks and wells were provided at the main and interval stations, which according to early muslim

geographers, such as Ibn Rustah, Ibn Khurdadhabah al-Harbi, al-Ya,qubi and others, number as many as 54 stations,

which are still standing *in situ.* Some milestones from the 'Abbasid period have survived and these indicate the distant of the road from al-Kufa to Mecca in both the mile-system " بالأميال " and the postal system " بالبريد ". As for the monuments of the road many of its wells and water tanks are still preserved and in a good state of preservation, although a large number of these are either completely sanded up or partly filled with sand and debris.

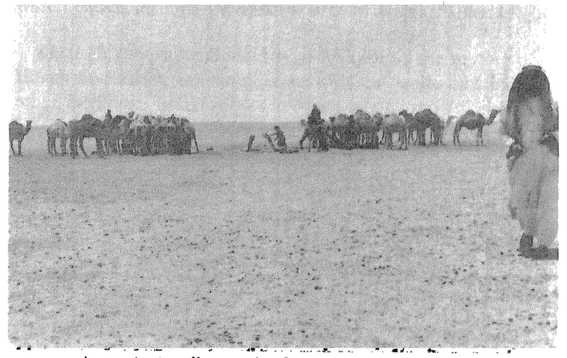
From the materials available in the works of the early Muslim geographers, particularly that of al-Harbi, we are able to count no less than 90 reservoirs, but the total number must have been far greater. During the present writer's recent investigation along sections of the road within the region of of Saudi Arabia it was possible to inspect 39 water-tanks of



An early Islamic at the station of Zubalah South of Rafha.

On archaeological grounds the Kufa-Mecca road may be considered the finest and most remarkable and extensive road system in the early period of Islamic history.

The track of the road traverses various types of country involving different types of terrain. The regions through which the road runs consist of level ground, moderately rough, and regions with thick desert and sandhills which can be traversed but are very exhausting to travellers. The road also passes through areas of rock and lava, mountainous regions traversed by deep long valleys which are likewise difficult in parts. Through such regions the road was either paved in places or cleared of difficult and dangerous rocks which were piled up as low walls on both sides of the track. The track was also marked with way marks along its entire length, some of



An ancient well near the desert of An-Nafud on Darb Zubydah. (Called Al-Khadra).

west of Iran and upper Mesopotamia. He contributed towards the Pilgrim road from Kufa to Mecca at a time when the central government in Baghdad hardly paid any attention to its condition. From the revenue of his extensive estates Hasanawayh paid for the safety of the pilgrims and donated a large sum of money every year for the maintenance of the road and for the upkeep of its water-supply, or for building new water tanks and digging new wells. He also assured the regular supply of fodder for animals along the entire length of the road by paying at the going rate to the inhabitants of the stations. When Badr died we are told that this regular contribution stopped and directly affected the beneficiaries, bringing the Pilgrimage to a stand-still.



A pleasant view of camels grazing near the ancient station of Al-Hajir now called Al-Ba'aith.

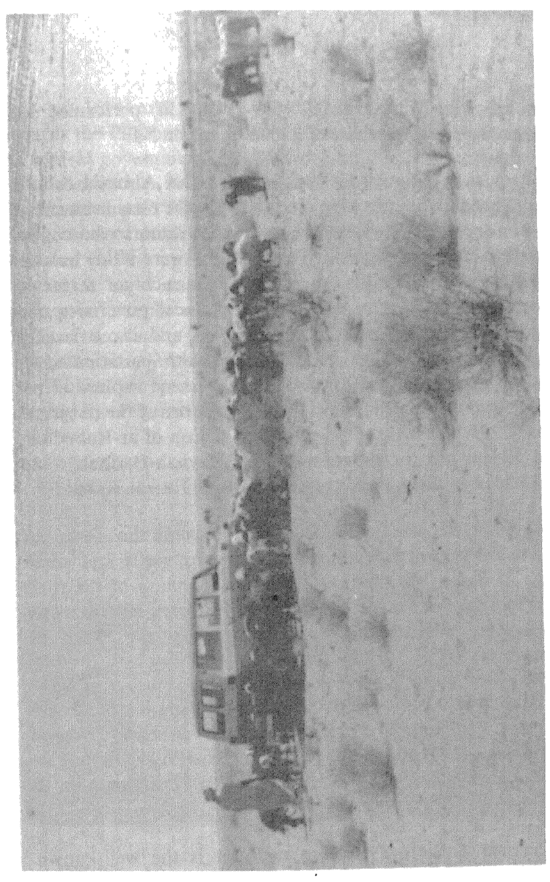
the caliph al-Musta,sim (640-656-1241-1258) performed the pilgrimage, taking with her 120,000 camels .[28]

It must be pointed out that not only the ,Abbasid caliphs and Queen Zubaydah were credited with the establishment of this important highway; there were other donors who contributed in its construction. These people were either related to the caliphal family or personalities such as respected generals and officials such as wazirs, local governors and secretaries attached to the ,Abbasid court, and also a number of men and women of outstanding wealth participated in this work. Among these were *Isa b. Musa*, a nephew of as-Saffah and al-Mansur, and a leading member of the ,Abbasid family. He constructed a well at the station of ar-Rabadhah and established (or supervised) the Sufaynah-Hadhah route which passes through the eastern edge of Harrat Rahat.[29]

Khalisah, the personal maid of al-Khayzuran the mother of Harun ar-Rashid, built numerous cisterns, wells and some other facilities. In addition she paved a section of the road employing a number of slaves for this project, subsequently she granted them their freedom after they had completed the job.[30]

The Barmakids were credited with providing the road with watering facilities[31]. The well-known ,Abbasid general *Khuzaymah b. Khazim* built the station of al-Khuzaymiyyah[32]. *Abu Dulaf al-Qasim b. ,Isa* established the pilgrim station of al-Hajir and built a citadel at Fayd.[33]

The last donor we wish to mention is the well-known Kurdish prince Badr b. Hasanwayh, who in the late 4th and early 5th centuries A.H. (10th—11th A.D.) ruled the lands



In the middle of the desert of An-Nafud, near the pilgrim road, a confasting picture.

He also built the famous *Manarat al-Qurun* i.e. the minaret of horns. A description of this contruction is given by both Ibn Jubayr and Ibn Battuta; it is also mentioned by Yaqut al-Hamawi.(26)

From the information that can be derived from the work of Ibn Jubayr and Ibn Battuta we find that the section between Ma,din an-Naqirah and Mecca, via Mad,in Banu Sulaym, was not in use from the time of Ibn Jubayr onwards (see map).

When the pilgrims arrived at Ma,din an-Naqirah they would turn to Medina and!from there they travelled by the Medina-Mecca road, or it sppears that from Medina they travelled south-east via as-Suwarqiyyah an ancient stronghold of the Banu Sulaym, Sufaynah and Hadhah and then by way of al-Mislah where they rejoined the main road from Ma,din an-Naqirah.

For a few years preceding the fall of Baghdad at the hand of the Mongols in 1258 the pilgrims from Iraq and the rest of the Eastern lands were often joined by other caravans from Damascus to Medina and Mecca. The road at this stage was insecure, and the pilgrims who took risk and travelled by it were often left stranded in the desert without food or water. In 622-1225 the Amir of the pilgrims, Husam ad-Din Abu Firas al-Kurdi, left the pilgrims between Medina and Mecca and fled to Egypt. It was said that he absconded because the road was not safe, owing to the cutting off of financial aid from the caliphs of Baghdad for the upkeeping of good order along the highway (27)

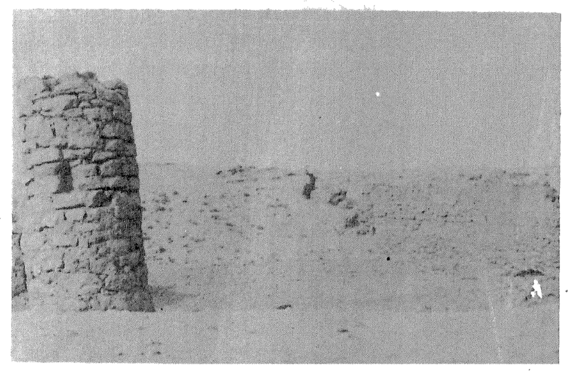
The last pilgrim caravan organised under the rule of an ,Abbasid caliph was in 641-1243. In this year the mother of

it was estimated that twenty thousand pilgrims were left dead by the Qarmatians; the property seized from the pilgrims was estimated to be worth two million dinars. After this massacre both wells and cisterns were filled with the dead and wounded animals and other beasts. But the Qarmatians failed to gain control over the station of Fayd which was strongly fortified. The pilgrims and the government soldiers were safe in its famous *Hisn* and mosque[21]. But other stations were reduced to ruins, such as the station of ar-Rabadhah.[22]

Despite the effect of the Qarmatians and the irruption of tribes the ,Abbasid caliphs and their subjects maintained their religious duty by improving the road and repairing its watering facilities. Archaeological evidence show that the road was improved at the time of the caliph al-Muqtadir, 295-320-908-932, under the supervision of the famous wazir ,Ali b. ,Isa in 304-916-17[23]. During the rule of the Buwayhids in Iraq, ,Adud adawlah (367-372-978-82) did great charitable work by restoring the road from Baghdad to Mecca. Water basins were made avalaible along the road together with wells and springs. Imposts on the pilgrim caravans were abolished. The danger of tribal raids or other banditry against the pilgrims seems to have died down during the period of ,Adud ad-Dawlah .[24]

During Saljuk control of Iraq the Sultan Malikshah 447-485-1055-1092 vas the only vigorous member of the dynasty. Throughout his period of rule (465-485-1072-92) he made many improvements all over the lands under Saljuk control, and especially in the area of Baghdad. Along the Kufa-Mecca road he built water tanks « وعمل المصانع بطريق مكة »[25]

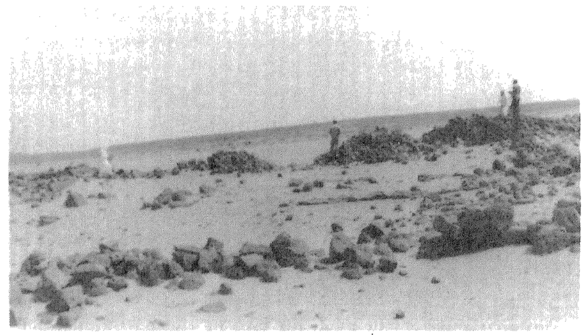
made the roads from Basrah and Kufa to Mecca totally unsafe. For over thrity years they carried out their raids against the pilgrim caravans and attacked the big pilgrim stations, and sacked and plundered big cities such as Kufa and Basrah which were important for the pilgrims. The Qarmatians went even further by sacking Mecca itself in 317-930[20]. An example can be given here to illustrate the damage that was caused by the Qarmatians. In 294-906 under the leadership of Zikrawayh the Qarmatians spread their forces along the entire length of the road from the Station of Fayd up to the city of al-Kufa. At the end of the Pilgrimage season of that year they attacked a number of stations: these were Waqisah, al-,Aqabah, Zubalah and Fayd. At Waqisah



Remains of an old birkah at Zubalah.



Detail of an ancient birkah water tank (called Al-Amya) on the morthern section of the road.



Remains of a big Palace on a rest-house silvated to the South of the goldmine of Banu Sokym (or Mohd Add-Dhahub).

From the time of the caliph al-Wathiq (227-232-842-47) the Pilgrim road became the target of major tribes in central Arabia. Such tribes as the *Banu Sulaym*, *Banu Numayr*, *Banu Asad*, *Banu Hilal*, *Banu Shayban*, *Banu ,Aqil*, *Tayy*, *Khafajah* and *Harb*.

These tribes found the Pilgrim road a lucrative source of plunder, and seem to have missed no opportunity in attacking the pilgrims and confiscating their belongings. Despite the measures which were taken by the central government in Iraq to stop the increasing danger of these tribes, either by sending them bribes or by guarding the road by way of military escorts, the damage done in many cases was considerable,

According to Ibn al-Athir members of the Khafajah tribe, led by their leader Fulaytah al-Khafaji, marched in 402-1011 to the station of Waqisah where they drained the water from its wells and reservoirs and filled them with colocynth (*al-hanzal*). On the arrival of the pilgrims at the station of al-,Aqabah, the Khafajah tribe prevented them from getting to the water, killed a large number of them and confiscated their property. Although troops were sent immediately to deal with this attack and to bring back the goods which had been taken, the damage caused by the tribe was enormous(18) al-Hafiz adh-Dhahabi who puts this incident a year later (403-1012) estimates that 15,000 pilgrims were killed at the hand of the Khafajah tribe(19) .

The appearance of the Qarmatians in Eastern and central Arabia in the late 3rd century A.H. early 10th century A.D.

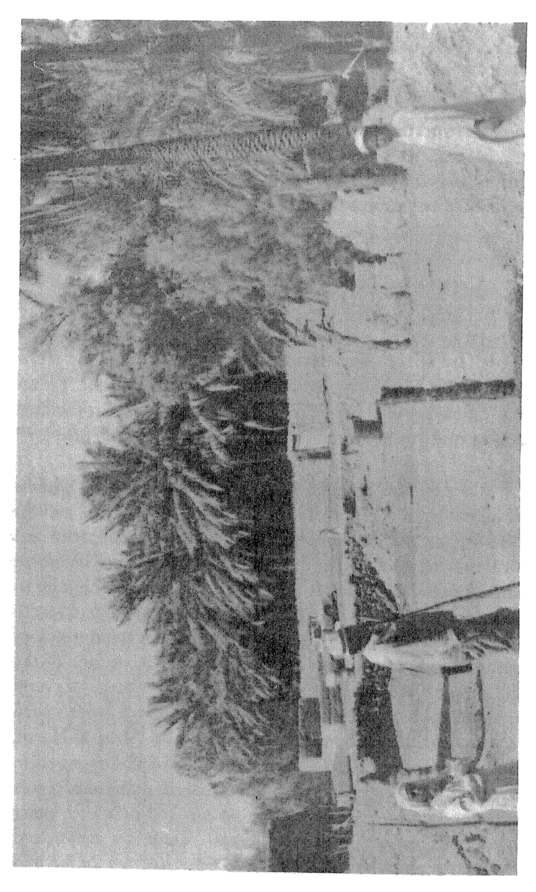
ur!uza composed by Ahmad b. ,Amr who accompanied Zubaydah on one of her visits to Mecca. In this the poet enumerates the main pilgrim stations along the entire length of the road, indicating the places where Zubaydah had provided facilities for the people who travelled regularly to and from the holy cities[15]. The contribution of Zubaydah however seems to have been concentrated on building shelters and watering facilities in places located at some half-way spots between older established stations and minor halts. This provision seems also to have been oustandingly successful.

Both Ibn Jubayr, who travelled along the road around 578-1183, and Ibn Battuta who travelled along the road in 726-1326, attributed the construction of the watering facilities along the road to nobody but Zubaydah herself[16]. It is through Ibn Jubayr and Ibn Battuta that the Kufa-Mecca road became known as Darb Zubaydah. At a later period the European travellers particularly Lady Anne Blunt, Huber and Musil, refer to this road as *Darb or-Tariq Zubaydah* or *Darb as-Sitt Zubaydah*.

We can safely say that the road was fully furnished during the time of Harun ar-Rashid and Zubaydah. The work of later caliphs was limited to the improvements of certain parts of the road, and from time to time they would build a cistern here and a well there as a replacement for older ones.

When al-Ma'mun became caliph (218-227-833-842) he gave orders for the measuring of the whole length of the road between Baghdad and Mecca: the result was 712 miles[17] .

« وقد وجه المامون من ذرع الطريق فرجده بالآميال ٧١٢ . . »



Fayd : The old mid-way station between Iraq and Mecca.

The caliph al-Mahdi established also the postal service (*al-barid*) for the first time between the holy cities, Medina and Mecca, with the Yemen .[13] Thus all Arabia and the central government in Baghdad were now linked together by reliable communications.

Harun ar-Rashid (170-193-786-809), we are told, was the last ,Abbasid caliph to perform the Pilgrimage to Mecca. He made several visits to the holy cities and on each of these visits he inspected the Pilgrim road and spent generously for the welfare of the pilgrims and poor people. Along the Kufa-Mecca road he built cisterns, dug wells and forts. To the holy cities, particularly Mecca, he provided certain facilities such as inns, to accomodate the pilgrims and poor people.[14]

It is during the reign of Harun ar-Rashid that we witness the activities of a lady from the ,Abbasid court. This was the wife of Harun ar-Rashid himself, Queen Zubaydah, who was born 145-762-63 and died in 216-831. She made outstanding contributions towards the Pilgrim raod and the Holy city of Mecca. The somewhat sparse information from Muslim historians and geographers proves that she devoted much of her time and a great deal of attention to the welfare of the pilgrims and above all the inhabitants of Mecca. Several sites and monuments along the road to Mecca were called *Zubaydiyyah* in her honour. Al-Imam Abu Ishaq al-Harbi, who was born ca. 198-813 and died in 285-898, registered in his valuable geographical work, *Al-Manasik* numerous places along the Pilgrim road where Zubaydah had provided water tanks, wells, palaces and rest-houses. These are mentioned by al-Harbi as *birkah Zubaydiyyah*, *Qasr li Umm Ja,far* and *birkah Zubaydiyyah mudawwarah*. al-Harbi also records an

The first ,Abbasid caliph as-Saffah 132-136-749-754, ordered in 134-751 that firesignals and milestones be established from Kufa to Mecca .[6]

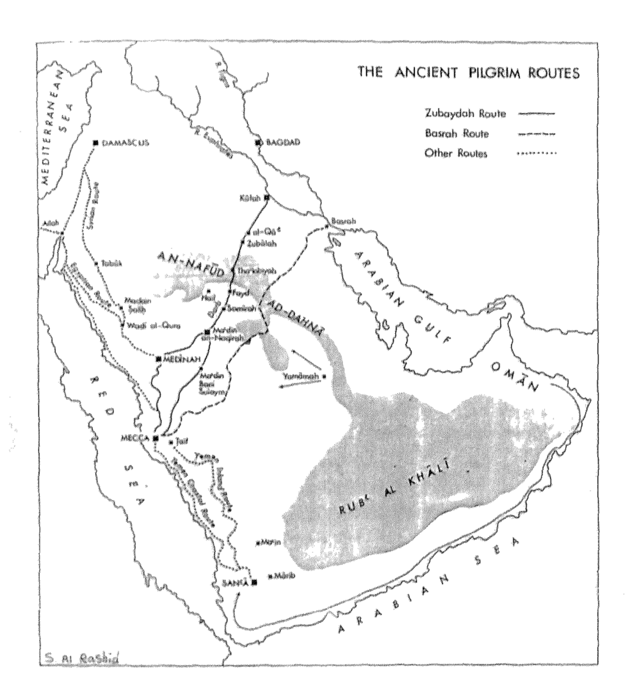
« وفيها ضرب المنار من الكوفه إلى مكة والأميال »

The caliph al-Mahdi was very active in paying attention to the comfort and the welfare of the pilgrims and ordinary travellers by making the road more accessible. The road was levelled and traffic then became faster, so that al-Mahdi could get ice brought to him when he was in Mecca on his Pilgrimage in 160-776, which none of the previous caliphs had done[10]. Al-Mahdi made further improvements by making the road more convenient as at-Tabari informs us:

In the Year 161-777 the caliph al-Mahdi ordered the construction of forts along the Kufa-Mecca road much bigger than those which had been built by Abu'l ,Abbas „as-Saffah" from al-Qadisiyyah to Zubalah, and he also ordered the enlargement of the forts which had been built by Abu'l ,Abbas as-Saffah, and he left the forts built by Abu Ja,far unaltered. Al-Mahdi also ordered the building of cisterns and the renewal of milestones and reservoirs and the constructions of dug wells with basins. For this he appointed Yaqtin b. Musa to supervise the work, with his brother Abu Musa as his substitute.[11]

Ibn Kathir tells us that Yaqtin supervised the construction of the road for ten years, the road from Iraq to Mecca became one of the best roads in Hijaz for its safety and comfort.[12]

« حتي كانت طريق الحجاز من العراق من أرفق الطرقات وآمنها وأسهلها »


THE ANCIENT PILGRIM ROUTES
Zubaydah Route
Basrah Route
Other Routes
MEDITERRANEAN SEA
DAMASCUS
BAGDAD
Kūfah
Basrah
al-Qāʿ
Zubālah
AN-NAFŪD
Thaʿlabiyah
Fayd
Samīrah
AD-DAHNĀ
Maʿdin an-Naqrah
MEDĪNAH
Tabūk
Madain Ṣaliḥ
Wadi al-Qura
Yamāmah
Maʿdin Bani Sulaym
ARABIAN GULF
OMĀN
RED SEA
MECCA
Ṭāif
RUBʿ AL KHĀLĪ
Maʿīn
Mārib
SANʿĀ
ARABIAN SEA
S Al Rashid

Fayd, Zarud, ath-Tha,labiyyah, Zubalah and al-,Aqabah[6]. Such places became prominent pilgrim stations during the ,Abbasid period. Ar-Rabadhah for example was held by the Caliph ,Umar b. al-Khattab as a state grazing reserve for the state animals which came to the treasury by way of tax[7]. During the period of the caliph ,Uthman, ar-Rabadhah became the refuge of the Prophet's companion Abu Dharr al-Ghifari, who died there in 62-652 (8). Although the road was in use at the time of the Umayyads we have little information about the supplying of the road with necessary facilities for travellers.

It is not really the Umayyads however who established the road, but the ,Abbasids, who established officially the Kufa-Mecca road (and the Basrah-Mecca road) and made it available for a variety of traffic.

The earlier ,Abbasid caliphs, notably Abu'l ,Abbas as-Saffah, Abu Ja,far al-Mansur, al-Mahdi and ar-Rashid are credited with establishing the road from al-Kufa to Mecca and for providing it with all the facilities needed for travellers i.e. pilgrims, soldiers, merchants and civil servants. The most important facilities constructed along the road, were water tanks, wells (and basins), rest houses, *khans* or fortresses, milestones, road signs (a,lâm) and fire signals or beacons (*al-manar*). The road had regular road superintendents whose responsibilities were to inspect the road and to supervise its safety before the start of every pilgrim season. The track of the route was first cleared from dangerous obstacles and it was widened for travellers together with their animals.

land through the Hijaz Province via the coastal or the inland routes, of which Mecca was a mid-way station.[1] With regard to the main routes from Iraq, (the Kufa-Mecca route and the Basrah-Mecca route) we may conclude from the Muslim historians and geographers that these routes came into use officially from the start of the early Muslim campaigns against Iraq and Persia, and particularly after the foundation of the two new Muslim cities, Basrah and Kufa, during the reign of ,Umar b. al-Khattab A.H. 17-638.[2]

After the establishment of these two cities communications between them and the Hijaz province became important, and they enabled Muslim soldiers to perform the Pilgrimage regularly.

What concerns us here is the Kufa-Mecca road (Darb Zubaydah). There is hardly any information about the state of the road before the Islamic period. It is reported that the caliph ,Uthman 23-35-644-656, had wells (*,uyun*) dug at the station of Fayd[3]. The plain on which Fayd was established used to be open country between the Asad and the Tayy tribes in the pre-Muslim period. Pre-Islamic poetry indicates that Fayd was a watering station in Pagan times.[4] When the chief of the Tayy tribe, Zaid Al-Khayl, later named Zaid Al-Khayr by the Prophet Muhammad, accepted Islam, the Prophet awarded him Fayd as state-owned grazing land[5]. ,Ali b. Abi Talib (35-40-656-661) marched from Medina to Kufa in 36-656. His son al-Husayn made his memorable expedition from Mecca to Kufa in 60-679. They both followed what seems to have been the main Pilgrim road between Kufa and Mecca, judging by the stations they stopped at on their way to Iraq. These stations were: ar-Rabadhah, al-Hajir,

*DARB ZUBAYDAH IN THE ,ABBASID PERIOD HISTORICAL AND ARCHAEOLOGICAL ASPECTS

by

Dr. Saad A. Al-Rashid,

There were at least seven major routes which brought the pilgrims from different regions to Mecca and Medina during the early period of Islam:

1—The Syrian route.

2—The Egyptian route.

3—The San,a Mecca coastal route.

4—The San,a Mecca inland route.

5—The ,Uman Mecca route.

6—The Kufa-Mecca route. (see map).

7—The Basrah-Mecca route.

Not all these routes were established during the Islamic period. There were some which had been in use a long time before Islam, particularly those routes along the coastal line that linked South Arabia with the areas North and North-west of Arabia. Meccan caravans traded with South Arabia and Syria in pre-Islamic times. Spices were transported by

---

**This Paper was read in the Arabian Seminar in Oxford on July 8th* 1977.

The relation between the ruler and his subjects was different from one to another and the common characteristic of the emirs, as described by Bin Bishr, the Nejdi Chronicler, at that period, was injustice. The general circumstances in the zone, at that time, caused some Kinds of injustice because strength and assassination were some of the means of securing authority. Fear of revenge might oblige some rulers to take arbitrary measures.

The economical condition had also its effect in such a matter because the rarity of resources with the requirements of defense and hospitality might have obliged some emirs to take unjust economcial measures. Some emirs had to take annual sums of money from their subjects apart from alms (Zakah). The subjects endured those severe measures with patience because they had real property and if they had fled the town, some of their property might have been taken from them. In spite of all that had been mentioned there were just emirs who treated their subjects kindly.

The leadership in the desert where the Bedouins live was chosen in an admirable democratic way. The Bedouin used to choose the chief of the tribe at his free will. His property was movable and it was easy for him to leave the place in case of ill-treatment. The chief of the tribe with .the heads of the clans formed an advisory council which looked after the affairs of the tribe.

After all, the struggle for power confinued in the desert and the towns as well.

such a struggle for power in the Nejdi dynasties at that time, especially, the country had undergone social changes which I mentioned in a previous article.

The struggle also extended to the nearest relatives of the families. Some powers also, outside the Nejdi town, played a part in the struggle of the family, and changed the leadership in some cases.

Since those were the circumstances and the struggle for power reached such extent, it was not strange that the struggle took place among different families inside the town. It was not strange also that the tribal relationship between the emirs of one town and those of another failed to create a friendly atmosphere or to work for the unification of the country. This relationship also could not even prevent wars to break out among those emirs. The natural result was political disintegration and every town had become independent and in most cases with unfriendly relations with its neighbours. Every emir had to keep military preparations in order to be ready to attack his opponent and obtain all that might be taken of booty or to defend his town against any invasion by others. Therefore, strength was a lovely thing to the hearts of Arabs and the society considered it the solution to many of their political problems.

The Nejdi Emirates underwent successive periods of weakness and strength but the strongest emirate in the country was Oyayna, especially, in the time of its chieftain Abdullah bin Mo-ammer who ruled the emirate in the period from 1096H. to 1138 H. In spite of that, it was clear that its strength did not reach such an extent that it could turn the political and military balance of power.

NEJD

From the tenth Hijri century till the
appearance of Sheikh Mohamed bin Abdulwahab.

by

Dr. Abdullah Salih Al-,Uthaimin

It can be said that the basic elements which the Nejdi settlers considered necessary for the political leadership, at that time, were not different from those of the conventional Arabian leadership, in general. The most important elements were nobility of lineage, bravery and generosity. The chieftains of the Nejdi towns, at that period, belonged to different Arabian tribes. There was no wonder that the tribe of Temym took up a good position among others owing to their numbers of people and their tendency to settlement. For example, the emirs who belonged to that tribe, were the emirs of Oyayna, the strongest Nejdi town then, and the emirs of Thermada, Roudat Sedir and Bouryda.

Anyhow, the families which enjoyed authority in Nejdi towns secured their emirates in different ways. Perhaps the ancestor of the family built the town or occupied it after its dwellers had deserted it. In many cases, the place might have been taken and occupied by force and there were many examples for such cases.

Struggle for power is familiar in the history of all ruling famiies all over the world and through all periods of history. but the proportion of this struggle is affected by different circumstances. Consequently, there is no wonder to notice

ADDARAH

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) In Saudi Arabia :
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) In Arab Countries :
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) Non Arab Countries
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

FOURTH YEAR — RABI, THANI 1398
NO ; 1 — MARCH, 1978

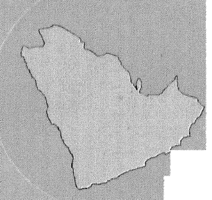
RIYADH — P.O.B. 2945
KINGDOM OF SAUDI ARABIA — TEL: 38646

ADDARAH

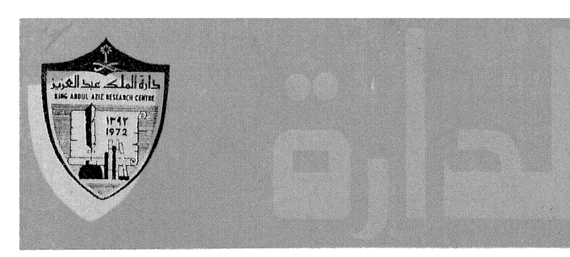


QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME I (4) 1398 A.H./1978 A.D.





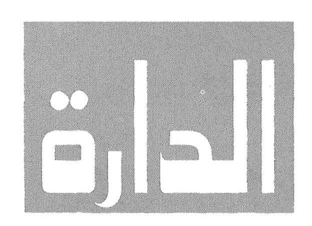
المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الثاني السنة الرابعة رجب ١٣٩٨ هـ – يونيه ١٩٧٨ م

- قضاة نجد أثناء العهد السعودى
- الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية
- إبن ضويان وآثاره





مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

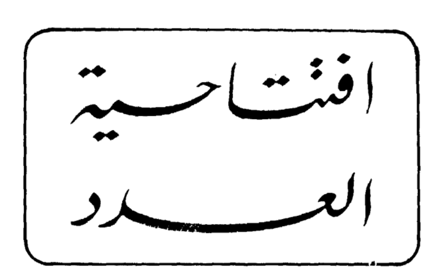
العدد الثاني رجب ١٣٩٨ هـ
السنة الرابعة يونيه ١٩٧٨ م

الرياض المملكة العربية السعودية	ص.ب ٢٩٤٥ تلفون ٣٨٦٤٦

من محتويات العدد

● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة . في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشا . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقـالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص.ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب . آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .



الحمد لله خلق الانسان في أحسن تقويم ·· صورة وصيرورة ومن أحسن هذا التقويم ·· الكلمة هداية وتعبيرا ، فالانسان بالكلمة مقود وقائد ، فاللهم اجعلنا من الذين يتبعون من الكلام أحسنـه ·

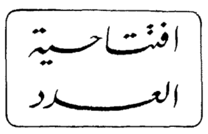
وأطرح سؤالا ·· فهل أزعم أنـي قد حققت حين أبرزت ما يمتلكني من عشق ·· متعني اليه به ـ أحب عقيدتي وأمتي وتاريخ أرضي ـ لا أزعم أني قد حققت كل ذلك · ولكني لا أبخس نفسي أن تحدثت بمـا أنعـم الله علـى حين ساهمت في ابراز بعض ذلك ·

قد يكون كل هذا في بعض ما كتبت · لكن الدارة المجلة قد أعطتني الفرصة لابراز هـذا العشق ·· ليس بالكلمـة التي أكتب وانما بالكلمة التـي أستكتب ·· يكتبهـا عشاقها من العلماء والباحثين ·

● بقلم : رئيس التحرير



المغفور له الملك عبد العزيز



فالمجلة الدارة ، والدارة المجلة كيان واحد ··
أصبحت هذه المجلة الواجهة لها وكانت الدارة الأمان والكنز والرصيد ·· ليس باسمها وانما بنسبتها ·· تحمل اسم الرجل العظيم المجمع ·· موحد هذه الأرض أعاد لها اعتبراها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله ·

فقد قلنا من قبل انه في اللحظة التي خرج فيها الامام علي كرم الله وجهه من المدينة الى الكوفة وما جاء بعد ذلك قد أهدر الاعتبار لهذا البلد ، فبدلا أن كان الخلافة بعد النبوة ، وأن كان الفتح أصبح عالة ما أكثر ما أساء اليه العائلون حتى رجع انسان الى خليط لا يبني حين حرم ، وأبي أصيل أبى الا أن يكون له سلطان ــ فحين حرم سلطان الخلافة والقيادة ·· أصبح سلطان المدد لكل الأرضين العربية التي ملأت بيوتها المدر بأبناء بيوت الشعر ·

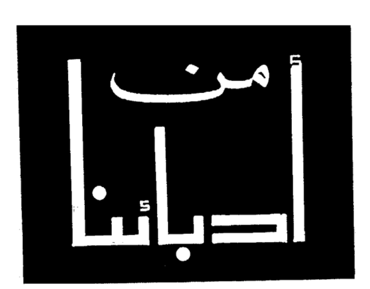
ان الدارة الأمان ووجهها المشرق المجلة حريصة على تنمية هذا العشق واجبا عليها ــ شاكرة أن تقوم به غير فاخرة لأن كل فخرها هو في تنمية عشقها ·· فالدارة الأمان والدارة المجلة لن تبرز الا بالعاشقين الذين متعهم الله بالموهبة وزادها رسوخا بالتجربة والمدارسة والممارسة ·

فالكلمة عندي هي أن قلت الاسلام التوحيد والعروبة وحدة والحضارة واحدة والمصير واحد ـ فمن قتل العشق للأممية العربية والأممية الاسلامية أن نجنح الى انفرادية التاريخ كل شعب يؤرخ لنفسه ٠٠ كل شعب يرى أنه صاحب العراقة مع أن العراقة واحدة ، والعرق وأعني بذلك ٠٠ عرق النسب وعرق السبب فعرق السبب عقيدة ولغة وأرض ومصير ، ولعل من حسن الحظ أن تكون قيادة الدارة الأمان والدارة المجلة بيد حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ذلكم رئيس مجلس ادارة الدارة معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ٠٠

أحسبني بعد ذلك قد أرحت وجداني حين أشغلت بهذا العشق أو حين هو شاغلني بهذا العشق ٠

أحمد الله بذكر الذاكرين وشكر الشاكرين ، فهو حسبي ونعم الوكيل ٠

محمد حسين زيدان



الشيخ عبدالله العجيري

١٢٨٥- ١٣٥٢ هـ

١٢٨٥ ـ ١٣٥٢ هـ

للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف
ابن عبدالله آل الشيخ

بدافع الاعجاب والتقدير لنوابغ العلم والأدباء أكتب على صفحات مجلة دارة الملك عبد العزيز الغراء عن حياة أديب رافق مسيرة الجهاد المقدس وسار في موكب رافع علمه وحامل لوائه جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وهذا الأديب هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن الشيخ سعد (العجيري) ولد رحمه الله في حوطة بني تميم بنجد سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين للهجرة ونشأ في أحضان والده وقرأ القرآن نظرا وعن ظهر قلب وقرأ مبادىء العلوم على والده ثم قرأ في التوحيد والفقه والنحو على الشيخ ابراهيم بن عبد الملك آل الشيخ وقرأ على غيره من علماء وطنه ، وسافر الى مدينة الرياض وبقي بها مدة تعرف على العلماء الموجودين فيها وحضر مجالسهم واستمع الى حلق دروسهم وافاد منها ثم سافر الى الجبال وبعد ذلك آب الى بلاده وكان ميالا بطبعه الى الأدب ورواية اشعار العرب مهيأ موهوبا حباه الله قوة الذاكرة وسرعة الخاطر الى جمال الصوت وحسن الترنم بما يتلوه من شعر ونثر فاحسن رحمه الله استعمال هذه المواهب وتغذيتها فاتجه برغبة شديدة الى قراءة كتب الأدب وما دون من اشعار العرب وما حوته بطون التواريخ والسير ، وأودع ذاكرته رصيدا كبيرا من الآداب والفنون ، فاشبه رحمه الله حفظة الأخبار ورواة الأدب الأولين أمثال حماد وأبي عبيد والأصمعي وغيرهم ممن عرفوا بقوة الحفظ وكثرة الرواية وحسن الأداء والصياغة ، وبعد هذا التحصيل الأدبي بقي في بلده مغمورا حتى شاء الله له الخير وأذن لمواهبه بالانطلاقة والبروز فذكر للملك عبد العزيز ، سنة ألف وثلاثمائة وثمان وعشرين ، فدعاه الملك والحقه بمعية جلالته يغزو في موكبه في عداد العلماء من القضاة والأئمة والمرشدين الذين اختارهم الملك عبد العزيز يرافقونه رحمه الله في جهاده المقدس ومسيرته الخيرة ٠ ابان توحيد جلالته أجزاء هذه المملكة وارساء قواعد الأمن والايمان فيها ، فانتظم اديبنا في سلك هؤلاء العلماء وظيفته القراءة في الموكب والموكب مدلج في ظلمة الليل ، وقد صور لنا المرحوم الشيخ يوسف ياسين أديبنا (العجيري) وهو يحث راحلته في الموكب الملكي وصوره رافعا صوته بالقراءة فيه ٠ وتحدث لنا عنه حديثا شائقا يطرب السامع ويستهويه قائلا عنه في رحلته بالحرف الواحد ما نصه (حتى اذا أدلج الليل وكل الحادي وكاد الركبان يملون نادى الملك (العجيري) فحث راحلته وتقرب من وسط الجمع فحمد الله وأثنى عليه

بما هو أهله ثم اختار موضوعا من فنون الأدب في مكارم الأخلاق أو في التقوى او مخافة الله او في السير والتاريخ الى غير ذلك من فنون القول فبدأ كلامه بقوله « (فصل) في مكارم الأخلاق » فذكر جميع ما ورد في كتاب الله عنها ٠ ثم ذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة والتابعين أو عن العرب من جاهليين واسلاميين ومخضرمين ومولدين ومحدثين أو ما ورد في أقوال أئمة الهدى من العلماء الاعلام فاذا بـدأ في روايتـه رأيته كالسيل المنحدر يغرف من بحر لا يتلعثم ولا يتلكأ يصل القول بالقول ويعزو كـل قول لقائله ثم تراه يغرب ويشرق ويجوب حدائق الأدب العربـي فيقتطف من كل غصن زهرة وينثر علينا من زهور اجتناها وأودعها (ذاكرة) ما رأيتها خانته في ليلة من الليالي ولا عزت عليه طول الادلاج وتكرر الأيام ولقد ظننت لأول ليلة أن الشيخ قد حفظ ما رواه لنا من كتاب جمع هذه الأقوال فهو يروي لنا ما وجده مجتمعا في كتاب خاص معين ، ولكن لمـا تكررت الليالي وجدت أن الشيخ لم يحفظ ذلك في كتاب معين وانما هـي أقوال في ذاكرته مـن مختلف الكتب متى أرادها نظم عقدها ونضد وضعها بحيث لا يمـل السامع ولا يسأم ويتمنى أن يطول السري حتى لا يسكت الشيخ (العجيري) فآونة تراه واعظا يسيل العبرات فمنذرا ومخوفا بكلام مختار منتقـى يأخذ بالألباب ويؤثر في الصم الجلاد وحينا تلقاه مبهجا مسرا بما يرويه مما أعده الله لأهل طاعته واذا ذكر الكرم وأخبار الكرماء أجاد وأفاد وان بحـث في الشجاعة والاقدام جعل القوم آسادا وهكذا في أي فن من فنون القول أخذ أجاد وأبدع ومـن أشد ما يلفت النظر في أمر الشيخ أنك تراه يصل القول بالقول بلحمة من ألفاظه كأنها من نوع ما يرويه لا ترى في كلماته شذوذا ولا نفورا ، بلفظ منسجم على غاية من البلاغة والايجاز لا تظنه اذا سمعته أنه من مروياته لا من نسج لحظته ٠ وقلما كانت تفوت الشيـخ النكتة الأدبية اذا جاء وقتها ولكنه يرويها بأسلوب يجعل لها تأثيرا من نوع ما يروي ولولا ظلمة الليل وأن راكب الراحلـة لا يستطيع الكتابة لحملت من هذه الرحلة للأمة العربية كتابا شائقا في الأدب العربي من مرويات الأستاذ ، ولست مبالغا اذا قلت اني قرأت البيان والتبيين للجاحظ ورأيت كيف أن صاحبه تدعوه الاشارة الى المعنـى فيلبيها طائعا ثم يجول معها ويسير ويروي ويقول ثم يعود لصدد ما كان فيه من غير أن يمل بل على العكس يزيد في نشاطه وشوقه ، هكذا صنيع الجاحظ في بيانه وتبيينه وكذلك كان شأن الشيخ (العجيري) بلياليه معنا في هذه الرحلة ٠ ولقد أقام

لنا الدليل على أن ما روي لنا من أخبار الرواة الأولين وما كانوا يحفظونه من الشعر والنثر أمثال حماد والأصمعي وأبي عبيد وغيرهم لم يكن خيالا شعريا وانما هي حقائق واقعة ٠ وأن أمالي أبي علي القالي وأضرابه لم تكن الا من قبيل ما يرويه لنا الشيخ في الطريق وكنا اذا نزلنا وحضر الشيخ مجلس الملك سأله جلالته عن أحسن ما قالته العرب في الوصف أو في الحماسة أو في الكرم أو في غير ذلك من فنون الكلام فلا تلقى الشيخ الا حاضر البديهة سريع الخاطر يجيب كأنه استعد للجواب من قبل واستحضر له ، وأمره لم يكن كذلك بل هو وحي خاطره وسرعة ذاكرته واذا جلسنا الى الشيخ وروي لنا شيئا من الشعر أفاض عن علم واسع بمعنى الكلام وأورد شواهد عدة في شرح كل كلمة من كلماته بغير تكلف أو اجهاد ذاكرة ، وخلاصة ما يقول في هذا النابغة الرواية انه حجة المتقدمين للمتأخرين وسمير المجالس وزينة المحافل ، وهو الخليق أن يعد من الضنائن ومما يتحلى به الشيخ على غزارة مادته وسعة رووايته خلق طيب ونفس عالية تجده كثير الانفراد قليل الاختلاط ، وما رأيته يوما على ظهر راحلته الا ذكرت قول ابن أبي ربيعة :

قليل علـى ظهر المطـي ظلـه
سوى ما نفى عنه الرداء المحبرا

وكذلك الشيخ نحيف الجسم أسمر اللون قليـل الكـلام الا اذا تناول موضوعا من المواضيع ٠.

ومن لـم يعرف نجدا وعلمـاءها وانقطاعهم الـى طلـب العلـم رأى العجب كل العجب فـي ظهور أمثـال (العجيري) في هـذه الديار ولكن طلاب العلم منهم يقضون لياليهم في الاجتهاد والتحصيل والحفظ والنـاس نيام فاذا كملت لهم مادة العلـم حمدوا غب السرى وظهـر فيهـم أمثـال هذه النابغة (العبقري) انتهى ما أورده الشيخ يوسف ودونه في رحلته التـي قام بهـا في معية الملك ، عن الشيخ (العجيري) ٠ رحم الله الملك عبد العزيز وبل بوابل الرحمة ثراه وجعل جنة الخلد نزله ومأواه وجزاه عن جهاده في سبيـل نصرة الدين وجمع كلمة المسلمين خير الجزاء ٠ ورحم الله الشيخ (العجيري) مضى اليوم على وفاته خمسة وأربعون عاما حيث وافـاه الأجل المحتوم سنـة ألف وثلاثمائة واثنتين وخمسين فبكاه الأدباء بأدمعهم ورثوه بقصائدهم وحسبنا أن

نذكر منهم في هــذا الموضع صديقه الحميم شاعر نجد الكبير في زمنه الشيخ محمد بن عبدالله ابن عشيمين حيث رثاه بقصيدة بائيــة مؤثرة نقتطف منها هذه الأبيات التالية :

هــو الموت مــا منــه مــلاذ ومهرب
متــى حط ذا عــن نعشه ذاك يــركب

نشاهـــد ذا عين اليقيـــن حقيقـــة
عليـــه مضى طفــل وكهــل وأشيب

ولــلــه كـــم غــاد حبيـب ورائـــح
نشيعـــه للقبـــر والدمـــع يسكـب

أخ أو حميــــم أو تقـــي مهـــذب
يواصل في نصـــح العبـــاد ويـدأب

نهيــل عليــه التــرب حتـــى كانــــه
عـــدو وفي الأحشــاء نـــار تلهـب

سقــى جدثــا واری أبن أحمــد وابل
من العفـــو رجــاس العشيات صيب

وأنزلـــــه الغفـــران والـــرضا
يطـــاف عليـــه بالرحيـــق ويشرب

فقـــد كـــان في صدر المجـالس بهجـة
بـــه تحـدق الأبصار والقلـــب يرهب

فطـــورا تـــراه منـــذرا ومحـــذرا
عواقب مـــا تجنـــي الذنـــوب وتجلب

وطـــورا بآلاء الالـــــه مذكـــرا
وطـورا الـــى دار النعيـــم يرغـب

ولـــم يشتغل عــــن ذا ببيـــع ولا شرا
نعـــم في ابتنـــاء المجـد للبذل يطرب

فلو كـــان يفدي بالنفوس ومــا غــلا
لطبنــا نفــوسا بالــذي كــان يطلــب

ولكن اذا تـم المـــدى نفــذ القضا
وما لامرىء عما قضى اللـه مهرب
أخ كــان لــي نعم المعين علــى التقــى
بـه تنجلــي عنــي الهمـوم وتذهـب
فطـورا بأخبــار الــرسول وصحبــه
وطـــورا بــآداب تلـــذ وتعـــذب
علــى ذا مضى عمري كـذاك وعمـره
صفييــن لا نجفـــو ولا نتعتــب
وما الحــال الا مثل مــا قال مــن مضى
وبالجملــة الأمثـــال للنــاس تضرب
لكــل اجتمــاع مـــن خليليــن فرقــة
ولــو بينهم قـــد طـاب عيش ومشرب
وصل الهــي مـــا همر الــودق أو شدا
علــى الأيـك سجـاع الحمـام المطرب
علــى سيـــد السادات والآل كلهـــم
وأصحابه مـــا لاح في الأفــق كــوكب

آخرها رحم الله الراثي والمرثــي وايانا وجميــع المسلمين ، هذا ولا يفوتني التنويه بما أنعم الله بـ هعلى هذه المملكة من عديد النعم والتقدم في جميع المعارف والعلوم فهي ولله الحمد تزخر بالألوف المؤلفة من العلماء الأعلام والأدباء الكبار الذين اتجهوا بالأدب اتجاها نافعا ومفيدا فاثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم القيمة وملأوا الصحف بانتاجهم العلمي الأدبي ٠

نسأل الله أن يطيل عمر امام المسلمين جلالة الملك خالد بن عبد العيزز الذي آزر العلم وناصر الدين وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ٠



قبل البداية في الحديث عن تراجم القضاة في الديار النجدية منذ بداية الدولة السعودية الأولى الى عهدنا الحاضر أحب أن أبدأ هذا البحث بتعريف للقضاء وحالته في الديار النجدية قبل انتشار الدعوة الاصلاحية في نجد وبعدها بزعامة قائدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاشتراك مع الامام محمد بن سعود رحمهما الله ·

وسنسير في الحلقات القادمة في استقصاء قضاة الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة ·· الا أننا سنقف طويلا عند قضاة الملك عبد العزيز ومكانتهم العلمية والقضائية موزعين ذلك حسب المدن ·

تعريـف القضـــاء :

خضع العرب قبل الاسلام لتشريع فطري مبنـي على العرف والعادة ولمـا جاء الاسلام لم يبق من عادات العرب القديمة الا ما كان ملائما لتعاليم الاسلام الحنيف ، ولم يكن الاسلام دينا فحسب بل كان نظاما اجتماعيا شاملا تطرق الى كافة المشكلات الاجتماعية والمبادىء الروحية والانسانية والمجتمع ونظامه من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية ٠

فالقضاء هو حل المشكلات المتعلقة بأمور الناس طبقا لما جاء به الشرع الشريف، وهو فرض كفاية لا يستقيم أمر الناس بدون قاض يحل مشكلاتهم ويفض منازعاتهم، فقد أمر به القرآن الكريم حين قال تعالى « فـلا وربك لا يؤمنون حتـى يحكموك فيما شجر بينهم » (١) وقال تعالى « وان أحكم بينهم بما أنزل الله » (٢) والرسول صلى الله عليه وسلم قام بدور القاضي في حل قضايـا الصحابة والبت في مشاكلهم ويعتبر القضاء عملا وظيفيا يقع تحت حكم الخلافة ، وقد قال الرسول « اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر » متفق عليه ٠

وقد أجمع المسلمون على مشروعية القضاء وضرورة الزام الناس بتنصيب قاض لهم يقوم بفض المنازعات واستيفاء الحقوق والاشراف على الأوقاف والقاصرين وتنفيذ الوصايا واقامة الحدود وسائر العقوبات وغير ذلك ٠

حالته قبل الدعوة الاصلاحية :

كان القضاء في نجد في العهد العثماني منوطـا بالقضاء الشرعي وفق المنهاج الفقهي الاسلامي في الحواضر والمدن ومنوطا بشيوخ القبائل في البادية وفق التقاليد العشائرية ولا تعرف عندهم المحاكم بشكلها الحاضر وكانت صفة القضاء أن يجلس القاضي للخصمين في المسجد أو على قارعة الطريق أو في فنـاء منزله ويستمع الى حجة كل من الطرفين (المدعي والمدعى عليه) فاذا فرغا طلب البينة من المدعي أو يمين المدعى عليه ثم يحكم بينهما اذا تبين له وجه الحكم فيقومان قانعين بحكمه لأن القضاء كان سهل الاجراء يعتمد على صدق النيـة وسلامة الصدر ومحاولة كل من الخصمين أن يصل الى الحق وكثيرا من المشاكل كانت تنتهي بين الخصمين نفسهما أو بواسطة وسيط بينهما وكان لا يصل الى القاضي الا ما قل ، وغالب القضايا التي تصل الى القاضي ويحكم بها كانت تنتهي بالصلح والوفاق أو بانتهاء ما بين الخصمين

دون مكاتبة ولم يكن هناك ما يستحق مكاتبة الا مبايعة العقارات والأوقاف والوصايا والقضايا الجنائية ونحوها فن القاضي كان يكتب المعلومات اللازمة في ورقة ثم يضع عليها ختمه ويسلمها للمحكوم لهم • وكان العلماء يراعون في كتاباتهم جميع الشروط التي بتوفرها تصبح الوثيقة صحيحة شرعا مع اعتنائهم بالناحية الاجتماعية من حيث التعايش والتواصل والاحسان الـى المحتاجين وكانت هـذه الوثائق لا تزيد على الصفحات الثلاث وتبلغ في الغالب أسطرا قليلة • وكانت مهمة القاضي تتركز فـي النقاط التاليـة :

أ ــ حل مشاكل الناس وفض منازعاتهم والحكم بينهم في قضاياهم واستيفاء حقوقهم•

ب ــ الكتابة بينهم في عقاراتهم ومداييناتهم وأوقافهم ووصاياهم وغير ذلك •

ج ــ الاشراف على أوقافهم واليتامى والقاصرين منهم •

د ــ اقامة الحدود على مرتكبي جرائم السرقة وقطع الطريق وغيرها •

هـ ــ امامتهم في الصلوات الخمس والخطابة بهم في الجمع والأعياد •

و ــ تدريس طلبتهم مبادىء التفسير والحديث والفقه وأصوله وغيرها من العلوم والمعارف المتداولة بينهم في عصرهم •

ز ــ عقد الأنكحة لهم •

ح ــ القيام بأعمال الحسبة وغيرها •

أشهر القضاة في هذا العصر :

وفي بلاد نجد منذ القدم مدن اشتهرت بالعلماء والقضاة ومن أشهرها وأقدمها مدينة « أشيقر » ثم بدأ هؤلاء العلماء في الانتشار والتنقل الى كافة الديار النجدية حيث استوطن قسم منهم الرياض والعيينة وسدير ووصل بعضهم الى القصيم واشتهر العديد منهم الذين تولوا مناصب القضاء ومـن أشهرهم مرتبين حسب البلدان التي تولوا القضاء فيها :

أولا ــ أشيقر (٣) ، وتعرف بكثرة من خرج منها من العلماء ممن تولى القضاء في نجـد وغيرهـا وأشهرهم آل اسماعيل وآل مشرف وآل عبد الوهـاب وآل فيروز وغيرهم وقد تولى القضاء فيها كل من :

١ – الشيخ علي بن شفيع بن سعيد بن عمران بـن مالك التميمي أحد علماء القرن التاسع الهجري وهو من الذين تداولوا كتابة وصيـة صبيح مولى عقبة (٤) وقد كتبها في شهر رمضان سنة ٨٩٠ هـ ٠

٢ – الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن عبدالله بن بسام الأشيقري أحد علماء القرن العاشر الهجري وهو الذي حكم في وصية صقر بن قطام بن صقر في اليوم الخامس من شهر شعبان سنـة ٩٤٢ هـ وقد أقر لـه بالفضل الشيخ سليمان بن علـي جد رائد الدعـوة الاصلاحية فـي نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

٣ – الشيخ محمد بن أحمـد بن محمد بن منيف الأشيقري التميمي مـن علماء القرن العاشر الهجري ومما يؤسفنا أننا لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم مع ان شريف مكة المكرمة قد عينه قاضيا في عالية نجد(٥) ٠

٤ – الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الوهيبي الأشيقري أحد العلماء المعتبرين درس الفقه علي أحمد بن يحيى بن عطوي المتوفي سنة ٩٤٨ هـ وعلي الشيخ موسى بن سالم الحجاوي المتوفي سنـة ٩٦٨ هـ درس العلم خارج الجزيرة العربية حيث رحل الـى الشام وولـي قضاء أشيقر ودام بها الى أن توفي سنـة ١٠١٢ هـ ٠

٥ – الشيخ محمد بن احمد بن اسماعيل من بني ثور مـن سبيع أخـذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وتولى قضاء أشيقر بعد وفاة شيخه مدة تزيد عن ٤٧ سنة حيث توفي سنة ١٠٥٩ هـ وقد أخذ عنه العلم عدد كبير من العلماء ليس في الامكان استقصاءهم في هذا البحث ٠

٦ – الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف من علماء القرن الحادي عشر وهو أحد العلماء الذين تداولوا كتابة وصية صبيح ووصية رميثة وغيرها من الوثائق في آخر شعبان سنة ١٠٦٥ هـ وقد تولى قضاء أشيقر مدة من الزمن بعد وفاة الشيخ محمد بن اسماعيل ٠

٧ – الشيخ أحمد بن محمـد بن حسن بن أحمد بن حسن بـن سلطان القصير الوهيبي التميمي درس العلم على عدد كبير من العلماء حتى مهر في الفقه

والعلم وكتب بخطه كتبا كثيرة ودرس العلم على عدد من العلماء وتوفي سنة ١١١٤ هـ ٠

٨ ـ الشيخ محمد بن أحمد القصير درس العلم على أبيه وتولى قضاء أشيقر بعد وفاته خمسة وعشرين سنة حيث توفي سنة ١١٣٩ هـ وغيرهم ٠

ثانيا ـ ثـادق (٦) :

ومن أشهر قضاتها قبل الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي من آل عوسجة في البدارين الدواسر ولد ونشأ في بلدة ثادق وولي قضاءها الى أن توفي سنة ١١٣٤ هـ ٠

ثالثا ـ الدرعية (٧) :

ومن أشهر قضاتها الشيخ موسى بن عامر أحـد علماء القرن العاشر الهجري المتوفي سنة ١٠٢١ هـ والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الذي تولى قضاتها قبل انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ وعسى أن نجد من الشيخ الجليل عبدالله بن محمد بن خميس أو غيره من العلماء الأفذاذ تراجم وافية لقضاة الدرعية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ٠

رابعا ـ الرياض (٨) :

وقد تولى قضاءها عدد من العلماء أشهرهم :

١ ـ الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد آل مشرف الوهيبي التميمي من علماء القرن العاشر الهجري أخذ العلم عن والده وعن الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ وكان عالما فقيها تولى قضاء الرياض مدة من الزمن لا نعرف متى بدايتها ٠

٢ ـ الشيخ ناصر بن محمد بـن عبد القادر من علماء القرن العاشر الهجري يدل عليه مـا يلي :

أ ـ خلافه مع الشيخ زامل بن سلطان في قضية وقف الكبيشة (٩) الكائنة الكائنة في مدينة الرياض وكان الخلاف عام ٩٦٩ هـ ٠

ب ـ وثيقة كتبت في شهر رجب عام ٩٨٣ هـ في موضوع الخيار وقد جاءت هاتين الوثيقتين في المجموع الفقهي المسمى « الفواكه العديدة في المسائل المفيدة » للشيخ أحمد محمد المنقور (الجزء الأول صفحة ٢٢٣ و ٤٧٨) ٠

٣ ـ الشيخ زامل بن سلطان أخذ العلم عن عدد من العلماء أشهرهم موسى الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ وشهاب الدين محمد بن أحمد الفتوحي المتوفي سنة ٩٧٢ هـ وكتب كتبا كثيرة بخط يده وعلق على بعض الكتب العلمية ٠ وتولى قضاء الرياض مدة من الزمن بعد حصوله على قسط كبير من العلم٠

٤ ـ الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر أخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل المتوفي سنة ١٠٥٩ هـ وهو عالم فقيه تولى قضاء الرياض مدة من الزمن وأخذ عنه العلم عدد من العلماء وتوفي سنة ١٠٤٩ هـ ٠

وقد أخطأ منصور بن خالد بن شلهوب في كتاب الرياض عام ١٣٩١ هـ معتمدا على ما جاء في كتاب « الرياض عبر أطوار التاريخ » للشيخ حمد الجاسر حيث ذكر أن أقدم نص يدل على وجود الرياض هو ما ذكره ابن بشر في تاريخه حيث يقول « وفي سنة تسع وأربعين وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر » ومن ذلك التاريخ بدأ اطلاق اسم الرياض في القرن الحادي عشر والصحيح أن اسم الرياض بدأ اطلاقه على هذه البقعة قبل القرن الحادي عشر حيث أن الشيخ زامل بن سلطان ومن قبله كانوا قضاة الرياض قبل هذا التاريخ ٠ ويؤيد ذلك ما ذكره عثمان بن عبدالله بن بشر في « عنوان مجد في تاريخ نجد » سنة ٩٦٨ حيث ذكر أن من تلاميذ الشيخ موسى بن سالم المقدسي الحجاوي الحنبلي المتوفي في تلك السنة الشيخ زامل ابن سلطان قاضي بلد الرياض مما يدل على أن اطلاق اسم الرياض كان قبل القرن العاشر ٠

٥ ـ الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن ذهلان بن الخالدي ، أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن ناصر وعن محمد بن أحمد بن اسماعيل وغيرهما ثم تولى

قضاء الرياض بعد وفاة شيخه احمد مـدة تقارب نصف قرن مـن الزمان قصده أثناءها العديد من العلماء للدراسة والتفقه عليه ولـه العديد من الفتاوى والتمليقات ، وقد توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٩ هـ بسبب وباء وقع في العارض (١٠) ٠

خامسا ـ سديـر :

ومن أشهر قضاتها :

١ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المنقور النجدي المولود سنـة ١٠٦٧ هـ في حوطة سدير والذي درس العلم علـى العديد مـن العلماء أشهرهم قاضي الرياض عبدالله بن ذهـلان ٠ وألف عددا من المؤلفات أشهرهـا مجموعة الفقهي المسمى « الفواكـه العديدة والمسائل المفيدة » و « جـامع المناسك الحنبلية الثلاثة » و « نبذة في التاريخ » وتولى قضاء سدير مدة من الزمن الى أن توفي سنة ١١٢٥ هـ ٠

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن خميس أبابطين العائذي ولد ونشأ في سدير ودرس العلم على عدد من العلماء الى أن اشتهر بالعلم والفضل وألف كتابا في الفقه أسماه « المجموع فيما هو كثير الوقوع » وقد نسبه الشيخ حمد الجاسر خطأ الى الشيخ أحمد بن محمد المنقور (١١) ٠
وتولى قضاء روضة سدير الى أن توفي سنة ١١٢١ هـ ٠

سادسا ـ العيينة (١٢) :

ومن أشهر الذين تولوا القضاء بها :

١ ـ الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي ، ولد في العيينة في النصف الثاني مـن القرن التاسع الهجري وتلقى علومـه الفقهية علـى حلقات التدريس في عهده ثم رحل الى الشام حيث درس علـي أحمد بن عبدالله العسكري المتوفي سنة ٩١٢ هـ وجمال الدين يوسف بن عبد الهادي وألف عددا من الكتب منهـا :

أ ـ التحفة البديعة والروضة الأنيعة ٠

ب ـ درر الفوائد وعقيان القلائد ٠

ج ـ الجواب الفاصل بين الحق والباطل ٠

وكان ورعا حتى بلغ من ورعه أنه ترك الافتاء في أواخر عهده وقد توفي سنة ٩٤٨ هـ ودفن في الجبيلة (١٣) ضجيعا لزيد بن الخطاب ٠

٢ ـ الفقيه ابن عالق الكهلاني ، لم يذكر عنه المؤرخون سوى أنه كان قاضيا في العيينة وانه توفي سنة ١٠١٩ ٠

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام ، ولد في أشيقر في النصف الثاني من القرن العاشر ونشأ بها وأخذ العلم عن عدد من علماء عصره وهو أحد العلماء الذين حققوا نسب الوهبة وأسهموا في كتابة تاريخ نجد ، تقلد عدد من الأعمال القضائية حيث تولى قضاء القصب (١٤) ولم يرغب في سكناها حيث لم يمكث فيها سوى عام كامل ثم انتقل الى ملهم (١٥) سنة ١٠١٠ هـ وبقي فيها الى أن توفي سنة ١٠٤٠ هـ ٠

٤ ـ الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر من قبيلة آل مشرف التميمية ، ولد ونشأ في بلدة العيينة ودرس على عدد من علماء عصره ومن أشهرهم أحمد بن محمد بن بسام ومحمد بن أحمد بن اسماعيل ثم سافر الى القاهرة ودرس على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ وغيره وتولى القضاء في العيينة بعد شيخه أحمد بن بسام ودام فيها الى أن توفي سنة ١٠٥٦ هـ ٠

٥ ـ الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد الوهيبي جد رائد الدعوة الاصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠ ولد في أشيقر ثم انتقل الى روضة سدير وأخيرا الى العيينة ودرس على الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف المتوفي سنة ١٠١٢ هـ والشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل

المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وتولى قضاء العيينة بعد وفاة شيخه عبدالله بن عبد الوهاب ودام قاضيا ثلاثة وعشرين سنة ومؤلفاته تدل على غزارة علمه وفقهه ، فهو مرجع أهل نجد في زمنه في الفتاوى وتبلغ فتاويه مجلدا ٠ والف كتاب « مصباح السالك في أحكام المناسك » وهو النسك المشهور به

طبع سنة ١٣٥٢ ه في شهر ذي الحجة على نفقة الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وقال عنه الشيخ عثمان بن بشر في « عنوان المجد في تاريخ نجد » (رايت له سؤالات وجوابات كثيرة) وتوفي سنة ١٠٧٩ ه وأنجب ابنين همـا :

أ ــ ابراهيم الذي كان عالما وفقيها وأنجب عبد الرحمن بن ابراهيم وقد توفي سنة ١٢٠٦ ه ٠

ب ــ عبد الوهاب الذي سيأتي ذكره ٠

٦ ــ الشيخ عبد الوهاب بن عبدالله بن عبد الوهاب ولد في العيينـة ونشأ بها ودرس العلم على والده ثم رحل بصحبته الى القاهرة حيث درس العلم على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنـة ١٠٥٢ ه ٠ ثم عاد الـى العيينة وبعد عودته بمدة تولى قضاءها بعد وفاة الشيخ سليمان بن علي سنة ١٠٧٩ ه ودام بها قاضيا ستة وأربعين سنة حيث توفي سنة ١١٢٥ ه ٠

٧ ــ الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي ولد في العيينة ودرس العلم على عدد من العلماء أشهرهم والده ، وتولى قضاء العيينة أربع عشرة سنة بدأت بوفاة الشيخ عبد الوهاب بـن عبدالله سنة ١١٢٥ ه ودام بها الـى سنة ١١٣٩ ه حيث حصل بينه وبين أمير العيينة محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر (خرفاش) خـلاف فانتقل الـى حريملاء وتولى القضاء فيها أيضا أربع عشرة سنة حيث توفي سنة ١١٥٣ ه وقد أنجب ابنين هما الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رائد الدعوة الاصلاحية في نجد ١١١٥ ه ــ ١٢٠٦ ه وأخوه سليمان المتوفي بالدرعية سنة ١٢٠٨ ه ٠

٨ ــ الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب لا نعرف عنـه سوى انـه تولى القضاء في العيينة سنة ١١٣٩ ه لما انتقل الشيخ عبد الوهاب بن سليمان الى حريملاء ويظهر أنـه بقي فيهـا قاضيا الى أن عاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى العيينة بعد سنة ١١٥٣ ه ٠

سابعا ــ القرائن (١٦) :

وقد تولى القضاء فيها الشيخ عبد الرحمن بـن بليهد الخالدي من آل سيار وتوفي سنة ١٠٩٩ ه وقد اشتهر من هذه القبيلة العديد من العلماء والقضاة سيأتي ذكرهم في الحلقات القادمة ٠

ثامنا ـ المجمعة (١٧) :

وأول قاض نعرفه تولى قضاءها هو الشيخ محمد بن عبدالله بن سلطان البدرالي الدوسري وذلك بعد تأسيسها ٠ وقد توفي سنة ١٠٩٩ هـ بسبب الوباء الذي وقع في سدير والوشم ٠

ومن استقراء هذ االبحث يتضح تركز القضاة في الوشم والعارض وسدير أما بقية المناطق النجدية كالقصيم والخرج والدواسر والافلاج وغيرها فكانت خالية من العلماء المشهورين ٠ ولم يكن فيها سوى طلبة علم يحفظون القرآن الكريم ولديهم مبادىء بسيطة في الفقه والتفسير والحديث والكتابة ٠ وكان عددهم قليلا يصلون الصلوات الخمس في مساجدهم ويخطبون في الجمع والأعياد ويعقدون الأنكحة ويصلحون بين الناس اذا تخاصموا ٠ أما وجود علماء معتبرين يدرسون الفقه بجميع فروعه وأبوابه ويحكمون بينهم حكما شرعيا اذا تخاصموا فلم يكن هناك علماء ٠ وكان أهل القصيم يرجعون فيما يشكل عليهم الى علماء أشيقر وعلماء العارض حيث نقل الشيخ أحمد بن محمد المنقور في مجموعة الفقهي « الفواكه العديدة والمسائل المفيدة » حادثتين :

أحدهما مراجعة أهل القصيم للشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل الأشيقري المتوفي سنة ١٠٥٩ هـ في رجل له دين وضمنه آخر فابرأ الأصيل بناء على ظنه ان الظاهر لا يبرأ (جا صفحة ٢٧٥) ٠

وثانيهما انه ورد الى الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان قاضي الرياض المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ سؤال من عنيزة واجاب عليه وجاء السؤال والجواب في صفحة ٥٠١ من الجزء الأول (١٨) ثم بعد ذلك قيض الله لأهل القصيم عالما رحل اليهم سنة ١١١٠ هـ وبذر فيهم بذور العلم والمعرفة حيث وصل الى المذنب هو الشيخ عبدالله بن عضيب الناصري التميمي واستوطنها لدى أبناء عمه النواصر من بني تميم واحتفر فيها بئرا وعمر بها مسجدا ثم طلبه أهل عنيزة قاضيا لديهم حيث تولى لديهم ولدى أهل القصيم عامة القضاء خمسين عاما كما سيأتي تفصيله في الحلقة الثانية ٠

الرحلات العلمية :

في الوقت الذي كانت فيه جزيرة العرب خالية من المواصلات الحديثة والرحلات فيها كانت بواسطة الخيل والابل وكانت طويلة وشاقة وتحتاج الى أيام وشهور ٠

وفي الوقت الذي انعدم فيه الأمن والاطمئنان والاستقرار في نجد وتفشى فيه السلب والنهب بين القبائل وأصبح كل مسافر من بلد الى أخرى يخشى علـى نفسه غدر الطريق فيأخذ معه من يوفر له الأمن ويحميه من القبيلة التـي سيجتاز أراضيها ٠ بالرغم من كل ذلك قام تجار نجد برحلات الى خارج الجزيرة للبحث عن طرق العيش والتجارة فلم تتوقف القوافل ذاهبة وآيبة ٠ كما قام علماؤها برحلات العلم والبحث والدراسة ٠ فهنـاك العديد مـن العلماء النجديين سافروا الـى الشام ومصر بغية الاستزادة والتحصيل بالعلم والعرفان وبعضهم عـاد الى وطنـه ينشر بين أبنائه ما حصله من زاد طيب مـن الخبرة والعلم والبعض الآخر فضل البقـاء في البلد الذي وصل اليه بل بعضهم تنقل مـن بلد الى أخرى ومـن أشهر العلماء النجديين الذين رحلوا الى خارج الجزيرة العربية :

١ ــ الشيخ العالم الفقيه الفرضي أبو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن أبي يوسف النجدي الأصل والشهرة ثم الدمشقي من علماء القرن الثاني عشر ٠ ولد في منتصف جمادي الآخرة سنة ١١٤٦ هـ ولم ينقطع عن الدراسة والتدريس والافادة والاستفادة الـى قرب وفاته حج ثلاث مرات من أشيقر ثم رحل الى دمشق ودرس على عدد كبير من علمائها وهو من ذوي المحاولات الأولى في كتابة تاريخ نجد وتوفي شهيدا حيث قتل في ليلة الأربعاء سادس عشر من شوال سنة ١٢٠٥ هـ وليس سنة ١١٧٩ هـ كما ذكر محمد بن عبدالله بـن حميد في « السحـب الوابلة على ضرائح الحنابلة » ٠

٢ ــ أحمد بن محمد بن مشرف المتوفي سنة ١٠١٢ هـ الذي أخذ العلم في الشام على موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ ٠

٣ ــ أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ ودرس العلـم في دمشق على الشيخ أحمد بن عبدالله العسكري المتوفي سنة ٩١٢ هـ والشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي ٠

٤ ــ الشيخ زامل بن سلطان قاضي الرياض الذي رحل الـى دمشق وأخذ عن موسى بن أحمد الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ ورحل الى مصر حيث درس على الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي المتوفي سنة ٩٧٢هـ ٠

٥ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان رحل الى الشام ودرس على الشيخ

محمد بن بدر الدين البلباني المتوفي سنة ١٠٨٣ هـ وغيره وهو أخ الشيخ عبدالله بن ذهلان قاضي الرياض وقد توفي سنة ١٠٩٩ هـ ٠

٦ ـ الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٠٥٦ هـ الذي رحل الى مصر ودرس على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ ٠

٧ ـ عبد الوهاب بن عبدالله بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١١٢٥ هـ رحل بصحبة والده ودرسا على الشيخ منصور البهوتي ٠

٨ ـ الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن فائد النجدي مولدا والدمشقي رحلة والقاهري سكنا ٠ ولد في العيينة ثم درس علـى الشيخ عبدالله محمد بن ذهلان المتوفي بالرياض سنة ١٠٩٩ هـ ثم رحل الى دمشق ودرس على صاحب « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » عبد الحي بن محمد بن عماد المتوفي سنة ١٠٩٥ هـ كما درس على محمد أبو المواهب وحصل بينهما خلاف ألجأه الى السفر الى مصر حيث درس على عبد القادر البعلي المتوفي سنة ١١٣٥ هـ والشيخ محمد بن أحمد الخلوتي وألف مؤلفات كثيرة وصار له تلاميذ بالقاهرة وتوفي سنة ١٠٩٨ هـ ٠

٩ ـ فوزان بن نصرالله بـن محمد بن عيسى بـن صقر بن مشعاب من قبيلة المشاعيب من سبيع نشأ في حوطة سدير ودرس العلم في أشيقر على الشيخ أحمد بن محمد القصير ثم رحل الى دمشق ودرس على الشيخ عبد القادر البعلي المتوفي سنة ١١٣٥ هـ ثم عاد الى نجد حيث درس عليه العلم عدد من العلماء ولا نعلم سنة وفاته ٠

١٠ ـ الشيخ محمد بن عزاز من علماء القرن الحادي عشر الهجري رحل الى الشام حيث درس العلم على الشيخ كمال الدين الغزي وقد ذكره أحمد بن المنقور في مجموعه الفقهي ٠

مذهب علماء نجد :

كان غالب علماء نجد على المذهب الحنبلي حيث كان مذهب الامام احمد بن حنبل هو المتبع في تلك العهود وكان انتشاره في نجد قبل بداية القرن العاشر الهجري وهناك عدد قليل من العلماء على المذهب الشافعي ومنهم :

١ ـ الشيخ أحمد بن موسى الباهلي من علماء القرن الثـاني عشر والذي نقل عنه الشيخ أحمد بن محمد المنقور في الفواكه العديدة والمسائل المفيدة عدة نقول وهو أخ الشيخ سليمان بن موسى الباهلي المتوفي سنة ١١٢٤ هـ ٠

٢ ـ الشيخ حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي أولا والشافعي أخيرا نقـل عنه الشيخ أحمد بن محمد المنقور في مجموعه عددا كثيرا من النقول مما يتضح انه من علماء القرن العاشر الهجري ومـع الأسف الشديد اننا لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا ٠

٣ ـ الشيخ سليمان بن محمد بن شمس من القرن العاشر ودرس علـى الشيخ حسين بن عثمان بن زيد السالف الذكر ٠

كما كان هناك عدد قليل من الحنفية ومن بينهم راشد بن خنين كما ذكر ذلك الشيخ سليمان بـن سحمان « الأ سنـة الحداد في الرد علـى علوي الحـداد » ٠

الدعوة الـى التوحيد :

وكان انتشار العلماء في نجد وتزايدهم بين حين وآخر ارهاصا لظهور الدعوة الاصلاحية التي حمل مشعلها علامة نجد ورائد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ) وكان كثير مـن هؤلاء العلماء يعرفون في قرارة أنفسهم أن السلوك الديني للعامة به الكثير من الشوائب كزيارة الأضرحة والاستعانة بغير الله وكثير من المعتقدات المخالفة للعقيدة الاسلامية والتـي وردت مفصلة في كتب ائمة الدعوة ٠ غير أنهم لم يتمكنوا من نشر أفكارهم خوفا علـى أنفسهم أو خشية من مواجهة الأهالي ٠ وقد كان بعض سلف رائـد الدعوة يؤمنون بنفس الفكرة لأنهم استقوا أفكارهم من نفس المصادر التي استقى منها الشيخ أفكاره وهي بالاضافة الى الكتاب والسنة كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من كتب السلف الصالح ومـن هؤلاء :

١ ـ الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي المتوفي بالقاهرة سنة ١٠٩٧ هـ حيث الف كتاب « نجاة الخلف في اعتقاد-مـن سلف » (٢٠) كمـا الف « كتاب التوحيد » و « المنتخب في فتح ألباري » واختصر « النونية لابن القيم » الا

ان هذه الأفكار ظلت حبيسة كتبه ولم تنشر الا بعد وفاته ، وربما كان في نيته القيام بالدعوة عقب عودته من القاهرة غير أن المنية عاجلته ٠

٢ ــ الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف أحد العلماء المشهورين الذين درس عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان قد رحل للدراسة عليه في المدينة المنورة وكان الشيخ عبدالله في الأصل من أهل المجمعة ولد بها ورحل مع والده الى المدينة فقال الشيخ عبدالله لتلميذه « أتريد أن أريك سلاحا للمجمعة ؟ قال نعم » ٠ فأدخله الى غرفة داخلها كتب كثيرة ٠ فقال « هذا الذي أعددته لها » ٠

الوثـــائق :

خلف علماء نجد وقضاتها طائفة كثيرة من وثائق الوصايا ووثائق الأوقاف ووثائق البيع والشراء والعقارات والصلح وأمثالها والتي تكشف نواحي متعددة من تاريخنا القديم وقد أدرك كثير مـن الباحثين والمعنيين بدراسة التاريخ مـا لهذه الوثائق من أهمية تاريخية ٠ فلذلك جرت عدة محاولات لجمع هذه الوثائق وتحليلها ودراستها كما تناولت بعض المجلات المتخصصة دراسات عن الوثائق القديمة مع أن قدرا كبيرا من الوثائق قد يضن به أربابه فلا يطلعون أحدا عليه رغبة في اخفاء بعض ما تحتويه من حيث ايضاح بعض النواحي المالية التي يرون اخفائها مصلحة لهم أو لسبب من الأسباب يرون في اخفائها مصلحة لهم أو لسبب من الأسباب الأخرى ومن بين المجلات العربية التي عنيت بنشر التراث في نجد وفي سائر البلاد العربية مجلة العرب التي تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض باشراف الشيخ حمد الجاسر حيث نشرت مقالا مكونا من حلقتين في سنتها الثانية ١٣٨٧ هـ بعنوان (وثائق الأحوال الشخصية) للأستاذ عبد العزيز بن فيصل بن مبارك (٢١) وتناولت دراسة تفصيلية لثلاث وصايا هي :

أولا ــ وصية صبيح مولى عقبة والتي تداول كتابتها عدد من النساخ أولهم كاتبها سنة ٧٤٧ هـ والذي لم يذكر اسمه ثم علي بن شفيع كتبها في رمضان سنة ٨٩٠ هـ ثم محمد بن احمد بن محمد بن منيف بـن بسام وكتبها في ١٩ رمضان سنة ٩٨٦ هـ ثم أحمد بن سليمان بن مشرف وكتبها في آخر شعبان سنـة ١٠٦٥ هـ ثـم محمد بن عبد اللطيف كتبها في جمادي الأولى سنة ١٢٤٥ هـ (٢٢) وأخيرا كتبها عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ (٢٣) ٠

ثانيا ـ وصية صقر بن قطام بن صقر الأشيقري وقد توالى على كتابة هذه الوثيقة عدد كان أولهم الشيخ طلحة بن حسن بن على بن عبدالله بن بسام كتبها في شوال سنة ٩٤٢ هـ ثم نقلها سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد جد رائد الدعوة الاصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شهر محرم سنة ١٠٧٥ هـ ثم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان نقلها في رجب سنة ١١٧٥ هـ (٢٤) وأخيرا نقلها محمد بن عبدالله اللطيف في خامس جمادي الأولى عام ١٢٤٥ هـ ثم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ ٠

ثالثا ـ وصية رميثة بن قضيب التي كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن منيف في التاسع عشر من رمضان سنة ٩٨٦ هـ ثم أحمد بن سليمان بن مشرف ثم محمد بن عبد اللطيف ثم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى ٠

وهذه الوصايا الثلاث تناولت بعض الأوقاف الموجودة في بلدة اشيقر وهذه الوصايا نفذت وفقا للمذهب الحنبلي ويمكن الرجوع الى نصها في مجلة العرب كما سبق الاشارة اليه ويدل كثرة تداولها على أهمية هذه الوثائق وهناك وثائق أخرى تتناول موضوعات متعددة غير الأوقاف مثل :

١ ـ اجازة الشيخ احمد بن محمد القصير لفوزان بن نصرالله الحنبلي المتوفي سنة ١١٤٩ هـ وهذه الاجازة هي وثيقة أو شهادة في عرفنا الحاضر تعادل الشهادات العليا من شيخ لتلميذه ونصها :

« وبعد فقد قرأ على الأخ في الله الذكي ، الفاضل التقي ، الحبر الكامل الألمعي ، الشيخ فوزان بن نصرالله الحنبلي ، بلغة الله في قصبات العلم مقاصده ، ورحمه ورحم والده ، غالب كتاب « المنتهي » قراءة بحث وتحر وترو في مواضعه المشكلة ، وتدقيق في أماكنه المقفلة قراءة كافية بلغ فيها الغاية ، وانتهى فيها الى اقصى النهاية ، وأجزت له أن يروى عني ما يجوز لي روايته بشرطة المقيد عند أهله ، جعلني الله واياه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التناد ولا فضحنا الله واياه بما اجترحنا يوم يقوم الاشهاد ، ونسأله أن يزودنا تقواه فلنعم الزاد ، وحضر القراءة المباركة أحمد بن محمد بن شبانة والشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين وعبد القادر بن عبدالله العديلي سنة ١٠٩٩ :

لأهل العلم بالاجماع فوز
والأكرم ابن نصرالله فوزان »

وقد جاءت هذه الاجازة في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد كما جاءت أثناء ترجمة الشيخ حمد بن الجاسر لفوزان (٢٥) ٠

٢ ـ مبايعة كتبها الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله آل أبا الخيل المتوفي سنة ١١٨٤ هـ بمناسبة بيع ورثة حمد بن علي بن محمد أبا الحصين أرض الجفير المعروفة بالرس على قرناس بن حمد جد الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس المتوفي سنة ١٩٦٢ هـ وكانت المبايعة في اليوم السادس من شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ ونقل الشيخ أحمد بن محمد المنقور في كتابة « الفواكه العديدة والمسائل المفيدة عن ما يزيد عن خمسة وثلاثين عالما نجديا وتتراوح هذه النقول بين ما يقارب مئة نص ونصين ٠ على حسب مستوى درجتهم في العلم ومعاصرتهم للمؤلف بجانب النصوص التي نقلها عن علماء الأمصار الأخرى وكانت غالبا نقوله عن شيخه عبدالله بن ذهلان المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ وعن أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ هذا بالاضافة الى ما أورده الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في سوابقه « لعنوان المجد في تاريخ نجد » وما أورده الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة والنتف الصغيرة الواردة بين ثنايا الكتب التاريخية الأخرى ٠ وقد توسعت في هذا البحث في كتاب لا يزال قيد التبييض يتحدث عن علماء نجد قبل الدعوة الاصلاحية في نجد اشتمل على ما يزيد عن مائة وثلاثين ترجمة ٠

حالة القضاء بعد الدعوة :

كانت نجد في تفرق كلمتها وضعف عقيدتها تحتاج الى زعيم ملهم يعلمها أمر دينها ويحملها على اتباعه ويطوي أعلام الفرقة وينشر راية الوحدة ليجمع الناس في ظلها وقد حقق الله ذلك لنجد فجعل هدايتها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيادتها الى الامام محمد بن سعود فتم اللقاء التاريخي بينهما سنة ١١٥٨ هـ وتم الاتفاق الذي أبرم بينهما ، فتشكلت الدولة السعودية الأولى ١١٣٩ ـ ١٢٣٤ هـ وكان نجاحهما سريعا بفضل تعاونهما حطمت الأوثان وهدمت الأبنية المقامة على الأضرحة ونفذت أوامر القرآن ولزم الناس الصلاة والصيام ومنع شرب الخمر والمسكرات وخضعت القبائل واحدة بعد الأخرى لدولة التوحيد وتحولت الدرعية من بلدة صغيرة ضعيفة الى مدينة صارت قاعدة لدولة عظيمة بسطت سلطانها في عهد

الامام محمد بن سعود على أكثر بلدان العارض ومن زمن الامام عبد العزيز وابنه سعود على بلاد نجد والاحساء وأجزاء من اليمن وعسير والحجاز وامتد نفوذها الى الخليج وأرض الشام والعراق وبدأت الدولة ترسل قضاتها الى المقاطعات والمدن الكبيرة لفصل الخصومات بين الناس بالحق أسوة بما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بعث معاذ بن جبل الى اليمن لتولي القضاء فيه وأسوة بما عمله الخلفاء الراشدون حيث بعثوا القضاة الى الأمصار ثم صارت هذه طريقة الولاة في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية . فلم تعد القوة حكما في الخلاف بين الناس وبذلك نعم الناس بلذة الأمن والاستقرار والعدل بعد أن كانوا محرومين منها وكان القوي يعتدي على الضعيف ويأخذ منه ما أراد فلا يجد من يشكو اليه ليرد اليه حقه . فانتشرت المحاكم الشرعية لأن هذا يعتبر من واجبات الامام فهو لا يستطيع أن يباشر حل المنازعات والبت في الخصومات في جميع البلدان التابعة له . فالدولة قائمة على دعوة دينية كما وزعت الدولة القضاة على جميع الأقاليم والمقاطعات التابعة لها وكان من عاداتهم أن يجعلوا في كل بلد كبير قاضيا ومفتيا وفي البلدان الصغيرة قاضيا فقط ويجعلوا له خرجا من بيت المال . وكان ترشيح القاضي في كثير من البلدان من قبل أمير البلد وكبار أهلها ويبقى القاضي لديهم حتى يعجز أو يموت الا اذا حصل منه ما يوجب عزله فيعزل عنهم ويرشح شخص آخر . والقاضي يأتي بالدرجة الأولى بعد أمير الأقاليم مباشرة وله كلمة مسموعة لدى الحكام والأمراء وله نفوذ عظيم في نفوس عامة الناس ويكاد يكون مركز القاضي ثابتا فكثير من القضاة خدموا الدولة مدة حياتهم لأن القضاء يعد منصبا دينيا وليس سياسيا . لذا لم يتعرض لتغييرات واسعة كما هو الحال بالنسبة لمنصب الأمراء .

وفي العدد القادم باذن الله سوف نذكر القضاة المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب مسبوقة بترجمة للشيخ وبيان فضله ومكانته العلمية وتفانيه في سبيل جمع كلمة المسلمين واعادتهم للمنهج الاسلامي السليم ونبذ الخرافات والبدع التي تسربت الى نجد والعالم العربي والاسلامي لما أهملت لبعدها عن مقر الخلافة الاسلامية ونشوء الخلافات بين الولاة على السلطة طمعا في تثبيت أنفسهم .



المصادر والهوامش

١ ـ سورة النساء ، آية ٦٥ ٠

٢ ـ سورة المائدة ، آية ٤٩ ٠

٣ ـ اشيقر من اقدم المدن في الديار النجدية وتقع في اقليم الوشم وعرفت بان كثيرا مـن الأسر العريقة في نجد كانت تسكنها كبني وائل الذين انتشروا في اقليم المحمل وسدير وغيرهما من اقاليم نجد والقصيم الذين انتشروا في نجد ٠

٤ ـ عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب من آهل القرن الثامن الهجري كما تدل عليه وصية صبيح وهو جد بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة الذي تنتمي اليه اكثر الأسر المنتمية الى بسام في اشيقر وشقراء وعنيزة ومكة وقد وصل الى انتشارهم الى خارج الجزيرة العربية ٠

٥ ـ راجع صفحة ٢١٣ من تاريخ ابراهيم بن صالح بن عيسى ٠

٦ ـ ثادق قرية تقع في الشمال الغربي مـن حريملاء علـى جانب الوادي مـن الجهة الغربية من منحدرات طويق وقد عمرت سنة ١٠٧٩ هـ عمرها آل عوسجة من البدارين وغرسوها ٠

٧ ـ الدرعية تقع على ضفتـي وادي العرض الذي يخترق مسلسلة جبـال العارض مـن الجهة الشمالية من وادي حنيفة وتبعد عن الرياض ١٢ كيلو مترا من الجهة الغربية ، أسست سنة ٨٥٠ هـ لما قدم مانع المريدي لها ٠

٨ ـ الرياض قامت على أطلال حجر بين وادي الوتر (البطحاء) ووادي العرض (وادي حنيفة) أو وادي الباطن وكانت حجر عاصمة اليمامة وكانت تقطنها قبيلـة طسم قبل ميلاد المسيح وكانت ذا حضارة شيدت كثير من الحصون وفجرت كثيرا من العيون فازدهرت هذه المنطقة ثم هلكت طسم فاستوطنها عبيد بن تعلبةالحنفي لما وجد قصورها وحدائقها خالية وقد ازدهرت في الجاهلية وصدر الاسلام واصبحت حجر مقر ولاة اليمامة الـى أن استولى محمد الاخيضر واتخذ الخضرمة قاعدة له وتداول الحكم بنوه الى منتصف القرن الخامس ثم بدات تعود لها القوة والسيطرة لما كانت خاضعة للقرامطة والعيونيين والجبريين وزارها ابن بطوطـة سنة

٧٣٢ وتحدث عنها ابن فضل الله العمري في كتابة مسالك الأبصار في القرن الثامن الهجري وكانت حجر دارا لبني يزيد وآل مزيد الحنفي ثم بدء أمر حجر يضعف وزاد من ضعفها قلة الأمطار في سنوات متوالية ثم برز اسم مقرن ومعكال وأخيرا عمرت الرياض في أنقاض حجر وبدات الرياض تزداد الى وقتنا الحاضر حيث صارت عاصمة البلاد السعودية في الدور الثاني والثالث بعد هدم الدرعية سنة ١٢٣٤ هـ ٠

٩ ـ الكبشية كانت معروفة في الرياض في تلك الفترة وهي نخيل تغير مكانها في الوقت الحاضر حتى اصبحت غير معروفة ٠

١٠ ـ العارض تشمل جزءا كبيرا من منطقة نجد وتتضمن طويق وقاعدتها الرياض ومدنها الدرعية والعيينة والخرج وغيرها وأهم أوديتها وادي حنيفة المشهور ٠

١١ ـ انظر في مجلة العرب مقالا بعنوان (مؤرخو نجد من أهلها ، الحلقة الاولى ، صفحة ٧٩٢) ٠

١٢ ـ العيينة تقع غرب شمال مدينة الرياض وتبعد عنها مسافة خمسة واربعين كيلو متر انشئت سنة ٨٥٠ هـ وتطورت وازداد عمرانها في القرن الثاني عشر ثم خربت سنة ١١٣٨ هـ ودامت في تقلص حتى غارت آبارها ثم عادت الى الحياة من جديد منذ عهد قريب حيث صارت قرية زراعية تصدر للرياض كل منتجاتها ٠

١٣ ـ الجبيلة بلدة تقع على الضفة الشرقية الشمالية من وادي حنيفة ذكر عنها الأستاذ حمد الجاسر انها محلة من محلات عقرباء التي دارت عندها المعركة الخالدة بين مسيلمة الكذاب وخالد بن الوليد في العام الثاني عشر الهجري ٠

١٤ ـ القصب هي احدى قرى الوشم تقع بين الكثيب والعنك لها ملحقات كثيرة من القصور والمزارع تشتهر بانتاج ملح الطعام واشتهر من أهلها الشاعر النبطي حميدان الشويعر ومن علمائها الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن زاحم قاضي المدينة سابقا ٠

١٥ ـ ملهم هي بلدة زراعية مشهورة تقع من الشمال الشرقي من بلدة حريملاء وتبعد عنها بحوالي ١٨ كيلو متر ذكرها أبو عبيد في « معجم ما ستعجم » ٠

١٦ ـ القراين تطلق على قريتين متجاورتين واقعتين بالقرب من شقراء احدهما تسمى غسلة والأخرى تسمى الوقف وقد اطلق عليهما اسم القراين لوجود هضبتين متجاورتين تقعان بين شقراء والقراين وسميت البلدتان باسمها وذكرها ياقوت الحموي في « معجم البلدان » حيث قال القرينتان (هضبتان طويلتان في بلاد بني نمير بن زياد) ٠

١٧ ـ المجمعة قاعدة سدير حاليا ولهـا شهرة قديمة اسست في القرن التاسع الهجري ويوجد بها حاليا كافة المصالح الحكومية وهي على طريق القصيم وتبعد ٢٢٥ كيلو متر •

١٨ ـ وكان نص السؤال وقف ابراهيم بن محمد على أبنيه سيف وجمعة وعلى أولاد ابنه محمد وهم بدالله وعمر وموزة ، اثلاثا لسيف ثلث ولجمعة ثلث ولاولاد محمد ثلـث ، اخماسا بينهم لعبدالله خمسان ولعمر خمسان ولموزة خمس الى ـ صفحة ٥٠١ من مجموع المنقور •

١٩ ـ المذنب يقع في الجهة الشرقية من السر وفي الجهة الجنوبية من مدينة عنيزة تاسس سنة ١٠٢٥هـ لما اشتراه النواصر التميميين من قبيلة باهلة •

٢٠ ـ طبع في المطبعة المنيرية بالقاهرة ضمن مجموعة الرسائل المنيرة وليس مخطوطا كما ذكره الدكتور منير العجلان في تاريخ البلاد السعودية ، صفحة ٢٣٢ ، وبقية كتب الشيخ عثمان بن احمد لا زالت مخطوطة •

٢١ ـ نشرت الحلقتان في عدد شهر رجب وفي عدد شهر ذي الحجة صفحتي ٣٦٥ و ٥٦١ •

٢٢ـ محمد بن عبد اللطيف من قبيلة آل عبد اللطيف من باهلة كان امـام جامع أشيقر ومن كتبة الوثائق المعتبرين وكان يحتفظ لديـه باوراق الوصايا والأوقاف علـى المساجد والمدارس والصائمين •

٢٣ ـ عبد الرحمن بن عبد المطيف بن موسى من قبيلة آل مغيرة كان اماما للمسجد الجنوبي باشيقر وناظر الكتاب الموجود في اشيقر قام بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن مدة لا تقل عن ٤٥ سنة •

٢٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان من آل عدوان المنتمي الى العزاعيز من تميم أهل اثيثية وكان من علماء القرن الثاني عشر وقاضيا في اشيقر ولا نعرف شيئا عن مشايخه وولادته ووفاته •

٢٥ ـ هذه الترجمة وقعت في صفحتي ٧٦ ، ٧٧ ضمن عنوان « مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم » • المشاعيب من سبيع ـ مجلة العرب السنة الثامنة ـ رجب ١٣٩٣ هـ •

حيث كتب ابراهيم بن صالح امام جامع حوطة سدير الى الاستاذ حمد الجاسر يوضح له أن قبيلة المشاعيب لم ينقطعوا وجاء في هذا الكتاب ان له عم توفي في عنيزة في حدود سنة ١٣٤٨ هـ وله فيها بيت وأوراق ملكيته وأوراق أوقاف مشعاب في عنيزة بتحديدها ومواقعها واسمائها موجودة لديه فعسى أن أحصل من المذكور (ابراهيم) نسخة من هذه الوثائق الموجودة لديه ولا سيما أوقاف مشعاب •

مراجع البحث

١ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ـ تاليف ابراهيم بن صالح بن عسيس ، الحلقة

٤ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ، تاليف حافظ وهبه ـ طبع في القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة عام ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م .

٥ ـ الدولة السعودية الثانية تاليف الدكتور عبد الفتاح أبو علية ـ وقد اسهمت في طبعة وطبع مطابع مؤسسة الجزيرة بالرياض عام ٣١٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .
الاولى من سلسلة نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية ، طبع عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .

٢ ـ تاريخ البلاد العربية السعودية ـ الجزء الاول ـ الدولة السعودية الاولى ـ تاليف

٣ ـ تاريخ الشيخ احمد بن محمد المنقور ـ تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر الدكتور منير العجلاني عضو المجمع العلمي العربي ـ دار الكتاب العرب ـ بيروت .
دارة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

٦ ـ رفع النقاب في تراجم الأصحاب ، تاليف ابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان لا تزال مخطوطة .

٧ ـ الرياض عبر أطوار التاريخ ـ تاليف حمد الجاسر ، طبع عام ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .

٨ ـ الرياض ، عام ١٣٩١ هـ ، تاليف منصور بن خالد بن شلهوب ـ نشر مؤسسة الندى بالرياض .

٩ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد ـ لا يزال مخطوطا .

١٠ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ـ تاليف محمد بن عبد العزيز بن بلهيد ، الطبعة الثانية خمسة اجزاء في مجلدين .

١١ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ـ تاليف الشيخ احمد بن محمد المنقور ـ طبع على نفقة

صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة عبد العزيز بن مانع ، وطبع عام ١٣٨٠ هـ ٠

١٢ ـ الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ، تاليف الشيخ احمد بن محمد المنقور ـ طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن مانع ، وطبع عام ١٣٨٠ هـ ٠

١٣ ـ مفيد الانام ونور الظلام في تحرير الاحكام لبيت الله الحرام ـ تاليف الشيخ عبدالله ابن عبد الرحمن جاسر التميمي المطبوع في مجلدين عام ١٣٧٢ هـ وقد استفدت من ترجمة المؤلف في مقدمة الكتاب ٠

١٤ ـ مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية على المذهب الحنبلي ، تاليف علي محمد الهندي ، طبع بمطابع قريش بمكة المكرمة عام ١٣٨٨ هـ ٠

١٥ ـ منار السبيل في شرح الدليل ـ تاليف ابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ـ وطبع عام ١٣٧٨ هـ ـ منشورات دار السلام ٠

١٦ ـ مؤرخو نجد من أهلها ، اعداد الاستاذ حمد الجاسر ـ وقد نشرت في مجلة العرب ، العام الثامن في الجزء التاسع والعاشر والحادي عشر عام ١٣٩١ هـ ٠

١٧ ـ الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، اعداد الدار العربية للموسوعات ـ حسن الفكهاني ، طبع في ثلاثة أجزاء ٠

١٨ ـ هداية الراغب شرح عمدة الطالب ـ تاليف عثمان بن أحمد بن قائد الحنبلي ـ المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ والذي طبع بمطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ ٠

١٩ ـ وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية ـ بحث اعداد عبد العزيز بن فيصل بن مبارك ٠ وقد نشرت في مجلة العرب التي يصدرها حمد الجاسر ـ العام الثاني ، سنة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ـ الجزاين الاول والسادس ٠

طلابنا والحفاظ على الإيمان

تقديم : لرئيس التحرير

ما احسن ان يتصرف شبابنا من طلاب العلم في الدراسات العليا اذا ما تعرضوا لبعض التشكيك او الانكار في صورة اسئلة يجري فيها الحوار معهم سواء من الذيــن يريدون أن يعلموا جوهــر الايمان عند هؤلاء الشبان ـ لعلهم يهتدون فكلمــة الاسلام أصبحت في كــل موطن جهيرة ٠ لها أنصارها الداعين اليهــا ـ الجالبين لكثير أسلموا على أيديهم ، وسواء من الذين يغرضون مــن أثر بغضائهم لهــذا الدين ، وحقدهم على العرب ، كل هؤلاء طالب الهداية أو المغرض ـ اذا ما تقدم بسؤال لأحد طلابنا ، فان هذا الطالب الذي يجري معه الحوار ٠

احد اثنين :

اما أن يرفض السؤال لأن الاجابة عنده هي الثبات على ايمان ، واما أن يجري الحوار يطيع السماع حتى اذا استوعب السؤال وما فيه من سوء أراد به السائل أن يحرجه ليخرجه عن اعتقاده ، هذا الطالب السماع الحفيظ على ايمانه يلجأ الى أهله ٠٠ يسال من يحسن الظن به ٠

فمثلا أرسل طالب طليعة يثق به معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ، هذا الطالب أرسل الأسئلة المحرجة ـ فاختار أن يرسلها الى موطن الثقة لديه الشيخ حسين بن عبدالله آل الشيخ ، فدرسها فضيلته كواحد من الحريصين على الايمان على أساس من الدعوة السلفية .

درس الشيخ هذه الأسئلة وبالمصادفة أجرى حوارا عنها أو بها مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المتولي الشعراوي المتحدث عن حقائق الاسلام في أكثر من تلفاز ومذياع ومنبر .

أخذ فضيلة الشيخ الشعراوي متبرعا بالاجابة عنها فاستحسن معالي وزير التعليم العالي هذه النخوة منه فاعطاه اياها ليرسل اليه جوابه عنها .

وقد تفضل معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة الدارة فسلمني اجابة الشيخ أنشرها في المجلة ليطلع عليها مرسل الأسئلة واخوانه ولعلنا بصدد الاقتراح على معاليه أن يرسل عددا وفيرا من المجلة وفيها هذا المقال ليطلع عليه هو واخوانه وليكون لديه ما يعطيهم الحجة ويمنحهم النور ، ولا ينبغي أن نكره هذه الأسئلة فان الحق واضح يزيده وضوحا وجود الأسئلة الحائرة تجد عنها الجواب الصحيح .

وقد تعلمنا مما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية فقد رأينا تواليفه طافحة بأسئلة يتولى الاجابة عليها كان شيخ الاسلام يستحث السائلين ليسالوه ، أو كاني ولثقتي به أظنه وقد عرف الحيرة في بعض النفوس يضع الأسئلة تشويقا للاجابة ويضع الاجابة توثيقا للايمان .

ينبغي ألا نستوحش من أي سؤال حائر أو مغرض فان لدينا ولدى علمائنا من الحجة والبرهان ما نقص به سؤالا باطلا وهوى مغرضا .

والله ولي التوفيق ..

محمد حسين زيدان

رد

فضيلة الشيخ محمد متولي

س : كيف يمكن الاقتناع بأن دين الاسلام هو الدين الصحيح وأن سائر الأديان باطلة ؟ وان القرآن كـلام الله منزل مـن عنده لا يقبل التغيير أو التحريف ؟ وما هي الاثباتات على صحة بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنه رسول من عند الله حقا ؟؟

ج : ما دام أن السائل يسأل فلا بد وانه اعترف بالأديان الأخرى ٠ اذن فمبدأ اتصال السماء بالأرض لوضع منهج يسير عليه الانسان وارد ومقتنع به بدليل أنك آمنت أن هناك أديان وما دام هناك أديان بالجمع فلا بد انه جاء دين ما وبعده دين آخر وبعده دين آخر وهكذا فحين تبيح أن يرد دين على دين ثم دين آخر عليهما وهكذا فأنت أخذت بمبدأ أن الدين موجود وتوارد الأديان وتعاقبها موجود ، فاذا كان الأصل مسلم به وهو وجود الدين وتعدده مسلم به لتعاقب الأديان فاذا ما جاء شيء اسمه دين لم يخرق القاعدة ولكن نأت لننظر في الأديان أهناك شيء متفق عليه لم يتغير أبـدا وأن هناك قاسما مشتركا بين الأديان وهو الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وكذا وكذا وكذا ، وهذا الايمان أظل متفقا من أول دين في أذهان الناس أم تـأت عليه فترات يبهت فيها وينطمس ٠ اذن مجيء دين بعد دين انما جاء ليذكر « فذكر انما أنت مذكر » ٠ فمذكر انما جاءت لوجود الأصل ثم طرأت عليه غفلة، وبعد ذلك يجب أن تفرق بين الدين وتشريعات الدين ٠ فالدين هو القدر الايماني المشترك في كل الأديان ٠ توارد الأديان عليه تذكير به ان أغفل الناس عنه وإلا فكل مبدأ خير ان لم تظل تحث عليه دائما يكاد ينطمس بأهواء الناس مرة فمرة الى أن يزول اذن في القدر المشترك جاءوا مذكرين ٠ والدين ليس هو التشريع وانما التشريع من مستلزمات الدين ٠ التشريع أفعل ٠٠ في الفعل في السلوك،

رد الشعراوي على بعض الأسئلة

افعل كذا ، ولا تفعل كذا ، وتجد الأفعال التشريعية هي التي تختلف باختلاف اللزمان وتختلف باختلاف المكان • والأديان انما اختلفت كتشريع ولم تختلف كدين • وتتابع الرسل فالأديان انما جـاء ليذكر بالدين الذي تنسيه شهوات النـــاس وأهواؤهم التشريعات التـــي تجـيء تنـاسب البيئـات وتنـاسب الزمان لأن الانسان الأول كانت كل مقومات حياتـه بالفطرة وصلته بواهب الأسباب مباشرة • حين تتقدم الحياة وتتقدم العقول في مسائل الدنيا تعطيك الشيء الذي كنت تحصل عليه بمجهود كبير بمجهود بسيط تيسر عليك سبيل الأشياء ومشقتها ، اذن كان المفروض أن يتوفر الزمن ، فالتي كـانت تغسل الملابس طوال النهار أصبحت باستخدام الآلة تغسلها في ساعة ، فنشاطات الذهن في اكتشاف الأشياء جاء ليسهل على توفير الزمن ، لكن نلاحظ أنه مع تقدم يوفر الزمن من نفس عطاء التقدم ما ينهب الزمن • فالمسألة تظل كما هي من نفس هذا التقدم جاء ما ينهب الزمن • التشريعات حين تأتي يجب أن نفهم أن التشريع المقصود منه مصلحة المشرع له ، المشرع لا ينتفع بشيء ، العالم كان في الماضي منعزلا وكل بيئة لا تعلم شيئـا عن البيئـة الأخرى ، ولذلك كانت الآفات منوعة وكان الرسول يأتي الى البيئة ليعالج آفة معينة والرسول الآخر يعالج آفة أخرى في البيئة الأخرى لأنه لم يكن هناك التقاء • ولكن كلما تقدم الزمن كلما تيسر الالتقاء وسهل الاتصال فتصبح الداءات في مكان هي الداءات في المكان الآخر • اذن فلا بد من وحدة الدين لأن ليس هناك انعزال • فالآفات مشتركة • فكلما نرتقي نرتقي الى ما يؤدي الى الاندماج ان لم يكن حدوديا أو جغرافيا فخلقيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، اذن فالعالم سائر الـى أن يكون وحدة ، اذن المنطق الطبيعي يحتم أن يكون الذي يجيء لوضع نظام يجب أن يكون شيئا واحدا •

ولم يدع أي رسول من رسل الله السابقين أنه جاء للناس كافة ، وأن دينه دين عام ، وانما خصص كل رسول الجهة التي أرسل اليها ، فهذا الرسول الى بني اسرائيل وآخر الى مدين وهكذا ، فكان لا بد وأن يجيء رسول ليقول في دعواه أنه للناس كافة ، والدين جاء بحيث لو أن الناس اتبعوه لما نشأت لديهم مشاكل ، هل نمنع على العقل البشري المجرد غير المتصل بدين أن يضع شيئا يحل به المشاكل • قد يحدث هذا ولكن بعد معاناة التجربة والمرارة فالذين قاموا بالثورة الفرنسية مثلا ركزوا على موضوع حقوق الانسان والحرية لأنهم شقوا بتجارب طويلة ، اذن فلا يمنع الدين أن ينتهي العقل الى قضية جاء بها الايمان ، وحينئذ يصفها الناس لا لأن الايمان قال بها ولكن لأن الظروف وضغط الأحداث هو الذي ألجأهم اليها • اذا فحين يكلفنا الله بشيء من هذا اللون فهو يكلفنا به من البداية قبل أن نعاني التجربة • وهذا يجب أن يدلني الى ضرورة الثقة والايمان بما قال وان لم تضغط علينا الحوادث ، لننتهي اليه ، واذن فقول الله تعالى « والله متم نوره ولو كره الكافرون » ليس معناها أن يؤمن الناس بدين محمد ولكن لأنهم سينتهون الى الأحكام قهرا عنهم ويعم نور الله وان لم يأخذوا ثواب ذلك النور • وكأن الله يقول لهم انكم ستنتهون بضغط الأحداث الى ما فرضته عليكم وأنا أوفر عليكم المشقة والجهد، وسينتهي العالم الى الاسلام يوما ما ، فاذا جاء القرن الثلاثون أو الأربعون أو الخمسون ، اذا أذن الله للدنيا أن تمتد والقرن الألف ، فانه سيعلم أن الناس قد قالت ذلك قديما وسينتهي الناس الى الاسلام بضغط الأحداث وفرض الظروف • فمن لم يأخذه كدين سيضطر الى أن يأخذه كنظام ، وحينئذ يصدق قول الله تعالى « والله متم نوره » وكون أن النور يتم بواسطة الخصم الذي لم يأخذه لأن الدين أمر به يبين أنه قد أخذه لأن الحياة لا تصلح الا به ، وهذا أوقع للتصديق بالدين ، ومجيئه على يد الكافر بهذا الدين على أنه حياة يدلني على أن الله كان مأمونا على أن يقنن لي تقنينا ستلجأ اليه وان كنت كافرا به • اذن فحين يجيء رسول يقول أنا رسول للناس كافة ، فمنطق الأحداث يحتم هذا ونحن نرى أن الرسول الذي ادعى هذه الدعوى وأطلق القضايا لا للمؤمنين به ولكن أطلقها للدنيا كلها والقرآن مسجل ومحفوظ لا يتغير ليكون حجة قائمة لا يطرأ عليه تغيير ولا تحريف ، وغير معرض لما قام به أهل الكتاب في تبديل دينهم ، وحين يقول الله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » انما يقول بثقة من يعلم أن الحياة ستؤول الى ما يقول وأن هذا الحفظ قضية ايمانية ، لا تتخلف أبدا •

ورسولنا صلى الله عليه وسلم حينما قال « اني رسول الله اليكم » وبدأ في ابلاغ الرسالة ، وقبل أن يأتي بشيء من معجزات السماء تؤيد صدقه وجد

من يؤمن به بمجرد ما قال اني رسول ، ما رصيدهم في الايمان قبل أن توجد معجزة ‥ انها التجربة في ماضيه تجربتهم في أنه ما كذب عليهم وانه كان على خلق واستقامة ، ولذلك بادرته السيدة خديجة رضي الله عنها حينما بدأ نزول الوحي عليه بقولها « والله لا يخزيك الله أبدا ، انـك تحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق كل مكلوم » ‥

كما أن أبا بكر رضي الله عنه يقول له صدقت ٠ فالمعجزة لا تأت لمن يؤمن ، بل تأتي للذي يكابر في أن يؤمن ، الا أنهـا اذا جاءت بما يقنع غير المؤمن أكدت الظن في نفس من آمن ٠

فيأتي الرسول فتؤمن به القلة ثم يأتي بالقرآن المعجزة التي تثبت انه صادق عند من يكذبه ثم نلاحظ تطور العملية ‥ لو أن الناس جميعا آمنوا بمحمد بمجرد أن دعاهم الى ذلك لقال أحدهم أن قريشا قد الفت السيادة على العرب فجاء من يقدم لها الدنيا فاتبعته ، ولكن وجد المخالف منهم ومن العائلة نفسها حتى لا يقال أن العصبيـة لمحمد خلقت الايمان بمحمد ولكن الايمان بمحمد هو الذي خلق العصبية لمحمد ، لأن الذين أيدوه بعيدا عنه ‥ ثم نرى المكابر الذي جاءت المعجزة من أجله ‥ رأيـه في المعجزة ، يريد أن ينقضها ونلاحظ مراحل ذلك عنـده لا في معطيات المعجزة ، ولكـن في المعجزة نفسها كأسلوب وبيان سبق أن تعرضت لهذا الموضوع في الماضي وقلت :

قالوا هذا سحر ‥ سحر ‥ كلمتكم هذه تكذبكم لأن المسحور لا ارادة له مع الساحر ٠ فكيف سحر هؤلاء (المؤمنين) ولم يسحركم ٠ بقاؤكم لكي تقولوا أن هذا سحر دليل على أن هذا ليس سحرا ولأنه لو كان سحرا لسحركم جميعا ولم يتأب أحد على الساحر ٠

قالوا مجنون ‥ فلنرى ما هو مقياس الجنون ‥ المجنون ليس له ضابط من قيم يضبط سلوكه فليقيسوا محمدا علـى ذلك ٠ لقد نعته الله عز وجل بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » أي أنه يسير وفق قالب أخلاقي لا يميل عنه ، وهذا ضد الجنون تماما ، ولذلك أوردها عز وجل بقوله « ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم » ٠ فالأخيرة تنقض الأولى ٠

قالوا كذاب ‥ يكذب ‥ افترى ، فنقول لهم هل يمكنكم أن تأتوا بكذب مثله « قالوا افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » ٠

قالوا كاهن ٠٠ قلت تلك حجة واهية ٠٠ الكاهن معروف بكلامه وأسلوبه فهل هذا كلام كاهن ٠٠

قالوا شاعر ٠٠ هل تقولون هذا وأنتم أهل الشعر « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » ٠

ولما لم يتمكنوا من الطعن في المعجزة نقلوا كلامهم الى مـا نزلت عليه المعجزة ٠٠ ولكنهم قالوا عن المعجزة « أن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فأقروا بأنه هدى ولكنهم يخافون من النتيجة ٠ ثم قالوا « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » اذن نقلوا الكلام على من نزلت عليه المعجزة ، هذا عن المعجزة ومن نزلت عليه المعجزة ٠

أما عن الموضوع نفسه فقد كان المسلمون قلة مضطهدة ، وهذا ما قوى الايمان في نفوسهم ووطـد العقيدة في قلوبهم فصنعوا مـن معجزات لنشر هذا

الدين فكان الدليل يأتيهم تلو الدليل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتي عليهم زمان لا يستطيعون حماية أنفسهم فيه فيأمرهم بالهجرة الى هناك ، وهناك ثم ينزل الوحي ، قرآن يتلى في مكة ليقول لهم « سيهزم الجمع ويولون الدبر » كيف يجازف بهذه القضية والزمن قد يكذبها ولا تحدث ؟ وهم قلة والمقدمات لا توحي بذلك أبدا ، حتى أن عمر نفسه قد قال أي جمع هذا ؟! الى أن يأتي في بدر ويرى كيف يهزم الجمع ويولون الدبر ٠

ويأتي علي الوليد فيقول عنه « سنسمه علي الخرطوم » ووجدوه في بدر مضروبا على أنفه فالقرآن حين يتلى ويكرره محمد في الصلاة يبعث الثقة في نفوس المؤمنين على أن ما يقوله القرآن سيأتي طبق ما هو كائن ٠

ثم ينتقل القرآن الى التحدي في أمر مستقبل وبيد خصمه الحريص على أن يكذبه فيقول « تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب » ٠ فحكم بأن أبا لهب سيموت كافرا وسيصلي النار هو وامرأته وكان بامكان أبي لهب أن يؤمن بمحمد كما آمن عمر وعمرو بن العاص وخالد ابن الوليد ، فما الذي كان يطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات في أمر لأبي لهب فيه اختيار ، وكان بامكانه أن يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حتى يكذب مـا قالـه القرآن ، الا أنه لم يفعل ، وهذا دليل على صدق محمد وما جاء به محمد ٠

ثم يتخطى ذلك الى أن يتكلم عن أحداث لا دخل له ولا لأمته فيها بعيدة عنهم بعد السماء عن الأرض ، والمهم أن يتحدث بعد فترة وجيزة حتى يشاهدها من سمع سابقتها وشاهدها (أي قصة أبي لهب) فيقول « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين » . فيذكر المعركة ونتائجها .. معركة تحدث بعد بضع سنين ، سبع أو ثماني سنوات .. أي عقل الكتروني يستطيع أن يتحكم في معركة ستحدث مستقبلا بين قوتين ويتحكم في نتيجتها ، ما يستطيع أحد ذلك ، ويحددها ويول في بضع سنين « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » . فتأتي في نصر بدر ، فحين يرى المؤمنون ذلك يزدادون تمسكا بهذا الدين حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمكن منه الايمان ويثبت الله به فؤاده « وننزل من القرآن ما نثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

وبعد ذلك ننظر الى جنس ما جاء به الاسلام .. نظام يحكم العالم .. هل سبق الى مثل هذا النظام حتى يقال أن محمدا اقتبسه .. كلا لم يسبق اليه .. وهل الأمة التي وجد فيها أمة متفتحة الى الطموح ومتطلعة الى أن تسوس الأمم .. كلا .. انها أمة متأخرة .. مجموعة قبائل لا يحكمها نظام جماعي ، لم يجيء مثلا في فارس أو الروم ، أمم متمرسة حضاريا ولها نظم .. فيقولون قرأ من كتب الديانات وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ثم يقولون يعلمه أحد ، فيرد الله عليهم بقوله « لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين » .. ثم لنتأمل في النظام الذي جاء به أنه فيه من قضايا حركة الحياة في المجتمع المعاصر ما لم تكن موجودة حينئذ حتى يمكن القول أنه رأي من أدواء البشر ما رأى فوضع لها العلاج المناسب الآن .. فنجد أن القرآن قد وضع الله فيه الرصيد الذي يستقبل به كل طموح ذهني بما يتسع له العقل الذي عاصر النزول ولا يضيق به العقل الذي سيصل الى ما يصل اليه بأسلوب مناسب ثم تأتي الأحداث أو الابتكارات أو الاكتشافات في أسرار هذا الكون لتؤيد ما ذهب اليه قبل أن توجد هذه القضايا .

فكأن الذي لا يؤمن بمحمد رسولا يريد أن يصل به الى مستوى اله .. لأنه خبر بالأشياء كما هي بدون اختيار للتابعين له في أن تكون على وفق ما يريدون حتى من الخصوم .. وكم آفة طرأت على المجتمع ووجدنا لها في الاسلام مثلا . فعلى سبيل المثال التعسف في استعمال الحق .. ادعى رجل عام ١٧٩٨ أن ألمانيا أول من فكرت في هذا حتى جاء محام من بني سويف عام ١٩١١ باريس وأثبت أن الاسلام قد جاء به قبل أربعة عشر قرنا .. الرجل الذي

كان له نخل فتعسف في استعمال الحق وأصبح يدخل على الرجل في كل وقت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اما أن تهبها له أو تبيعها أو تقطعها ٠٠ فرجع الألماني عن كلامه وقال كنت أقول عن ألمانيا أنها وضعت كذا ، ولكن يجب أن يرد ذلك الى الاسلام ٠

ومثل ذلك قضية الاثبات ، قضية الجنايات السلبية والديون التجارية وغير ذلك مما ضغطت الأحداث على الناس كي يفكروا فيها ، جاء بها الاسلام منذ زمن طويل وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أنها ليست من عنده ولكنها من عند الله « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به » ٠

والقرآن الذي هز الدنيا هذا الهز ما هي العبقرية التي جاءت بـه كما يدعي بعض الناس ٠٠ أرأينا عبقرية تأخر تفجرها الى سن الأربعين ٠٠ كل العبقريات تظهر بعد البلوغ مباشرة وتأخذ قمتها في العشرين ٠٠ فأين عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ماكث بينهم لم يقل كلمة أدبية ، ثم يأت بكلام يعجز الفصحاء ٠٠ هب أن العبقرية كانت عنده ثم أخرها ليفجرها في سن الأربعين ما الذي كان يضمن له أن يعيش الى أن يبلغ الأربعين ٠٠ والقرآن الذي يقول الله عنه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » لا يمكن أن يقول هذا الا اذا كان حجة عليه ، وكذلك الحال حين يقول » سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » معنى ذلك أنه سيريهم فعلا ، وكذلك حين يقول « ويخلق ما لا تعلمون » ٠

وحين كان ينزل النجم على الرسول صلى الله عليه وسلم ثـم يقول للصحابة اكتبوا ليست المعجزة في أن يكتبوا ما يقول ولكن المعجزة في أن يكتب هذا ويكتب ذلك ثم يقرأه الرسول في الصلاة لأول مرة فيقرأه كما أملاه ٠٠ فانا مثلا أتكلم منذ نصف ساعة وأنت تسجل على هذا الكلام فهل أستطيع أن أعيد الكلام نفسه كما سجلته علي ٠٠ لا أستطيع أن أعيد ما تكلمت به خمس دقائق فقط ما لم أكن قرأت محفوظا لغيري ٠

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يقرأ القرآن مرة أخرى عليهم فحسب بل انه يأمر بوضع الآيـة أو الآيـات في مكانها مـن السورة ويضع السورة في ترتيبها بين السور ثم يقرأ في الصلاة ما أمر بوضعه بنفس الترتيب ، وهذا دليل على « انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » ٠

صدق الله العظيم

بعض الكتابات التذكارية في العصر العباسي بمكة المكرمة

بقلم : الدكتورة سعاد ماهر محمد
عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة وأستاذة
الدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات
الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

بعض الكتابات التذكارية من العصر العباسي بمكة المكرمة

من الطبيعي أن تحظى مدينة مكة التي شرفها وكرمها الله سبحانه وتعالى ببيتــه الحرام بعناية المؤرخين الذيــن تناولوها بالبحث والدرس والتنقيب على مر العصور ، فلم يتركوا شاردة ولا واردة مما هو موجود فيها أو متصل بها من قريب أو بعيد الا وكتبوا فيه المصنفات الطوال • الا أن أحدا منهم لم يعن عناية خاصة بتسجيل الكتابات التذكارية التــي ذخرت بها آثارها وفي مقدمتها الكعبة المشرفة وغيرها من بيوت الله المنتشرة في أرجائها وخاصة تلك التي تسجل أحداثا ذات أهمية خاصة فــي تاريخ السيرة النبوية العطرة •

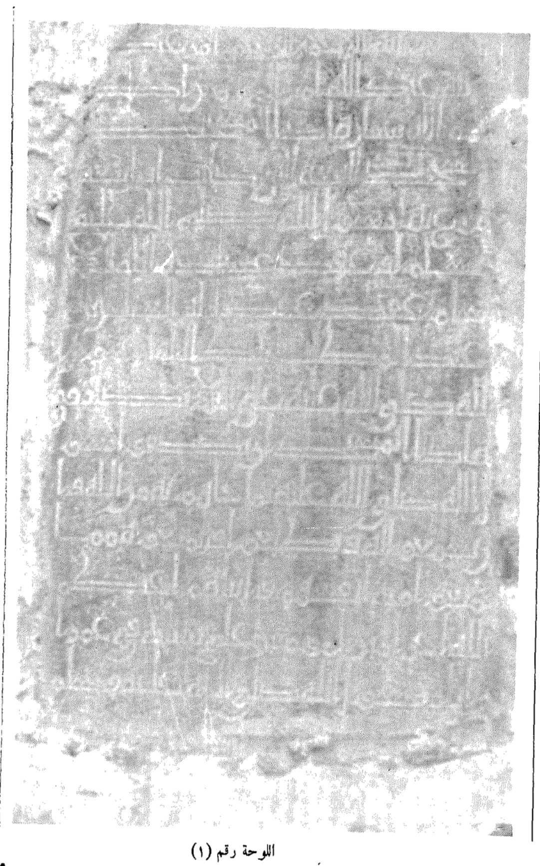
ولعل من أهم الآثار التي تحتفظ بكتابة تذكارية ترجع الى العصر العباسي الأول بيعة العقبة بمنى • وقد يكون من المفيد قبل أن نتناول تاريخ هذا بالبحث والتحليل ان نذكر شيئا عن بيعة العقبة التي تمت في البقعة التي أقيم عليها المسجد •

من المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل حتى بعد حادثة الاسراء والمعراج ، يدعو الى دين الله ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب الى أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف من الأوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، ثم انصرف الى يثرب وقتل في بعض حروبهم (١) . كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام أبا الحيسر أنس بن رافع الذي قدم مكة في فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف (٢) فقال رجل منهم اسمه ايانس بن معاذ وكان شابا ، يا قوم هذا والله خير مما قدمنا له ، فضربه أبو الحيسر وانتهره فسكت ، ثم لم يتم لهم حلف فانصرفوا الى بلادهم .

وفي الموسم التالي للحج لقي الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، وهي موضع على يسار الطريق القاصد من منى من مكة ، ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج (٣) فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فقال بعضهم لبعض ، هذا والله الذي تهددكم به اليهود فلا تسبقون اليه فأسلموا به وبايعوا . ثم أجابوا الرسول قائلين « انا قد تركنا قومنا بيننا وبينهم حرب فننصرف وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمعهم بك . فان اجتمعت كلمتهم عليك وأتبعوك فلا أحد أعز منك » وانصرفوا الى المدينة ، فدعوا الى الاسلام حتى فشي فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت هذه بيعة العقبة الأولى (٤) سنة ٦٢١ م .

وفي العام الذي يلي العقبة الأولى قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين حضروا البيعة الأولى ، وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء (٥) ، ولم يكن أمر بالقتال بعد . فلما انصرفوا بعث الرسول ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الاسلام ويدعو من لم يسلم الى الاسلام . فأسلم على يد مصعب خلق كثير من الانصار ، فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها مسلمون . ثم رجع مصعب بن عمير الى مكة ، وهذه هي بيعة العقبة الثانية .

وفي موسم الحج الذي يلي بيعة العقبة الثانية سنة ٦٢٢ م خرجت جماعة كبيرة ممن أسلم من الانصار يريدون لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، في جملة قوم كفار منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة ، فواعدوا الرسول عند العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما كانت تلك الليلة خرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم الى العقبة ، فبايعوا الرسول عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل اليهم هو



اللوحة رقم (١)

وأصحابه · وحضر العباس عم الرسول ، العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومؤكدا على أهل يثرب ، وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم· وكان العباس أول من تكلم فقال :« يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وقد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم · فان كنتم ترون انكم وافون له فيما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك · وان كنتم مسلميه وخاذليه بعد خروجه اليكم فمن الآن فدعوه » قال اليثربيون « سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فأجاب محمد صلوات الله عليه ، بعد أن تلى القرآن ورغب في الاسلام : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، فمد البراء بن معرور سيد قومه وكبيرهم يده على ذلك وقال : « بايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر » ·

وكان المبايعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة أو البيعة الكبرى سبعين رجلا وامرأتين ·

مسجد البيعة :

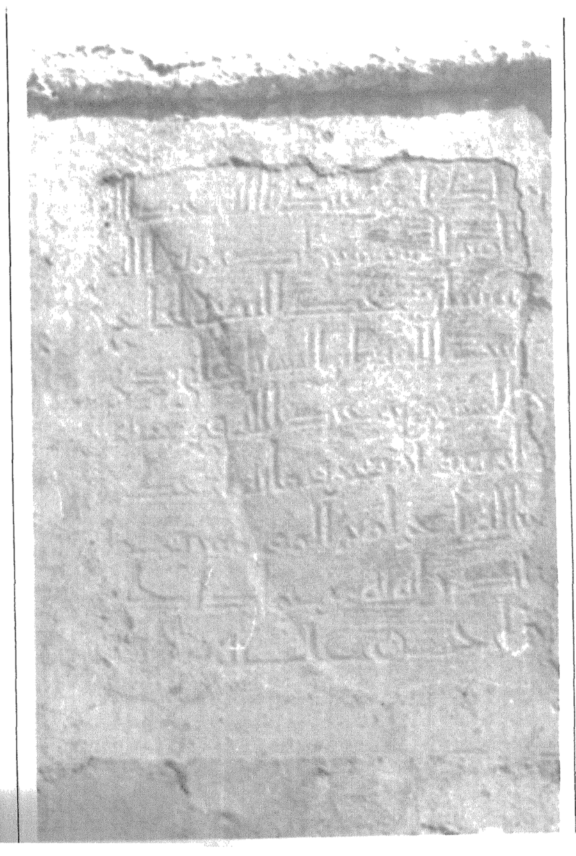
يقع مسجد البيعة بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة وهو وراء العقبة في شعب على يسار الذاهب من مكة الى منى · وكما كانت منى تقع الى الشمال الشرقي من الكعبة المكرمة لذلك فان حائط القبلة لمسجد العقبة يقع في الضلع الجنوبي الغربي منه · وتجمع المراجع (٦) التاريخية التي تناولت دراسة مكة المكرمة والمسجد الحرام ، على أن مسجد البيعة سمي بهذا الاسم ، لوقوعه في شعب العقبة حيث التقى الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج ، وتمت البيعات الثلاث على تفصيل ما سبق · وتخص بالذكر بعض تلك المراجع التي أشرنا اليها ، بيعة العقبة الكبرى وهي التي تمت بحضرة العباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام · وفي اعتقادنا أن هؤلاء المؤرخين انما خصوا بالذكر البيعة التي حضرها العباس ، ذلك انه لم يعن أحد باقامة مسجد في تلك البقعة بالعقبة قبل الدولة العباسية التي أرادت أن تبرز دور العباس ، الذي تنتسب اليه واستمدت منه أحقيتها في الخلافة ، في توطيد أركان الدين الاسلامي بالمشاركة في بيعة العقبة الكبرى التي كان لها أثر أي أثر في تاريخ الدعوة الاسلامية ·

ولعل المؤرخ الوحيد الذي أرخ لمسجد العقبة ووصفه وان كان وصفا موجزا هو تقي الدين الفاسي (٧) من علماء القرن التاسع الهجري فقد توفي سنة ٨٣٢ هـ ٠ فقد جاء في وصفه ، أن المسجد بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة ويبلغ طوله (١٦ر٣٨) ذراعا (٨) بذراع الحديد ، وان به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قبب على أربعة عقود ٠ وان له بابين في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ٠ ويصف تقي الدين الفاسي حالة المسجد في عهده أي في القرن التاسع الهجري فيقول : ان المسجد متخرب الآن وأن فيه حجرين مكتوب في أحدهما (أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله ببنيان هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقد عقده له العباسي بن عبد المطلب رضي الله عنه ٠

وفي الحجر الثاني كما يقول الفاسي ، تعريفه بمسجد البيعة وأنه بني في سنة ٢٤٤ هـ ٠ ويؤرخ تقي الدين الفاسي لمنشىء هذا المسجد فيقول « وأمير المؤمنين المشار اليه هو أبو جعفر المنصور العباسي ، وعمره أيضا المستنصر العباسي ٠ ويؤكد الفاسي عمارة الخليفة المستنصر لمسجد البيعة فيقول « ووجدت ذلك في حجر ملقى حول هذا المسجد لتخربه وفيه أن ذلك (أي ذلك التعمير كان) سنة ٦٢٩ هـ » ٠

ونحن اذ نتفق مع تقي الدين الفاسي على أن مسجد البيعة قد أنشىء في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية ، ومن المرجح أن يكون ذلك قد تم عندما جاء الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وبعدما تمت العمارة التي أمر بها ببيت الله الحرام سنة ١٤٠ هـ أمر بانشاء مسجد البيعة ٠ أقول نحن اذ نتفق مع الفاسي على أحد الحجرين الموجودين بالمسجد ، ذلك أن سنة ٢٤٤ هـ لا تقع في حكم أبي جعفر المنصور بل تقع في حكم الخليفة المتوكل٠ على أنه من الثابت أن الخليفة المتوكل لم يقم بعمل عمراني في المسجد الحرام أو في مكة المكرمة ، الأمر الذي قد يرجع معه أنه قام بتعمير مسجد البيعة ، اذ من المتفق عليه أن الخليفة العباسي الذي قام بعمارة المسجد الحرام بعد الخليفة المهدي هو المعتمد العباسي سنة ٢٧١ هـ ٠

فقد ذكر باسلامة نقلا عن الفاسي ، انه حدث في عصر الخليفة المعتمد ان انهدمت اسطوانتان من أساطين المسجد فلما رفع أمير مكة يومئذ هارون ابن اسحق ذلك الأمر الى بغداد أمر الموفق بالله أخو الخليفة بعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وقد تم ذلك في سنة ٢٧٢ هـ وركب لوحين من الحجر في جدار المسجد الحرام الى جوار باب ابراهيم نقش عليهما اسم الموفق ولي عهد



اللوحة رقم (٢)

المسلمين وتاريخ التعمير (٩) سنة ٢٧٢ هـ . وقد ذكر قصب الدين (١٠) الحنفي ان الحجرين لا وجود لهما في عهده أي في نهاية القرن العاشر الهجري ذلك أن قطب الدين قد توفي سنة ٩٨٨ هـ . وقد ذكر قطب الدين أنه نقل الكتابة المنقوشة على الحجرين في كتابة الاعلام من كتاب تاريخ مكة للامام أبي عبدالله محمد بن اسحق الفاكهي .

ومن العمارات التي قامت بها الدولة العباسية، هي زيادة دار الندوة (١١) في عهد الخليفة المعتضد سنة ٢٨١ هـ ، فقد وصل الى علم كاتب الخليفة الوزير عبدالله بن سليمان بن وهب من سدنة الكعبة ، أن جدران الكعبة من باطنها قد تشعث وان الرخام المفروش في أرضها قد تكسر ، وان الذهب الذي كان يكسو عضاضتي والمصفح به با بالكعبة من أسفل ومن أعلى قد أخذ وجعل بدلا منه فضة مموهة بالذهب . فدفع ذلك كله الى الخليفة وحسن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها ، فأمر الخليفة المعتضد باجراء كل ذلك . وقد ذكر علي (١٢) بن عبد القادر الطبري تاريخ الفراغ من تلك العمارة بقوله « وفرغ من عمارتها في ٢٨٤ هـ » .

أما آخر عمارة تمت في عهد الدولة العباسية فهي زيادة باب ابراهيم ، فقد ذكر الحافظ نجم الدين في حوادث سنة ٣٠٦ هـ ، وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب العربي سبعة وخمسين ذراعا الا سدس ذراع وعرض هذه الزيادة اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع . ولكن لم يذكر الحافظ نجم الدين اسم الخليفة التي تمت في عهده ، وان كان قد ذكره قطب الدين ، فقال : ومن جملة محاسن الخليفة المقتدر بالله العباسي انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم . ويؤيد هذا قول باسلامة فيقول : « هذا منتهى ما بلغت اليه زيادة المسجد الحرام من يوم ابتدأ بزيادته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى زيادة المقتدر بالله العباسي الذي تقدم ذكره (باب ابراهيم) . ثم يختم باسلامه الاصلاحات والزيادات التي تمت في العصر العباسي فيقول « والى هنا (أي سنة ٣٠٦) قد انتهى عمل خلفاء العباسيين في عمارة المسجد الحرام من زيادة وانشاء فجزاهم الله تعالى عن حسن أعمالهم خير الجزاء » (١٣) .

من هذا السرد التاريخي الموجز لما تم من أعمال معمارية من زيادة واصلاح وترميم يتضح لنا ان لم تذكر المراجع شيئا عن أي عمارة قام بها خلفاء الدولة العباسية بعد أوائل القرن الرابع الهجري سنة ٣٠٦ هـ . ومن ثم فاننا نقف في حيرة أمام ما ذكره تقي الدين الفاسي عند حديثه عن مسجد البيعة اذ

قال « وعمره أيضا المستنصر العباسي ، ووجدت ذلك في حجر ملقى حول هذا المسجد لتخربه وفيه ان ذلك سنة ٦٢٩ هـ » · وكل الذي يمكن أن نرجحه بالنسبة لهذه اللوحة التذكارية ، ان الخليفة المستنصر العباسي لم يقم بعمارة تذكر في المسجد الحرام ، اللهم الا عمارة الرخام في الحرم المكي التي ذكرها الجزيري (١٤) في عبارة غير مؤكدة ، فقال « وفي سنة تسع وعشرين وستمائة في غالب الظن من قبل المستنصر العباسي » ·

وفي اعتقادي أن تقي الدين الفاسي لولا رؤيته وقراءته للوحة التذكارية الملقاة حول المسجد والمسجل عليها اسم الخليفة العباسي وتاريخ التعمير سنة ٦٢٩ هـ لما حرص على ذكر هذه العمارة أيضا ، خاصة وأنه المؤرخ الوحيد الذي عنى عناية خاصة بوصف مسجد البيعة (١٥) ·

وعند زيارتي لمسجد البيعة سنة ١٣٩٠ هـ / سنة ١٩٧٠ م وجدت أن مسجد البيعة ما يزال يحتفظ حتى الآن بلوحين تذكاريين أعتقد أنهما نفس اللوحين الحجريين الذي رآهما تقي الدين الفاسي سنة ٨٣٢ هـ وان كنت أعتقد أنهما ليسا في موضعهما الأصلي ، فقد وجدت أحدهما في حائط القبلة من الخارج داخل اطار نافذة الحنية اليمنى للمحراب والآخر في الضلع الجنوبي الشرقي للمسجد ·

وصف اللوح الأول : لوحة رقم (١) :

يقع هذا اللوح في الضلع الجنوبي الغربي لمسجد البيعة من الخارج ، أي في ظهر جدار القبلة ، واللوح موضوع داخل عقد نافذة مسدودة في الحنية اليمنى للمحراب المكون من ثلاث حنيات ، مما يدل على أن اللوح نقل من مكانه الأصلي ووضع في المكان الحالي · ويبلغ مقاس اللوح ٩٣ سم × ٥٧ سم ، وقد حفر عليه حفرا بارزا ، بالخط الكوفي البسيط ، يرجع الى القرن الثاني للهجرة في خمسة عشر سطرا النص التالي :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد

٢ — الله عبدالله أمير المؤمنين أد (١)

٣ — مه الله ببنيان هاذا (كذا) المسجد

٤ — مسجد البيعة التي كانت أول بيعة

٥ ـ بويع بها رسول الله صلى الله عليه
٦ ـ وسلم أول عقد عقده الله في الا
٧ ـ سلم عقد عقده له العباس بن
٨ ـ عبد المطلب تلك الليلة لرسول
٩ ـ الله صلى الله عليه على الا تصادوا
١٠ ـ هذا المسجد (و) ان تصدقوا رسو
١١ ـ ل الله صلى الله عليه بما جاهم به من الله وا
١٢ ـ ن تسمعوا له وتطيعوا وتمنعوه مما
١٣ ـ تمنعوا منه أنفسهم (كذا) وابناءهم (كذا) أعظم
١٤ ـ الله أجر أمير المؤمنين على بنيانه وعمر
١٥ ـ ته اياه (و) ورسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

اللوحة الثانية (اللوحة رقم ٢) :

١ ـ أمير أمر عبدالله عبدالله
٢ ـ أمير المؤمنين أكرمه الله
٣ ـ ببنيان مسجد البيعة لحاج
٤ ـ بيت الله المبارك على يدي
٥ ـ الحارثي بن عبيد (١٦) الله في سنة
٦ ـ أربع وأربعين وماية أعظم
٧ ـ الله أجر أمير المؤمنين وقـ
٨ ـ ـدر أمته (على) حمل (كلمته)
٩ ـ وأحمده عليـه

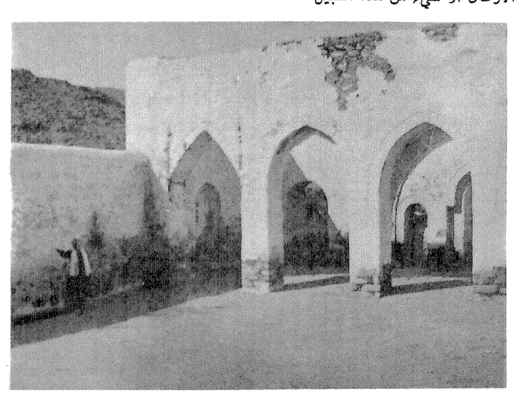
الوصف المعماري للمسجد [شكل تخطيط رقم (١) ، (٢) ، (٣)] :

يتكون المسجد الحالي مـن مستطيل تبلـغ مساحته (٢٣) مترا طولا في (١٣ر٨) مترا عرضا ، يتوسطه صحن مكشوف ٠ ويحتوي على رواقين أحدهما موازي لحائط القبلة في الجهة الجنوبية الغربية وتبلغ سعته (٦ر٤) مترا ٠ ويتكون الرواق من أربع دعائم مربعة تقريبا اذ تبلغ مساحة كل منها (٨٦ ×

٧٦ سم) تعلوها خمسة عقود مدببة ، فيما عدا العقد الأخير من الجهة الشرقية، فعقده (ذو زاوية منكسرة) (Keel-areh) . ومن الواضح أن هذا العقد قد رمم أو قوي فيما بعد ، الأمر الذي جعله مخالفا لباقي عقود هذا الرواق . ويبلغ ارتفاع هذه العقود عن أرضية المسجد أربعة أمتار تقريبا (لوحة رقم ٣)

أما الرواق الثاني فيقع في نهاية المسجد موازيا للضلع الشمالي الشرقي، وقد سقطت دعائمه وعقوده ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرضية المسجد بمقدار ٢٥ سم تقريبا ويبلغ عرضها (٦ر٣) مترا . أما طولها فيبلغ (٣ر١١) مترا فقد قوي جانبيها الشرقي والغربي بجدران ساندة تبرز كل منها عن سمت جدران المسجد الجانبية بمقدار (٢٥ر١) مترا تقريبا .

وليس للرواقين الآن سقف اللهم الا ارتفاع جدران الرواقين من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية بمقدار متر ونصف عن جدران الصحن (لوحة رقم ٣) . كما أنه لا يوجد ما يدل على شكل هذه السقوف وان كنا لا نستبعد ماذكره تقي الدين الفاسي في القرن التاسع الهجري سنة ٨٣٢ هـ من أن كل رواق كان مغطى بأربعة قباب سقط جميعها الآن ولم يبق لها أثر يمكن الاستدلال منه على شكلها ، كبداية أرجلها عند اتصالها بالدعائم أو مقرنصات الأركان أو شيء من هذا القبيل .



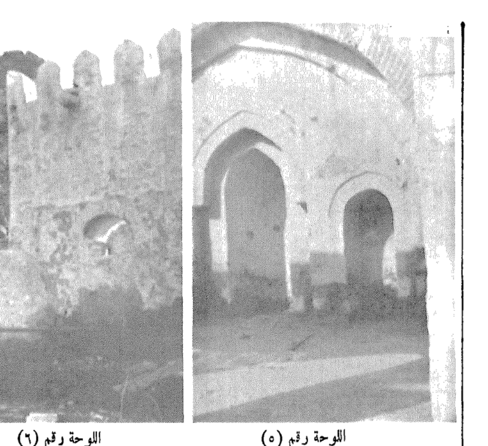
اللوحة رقم (٣)



اللوحة رقم (٤)

ويقع مدخل المسجد الآن في الركن الجنوبي الغربي للمسجد ، يدخل منه الى الرواق الموازي لحائط القبلة ، ومن الواضح انه كان في الأصل نافذة فتحت حديثا لتحل محلها الباب الأصلي خاصة وانه يقابله في الضلع المقابل أي الجدار الجنوبي الشرقي نافذة معقودة بعقد مماثل لعقد المدخل الحالي وفي نفس الرواق وقد سد جزء كبير منه (لوحة ٤) ، ومن المرجح أن تكون الفتحتان المعقودتان اللتان في الضلع الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي هما المدخلان الرئيسيان للمسجد • ويؤيد هذا الترجيح ما ذكره القاسي من أن للمسجد بابين في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية • وقد سدت هذه الفتحات لتصدع الجدران كما سدت النوافذ الموجودة في الضلع الشمالي الشرقي للمسجد اللتان تفتحان على المصطبة الحالية •

ويتوسط جدار القبلة محراب عميق مكون من ثلاث حنيات المتوسطة منها أوسعها وتبرز عن سمت جدار القبلة من الخارج وعلى جانبيها حنيتان صغيرتان ، والحنايا الثلاث معقودة • ويحيط بهذا المحراب ذي الثلاث حنايا عقد كبير مدبب منفرج يرتكز على دعائم ساندة تبرز كثيرا عن جدار القبلة •



اللوحة رقم (٥) اللوحة رقم (٦)

ويكتنف هذا المحراب ذي الثلاث حنايا ، حنيتان عميقتان تعلوهما عقود مدببة ترتكز على نفس الدعامتين الساندتين السالف الاشارة اليهما . وقد فتح في هاتين الحنيتين نوافذ معقودة سدت معظمها ولم يبق منها غير فتحات ضيقة غير منتظمة مما يدل على أنهما فتحتا حديثا (لوحة رقم ٥) .

والمسجد مبني من الحجر غير المشذب وقد كسيت الجدران بطبقة من الملاط الأبيض زال الكثير منها الآن . أما عقود النوافذ والفتحات وكذا الأروقة فمبنية من الآجر بشكل زخرفي جميل . ويبدو أن جدران المسجد كان يعلوها شرفات سقط معظمها ولم يبقى منها غير شرفات حائط القبلة التي يبلغ عددها ثلاث عشرة شرفة بسيطة الشكل . وقد قوي جدار القبلة من الخارج من أسفل بدعامتين ساندتين مستديرتي الشكل (لوحة رقم ٦) .

★★★

أما الكتابة التذكارية الثانية التي ترجع الى العصر العباسي بمكة المكرمة ، فهي المحفوظة بالكعبة المشرفة ، اذ ما يزال يحتفظ الحرم المكي بأربعة اسطوانات سجل عليهما تاريخ زيارة الخليفة محمد المهدي العباسي بالمسجد

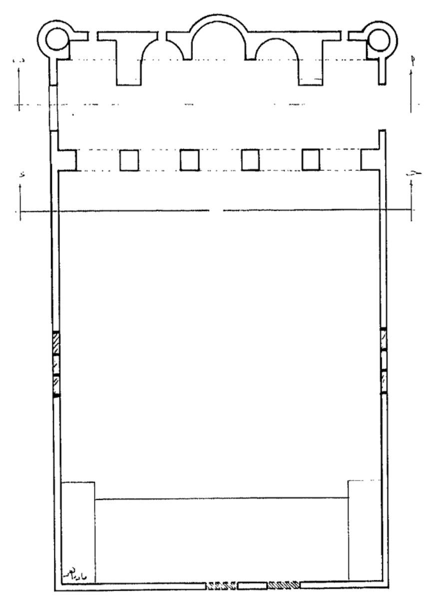
الحرام . فقد اجمعت المراجع التاريخية التى تناولت تاريخ عمارة المسجد الحرام ان زيارة الخليفة المهدي بن أبي جعفر المنصور هي الزيارة السادسة للمسجد الحرام وانها كانت تعادل جميع الزيادات التي زيدت بالمسجد الحرام من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه الى نهاية زيادة أبي جعفر المنصور ·

وقد جاء في وصف زيادة المهدي للحرم في المرة الأولى التـــي تمت سنة ١٦٤ هـ ، ان الخليفة أمر بنقـــل الأساطين الرخام مـــن الشام ومصر فنقلت وحملت بحرا الى قرب جدة في موضع كان ساحلا لمكة المكرمة في العصر الجاهلي يقال له (الشعيبية) لأنه مرساة أقرب لمكـــة من مرسى جدة · ثم حملت تلك الأساطين الرخامية من الساحل المذكور على العربات ذات العجل الى مكة · ولما حج الخليفة محمد المهدي في عام أربع وستين ومائة ، شاهد الكعبة المعظمة فرآها بعد تلك السعة قد صارت الى الجهة الجنوبية حيث قـــد اتسع المسجد الحرام من الجهة الشرقيـــة والشمالية والغربية ولم يتسع المسجد الحرام من الجهة الجنوبية كما ينبغي ·

فلما رأى ذلك الخليفة المهدي دعا المهندسين وقال لهم « لا بد أن أزيد هذه الزيادة ولو أنفقت جميع بيوت الأموال · وقد تمت الزيادة الثانية على يدي يقطين بن موسى وابراهيم بن صالح · وفي ذلك يقول الحافظ نجم الدين ما يلي في حوادث سنة سبع وستين ومائة : ــ وفيها هدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المسجد والزيادة الثانية للمهدي ، كما هدموا مـــا بين الصفا والوادي من الدور ، وهو الآن الطريق الذي يمر منه ابتداء من باب بني هاشم ، ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه · ووسع المسجد منه الى أسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب ، باب في المسجد يعرف الآن بباب خرورة (١٧) ·

ويقول تقي الدين الفاسي في شفـــاء الغرام : « واسم المهدي مكتوب في مواضع من المسجد الحرام منها قرب المنارة المعروفة بمنارة باب علي التي فيها الميـــل » ·

وقال ابن بطوطة في رحلته : « وفي أعلـــى جدار البلاط (أي الرواق الغربي) مكتوب عليه « أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله بتوسعة المسجد الحلرام لحاج بيت الله وعمارته في سنة سبع وستين ومائة » ·



شكل رقم (١) جامع بيعة العقبة بمنى – مكة المكرمة
المسقط الافقي ١ : ٥٠٠
عمل : د. سعاد ماهر

ويضيف باسلامة (١٨) فيقول : « وهذه الكتابة التي ذكرها الفاسي وكذا الطبري قد أزيلت عند تجديد عمارة المسجد الحرام من قبل السلطان سليم بن السلطان سليمان وابنه مراد سنة ٩٨٤ هـ » .

ونحن لا نتفق تماما مع ما ذكره باسلامة من أن الكتابة التي تسجل تاريخ زيادة الخليفة المهدي قد أزيلت تماما في العصر العثماني ولكن قد يكون بعض الكتابات التي نقشت أعلى الأروقة ، كما جاء في نص ابن بطوطة قد زالت ، لكن المسجد الحرام ما يزال يحتفظ حتى الآن بأربع اسطوانات قد نقش عليها بخط كوفي جميل اسم الخليفة المهدي وتاريخ تلك العمارة . كما أحيطت هذه الكتابة بأشرطة متعددة تحتوي على زخارف نباتية غاية في الدقة والاتقان وتمثل أسلوب الزخرفة على الخشب والحجر والرخام في القرن الثاني للهجرة أحسن تمثيل وهو الأسلوب والطراز الذي عرف في تاريخ الزخرفة الاسلامية باسم الطراز الأموي السابق لطراز سامراء بفترة وجيزة تقرب من نصف قرن من الزمان .

وصف الأسطوانات :

تقع هذه الأسطوانات في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الحرام بالقرب من الصفا وخلف الباب الذي بناه السلطان مراد العثماني سنة ٩٨٤ هـ ، والذي يعرف باسم باب الصفا .

والأسطوانات الأربع من الرخام ، ويتكون كل منها من قاعدة مرتفعة ، أما بدن الأعمدة فأسطواني الشكل . ومعظم الأعمدة متصدعة في عدة مواضع وقد قويت بأحزمة ربط من الحديد . أما تاج العمود فهو كورنثي الطراز ويمثل تيجان الأعمدة في العصر البيزنطي في القرنين السابع والثامن للميلاد . وهذا الطراز من يتجان الأعمدة كان منتشرا في مصر والشام طوال العصر الأموي والعباسي الى ما قبل نشأة طراز سامراء .

ويتكون التاج من أوراق الأكانسس (Acant9us) أو شوكة اليهودي المنثنية مع وجود مخدرات حلزونية في الأركان على الطراز اليوني ، وهذا يؤكد ما ذكره المؤرخون من أن الخليفة المهدي أمر بنقل الأساطين الرخام من الشام ومصر الى مكة لتوسعة الحرم الشريف .

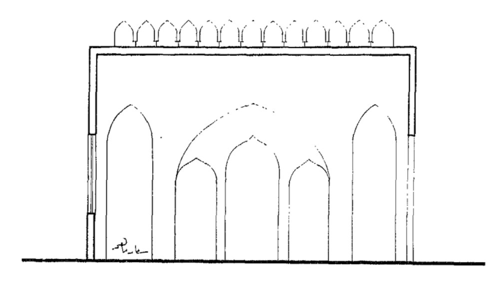
وما يزال الحرم الشريف يحتفظ بالمئات من هذه الأعمدة الرخامية التي جلبها المهدي من مصر والشام . أما النصوص التي نقشت على هذه الأسطوانات ففيما يلي بيانها :

الأسطوانة الأولى ــ الكتابة محفورة حفرا بارزا ومكتوبة بالخط الكوفي ومطلية بالفضة :

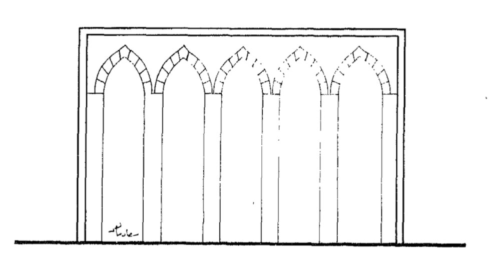
١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ــ ان الله وملائكته يصلو
٣ ــ ن على النبي يا أيها الذين
٤ ــ آمنوا صلوا عليه و
٥ ــ سلموا تسليما اللهم صلي
٦ ــ على محمد عبدك و
٧ ــ نبيك وصفيك أفضل
٨ ــ ما صليت على أحد من
٩ ــ خلقك اللهم صلي على
١٠ ــ محمد وعلى آل محمد
١١ ــ وارحم محمدا وآل
١٢ ــ محمد وبارك على محمد
١٣ ــ كما صليت ورحمت وباركت
١٣ ــ على ابراهيم وآل ابراهيم ا
١٥ ــ نك حميد مجيد
١٦ ــ عمل الكوفيين

الأسطوانة الثانية ــ مطلية كذلك بالفضة :

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ــ أمر عبدالله محمد



شكل رقم (٢) قطاع رأسى ا . ب



شكل رقم (٣) قطاع رأسى حـ . د
عمل : د. سعاد ماهر

٣ ــ المهدي أمير المؤمنين

٤ ــ حفظه الله باقامة هاتين

٥ ــ الأسطوانتين علما لطريق

٦ ــ رسول الله صلى الله عليه

٧ ــ وسلم الى الصفا ليتأسا

٨ ــ به حاج بيت الله وعباده

٩ ــ بها عظم الله قدرة المهدي

١٠ ــ أمير المؤمنين وأطال بقاءه ٠

١١ ــ على يدي يقطين بن

١٢ ــ موسى وابراهيم

١٣ ــ ابن صالح في سنة

١٤ ــ سبع وستين وماية

١٥ ــ مما عمل أهل الكوفة

الأسطوانة الثالثة

١ ــ بسم الله الرحمن [الر] حيم

٢ ــ أمر عبدالله المهدي محمد

٣ ــ أمير المؤمنين حفظه الله

٤ ــ بتوسعة الحرم واقامة

٥ ــ الرو [ا] قين وهاتين الأسطوانتين

٦ ــ علما لطريق رسول الله

٧ ــ صلى الله [عليه] وسلم

٨ ــ الى الصفا عمل أهل الكهف

الأسطوانة الرابعة :

١ ــ بسم الله الر ...

٢ ــ أمر عبدالله ...

٣ ــ أمير المؤمنين ...

٤ ــ بتوسعة الحرم ...

٥ ــ الرواقين وهاتين ...

٦ ــ علما لطريق ...

٧ ــ صلى الله عليه ...

٨ ــ الى الصفا عمل ...



المصادر والهوامش

١ ـ كان قتله قبل يوم بعاث كما جاء في ابن هشام نقلا عن ابن اسحق جـ٢ ص ٦٩ ، ابن عبد البر في الدرر ص ٧٠ (هامش رقم ٢) •

٢ ـ المقصود بالحلف هنا هو حلف قريش على بني الخزرج خصوم الأوس قبيلتهم ، فقد كانت الحرب والمعارك قد اضطرمت بين القبيلتين •

٣ ـ كانت بينهم سيدة هي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار •

٤ ـ ابن عبد البر ـ (الدرر ص ٧٠) وقد سمي ابن هشام في جـ٢ ص ٧٣ العقبة الثانية باسم العقبة الأولى كأنه لم يعقد بالعقبة الأولى • وانظر ايضا سعد جـ١ ق١ ص ١٤٧ ، الطبري جـ٢ ص ٣٥٥ ، صحيح البخاري جـ١ ص ٨ ، جـ٥ ص ٥٤ ، ابن حزم ص ٧١ ابن كثير جـ٣ ص ١٥٠ ، ابن سيد الناس جـ١ ص ١٥٦ ، النويري جـ١٦ ص ٣١٢ •

٥ ـ تعقيب ابن عبد البر على هذه البيعة باسم بيعة النساء ، أي انهم لم يبايعوه على القتال فهي بيعة كبيعة النساء حينئذ على الدخول في الاسلام ص ٧٢ هامش (٥) تحقيق شوقي حنيف •

٦ ـ الأزرقي : اخبار مكة وما جاء بها من الآثار ـ تحقيق رشيد ملحس جـ٢ ص ٢٠٥ ، محب الدين الطبري : القرى لقاصد ام القرى ص ٦٦٤ • ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فصل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ص ٣٢٣ • تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام باخبار بيت الله الحرام • قطب الدين الحنفي : كتاب الاعلام في اعلام بيت الله الحرام • ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين جـ١ ص ٣٢٧ • طاهر الكردي : كتاب التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم جـ١ ص ٣٠٠

٧ ـ ذراع الحديد : مقياس استعمل في العصر الاسلامي ومقداره (٥٦٫٥ سم) وعلى ذلك يكون طول المسجد في القرن (٩) هـ) (٢٠٫٥) مترا تقريبا •

٨ ـ الفاسي : شفاء الغرام باخبار بلد الله الحرام •

٩ ـ الفاسي : شفاء الغرام جـ١ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، حسين عبدالله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام (تحقيق عبد الجبار) ص ٧٠ ، ٧١ ٠

١٠ ـ قطب الدين : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٥٣ ٠

١١ ـ الفاسي : جـ١ ص ٢٣٢ ٠ باسلامة : ٧٢ ٠

١٢ ـ الحافظ نجم الدين : اتحاف الورى باخبار ام القرى ص ٧٦ ٠

١٣ ـ باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٧٩ ـ ٨٠ ٠

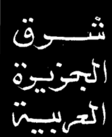
١٤ ـ عبد القادر الانصاري الجزيري : درر الفوائد ص ٢٠ ٠

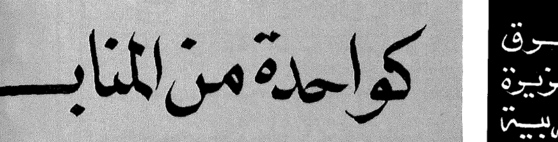
١٥ ـ ذكرت هذه العمارة أيضا في مرآة الحرمين جـ١ ص ٢٢٨ نقلا عن الفاسي ٠

١٦ ـ كان زياد بن عبيدالله الحارثي أمير مكة المكرمة من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور من سنة ١٣٧ ـ ١٤٣ هـ ٠

١٧ ـ يقول حسين بن عبدالله باسلامة في كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام : ان هذا الباب يعرف الآن باسم باب الوداع ٠

١٨ ـ باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٨ ٠





اتفق العلماء على مصادر ثلاثة للجنس البشري وان اختلفوا حول أصولها فهناك من يرتضي التقسيم الانثربولوجي ويرى وجهة النظر التالية :

أولا — الجنس الأري من الفرس والجرمان والانجليز والفرنسيين ·

ثانيا — الجنس الطوراني أو المغولي من الصينيين واليابانيين والمغول ·

ثالثا — الجنس السامي من العرب (آراميين وعبرانيين وكلدانيين وآشوريين وفينيقيين) ·

وهناك من يرتضي التقسيم اللوني ويرى وجهة النظر التالية :

أولا — الجنس الأبيض الذي يشمل الساميين والأوروبيين ·

ثانيا — الجنس الأسود والأحمر ويشمل سكان افريقية الأصليين ·

ثالثا — الجنس الأصفر ويشمل الصينيين واليابانيين والطورانيين ·

وهناك من يرتضي التقسيم الديني الذي اوردته التوراة في سفر التكوين من سلالة نوح :

الأصيلة للشعوب السامية

للدكتور عبد الشافي غنيم عبد القادر
أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية التربية ــ قطر

أولا ــ أولاد يافث وهم سبعة جومر وماجوج ومداي وديوان Javan وتربال وماشك وتيراس ٠

ثانيا ــ أولاد حام وهم أربعة كوش ومصرائيم وكنعان وقوط ٠

ثالثا ــ أولاد سام وهم خمسة عليوم وآشور وأرفخشذ ولود وأرام ٠

ومهما يكن من أمر فان المتتبع لهذه التقسيمات يرى أنها كلها تكاد تتفق فيما بينها على الجنس السامي الذي يعتبر من أهم وأعرق هذه السلالات فيه نشأت الحضارات القديمة المعروفة وفي مقدمتها الأكدية والبابلية والآشورية والكلدانية والعبرانية والفينيقية وعلى أراضيه نبتت الديانات السماوية الكتابية وفي مقدمتها الموسوية والمسيحية والاسلام ٠

من العلماء من يفرق بين لفظتي « بنو سام » كما وردت في العهد القديم و « الساميون » كما عرفها علماء اللغة أو الأجناس ، فالأولى تعني الشعوب التي انحدرت من سام طبقا لما ورد في العهد القديم بينما تعني الثانية جميع الشعوب التي كانت تتكلم اللغات السامية ٠

وقد أطلق العرب على الساميين العرب البائدة وتعتبر عاد أولى هذه الشعوب ٠

ليس فقط لمجرد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشر سور مكية وانما لأن آفاقها تعدت شبه الجزيرة العربية ووصلت الى مصر وبابل وسورية بل ان المؤرخ اليوناني القديم سترابون Strabo (٦٣ ـ ٦٤ ق٠م) يتحدث عن مستعمرة عربية انشاتها عاد في جزيرة أيوبيا Euboea وهي احدى الجزر القريبة من سواحل اليونان (١) ٠

وقد اختلف المؤرخون حول المنابت الأصلية للشعوب السامية وسوف نحاول في هذا البحث أن نصل الى تحقيق هذا الحدث التاريخي على مرحلتين المرحلة الأولى نناقش فيها بعض الآراء التي تناولت هذا الموضوع بوجه عام وهي في مجموعها أربعة اتجاهات افريقية وأرمينية وكردستان وبابل والجزء الأدنى من الفرات ثم بلاد العرب وبانتهاء التدليل على أن بلاد العرب بوجه عام تمثل المنبت الأصلي للعناصر السامية ننتقل الى المرحلة الثانية وفيها نناقش أي أجزاء بلاد العرب على وجه التحديد كانت المنبت الأصلي للساميين أهو وسط شبه الجزيرة العربية أم شرقها أم جنوبها وسوف نحاول في هذا البلحث الضيق أن نصل الى ما يقرب من الحقيقة في التعرف على هذه الحقيقة التاريخية مستعينين في ذلك بمختلف المصادر والمراجع الكلاسيكية والعربية والأجنبية ثم الكتب السماوية وسوف نرى الى أي حد سوف يكون الاعجاز القرآني عاملا ومؤثرا في الوصول الى حكم نهائي في هذه القضية التاريخية ٠

أولا ــ يرى بعض الباحثين أن الموطن الأصلي للعناصر السامية كان في افريقية حيث توجد السلالات الحامية ويمكن تتبعها وتمييزها وانه لا بد من أن سام شقيق حام قد عاش معه في افريقية ويدلل أصحاب هذا الراي على صحة نظريتهم سدليلين الدليل الاول هو التشابه الواضح بين اللغات السامية من جانب واللغات المصرية القديمة واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين من البشارية والجلا والصوماليين وغيرهم أما الدليل الثاني فهو ذلك التشابه في الصفات الجنسية بين اليمنيين الذين يسكنون جنوب بلاد العرب من الساميين والأحباش الذين يعيشون في شرق افريقية من الحاميين وهذا يفسر لنا السبب في أن المؤرخين الأقدمين لم ينظروا الى اليمن والحبشة على انهما قطرين منفصلين ولكن تسمية لقطر واحد أطلقوا عليه أثيوبيا (٢) ٠

غير أن هذين الدليلين يمكن أن نفندهما بالقول بأن ذلك التشابه اللغوي والجنس في الجانبين ربما كان راجعا الى الهجرات التاريخية المعروفة التي قام بها الساميون من شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية في ثلاث دروب معروفة أحدهما شمالا بشرق ويتجه الى العراق والثاني من وسط شبه الجزيرة الى شمالها والثالث عبر بوغاز باب المندب الى افريقية مرورا بالصومال والحبشة وشمال السودان ومصر وشمالي افريقية وليس من شك في أن هذه الهجرات التاريخية السامية

المعروفة تاريخيا سوف تفيدنا الى حد كبير في اثبات وحدة الأرومة في الرقعة المعروفة بالعالم العربي كما تساعد الى حد كبير في توكيد النظرية الجديدة القائلة بعروبة الفراعنة من سكان مصر القديمة وانه لم يكن هناك ما يدعو الى ذلك الخلاف الفكري والحضاري بين مسلمي مصر وأقباطها حول المفاضلة بين الاتجاهين الفرعوني والعربي ما داما يمتان في النهاية الى أرومة واحدة قادمة من شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية (٣) .

ثانيا — يرى فريق آخر أن الوطن الاول للساميين في أرمينية وكردستان وليس هناك من دليل يساق لتعضيد هذا الرأي سوى اشارة وردت في العهد القديم تقول « كان سكان الارض جميعا يتكلمون بلغة واحدة ولسان واحد وقد حدث في أثناء رحلتهم من الشرق أن وجدوا سهلا بأرض شنعار (بابل) فأقاموا فيه ومن هنا فرقهم الله في طول الأرض وعرضها وكفوا عن بناء المدينة ومن ثم أطلق عليها اسم بابل » (٤) .

وهنا قد يتساءل الانسان ما الذي تعنيه التوراة بكلمة الشرق وقد حار مفسرو العهد القديم في الوصول الى اجابة مقنعة لهذا السؤال فقد يتبادر الى الذهن لأول وهلة أن المقصود بكلمة الشرق هنا أرمينية حيث يوجد جبل أراراث الذي ألقت فيه سفينة نوح مراسيها كما جاء بالعهد القديم غير أن الصعوبة هنا هي أن أرمينية لا تقع ناحية الشرق سواء بالنسبة لبابل أو فلسطين وللخروج من هذا المأزق قال البعض أن موسى كان يعيش في مصر وتقع أرمينيا الى الشرق منها بينما قال البعض الآخر أن الانسان عرف أول ما عرف الأفق الشرقي فقط والشرق هو المكان الذيتشرق منه الشمس ومن ثم أشير الى أرمينيا على أنها تقع الى الشرق .

غير أن التحقيق الى الأقرب الى الصحة في هذه العبارة التي وردت في العهد القديم يأتينا من مصدر هام من أقدم مصادر المعرفة في هذا الموضوع لدرجة انهم يجعلونه تاليا في القدم للتوراة ذلك المصدر هو كتاب المؤرخ اليهودي يوسف Josephus « آثار اليهود القديمة » الذي يمكن أن يعد الى حد ما أنه تفسير للعهد القديم وقد جاء في هذا الكتاب « ان الأجناس السامية كانت تنتشر من الفرات حتى سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية » (٥) .

ثالثا — يرى فريق ثالث يتزعمه كل من المستشرقين جيدي Guidiâ الايطالي وفون كريمر Von Kremer الألماني أن المنابت الأصلية للعناصر السامية كانت في

العراق وبالذات في بابل وقد اعتمد هذان المستشرقان في التدليل على صدق وجهة نظرهما بأدلة لغوية وفيلولوجية فالمستشرق الايطالي جيدي يقول « ان كل لغة يجب أن تتالف في بادىء أمرها من كلمات تعبر عن ضرورات الحياة الأولى وتظل هذه الكلمات متوارثة في كل فرع من فروعها ولذلك فان الألفاظ التي نجدها مكررة في جميع اللغات السامية يمكن أن تقودنا الى تعيين الموطن الأول لأصحابها واذا استرشدنا بهذا المبدأ لوصلنا الى النتيجة وهي أن الموطن الأول للساميين هو الجزء الأدنى من الفرات » (٦) ٠

أما فون كريمر فقد تعرض الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (٧) الى نظريته القائمة على دراسة أسماء النبات والحيوان في اللغات السامية وتصنيفها وتبويبها للتمكن بذلك من معرفة المسميات المشتركة والمسميات التي ترد بكثرة في أغلب تلك اللغات والتوصل بهذه الطريقة الى الوقوف على أقدم الحيوان والنبات عند تلك الشعوب واهتدى من ذلك الى جعل بابل الموطن الأصلي للعناصر السامية ٠

وقد فند المستشرق نولدكه هذا الرأي بقوله :

أولا ــ ان الكلمات الشائعة التي تعبر عن ضرورات الحياة قد فنيت بتقادم العهد ٠

ثانيا ــ انه افتراض تردد الألفاظ التي تعبر عن حاجات الحياة الضرورية بين ما تفرع عن اللغة الواحدة لا ينطبق على اللغات السامية التي تختلف فيها الألفاظ التي تعبر عن أمور ضرورية مثل كلمات خيمة وولد : رجل وعجوز وما اليها هذا الى جانب أن هذه الألفاظ الشائعة بين الساميين في الشمال والساميين في الجنوب والتي يرى فيها الأستاذ جيدي أنها لا بد وقد نشأت في وطن الساميين الاول لم يكن من الميسور تتبعها في البقاع القريبة من الفرات ٠

ثالثا ــ بلاد العرب الموطن الأصلي للعناصر السامية :

تكاد الغالبية العظمى من المؤرخين وخاصة ثقاة المستشرقين الذين استهوتهم هذه الحقيقة التاريخية يجمعون على أن شبه الجزيرة العربية تعتبر الموطن الأول للعناصر السامية ، فالمستشرق وليام رايت ساسي W., Wright Sayce. يقول « تؤيد التقاليد السامية بصورة قاطعة أن بلاد العرب كانت الوطن الأول للساميين والواقع أنها المنطقة الوحيدة التي ظلت منذ ذلك الحين تحمل الطابع السامي وكذلك تشير الصفات

الجنسية ومظاهر التعصب الديني والأزورار عن مخالطة الأجانب ونظام الحياة البدوية وأشياء أخرى كثيرة أن الساميين قد نشأوا في بيئة صحراوية وان أقرب هذه البيئات الصحراوية لهذه النشأة هي شبه الجزيرة العربية » (٨) ٠

أما المستشرق الدكتور سبرنجر Dr.Sprenger فيذكر في كتابه عن جغرافية بلاد العرب القديمة (٩) في اعتقادي أنه يمكن أن تتبع الساميين جميعا الى مواطنهم الأولى في شبه الجزيرة العربية وقد قسموا أنفسهم الى عدد من القبائل والبطون » ٠

وكذلك المستشرق كرادر فيرى أن الروايات الدينية والأبحاث اللغوية والأدلة التاريخية والجغرافية تؤيد الرأي القائل أن الوطن الأصلي للساميين هو بلاد العرب (١٠) ٠

ثم يأتي المستشرق دى غوية يذهب الى القول بأن الجزيرة العربية كانت الوطن الأول للعناصر السامية وانها هاجرت منه في عشائر مختلفة الى كل من سوريا وبابل وعمان واليمن وهي تدفع أمامها ما تقدمها من موجات الهجرة التي اتجهت نحو كردستان وأرمينية وافريقية (١١) ٠

وقد جاء المستشرق هيرين Hearen ليؤكد في مؤلفه عن بحوث تاريخية في التجارة والسياسة القديمة ما ذكره سابقوه من اعتبار بلاد العرب المهد الأصلي للعناصر السامية فيقول « من الواضح أن الأشوريين خرجوا من بلاد العرب الموطن الأول للساميين ولو أنهم غيروا مجرى حياتهم اليومية التقليدي السابق ومارسوا نظاما زراعيا بحتا متأثرين في ذلك بظروف بيئتهم المحلية وأحوالهم وانه لا بد من مضي بعض الوقت قبل أن نستطيع المفاضلة بين مذاهب هؤلاء العلماء المختلفين واختيار أقربها الى الصواب ولكني في الوقت الحاضر أرى ما يراه كرادر Schrader ودي غوية في هذا الموضوع كما اتفق مع ما ذكره وليام رايت في مؤلفه عن قواعد اللغة السامية » (١٢) ٠

أما الأستاذ روجرز R. W. Rogers فيذكر عن هذا الموضوع ما يلي :

« لا يمكن أن نقطع برأي محدد عن الوطن الذي خرج منه هؤلاء الغزاة الساميون ولقد اعتقد البعض أنهم أتوا من الشمال الشرقي من خلال ممرات جبال كردستان وان بابل كانت البلاد آلتي شهدت أول ظهورهم كأمة متقدمة ومنها انتشروا في غربي أسيا حيث نشأت منهم دول كبيرة كالعرب والكنعانيون والآراميون ٠ وعلى الرغم من أن هذا الرأي قد لقي تأييدا شديدا في وقت ما الا أن جلة العلماء قد نبذوه

ولم يبق ممن يناصرون هذا الراي سوى قليل ممن يعتد برأيهم وهناك رأي آخر يذهب الى أن الوطن الأول للساميين كان في افريقية في الشمال الشرقي أو الغربي منها ومن الغفلة أن تنكر ان هناك أدلة لغوية قوية تؤيد ذلك اذ يوجد تشابه واضح بين اللغات السامية من جانب ولغة المصريين القدماء واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين (من البشارين والجلا والصوماليين) ٠

ولكن مهما قيل من أدلة لتعضيد هذا المذهب فهناك رأي ثالث جدير بالاعتبار يذهب الى أن الوطن الأصلي للساميين كان في بلاد العرب وقد خرجوا منه في موجات متتابعة من الهجرات ليجدوا أرضا أوسع وأكثر غنى في بابل والعراق ومصر وفي أرض كنعان في الغرب ويبدو أن الرأي الأخير تؤيده الحقائق التي أميط اللثام عنها ويلوح لي أنه خير حل لهذه المسائل المعقدة » (١٣) ٠

وقد كتب المستشرق صمويل لانج Samuel Laing حول هذا الموضوع فقال « يبدو أن المسألة واضحة وضوحا كافيا ومهما في تحديد الموطن الأول للآريين فالموطن الأول للساميين لا بد وأن يكون بلاد العرب لأننا في كل مكان آخر لا نعرفهم الا وافدين من الخارج أو غزاة فاتحين وجدوا شعوبا من أجناس أخرى سبقتهم الا في الجزيرة العربية حيث يبدون وكأنهم السكان الأصليون ولذلك فان التاريخ القديم لكلديا وأشور وتقاليدهم الموروثة تشير الى أن الساميين قد وفدوا من الجنوب اما عن طريق الخليج الفارسي (العربي) عبر صحراء بلاد العرب وسوريا ولذا فنحن لا نعرف غير الساميين فقط في بلاد العرب منذ أقدم العصور » (١٤) ٠

أما نولدكه ويعتبر أكبر ثقة في هذا الموضوع فقد ذكر في دائرة المعارف البريطانية في حديثه عن اللغات السامية « بعض كبار العلماء يرى أن جزيرة العرب الموطن الأول للجنس السامي وهناك كثير من الأدلة تؤيد هذه النظرية ويحفل التاريخ بأخبار القبائل التي خرجت من جزيرة العرب منذ فجر التاريخ واستقرت بالأراضي الزراعية التي تتاخم صحراء بلاد العرب وقد احترفوا الزراعة واتخذوها نظاما لحياتهم وهناك كثير من الأدلة اللغوية تشير الى أن العبرانيين والآراميين من أصل بدوي والحق أن جزيرة العرب وامتدادها الشمالي في بادية الشام هي الوطن الحقيقي الملائم لشعب بدوي والمفروض أن العرب يمثلون الصفات السامية أصدق تمثيل وان لغتهم أقرب الى الأصل السامي من لغات الأجناس التي تشبههم ونحن نؤيد تأييدا تاما هذه النظرية التي ترى أن جزيرة العرب هي الوطن الأول لكل الشعوب السامية لأنها نظرية جديرة بالتعضيد والتأييد » (١٥) ٠

وقد ذكر عالم آخر في بحث له عن جزيرة العرب في دائرة المعارف البريطانية « ان جزيرة العرب بلد سكانها ساميون ويذهب بعض العلماء الى أنها كانت الوطن الأول للشعوب السامية ورغم أن هذا الرأي لم يقم عليه الدليل القاطع الا أن الأبحاث اللغوية والأركيولوجية لعلماء الدراسات السامية تشير الى أنه محتمل ومن السهل أن نتخيل كيف تفرقوا من الجزيرة العربية فالهجرة الى بابل من الأمور الميسورة حيث لا توجد حواجز طبيعية تعزلها من شمال شرق بلاد الجزيرة العربية كما حدثت هجرات مماثلة في العصور التاريخية المختلفة ولذلك فان هجرة الآراميين في الأزمنة المبكرة لا تحول دونها أية عقبة طبيعية » (١٦) ٠

من كل هذه الآراء التي سقناهـا لمعظم المؤرخين المهتمين بالدراسات السامية نرى أن شبه الجزيرة العربية بوجه عـام تعتبر الموطن الأول للعناصر السامية ومنها تسللت الى كثير من البلدان المجاورة فعن طريق بـاب المندب وصلت الى الحبشة والصومال وشمال السودان ومصر وشمال افريقية وعن طريق سواحل الخليج العربي وصلت الى بابل وأرمينيا ومن وسط شبه الجزيرة وصلت الى سوريا وان كان ذلك لا يمنع أن هناك تطعيما ساميا لسوريا من بابل والعكس كما أن كل منطقة الهلال الخصيب لا بد قد زودت مصر وشمالي افريقيا بموجات سامية ٠

ويمكن أن نلخص الأدلة التي تؤيد وجهة نظر المؤرخين في اعتبار شبه الجزيرة العربية الموطن الأول للعناصر السامية بما يلي

أولا ــ تعد اللغة العربية أقرب اللغات السامية للاتصال السامي الأول ٠

ثانيا ــ شهادة التاريخ بموجات الهجرات المرحلية التي خرجت من شبه الجزيرة الى البلاد المجاورة ٠

ثالثا ــ تشابه التركيب الجثماني للعرب بما امتاز به الساميون مـن صفات بيولوجية ٠

رابعا ــ ان الحياة البدوية التـي يحياها قسم كبير من سكان شبـه الجزيرة الحاليين هي أثر بدائي وقديم للمعيشة عند الساميين ٠

خامسا ــ تأصيل بعـض العادات السامية القديمة عنـد العرب الحاليين وفي مقدمتها الحرص علـى المرأة والازورار عن مخالطـة الأجانب والتعصب العقيدي والصلابة الفكرية ٠

سادسا ـ قصر خاصية التشبث بالأرومة السامية على العرب وحدهم دون غيرهم من الشعوب .

ننتقل بعد ذلك الى الشق الثاني من هذا البحث وصولا من التعميم الى التخصيص وبعد أن طرحنا الأدلة على أصالة شبه الجزيرة العربية في بنوة الشعوب السامية نحب أن نناقش قضية أكثر عمقا ووعورة من سابقتها وما أظن أن هناك كثيرين تصدوا لمناقشتها اكتفاء بنسبة الجنس السامي الى بلاد العرب بوجه عام وهي البحث عن أي أجزاء شبه الجزيرة العربية يمكن أن نعتبره المهد الأصيل للساميين .

لم يتحدث التاريخ الجاهلي أو الأدب الجاهلي عن الساميين بالتحديد وانما تحدثوا عن العرب البائدة التي بادت واندثرت معالمها وكان التعبير عن هذه العرب البائدة يتمثل في الشعوب العربية القديمة التي انفرد بها القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية وفي مقدمتها عاد وثمود لدرجة أنهم قسموا عاد الى عاد الأولى وعاد الثانية وكذلك فعلوا بثمود كما تحدث الشعر الجاهلي عن طسم وجديس وهي من الشعوب البائدة التي تناسلت من عماد وثمود وقد حاول بعض المؤرخين من أصحاب السير أن يربطوا بين عاد وبين هدورام التي جاءت في التوراة على اعتبار أن عاد قرنها القرآن الكريم في سورة الفجر بعاد ارم في قوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد » غير أن التوراة حين تشير الى هدورام (١٧) تشير الى أنهم من نسل بقطان أو قحطان من العرب العاربة بينما المعروف أن عادا من العرب البائدة وعلى هذا الأساس يكون القرآن الكريم هو الذي انفرد بربط عاد بارم وهي معجزة الله التي سوف تساعدنا على التدليل بأن النشأة الأولى للساميين كانت في شرق وجنوب شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية » .

لقد كان اقتران عاد بارم في القرآن الكريم سببا في وقوع كثير من الاخباريين والمفسرين في الخلط بين ارم كاسم علم لأرم بن سام (١٨) وكمدينة اختلفوا حول تحديد مكانها فمنهم من يراها في « تيه أبين » بين عدن وحضرموت ومنهم من يراها في دمشق والاسكندرية (١٩) وقد حاول كل فريق أن يدلل على صحة رأيه وعلى الرغم مما في هذه الآراء الثلاثة من انعدام الأدلة العلمية الصادقة الا انها ان دلت على شيء فانما تدل على صدق ما ذهب اليه المؤرخون من حقيقة الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية الى الأراضي المحيطة بها ومحاولة بعض المحققين الربط بين عواصم هذه البلاد التي ارتحلوا اليها وبين السامية الأصلية .

ولكي نصل الى هدفنا من هذا البحث لا بد وأن يتعرف القائل على شي موجز من أمر عاد وحقيقة وجودها التاريخي وبداية نشأة هذا الوجود لأن ذلك سوف يقودنا

بالضرورة الى التعرف عن المنابت الأولى للعناصر السامية ما دام الاجماع على أن عادهم أقدم القبائل العربية البائدة التي تنتسب الى أرم بن سام كما جاء في قوله تعالى « واذكروا (مخاطبا عاد) اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح » لفظة عاد لفظة سامية الأصل ثم انتقلت منها الى العبرية والعربية وهي تعني « المرتفع أو الشهير » وتدل لفظتا « أرم » و « سام » على نفس المعنى وقد استخدمت كلمة عاد في التاريخ القديم للدلالة على الذكور وعادة للاناث (٢٠) وقد ودر ذكرها في القرآن الكريم في عشرات الآيات الكريمة نذكر منها على سبيل المثال :

وقوله تعالى « فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة » ٠

وقوله تعالى « واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف » (٢١) ٠

وقوله تعالى « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » (٢٢) ٠

الى غير ذلك من الآيات الكريمة التي نجدها منتشرة في بعض مواضع من السور المكية أما في الشعر الجاهلي فنراها في كثير من القصائد نجتزىء بعضها في الأبيات التالية :

١ ـ لو انني كنت من عاد ومن ارم
ربيت فيهم ولقمان ومن وجدن (٢٣)

٢ ـ لنا الجبلان من أرمان عاد
ومجتمع الالادة والفضاة (٢٤)

٣ ـ الا لا تجزعي وتكذبي
ملائكة من رب عاد وجرهم (٢٥)

٤ ـ أفنين عادا ثم آل محرق
فتركنهم بلدا وما قد جمعوا (٢٦)

وقد درج المؤرخون الكلاسيكيون على ذكر عاد في مؤلفاتهم دائما مقرونة بارم بن سام فهيرودوث المؤرخ الاغريقي القديم لا يتحدث عن العرب الأقدمين الا بلفظ Adrimitae آدرميتاي وكذلك كان يذكر ثمود وطسم وجديس بل ان كتب السير القديمة كانت تقرن دائما هذه القبائل بارم بن سام فكانت تقول « عادارم » و « ثمودارم » و « طسم ارم » و « جديس ارم » وذلك ينفي تماما فكرة الصاق ارم بأية مدينة من المدن ٠

من ذلك كله يتضح لنا حقيقة نسبة عاد الى الأجداد السامية الأولى وانها أقدم الشعوب السامية على الاطلاق التي ذكرهـا القرآن الكريم والشعر الجاهلي والتاريخ الكلاسيكي غير العربي كما ربط مؤرخو السير عادا دائما بارم بن سام ٠

أما أدلة بداية عاد السامية في شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية فيمكن أن ندلل عليه بما يلي :

أولا ــ ليس هناك بعد القرآن الكريم دليل على صدق هذا الرأي حين يقول في وضوح لا لبس فيه ولا غموض « واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف » والمقصود بالاحقاف هنا الموضع المعروف بين حضرموت واليمن كمـا أن اخا عـاد المقصود في القرآن الكريم هو نبيهم هود ولعل ذلك هو الذي دفع بعض مؤرخي السير الـى تصور وجود لأرم في « تيه أبين » بين عدن وحضرموت ٠

ثانيا ــ ان كثيرا من المحققين يحاولون الربط بين كلمـة حضرموت وبين « عادارم » وان المقطـع « حصن » هو « حـاد » أي عـاد وان ارتبـاط « حاد » « عاد » بالنسبة لأرم هو الذي أدمج بين المقطعين وبمرار الزمن أصبح يطلق عليها حضرموت ويؤيد ذلك الاتجاه ربط القرآن الكريم بين عاد والاحقاف من حضرموت ٠

ثالثا ــ ان معظم المؤرخين والمستشرقين يذكرون أن الشعوب السامية الاولى بدأت في البلاد الواقعة بين مصب الفرات وجنوب اليمن وعلى سواحل الخليج العربي واذا كانت الهجرات التاريخية قد أثبتت حركات موجاتهم المرحلية في كل اتجاه فليس من المعقول أن يتحدد وجودهم الأصلي بحضرموت والاحقاف وانهم لا بد سكنوا كل هذه المنطقة في وقت ربما كانت فيه الظروف الطبيعية والمناخية تختلف عما هي عليه الآن بدليل أن القرآن الكريم وصف قوتهم المادية والعمرانية وصفا يدل على ما كانوا يتمتعون به من قوة وازدهار اضافة الى اعتبار المؤرخين الكلاسيكيين مـن اليونان والرومان « آدريتاي » هم سكان الجزيرة العربية بوجه عام ٠

رابعا ــ على الرغم من أن الأبحاث الاركيولوجية على طول هذه المنطقة لم تنل حتى الآن ما تستحق من دراسة واهتمام فقد أثبتت الأبحاث التـي قامت بها بعض البعثات الأجنبية على وجود حفريات لمباني قديمة متعددة الحجرات واوان نحاسية وبرونزية وجدران لمدن قديمة وأسوار لبعض القلاع واقبية لمقابر قديمة وغير ذلك من الآثار التي ربما تحدث انقلابا في التاريخ القديم لهـذه المناطق كالذي أحدثته الاكتشافات الأثريـة القديمة لمصر القديمـة اعتبـارا مـن النصف الثـاني للقرن التاسع عشر الميلادي ٠

خامسا ـ ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي القديم Josephus في مؤلفه « آثار اليهودية القديمة » من أن الأجناس السامية الأولى كانت تنتشر من الفرات حتى سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ويعتبر هذا المؤلف اقدم مؤلف بعد العهد القديم ٠

د٠ عبد الشافي غنيم عبد القادر

المصـــادر

« اولا » العهد القديم القرآن الكريم كتب التراث

« ثانيا » المصادر الاجنبية

1. S. M. Nadvi: The Geographical History of the Kuran.
2. Roger: History of Babylon and Rssuria.
3. Forster: Historical Geography of AsabiaW
4. Bevan: Ancient Geography.
5. Hearen: Historical Oesearches of Ancient Commerce and Politics
6. G. Sale; Introduction to the Translation of the Kuran.
7. W. Wright: Grammer of Semitic Language.
8. Huart: Introduction to History of Arabia.
9. Samuel Laing: Human Origin.
10. Dunker: History of Antiquity.

المصادر والهوامش

١ ـ Forster: Historical Geography of Anabia, p. 71.
N. Nadvi: The Geographical History of the Koran pp. 115-118.

٢ ـ دكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جا ، ص ٢٢٩ ، وجهة نظر قابلة للمناقشة العلمية .

٣ ـ سفر التكوين ، الاصحاح الحادي عشر ، ص ٢٢١ .

٤ ـ Nadir: The Geographical History of the Kuran p. 125.

٥ ـ سفر التكوين ، الاصحاح الحادي عشر ، ص ٢٢١ .

٦ ـ Nadir: The geographical history of the Karan P. 125.

٧ ـ جا ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

٨ ـ Sayce: Assyrian Grammer p. 10.

٩ ـ Sprenger: Geography of Anaunt Arabia, p. 105.

١٠ ـ Nadir: The geographical History of the Koran, p. 119.

١١ ـ Ibid; p. 120.

١٢ ـ Heeren, Historical Researches of lencient Commerce and Politics, vol. 1, p. 292.

١٣ ـ Rogers, History of Babylon and Ossuria, vol, p. 52.

١٤ ـ S. Laing: Human Origin, p. 28.

١٥ ـ Enq — Brit. Vol. XXIV p. 620.

١٦ — Ibid., ool. II p. 263.

١٧ — سورة الفجر : الآية ٦ وما بعدها .

١٨ — سفر التكوين : الآية ٢٦ .

١٩ — كان لسام بن نوح خمسة اولاد هم ارم ولود وارفخشد واشور وعيلام .

٢٠ — سورة ٧ ، آيات ٦٥ وما بعدها .

٢١ — سورة ٩١ ، آية ١٥ .

٢٢ — سورة ٩٦ ، آية ٢١ وما بعدها .

٢٣ — سورة ١١٩ ، آية ٦ وما بعدها .

٢٤ — من شعر صريم بن معشر بن ذهل .

٢٥ — من شعر الطرماح بن حكيم .

٢٦ — ديوان امية بن أبي الصلت .



بقلم الدكتور :
محمد بن سعد الشويعر

ابن ضويان وآثاره

١٢٧٥ ـ ١٣٥٣ هـ

١٨٥٨ ـ ١٩٣٤ م

علم من أعلام نجد ، لم يحظ بدراسة كاملة لحياته ، ولم يقدر لمجهوداته العلميـة أن تظهر في المكتبـة العربية ، اللهم الا كتابه : منار السبيل في شرح الدليل ، وهو كتـاب فقهي على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وقد طبعته الحكومة القطرية على نفقة الشيخ قاسم بن دوريش فخر والذي أوقفه على طلبة العلم، ثم طبع مرتين غير هذه الطبعة ٠

يعتبر الشيخ حمد الجاسر أول من تحدث عن ابن ضويان ، والقى ضوءا كاشفا على حياته ، وعلى تاريخه في مجلـة اليمامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

اما بعد فهذه رسالة مختصرة في التاريخ للشيخ العالم العلامة ابراهيم

بن محمد بن ضويان المولود سنة ١٢٧٥ المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ ليلة عيد الفطر

[illegible]

الصفحة الاولى من مرونة ابن ضويان التاريخية

عام ١٣٨٠ هـ ، ثم في مجلة الثانية العرب التـي رسمت لنفسها منهجا معينـا في البحـث ، وابراز الناحيـة التاريخية والعلمية للجزيرة ٠٠ جـ١٠ مجلد ٥ ٠

ذلك العلم هو الشيخ ابرهيم بن محمد بن سالم الضويان المتوفي بمدينة الرس بالقصيم عام ١٣٥٣ هـ ليلة عيد الفطر ٠

وللشيخ ابرهيم عدة مؤلفات طبـع واحد منها ٠٠ وبقي ثلاثة لا تزال مخطوطة ، سنحاول اعطاء القارىء لمحة عنها بعد استعراض حياته ٠

مصادر ترجمته :

١ ـ لقد ترجم للشيخ ابرهيم الضويان كل من الشيخين :

أ ـ فضيلة الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، وهو من بلده والعارفين جوانب مهمة في حياته الخاصة والعامة ·

ب ـ فضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رحمه الله وقد كان والده ممن استفاد منه ابن الضويان في دراسته العلمية ·

٢ ـ كما الم بجانب من حياته علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في :

أ ـ مجلة اليمامة التي تصدر بالرياض العـدد ٢٦٩ في ١٣٨٠/١٠/٢٣ هـ ، ص ٩ ، تحت عنوان : كتب أهديت الينا : منار السبيل ·

ب ـ مجلة العـرب ، ج١٠ ، مجلـد ٥ ، ص ٨٩٣ ، ضمن موضوع : مؤرخو نجد من أهلها ·

جـ ـ مجلة العرب ج٥ ، ٦ السنة ١٢ ص ٤١٨ عند حديثه عن قبيلة بني صخر التي ترجع الى طيء ، وأرجع نسب أسرة آل ضويان الى هذه القبيلة ·

٣ ـ كما ترجم له الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٢٢ ·

٤ ـ وترجم له الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام في الجزء الاول من كتابه علماء نجد خلال ستة قرون [١ : ١٤١ ـ ١٤٤] ، وقد أضفى على حياته في هذه الترجمة جوانب مهمة لم يتعرض لها أحد قبله ·

٥ ـ وأعطى معلومات عنه ونبذة عن مؤلفاته الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابـع عشر للهجرة ·· حياتهم ونماذج من تدريسهم في المسجد الحرام ص ٢٥ رغم أنه لم يقل أحد عن الشيخ ابرهيم بانه درس في المسجد الحرام ·

نسبـه واخلاقـه :

هو الشيخ ابرهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، ينتهي نسبه الـى قبيلة آل زهير ، المنتسبة الى قبيلة بني صخر التي وصفها الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

بالشهرة [منار السبيل جـ١ ص جـ المقدمة] ولكن عبد الرحمن بن عبد اللطيف يثير التساؤل عما اذا كانت عدنانية أو قحطانية ، لأنه يتسمى ببني صخر عدة قبائل [من مشاهير علماء نجد ص ٢٢٢ الحاشية] ٠

لكن الشيخ عبدالله البسام يعيد بنـي صخر الـى جذام اعتمادا علـى قول الحمداني ــ فيما يبدو ــ عندما قال في ترجمة حياته : « من آل زهير ، وهم بطن كبير من قبيلة بني صخر ، وهي قبيلة من شعب جذام ابن عمرو بن مالك ، بن عدي ، بن الحارث ، بن مرة ، بن ادريس ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [علماء نجد ــ ١ : ١٤١] » ٠

لكن الشيخ حمد الجاسر كعادته في بحثه المستقصي أزال لبسا قائما عندما أوضح بأن قبيلة آزهير ترجع الى طيء ، وأوضح منازلها والبيوتات التي تنتمي اليهـا في نجد ، ومنها أسرة ابن ضويان ، وأبان خطأ من قال : بأن بنـي صخر ينتسبون الى جذام ، اذ رد هذا الى ما وقع فيـه الحمداني ، ثم نقله عنـه فيما بعد كل من ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار والقلقشندي (٧٥٦ ــ ٨٢١ هـ) فـي نهاية الأرب ، والسويدي (٠٠٠ ــ ١٢٤٦ هـ) في سبائك الذهب ٠ [العرب جـ٥ ، ٦ السنة ١٢ ص ٤١٥ ــ ٤١٨] ٠

ولد المترجم له في مدينة الرس بالقصيم عام ١٢٧٥ هـ ــ ١٨٥٨ م ، وفيها نشأ وتعلم ، ولم يعرف عنه السفر لطلب العلم الا لمدن القصيم المجاورة لمقر اقامته ٠٠ فقد كان كثير التردد على عنيزة التي تزخر بالعلماء في عهده ، كما طلب العلم فترة من الزمن في بريده ٠

ولم يعرف من أسرته من كان طالب علم ، بل كان والده أميا لا يجيد القراءة والكتابة ، يعمل مؤذنا بأحد مساجد الرس ٠٠ لكن الشيخ عبدالله البسام ينسب مـا جاء في صحيفة ٣٠٨ من شرح ابن ضويان على الدليل : « وكذا الميتة حتى الجلد ولو قلنا بطهارته في الدباغ ، أفاده والدي أمتع الله به آمين » من باب التوقع الـى ابن الشيخ الضويان عبدالله الذي عرف بأنه طالب علم جيد [علماء نجد ١ : ١٤١] ٠

كان عالما فقيها ، كما يبين ذلك من مؤلفاته ، ومن العارفين لمكانته ، المدركين منزلته ، بل كان من كبار علماء القصيم ، كما كـان مرجعا للفتوى في بلده لجميع الطبقات ، لما يمتاز به من دماثة خلق ، وسهولة جانب ، وتواضع جم ، خصال هي أخلاق العلماء العاملين ، وسجايا الفاهمين المدركين لمنزلة العلم ومسئوليته ، وأمانة حمله ، أمام الله ، وتأدية واجبه لعباد الله ، ذلـك أن حامل العلم يجـب أن يبذله

ليرشد الناس ويبين لهم مما علمه الله ليخرج نفسه من مسئوليات كتمانه ، والوعيد الشديد في ذلك « من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » [جامع الأصول ٩ : ١٠] ٠

فكان ابن ضويان ممن يبذل نفسه وعلمه وجهده للآخرين ، يفتي عندما يسأل ، ويقضي بين الناس في غياب قاضي الرس أستاذه الشيخ صالح بن فرناس ، ويكتب الوثائق الشرعية في بلده ، ولا يطلب على هذه الأعمال أجرا الا من الله ٠ أما مستوى معيشته فكان من متوسطي الحال ومورده المالي من البيع والشراء ٠

ـ وكان حافظا للشعر العربي ، علاوة على اجادته له ، وله فيه باع طويل ٠

ـ كما كان عالما بالأنساب وألف في ذلك كتابا ، أصبح في حكم المفقود ٠

ـ وله المام بالتاريخ كما سنشير الى ذلك في استعراض محاولته التاريخية ٠

ـ كما أن له خبرة واسعة في طبقات الرجال من الحنابلة ، وقد ضمن هذا كتابه المخطوط رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ٠

ـ والى جانب ذلك كان له شهرة بجودة الخط وحسنه والسرعة في الكتابة ، حتى أنه كان ينسخ الكتب بحضور الآخرين ، وهم يتحدثون لا يشغله عن ذلك شاغل ٠

ـ وقد وصفه ناسخ كتابه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب عندما قال في الطرة بأنه : اللوذعي العلامة في الفقه والتاريخ والنحو واللغة ، الا أن الشيخ عبدالله بن بسام ينقل عن تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز الرشيد قوله : « ان شيخي ابرهيم الضويان من الفقهاء الكبار ، وله اطلاع واسع في الفقه ، أما باقي العلوم لا سيما علوم العربية فله مشاركة فيها ، ولكنها ليست جيدة » [علماء نجد ١ : ١٤١] ٠

أما بعده عن القضاء مع سعة علمه ،وورعه وعفته ، ودماثة أخلاقه ، مع أن شيخه صالح بن فرناس ينيبه على قضاء الرس عندما يتغيب فقد علله الشيخ عبدالله ابن بسام بأنه لم يكن مواليا لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت ، وهم أهل المشورة في مثل هذه المناصب في القصيم [علماء نجد ١ : ١٤٢] ٠

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الذي شرح صدر من شاء من عباده للتفقه في
الدين ووفق لاتباع آثار السلف الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ولا ند ولا معين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
الصادق الأمين وخاتم الأنبيا والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله و
صحبه أجمعين أما بعد فهذا شرح على كتاب دليل الطالب
لنيل المطالب الذي ألفه الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي تغمده
الله برحمته وأباحه بحبوحة جنته ذكرت فيه ما حضرني من
الدليل ليكون وافيا بالغرض من غير تطويل وزدت في بعض الأبواب
مسايل يحتاج إليها النبيل وربما ذكرت رواية ثانية أو وجها ثانيا
لقوة الدليل نقلته من كتاب الكافي لموفق الدين عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي ومن شرح المقنع الكبير لشمس
الدين عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة وغالب نقلي من مختصره ومن
فروع ابن مفلح وقواعد ابن رجب وغيرها من الكتب وقد أفرغت في
جمعه طاقتي وجهدي وبذلت فيه فكري وقصدي ولم يكن في ظني أن
أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في تلك المسالك فما كان فيه
من صواب فمن الله أو خطأ فمني وأسأله سبحانه العفو عني ولما تكلفته
أبواب العلماء وتطفلت به على موائد الفقهاء تمثلت بقول بعض الفضلاء
أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملا كشف ما لاقيت من عوج
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب الورى في ذاك من فرج
وإن بقيت بظهر الأرض منقطعا ... فما على عرج في ذاك من حرج
علقته لنفسي ولمن شاء الله من قاصر كفهمي عسى أن يكون
ة في الحياة وذخيرة بعد الممات وسميته منار السبيل في شرح الدليل

نموذج من خط ابن ضويان في شرح كتابه الدليل

وفـــاته :

توفي ابن ضويان رحمه الله بعد أن كف بصره في عام ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م في ليلة عيد الفطر فجأة ، عن عمر يبلغ ٧٨ عاما قضاها في رحاب العلم مؤلفا ومعلما ، وباحثا ، وباذلا نفسه وجهده لمساعدة الآخرين في الفتوى والكتابة ٠

ولوفاته قصة يتناقلها أبناء بلده ، مفادها أنه كان مدعوا ليلة عيد الفطر عند أحد معارفه وكان تلميذه الشيخ محمد الرشيد يلقي درسا على تلاميذه موضوعه موت الفجأة ، فلما خرجوا من المسجد حيث كان القاء الدرس ذهبوا لتلبية الدعوة ليأنسوا بالحديث مع الشيخ ابرهيم الضويان ، وما أن استقر به المقام في مجلس الداعي حتى توفي الشيخ ابرهيم فجأة ٠٠ فكان هذا من المصادفات العجيبة ٠

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن بسام : أنه صلي عليه بعد صلاة العيد ، وقد حزن الجميع لوفاته ، وأسفوا عليه ، وفقدوا بوفاته عالما جليلا ، وأبا رحيما لأحبابه وعارفيه [علماء نجد ـ ١ : ١٤٤] ٠

مؤلفــاته :

الشيخ ابرهيم ضويان مؤلفات عدة في الفقه والتاريخ ، كما كان شاعرا ، الا أن شعره لم يدون ، ويبدو أنه مقل فيه ويقتصر على المناسبات ٠ وقد أورد الشيخ محمد بن منار في منار السبيل مرثية ابن ضويان في شيخه عبد العزيز بن مانع٠ لكننا سنقصر الحديث على الجانب التاريخي في مؤلفاته التي تنقسم الى ثلاثة أقسام : التاريخ ، التراجم ، الأنساب ٠ خاصة وأن هذه المؤلفات لا تزال مخطوطة ، وان الأمل يفقدنا العثور على الكتاب الثالث ، حيث دب اليأس في النفوس من الحصول على نسخة منه ، فلقد علمت بأن كتابه في الأنساب قد أخذه رشدي ملحس بنية طباعته في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وفقد منذ ذلك الحين ، ولم يقدر له أن يرى النور بعد ، فقد قيل عن الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد بأنه في عام ١٣٥٨ هـ بعد وفاة الشيخ ابن ضويان ، بخمس سنوات ٠ كان مسافرا للرياض لطلب

كتاب رفع النقاب عن تراجم الأصحاب تأليف
اللوذعي العلامة في الفقه والتاريخ والنحو واللغة

طرة كتابه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب

العلم وبصحبته شيخه محمد بن عبد العزيز بن رشيد مع مجموعة من بينهم عبدالله بن ابرهيم بن ضويان الذي كان معه مخطوطة كتاب والده في الأنساب ، وعندما سئل عن سبب أخذه اياه معه للرياض أفاد بأن الملك عبد العزيز قد طلبها ، وقد سلمها فعلا لمن أوصلها لجلالته ، وقد أشار الشيخ حمد الجاسر بأن رشدي ملحس أخذ هذه النسخة [العرب جـ١ م٥ ص ٨٩٣] ٠

ولقد كان من العادات في نجد أن العالم اذا توفي تبعث كتبه للرياض لوجود العلماء ، وطلاب العلم ، ومبعث هذا رغبتهم في تمام الفائدة ، وطلب المثوبة من الله أخذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الميت اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقه جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » ٠

ومؤلفات الشيخ ابن ضويان التي وصل الينا علمها هي :

١ ـ منار السبيل في شرح الدليل : يقع في جزأين طبع عام ١٩٧٨ هـ على نفقة الشيخ قاسم بن درويش فخرو ، وقد أوقفه لله على طلبة العلم ، وهو كتاب فقهي على مذهب الامام أحمد بن حنبل ٠

٢ ـ نسب اليه عمر عبد الجبار : حاشية على شرح الزاد ، وأشار الى أن هذه لا تزال مخطوطة ، وبخط المؤلف ، وقد أشار اليها الشيخ عبدالله البسام باجمال ، كما اشار أيضا الى أنه أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة محررة سديدة [علماء نجد ١ : ١٤٤] ٠

٣ ـ آثاره التاريخية وتتمثل في :

أ ـ رسالة في أنساب أهل نجد ٠

ب ـ رسالة مختصرة في التاريخ ٠

جـ ـ التراجم ٠٠ وهذه التراجم ذات شقين :

تراجم طبقات الحنابلة ٠٠ وقد صنف فيها كتابا هو : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لا يزال مخطوطا ٠٠ قال حمد الجاسر ، وعمر عبد الجبار بأن اسمه : « كشف النقاب في تراجم الأصحاب » ويبدو أنهما وافقا الشيخ عبد العزيز الرشيد عندما ترجم له في مقدمة منار السبيل ، وقد تحصلت على صورة من هذه المخطوطة التي جاء في طرتها الاسم كما أوردته « رفع النقاب عن تراجم الأصحاب » ٠

والشق الثاني : تراجم قصار لعلماء القصيم ٠٠ ذكر هذا الشيخ عبدالله بن بسام وقال بانه رأى كراسة تعلم عمه الشيخ سليمان الصالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلماء القصيم ، وأن عمه ذكر أنها من املاء الشيخ ابرهيم بن ضويان [علماء نجد ١ : ١٤٤] ٠

ويبدو أن الشق الثاني بداية لعمل لم يستكمله المؤلف ٠٠ او أنها قد تكون مقتطفات من الجزء الثاني لكتابه : رفع النقاب ، الذي تفتقده المكتبة العربية والمحلية ٠٠ ولم نجد من يدل عليه ٠

وسنعطي القارىء معلومات عن رسالته التاريخية ٠٠ ورفع النقاب لوجودهما بين يدينا ٠

اولا : تاريخه : ليس تاريخا بمفهومه الصحيح ، ولكنه في نظري محاولة تاريخية لم تستكمل ، وجهد لم يقدر له أن يتبلور ٠٠ لا بل هو نتف تاريخية استقي أغلبها من تاريخ ابن بشر (١٢١٠ ــ ١٢٩٠ هـ) المسمى عنوانه المجد في تاريخ نجد ٠

ورسالة ابن ضويان التاريخية هذه التي عثرت على نسخة منها قد كتبت حديثا عن نسخة خطية بخط المؤلف نفسه قبل أن يفقد بصره ٠

وتقع هذه الكراسة في عشرين صفحة ، كتبت في ٤ صفر عام ١٣٧٨ هـ بخط الأستاذ الأديب منصور الرشيد ٠

وقد ألحق ابن ضويان بها خمس صفحات في أنساب بعض الأسر بالرس بلده ٠ وتعريفات في تسميات بعض المدن مثل عنيزة ، والرس ، والنباج ، يستقي ذلك من أمهات الكتب العربية ٠

وقد ابتدأ ابن ضويان (١٢٧٥ ــ ١٣٥٣ هـ) مذكراته التاريخية في هذه الرسالة [وهذا ما أريد تسميتها به ، اذ هي لم تأخذ المفهوم التاريخي في نظري] بعام ٨٥٠ هـ ٠

ومما يؤكد بأن هذه المذكرات نقاط(تاريخية ، وليست تاريخا بمفهومها العام ، أن الأحداث فيها غير متسلسلة ، وأن المعلومات التي دونت قد وضعت على هيئة معلومات مجمعة ، وعناصر تاريخية لا يربطها الأسلوب العلمي بمفهومه العام ، ذلك

أن كل حالة قد أعطيت رقما تسلسليا ، وسجل تحته الأحداث مقتضبة كمن هيأ ليعود اليها في كتابة مفصلة بعد استكمال الجوانب الناقصة .

ولعل أوفى نقطة من عناصره البالغة « ١٢٠ » هي الأولى التي ذكر فيها أحداث عام ٨٥٠ هـ اذ يقول : « ١ ــ سنة ٨٥٠ هـ اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العينية من آل يزيد الحنفيين الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم ، وكان مسكن حسن ملهم ، فانتقل منها اليها ، واستوطنها ، وعمرها وتداولها ذريته من بعده .

وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف ، قدم فيها على ابن درع صاحب حجر والجزعة ، المعروفة قرب الرياض ، وكان من عشيرته ، فأعطاه ابن درع المليبيد ، وغصيبة قرب الدرعية فنزل ذلك ، وعمره

اللوحة الثانية من كتابه المخطوط رفع النقاب عن تراجم الأصحاب

وغرسه هو وبنوه ٠ وبعده ابنه ابرهيم ، وكان لابرهيم أولاد منهم عبد الرحمن الذي استوطن بلد ضرما ، ومنهم عبدالله ومنهم سيف الذي من ذريته ابن يحيى من بلدة أبا الكباش ، ومنهم مرخان ، وولد لمرخان مقرن وربيعة ، أما مقرن فمن ذريته آل مقرن ، وخلف أولادا منهم محمد وعبدالله وعياف ، ومرخان ٠

أما محمد فخلف : سعود ومقرن ٠٠ أما سعود فخلف محمد وقساري وثنيان وفرحان أما محمد فخلف فيصل وسعود ٠٠ ومنهم عبد العزيز وولد له سعود بن عبد العزيز ، وابنه عبدالله ولد له تركي بن عبدالله وغيره ، وولد لتركي آل سعود اليوم » [ص ١] ٠

فالقارىء يرى أن بعض هذه المعلومات مستقاة من سوابق ابن بشر [عنوان المجد ٢ : ٣٨٧ السوابق] ، الا هذا الأخير لديه اقتضاب في سرده للمعلومات ، فابن بشر أوفى منه ، كما أن في أسلوبه هلهلة في التعبير وقصورا في التشكيل النحوي كما يلاحظ ذلك القارىء ٠ وفي ص ٣ يقول : « ٩ ــ سنة ٩٨٦ هـ سار الشريف حسن بن أبي ثمن من مكة الى نجد بنحو خمسين الف وحاصر معكال من بلد الرياض ، وقتل رجالا وأسر آخرين ، فحبسهم سنة ثم أطلقهم على ان يعطوه كل سنة ما يرضيه ثم سار » ٠

ــ « ١١ ــ سنة ٩٨٩ هـ فتح البديع والسلمية والخرج واليمامة وغيرها » ٠

ــ « ١٢ ــ سنة ١٠٠٠ من الهجرة تقريبا استالوا الروم على الاحساء ونواحيها ورتبوا الجند ، ومكث فيه الروم ثمانين سنة حتى استنقذه منهم ابن عريعر من بني خالد في الاحساء ، ونواحيها » ٠

وهذه المعلومات أوردها ابن بشر (١٢١٠ ــ ١٢٩٠ هـ) مع اختلاف في الصياغة اللفظية ، ضمن سوابقه ونقلا عن العصامي في تاريخه [عنوان المجد ٢ : ٣٩٢] ٠

كما ينقل من سوابقه وتاريخه معلومات مقتضبة كقوله :

ــ « ١٩ ــ سنة ١٠٧٩ هـ توفي الشيخ سليمان بن علي المشرفي ببلد العيينة ، وفيها قتل رميزان أمير الروضة ، الشاعر المعروف من آل أبي سعيد » ٠

ــ « ٢٧ ــ سنة ١١١٥ هـ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد العيينة » ٠

ــ « ٣٠ ــ سنة ١١٥٨ هـ انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهـاب رحمه الله من بلد العيينة الى الدرعية » ٠

ــ « ٣٤ ــ سنة ١١٧٩ هـ توفي محمد بن سعود رحمه الله تعالى » ٠

ــ « ٥٣ ــ سنة ١٢٠٦ هـ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب » ٠

ــ « ٥٤ ــ سنة ١٢٠٨ هـ استولى سعود على الاحساء ، وانقرضت معـه دولة آل حميد ، وفيها توفي سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد » ٠

ــ « ٦٨ ــ سنة ١٢٢٩ هـ تـوفي سعود بن عبد العزيز في جمـادي ، وكسفت الشمس في رجب كسوفا قويا » ٠

ــ ويذكر في ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، أحـداث السنوات علـى التوالي ١٢٣٠ هـ ، ١٢٣١ هـ ، ١٢٣٢ هـ ، فيها من أحداث ٠٠ وحملات ابرهيم باشا على نجد ٠٠

ــ وفي ٧٢ التي جعلها لأحداث عام ١٢٣٤ هـ يحدد شهر شعبان من هذه السنة لهدم الدرعية وقطع نخيلها ، وتفرق أهلها ٠

ومن هذه النماذج التي أعطت فكرة عن منهج ابن ضويان في عرض المعلومات٠٠ يتضح أن ما دونه في رسالته ما هو الا عناصر تاريخية يزيد استكمالها ، وقد استقى بعضها من المراجع التاريخية في عصره وأبرزها تاريخ ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وجمع الباقي من الأحداث المحيطة به ، ومما هو سائـد في مجتمعه ، ولكن فقدان البصر حال دونه وما يريد ، فبقيت هذه المقتطفات التاريخية دون أن تستكمل، ودون أن تتبلور في مؤلف تاريخي ٠

ذلك أننا نرى في ص ١٥ بعد استعراضه باختصار كعادته أحداث عام ١٢٣٧ هـ، جاءت العبارة التالية : « آخر النقل من تاريخ ابن بشر » ٠

وبعدها استكمل في أرقامه التسلسلية من رقـم « ٧٦ » استعراض الأحداث مستمرا بعام ١٢٤١ هـ ٠٠

وكانت عادته أن يجعل أحداث كل سنة في رقم تسلسلي ٠

ومن المعروف أن ابن بشر لم ينه تاريخه بأحداث عـام ١٢٣٧ هـ كما أشار

ابن ضويان في توقفه عن النقل منه · بل سجل في كتابه عنوان المجد الأحداث حتى عام ١٢٦٧ هـ · حيث ختم الجزء الثاني بذلك ·

أما ابن ضويان فقد ختم مدونته التاريخية هذه بالرقم التسلسلي « ١٢٠ » وتمثل أحداث عام ١٣١٩ هـ حيث ذكر ما وقع فيهـا باختصار شديد لا يروي ظمأ الباحث ، ولا تلهف من يريد الاستزادة فهو يقول : « وفي شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل في الرياض ، وقتل عجلان ، واستولى علـى البلدة وحصنها ثم صار ما صار ·· الى الشنانة وقتل عبد العزيز بن رشيد والله أعلم » (ص ٢٠) ·

ومع هذا فابن ضويان لم يختلف في أسلوبه وطريقته في سرد المعلومات بشكلها العام عن منهج من سقبه من مؤرخي نجـد ، ولم يجـدد في طريقة هـذا السرد ، أو استقصاء المعلومات ·

فالقارىء عندما يتتبع تاريخ ابن بشر عنوان المجد ، وتاريخ المنقور (١٠٦٧ ـ ١١٢٥ هـ) فانه لا يجد فارقا كبيرا في طريقة عرض المعلومات ، أو المنهج العام عما سلكه ابن ضويان ، الا أن ابن بشر لديه من المعلومات والمادة العلمية أكثر مما لدى ابن منقور ثم ابن ضويان ·

اللوحة ٧٤ من مخطوطة رفع النقاب عن تراجم الاصحاب وبها ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي آخر التراجم

ومع أن ابن بشر لم يهتم بالترتيب الزمني للأحداث ، اذ كثرت عنده السوابق فقد كان ابن ضويان يهدف الى تدارك هذه الناحية ، وبدأ مدونته التاريخية بتسلسل يمثل الأحداث ، وأعطى لها أرقاما متتالية ، ثم رتب الأحداث التاريخية حسب الترتيب الزمني ، فلم يقدم أحداث سنة على سنة ٠

ولكننا لا نجد لابن ضويان عذرا في اغفاله أحداثا عاصرها ، وهي السنوات الأخيرة من الدولة السعودية الثانية ، ثم بداية واتساع الدولة السعودية الثالثة على يد المغفور له الملك عبد العزيز ٠٠ ذلك أن وفاة ابن ضويان في عام ١٣٥٣ هـ بعد أن استتبت الدولة واستقر الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد ، وبعد أن بدأ قائد مسيرتها رحمه الله يرسي دعائم النهضة التعليمية والعمرانية والاجتماعية ، بعد أن هدأت الأحداث السياسية ، واستتب الأمن ، ووحد عبد العزيز رحمه الله الجزيرة ، وقضى على الفتن ٠

ثانيا : التراجم وسماه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، وهو كتاب يتضمن تراجم لطبقة معينة من الفقهاء والعلماء هم الحنابلة ٠ وقد سار فيه المؤلف على طريقة السابقين في التحدث عن علماء كل طبقة ٠

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا وهو مكون من جزأين الا أنه لا يوجد حاليا منه الا الجزء الاول ٠٠ ولقد علمت بأن النسخة كاملة وبجزأيها موجودة لدى احدى الأسر الكريمة في عنيزة فحبذا لو أفرجوا عنها خدمة للعلم واتماما للفائدة ٠

يبتدىء الجزء الاول بترجمة الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) والحنابلة الذين توفوا في حياته ، ثم يستمر ابن ضويان في ترجمة الحنابلة مرتين حسب تواريخ وفاتهم الاول فالأول ، وينتهي هذا الجزء بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [في الورقة ٧٤/ب ، ٧٥/أ] ٠

تتوفر هذه النسخة بمكتبة جامعة الرياض المركزية ، وبدار الكتب المصرية حيث هي النسخة التي رجعت اليها وتحمل هذا الرقم ح/٧٣٦٩ ٠

تقع النسخة التي أطلعت عليها في ٧٥ ورقة ٠٠ كل ورقة من صفحتين من القطع المتوسط ، وكتبت بالخط الأسود الدقيق في كل صفحة ٢٧ سطرا ، ومعدل كلمات كل سطر (١٥) كلمة مرصوصة جدا ٠٠ حتى أن الكاتب يضع في السطر الواحد بيتين من الشعر على خلاف المألوف في الخط والطباعة ٠

ومقاس الصفحة ٢٠ × ٢٩ سم ٠

والعارفين للشيخ ابن ضويان يؤكدون أنه ترجم لعلماء الحنابلة حتى وقته هو، مما يؤكد وجود جزء آخر لم يظهر للقراء وطالبي المعرفة بعد ٠٠ ويبتدىء بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مباشرة حتى عصر المؤلف ٠

ونتوقع أن ابن ضويان أراد بمؤلفه هذا انصاف علماء نجد وكلهم حنابلة ، حيث أن ابن حميد (١٢٣٢ ـ ١٢٩٥ هـ) في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة [لا يزال مخطوطا وتوجد منه نسخ بجامعة الرياض ، ودار الكتب المصرية ، ومكتبة الحرم بمكة] ، قد هضمهم حقهم لشيء في نفسه ، ولم يترجم الا لثمانين عالما فقط من أصل ثمانمائة من الرجال و «٣٨» من النساء ٠

فجاء ابن ضويان ليضفي عليهم ما يستحقون ٠٠ ثم جاء بعده الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ليترجم لـ « ٣٣٨ » عالما في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون ٠

وقد أضفى الناسخ ـ على طرة كتاب ابن ضويان هذا ـ تعليقا بعد الدعاء للمؤلف بقوله : « تنبيه وأعلم أن الذي ذكر الشيخ كالأنموذج لتراجمهم ، أو كالفهرس لمناقبهم ، لأنهم صنفت فيهم الكتب الكبار ، بل الواحد منهم صنف فيه مصنفات غزار ، ولكن في هذا الزمان المقصود ذكر أسماءهم ومصنفاتهم ، ومن أراد التوسع فليرجع الى الكبار كطبقات الخلال ، وأبي يعلي ، وأبي الحسن ، والأنصاري، وابن الجوزي ، والضواء ، وابن مفلح ، وابن رجب والمجمعي محمد بن عبد الباقي ، وابن عبد القوي ، وابن نعمة ، والطيمي له طبقتان ، ومحمد بن حميد العريمضي ، وابن نصرالله أحمد ، عدة مجلدات ، ويوسف بن عبد الهادي ، وكلها مفردة في الحنابلة ، وأما ما في كتب التاريخ والرجال ، فلا يحصى ، وكذا كتب الطبقات التي لغير الحنابلة كابن سهل » ٠ وقد علق عبدالله بن بسام على كلمة العريمضي بأنها نسبة الى خب العريمضي احدى قرى القصيم ، وكان كثير من عشيرة ابن حميد في هذه القرية [طرة رفع النقاب عن تراجم الأصحاب] ٠

ابن ضويان والدعوة السلفية :

أما ما قيل عن الشيخ ابرهيم بن ضويان وعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فقد نقل الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام رأيا لتلميذ ابن ضويان محمد بن عبد العزيز الرشيد معللا به قلة تلاميذ شيخه ـ حيث لم ينسب له من التلاميذ الا محمد هذا وابن الشيخ بن ضويان عبدالله ـ قائلا :

« السبب في قلة تلاميذه والآخذين عنه هو أن الشيخ المترجم له ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها » ·

ثم أردف الشيخ البسام قائلا : « على أنه ليس هذا قادما في اتجاهه وعقيدته ومحبته للشيخ محمد ودعوته ، وانما الناس منهم من يندفع الى ما يعتقد ومنهم من لا يكون عنده ذلك الاندفاع ، والا فان شرحه على الدليل غالبه منقول من مختصر الشرح الكبير للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومصرح بذلك» [علماء نجد ١ : ١٤٣]· ولكننا عندما نرجع لكتاب ابن ضويان رفع النقاب عن تراجم الأصحاب نراه يثني على الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما تعرض لترجمته فهو يقول [في الورقة ٧٤/ب] : « العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين ، ومثير أعلام الدين بالأدلة القاطعة والبراهين » ·

ثم يقول في موضع آخر بعد أن عدد تلاميذ الشيخ محمد وكتبه التي أثنى عليها: « وهو في العقيدة سلفي الاعتقاد أمر الصفات من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، وبالجملة فهو خيرة العلماء الأعلام ، كثير العبادة ، كثير اللهج بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، وكان يفرق الصدقة بنفسه » [رفع النقاب ورقة ٧٤/ب] · ثم ذكر نماذج من أدعيته الّتي يكررها ·

وختم ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد الثناء العاطر عليه رحمه الله بقوله : « وهذا كالأنموذج في فضائل هذا الامام ، ولو ذهبنا نستقصي لبلغ مجلدا ، والذكي تكفيه الاشارة ، وراع الهوى لو تناطحت الجبل عنده لكذب » [رفع النقاب ورقة ٧٥/أ] ·

ان من يثني على الامام محمد بن عبد الوهاب بمثل هـذا الوضع لا يمكن أن يكون مخالفا للدعوة ، أو غير متحمس لها ، ذلك أن الأثر الذي يتركه الكاتب ما هو

آخر كتابة المخطوط رفع النقاب الورقة ٧٥/أ وهي نهاية ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الا تعبير عن مكنونات نفسه ، ولم يكن في هذا الأثر مـا يدل على عدم التحمس او وجود عداء عقائدي بينهما ، بل على النقيض فان عبارات ابن ضويان تحمل عرفانا كبيرا ، واحتراما لصاحب هذه الدعوة ، وتقديرا لمكانته العلمية ، وتوضيحا لصفاته الحميدة وما تنطوي عليه نفسه الخيرة ٠٠

ثم أن هناك شاهد آخر على صدق هذا التقدير من ابن ضويان فقد ترحم عليه في مدونته التاريخية ، وأشاد بمكانته ، وأرخ لمولده ووفاته ووفاة بعض أولاده ٠

ولعل ما نسب اليه من أنـه غير متحمس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب جـاء مـن :

١ ــ عدم موالاته لآل سليم اشهر علماء القصيم في ذلك الوقت وهم أهل المشورة في مثل المناصب القضائية في القصيم ، مع أنه ليس ممن قرأ علـى الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم كما قال بذلك الشيخ عبدالله البسام وجعل ذلك سببا في عدم توليه القضاء [علماء نجد ١ : ١٤٢] ٠

٢ ــ ما ختم به ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قوله : « ولا تغتر بمن انتسب اليه ــ الضمير يعود للشيخ محمد ــ وفعل أشيـاء منكرة ونسبها اليـه ، فلا ينسبها الا صاحب هوى فالله لا يبهرج عليه » [رفع النقاب ورقة ٧٥/أ] ٠

فمفهوم هذه أنه لا يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ولكنه يعني أناسا غيره من المتأخرين ، وقد يكون ابن ضويان قصد أحدا بعينه ممن عاصره في وقته ولم يصرح باسمه ، وقد انعكس خلافه معه على سمعته العامة ، فعبر عن ذلك بهذه الاشارة الموجزة ، وهذا ليس بغريب على العلماء وخلافاتهم في كل عصر وزمان٠

وفي نظري أن الجزء الثاني من كتابه رفع النقاب لو كان بين أيدينا لالتمسنا منه ما يثير أسباب الخلاف ، وتصيدنا من بين أسطره ما ينم عن اسم أو أسماء أولئك الذين عناهم باشارته هذه ٠

وخلاصة القول أنني أبرىء الشيـخ ابرهيم بن ضويان مما نسب اليـه بعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لأن ما دونه في تاريخه ، وما سجله في ترجمته للشيخ محمد دليل قاطع على نفي هذه التهمة عنـه ٠٠ ولا يصح انعكاس خلافه مع المتأخرين على رأيه في دعوة الشيخ٠٠ اللهم الا اذا اتضح ما يناقض هذا الموجود بين أيدينا ٠٠ فذلك ما لا نستطيع الجزم به ٠

د٠ محمد الشويعر

المصادر والهوامش

١ ـ الاعلام للزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ هـ ١٩٥٥ م ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه .

٢ ـ تاريخ ابن منقور ـ تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ، مطابع مؤسسة الجزيرة ـ الرياض .

٣ ـ جامع الاصول في احاديث الرسول ـ ابن الاثير الجزري . الطبعة الاولى ، سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م ، مطبعة السنة المحمدية بمصر ـ القاهرة .

٤ ـ رسالة في التالريخ ـ تاليف ابرهيم بن ضويان ـ مخطوطة .

٥ ـ رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ـ تاليف ابرهيم بن ضويان ـ مخطوطة .

٦ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة تاليف محمد بن حميد ـ مخطوطة .

٧ ـ سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ـ تاليف عمر عبد الجبار ـ الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ ـ مؤسسة مكة للطباعة والاعلام .

٨ ـ مجلة العرب ، جزء ١٠ ، مجلد ٥ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .

٩ ـ مجلة العرب ، جزء ٥ ، ٦ منه ١٢ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .

١٠ ـ مجلة العرب جزء ٩، ١٠ مسنة ١٢ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .

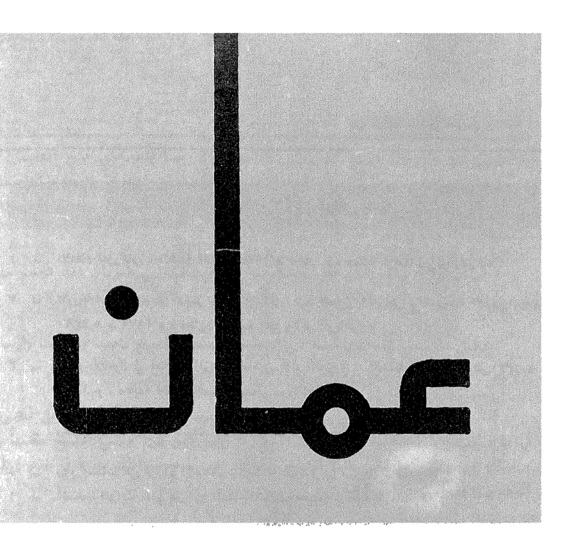
١١ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ تاليـف عبد الرحمن بـن عبد اللطيف ـ الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٤ هـ ، من منشورات دار اليمامة للطباعة بالرياض .

١٢ ـ علماء نجد في ستة قرون تاليف الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٨ هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .

١٣ ـ منار السبيل في شرح الدليل ، تاليف ابرهيم بن ضويان ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٧٨ هـ .

١٤ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن بشر ـ حققه وعلق عليه بعض الافاضل بامر من وزارة المعارف السعودية ـ مطبعة صادر بيروت ، عام ١٣٨٧ هـ .

١٥ ـ مجلة اليمامة ، العدد ٢٦٩ ، سنة ١٣٨٠ هـ ـ تصدر بالرياض عن مؤسسة اليمامة .



في كتابات جغرافيي القرنين الثالث والرابع للهجرة

الدكتور عبد الأمير عيد دكسن

لا شك ان تاريخ عمان في العصور الوسطى لا يزال بكرا ، لم يحظ بعد بما يستحقه من عناية من لدن الباحثين المحدثين عدا النزر اليسير (١) مما كتب عن تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فانه لا يزال بحاجة الى المزيد من الدراسات العلمية الموضوعية التي تكشف الغموض عنه وتجلي معالمه التي لا يزال الكثير منها ـ مع الاسف ـ خافيا علينا •

ولعل هذا النقص في الدراسات عن تاريخ عمان الوسيط يعود بالدرجة الاولى الى قلة المادة التاريخية وندرتها في مصادرنا التاريخية بشكل عام ، وذلك لان رواياتنا التاريخية لم تكن لتعني نفسها كثيرا في العادة باحداث الاصقاع النائية من الامبراطورية العربية الاسلامية ، بل ركزت جل اهتمامها على احداث مركز الخلافة وكذلك على ما يجري في تلك الاجزاء القريبة من المركز• وهكذا فان احداث تاريخ عمان لم يعالج الا باقتضاب شديد من جانب هذه المصادر •

ومع ذلك فانه لمن الجائز أيضا ان تاريخ عمان في هذه الفترة كان قد كتب شأنه شأن غيره من التواريخ الأخرى ولكنه لم يصل الينا بشكله التام المتكامل بسبب كون غالبية سكان عمان في هذه الفترة التي نحن بصددها من معتنقي مذهب الخوارج الاباضية ، وهذا بلا شك يعني أنهم كانوا خارجين على السلطة المركزية الشرعية « الخلافة » • وهكذا فمن غير المستبعد أن تكون السلطة آنذاك قد لعبت دورا في طمس أخبارهم ومنع تدوينها • هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الموقف العدائي بين السلطة وبينهم ربما كان قد جعل الرواة أنفسهم يتهيبون من تناقل مثل هذه الأخبار وتدوينها •

على أنه مما يضيف الى معلوماتنا عن تاريخ عمان في هذه الفترة موضوعة البحث ، ويسد جزءا من هذا النقص ، هو ما نجده في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة أولئك من القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، لكون كتاباتهم تتسم بنوع من الأصالة بشكل عام ، رغم ان التأثر بجغرافيي اليونان يظهر في البعض منها • ومن بين جغرافيي هذه الفترة الذين ننوي أن

نستعرض ما قدموه من مادة عن عمان : ابن الفقيه الهمذاني (ت ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م) وابـن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، وابن رستـه (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ، وقدامة بن جعفر (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ، والهمذاني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، وابن حوقـل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م) ، والمقدسي (ت حوالي ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) ، والاصطخري (ت النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ٠

وتزداد أهمية المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن منهم من كان يشغل وظائف في الدولة آنذاك مما يسر له الاطلاع على أمور هامة ودقيقة كتلك التي تتعلق بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها ، ومن ثم فان هذه المادة التي يقدمها لنا جغرافيونا هؤلاء هي أشبه ما تكون بمادة وثائقية حصلوا عليها بحكم الوظائف التي شغلوها ٠

لقد كان ابن خرداذبة صاحب البريد في اقليم الجبال من بلاد فارس ، وكان ابن رستة يشغل منصبا حكوميا لا نعرف طبيعته بالضبط ٠ أما قدامة بن جعفر فكان يتولى الخراج ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان كلا من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي كان من أصحاب الرحلات والأسفار ٠ فابن حوقل مثلا شاهد جميع الأصقاع التي كتب عنها وعاينها ما عدا الصحراء الغربية الكبرى فانه يقر بعدم مشاهدته لها جميعها ٠ أما المقدسي فقد سافر هو الآخر الى جميع أنحـاء العالم الاسلامي المعروفة آنذاك عدا الأندلس والسند وسجستان ٠ ومن هنا فان ما ذكروه بهذا الشأن كان وصف مشاهد معاين مما يجعل لمادتهم أهمية خاصة تختلف عن تلك التي تقوم على السماع والرواية الشفوية فقط ٠

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن المقدسي يقدم مادة غزيرة عـن عمان تمتاز بدقتها وتفصيلاتها مما جعله متميزا عن أقرانه في هذا المجال ٠

ولسنا هنا في مجال الكتابة عن تاريخ عمان عامة أو التطرق الـى حدث من أحداثه ، بل نود أن نلفت النظر الى المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون عن عمان وطبيعتها من خلال استعراضها مما قد يعين الباحث في هذا المجال ليضيفها الى ما هو متوفر في كتب التاريخ المحلي ، وبذلك تكتمل الصورة لديه ، أو تكاد عن تاريخ هذا القطر الخليجي في العصر الوسيط ٠

أسماء عمان وموقعها وحدودها :

ينفرد كل من الهمذاني والمقدسي من بين الجغرافيين الذين نحن معنيين بهم بذكر أسماء أخرى لعمان. فيذكر الاول : «وكذلك تسمى عمان منقطع التراب» (٢). أي منقطع الارض بالبحر . وهذا بلا شك انعكاس لطبيعة أرضها وموقعها الجغرافي . أما الثاني فيقول : « ... ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو عمان صحار مزون » (٣) . ولعل هذه التسمية الثانية ناتجة عن كون صحار وهي قصبة عمان الرئيسية حيث يصفها على النحو التالي : « .. ليس على بر الصين اليوم بلد أجمل منه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ... » (٤) . ولذلك فقد أطلق اسمها على عمان من باب تغليب الجزء على الكل لأهميته .

وبينما لا يعطي الجغرافيون حدودا دقيقة لعمان فان كلا من ابن رستة والمقدسي يتفقان على وقوعها في الاقليم الاول (٥) . ولكن المقدسي من جهة أخرى هو الوحيد بين الجغرافيين الذي يعتبر جزيرة العرب وقد جعلناه أربع كور جليلة واربع نواح نفيسة والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الأحقاف والأشجار ، اليمامة ، قرح .. » (٦) .

كذلك ينفرد المقدسي بذكر مساحة عمان ويحددها بثمانين فرسخا مربعا : « وعمان كورة جليلة تكون ثمانين فرسخا في مثلها » (٧) .

أما الاصطخري فيدخل بلاد مهرة ضمن اقليم عمان استنادا الى السماع ويعترف بذلك اذ يقول : « واما بلاد مهرة فان قصبتها تسمى الشحر ... ويقال انها من عمان » (٨) .

من كل هذا يمكن الاستنتاج ان جميع هؤلاء الجغرافيين متفقين على أن عمان بلد متميز دون أن يحددوه بصورة دقيقة ، وحتى المقدسي الذي ميز نفسه بذكر مساحتها لم يذكر الزمن الذي كانت فيه كذلك ، خاصة وان الحدود السياسية والادارية لم تكن ثابتة ، بل عرضة للتوسع والانكماش .

مدن عمان وضواحيها :

يعدد المقدسي عند ذكره عمان ستة عشر مركزا ، هي : صحار ، نزوة ، السر ، ضنك ، حفيت ، دبا ، سلوت ، جلفار ، سمد ، لسيا ، ملح ، برنم ،

القلعة ، ضنكان ، مسقط ، توأم ٠ وقد أطلق على أولها وهي صحار اسم القصبة أي مركز عمان ، وأهم مدينة فيها ٠ وقد وصفها بشكل مفصل على النحو التالي : « وهي قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أسرى من زبيد وصنعاء ، أسواق عجيبة ، وبلدة طريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الآجر والساج ، شاهقة نفيسة ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شيء ، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن قد غلب عليها الفرس ، المصلى وسط النخيل ومعبد صحار على نصف فرسخ ثم بركت ناقة رسول الله (ص) (٩) قد بني أحسن بناء وهواءه أطيب هواء من القصبة ومحراب الجامع بلولب يدور تراه مرة أصفر وكرة أخضر وحينا أحمر » (١٠) ٠

أما الاصطخري فيقدم وصفا آخر لصحار يمتاز بالاقتضاب فهو يقول : « وهي على البحر ٠٠٠ أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطيء البحر » بجميع بلاد الاسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من يحار وبها مدن كثيرة ، وبلغني أن حدود أعمالها نحو ثلثمائة فرسخ » (١١) ٠ وأخيرا يصفها الهمذاني بكونها أهم كور عمان : « أرض عمان كورتها العظمى صحار ، وأما قراها فأكثر مجامعها هرود من أوديتها » (١٢) ٠

ومن مقارنة هذه النصوص الثلاثة عن صحار ببعضها نجد أن المقدسي ينفرد بهذا الوصف الشامل الدقيق لصحار ، اذ لم يترك شيئا الا وصفه ٠ ومن جهة أخرى يقدم المقدسي كذلك وصفا للمراكز الخمسة عشر الاخرى فيقول : « ونزوة في حد الجبال كبيرة بنيانهم طين والجامع وسط السوق اذا غلب الوادي في الشتاء دخله ، شربهم من أنهار وآبار قد التفت بها النخيل ، وضذك صغيرة في النخيل أبدا بها سلطان قوي لأنهم شراة عصاة ، وحفيت كثيرة النخيل من نحو هجر الجامع في الأسواق ، وسلوت مدينة كبيرة على يسار نزوة ، ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر ، وسمد منبر لنزوة ٠ ولسير وملح وبرنم والقلعة وضنكان مدن أيضا ، والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورايته موضعا حسنا كثير الفواكه ، وتوام قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدة » (١٣) ٠

وفيما عدا المقدسي لا يذكر أحد من جغرافيينا هؤلاء وصفا لأي مدينة من هذه المدن سوى ابن الفقيه الذي يشير الى مسقط من حيث موقعها فقط فيقول : « وهو آخر عمان » (١٤) ٠

وهكذا فالمقدسي لم يقتصر على ذكر أسماء المدن فحسب بل ميز بين صغيرها وكبيرها ، وصف أبنيتها وحدد موقع المسجد فيها وموقعها بالنسبة لبعضها البعض كما وصف حال أهلها ونوع ولائهم السياسي وما بها من أشجار وطريقة الري فيها ، ومن هنا يظهر تفوقه على سواه ٠

خراج عمان :

يورد قدامة بن جعفر خراج عمان كما عمله ابن المدبر عام ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م ويحده كما يأتي : « ومقاطعة عمان من العين ثلثمائة ألف دينار » (١٥) ٠ أما المقدسي فيقل هذا الرقم عن قدامة ولكنه يضيف الى ذلك أمرا مهما ذلك هو مقدار الضريبة التي كانت تؤخذ على كل نخلة فيذكر : « يؤخذ بعمان من كل نخلة درهم » (١٦) ٠

على انه مما يؤسف له حقا ان لا نجد عند الجغرافيين الأخوين ذكرا لخراج عمان او ما يتعلق بذلك ، مما يجعل من المتعذر مقارنة الأرقام ببعضها والاستنتاج منها ٠ ومع ذلك فبالامكان القول أن هذا الرقم الذي أورده قدامة وأكده المقدسي يمكن الاطمئنان اليه طالما أن قدامة هذا من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتولين به وان كتابه يكاد يكون مكرسا له ٠

المسافات من والى عمان :

يحدد ابن الفقيه المسافة بين سيراف ومسقط وهي آخر عمان بـ « مائتي فرسخ » (١٧) ، أما ابن خرذابة فيحدد المسافات من البصرة الى عمان في البحر كالآتي : « من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخا ثم الخشبات فرسخان ٠٠٠ ومن الخشبات الى مدينة البحرين في شط العرب سبعون فرسخا ٠٠٠ ومنها الى الدردر مائة وخمسون فرسخا ثم الى عمان خمسون فرسخا » (١٨) ٠

ويصف ابن حوقل المسافات بديار العرب قائلا : « أما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ ٠٠٠ » (١٩) ٠ ثم ينقل عن أبي القاسم المصري فيقول : « من عمان الى عدن ستمائة فرسخ ، منها خمسون

فرسخاً الى المسقط عامرة وخمسون لا ساكن فيها الى أول بلاد مهرة وهي الشحر وطولها أربعمائة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلاثة فراسخ ... » (٢٠) .

ويصف المقدسي الطريق من عمان الى مكة محددا مسافاته : « وان أردتها من عمان فخذ من صحار الى نزوة ثم الى عجلة ٣٠ ميلا ثم الى عضوة ٢٤ ميلا وهو حصن ثم الى بئر السلاح ٣٠ ميلا ثم الى مكة ٢١ يوما فيها أربع مياه وثمان في رملة » (٢١) .

أما الاصطخري فيذكر : « ومن البحرين الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى أرض مهرة نحو من شهر » (٢٢) .

ولعل مما يلفت النظر هنا هذا الاختلاف الواضح عند هؤلاء الجغرافيين في وحدة قياس المسافات ، فنجد ابن الفقيه وابن خرداذبة يستعملان الفراسخ بينما يستعمل ابن حوقل المراحل تارة والشهر تارة والشهر اخرى ، أما عندما ينقل عن أبي القاسم البصري فيرجع الى الفراسخ في المسافات . أما المقدسي فخلافا لكل ذلك يستعمل الميل بالدرجة الاولى واليوم بالدرجة الثانية . وأخيرا فالاصطخري استخدم الشهر فقط كوحدة قياس للمسافات دون غيرها . والذي يمكن قوله هنا أن اليوم والمرحلة متساويان عند هؤلاء الجغرافيين .

الطرق من والى عمان :

يصف ابن حوقل الطريق البري من عمان الى مكة بقوله : « يصعب سلوكه في البرية لكثرة القفار وقلة السكان ونما طريقهم في البحر الى جدة ... وكذلك ما بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم » (٢٣) . أما الهمداني فيذكر أن طريق الحج البري في زمانه « يأخذ على يبرين وعلى الخن » (٢٤) .

وبينما يهتم ابن حوقل والهمداني في وصف طريق الحج البري من عمان الى مكة وما فيه من صعوبات ومشاق ، نجد كلا من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر يصف الطريق الساحلي من عمان الى مكة . فيذكر الأول : « من عمان الى فرق ثم الى عوكلان ثم الى ساحل هباه ثم الى الشحر وهي بلاد الكندر ... ثم الى مخلاف كندة ثم الى مخلاف عبدالله بن مذحج ثم الى مخلاف لحج ثم الى عدن ، ثم الى

مغاض اللؤلؤ ثم الى مخلاف بني مجيد ثم الى المنجلة ثم الى مخلاف الركب ثم الى المندب ثم الى مخلاف زبيد ثم الى غلافقة ثم الى مخلاف عك ثم الى الجردة ثم الى مخلاف حكم ثم الى عثر ثم الى مرسي ضنكان ثم الى مرسي حلي ثم الى السرين ثم الى أغيار ثم الى الهرجاب ثم الى الشعيبة ثم الى منزل ثم الى جدة ثم الى مكة » (٢٥) ٠ أما الثاني فيصفه على النحو التالي : « واما من عمان الى مكة فعلى طريق الساحل المنازل : فرق ، عوكلان ، ساحل مناه ، بلاد الشحر ، مخاليف كندة ، مخاليف عبدالله بن مذحج ، مخلاف لحج ، أبين ، عدن ، مغاض اللؤلؤ ، مخلاف بني مجيد ، المنجلة ، مخلاف الركب ، المندب ، مخلاف رمح ، زبيد ، مخلاف عك ، الحردة ، مخلاف الحكم ، عثر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم جاز على طرريق الجادة المخاليف ومن أراد الساحل أخذ من عثر الى مرسي ضنكان ثم الى مرسي حلي ثم السرين ثم أغيار ثم الهرجاب ثم الشعيبة ثم منزل ثم جدة ثم مكة » (٢٦) ٠

ومن المقارنة بين ما أورده الاثنان في هذا المجال نرى التشابه الواضح بينهما رغم بعض الاختلافات البسيطة في بعض الأسماء ٠ ولكن قدامة بن جعفر يبدو أتم واكمل في وصفه لهذا الطريق اذ يذكر تفرعه عند عثر الى طريقين أحدهما بري والآخر بحري ، ومن هنا يظهر تفوقه على ابن خرداذبة ٠ ٠

أما بالنسبة للطريق من البصرة الى عمان في البحر فيتفق الاثنان كذلك في وصفهما له بشكل عام عدا ان ابن خرداذبة يبدأ به من البصرة وينتهي بعمان في حين أن قدامة بن جعفر يبدأ به من عمان وينتهي بالبصرة ٠ فيذكر الأول : « من البصرة الى عبادان ثم الى الحدوثة ثم الى عرفجا ثم الى الزابوقة ثم الى المقرة ثم الى عصي ثم الى المعرس ثم الى خليجة ثم الى حسان ثم الى القرى ثم الى مسيلحة ثم الى حمض ثم الى ساحل هجر ثم الى العقير ثم الى قطر ثم الى السبخة ثم الى عمان وهي صحار ودبا » (٢٧) ٠

أما الثاني فيقول : « والمنازل من عمان الى البصرة السبخة وهي بين عمان والبحرين ، فطر العقير ، ساحل هجر ، حمض ، مسلحة القرنثين ، حسان ، خليجة ، المعرس ، عصي ، المقر ، الزابوقة ، عرفجا ، الحدوثة ، عبادان » (٢٨) ٠

الحياة الاقتصادية في عمان :

لم يعن الجغرافيون أنفسهم كثيرا في وصف الحياة الاقتصادية في عمان من حيث كونها زراعة وتجارة وصناعة ٠ ومع ذلك فهناك اشارات كثيرة لكنها مقتضبة

تتعلق بهذه النواحي نجدها في كتاباتهم ، فيذكر ابن الفقيه ان عمان كانت مشهورة بالقني فيقول : « ٠٠٠ والقني من عمان » (٢٩) ثم يعدد ما فيها من أصناف التمور فيذكر : « ٠٠ قالوا أجود تمر عمان نالفرض والبلعق والخبوت » (٣٠) ٠ وأخيرا يشير الى شهرتها بالأسماك قائلا : « ٠٠٠ ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان الى عمان » (٣١) ٠ وفي موضع آخر يقول : « وفي السمك عمان » (٣٢) ٠ ويذكر ابن الفقيه نقلا عن سليمان التاجـر نصا يعكس أهمية عمـان من الناحية التجارية وكذلك يعطي صورة عن طبيعة مياهها وحالة الرعي فيها فيقول : « ان أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وتعبأ بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه ، فاذا عبأ المتاع استعذبوا الماء الى موضع منا يقال له مسقط وهو آخر عمان وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ ، وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف ٠٠٠ وفي غربي هذا البحر جبل عمان وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلك فيه الصينية وفيه جبلا كسير وعوير فاذا جاوزت الجبال صرت الى موضع يقال له صحار عمان فيستعذب الماء من مسقط من بئر فهيا وهناك جبل فيه رعاء غنم من بلاد عمان فتختطف السفينة فيها الى بلاد الهند وتقصد الى كولوكلي وفيها مساحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فاذا استعذبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني الف درهم ومن غيرها عشرة دنانير الى العشرين دينارا » (٣٣) ٠

أما ابن خرداذبة فيوضح أهمية موقع عمان في التجارة الدولية آنذاك من خلال وصفه لمسلك التجار اليهود الراذانية في نص طويل ننقله فيما يلي : « ٠٠٠ الذين (أي التجار اليهود) يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والأندلسية والصقلبية وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المرغب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف ويركبون من فتحة في البحر العربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون الى البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة ثم يمضون الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل مـن تلك النواحي حتى يرجوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في البحر المغربي فربما دخلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فباعوها مـن الروم وربما صاروا بها الى ملك فرنجة فيبيعونها هناك وان شاؤوا حملوا تجاراتهم مـن فرنجة في البحـر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الارض ثلث مراحل الى الجابية ثم يركبون في الفرات الى بغداد ثم يركبون في دجلة الى الابلة ومن الابلة الى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض » (٣٤) ٠

ويصف ابن حوقل موارد عمان قائلا : « ... وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة » (٣٥) . ويشير كذلك الى وجود اللؤلؤ فيها ويقارن لك بما هو موجود منه في سرنديب فيقول: « وبعمان وبسرنديب في هذا البحر معدنان للؤلؤ ... » (٣٦) .

أما المقدسي فيتطرق الى نواح عديدة من الحياة الاقتصادية في عمان فيقول : « ... والمسقط ... كثير الفواكه ... وعمان كورة جليلة ... كلها نخيل وبساتين عامة سقياهم من آبار قريبة ينزعها البقر أكثرها في الجبال ... » (٣٧) . ويعود المقدسي فيذكر ما يرد الى عمان من السلع التجارية : « ... فالى عمان يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك ... » (٣٨) . ثم يشير الى وحدات وزنهم فيقول : « ولعمان المن » (٣٩) ، ولكنه لا يحدد وزنه . ثم يذكر دينار عمان وقيمته : « ودينار عمان ثلاثون درهما غير انه يوزن » (٤٠) ولعل في هذا ما يفسر قول قدامة بهذا الصدد حيث يذكر « ان سعر الصرف ١٥ درهما بدينار » (٤١) .

وأخيرا فالاصطخري عند تعرضه الى منتوجات عمان الزراعية يذكر ما ذكره المقدسي حرفيا ولو بشكل مختصر : « وعمان مستغلة بأهلها وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك ... » (٤٢) .

مناخ عمان :

يصف ابن الفقيه بعض مظاهر مناخ عمان وما يعيش فيها من الحشرات فيقول : « ... ما يقاسيه أهل عمان ... من أذى السمائم القاتلة وما يعانونه من الهواء الكدر الغليظ والماء السخن الزعاق وكثرة الذبان والجعلان والخنافس والحيات والعقارب والجرادات والنمل والبعوض والبق والجرجس وذوات السموم القاتلة والحشرات ... » (٤٣) . ثم يصف شدة حرارتها بشكل خاص فيقول : « حرها شديد وصيدها عتيد ... » (٤٤) .

أما ابن حوقل فيسير الى جانب آخر من جوانب مناخها لم يذكره غيره من الجغرافيين وهو سقوط الثلج في بعض مناطقها البعيدة عن البحر ولكنه لم يره بل

سمع عنه فهو يقول : « ... وعمان بلاد حارة جرومية ، وبلغني ان بمكان فيها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك الا بالبلاغ » (٤٥) .

ويصور المقدسي ارتفاع نسبة الرطوبة في جو عمان فيقول : « وينزل عليهم في الليالي شبه الدبس » (٤٦) .

هنا نجد الاصطخري يتفق مع ابن حوقل (٤٧) في نفسه المذكور اعلاه كلمة كلمة دون أي تغيير .

★★★

بعد هذا الاستعراض لما يقدمه جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي من مادة عن عمان ، لا بد لنا أن نتساءل : ما هي القيمة التاريخية لهذه المادة ؟ وللاجابة على هذا السؤال لا بد لنا ان نؤكد الحقائق التالية : (أولا) انها مادة وفيرة من حيث الكمية خاصة اذا ما قارناها بما هو متوفر في مصادرنا التاريخية من نفس هذه الفترة التي نحن بصددها .

(ثانيا) انها من حيث النوعية تعتبر مادة جيدة لكونها تعتمد في معظمها على المشاهدة والمعاينة لا على البلاغ والرواية الشفوية ، الا في الندر حيث يشار الى ذلك كما هو موجود في مساق بحثنا هذا .

(ثالثا) ان طبيعة هذه المادة تختلف عن غيرها في كونها تشمل نواحي كثيرة لا تهتم بها كتب التاريخ العام أو المحلي ، مثال ذلك الوصف الدقيق والشامل للمدن كما على سبيل المثال وصف المقدسي لمدينة صحار الذي تجده فيما تقدم له أو في الاشارة الى الموازين والعملة وطرق الري ووسائله ونوعية المياه والضرائب الزراعية وكمية الخراج وطبيعة المناخ ومناطق الرعي والمنتوجات الزراعية والتجارات وطرقها وطرق الحج البرية والبحرية والمسافات بين الأقاليم وما يترتب على الموقع الجغرافي من همية تجارية اضافة تخطيط المدن ونوعية بناء مساكن أهلها وحالهم وولائهم السياسي أحيانا . وهكذا فأهمية هذه المادة كثيرة جدا .

(رابعا) على انه لا بد من القول هنا ان مما ينقص كتابات جغرافيينا هؤلاء هو خلوها من أي وصف للأحداث السياسية في هذا الاقليم ، وكذلك عدم توفر الدقة في تحديد الأقسام الادارية ــ ان وجدت ــ في تلك الفترة .

المصادر والهوامش

١ ــ انظر مثلا : عبد الرحمن عبد الكريم ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، رسالة دكتوراه اجيزت من كلية الآداب ــ جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ٠

٢ ــ الاكليل ، ج٢ ، ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

٣ ــ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٠ ، ليدن ١٩٠٦ م ٠ ومزون من أسماء عمان بالفارسية ، وكانت العرب تسمي عمان المزون ٠ وقال ابن بري والمزون قرية من قرى يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم ٠ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٤٠٧ ٠

٤ ــ احسن التقاسيم ، ص ٩٢ ٠

٥ ــ الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١ ، احسن التقاسيم ، ص ٥٩ ٠

٦ ــ احسن التقاسيم ، ص ٦٨ ــ ٦٩ ٠

٧ ــ نفس المصدر ، ص ٩٣ ٠

٨ ــ المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، القاهرة ، ١٩٦١ م ٠

٩ ــ احسن التقاسيم ، ص ٩٢ ــ ٩٣ ٠ (ولا ادري كيف وصلت ناقة رسول الله الى هناك وكيف كان بروكها) ٠

١٠ ــ احسن التقاسيم ، ص ٩٢ ــ ٩٣ ٠

١١ ــ المسالك والممالك ، ص ٢٧ ٠

١٢ ــ صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ ٠

١٣ ــ احسن التقاسيم ، ص ٩٣ ٠

١٤ ـ كتاب البلدان ، ص ١١ ٠

١٥ ـ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ليدن ١٨٨٩ ٠

١٦ ـ احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ ٠

١٧ ـ كتاب البلدان ، ص ١١ ٠

١٨ ـ المسالك والممالك ، ص ٦٠ ٠

١٩ ـ صورة الارض ، ص ٤٥ ، (طبعة بيروت بلا تاريخ) ٠

٢٠ ـ نفس المصدر ، ص ٤٥ ٠

٢١ ـ احسن التقاسيم ، ص ١١٠ ـ ١١١ ٠

٢٢ ـ المسالك والممالك ، ص ٢٧ ٠

٢٣ ـ صورة الارض ، ص ٤٧ ٠

٢٤ ـ صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ ٠

٢٥ ـ المسالك والممالك ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ٠

٢٦ ـ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ٠

٢٧ ـ المسالك والممالك ، ص ٥٩ ـ ٦٠ ٠

٢٨ ـ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ ٠

٢٩ ـ كتاب البلدان ، ص ١٦ ٠

٣٠ ـ نفس المصدر ، ص ٣٠ ٠

٣١ ـ نفس المصدر ، ص ١١٤ ٠

٣٢ ـ نفس المصدر ، ص ١٣٥ ٠

٣٣ ـ نفس المصدر ، ص ١١ ـ ١٢ ٠

٣٤ ـ المسالك والممالك ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

٣٥ ـ صورة الارض ، ص ٤٤ ٠

٣٦ ـ نفس المصدر ، ص ٥٢ ٠

٣٧ ـ احسن التقاسيم ، ص ٩٣ ٠

٣٨ ـ نفس المصدر ، ص ٩٧ ٠

٣٩ ـ احسن التقاسيم ، ص ٩٩ ٠

٤٠ ـ نفس المصدر ، ص ٩٩ ٠

٤١ ـ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩ ٠

٤٢ ـ المسالك والممالك ، ص ٢٧ ٠

٤٣ ـ كتاب البلدان ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ٠

٤٤ ـ نفس المصدر ، ص ٩٢ ٠

٤٥ ـ صورة الارض ، ص ٤٥ ٠

٤٦ ـ احسن التقاسيم ، ص ٩٥ ٠

٤٧ ـ المسالك والممالك ، ص ٢٧ ٠

الكهف والرقيم في التاريخ والآثار

لقد اثار موضوع اهل الكهف ومكان الرقيم كثيرا من النقاش والجدل، الذي يرجع الى ما قبل الاسلام . على ان هذا النقاش والجدل لم يقتصر على دين بعينه او جنس بذاته، فقد تداول اخبارهم اليهود وروى النصارى العديد من القصص عنهم مما كان شائعا في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام . كذلك استهوت قصة اهل الكهف الكثير من الخلفاء والملوك ، فارسلوا الرسل والبعوث الى كثير من المناطق والبقاع التي تواترت اسماؤها على مر العصور وخصوا بالذكر أسماء بلدان امتدت في رقعة جغرافية كبيرة تبدا من شمال شبه الجزيرة العربية حتى مدينة (أفسوس) في الأناضول بآسيا الصغرى .

« أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » .

صدق الله العظيم

بقلم الدكتور أحمد رمضان احمد

لم يقتصر الأمر على المؤرخين فحسب ، بل امتد الى رجال الآثار والمنقبين في القرون الثلاثة الأخيرة متتبعين أقوال المؤرخين في وصف المدن التي اختاروها مكانا للرقيم ، فاعملوا فيها البحث والتنقيب ، وقد تشعبت بحوث هؤلاء المنقبين واختلفت آراؤهــم ٠

ولعل آخر هــذه البحوث ما قامت بــه دائرة الآثــار بعمان بالمملكة الأردنية الهاشمية عن (أهل الكهف في الرجيب) المؤرخ ١٩٦٦/٨/١٨ والذي عادت فاثارته الصحف الأردنية مرة أخرى سنة ١٩٧٧ مع نشر صور سبعة جماجم آدمية وهيكل عظمي لكلب على زعم أنها لأهل الكهف وكلبهم بينهم ٠

لذلك فقد رأيت أن أتتبع ما جاء في المراجع التاريخية عن المدن التي زعموا أنها الرقيم في سلسلة متصلة الحلقات مع مناقشة ما عثر عليه المنقبون من رجال الآثار علني أصل الى قول راجح في هذا الموضوع ٠

وتبدأ قصة أهل الكهف والرقيم في التاريخ الاسلامي عندما طلب المشركون من أهل مكة من اليهود ان يدلوهم علــى أشياء يسألون رسول الله عنهــا امتحانا له ، فأجابوهم أن يسألوه عن خبر الفتية الذين آمنوا بربهم وآووا الى الكهف ٠ وكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام ان تلى عليهم قولــه تبارك وتعالى « أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » واخذ يشرح لهم ما يدور حول أولئك الفتية كما جاء في القرآن الكريم فقال طائفة تقول انهم ثــلاثة وأخرى تقول انهم خمسة وطائفة ثالثة تقول انهم سبعة واختتم حديثه بقوله ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ، ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ٠ ولما سألوه عن مدة لبثهم في الكهف أجابهم بما نزل عليه الوحي : « فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ٠ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الــى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا » ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا » (١) صدق الله العظيم ٠

وقد أجمع المفسرون (٢) ان الاسلام لم يهتم بمثل هذه القصة أكثر من ضربها مثلا للثبات على الايمان حتى أنه لم يخبر عن مكان هذا الكهف في أي بلد هو ولا عن تحديد عدد الفتية بالضبط اذ لا فائدة للمسلمين فيها وفي ذلك يقول ابن كثير (٣) في تفسيره (لو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله عز وجل اليه اقتداءا لقوله عليه السلام : مــا تركت شيئا ممــا يقربكم مــن الجنــة ويباعدكم عن النــار الا أعلمتكم به » ٠

وقد ذهب المسلمون الى معاجم اللغة يبحثون عن معنى الرقيم لعله يهديهم الى معرفة المكان ، فقال البعض أن الرقيم لوح من نحاس أو رصاص كتبت أو رقمت عليه أسماء الفتية السبعة أو الثمانية ومن هنا جاء اسم الرقيم . وقال بعض آخر أن الرقيم اسم علم لمكان معين وهكذا نجدهم لم ينتهوا في معنى الكلمة الى قول محدد متفق عليه .

ولعل أول من عين مكان الرقيم من الصحابة هو ابن العباس فقد روى عنه انه قال : « ان الكهف في واد قريب من أيلة (العقبة) . ثم جاء بعده عبادة (٥) بن الصامت وقال : بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم أدعوه الى الاسلام ، فسرت حتى دخلت بلد الروم ، فلما دنوت من القسطنطينية لاح لنا جبل أحمر قيل ان فيه أصحاب الكهف والرقيم فوقفنا على سرب (سرداب) في الجبل ودخلنا معهم في ذلك السرب وانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود » .

ويظهر أن قصة الكهف والرقيم كانت من الروايات المتواترة في العصر الأموي حتى تغنى بها الشعراء وسجلوها في أشعارهم فقد ورد في شعر كثير عزة الذي بشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة ما يلي :

أمير المؤمنين اليك نهوي
على النجم الصلادم والعجوم

اذا اتخذت وجوه القوم نصبا
أجيج الواهجات من السموم

فكم غادرن دونك من جهيض
ومن نعل مطرحه جذيم

يزرن على ثنائيه يزيدا
باكناف الموقر والرقيم

تهنئة الوفود اذا أتوه
بنصر الله والملك العظيم

وكلمة (الموقر) التي وردت في الأبيات السابقة هي قصر من القصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون في بادية الأردن على بعد فرسخ من مدينة عمان الحالية . وكان الاعتقاد السائد في العصر الأموي ان الكهف والرقيم قريب من قصر الموقر السالف الاشارة اليه .

ولم تفقد القصة أهميتها بل سارت في ركب الزمن ، فيحدثنا اليعقوبي (٦) أن الخليفة العباسي المعتصم أراد أن يتأكد مما ذكره عبادة بن الصامت في خلافة أبن بكر الصديق عن قصة الكهف والرقيم ، فوجه مع رسوله الذي بعثه في مهمة سياسية الى ملك الروم محمد بن موسى بن شاكر ليشاهد مكان أهل الكهف وموضعهم ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بأنه لمسهم بيده ولكنه شك في حقيقتهم أهم قدم أم جدد ٠

ويظهر أن قصة أهل الكهف قد استحوذت على مشاعر الخلفاء العباسيين ، فقد وجه الخليفة الواثق بالله أحد أتباعه المخلصين العالم الفلكي محمد بن موسى المنجم الى بلاد الروم للنظر في أصحاب الكهف والرقيم فقال « فوصلنا الى بلد الروم وذهبنا الى المكان الذي ادعوا أنه الرقيم فاذا هو جبل صغير فكرر القصة التي رواها عبادة بن الصامت وأعادها محمد بن موسى بن شاكر الا أنه أضاف عليها انه يشك في قدم الروم كما يستبعد أن يكون الرقيم في بلاد الروم » ٠

كما قص علينا القائد العباسي علي بن يحي القصة التالية : « انه لما قفل من غزواته في بلاد الروم دخل ذلك الموضع السابق الاشارة اليه فرأى مغارة يصعد اليها بسلم مقدار ثلثماية ذراع وأضاف فرأيت جثثا عليهم جباب صوف » ٠ ثم جاء ابن خرداذبة وسمى لنا المغارة التي وجدت فيها الجثث في مدينة أفسوس بالأناضول بآسيا الصغرى باسم الرقيم ٠ كذلك جاء في كتاب الآثار الباقية (٨) أن أصحاب الكهف مكانهم بمدينة أفسوس بالأناضول ببلاد الروم ٠

وقد رأيت قبل أن نتصدى للأماكن والبقاع التي سيجيء ذكرها في المراجع التاريخية أن نقف وقفة عند مدينة افسوس لنتبين تاريخها والأحداث التي مرت بها ، والسبب في اعتقاد المؤرخين انها مدينة الكهف والرقيم ٠ لقد جاء في تاريخ المسيحية ان فتية آمنوا بالمسيح وانتصروا له ، الأمر الذي عرضهم لقسوة حكام الدولة الرومانية الوثنية واضطهادها لهم فالتمسوا النجاة بأرواحهم فلجأوا الى كهف وظلوا فيه الى أن أصبحت المسيحية الدين الرسمي للروم البيزنطيين فظهر أمرهم ٠ وتجمع المصادر المسيحية أن مكان الكهف الذي آوى اليه (السبعة النيام) هو مدينة افسوس (افسيسوس) في غربي آسيا الصغرى قريبا من الشاطيء والتي كانت مركزا لعبادة ارتميس الالهة اليونانية وكان تمثالها يرتفع في وسط المدينة ، فلما جاءت المسيحية أصبحت من أهم مراكزها ٠ وقد ذكرت بعض المراجع سببا آخر في اختيار مدينة أفسوس مكانا للكهف والرقيم فذكرت أنه في سنة ٤٣١ م عقد في مدينة افسوس مجمع كنائس للبحث في ذات المسيح هل هو الله أم هو انسان واله وكان جماهير الشعب الأفسوسي يشارك في هذه الأفكار التي يبحث فيها المجمع الكنسي فكانوا ينادون (مريم هي أم الاله) التي تحولت اليها قداسة ارتميس ٠ لذلك اشترك

مفكروا أفسوس في القضايا التي شغلت بال الكنيسة وهي هل القيامة من الموت بالجسد أم بالروح ، ولا يبعد أن تكون قصة الفتية السبعة وقيامتهم قد وضعت لاثبات حقيقة القيامة بالجسد ٠

ولعل اعتقاد ابن بطوطة (١٠) الذي زار مدينة أفسوس والتي أطلق عليها اسم (ايا سلوق) في انها الكهف هو الذي حتم عليه زيارته لها في القرن الثامن الهجري (١٤ م) في رحلته الى آسيا الصغرى رغم قلة قيمتها وعدم أهميتها في ذلك الوقت ، وقد جاء في وصفه لها ما يلي : « وفيها كنيسة يوحنا اللاهوتي التي بناها الامبراطور يوستنيان (جوستنيان) وكانت معظمة عند الروم في زمنه ، وفيها مسجد من أعظم مساجد الدنيا ٠ وقد تزايد تساؤل المسلمين في عصر الترجمة والنهضة العلمية في القرن الثالث والرابع للهجرة عن أماكن وردت في القرآن الكريم كأصحاب الايكة وحاضرة البحر والكهف والرقيم ، فقد جاء في كتاب المقدسي (١١) : « والرقيم بلد في شرقي الأردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية » ٠

وقال المقدسي وغيره من المؤرخين والمفسرين ان أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف ، فقد قيل أن أصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لأهليهم فاخذتهم السماء فآووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته ٠ فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل اجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال لي أن لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء ـ وقال آخر كان في فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما دون نفسك فأبت وعادت ، ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الى نفسها ، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت، فقلت مالك؟ فقالت أخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء ، فتركتها واعطيتها ملتمسها ٠ اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا ـ وقال الثالث كان لي أبوان همان (اي شيخان) وكان لي غنم وكنت أطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح (أي لم أعد الى البيت في العشية) حتى امسيت فاتيت أهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما ٠ اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ٠ ففرج الله عنهم فخرجوا ٠ وقد عزا هذا الخبر نعمان بن بشير الى النبي صلى الله عليه وسلم ٠

أما أهل الكهف فهم فتية من أشراف الروم أرادهم ملكهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف فقالوا (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم) أي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع والمراد أنمناهم انامة لا تنبههم فيها الأصوات ٠ فلبثوا علــى تلك الحالة سنين ٠ ثم أيقظهم اللــه ليعلم أي الحزبين المختلفين منهم أو مــن غيرهم ضبط في مــدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذي لبثوه ٠

وقد ذهب بعض علماء التفسير الــى أن الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف وهو قريب من أيلة ٠ كذلك توارد اسم مدينة أيلة ومنطقتها كمكان للكهف والرقيم في المراجع (١٢) التاريخية وفي كتب الجغرافيين والرحالة وكذا عنــد المنقبين من علماء الآثار ، ومن ثم فقد وجدت لزاما علي أن أتتبع تاريخ هذه المدينة لعله يهدينا الى الرأي الصائب أو القول المقبول ٠ ومدينة ايلة لهــا تاريخ موغل في القدم فقد ورد ذكرها في التوراة (١٣) والانجيل (١٤) أن مدينة ايلة (ايلات) (Eloth & Elath) هي فرضة أرض أدوم الشهيرة قد حاول الملك عزيا ومن جاء بعده جعل ايلات أو ايلة ميناء يهوذا الجنوبي وذلك للاستفادة منه في الاتجار مع افريقية والبلاد العربية وسواحل آسيا الجنوبية (١٥) تطبيقا لخطة سليمان الا أن هذا الأمر لم يتحقق اذ لم تكن مملكة يهوذا قوية متمكنة في تلــك المناطق الجنوبية التي كانت هدفا للغارات والحروب (١٦) ٠

ويقول جواد (١٧) علي ويظهر أن ميناء (عيصلون جابر) كان قد خرب أو امتلأ بالرمال فلم يصلح للاستعمال ، لذلك رأى عزيا استبدال ميناء ايلة به أو قد يكون ماء هذا الميناء الأخير أعمق وأصلح للملاحة وللمواصلات من ميناء (عيصون جابر) لذلك وقع اختيار ملك يهوذا عليه (١٨) ، الا أن محاولاته ومن جاء بعده قد باءت بالفشل ٠ وفي القرن الرابع قبل الميلاد أصبح ميناء ايلة في أيدي البطالمة (١٩) فقد اعتمدت عليه اعتمادا كبيرا ترسل منه تجارة فلسطين الى موانيء البحر الأحمر وافريقية ، كما كان يستقبل السفن القادمة مــن افريقية والمحيط الهندي ومن ثم فقد كانت ايلة من الأسواق التجارية المعروفة في ذلك (٢٠) العهد ، أمــا في العصر الروماني فقد أحدث الامبراطور تراجان (٢١) تغييرات مهمة في الادارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية بعد أن كون مــا يسمى بالمقاطعة العربية (Provencia Arabaca) سنة ١٠٥ م أو سنة ١٠٦ م فانشا طريقا مهما من ايلة على رأس خليج العقبة مارا بالبتراء فبصرى الى دمشق ومن ثم فقد كانت مركزا هاما للحكام الرومان في المقاطعة العربية ٠ كذلك ذكر (استرابو) (٢٢) في جغرافيته أن ارض الجزيرة ومنطقة الفرات والبادية المتصلة ببــلاد الشام كانت في حكم سادات قبائل يحكمون وكأنهم (عمال) فيلارك (Phylarchus) وكــان حكمهم يشبه حكم مشايخ

القبائل في العصر الحاضر . وكان قسم منهم .سرابا يتنقلون في البادية ولا سيما أولئك القاطنين على ساحل العقبة في ايلة ، وقد استغل هؤلاء الاعراب طبيعة أرضهم فكانوا يجبون العشر من التجار أو يشتغلون هم أنفسهم بالتجارة أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار (٢٣) .

وفي العصر البيزنطي كانت ميناء ايلة موضعا هاما لتفريغ السفن الموسمة بالبضائع الآتية من الهند الى فلسطين وبلاد الشام كما كانت تقصده السفن التي تريد ارسال حمولتها الى موانيء البحر المتوسط (٢٤) ، وكان يسكن ايلة قبائل من جزام التي تمتد أرضهم من جنوب بلاد الشام حتى تبلغ ينبع ، كذلك سكنت (قبائل بنو عذرة (٢٥)) قريب ايلة فقد كانت ديارها في وادي القرى وتبوك وفي عصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كانت ايلة في ايدي (يوحنا بن رؤية) ولما سمع يوحنا بمجيء الرسول مع جيش الى (تبوك) جاء اليه وصالحه على الجزية وصالحه أهل (جرباء) و (اذرج) على الجزية أيضا .

وقد يكون من المفيد أن نتمم قصة مدينة ايلة في العصر الاسلامي ، لعله يهديني الى القرب من الحقيقة كما انه سيساعدنا دون شك الى تتبع الخطوات والتنقيبات التي قام بها علماء الآثار في مجال تحقيق موضع الكهف والرقيم .

ايلة كما يقول ياقوت الحموي : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، ويقول صاحب تقويم البلدان : وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زروع يسيرة وهي على ساحل بحر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهي في زماننا (أي القرن ١٣ م) برج به وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة في البحر فعطلت ونقل الوالي البرج الى الساحل كذلك أيد أبو الفدا عبارة اليعقوبي السابقة عن ايلة فقال : وهي في زماننا برج وبه وال من مصر .

أما من حيث التبعية السياسية فقد اختلف المؤرخون فيها : فقد ذكر المقدسي (٢٦) الذي عاش في القرن الرابع الهجري مدينة ايلة فقال : وفي ايلة تنازع بين الشاميين والمصريين والحجازيين واضافتها الى الشام أصوب لأن رسومهم وأرطالهم شامية ، اما الهمداني (٢٧) فيقول : « هي آخر حد مصر من جهة الغرب » ويقول المقريزي (٢٨) الذي عاش في القرن التاسع للهجرة : وايلة أول حد الحجاز ، وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر ، ثم يختم القول عن تبعية ايلة في العصور الوسطى صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة الذي زار مكة بطريق ايلة سنة ٩٥٥ هـ ــ ١٥٤٨ م فيقول : وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز .

ولم تقتصر ايلة على انها ميناء وفرضة تجارية على خليج العقبة فحسب ، بل ان طبيعة المنطقة الصخرية جعل من المنطقة موقعا استراتيجيا (٢٩) هاما من الدرجة الأولى ومن ثم فقد تسابقت الدول عبر العصور وخاصة أثناء الحروب والغزوات على اتخاذ جبالها وصخورها حصونا كما أقاموا عليهــا القلاع والاستحكامات الحربية ، وتاريخها القديم والوسيط مليء بوصف قلاعها والأحداث والمعارك التي دارت رحاها بها · ولعل أهم تلك الفترات في تاريخ ايلة هي فترة الحروب الصليبية ·

وقد حدثنا القاضي الفاضل (٣٠) عن قلعة ايلة في حوادث سنــة ست وستين وخمسماية (١١٧٠ م) فقال : « أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة · وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بها فنازلها في ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها في البحر وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاتة وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادي الأولى ·

يفهم من هذه الأحداث التي ذكرها القاضي الفاضل أن قلعة ايلة كانت مملوكة للفرنج قبل استيلاء صلاح الدين عليها · وعلى ذلك فاننا لا نستطيع أن ندلي برأي قاطع في هذا الموضوع ، هل قلعة ايلة كانت موجودة قبــل استيلاء الصليبيين على المدينة ؟ أم هم الذين أقاموها بعد استيلائهم على ايلة ؟ والذي نرجحه (٣١) في هذا الموضوع أن مدينة ايلة وهي مدينة حدود ــ كما سبق أن بينا ــ لا بد وأن يكون بها مسلحة أو قلعة قبل استيلاء الفرنج عليها ، هذا مــن ناحية ومن ناحيــة أخرى فان ضراوة الحروب الصليبية بين المسلمين والفرنج في منطقة متغلغلة في الصحراء بعيدة عن ساحل البحر المتوسط وعن مركز تجمــع الفرنج في بيــت المقدس لم يكن يسمح للصليبيين باقامة قلعة في منطقة كمدينة ايلــة ولكنني لا أستبعد في نفس الوقت أن يكون الصليبيون قد أضافوا اليها بعض المباني والتحصينات التــي تتفق وأسلوبهم الحربـــي ·

وقد ذكرت بعض المراجع التاريخية (٣٢) أن الرقيم قرية صغيرة بالقرب من البحر الميت أو انها البتراء ومدينة البتراء أو بترا Petra (بطرا) هــي عاصمة النبط (٣٣) القديمة ومعناها بالعربية الصخر ، أما اسمها القديم فهو سلع Salah ويعني أيضا الصخر في لغة الآدوميين ، وهي تقع على بعد خمسين ميلا الى الجنوب من البحر الميت · وقد جاء ذكرها في الانجيل والتوراة انه لما افتتحها (انصيا) سنة

٨٣٧ ــ سنة ٨٠٩ ق٠م سماها (يقتئيل) (٣٤) أي الخاضع لله وقد كانت البتراء من أشهر المدنن في العالم القديم عندما كانت عاصمة للآدوميين (٣٥) وظلت على شهرتها عندما صارت لمؤاب (٣٦) ، وقد استولى على البتراء بعد الآدوميين النبطيون وكان ذلك جوالي سنة ٥٨٧ ق٠م (٣٧) ٠ وكان النبطيون من الشعوب العربية التي جمعت ثروة عظيمة واكتنزت الفضة والذهب بفضل موقعها الممتاز الذي تلتقي عنده عدة طرق برية كانت عماد طرق القوافل في ذلك الوقت مما هيأ لها مركزا تجاريا هاما ، ولعل من أهم الطرق التجارية بالنسبة للنبطيين هو الطريق الذي يصل الخليج بمدينة (بترا) ٠ على أن سياسة البطالمة في السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة به أدت الى الحاق الضرر بالنبطيين وبغيرهم من العرب الذين كانوا يتاجرون في البحر الأحمر فاضطر النبطيون الى التحرش بسفن البطالمة وأخذ ما فيها٠ الا أن قوة البحرية البطلمية لحراسة السفن التجارية في عهد بطليموس الثاني ٢٨٥ ــ ٢٤٦ ق٠م قد الحقت خسائر فادحة باسطول (٣٨) النبطيين ٠ وكان من نتائج هذه السياسة التي انتهجها ملوك البطالمة أن حرموا تجارة الجزيرة العربية وساداتها من ملوك متاجرين وأسر غنية ربحا عظيما والحقوا بهم خسائر كبيرة مما أثر كثيرا في أسواقهم (٣٩) ومراكز تجارتهم الهامة ومنها البتراء ٠

وبعد الحارث الثالث أشهر ملوك النبطيين الذي استطاع الاستيلاء على مدينة دمشق وعلى سهل البقاع وأصبح يجلس على عرش مملكة واسعة الأطراف وتشرف على مملكة يهوذا المتداعية وتحت أمرته جيش قوي ساعده على غزو أرض يهوذا وانتصر عليها في موقعة (أديدا) Addida التي انهار فيها الجيش اليهودي وتشتت شمله ولم يجد قائده بدا من طلب الصلح فعقدت معاهدة صلح بينهما وعاد النبطيون الى ديارهم الى حين (٤٠) ٠

الا أن تقدم الرومان في بلاد الشام كان تهديدا صريحا للنبطيين أدى بعد قرون الى الاستيلاء التام على فلسطين والأردن والحاقهما بالمستعمرات الرومانية وقد حاول الحارث في أول الأمر تحدي السلطة الرومانية الا انه لم يستطع الوقوف أمام قوة الرومان وجيوشهم المدربة المنظمة الأسلحة ، مما اضطره الى الصلح معهم على أن يدفع لهم جعالة وكان ذلك سنة ٦٢ ق٠م وهي السنة التي توفي فيها الحارث (٤١) ٠ وقد ورد اسم الحارث منقوشا على معبد المدارس Elmadras بمدينة البتراء المخصص لعبادة الاله (ذو الشرى) Duschara اله النبط الكبير ٠ وتولى بعد الحارث الثالث ابنه الملك (عبادة الثاني) الذي حكم من (٦٢ ــ ٤٧) ق٠م ولكننا لا نعرف شيئا من أمره ، اللهم الا النقد الذي أمر بضربه وهو من فئة الدراخما Dirakhma الذي ضرب من السنة الثالثة من حكمه وقد صور عليه وجه الملك حليقا وشعر رأسه قصيرا (٤٢) ٠

وقد تولى بعد ذلك مجموعة من الملوك الضعاف ، أقام معظمهم ولا سيما المتأخرين منهم في بصرى (Bosra) مما أدى الى اضعاف شأن عاصمتهم القديمة (بترا) والى اضعاف ادارة أمور النبط • وقد كان آخر ما نعرفه من ملوك النبطيين هو الملك (مالك الثالث) Malchus الذي حكم من (سنة ١٠١ ــ ١٠٦ م) ، وفي أيامه قضى تراجان سنة ١٠٦ م على استقلال مملكة النبطيين وجعلها تحت حكم حاكم سورية الروماني وأطلق عليها اسم (الكورة العربية) (Provincia Arabia) ونقل مقر الحكم من البتراء الى بصرى ، فتضاءل بذلك شأن العاصمة القديمة ، فلما كان القرن الثالث صارت البتراء مجرد موضع قليل الشأن (٤٣) ، الا ان ذلك لم يمنع الرومان من منحها درجة Cplonia كما يظهر ذلك من الكتابة المسكوكة على بعض النقود الرومانية (٤٤) التي ترجع الى حكم Elagabalus الذي حكم من سنة (٢١٨ ــ ٢٢٢) م •

وقد عثر في البتراء على كثير من الكتابات منها ما هو مؤرخ ، ويرجع معظمه الى قبل الميلاد • واكثر هذه الكتابات نبطية من النوع الذي يوضع على القبور ، وبعضها لاتينية واخرى يونانية ، ووجدت كتابة باليونانية دونها أسقف سكن معبدا من معابد المدينة القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد في حوالي سنة ٤٤٧ للميلاد • كما وجدت كتابة لاتينية على قبر بني علي النمط (الروماني) صاحبها ضابط روماني اسمه (سكتيوس فلورنتينوس) (Sextius Florentinus) لا يعلم زمانه على وجه الصحة • ويرى بعضهم انه من أيام (هدريانوس) Hadrianus أو (أنطونيوس بيوس) Antonius Pius (٤٥) •

وقد وصف (سترابو) (بطرا) (بطرا) (بترا) بقوله : كانت (بطرا) عاصمة النبط ومقر حكمهم ودولتهم وهي لا تبعد الا أربعة أيام عن (أريحا) Jericho وخمسة أيام عن غابة النخيل (بوسيديون) Poseidion • وهي موضع غني بالماء كثير البساتين الى من يأتي اليها من البوادي القاحلة الجرد • وقد زارها (أثينودور) Athenodor صديق (سترابو) فوصفها له ، وذكر له أنه وجد بها اجانب ، بينهم جمع من الروم • ويظهر من أخبار (سترابو) أن النبط كانوا قد بنوا بيوتا لهم في هذه المدينة كذلك • وقد أيدت التنقيبات التي أجريت عند مدخل المدينة هذا الرأي (٤٦) •

وتمضي حقبة كبيرة من الزمن لا نكاد نسمع شيئا يذكر عن مدينة البتراء حتى اذا كان عصر الحروب الصليبية ، نجد الفرنجة يتخذون منها موقعا استراتيجيا هاما لما تتمتع به من طبيعة صخرية هائلة تحميهم من خطر الجيوش المصرية الوافدة عبر

شبه جزيرة سيناء فأقاموا عليها القلاع والحصون • فقد ذكر ياقوت (٤٧) الحموي البتراء في مادة (سلع) فقال : وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب (بيت المقدس) وتقع آثار المدينة وبقاياها اليوم في وادي موسى ، ويسمى أيضا بوادي (السيق) (٤٨) • وقد عرف هذا الوادي بوادي موسى ، كما يزعم بعض مؤرخي المسلمين في العصور الوسطى ، ان موسى ضرب الصخر بعصاه فشقه فجرى الماء في موضع العين الى النهر ، فسميت كذلك بعين موسى ، وكان السيق مبلطا ولا تزال آثار التبليط باقية في بعض مواضع آثار البتراء •

وتجاه نهاية السيق هيكل منحوت في الصخر ، يسمى (خزنة فرعون) وداخل باب الهيكل دار ، وعلى بعد (٦٠٠) قدم تقريبا من هذا الهيكل بقايا آثار مسرح عظيم منحوت في الصخر يتسع لزهاء أربعة آلاف انسان • ومن آثارها المهمة ، الأثر المعروف باسم (خزنة فرعون) وقوس النصر وهياكل وقبور عدة ، بعضها على الطراز النبطي القديم ، وبعضها متأثرة بالفن المصري الآشوري أو اليوناني أو الروماني (٤٩) •

ويظهر أن النبط كانوا مولعين بالشراب وبالخمور ، ونجد لصور الكروم مكانة بارزة في فن النحت والنقش عندهم ، وقد أظهروا براعة فائقة في حفر صور الكروم وعناقيدها على الألواح ، كما يظهر ذلك من آثارهم التي درسها الباحثون في النبطيات (٥٠) • وقد زعم بعض الأثريين ان الكتابات المحفورة على مدخل (الشق) بالبتراء لها صلة بفتية أهل الكهف ، وقد أكد الأستاذ ستاركي (Starkey) (٥١) الذي قرأ تلك الكتابات وشرحها ، انه لا أساس للزعم القائل بأنها تخص أهل الكهف، انما هي كتبت تخليدا لذكرى جماعة من اليونانيين أصحاب المراكز العليا قد وفدوا من مدينة جرش فوافتهم المنية في البتراء •

كذلك ذكر المفسرون مدينة (الحجر) ضمن المدن التي زعموا انها (الكهف والرقيم) والحجر من المدن النبطية القديمة الهامة لوقوعها على شريان التجارة في العالم القديم • وقد أثبت بعض الباحثين (٥٥) اعتمادا على الكتابات الخمس المنقوشة على الحجر التي عثر عليها في مدائن صالح ، ان الاسم القديم لمدائن صالح هو الحجر Egra أو Hegra وان المنيين هم الذين أنشأوها • وذكر ابن حبيب (٥٣) ، أن قوم ثمود نزلوا الحجر ، كما فسر علماء اللغة (٥٤) (الحجر) بأنها ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وهم قوم صالح النبي ، وقد جاء ذكر الحجر في القرآن الكريم في قوله عز وجل (كذب أصحاب الحجر المرسلين) (٥٥) ، كما جاء ذكرها في كتب الحديث (٥٦) •

وتدل الآثار التي ما تزال باقية والتي تقع اليوم بين (جبل اثلب) (وقصر البنت) والمكونة من بقايا قبور حجرية (٥٧) ، قديمة نقشت مداخلها وجدرانها بنقوش تدل على حذق ومهارة فنية تضارع تلك التي وجدت في آثار ونقوش البتراء. ولعل من أهم تلك المقابر التي ترجع الى القرن الأول للميلاد ومن عهد الملك النبطي (الحارث الرابع) (قصر البنت) (٥٨) التي دونت عليها كتابات ترجع الى (سنة ٣٨ م) . وقد جاء في جملة الأسماء المذكورة في تلك الكتابات اسم (عبد عدنون) أي عبد عدنان (٥٩) . كذلك وجدت كتابة مؤرخة بالتقويم السلوقي من (٤-٥) ق م وهي أيضا من أيام الملك الحارث الرابع على مقبرة لرجل يدعى (قصي بن تعجلة) .

وقد نحت (قصر البنت) في تل و[illegible] بداخله غرف ، ولها دروب وطرق توصل بعضها ببعض ، ولها مدخل خارجي ارتفاعه عشرون مترا زين بالنقوش والزخارف النبطية المتأثرة بالطرز الآشورية والهلينستية الى حد كبير . كذلك عثر على معبد في الموضع المعروف باسم (ديوان) (٦٠) ، وهو منحوت في جبل (اثلب) يشبه الى حد كبير تلك المعابد المنحوتة في جبال البتراء ، ويتكون من قاعة كبيرة مربعة تقريبا قائمة الزوايا يبلغ اتساعها عشرة أمتار وعمقها اثني عشر مترا وارتفاعها ثمانية أمتار (٦١) . ويكتنف مدخل المعبد الذي تبلغ سعته ثمانية أمتار عمودان منحوتان من الحجر تيجانهما خليط من الطراز (اليوني والكورنثي) وعلى بعد مائة وخمسين مترا الى الجنوب من جبل (اثلب) يوجد معبد صغير مماثل لمعبد ديوان السالف ذكره يصعد اليه بمدرج (٦٢) .

ومن الأماكن الواردة على أنها الكهف معبد (روافة) الذي يقع في أطلال مدينة (القرية) (٦٣) بأرض الحجاز على بعد خمسة وأربعين ميلا الى الشمال الغربي من (تبوك) في أرض تعرف (بالحسمي) . وقد أرجع علماء الآثار هذا المعبد الى منتصف القرن الثاني للميلاد وان بانيه هم قوم ثمود ، فقد عثر على كتابات منقوشة على جدرانه نبطية يونانية طويلة ، ورد فيها اسم الامبراطور أورليوس انطونينوس (Marcus Aurelius Antonius) ولوقيوس أورليوس فيروس (Lucius Aurelius Verus) ومما يدل على أهمية مدينة (القرية) في أيام الدولة النبطية ولا سيما في عصرها المتاخر (٦٤) .

كذلك ذكرت المراجع العربية (٦٥) مدينة (اذرعات) التي كانت لها شهرة كبيرة في الجاهلية والاسلام على أنها مدينة الكهف والرقيم . وقد جاء ذكر هذه المدينة في التوراة باسم (اذرعي) Edrei بمعنى قوة أو حصن (٦٦) . وجاء في قاموس الكتاب المقدس (٦٧) انها من مدن (باشان) العظيمة . وجاء في المعاجم اللغوية (٦٨) ان اذرعات اشتهرت بخمرها عند العرب وانها موضع بالشام تنسب اليه

الخمور وتعرف في الزمن الحاضر باسم (درعة أو درعا) (٦٩) وتقع مدينة (درعا) في واد يكون القسم الجنوبي من وادي (حوران) على مسافة ستة أميال شرقي طريق الحج ·

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت الكثير من المؤرخين يزعمون أنها (الكهف أو الرقيم) احتواءها على العديد من الكهف والكثير من البقايا الأثرية في مساحة كبيرة يبلغ قطرها ميلين يرجع معظمها الى العصر الروماني (٧٠) · وتدل المجاري المائية والصهاريج الكبيرة الموجودة بها على انها كانت عامرة بالسكان حتى العصر الاسلامي فهناك بقايا (قناة فرعون) التي كانت تأخذ مياها من بحيرة صغيرة قرب موضع (يابس) (٧١) في حوران ، كما عثر على مسجد يشبه في طرازه المعماري طراز كاتدرائية بصرى · وكانت شوارع مسلوكة مطروقة عامرة بالحوانيت ويتوسطها سوق المدينة · وقد عثر في خرائبها على نقود مسكوكة ترجع الى سنة ٨٣ م (٧٢) وعلى كتابات كثيرة باللغة اليونانية ·

ويضاف الى المدن السالف ذكرها على انها الرقيم والكهف (باشان) وهي تشمل حوران والجولان واللجاه لكنها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية وتربتها مخصبة وماؤها غزيرة (٧٣) · ويحد (باشان) شمالا منطقة دمشق وغربا بادية الشام وجنوبا أرض (جلعاد) وغربا (غور الأردن) ويخترق ضلعها الشرقي جبل الدروز وهو جبل (باشان) القديم ومعنى (باشان) التربة الخفيفة · وسميت بهذا الاسم نسبة الى جبل بهذا الاسم في تلك المنطقة وسكانها القدماء هم الرفائيون Rephalite (٧٤) ·

وقد جاء في الكتاب المقدس أن كثيرا من أهل (باشان) كانوا من سكان المغاور والكهوف (Troglodytes) اذ تبين أن قسما منهم سكنوا الكهوف والمغاور والأنفاق تحت الأرض التي تبلغ طولها (١٥٠) قدما ، وتتفرع منها أزقة تحت الأرض على جانبيها بيوت فتحت فيها (كوى) في سقوفها · وسكن البعض في بيوت منقورة في الحجر ، بينما نجد فريقا ثالثا سكن بيوتا مصنوعة من الحجر ·

وقد أخذ برأي المقدسي كثير من الجغرافيين (٧٦) والرحالة المسلمين الذين أتوا بعده فقالوا بأن الرقيم على بعد فرسخ من عمان على تخوم البادية · وعلى عادة المسلمين فقد احترموا هذا المكان وبنوا في ساحته مسجدا ، كما أخذوا يدفنون فيه موتاهم · ولعل المسجد المقام فيتلك المنطقة هو الذي أشار اليه أسامة (٧٧) بن منقذ في رحلته الى بيت المقدس اذ يقول : « وسير معي نور الدين الأمير عين الدولة الياروقي في ثلاثين فارسا فاجتزت في طريقي بالكهف والرقيم ، فنزلت فيه ودخلت

فصليت في المسجد ، ولم أدخل في ذلك المضيق الذي فيه · فجاء أمير من الأتراك الذين كانوا معي يقال له برشيق يريد الدخول في ذلك الشق الضيق (يريد الكهف) · قلت أي شيء تعمل في هذا ؟ صل بره · قال لا اله الا الله ، انا حرام علي حتى لا أدخل في ذلك الشق الضيق ـ قلت أي شيء تقول ؟ قال هذا الموضع ما يدخل فيه ولد زني فاوجب قوله ان قمت ودخلت في ذلك الموضع وصليت وخرجت · وانا والله يعلم ما أصدق ما قاله وجاء أكثر العسكر فدخلوا وصلوا · ومعي في الجيش براق الزبيدي معه عبد له أسود كثير الصلاة أدق ما يكون من الرجال ، فجاء الى الموضع وحرص كل الحرص على الدخول ، فما قدر أن يدخـل فبكى المسكين وتوجع وتحسر وعاد بعد الغلبة على الدخول » ·

كذلك اخـذ برأي المقدسي السائح الهروي ، الذي بحث عن مكان قريب من قصر الموقر الذي ورد ذكره في أقوال المقدسي فاهتدى الى قرية الرجيب وقال لعلها محرفة من الرقيم لا سيما وانه يوجد الى الغرب منها كهوف تسترعي النظر ، ولعل من الأسباب التـي جعلت السائح الهروي ياخذ بروايـة المقدسي المسجد الذي بناه المسلمون بالقرب من الكهف والذي أشار اليـه أسامة بن منقذ في كتـابه الاعتبار ، السالف الاشارة اليه ·

كذلك رات جمعية التنقيب الفلسطينية (٧٨) Palestine Exploration Funsd وجاهة رأي المقدسي والسائح الهروي ، واخذت على عاتقها مسح أراضي فلسطين وشرقي الأردن ومن بينها قرية الرجيب للبحث عن الكهف وذلك (سنة ١٨٨٠ م) · وبعد عامين من البحث والتنقيب وضعت تقريرا (٧٩) جاء فيه : الكهف مقبرة ترجع الى أوائل المسيحية وتقع على طريق روماني يبدأ من عمان · وتقع قرية الرجيب الى الشرق من عمان وهي تشبه من حيث الآثار التي وجدت بها آثار مدينة مادبا (٨٠) Medaba ولكن على نطاق أصغر · ويتجـه مدخل الكهف نحو الجنوب يتقدمه شجرتا زيتون وتملأ السهل الأمامي أشجار البطم ، والى جانب الأشجار وأمام الكهف مسجد اسلامي له محراب في الحائط الجنوبي · وقد بني فوق الكهف برج مربع تقريبا طوله نحو عشرة أمتار اندثرت معظم جدرانه ولم يبق منه غير الأساسات التي بنيت من احجار كبيرة يصل طول بعضها الى متر ·

وعلى جانبي مدخل الكهف نحـت عمودان ملتصقان في الصخر (Engaged-Column) تيجانهما كورنثية مختلطة ترجع الى العصر البيزنطي في القرن الخامس الميلادي · ويعلو عتب الكهف زخارف محفورة قوامها صليب يوناني يكتنفه حنيتان في احداهما رسم صدفة او علامة الشمس · وأمام الكهف توجد ساحة تبلغ مساحتها حوالي سبعة أمتار منخفضة نصعد منها ثلاث درجات حتى نصل الى حافة الكهف الذي

ترتفع حوالي مترين عن الساحة · وندخل من فتحة الكهف الى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها (٣٠٠ × ٣٤٠ سم) نخرج منهـا الى ممر يكتنفـه حنيتان رسم في احداهما نجمة ذات ثمانية رؤوس وفي الثانية رسم هندسي بداخله زهرة عباد الشمس· ويؤدي الممر السابق الذكر الى ممر ثاني ينتهي بناووس يحتوي على ستة قبور على جانبيه نتوءان كانت عليهما الأضواء والشموع (٨١) · كما اكتشف الى الغرب من الكهف السابق كهف آخر يحتوي على مجموعة من القبور ·

وقد قامت مديرية الآثار الأردنية بحفائر سنة ١٩٦٤ في الرجيب ، فعثرت على كتابات عربية محفورة على بعض نواصي القبور الموجودة بالكهوف ولكن لسوء الحظ فهي بحالة سيئة لم يمكن قراءتها قراءة صحيحة يمكن الاعتماد عليها · كمـا عثرت على مجموعة كبيرة مـن النقود برونزية من عصور مختلفة تمتد مـن أوائل الحكم الروماني من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر بعد الميلاد أي الى أواخر العصر العثماني ، مما يدل على أن هذه الكهوف كانت معروفة خلال هذين الألفين من السنين ، ومن ثم فانه يستحيل علينا تحديد الوقت الذي آوى فيـه الفتية الى الكهف ذلك اذا وافقنا جدلا بأنه هو الكهف المعني أو الرقيم ·

هذا بالاضافة الى أن الحفريات التي قامت بهـا مديرية الآثار الأردنية سنة ١٩٦٤ في مدينة البتراء ، قد عثرت على نصب مـن الحجر في مدخل المدينة · ورد على احدها اسم الرقيم مما يقطع بأن قرية الرجيب ليست هي الرقيم ، وليس هناك مجال لفكرة التحريف التي أشار اليها المقدسي أو من أخذ برأيه · كما استبعد كل من الدكتور أنيس فريحة والأستاذ يوسف شخت (٨٢) من رجال الآثار ، أن يكون كهف الرجيب هو الكهف الذي ذكرته المصادر اليونانية والسريانية ، وذلك اعتمادا على المراجع القديمة السابقة علـى الاسلام التـي عينت كهف السبعة النائمين في أفسوس القديمة ، خاصة وان الأخبار والروايات الاسلامية أخذت بهذا الرأي ·

وذهب الباحثون في دائرة الآثار بالاردن ، الـى أن أهل الكهف ، هو (كهف الرجيب) وهو على مقربة من قرية صغيرة تدعى (الرجيب) وجدت بداخلها مدافن يرجع عهدها الى القيصر ثيودوسيوس الثاني Theodosius الذي حكم من (٤٠٨ ـ ٤٥٠) م ، وهو الامبراطور الذي بعث في زمانه أهل الكهف (٨٣) · وقد أيد هذا الرأي الأستاذ هـج نيلـي Hugh Nilley الـذي زار الموقـع ودرسه وكتـب عنه مقالا (٨٤) ·

كذلك وجدت البعثة الأمريكية بمدرسة الأبحاث الشرقية بالتعاون مع مديرية الآثار الأردنية في منطقة (أم الرجوم) التي تقـع على بعد (١٥) كم شمال عمان

على آثار بئر قديمة ، بها كتابة مدونة على جدرانه تعود الى ما قبل الميلاد ، زعموا انها قد تكون مكان أهل الكهف أو أهل الرقيم ، وبدراسة الكتابة المحفورة على جدران البئر تبين انها كتابة مشتقة من القلم العربي الجنوبي وانها كتابات القرن السابع قبل الميلاد ، قريبة من الخط المسند ومن القلم اللحياني والثمودي والصفوي (٨٥) ، ذي اللهجة العربية ، مما يدل علـى أن أصحاب هـذه الكتابة من العرب • أما نص الكتابة فيدل على أنها كتبت تخليدا لذكرى اقامة تلك البئر التـي حفرها وهيأها (شمان أو سمان) و (ساعدن أو سعد أو ساعد) وهما اصحاب هذه الكتابة والبئر •

بعد هذا العرض الموجز للأماكن الثمانية التي زعم المؤرخون والمنقبون من رجال الآثار على أنها الكهف أو الرقيم ، وهي افسوس وايلة والبتراء والحجر (أو مدائن صالح) والقرية (بتبوك) واذرعات (أو درعا) والرجيب وأم الرجوم ، نستطيع أن نخلص الى النتائج الآتية :

اولا : تكاد تجمع المراجع غير الاسلامية على ان فتية أهل الكهف انما يرجعون الى أوائـل العصر المسيحي ، وهـو العصر الذي تعرض فيـه المسيحيون لاضطهاد أباطرة الرومـان الوحشي ويخصون بالذكر منهـم الامبراطور تراجان والامبراطور دقلديانوُس •

ثانيا : يمكن تقسيم الأماكن المزعومة الى قسمين متباينين : القسم الأول ويشمل افسوس في آسيا الصغرى ، وهي التي أشارت اليها المراجع القديمة غير الاسلامية وكذا المراجع الاسلامية في القرنين الأول والثاني • أما القسم الثاني فيشمل باقي الأماكن السبعة ، ذلك أنهـا تقع جميعها في المنطقة التي أطلق عليها اليونان والرومان اسم العربية الحجرية وهـي المنطقة الشمالية الغربية من شبـه الجزيرة العربية ، التـي نشأت فيها الدولة النبطية قبل الاسلام •

ثالثا : كل الأماكن المزعومة التـي انتشرت فيهـا المسيحية قبل اعتراف الدولة الرومانية بالدين الجديد ولذلك فقد تعرض معتنقوه للاضطهاد والتعذيب، هذا بالاضافة الى ان كـل تلك المناطق تحتوي علـى كهوف محفورة أو منقورة في الصخر والجبل ، ومن ثم فقد أصبح من المستحيل ترجيح أحدها على الأخرى ، فلا نجد حسما لهذا الخلاف غير قول الله عز وجل : « فلا تمار فيهم الا مـراء ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم احدا » ربهم أعلم بمكـانهم •

د . أحمد رمضان

المصادر والهوامش

١ ــ سورة اهل الكهف ، آية ٠

٢ ــ تفسير الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ (طبعة بولاق) ، تفسير النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ (حاشية على تفسير الطبري) طبعة بولاق ، تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ ٠

٣ ــ ج٣ ، ص ٧٣ ٠

٤ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ ٠

٥ ــ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ ٠

٦ ــ اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٤ ﻫ في كتابه (البلدان) ٠

٧ ــ ابن خرداذبة : المسالك والممالك (طبعة ليدن ، ١٣٠٦ ﻫ) ٠

٨ ــ البيروني : الآثار الباقية ٠

٩ ــ راجع دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopedia of Islam) ، وما كتبه (ماسنيون) و (بارنيوس) (Baronius) و (تاليمونت) (Talimont)

١٠ ــ ابن بطوطة : الرحلة ٠

١١ ــ احسن التقسيم في معرفة الاقاليم ، دائرة المعارف لفريد وجدي في مادة (كهف) ٠

١٢ ــ الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ ، النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ ، القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ ، جواد علي ، ج٥ ، ص ٧٢ ٠

١٣ ــ اخبار الأيام الثاني ، الاصحاح السادس والعشرين ، الآية (٢) ، الملوك الثاني في الاصحاح الرابع عشر ، الآية (٢٢) ، قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ١٨٤ ٠

١٤ ــ Winkler, H.O.F. Encyclopedia. Bibli. P. 3065.

١٥ ــ J. Simons: The Geographical and Topographical Texts of the Old Testment. P. 13 (Leiden 1959).

١٦ ــ J. Hastings: A Dictionary of the Bible dealing with its language Literatur eand Contents. P. 84.

١٧ ــ جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، ص ٦٤٥ ٠

١٨ ـ Margoliouth: The Relation between Arabs and Istaelites Prion to the Rise of Islam. P. 38.

١٩ ـ Burn: A.R.: Persia and the Greeks. P. 21.

٢٠ ـ جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٧ .

٢١ ـ The Cambridge Ancient History Vol. (9) P. 400.

٢٢ ـ The Geography of Strabo Translated by Hamilton. Vol. (3) P. 170 (London 1912).

٢٣ ـ O'Leary: Arabia. P. 175.

٢٤ ـ Musil: Lu The Arabian Desert. P. 124.

٢٥ ـ جواد علي : ج٤ ، ص ١٧٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٤٦٢ .

٢٦ ـ المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢١ .

٢٧ ـ الهمداني : صفة شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧ .

٢٨ ـ الخطط : ج١ ، ص ١٨٦ .

٢٩ ـ احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ .

٣٠ ـ كنز الدرر ، ص ١٧٣ .

٣١ ـ احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في االعصور الوسطى ، ص ١٦٨ .

٣٢ ـ جواد علي : ج٥ ، وما ذكره من المراجع ، ص ٧٢ .

٣٣ ـ Cantinea: Le Nabateen vol. I P. 6.

٣٤ ـ Sir Alexander, B.W. Kennedy: Petr: ...istory and monument sP.78. (London 1925).

٣٥ ـ Murry: The Rock City Petra. P. 80.

٣٦ ـ قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ٥٢٩ .

٣٧ ـ Kennedy: op. cit. P. 29.

٣٨ ـ Strabo: op. cit., vol. III P. 204.

٣٩ ـ Rostovtzeff: The Social Vol. I, P. 387.

٤٠ ـ The Cambridge Ancient History Vol. ICX, P. 400.

٤١ - Cantinea: Le Nabateen vol. II P. 610.
٤٢ - De Morgan. J: Mannuel de Numisme Orient Vol. II, P. 237 (1924).
٤٣ - Glneck. N: The Story of the Nabateens. P. 543.
٤٤ - De Sauley! Numisme de la Terre Sainte. P. 292 (Paris 1872).
٤٥ - Kennedy: op. cit. P. 76.
٤٦ - Strabo. Vol. 16. P. 779, H. Kramer: Petra et La Nabateene: P. 150 (1929).
٤٧ - ياقوت : البلدان ، ج٥ ، ص ١٠٧ .
٤٨ - قاموس الكتاب المقدس : ج١ ، ص ٥٢٩ .
٤٩ - قاموس الكتاب المقدس (٥٢٩/١ وما بعدها) .
٥٠ - جواد علي : ج٣ ، ص ٥٣ .
٥١ - الجزء العاشر من حوليات دائرة الآثار الأردنية .
٥٢ - قلب الجزيرة العربية ، ص ١٤٤ ، E. Musil: Hegaz P. 291.
F. Caussin de Perceval: Histoire des Arabes. Vol. II P. 411.
James. A. Montgomery . Arabia and the Bible P. 231.
٥٣ - ابن حبيب :المحبر ، ص ٣٨٤ .
٥٤ - اللسان : ج٤ ، ص ١٧٠ .
٥٥ - سورة الحجر ، الآية (٨٠) .
٥٦ - تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص ٤٥ .
٥٧ - Burrows, Timus, Bahrian: Paradise in Orientalia P. 315.
٥٨ - Heft: Scriptura sacra et monument Orientisantique P. 50.
٥٩ - Musil: Arabia Petraea III P. 48, Repertoire d'Epigraphy vol. II381.
٦٠ - Doughty: Travels in Arabia Deserta, I, P. 390.
٦١ - Musil: Arabia and Petraea PP. 133, 146.
٦٢ - جواد علي : ج٣ ، ص ٥٦ .
٦٣ - Musil: Hegaz. P. 185.
٦٤ - H.St.J.B. Philby: The Ruins of Quraiya. P. 448 ?1(1951).
٦٥ - اليعقوبي : البلدان ، ج١ ، ص ١٦٢ ، البكري ، ج١ ، ص ٨٣ ، المقدسي : احسن التقاسيم، ص ١٦٢ ، الأب مرمرجي الدومنكي : بلدانية فلسطين العربية ، ص ٤ ، (مطبعة جان دارك - بيروت ، سنة ١٩٤٨ م) .

٦٦ ـ Hastings: op. cit. P. 203.

٦٧ ـ قاموس الكتاب المقدس ، جا ، ص ٥٦ ، الاصحاح الاول ، الآية (٤) .

٦٨ ـ اللسان : ج٨ ، ص ٩٧ .

٦٩ ـ جواد علي : ج٣ ، ص ٥٩ .

٧٠ ـ Schumacher: Across the Jordan P. 92.

٧١ ـ Hastings: op. cit., P. 203.

٧٢ ـ De Saulcy: Numisme de la Terre Saint. P. 4353.

٧٣ ـ جواد علي : ج٣ ، ص ٦١ .

٧٤ ـ Dussaud; Notes de Mythologie Syriene. P. 167.

٧٥ ـ قاموس الكتاب المقدس ، جا ، ص ٢٠٦ .

٧٦ ـ السائح الهروي : الاشارات الى معرفة الزيارات ورقة (١١٧) (مخطوطة بدار الكتب المصرية).

٧٧ ـ اسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ٧٩ .

٧٨ ـ محمود العابدي : الآثار الاسلامية ، ص ٢٤٧ .

٧٩ ـ Conder: Survey of Easter Palestine. P. 118.

٨٠ ـ هي مدينة (مادبا) التي وردت في التوراة وهي من اقدم مدن (موآب) ، وقد جعلها بطليموس في جملة مدن (العربية الحجرية) . وتقع خرائب مدينة مادبا على مسافة (١٤) ميلا شرقي بحر (اوط) وهي مبنية على راس تل وحوله والى الجهة الجنوبية منها توجد بركة . والى الشرق والشمال برك اخرى . وما تزال توجد بها آثار هيكل كبير ، أمامه عمودان منتصبان ولعل من انفس الآثار التي عثر عليها فيها واهمها لوحة الفسيفساء تمثل فلسطين النصرانية ومصر . كما عثر فيها على نقود ترجع الى العصر اليوناني والروماني ، وقد كان لها مركز مرموق بعد الميلاد ، فصارت مركز (اسقفية) وممثلث في مجمع خلقدونية .
(قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٣٩٨ ، الاصحاح (٢١ ، الآية ٣٠)) ،
A. Jacoby, Das George: Mosaik von Medaba (1905) Musil: Petraca. I. P. 113.

٨١ ـ اول من اكتشف هذا القبر هو وارين Warren الذي اعتمد عليه كوندر Condre كثيرا في ابحاثه .

٨٢ ـ محمود العابدي : عمان ماضيها وحاضرها ، ص ٥٩ .

٨٣ ـ السيد رفيق وفا الدجاني (حوليات دائرة الآثار الأردنية ، ج١٠) .

٨٤ ـ Hugh Nilley: Review de Qumran vol. V Nis-1925.

٨٥ ـ جواد علي : تاريخ العرب قبل الميلاد ، ج٢ ، ص ٧٤ .

الفن الحربي الإسلامي في

قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن » .

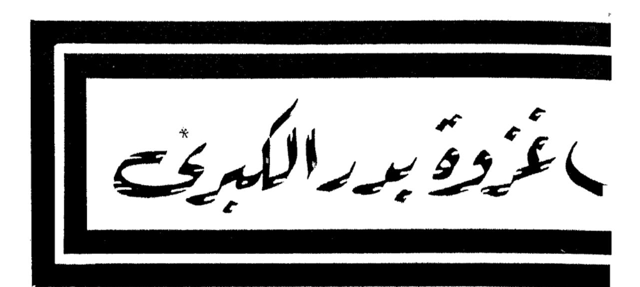
وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » (١) .

اول صفحة في التاريخ العسكري الاسلامي :

في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى ..

خرج المسلمون وهم قلة في العدد والعدة للقاء قريش وقد اقبلت بخيلائها وفخرها ، تحاد الله وتكذب رسوله ، وبقوة متفوقة تفوقا ساحقا ..

(*) للمجلة تعليق على هذا البحث في العدد القادم .



للواء محمد جمال الدين محفوظ

ويكون هذا اللقاء أول مجابهة حربية حاسمة بين المسلمين وكفار قريش ، انتصر المسلمون فيها على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، وكان نصرا عجيبا ومدهشا : فما خرج المسلمون يقصدون حربا ، ولا كان لهم من القوة البشرية ولا المادية ما يحقق لهم النصر على عدوهم ، وانما كان لهم من مقومات النصر ما هو أمضى سلاحا من كل قوة بشرية ومادية ، كانوا مع الله فكان الله معهم ، وفاضت قلوبهم ايمانا بالله فأيدهم بنصره ... وبنصر الله عز المسلمون وذل المشركون ، ولهذا من الله على المسلمين فقال : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » (آل عمران ـ ١٢٣) .

وكانت غزوة بدر هي الركيزة الأولى للدعوة الاسلامية ، وبها مكن الله لدولة الاسلام ، وعليها انبنى كل ما تلاها من غزوات ومعاهدات ، وبذلك كانت أول صفحة في سجل التاريخ العسكري الاسلامي المجيد .

والحق أن هذا التاريخ العظيم لم يحظ بعد بما يتكافأ مع قدره وقدر الأمة الاسلامية من الدراسة والتحليل والتسجيل والنشر ، ومن عجب أن رجال العسكرية في

كثير من الدول العربية والاسلامية يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكري للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قـادة ، ولا تاريـخ عسكري يستحق الدراسة ! وأغلب من كتبوا عن التاريخ العسكري الاسلامي من الأجانب ، لم يراعوا الموضوعية في كتاباتهم، ولم يتناولوا بالبحث المناسب الذي تقتضيه الأمانة العلمية الجوانب الفنية للمعارك من زاوية العلم العسكري وفن الحرب ، تلك الجوانب التي تزخر بها معارك الاسلام حقيقـة ٠

ومن هؤلاء من أباح لنفسه ــ بعد أن خلا له الجو ولم يجد من يتصدى له بالحجة الدامغة وبالبرهان العلمي ــ أن يهون من عظمة المسلمين وما أظهروه من عبقرية حربية ، الى حد الادعاء بأن الاسلام لم يضف جديدا في مجال العلم العسكري وفن الحـــرب (٢) ٠

والحق أن « العسكرية الاسلامية » تمثل جانبا رائدا من حضارة الاسلام ، فقد عالج القرآن الكريم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها خير المناهج والمبادىء لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وأساليب ادارتها وقوانينها وآدابها ٠ وعلى أساس هذه المبادىء نشأت المدرسة العسكرية الاسلامية مكتملة لكل الأركان التي لا تتسامى اليها أية مدرسة عسكرية أخرى في التاريخ القديم والحديث ٠

وشهادة التاريخ خير برهان ٠٠

ففي أقل من مائة عام امتدت الفتوحات الاسلامية من الصين شرقا الـى قلب فرنسا غربا ، واستطاع المسلمون ــ وهم أبنـاء الصحراء ــ ركوب البحر وانشاوا الأساطيل البحرية وهزموا أساطيل بيزنطة أعظم قوة بحرية في زمانهم ٠

الاسلام وفلسفة التاريخ :

فما أشد حاجة الأمة الاسلامية ــ وهي تتجه نحو النهضة الحضارية الشاملة ــ الى دراسة التاريخ وفلسفته ٠٠ فالمستقبل لا بد له من الماضي ، ففيه العبرة التي يسترشد بها ، والتجارب التي ينتفع بها ، والله عز وجل يقول : « فاعتبروا يا اولي الأبصار » (الحشر ــ ٢) ٠

ومن هنا نرى القرآن الكريم يقص علينا أحسن القصص لنتعظ ونتدبر فنعرف أحوال القرون الغابرة ، ونتيجة الصراع بين الخير والشر ، يقول الله تعالى :

— « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (يوسف ١١١) ٠

— « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (آل عمران ١٣٧) ٠

— « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم » (النساء ٢٦) ٠

— « وكلا نقص عليك من أبناء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » (هود ١٢٠) ٠

— « كذلك نقص عليك من أبناء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا » (طه ٩٩) ٠

وعلينا أن نتأسى في هذا المجال بالمسلمين الأوائل واهتمامهم بدراسة المغازي ، يقول الزهري : في علم المغازي خير الدنيا والآخرة ، وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن » ، وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » ٠

سر مشروعية القتال في الاسلام

ولا ريب في أن الدين الاسلامي قام على الحجة والبرهان وظهر على كل الأديان بقوة البيان واعجاز القرآن ، لا بقوة السيف والقهر والجبروت : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ٠٠ وقد تظاهرت الأدلة والبراهين على أن الاسلام لم يسل السيف في وجوه أعدائه الا بعد اعتدائهم وبغيهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ووقوفهم في طريق الدعوة الى الحق يصدون عن سبيل الله وصراطه

المستقيم ، فلم يشرع القتال حبا في دنيا أو طمعا في مال أو رغبة في سيادة ، وانما شرع لرد الظلم ودفع الأذى والدفاع عن الدعوة وحرية التدين .

الأحوال الاستراتيجية قبل بدر :

وقبل أن نتناول غزوة بدر بالتحليل والدراسة لا بد من التعرض للأحوال الاستراتيجية التي سادت في شبه الجزيرة قبل وقوعها :

١ ـ الأفق الاستراتيجي العام :

لقد كان الأفق الاستراتيجي العام مشحونا بالعداء والتربص للاسلام والمسلمين سواء من ناحية قريش التي تريد القضاء على الدين في موطنه الجديد بعد فشلها في القضاء عليه بمكة ، أو من ناحية القبائل المجاورة للمدينة ، أو المشركين والمنافقين في المدينة ، أو اليهود ، لقد كان كل هؤلاء يتربصون بالمسلمين الدوائر ويحاولون انتهاز فرصة سانحة للايقاع بهم وحرمانهم من الحرية في نشر دعوتهم .

٢ ـ الأعمال العسكرية التي سبقت الغزوة :

وقد وقعت قبل بدر ، وخلال الفترة من رمضان للسنة الأولى للهجرة الى رجب للسنة الثانية عدة أعمال عسكرية محدودة نلخصها في الجدول التالي :

ولو استعرضنا هذه الأعمال في جملتها يمكن استخلاص ما انطوت عليه من أهداف وما حققته من نتائج كما يلي :

- هدد المسلمون أهم طريق تجارية بين مكة والشام فاصبحت قوافل قريش غير آمنة حين تسلك هذا الطريق ، مما أثر أسوأ الأثر على تجارة قريش التي تعيش عليها .

- أثبت المسلمون أنهم أقوياء يستطيعون الدفاع عن انفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة وأهل المدينة وتجاه اليهود ، وأن بامكانهم الدفاع عن عقيدتهم عند الحاجة .

أعمال القتال التي سبقت غزوة بدر

المسلسل	اسم الغزوة	قوة المسلمين	قائد المسلمين	قوة المشركين	قائد المشركين	المكان	التاريخ	الهدف	النتائج
١	سرية حمزة	٣٠ رجلا من المهاجرين	حمزة بن عبدالمطلب	٣٠٠ راكب	أبو جهل ابن هشام	العيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى العيص على ساحل البحر لتهديد طريق تجارة قريش بين مكة والشام	حجز بين الفريقين مجدي بن عمرو الجهني
٢	سرية عبيدة ابن الحارث	٦٠ رجلا من المهاجرين	عبيدة بن الحارث	أكثر من ٢٠٠ رجل بين راكب وراجل	أبو سفيان ابن حرب	ماء بالحجاز بوادي رابغ	شوال سنة ١ هـ	الوصول إلى وادي رابغ لتهديد تجارة قريش بين مكة والشام	كان بينهم مناوشة ورمي سعد بن أبي وقاص أول سهم رمي به في الإسلام
٣	سرية سعد بن أبي وقاص	٢٠ رجلا من المهاجرين	سعد بن أبي وقاص	—	—	الخزار	ذو العقده سنة ١ هـ	الوصول إلى الخزار لتهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام	فرت قافلة قريش
٤	غزوة ودان	٢٠٠ راكب وراجل	الرسول صلى الله عليه وسلم	—	—	ودان	صفر سنة ٢ هـ	تهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام والعمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على هذه الطريق	حالف بني ضمره
٥	غزوة بواط	٢٠٠ راكب وراجل	الرسول صلى الله عليه وسلم	١٠٠ راكب وراجل من قريش	أمية بن خلف الجمحي	بواط	ربيع أول سنة ٢ هـ	الوصول إلى بواط من ناحية جبل رضوي على الطريق التجارية لقريش بين مكة والشام	لم يدرك المسلمون القافلة لسلوكها طريقا غير طريق القوافل المعبرة . فلم يلق المسلمون كيدا
٦	غزوة ذي العشيرة	٢٠٠ راكب وراجل	الرسول صلى الله عليه وسلم	قوة من قريش وبني مدلج وبني ضمرة	أبو سفيان	العشيرة	جمادي الآخرة سنة ٢ هـ	الوصول إلى « العشيرة » على طريق تجارة قريش بين مكة والشام للتفاهم مع القبائل واظهار قوة المسلمين للمشركين	وادع بني مدلج وحلفاءهم بني ضمرة
٧	غزوة بدر الأولى	٢٠٠ راكب وراجل	الرسول صلى الله عليه وسلم	—	كرز بن جابر الفهري	وادي سفوان	جمادي الآخرة سنة ٢ هـ	مطاردة قوات المشركين وتخليص الغنم والابل المنتهبة	لم يدرك المسلمون كرز بن جابر
٨	سرية عبدالله ابن جحش	١٢ رجلا من المهاجرين	عبد الله بن جحش	٤ رجال	عمرو بن الحضرمي	نخلة	رجب سنة ٢ هـ	الوصول إلى نخلة واستطلاع أخبار قريش كما نص على ذلك كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن الهدف قتل قريش	١ – أول قتيل من المشركين ٢ – أول أسير من المشركين ٣ – أول غنيمة للمسلمين ٤ – أول استعمال للرسائل المكتوبة

● تحالف المسلمون مع بعض القبائل المجاورة ٠

● استطاع المسلمون التعرف على طبيعة الأرض والطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية الى مكة وما فيها من قوى بشرية وموارد ٠

٣ ـ حجم التحدي في بدر :

ولقد كان حجم التحدي الذي واجه المسلمين في بدر هائلا :

● فبدر أول معركة حاسمة بين المسلمين والمشركين ، وسوف تكون لنتائجها آثار بعيدة المدى على الدعوة وعلى مستقبلها وعلى هيبة المسلمين وهذا ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين هتف بربه : « اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » ٠

● ومن حيث حساب المقارنة بين القوتين ، كان تفوق العدو ساحقا على المسلمين ، فقد بلغت قوة المسلمين (٣٠٥) رجلا وكان معهم فرسان وسبعون بعيرا ، بينما بلغت قوة المشركين (٩٥٠) رجلا وكان معهم مائتا فرس يقودونها وعدد كبير من الابل ٠٠٠ أي أن تفوق المشركين في العدد كان أكبر من نسبة ثلاثة الى واحد ، وتفوقهم في الخيل (سلاح الفرسان) كان بنسبة ساحقة مذهلة (١٠٠ : ١) وكذلك كان تفوقهم في أسلحة القتال بطبيعة الحال ٠

موقف الطرفين قبل المعركة

أولا : المسلمون :

١ ـ خرج أبو سفيان أوائل الخريف من السنة الثانية للهجرة في تجارة كبيرة الى الشام ، وقد أراد المسلمون اعتراضها في غزوة « العشيرة » عند ذهابها الى الشام ولكنها تملصت منهم ٠

وتحين المسلمون عودتها من الشام ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ينتظرانها ، حتى اذا وصلا « الحوراء » على طريق الشام ـ مكة مكثا هناك ، فلما مرت القافلة بهم ، أسرعا يخبران

النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها . فندب الرسول صلى الله عليه وسلم للخروج وقال : « هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » .

٢ ـ تحركت قوات المسلمين من المدينة لثمان خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وسلكت طريق القوافل بين المدينة وبدر (ويبلغ طوله حوالي ١٦٠ كيلومترا) .

٣ ـ وانطلق المسلمون مسرعين خوفا من افلات قافلة أبي سفيان منهم ، وبثوا عيونهم يتعرفون الأخبار ، فلما وصلوا قريبا من « الصفراء » بعث الرسول مفرزة استطلاعية لمعرفة أخبار قريش وقافلتها ، فلما وصل المسلمون « وادي ذفران » جاءهم الخبر بخروج قريش من مكة لنجدة قافلتهم .

٤ ـ استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما بلغه من أمر قريش فادلى أبو بكر وعمر برأيهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى « برك الغماد » (موضع في اليمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » .

فسكت الناس فقال الرسول : « أشيروا علي أيها الناس » ، وكان يقصد الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة على أن يمنعوه مما يمنعوه منه أبناءهم ونساءهم ولم يبايعوه على صد اعتداء خارج مدينتهم ، قام سعد بن معاذ وقال : « لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ فقال : أجل » ـ قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك ، فسر بنا على بركة الله » .

٥ ـ وارتحلوا جميعا حتى اقتربوا من بدر فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم مفرزتي استطلاع للحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها وتأهب المسلمون لخوض المعركة وعسكروا في أدنى ماء من بدر فجاء الحباب بن

المنذر الى رسول الله فقال : « أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الراي والحرب والمكيدة ؟ » ٠

قال : « بل هو الحرب والراي والمكيدة » ٠

قال الحباب : « يا رسول الله ، فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى ناتي أدنى ماء من القوم ، فنعسكر فيه ، ثم نعور (٣) ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون » ٠

فنزل الرسول على راي الحباب وانتقل المسلمون الى حيث أشار وأنجزوا بناء الحوض وملأوه ماء ، ثم غوروا المياه الأخرى ، ثم أخذوا قسطهم من الراحة بقية الليل ليكونوا أقوياء في الصراع الوشيك ٠

ثانيا ــ المشركون :

١ ــ علم أبو سفيان بخروج المسلمين لاعتراض قافلته حين رحلته الى الشام ، فخاف أن يعترضوه حين عودته ٠ فلما تاكد من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للتعرض لقافلته العزلاء الا من ثلاثين أو اربعين رجلا ، بعث ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة ليستنفر قريشا الى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه ٠ ولم تكن قريش في حاجة الى من يستنفرها ، فقد كان لكل فرد منها في العير نصيب ٠ اذ ذاك قررت قريش الخروج خاضعة لرأي دعاة الحرب وعلى رأسهم أبو جهل ، أشد الناس عداوة للمسلمين ، وعامر بن الحضرمي أخو عمر بن الحضرمي الذي قتله المسلمون في « نخلة » والذي يحرص على الأخذ بثاره ٠

٢ ــ وسبق أبو سفيان قافلته للحصول على المعلومات عن قوة المسلمين ومواضعهم ، فلما ورد ماء بدر وجد عليه مجدي بن عمرو ، فسأله : « هل رأى احدا من المسلمين ؟ » فأجاب مجدي : « لم أر الا راكبين أناخا الى هذا التل » وأشار الى حيث أناخ الرجلان من المسلمين ٠٠ ففحص أبو سفيان مناخهما فوجد في روث بعيريهما نوي عرفة في علائف يثرب ، فادرك ان الرجلين من أصحاب محمد ، وان جيشه منه قريب ، فرجع الى القافلة ليغير طريقها نحو الساحل ، تاركا بدرا الى يساره ، واسرع في مسيره حتى

بعدت المسافة بين القافلة وبين قوات المسلمين ، وأرسل الى قريش يطلب منهم أن يعودوا أدراجهم الى مكة لنجاة قافلتهم من المسلمين .

٣ ـ وأرسلت قريش عمير بن وهب الجمحي ليستطلع لهم قوة المسلمين ، فرجع اليهم ليخبرهم أنهم ثلاثمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا ولا كمين لهم ولا مدد وقال : « قد رأيت يا معشر قريشا البلايا تحمل المنايا رجال يثرب تحمل الموت الناقع ... قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم ، والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم ، فاذا أصابوا منكم عداءهم ، فما خير العيش بعد ذلك ؟ » .

وتضاربت آراء قريش ، منهم من يريد الرجوع ومن هؤلاء بنو زهرة الذين رجعوا فعلا ، ومنهم من يريد البقاء وهؤلاء كان زعيمهم أبو جهل الذي قال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فيقيم عليه ثلاثة ننحر الجذور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » .

٤ ـ وقصد حكيم بن حزام عتبة بن ربيعة فقال : « يا أبا الوليد ، انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك الى أن لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر ؟ » .

قال عتبة « وماذا يا حكيم ؟ » .

قال حكيم : « ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي » .

قال عتبة : « قد فعلت . أنت علي بذلك ، انما هو حليفي فعلي عقله (ديته) وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية ـ يقصد أبا جهل ـ فاني لا أخشى أن يشجر ـ أي يخالف بين الناس ويحملهم على قدم الوفاق ـ أمر الناس غيره » . قال حكيم : « فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته نثل درعا ـ أي أخرج درعه ـ من جرابها يهنئها ـ أي يتفقدها ويعدها للقتال ـ فلت : يا أبا الحكم ، ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا » .

قال أبو جهل : « انتفخ والله سحره » (٤) ـ يقصد أن عتبة جبن ـ حين رأى محمدا واصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين

محمد ، وما بعتبة ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا واصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه تخوفكم عليه » ٠

وبعث أبو جهل الى عامر بن الحضرمي فقال : « هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثارك بعينيك ، فقم فانشد خفرتك (٥) » ٠ فقام عامر ابن الحضرمي فاكتشف ، ثم صرخ « واعمراه ! واعمراه ! » ٠

ولما علم عتبة بقول أبي جهل : « انتفخ والله سحره » قال : « سيعلم مصفر استة – أي الجبان – من انتفخ سحره ، أنا أم هو » ٠ ولم يبق مفر ولا مهرب من القتال ٠

سير المعركة :

١ – انتخب الرسول صلى الله عليه وسلم موضعا مشرفا على منطقة القتال في بدر وبنى فيه مقره – العريش – وأمن حراسته ٠

٢ – جرى ترتيب المسلمين في صفوف وساوى عليه الصلاة والسلام بينها وشجع أصحابه وحرضهم على الصبر في القتال ٠

٣ – وأصدر عليه الصلاة والسلام تعليماته للمقاتلين : « ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبال ، واستبقوا نبلكم ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » وأمرهم الا يحملوا عليهم حتى يؤذنوا ٠

٤ – بدأ المشركون الهجوم أولا ، اذ هجم الأسود بن عبد الأسد على الحوض الذي بناه المسلمون قائلا : « أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه » ، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف ضربة أطارت نصف ساقه ، ومع ذلك حبا الى الحوض لاقتحامه ، وتبعه حمزة يقاتله حتى قتله فيه ٠

٥ – برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فخرج اليهم فتية من الأنصار ، ولكن الرسول أعادهم وطلب خروج عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، لأنهم من أهله فهو يؤثرهم بالخطر على غيرهم ، ولأن شجاعتهم وممارستهم للقتال معروفة ، لذلك فان

نجاحهم مضمون على رجالات قريش ، مما يرفع معنويات المسلمين ويضعضع معنويات المشركين ٠

بارز عبيدة عتبة ، وبارز علي الوليد ، وبارز حمزة شيبة ٠ فاما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وكذلك فعل علي ، وأما عبيدة وعتبة فقد جرح كلاهما الآخر ، فكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة ، فأجهزا عليه واحتملا صاحبهما ٠

٦ ـ استشاط المشركون غضبا لهذه البداية السيئة ، فامطروا المسلمين وابلا من سهامهم وهاجمتهم فرسانهم ، الا أن صفوف المسلمين بقيت صامدة في مواضعها تصوب نبالها على المشركين متوخية اصابة ساداتهم بالدرجة الأولى ، ولم يفطن المشركون لأسلوب المسلمين الجديد في القتال ، مما جعل رجالات المشركين تتهاوى بوابل نبال المسلمين المصوبة تصويبا دقيقا والمسيطر عليها ٠

٧ ـ ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه يقود صفوف المسلمين ، وأخذت هذه الصفوف تقترب رويدا رويدا من فلول المشركين التي فقدت قادتها ٠٠ حتى تبعثرت قوات المشركين ٠ وحينذاك فقط أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمره لقواته : « شدوا » فبدأت مطاردة المسلمين لفلول المشركين ، وأخذوا يجمعون الغنائم والأسرى ٠

٨ ـ ابتدأت معركة بدر صباح يوم الجمعة ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة وانتهت مساءه ، وبقي المسلمون ثلاثة أيام في بدر بعد المعركة ، ثم غادروها عائدين الى المدينة ٠

٩ ـ وكانت خسائر الطرفين كما يلي :

- المسلمون :

استشهد منهم اربعة عشر (ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار) (٦) ٠

- المشركون :

قتل سبعون رجلا وأسر سبعون أيضا ٠

تحليل المعركة من زاوية فن الحرب :

ونستعرض الآن ما يكشف عنه تحليل المعركة من مبادىء المدرسة العسكرية الاسلامية ونظرياتها وتعاليمها ··

١ ـ مراعاة مبدا السرية والأمن والوقاية :

- في مسير الاقتراب راعى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون تشكيل المسير في هيئة مقدمة تقوم بالاستطلاع والوقاية ، ويليها القوة الرئيسية للجيش ، ثم مؤخرة بامرة قيس بن أبي صعصعة لوقاية ظهر الجيش ·

- حينما اقترب الجيش من بدر ، انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم أمام قواته وبصحبته أبو بكر ، حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، قال الشيخ : « لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ » قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا اخبرتنا أخبرناك » ·

  علم الرسول من شيخ العرب أن عير قريش قريبة منه ، فقال له : « نحن من ماء » (٧) ثم انصرف وصاحبه عنه والشيخ يقول : « ما من ماء ؟ أمن ماء العراق » وهكذا لم يخبره الرسول عن هويته حتى لا تعلم قريش بمواضع المسلمين ·

- وعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر ، حتى لا يسمع لها صوت ·

٢ ـ التخطيط على اساس احدث المعلومات وادقها :

ان المعلومات الحديثة والدقيقة من أهم المطالب الحيوية للتخطيط الجيد عامة وللتخطيط الحربي خاصة ، فحين اقترب المسلمون من بدر أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم مفرزتي استطلاع للحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها :

- **المفرزة الأولى :**

مؤلفة من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه ، استطاعت الوصول الى ماء بدر ، وعادت ومعها

غلامان لقريش فاستنطقهما الرسول فعلم منهما أن قريشا وراء الكثيب « بالعدوة القصوى » ، ولما أجابا بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش ، سألهما : « كم ينحرون يوميا ؟ » فأجابا : « يوما تسعا ويوما عشرا » فاستنبط من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف، وعرف من الغلامين كذلك أن أشراف قريش جميعا خرجوا للقتال .

- **المفـرزة الثـانية :**

مؤلفة من رجلين من المسلمين وصلا مـاء بدر فسمعا جاريـة تطالب صاحبتها بدين عليها والثانية تجيبها : « انما تأتي العير غدا أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك » ، فعاد الرجلان فأخبرا الرسول بما سمعا .

- اضف الى ذلك حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على القيام بالاستطلاع بنفسه حينما انطلق أمام الجيش ومعه أبو بكر ولقيا شيخ العرب ــ كما ذكرنا ــ فعرف منه أن عير قريش قريبة منه .

٣ ــ قيادة موحدة وهدف واحد :

- كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القائد العام للمسلمين في بدر ، وكان المسلمون يقاتلون كرجل واحد لغاية واحدة ، وهذا عامل مهم من عوامل النصر في الحرب .

- اما المشركون فلم يكونوا كذلك ، فلم يكن لهم قائد عام ، فقد كان أكثر سراة قريش مع الجيش ، ولكن البارزين من هؤلاء على ما يظهر همـا رجلان : عتبة بن ربيعة وأبو جهل ، وقد رأينا أنهما لم يكونا على رأي واحد حول مبدأ البقاء لقتال المسلمين ، ولم يكن لهما هدف واحد ، بل انهما كانا أقرب الى العداوة منهما الى الاخاء ، لذلك فقد طغت الأنانية الفردية على المصلحة العامة أثناء القتال ، وحاول كل رجل من رجالات قريش أن يظهر نفسه بطلا لتتحدث العرب عنه ، دون أن يكترث بأثر ذلك على نتائج المعركة .

٤ ـ الشورى في التخطيط للمعركة :

- لقد رأينا أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يبت في أمر الدخول في معركة مع المشركين حتى يستشير أصحابه فوجد منهم استعدادا للقتال رغم تفوق العدو ، فقرر دخول المعركة ٠

- ورأينا أيضا كيف نزل على مشورة الحباب بن المنذر وانتقل بالجيش الى حيث أشار ٠

وبذلك يضع الرسول القائد مبدأ هاما في اتخاذ القرارات والتخطيط ، هو الأخذ بالمشورة الصالحة وهو الذي أمره الله تعالى بذلك في قوله تعالى « وشاورهم في الأمر » ، والرسول حين يطبق قاعدة الشورى يعلمنا أن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة بقترن بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع ، وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام ٠

- ومن وجهة نظر علم الادارة والاستراتيجية العسكرية أيضا فان الشورى تحقق مبدأ هاما هو « اشتراك المنفذين في عملية التخطيط » ، وهو من أهم دعائم الكفاية في الأداء ، وفي انجاز الأعمال وتحقيق الأهداف ٠
وليس من شك في أن هناك فرقا كبيرا بين أن تكتفي القيادة باصدار القرارات التي يتعين على المرؤوسين تنفيذها ، وبين أن تحرص على اشراك هؤلاء المرؤوسين في عملية التخطيط قبل أن تصدر قرارات التنفيذ ، فالأسلوب الثاني يحقق فوائد جمة :

١ ـ فهو يجعل المنفذين أكثر تفهما للأهداف التي يراد تحقيقها ٠

٢ ـ ويضمن اهتمامهم وحماستهم وايجابيتهم في تنفيذ الخطة التي « ساهموا في وضعها » ٠

٣ ـ ويضمن كذلك « واقعية الخطة » ، لأنها انبثقت من « الطبيعة والواقع الميداني » وهذا بالتالي يضمن الا تتعثر الخطة أثناء التنفيذ بسبب احتوائها على مهام يصعب تنفيذها ٠

- والواقع أن القيمة الحقيقية لأية خطة ، تكمن في واقعيتها وامكانية تنفيذها ، وقد أجمع الخبراء العسكريون وعلماء الادارة على أن

« الخطط ذات الشأن هي تلك التي يكون لديها فرصة أكبر في التنفيذ ، وتأسيسا على هذا ، فان مسئولية أجهزة التخطيط لا تنحصر في مجرد وضع الخطط ، وانما يلزم أن تتأكد من أن هذه الخطط قابلة للتنفيذ بحيث تتحقق الأهداف المتوخاة » (٨) ٠

٥ ـ احراز المبادأة في اختيار ارض المعركة :

ان من أهم ما يسعى اليه القائد المحنك ، هو أن يجر عدوه الى الدخول معه في معركة فوق أرض من اختياره هو ، فاذا أفلح في ذلك فانـه يكون قد أحرز « نقطة تفوق » على عدوه ، لأنه سوف يستغل طبيعـة تلـك الأرض وتضاريسها ومواردها وخصائصها الطبوغرافية التي رأى وقدر ـ بحكم علمه وخبرته ـ أنها ستساعده على التغلب على عدوه في المعركة ٠

فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن نزل علـى مشورة الحباب بن المنذر ـ معسكر المسلمين للمعركة في موضع يتحكم به المسلمون في الماء ويحرمون عدوهم منها ، وبذلك خلقوا له موقفا من أشد المواقف قسوة في حرب الصحراء ٠

٦ ـ اختيار تشكيل القتال الذي يضمن سيطرة القائد :

لقد كانت قوة المسلمين محدودة العدد وكانت تواجه قوة تعادل ثلاثة أمثالها ، وهنا تعتبر سيطرة القائد مطلبا حيويا ، فالسيطرة تكفل حسن توجيه الطاقات والامكانات نحو الهدف المنشود ، وتمكن من الافادة منها واستثمارها الى اقصى حد ، كما تضمن تحقيق مبدأ « الاقتصاد في القوى » ، فلا يذهب من الجهد أو الطاقة أو الوقت شيء بلا طائل ٠٠

والرسول القائد صلى الله عليه وسلم قد حقق السيطرة بصورة محكمة وشاملـــة :

- فنظم الجيش في كتيبتين ، كتيبة المهاجرين بقيادة علي بن أبي طالب ، وكتيبة الأنصار بقيادة سعد بن معاذ ٠

- وشكل الكتائب في صفوف منتظمة حرص على التأكد من تسويتها بنفسه،

فانه حينما وجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف ، أصلح من وضعه وقال لــه : « استو يا سواد » ٠

- واتخذ الرسول القائد لنفسه مركز قيادة محددا ويشرف علــى المعركة ويستطيع منه ادارتها باحكام ٠

- ولم يقاتل المسلمون بأسلوب الكر والفر المعروف والذي كانت تقاتل به قريش ، بل اتبعوا أسلوب القتــال بالصفوف ، وهــو أسلوب يضمن السيطرة للقائد على رجاله ، كما أنه يؤمن له احتياطا للطوارىء يعالج به المواقف التي ليست بالحسبان مما يضمن « استمرار » السيطرة ، أما أسلوب الكــر والفر فيجعل القائد يفقــد السيطرة ولا يؤمن لــه أي احتياط للطوارىء ٠

- واخيرا وليس آخرا أصدر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تعليماته القتالية « ان دنــا القوم منكم ٠٠٠ الخ » ، فجاءت محتوية على كل ما يضمن له السيطرة التامة على الجيش في مراحل القتال المختلفة وعلى ما يجعل المسلمين لا يقومون بأي عمل الا بأمر منه ٠

٧ ـ استغلال طاقات كل سلاح الى اقصى حد ممكن :

حدد الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليماته القتالية مراحل استخدام أسلحة القتال في احكام ووضوح بحيث يضمن استغلال طاقات كــل سلاح الى أقصى حد ممكن :

- فيبدأ المسلمون أولا بقذف النبال «ان دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبال» والنبال هي السلاح « بعيد المدى » ٠

- فاذا ما اقترب العدو الى حد « الالتحام » يتحولون الى السيف « سلاح الالتحام » « ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » ٠

٨ ـ الاقتصاد الشديد في الذخيرة :

« واستبقوا نبلكم » ٠٠ هذا الأمر معناه تأخير قذف السهام حتى يقترب العدو ، ولما كانت النبال أصلا قليلة العدد لقلة عدد الجيش ، فان المسلمين

اذا أطلقوها والعدو بعيد ، فسوف يطيش منها الكثير لعدم دقة التصويب على البعد ، أما تأخير قذفها فهو يحقق هدفين في وقت واحد :

- دقـة الاصابـة ٠
- وأقل استهلاك في النبال ٠

والمدهش في الأمر (٩) ينطوي على قاعدة يعرفها العسكريون اليوم هي « كبت النيران » في الدفاع ، فالرصاص الذي تطلقه البندقية الحديثة يمكن أن يصل الى مدى ١٠٠٠ ياردة على الأقل ، لكن أصول الرمي في الدفاع تقضي بأن « يكبت » المدافعون نيران بنادقهم الى أن يصل العدو المهاجم الى مسافة ٢٠٠ ياردة ــ أو ربما أقل ــ من مواقعهم ، وذلك حتى يضمنوا دقة الاصابة مع الاقتصاد في الذخيرة ٠ ويتطابق مع هذا المبدأ مبدأ « تحقيق الأهداف بأعلى قدر من الكفاية وبأقل التكاليف » وهو من أهم مبادىء علم الادارة ٠

٩ ــ تكبيد العدو اكبر الخسائر في اقصر وقت :

وهو أمر يتحقق نتيجة اتباع تعليمات الرسول القتالية كما يلي :

- فتأخير قذف السهام يضمن ألا يطيش مـن سهام المسلمين سهم ، وأن يكون كل سهم برجل ٠
- وسيطرة القائد المحكمة على الرمي من حيث « التوقيت » ، تؤدي الى انطلاق السهام بأكبر حشد كأنهـا صادرة مـن قوس واحدة ، وفي زمن قصير (١٠) ، مما يؤدي الى تساقط أعداد كبيرة من العدو صرعى في اقصر وقـت ٠

١٠ ــ المباغتة باسلوب جديد في القتال :

ان مفهوم المباغتة في العلم العسكري هو « احـداث موقف لا يكـون العدو مستعدا له » ، وللمباغتة آثار مادية ومعنوية تزعزع الكفاءة القتالية للجيش الذي يتعرض لها ٠ وتتخذ المباغتة أشكالا متعددة ، فقد تكـون في « وقت الهجوم » أو « مكانه » وقد تكون في « الأسلوب » وهو ما فعله الرسول صلى

الله عليه وسلم في بدر بالقتال بأسلوب الصفوف وهو ما لم تتوقعه قريش التي كانت تقاتل بأسلوب الكر والفر ، فكان للمباغتة أثرها على نتيجة المعركة ٠

والتغيير والتطوير في الأسلوب آية من آيات القيادة الفذة التي لا تجمد فكرها على الأساليب المعروفة أو الموروثة ، بل تبحث دائما عن الجديد وعن الأفضل ٠ يقول ونترنجهام في كتابه « الأسلحة والتكتيكات » (١١) : « ان بعض الجماعات الانسانية بطيئة التغير ، وهي تنتظم على سنن فحواها أن التغيير لا ينبغي ، وأن العادات المأثورة كلها حسنة قويمة ، وأن كل ما يعمل الآن خليق أن يعمل كما قد عمل منذ أزمان ، فاذا برزت جماعات من هذا القبيل للقتال ، برزت وفي رؤوس قوادها وجنودها فكرة عتيقة عن الحرب وحقيقتها ولم يغيروا خططهم وآراءهم للانتفاع بسلاح جديد أو معرفة جديدة ، ورسخت عندهم أصول رجعية للحرب أو لم تكن لهم فيها أصول على الاطلاق ، ولكنهم يمضون بحكم العادة وفاقا للترتيب الذي وضع منذ عهد بعيد ، **وان هذه الجماعات لتخرج جيوشا ليس أسهل من تحطيمها بجيوش الأمم التي يسهل عليها اتخاذ الأساليب الجديدة ومواجهة الغير والطوارىء** » ٠

١١ – الاخلال بالتوازن النفسي والمادي للعدو :

يجمع رجال الاستراتيجية العسكرية على أن الاخلال بالتوازن النفسي والمادي للعدو من أقوى أسباب النصر ٠ وفي ذلك يقول الخبير الحربي « ليدل هارت » (١٢) في كتابه عن استراتيجية الاقتراب غير المباشر : « ينبئنا التاريخ العسكري في جميع العصور لا في عصر واحد ، وفي جميع الحروب الحاسمة على التقريب ، أن الاخلال بتوازن العدو نفسيا وماديا هو المقدمة التي لا محيص عنها للقضاء عليه » ٠

هذا المبدأ يقترب مما حققه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في بدر كما يلي :

- فهذه أول مواجهة عسكرية حاسمة بين المسلمين والمشركين ٠
- وقريش تحس بتفوقها الساحق (٣ : ١) وهي مزهوة به ٠

- ومن طبيعة الأعراب أن للضربة الأولى أثرا حاسما على نفسيتهم ، فتساقط قتلاهم بأعداد كبيرة وفي وقت قصير بفعل سهام المسلمين المصوبة بدقة والمنطلقة في حشد كبير كأنها صادرة عن قوس واحدة ، سوف يصيبهم بصدمة مدمرة لمعنوياتهم ·· يقول شارنهورست في كتابه « التكتيك » : « **ان عشرة رجال يسقطون معا** في ميدان المعركة ، يجبرون فوجا (حوالي ١٠٠٠ رجل) على التراجع بصورة مؤكدة ، **أكثر من خمسين جريحا يسقطون تدريجيا** في أماكن مختلفة » ·

- أضف الى ذلك أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص عند تعيينه لمن يخرج للمبارزة التي سبقت القتال العام ، على أن يختار ذوي الكفاءة العالية في القتال ومن يتصفون بالشجاعة الفائقة وذلك لكي يكون نجاحهم على رجالات قريش مضمونا فيهز بذلك معنويات المشركين ويضعفها ويرفع في الوقت نفسه معنويات المسلمين قبل أن تبدأ المعركة ، فقد رأينا كيف أعاد الفتية الذين خرجوا من الأنصار للمبارزة وعين بدلهم عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ··

ولقد تحقق للرسول ما أراد فقد قتل مبارزوا قريش جميعا فكانت بالنسبة اليها بداية سيئة لها ــ ولا شك ــ أثرها في المعركة ·

١٢ ــ احداث الارتباك الاستراتيجي في العدو :

لقد اجتمعت في بدر عدة عوامل كان لها فاعلية أكيدة في احداث الارتباك الاستراتيجي في المشركين :

- المباغتة بأسلوب القتال بالصفوف ·
- توجيه تكتيكات القتال والرمي (تنفيذا لتعليمات الرسول القتالية) نحو الحصول على نتيجة حاسمة مثل تكبيد العدو خسائر كبيرة في أسرع وقت ·
- سيطرة المسلمين على الماء وحرمان العدو منها ·
- التهديد الموجه الى قافلة قريش التجارية التي هي عصب حياتها ·

ويحلل العسكريون الآثار المادية والمعنوية التي تنتج عن هذا الارتباك نذكر بعضا منها فيما يلي :

١ ـ احداث انطباع مفاجىء في أذهـان القادة بأنهم يواجهون موقفا سيئا ٠

٢ ـ فرض حالة من التشتت والتمزق النفسي تنبع مـن احساس القادة بوقوعهم في « مصيدة » يصعب التخلص منها ٠

٣ ـ خلق الشعور بالعجز عن القيام بعمل مضاد لحركة الطرف الآخـر ٠

١٣ ـ تعبئة معنويات المسلمين لأقصى حد :

والى جانب حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في تخطيطه وادارته للمعركة في بدر علـى تدمير معنويات المشركين ، فقد ظهر حرصه الشديد على رفع معنويات رجاله الـى أقصى حد ، ولا مراء في أن العقيدة الراسخة التي تملأ قلوب المسلمين ووجدانهم لا تحتاج الى بيان ، وانما نخص بالذكر هنا ما فعله الرسول القائد صلى الله عليـه وسلم قبل المعركة وفي أثنائها لتعبئة معنويات المسلمين وحشدها :

● فقد خطب الناس قبل المعركة وحضهم على القتال وقال : « أما بعد فاني أحثكم على ما حثكم الله عليه ٠٠ الى أن قال : وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي من الغم » ٠

● وقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبـلا غير مدبر ، الا أدخله الله الجنـــة » ٠

وقد ألهب هذا الحديث حماسة المسلمين للقتال ، وزاد في قوتهم المعنوية حتى استشهد رضي الله عنه ٠

ورمى قطبة بن عامر حجرا بين الجيشين وقال : لا أفر الا ان فر هذا الحجر ، وذلك دليل على عزمه الأكيد على الثبات حتى يقضي الله أمرا كان

مفعولا ٠٠ بل هناك ما هو أغرب وأقوى من ذلك ، فقد قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان من المشركين وفي ذلك يقول الله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » (المجادلة ٢٢) ولم تكن معنويات الكبار الذين مارسوا الحرب وعرفوها من المسلمين هي العالية فحسب ، انما كانت معنويات الأحداث الصغار الذين لم يمارسوا حربا ولا قتالا عالية ايضا ، يقول عبد الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف يوم بدر ، اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن ، فكأني لم آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم ، أرني أبا جهل ٠ فقلت : يا ابن أخي ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه ٠٠

وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، فأشرت لهما اليه ، فشدا عليه مثل الصقرين فضرباه حتى قتلاه » ، وقد استشهد هذان البطلان في بدر ، وهما ابناء عفراء : عوف بن الحارث الخزرجي الانصاري ومعوذ بن الحارث الخزرجي الانصاري ٠

هذا وان صور البطولة والفدائية في رجال جيش الاسلام لأكثر من أن تحصى ٠

١٤ ـ استخدام القنـاصة :

في أثناء المعركة أمر بعض المسلمين بتوجيه كل همهم لاصطياد زعماء قريش وساداتها من بين صفوف الأعـداء واستئصالهم ٠ والعلم العسكري اليوم يطلق اسم « القناصة » على أولئك الذين يكلفون باصطياد قادة العدو لكي تحدث بقتلهم صدمة وارتباك في صفوف الأعداء ، ولكن اذا كانت القاعدة الحديثة في اختيار القناصة هي توفر المهارة في الرماية ودقـة الملاحظة فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أضاف الى ذلك عاملا جديدا هو الدافع الذاتي الذي هو أقوى الدوافع على الاطلاق ، فقد اختار بلالا مثلا لاصطياد أمية بن خلف وهو من كبار قريش وكـان يتفنن في تعذيبه بسبب اعتناقه الاسلام في أيام ظهوره ، فكان يأخذه الى الصحراء في القيظ ويضجعه على ظهره ويضع صخرة عظيمة على صدره ليرجع عن اسلامه ، ولكن بلالا كان يردد قولته المشهورة « أحد أحد » ٠٠ وكذلك اختار الرسول ابن الصفراء لقتل أبي جهل لمثل ذلك ٠

١٥ ـ ذكر الله في ساحة المعركة :

يوجه الاسلام المجاهدين الى ذكر الله في ساحة المعركة بعد أن يأخذوا بأسباب القوة والتجهيز للقتال كما في قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (الأنفال ٤٥) ٠

وكما يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم: « واطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث » ٠٠ وقوله « ثنتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند الندا وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » ٠

ويعلمنا الرسول صلى الله وسلم أنه ليس في الاسلام ذلك التواكل العاجز الذي يدع الأخذ بالأسباب وينتظر النصر منحة من القدر ، وهبة من السماء ، فكان عليه الصلاة والسلام يحكم أمر الجهاد من الناحية المادية احكاما دقيقا من حيث تجهيز الجيش واستطلاع أخبار العدو واعداد الخطة وانتخاب أفضل موضع للمعركة ، ثم يأخذ هو والمحاربون في الدعاء والتضرع واستنجاز الله وعده ٠ ففي غزوة بدر بعد أن أتم الاستعداد للمعركة ، استقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ويقول : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » وما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه ٠

١٦ ـ آداب الحرب في الاسلام تسبق القانون الدولي :

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل قتلى قريش من مكان المعركة الى مكان متسع منخفض يسمى بالقليب ودفنهم فيه ، ولقد كان من المعتاد في هذه الأزمنة أن يمثل المنتصر بجثث عدوه المغلوب بقصد التشفي ، ومن طرق التمثيل بالقتلى جدع الأنف وصلم الأذن وبقر البطن وغيرها ، ولكن النبي الكريم وضع الأسس الكريمة لمعاملة قتلى العدو فأمر بدفنهم ولم يفعل ما اعتاد الناس فعله في هذا الزمن ٠

أما الأسرى فقد فادى الرسول أغنياءهم بالمال فكان الواحد منهم يدفع ما بين الألف درهم الى الأربعة آلاف ٠٠ أما فقراء الأسرى فأطلق سراح بعضهم دون مقابل ، كما كلف المتعلمين منهم بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة ثم أطلق سراحهم بعد ذلك ٠ وقد فرق الرسول الأسرى بين أصحابه ليحرسوهم في رحلة العودة الى المدينة وقال لهم : « استوصوا بهم خيرا » ٠

يقول أبو عزيز بن عمير وكان من أولئك الأسرى : « كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز ، الا نفحني بها ، فاستحي ، فأردها على احدهم ، فيردها علي ، ما يمسها » ٠ وهكذا يعامل الاسلام الأسرى بالحسنى، ويبين أن التصرف معهم يكون اما باطلاق سراحهم والعفو عنهم وهو (المن) واما باخذ العوض امـا بالمال أو تبادل الأسرى وهو (الفداء) يقول الله تعالى ٠٠ فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (محمد ـ ٤) ٠

وللاسلام السبق في ايجاد نظـام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة،وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنةالعملية والقوليةوأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولـي الأوروبي بدأت منذ ثـلاثة قرون فقط واخذت من الشريعة الاسلامية ، وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة حتى منتصف القـرن التاسع عشر الميلادي (١٣) حيث بدأت الـدول تدوينها في معاهدات أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنـة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سانت بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ثـم اتفاقيتا الحرب البريـة والبحرية مـن اتفاقات مؤتمر لاهاي في سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنجتن عام ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات ، ثم اتفاقات جنيـف الأربعة سنـة ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة جرحـى وأسرى الحرب وحمايـة الأشخاص المدنيين ٠٠ ويلاحظ أنها لا تطبق الا في حالـة قيام الحرب بيـن دولتين موقعتين على المعاهدة أو الاتفاقية ، والا فلا رحمة ولا قواعد للحرب بـل القتل والنهب والسلب للمحاربين وللمدنيين غير المحاربين ٠٠

١٧ ـ خلق القـائد وشجاعته :

- في مسير الاقتراب الى بدر قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الابل المتيسرة (وعددها سبعون بعيرا) بين أصحابه وكـان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، بعير يتعاقبونه (أي يتناوبون ركوبه) ٠

قال شريكا الرسول في البعير : « نحن نمشي عنـك » ٠ فقال : « ما

أنتما بأقوى مني ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما » وأراد بذلك المساواة مع أي فرد من قواته .

- ولما كان الرسول يعدل صفوف المسلمين للمعركة ووجد سوادا خارجا عن الصف طعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : « استو يا سواد » ، فقال الرجل : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالعدل والحق فأقدني (أي مكني من القصاص من نفسك) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : « استقد » (أي خذ القصاص) فتأثر الرجل وقبل بطنه الشريف ... تلك صورة رفيعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله .

- أما عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فيقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « كنا اذا اشتد الخطب واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ، ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا الى العدو » . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « والله كنا اذا حمي الوطيس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الشجاع الذي يحاذي به » .

ثم ان قيامه عليه الصلاة والسلام بتولي القيادة بنفسه ، شجاعة لا تؤثر أن تتوارى حيث يتاح لها أن تتوارى ..

ولا عجب ، فالرسول القائد عليه الصلاة والسلام هو المثل الكامل والقدوة المثلى كما يقول الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، ولقد استوفى عليه السلام مكارم الأخلاق كل مكرمة لم ينلها انسان قبله ولا بعده حتى خاطبه الله بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » ، وقد حدث هو عن نفسه فقال : « أدبني ربي فأحسن تاديبي » .

النصر في بدر بالمقياس العلمي :

- من أهم المبادىء المعروفة في العلم العسكري هو أن « الهدف الأساسي للقيادة العسكرية هو الحصول على النصر في الحرب بدون أو بأقل خسائر ممكنة في الأرواح وفي المعدات وفي أقل وقت » .

- وعلى هذا الأساس فان النصر الذي يدفع فيه الجيش ثمنا أكبر من اللازم من الأرواح والمعدات ويستنفد فيه وقتا أطول من اللازم ، لا يعد نصرا حقيقيا بالمقياس العلمي ·

- ولقد كان انتصار المسلمين في بدر انتصارا حقيقيا بالمقياس العلمي ، بل انه يتعدى المقياس العلمي بالنظر الى الخلل في التوازن بين القوتين بسبب تفوق المشركين الساحق في العدد والعدة ·

- وذلك أمر لا بد للأمة العربية والاسلامية أن تقف أمامه بالتأمل والتحليل ، لتدرك ما ينطوي عليه من مغزى عميق يتصل اتصالا مباشرا بأمن الأمة وسلامتها في حاضرها ومستقبلها ·

الدرس العظيم :

- فان منتهى أمل أية دولة عصرية هو أن تحصل على النصر على عدوها ــ اذا وقعت الحرب ــ بأقل الخسائر وفي أقصر وقت ، وقد زاد من أهمية هذا الهدف التقدم المذهل في العلوم والتكنولوجيا ، وما أحدثه من تطور رهيب في أسلحة الحرب ووسائل التدمير وفي شكل الحرب وفنون القتال ·

- واذا كان الحصول على النصر بأقل الخسائر هو هدف القيادة في الدول المتقدمة ، فهو ــ من باب أولى ــ بالنسبة للدول النامية أو محدودة القدرات والموارد يعد أهم وأكبر أهدافها ، وذلك حتى لا تستنزف مواردها وقواها من أثر الحرب ·

- على أن الأمر يزيد أهمية وخطورة ، لو حكمت ظروف الدولة الاستراتيجية بأن تتصدى لعدو متفوق عليها في القوة ·· فهنا يصبح الحصول على النصر وبأقل الخسائر قضية مصير ، ومسألة حياة أو موت ، لا بد أن توضع على قمة الأهداف الاستراتيجية لتلك الدولة ، ولا بد أن تسخر كل طاقاتها المادية والمعنوية لتحقيقه ·

- **ولعل النصر العظيم الذي نستخلصه من النصر المبين في غزوة بدر هو :**

١ ــ أن تجعل الأمة الاسلامية بناء الروح المعنوية وارادة القتال على رأس أهدافها الاستراتيجية العليا بالعقيدة الراسخة وبتجسيد الخطر المحدق بالامة

من أعدائها ، وبذلك تستطيع أن تضع الروح المعنوية في تخطيطها الاستراتيجي على أنها من أكبر العوامل التي تحدث التوازن في القوى في مواجهتها لعدو متفوق « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (٦٥ ـ الأنفال) ٠

ولقد أثبتت بدر وما تلاها من غزوات أن المسلمين كانوا يواجهون عدوا أكبر منهم قوة ، وأن الروح المعنوية وارادة القتال من أقوى دعائم النصر ٠

٢ ـ أن تملك الأمة الاسلامية زمام الحرب النفسية التي تستهدف تدمير الروح المعنوية للعدو وبذلك تتمكن من احداث التوازن في القوى من خلال « **خفض** » معنويات العدو مع « **رفع** » معنويات رجالها في الوقت نفسه ٠

٣ ـ أن تجعل الأمة الاسلامية « الادارة والقيادة العلمية » منهجا لها في السلم والحرب على حد سواء ٠

لقد كانت بدر قمة في « الادارة والقيادة العلمية » واثبت الرسول صلى الله عليه وسلم بالبرهان العملي كيف أن القوة الصغيرة تستطيع بالادارة السليمة أن تقهر قوة متفوقة عليها لكنها تفتقر الى ذلك العنصر ٠ ان كل ما ذكرناه في تحليلنا للمعركة ناطق بأرقى درجات التنظيم والكفاءة في الادارة سواء في مرحلة التخطيط للمعركة أو في أثناء ادارتها فكان ذلك أيضا من أهم أسباب النصر ٠٠

وبعد ٠٠

فعلى الأمة الاسلامية ألا تذهب بعيدا للبحث عن نظرية تحقق لها في عصرنا الأمن والسلامة وبناء القوة التي تحميها وتدفع العدوان عنها ، فان بين يديها كتاب الله ، وان لها من تعاليم دينها ، ومن تاريخها العسكري ، ما يغنيها ٠

ويبقى أن تتمسك بدينها وان تعمل بدروس تاريخها ، حتى تستطيع أن تبني الجيوش التي لا تقهر ، وأن تتبوأ المكانة اللائقة بها ، وان تعود الى سابق عهدها أمة مرهوبة الجانب ، وخير أمة أخرجت للناس ٠

لواء محمد جمال الدين محفوظ

مراجع الدراسة

١ ـ سيرة ابن هشام

٢ ـ السيرة الحلبية

٣ ـ السيرة النبوية والآثار المحمدية ـ احمد زيني دحلان •

٤ ـ الجهاد ـ كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية •

٥ ـ حياة محمد ـ د• محمد حسين هيكل •

٦ ـ عبقرية محمد ـ عباس محمود العقاد •

٧ ـ عبقرية خالد ـ عباس محمود العقاد •

٨ ـ القرآن والقتال ـ الشيخ محمود شلتوت •

٩ ـ آداب الحرب في الاسلام ـ الشيخ محمد الخضر حسين •

١٠ ـ هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة ـ الشيخ علي محفوظ •

١١ ـ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ـ د• احمد شلبي •

١٢ ـ الرسول القائد ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب •

١٣ ـ الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ـ المستشار علي علي منصور •

١٤ ـ اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب •

١٥ ـ اصول الادارة العامة ـ د• عبد الكريم درويش ـ د• ليلي تكلا •

١٦ ـ مدخل الى الاستراتيجية العسكرية ـ الجنرال اندريه بوفر (تعريب اكرم ديري) •

١٧ ـ الردع والاستراتيجية ـ الجنرال اندريه بوفر (تعريب اكرم ديري) ٠

١٨ ـ الذكاء والقيم المعنوية في الحرب ـ الجنرال جان بيريه (تعريب اكرم ديري ـ الهيثم الايوبي) ٠

١٩ ـ الجندية في صدر الاسلام ـ للكاتب

٢٠ ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ـ للكاتب

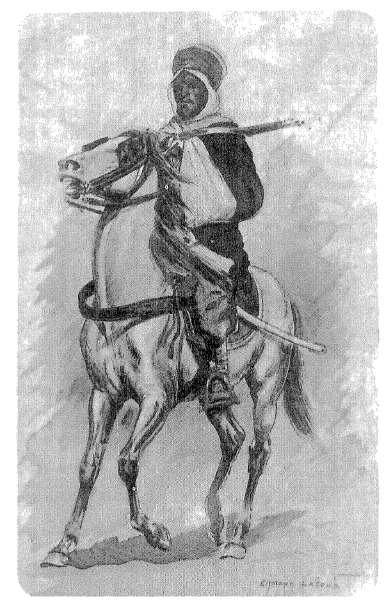
٢١ ـ The Encyclopedia of Military History (Ernest Dupuy & Trevor N. Dupuy).

٢٢ ـ War Through The Ages (Lynn Montross).

٢٤ ـ The Arabs, A Short Hisrtoty (Philip K. Hiti.)

٢٥ ـ Psychology for the Fighting Man (Maj. Qamar Hasnain).

٢٣ ـ Strategy pf Indirect Approach (Liddel Hart).



لقد ظل حب العرب للخيل متاصلا في قلوبهم من الجاهلية حتى
جاء الاسلام وبعث الله نبيه الكريم (صلعم) ، فامره باتخاذ الخيل
وارتباطها ، لما جاء في كتابه المنزل « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبو ن، عدو الله وعدوكم » ، فاتخذها رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على ارتباطها .



الهـــوامش

١ ـ السيرة النبوية ـ احمد زيني دحلان ـ ص ٣٦٠ ٠

٢ ـ انظر التفصيل في المصادر التالية : (على سبيل المثال) :

ـ صفحة ١٩٩ الى ٢٠١ من كتاب : TehEnsyclopedia of Military History (By Ernest Dupuy & Trevor N. Dupuy,)

ـ وصفحة ١٢٠ الى ١٢٣ من كتاب : The Arabs, A Short History (By Philip K. Hitti).

ـ وصفحة ٤٣ الى ٤٦ من كتاب : War Through The Ages (By Lynn Montross).

ـ وصفحة ٤٠٥ من دائرة المعارف البريطانية ، ج٢ ٠

٣ ـ نعور : تروى بالعين المهملة بالمعنى نفسه ، وتروى بالغين المعجمة بمعنى نجعله يغور فـي الارض (وهو قريب من سابقه) ٠

٤ ـ سحر : الرئة وما حولها ٠

٥ ـ الخفر : بضم الخاء او فتحها هو العهد ، وانشدها اي اذكرها ٠

٦ ـ وهم : عبيدة بن الحارث ابن المطلب وعمير بن ابـي البكير ومهجـع مولى عمر بن الخطاب وصفوان بن بيضاء وسعد بن خيثمة ومبر بن عبد المنذر وحارثة بن سراقة وعوق ومعوذ ابنا عفراء وعمير بن الحمام ورافع بن معلي ويزيد بن الحارث بن فسحم وذو الشمالين بن عبد عمرو الغزاعي ٠

٧ ـ اي من ماء دافق وهو المني (السيرة الحلبية ، ج٢ ، ص ١٥١) ٠

٨ ـ انظر « اصول الادارة العامة » ـ د٠ عبد الكريم درويس ـ د٠ ليلي تكلا ٠

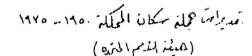
٩ ـ ١٠ ولقد سار المسلمون على هذا النهج بعد ذلك ، فقد ورد في شرح القسطلاني ، ج٥ ، ص ٩٤ وعيون الاخبار ، ج١ ، ص ١٠٧ « ان العدو اذا زحف ، امهله رمـاة المسلمين حتى يكون في متناول السهام ، ثم امطروه بوابل من سهامهم وهم جاثون على ركبهم جماعات جماعات ، بحيث تخرج سهامهم مجتمعة كانها صادرة عن قوس واحدة » ٠

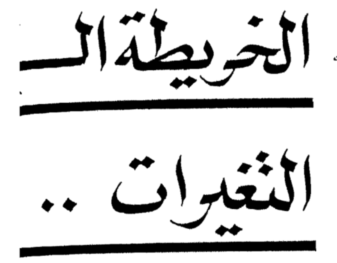
١١ ـ Wintringham: Weapons and Tactics.

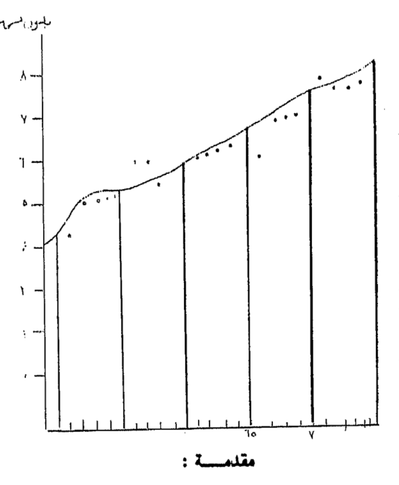
١٢ ـ Liddel Hart: The Strategy of Indirect Approach.

١٣ ـ انظر « الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام » ـ المستشار علي علي منصور ٠

الشكل (١)







مقدمـــــة :

تعد دراسة جغرافية السكان في المملكة العربية السعودية من اكثر جوانب دراستها صعوبة ، ليس فقــط لأسباب تتصل بنقص البيانـــات والاحصائيات اللازمة ·· بل لتضاربها أيضا في معظم الأحيان ·· ، وهـــي اسباب لا تخص المملكة وحدها ·· بل هي مشكلات الدراسات السكانية في معظم دول المنطقة ، وربما ــ بدرجات ــ في العالم النامي عامة ايضا ، وهي ــ مرة ثانية ــ ليست نادرة أو متضاربـــة فقط ــ بل تفتقر الـــى التفصيلات الديموجرافية التـــي يجدر الا تخلو منهـــا دراسة متكاملة في جغرافية السكان العـــامة والخاصة ، والحقيقة أن مثل هذه الدراسة ·· لم يكن لهـــا ان تتم ــ رغم ندرة الأرقام وتضاربها ونقص التفصيلات ــ دون توفر بعض الدراسات السكانية المعاصرة

سكانية للمملكة العربية السعودية

لخصائص .. الاتجاهات ..

بقلم : د· عمر الفاروق سيد رجب
كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز

للغاية (بعد ١٩٦٠) ، والتي اتخذ معظمها طابع التقديرات المعتمدة على وسائل خاصة في اطار برامج التنمية والمشروعات ، متبعة في ذلك مناهج معينة واساليب احصائية عديدة ·· ذات أهداف محددة ·· تلبية لأغراض التخطيط في بعض مناطق المملكة ، هذا بالاضافة الى الاحصاء السكاني الاول الذي تم في ٢٠/٦/١٩٦٣ ·· والثاني الذي أجري في ١٩٧٤/٧٣ ، ويتميزان أساسا ـ مع نقص التفصيلات أيضا ـ بانهما قد أجريا على مستوى المملكة ككل ، ومن ثم فقد أتيحت فرصة المقارنة بين مناطقها المختلفة ·· والكشف عن بعض خصائص التوزع السكاني في ارتباطه بالظروف الطبيعية والاقتصادية لكل منها ، وتحديد بعض العوامل المؤثرة في تغيرات الظاهرة السكانية في باديتها وريفها وحضرها ·

أولا : مصادر الأرقام والاحصائيات :

قبل احصاء ١٩٦٣/٦٢ ٠٠ كانت الأرقـام السكانية الخـاصة بالمملكة تأتي متناثرة مبثوثة هنا وهناك ٠٠ غير موثقة احصائيا غالبا ، فقد قدر عدد سكانها قبل اجرائه بحوالي ٣٠ سنة (١٩٣٢) بما بين ٥ر١ ــ ٢ مليون نسمة ، يتوزعون بين الريف والبادية والحضر ، أما بالنسبة لتوزع السكان في مناطقها تفصيليا ٠٠ فالأرقام أقل وأكثر تضاربا ، وفيما يلي مثال لتقدير منها (١٩٤٤) لا يتضمن أية اشارة لمصادره (م٦ ص ١٠) الأرقام بالألف :

	الحجاز	عسير	نجد	الاحساء	الملحقات	جملة
بدو	٧٠٠	٤٥٠	١,٣٠٠	٢٠٠	٣٥٠	٣,٠٠٠
حضر	٤٠٠	٧٥٠	٨٠٠	١٠٠	١٦٠	٢,٢٠٠
جملة	١,١٠٠	١,٢٠٠	٢,١٠٠	٣٠٠	٥١٠	٥,٠٠٢

ويلاحظ أن جملة سكان المملكة حسب هذا التقدير (٢ر٥ مليون نسمة) هو تقريبا نفس الرقم الذي أوردته مصادر الأمم المتحدة لجملة سكانها في عام ١٩٥٥ ، ورغم بساطة التقدير ــ الا أنه يشير الى بعض الحقائق السكانية التي كانت شائعة على الأقل « فالحجاز » و « عسير » ــ معا ــ يمثلان مركز الثقل السكاني في المملكة ، يستوعبان معا نحو ٢٣ر٤٤ ٪ من جملة سكانها آنذاك ، ويليهما « نجد » بأكثر قليلا من ٤٠٪ ، ولا يتبقى لباقي المناطق مجتمعة سو ، نحـو ١٦٪ مـن السكان ، وتستوعب البادية نحو ٦٠٪ من جملة السكان ، و « عسير » هي المنطقة الوحيدة التي تقل بها نسبة البداوة عن نسبة الاستقرار ، ويعيش ٦٤٪ مـن سكان « الحجاز » في باديته ، أما الحضر منهم ٠٠ فيتركزون في مدنـه الدينية (مكـة المكرمة ، المدينة المنورة) ، وتصل نسبة البداوة في نجد ــ التي تقدر مساحتها بنحو ٨٠٠ الف كم٢٠٠ فهي أكبر مناطق المملكة مساحة ــ الى ٦٢٪ ، أمـا « الاحساء » التـي كانت تمر ــ آنذاك ــ بمرحلة متدهورة اقتصاديا وسكانيا ، حيث غزت الرمال والأملاح واحاتها (الهفوف ، القطيف) ، ونزح سكانها مع تعرض نخيلها للموات ، فهي من أقل مناطق المملكة سكانا ، يتوزعون بنسبة ١ : ٢ بين مستقرين وبدو على الترتيب ، ولا تقدم هذه الأرقام والمعلومات العامة سوى الحد الأدنى من البيانات عن أحوال السكان في مناطق المملكة في ارتباطها بظروفها الطبيعية المسيطرة ٠

غير أنه بداية من ١٩٥٠ بدأت المملكة تظهر في قوائم الاحصائيات السكانية التي تصدرها الأمم المتحدة (م٣٢ جدول ٤) ، ليس باعتبارات احصائية دقيقة ، وانما كتقديرات تعتمد على مؤشرات خاصة ذات دلالات عديدة (شكل ١) ، لقد قدر عدد سكان المملكة بنحو ٨٩ر٤ مليون نسمة في ١٩٥٠ ، ووصلت التقديرات بهم في ١٩٥٥ الى نحو ٣٨ر٥ مليون نسمـــة في ١٩٦٠ ، وفي ١٩٦٥ بلغت بهم التقديرات الى ٧٥ر٦ مليون نسمة ، فالى ٧٤٥ر٧ ميلون نسمة في ١٩٧٠ (٢) ، غير ان التعداد الذي أجرته السلطات السعودية في ١٩٧٤ ــ قد عاد بالرقم الى مـــا يزيد قليلا عن ٧ مليون نسمة (٣) ٠

والى جانب « الأمـــم المتحدة » بدراساتهـــا وتقاريرها ٠٠ ، صدرت بعض الدراسات عن بعض مناطق المملكة في الفترة التالية لعام ١٩٦٠ ٠٠ يمكن تحديدها فيما يلـــي :

١ ــ مصلحة الاحصاءات العامة :

فقد قامت مصلحة الاحصاءات العامة بتعديل النتائج الاحصائية التي تمت على مستوى الامارات في احصاء ١٩٦٣/٦٢ ، مع وضع بعض المقاييس الاعتبارية لمعدلات الزيادة الطبيعية والهجرة قبل هذا التاريخ وبعده ، والثابت أن نسبة هامة من هذه التقديرات قد تمت باعتبارات غير احصائية تمـــاما ٠٠ ، حيث تخلو معظـــم هذه الامارات من اي مجلدات للمواليد والوفيات والبيانات الحيوية عامة Vital Statistics كما لا توجد أية بيانات عن تدفق الهجرة (خاصة الداخلية) وتياراتها واتجاهاتها

٢ ــ أعمال مسح المصادر المائية :

وقد قامت بها مجموعة من الشركات الاستشارية (٤) ، لحساب وزارة الزراعة في عامي ٦٧ ــ ١٩٦٨ ، وقد أعطت هذه الشركات تقديرات عامة لسكان المناطق التي تقوم بأعمال المسح فيها ، غير أنها تتناقض مع تقديرات مصلحة الاحصاءات العامة لاختلاف المعـــايير والأهداف ومستويات التقدير وتفصيلاته ــ فضلا عـــن أن هذه الشركات لا تشير لمصادرها ٠٠ ولا الى الطرق التي أتبعتها بالنسبة لتقديراتها ٠٠ اي أنها غير موثقة احصائيا ٠٠ وقائمة علـــى اساس التقدير الشخصي المعتمد على دراسة لعينات سكانية ممثلة غالبا ٠ (م١٦ ص ٩) ٠

٣ ـ اعمال مسح شبكة الطرق الريفية :

قدمت بعض الشركات العاملة في هذا المجال (٥) ـ خاصة بعد ١٩٦٥ ـ تقديرات تفوق في دقتها ما قدمتـه شركات مسح مصادر المياه ، حيث اعتمدت علـى الاحصاء الحقيقي أحيانا ـ لسكان القرى ومراكز السكن في مناطق عملها ٠

تعداد سكان المملكة الأول ١٩٦٣/٦٢ :

لقد أجري ـ كما سبقت الاشارة ـ أول تعداد سكاني للمملكة في ١٩٦٣/٦٢ ، ورغم أن معظم الجداول والأرقام الخاصة بهذا الاحصاء لم تنشر بعد اتمامه ٠٠ وحتى الآن ، فقد أتيح الحصول على بعضها من بحث « السكان والمؤسسات » الذي نشر في ابريل ١٩٦٣ (مصلحة الاحصاء ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني) ، ويشتمل على جداول خاصة بتوزيع السكان حسب النـوع ومجموعات السن في المملكـة وفي مدنها الرئيسية ٠٠ فضلا عن جملتها العامة ، هذا عدا تقرير (غير مطبوع) عن تركيب السكان من بعض الزوايا بالنسبة للمملكة كلها ٠

على انه ربما كان من أهم نتائج هذا الاحصاء السكاني العام ـ غير ما ذكر ـ هو انه قد حفز بعض الدارسين للقيام ببحوثهم الديموجرافية الخاصة اعتمادا على أرقامه وجداوله ، ورغـم قصورها وعموميتها ٠٠ الا أن هذه البحوث والدراسات الخاصة ـ التي تمت من وجهات نظر معينة ومتباينة ـ قد شغلت بالفعل فراغ الفترة بين ١٩٦٢ / ١٩٧٤ ٠٠ والتي كانت شبه خالية من أية مصادر احصائية رسمية ٠٠

ولا شك أن أرقام هذا الاحصاء تعكس مجموعة التغيرات التي طرأت على سكان المملكة جغرافيا وديموجرافيا ، وذلك خلال الفترة الأولى (١٩٣٢ ـ ١٩٦٢) التالية لاكتشاف البترول واستثماره بها ، وهي تغيرات قـد تأكدت خصائصها تماما خلال السنوات التالية (٦٢ ـ ١٩٧٤) لاجراء هـذا الاحصاء ، ويمكن الآن بشكل عام تحديد أهم نتائج هذا الاحصاء ٠٠ وأهم هذه التغيرات ٠٠ فيما يلي :

(أ) بلغت جملـة سكان المملكة حسب هـذا الاحصاء ٣٫٣٠٢ مليون نسمة ، ويوضح شكل (٢) توزيعهم بين أجزائها وتباين الكثافة السكانية بين مناطقها ، حيث يمكن تبين مدى تحكم العوامل البيئية في التوزيع الفعلي للسكان (الأمطار ، الموارد المائية ، ومظاهر السطح) ٠٠ ، فعلى أرضية من الكثافة العامة ٣ نسمة/كم٢ ٠٠ ، تبرز المنطقة الجنوبية الغربية بكثـافة تصل الـى ٢٩ نسمة/كم٢ باعتبارها أعلى مناطق المملكة كثافة ، بينما تكاد تخلو الصحراوات الرئيسية الثلاث (الربع الخالي ،

النفود ، الدهناء) من السكان . وتزيد الكثافة السكانية في الواحات متخذة نمط التجمعات السكانية التي تفصلها مساحات واسعة خالية من السكان وشبه خالية ، وتظهر مراكز السكن في أحجام سكانية صغيرة · حيث لا يزيد عدد ما يتجاوز منها فئة حجم ٢٠ ألف نسمة مركزا في المملكة (م٣١ ص ٢٢٧) ·

ولا يرد في هذا التعداد (أو في جداوله المعروفة حتى الآن على الأقل) ما يشير الى نمط توزع سكان المملكة بين مناطقها ، ورغم أن الصورة العامة لتوزيع السكان بها ما تزال ــ غالبا ــ مرتبطة بظروفها الطبيعية المسيطرة ، الا أنه قد تداخلت معها بدرجة مؤثرة مجموعة من العوامل الحضارية والاقتصادية الحديثة ــ تندرج جميعها تحت « البترول » وتداعياته الانتاجية الى خارج مناطق انتاجه ، وهي العوامل التي بدأت آثارها تظهر ببطء منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى ١٩٥٥ ــ ، ثم بمعدلات أكبر بين ١٩٥٥ ــ ١٩٦٥ ، ثم أصبحت تمثل أهم العوامل المؤثرة في ايكولوجية التوزيع السكاني في المملكة بعد التاريخ الأخير ، بحيث أنها ــ كما سيأتي تحديده ــ قد أعادت تشكيل خريطة التوزيع السكاني المعاصر في المملكة ·· ، كما تكاد أن تكون قد غيرت ايكولوجيتها تماما ·

(ب) والواقع أن الأرقام المنشورة عن هذا الاحصاء (١٩٣/٦٢) حتى الآن·· لا توضح توزيع المملكة بين مجتمعاتها الحضرية والريفية والبدوية بدقة ، وقياسا على الرقم الوارد بأن نسبة البداوة بين سكانها تتراوح ــ تقديرا ــ بين ٢٠ ــ ٢٥٪، نسبة الريفية هي بين ٥٠ ــ ٦٠٪ ــ مع اشتمال النسبة الأخيرة على انصاف الرحل Semi-Nomadic أو الذين يراوحون في نشاطهم الاقتصادي بين الرعي والزراعة ــ يمكن وضع التقدير التقريبي الآتي لتوزع سكان المملكة بين هذه القطاعات الثلاثة (العدد بالألف) ·

	الحضرية	البداوة	الريفية	جملة
العـــدد	٨٠٠	٧٠٠	١ر٨٠٠	٣ر٣٠٠
نسبة التوزيع٪	٢٤	٢١	٥٥	١٠٠

ويمكن ملاحظة عملية التحضير السريعة Process of Urbanisation من مقارنة ارقام الحضرية بين ١٩٣٢ ــ ١٩٦٢ ·· فقد تزايدت جملة سكان الحضر من نحو ٣٠٠ ألف نسمة (تقدير ١٩٣٢) ·· الى نحو ٨٠٠ ألف نسمة (احصاء ١٩٦٣/٦٢) أي بنسبة زيادة قدرها ١٦٦٪ بينما لا تتجاوز نسبة الزيادة السكانية العامة بين التاريخين ٦٥٪ او ٨٥٪ على أعلى تقدير ، وخلال هذه الفترة ·· حلت « الرياض » (+ ١٠٠ الف نسمة / ١٩٦٢) محل « مكة » كاكبر المدن ، كما أصبح الى جانبها

٥ مدن أخرى فوق ٥٠ ألف نسمة (مكة ، جدة ، المدينة ، الطائف ، الهفوف) ، ولم يكن هناك سوى مدينة واحدة من هذه الفئة الأخيرة ــ تقديرا ــ في ١٩٣٢ ٠٠ هي « مكة » ، ولعل من أهم ما يمكــن ملاحظته في هــذا المجال ٠٠ هــو تغير التوجيه الايكولوجي القديم المرتبط بالمياه والمراعي باعتبارها أهم العوامل المؤثرة في توزيع السكان ٠٠ الى ايكولوجية جديدة عميقة الأثر قوامها البترول ومراكز انتاجه ، وقد تداخل هذا العامل الأخير ٠٠ بحيث يكاد أن يكون قــد أعاد تشكيل خريطة المملكة السكانية ، حيث ظهرت تجمعات سكانية كثيفة نسبيا مرتبطة بمناطق انتاج البترول مباشرة وبموانيه ، كما بزغت تجمعات أخرى مرتبطــة بتداعياته الاقتصادية خارج مناطق انتاجية ، خاصة تلك المجموعة من المراكز الحضرية التي توزعت على طول الطرق البرية الحديثة ، والتي نمت مع انتعاش أسواقها ، وتلــك المجموعة الأخرى التي ظهرت كمراكز للخدمة الحضرية في مناطق البادية والريف ، فضلا عن نمو المدن القديمة نموا ملحوظا بمعدلات عالية بحكم استثمارها ــ قبل غيرها ــ لمعطيات الواقع الاقتصادي الجديد ، واتجاه تيارات النزوح اليهــا ــ أيضا ــ بعد ان كانت تتجه في البداية الى مناطق انتاج البترول وموانيه ومدنه مباشرة ٠

وتعد ارتفاع نسبة الحضرية العامة G. Urbanism R. في المملكة ، مــن أهم ظواهر تغيراتها السكانية المعاصرة ، وكما سبقت الاشارة ٠٠ فان عمليــة التحضر المعاصرة في المملكة انما تتم ضمن اطارين متكاملين ، يعكس **الاول** نقل نمط الحياة الحضرية بواسطة وسائلها الى الريف والبادية ، بينما يعبر **الثاني** عن نمو حجم المدن وزيادة عددها ٠٠ ، والواقع أن الاطار الثاني مركب من عــدة مستويات كما انه متداخل ، وليس من شك في أن زيادة عدد المدن انما يعني نمو حجمها أيضا كمراكز سكنية بالضرورة ، وهي العملية التي تؤدي آخر الأمر الى تزايد نسبة الحضرية العامة تدريجيا ٠

ان تيارات النزوح من البادية والريف ــ بسبب ظروفهما الاقتصادية التاريخية السيئة ــ من ناحية ، ونمو المــدن القديمة وبزوغ عــدد آخر مــن مراكز الخدمة الحضرية بظروفها الاقتصادية الحديثة الشديدة الجاذبية ٠٠ من ناحية ثانية ، وراء الزيادة الكبيرة الواضحة في عدد المدن ونمو حجمها ، وتناقص نسبــة سكان الريف والبادية بالقياس الى جملة سكان المملكة ، وهمــا الزيادة والتناقص المستمرين في جميع التقديرات اللاحقة لتعداد ١٩٦٢ ، بل وبمعدلات اكبر مما كانت عليه ٠

ويوضح الجدول الآتي توزيع سكان المملكة ــ تقديرا ــ بين ريفها وباديتها وحضرها في ١٩٧٠/٦٩ ٠٠ بالمقارنة معها في ١٩٦٣/٦٢ (بالألف نسمة) :

التقدير / التوزيع	١٩٧٠/١٩٦٩ العدد	١٩٧٠/١٩٦٩ ٪	١٩٦٣/١٩٦٢ العدد	١٩٦٣/١٩٦٢ ٪
الحضر	١,٣٠٠	٣٣	٨٠٠	٢٤
البدو	٧٠٠	١٧	٧٠٠	٢١
الريفيون	٢,٠٠٠	٥٠	١,٨٠٠	٥٥
جملــة	٤,٠٠٠	١٠٠	٣,٣٠٠	١٠٠

ويأتي الجدول السابق ـ ضمن عدد مــن التوقعات السكانية التــي أوردها R. McGroger في دراسته عن سكان المملكة (م٣١ ص ٢٣٧) ، تحت عنوان :
"Demographic response to development..."

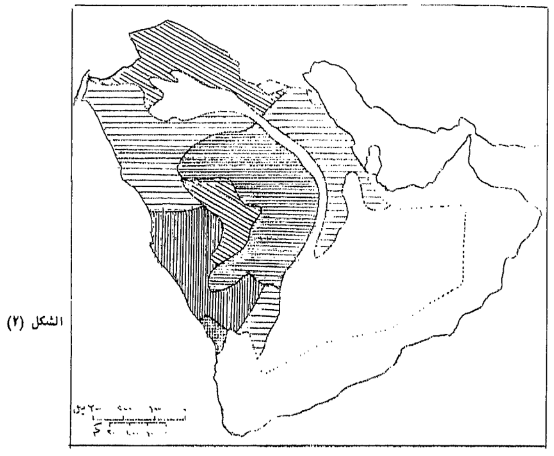
وذلك على أساس حسابات معينــة تشمل معدلات الزيادة الطبيعية العامة ٠٠ وتديرات النزوح المحتملة من الريف والبادية الى المراكز الحضرية ، وبناء عليها ٠٠ فان جملة سكان الحضر سوف تزيد زيادة عامة قدرها نحو نصف مليون نسمة ـ أي بنسبة عامة حوالي ٦٢ر٥٠٪ بين ٦٣/١٩٧٠ ٠٠ وهو مــا يعني معدل نمو سنوي قدره حوالي ٩٪ ، يسهم في تحقيقه عاملا الزيادة الطبيعية والنزوح ، بينما ستظل جملة سكان الرحل على حالها ، باعتبار أن تيارات النزوح منها سوف تستنفذ زيادتها الطبيعية ٠٠ خاصة وان هذه التيارات تكون ممتلئة عادة بالذكور في سن الخصوبة ، أما سكان الريف فسوف يحققون زيادة عامة قدرها ٢٠٠ الف نســمــة ، أي بنسبة نحو ١١ر١١٪ بين ٦٣/١٩٧٠ (٥٨ر١٪ سنويا) ـ ، ولما كانت معدلات الزيادة الطبيعية في ريف المملكة ـ في هذه الفترة ـ تقدر بما لا يقل عن ٥ر٢٪ سنويا ، فان الفارق أيضا سوف تستنفذه تيارات النزوح من الريف الــى الحضر ، واذا كانت تيارات النزوح من الريف قد بدات متأخرة نسبيا في الريف عنها في البادية ٠٠ ، حيث كانت استجابة الأخيرة للنزوح فورية وسريعة وكبيرة ٠٠ لسوء ظروفها الاقتصادية العامة، فان تأخر تيارات النزوح من الريف ٠٠ كانت ترجع ـ نسبيا ـ لمقاومة اقتصاديات الزراعة بها لعامل النزوح ، ثم لبعد مناطق الزراعة التقليدية في الأجزاء الجنوبية والغربية من المملكة ٠٠ عــن مناطق انتاج البتــرول في الشرق ٠٠ ، غير أن هذه المقاومة لم تستمر سوى أقل من عقدين من السنين ٠٠ وهمــا الفترة التي تأخرتها تيارات النزوح من الريف عن تلك التي بدات من البادية ، وهي أيضا الفترة التي

تم خلالها انشاء شبكة الطرق البرية في المملكة ٠٠ والتي يسرت حركة السكان وبالتالي تيارات النزوح من مناطق الزراعة الى منطقة البترول ، ورغم ذلك فان هذه الحسابات والتوقعات ٠٠ كان أقل بكثير مما حدث بالفعل ، وهو ما سيأتي تحديده عند تحليل نتائج تعداد ١٩٧٤ السكاني الشامل للمملكة ٠

(ج) أورد تعداد ١٩٦٣/٦٢ تصنيفا لسكان المملكة (٣٠٢ر٣٠٢ر٣ نسمة) حسب فئات العمر Age Groups ، يعيبه اتساع فئاته ٠٠ غير أنه مفيد في ناحية أو نواحي معينة ٠٠ ويوضح الجدول الآتي هذا التصنيف (النسبة مئوية) :

فئة العمر	أقل من ١٠	١٠ــ٣٠	٣٠ــ٥٠	٥٠ +	جملة
نسبة التوزيع	٨ر٧	٨ر٣٠	٤ر٢١	٠٠ر١	١٠٠

ويحدد الجدول شكل هرم سكاني مبسط ، يتسم باتساع قاعدته من **الفئة الدنيا (أقل من ١٠ سنوات)** ــ التي تصل جملتها العددية الى ٢٨١ر٢٤٨ر١ نسمة ، وهو مـا يعكس عامـة خصائص مرحلة ديموجرافية تتميز بارتفـاع معدلات المواليد وبالخصوبة العالية ، وهي خصائص يمكن توقع استمرارها في المستقبل ، أو بمعنى أدق أن هـذه الخصائص سوف تتأكد في المستقبل ، اي أنـه في الغالب ــ تبعا لهذه الأرقام ــ أن تدخل المملكة دورة ديموجرافية انفجارية ، وذلك بالمقارنة لما كان عليه حالها قبـل عقدين من السنين ٠٠ وبالمقارنة أيضا مـع سعة هـذه الفئـة ونسبة استيعابها من جملة السكان في الدول الناضجة أو (الهرمة) سكانيا ، حيث لا تزيد بها عن ٢٠٪ ٠٠ وتقل عن ذلـك كثيرا في بعضهـا (م٢٤ ص ٦٣) ، بل ان هذه النسبة في المملكة تزيد بها حتى عن بعض دول المنطقة التي تمر معها في نفس المرحلة الديموجرافية (م٩ ص ١٨) ، ورغـم أن هنـاك قصورا احصائيا واضحا في سعة **الفئة الثانية (١٠ ــ ٣٠ سنة)** كما أوردها الاحصاء ٠٠ بسبب اتساعها مما أدى الى تداخل عدة فئـات عمرية تحت رقـم واحد ، فانها أيضا تعكس بنسبـة استيعابها المرتفعة (٨ر٣٠٪ من جملة السكان ٠٠ اي ١١٨ر١٧ر١ نسمة) جملة الخصائص الديموجرافية السابق تحديدها بالنسبة للفئة الأولى ، ويلاحظ أن هذه النسبة تقل في المملكة ككل عنها في مدنها الرئيسية الواردة ضمن جداول هذا الاحصاء (مكة ، جدة ، المدينة ، الطائف) (٦) ، فهي تبلغ في هذه المجموعة من المدن نحو ٧ر٣٥٪ من جملة سكانها ، وهي حقيقة يمكن توقعها مسبقا ، حيث من المعروف أن هذه المدن ــ وغيرها ــ تجتذب اليها منذ وقت تيارات متزايدة الامتلاء من النازحين اليها من ريف المملكة وباديتها ، وأن النسبة الكبرى من هذه التيارات هي غالبا من فئة السن أو فئاتها هذه (١٠ ــ ٣٠ سنة) ٠



الشكل (٢)

أما بالنسبة للفئة الثالثة (٣٠ ــ ٥٠ سنة) ، فهي أيضا تتسم بضعف احصائي واضح ، فهي فئـة واسعة ·· تضم عددا مـن فئـات السن المتمايزة الخصائص ، وهي متداخلة ــ بدرجة ــ في فئة السن الأدنى ، كما أنها متداخلة ــ بدرجة ــ في فئة السن الأعلى ، وهي فئة تشغل بذلك حيزا من فئات السن لا يمكن تحديدها بوضوح غير أنه يمكن اعتبارها ــ عامة ــ تضم النسبة الكبرى من قوة العمل في المملكة (خاصة الذكور منها) ، وهي أيضا الفئة التي تضم ــ عادة ــ النسبة الكبرى من المتزوجين·· فهي فئة الخصوبة والزيادة الطبيعية ، كما أنها الفئة التي لا بد وأن تضم النسبة الكبرى ــ مرة ثالثة ــ من النازحين ، وربما تكون هذه ــ عامة ــ هي أهم خصائصها الديموجرافية ، وبغض النظر عن الضعف الاحصائي وتداخل الفئات ، فهي ــ كما توضح أرقام الجدول ــ تستوعب نسبة من السكان أقل مما تستوعبه الفئة السابقة لها ، وقبل السابقة أيضا ، وباعتبار وجود نوع من التشابه بينهـا وبين السابقة عليها مبشرة ، يمكن النظر اليهما تحت اطار واحد ، ويجمع نسبة فئة (١٠ ــ ٣٠) وهي ٨ر٣٠٪ الى فئة العمر (٣٠ ــ ٥٠ سنة) حيث تبلغ ٤ر٢١٪ ، يتضح أن الفئتين تستوعبان نحو ٢ر٥٢٪ من الجملة العامة لسكان المملكة ، وهي نسبـة عالية تحدد طبيعة المرحلة الديموجرافية التـي تمر بهـا المملكة ، وتتأكد هـذه الخصائص في

مجتمعاتها **الحضرية** ٠٠ حيث تبلغ نسبة استيعاب **فئة العمر** (١٠ ـ ٣٠ سنة) بها ٣٥ر٧٪ ، وتبلغ هذه النسبة ٢١ر٤٪ في فئة العمر (٣٠ ـ ٥٠ سنة) ٠٠ وهي تتشابه تماما معها في المملكة ، وبذلك تكون جملة الفئتين ٥٧ر١٪ من جملة سكان المراكز الحضرية المختارة ، أي أنها تزيد عن المتوسط العام لهما بالنسبة للمملكة ككل ، وبالتأكيد ـ قياسا على هذه الأرقام ـ أن نسبة استيعاب الفئتين الأخيرتين تقل في **المجتمعات الريفية والبدوية عنها** بالنسبة للمملكة ككل ، والأرجح أن هذا الفارق الواضح ٠٠ انما يعود لتعرض المراكز الحضرية لتيارات نزوح اليها على حساب ريفها وباديتها ٠٠ ومن فئتي السن هذه خاصة ٠

ثم تضيق قمة الهرم السكاني تدريجيا في **فئة السن العليا** (٥٠ سنة +) ، فهي في متوسطها العام للمملكة لا تستوعب سوى نسبة قدرها ١٠٪ من جملة سكانها ، وهي تقل عن ذلك في مراكزها الحضرية المختارة ، حيث لا تتجاوز ٧ر٣٪ وهي بالتأكيد ـ قياسا على الرقمين السابقين ـ تزيد عن هذا المتوسط العام في المجتمعات السكانية البدوية والريف ، وهو ما يؤكد ـ مرة أخرى ـ خصائص تيارات النزوح منها الى المراكز الحضرية ـــ والمتمثلة أساسا بفئة أو فئات السن الشابة ، والمخلفة وراءها في مناطقها الأصلية عناصر السكان من الشيوخ فضلا عن الاناث ٠

ونظرا لعدم اجراء أي احصائيات سكانية شاملة للمملكة ، تالية لاحصاء ١٩٦٣/٢٦ ٠٠ حتى ١٩٧٤ ٠٠ فقد أصبح من العسير متابعة عمليات النمو السكاني والتغيرات الديموجرافية بها خلال الفترة المحصورة بين التعدادين ٠٠ الا قياسا وتقريبا ، ولقد سبقت الاشارة الى بعض التقديرات السكانية في المملكة ٠٠ التي صدرت عن الأمم المتحدة خلال الفترة المحددة ، ومن أهم الدراسات التي حاولت سد فراغ هذه الفترة ، خاصة من ناحية التغيرات الديموجرافية دراسة Edmond Asfour (م٣١ ص ٢٣٠) والتي صدرت عام ١٩٦٥ ، يورد فيها تقديرا لمعدل الزيادة السكانية في المملكة مستعينا بأرقام احصاء ١٩٢٦ ، وقد طبق طريقتين احصائيتين للوصول الى نتائجه في هذا المجال ، فقد عقد ـ في الأولى منهما ـ مقارنة بين تركيب السكان في المملكة من حيث العمر (١٩٦٣/٢٦) ٠٠ وبين غيرها من الدول النامية في تواريخ مقاربة ، واختار من بين الدول النامية أقربها ـ من وجهة نظره ـ للمملكة من حيث مستوى النمو الاقتصادي الاجتماعي ، أما في ـ الثانية منهما ـ فقد مازج ما بين الأرقام الواردة في احصاء ١٩٦٣/٦٢ عن تركيب سكان المملكة من حيث العمر ٠٠ وبين غيرها من الأرقام والبيانات الاحصائية المتاحة والصادرة من جهات شتى عن بعض الخصائص الديموجرافية الأخرى لسكان المملكة ، وقد أدت الطريقتان الى نتائج مقاربة أن لم تكن متشابهة ، وقد توصل الى رقم يتراوح بين ٢ـ٢ر٩٪ كمعدل للزيادة الطبيعية لسكان المملكة ٠٠ يمكن على أساسه اجراء بعض عمليات

الاسقاط السكاني Population Projection احصائيا ·· يهدف التوصل الى تقدير التوقعات لحجم السكان الكلي في المملكة حتى ١٩٧٥ ، وقد قرر أن استمرار معدل الوفيات العام في المملكة على انخفاضه ·· سوف يصل بمعدل الزيادة الطبيعية بها الى اعلاه (٢ر٩٪) ، أو بمعنى أدق أنه مع استمرار تناقص معدلات الوفيات ·· ان نسبة الزيادة الطبيعية السنوية للسكان سوف ترتفع من ٢٪ في ١٩٦٥ الى ٢ر٩٪ في ١٩٧٥ ، وهكذا ·· اذا ما كانت جملة السكان العامة قد بلغت في المملكة نحو ٣ر٣٠ مليون نسمة في ١٩٦٣/٦٢ ، فانهم سوف يبلغون ــ بناء على الحسابات السابقة ــ نحو ٣ر٩٠ مليون نسمة في ١٩٧٠ ، ثم الى نحو ٤ر٤٦ مليون نسمة في ١٩٧٥ ، على أية حال ، فان من أهم ما يعيب هذه التوقعات هو ما يحيط أرقام ١٩٦٢ ذاتها من أوجه القصور ، باعتباره أول احصاء سكاني شامل للمملكة ·

وقد اشتركت **منظمة الصحة العالمية World Health Organisation** مع السلطات السعودية في اجراء دراسة مشتركة (بأسلوب العينة) ، وذلك في يوليو ١٩٦٣ ، وقد كشفت هذه الدراسة عن بعض الخصائص الديموجرافية للمجتمع السكاني في المملكة، وقدمت تحديدا وصفيا لطبيعة المرحلة الديموجرافية التي تمر بها ، ويوضح التقرير الآتي ــ وقد أصدرته السلطات السعودية مع منظمة الصحة العالمية ــ بعض خصائص هذه المرحلة :

(Evidence of malnutrition and under-nourishment could be seen among the children in the streets, in Cities and Villages, and among the patients in the out-patient clinics. Due to subsistence level of living and poor diet of the majority of the population the gr wn and development of their children could not be adequate. Incidence of tuberculosis among the people seemed to be high. Many preventable deseases where still consuming much of the strength and energy of the adult population. Although it was not possible to collect data for constructing a life-table, the life expecting at birth among the people in Saudi Arabia could not be more than thirty..)

وفي مجال المقارنة بين الخصائص الديموجرافية لكل من ريف وحضر المملكة أشارت الدراسة الى أن نسبة استيعاب فئة السن الدنيا (أقل من ١٥ سنة) ــ حسب تقسيم هذه الدراسة لفئات العمر ــ تبلغ ٣ر٤٩٪ من جملة سكان ٢٦ قرية في ريف الطائف (وهي القرى التي كانت محل الدراسة) ، بينما هي في مدينة « الرياض » تبلغ ٢ر٤١٪ ، وفي مجال المقارنة ــ المتاحة ــ بين الريف والحضر من هذه الزاوية ،

يتبين أن « الريف » يتميز بارتفاع معدلات مواليده ، وباتساع قاعدة هرمه السكاني عامة ، بالقياس الى مدينة مثل « الرياض » ٠

والمرجح أن هذه الحقيقة الديموجرافية لا تعني أن المدن في السعودية تمر بمرحلة ديموجرافية مختلفة تماما عن تلك التي يمر بها ريفها ، فان نسبة استيعاب هذه الفئة العمرية هي أيضا مرتفعة في هذه المدن ، ولكن انخفاضها نسبيا بها يرجع الى ارتفاع نسبة استيعاب فئة السن الشابة ٠٠ أو فئات السن المندرجة تحت اطار قوة العمل Labour Force (من ١٥ الى ٥٩ سنة) في هذه المدن ، حيث تصل في مدينة الرياض الى ٥٤٫٥٪ من جملة سكانها ، وهي نسبة عالية تؤكد ظاهرة تدفق تيارات هجرية ممتلئة من ريف المملكة الى مدنها الرئيسية ٠٠ خلال فترة العقود الثلاثة الماضية بالنسبة « للرياض » ومدن المنطقة الشرقية ٠٠ وخلال فترة أقل من ذلك بالنسبة لبقية المدن الرئيسية في المملكة ، خاصة وأن نسبة النوع .Sex. R قد اختلت ــ بدرجات ــ في هذه المدن لصالح الذكور ٠٠ كما سيأتي بيانه ، وايضا لانخفاض نسبة استيعاب فئة السن العليا (٦٠ سنة +) في هذه المدن ٠٠ حيث لا تتجاوز ٧٫٣٪ من جملة سكان بعض هذه المدن (المتخذة كنماذج) (٧) ، بينما هي تبلغ نحو ١٠٪ من جملة سكان المملكة ككل ، مما يدل على أن المجتمع الحضري في المملكة يمر بمرحلة شباب ديموجرافية واضحة ، وهي وان كانت ــ بلا شك ضمن المرحلة العامة للمملكة ــ الا أنها أشد وضوحا بالقياس الى المجتمعات الريفية أو البدوية وهو ما يعني آخر الأمر وجود درجة ما من التمايز الديموجرافي بين مجتمعات المملكة السكانية (الحضرية ، الريفية والبدوية) ٠٠ داخل الاطار العام لها ٠

وهكذا رغم التغيرات الديموجرافية الأساسية التي تعرض لها مجتمع المملكة السكاني في الفترة الأخيرة ، سواء من حيث التكوين Population Formation أو من حيث الحركة السكانية واتجاهاتها Population Movementand Trends فان رصيد ذلك وتسجيله لا يتم الا في أضيق نطاق،وبشكل جزئي للغاية،وحتى الآن فان تسجيل المواليد والوفيات ــ وهما من أهم عناصر التسجيل الاحصائي الحيوي Vital Statistics للسكان ــ ما يزال أقل انتظاما مما يجب ٠٠ خاصة في البادية والريف ، أما بالنسبة لتسجيل تيارات الهجرة ــ خاصة الداخلية ــ فلا يمثلها سوى بعض الأرقام التي تقدمها بعض الدراسات الخاصة من زوايا معينة تفتقر للتكامل والاستمرارية ، لقد قدرت معدلات الزيادة السكانية بالمملكة بين ١٩٥٢ ــ ١٩٦٢ بنحو ١٧٪ (في الألف) سنويا (م٣١ ص ٢٢٥) ، ورغم الاتجاه الحالي الملحوظ نحو زيادة عدد المواليد وانخفاض معدلات الوفيات ٠٠ وبالتالي ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية الى نحو ٢٥٪ (في الألف) بين ٦٢ ــ ١٩٧٥ في المتوسط ، الا أنه حتى عهد قريب ٠٠ كانت السعودية

عامة تمر بمرحلة ديموجرافية مختلفة الخصائص تتميز بضعف معدلات الزيادة الطبيعية الناتجة عن ارتفاع معدلات الوفيات ٠٠ بأكثر منها عن انخفاض معدلات المواليد ، حتى أن معدلات الوفيات كانت تقدر بنحو ٢٣٪ (في الألف) قبل ١٩٦٢ ، وهي نسبة عالية بالمقياس العالمي ٠٠ بل حتى بالمقياس العربي المحلي ، حيث لم تكن هذه النسبة تزيد عن ٢٠٪ (في الألف) الا في اليمن بقسميه وموريتانيا والصومال ، الا أن الثابت أ نالسعودية قد تجاوزت هذه المرحلة الديموجرافية بخصائصها ٠ (م٩ ص ١٥) ٠

ومع هذا النقص الملحوظ للبيانات الخاصة بمعدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية ، فقد اقتصرت الدراسات الخاصة بهذه الزوايا الديموجرافية الهامة على سلسلة من النماذج التي أعدها المكتب الاقتصادي والاجتماعي لهيئة الأمم المتحدة (م٣٣) ، وقد تبين منها ـ بالنسبة للمملكة ـ أن هناك اتجاها واضحا بها نحو ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية نتيجة انخفاض معدلات الوفيات الى نحو ١٥٪ (في الألف) خلال عقد السنين الأخير ، وأيضا لارتفاع نسبة الخصوبة Fertity. R. حيث قدر أن هناك ٢٣٠ ولادة حية لكل ١٠٠٠ أنثى بين ١٥ ــ ٤٤ سنة أي خلال فترة الخصوبة والانجاب ، ويتوقع لهذه النسبة أن تزيد مع تضاعف عدد الاناث بنسبة ١٠٠٪ خلال عقد السنين بين ١٩٦٧ ــ ١٩٧٧ ، وقد أتيحت بعض البيانات الاضافية حول هذا الموضوع بواسطة الدراسة التي قامت بها منظمة الصحة العالمية World Health organisation بجهد مشترك مع السلطات السعودية ، وقد أظهرت اتجاه معدل الوفيات الخام للانخفاض Crude Death.R. وكذلك وفيات الأطفال Infant – Mortality.R، واتجاه معدل المواليد للزيادة الى نحو ٤٢٪ (في الألف) ، خاصة مع زيادة الخصوبة بين الاناث الصغيرات بسبب التبكير في الزواج ، كما ظهر من بعض الدراسات (بالعينة) أن نسبة الأطفال الذين هم دون الخامسة عشرة الى نسبة الاناث في سن الخصوبة (١٥ ــ ٤٤ سنة) كبيرة ٠٠ ان لم تكن من أعلاها بين الدول العربية ، كذلك تبين ان نسبة الأشخاص الذين هم فوق ٦٥ سنة الى نسبة الأشخاص بين ١٥ ــ ٦٤ سنة منخفضة ، وأن هناك نسبة كبيرة من الأرامل بين النساء اللواتي يزيد سنهن عن ٤٥ سنة ، وهو ما يدل على أن معدل الوفيات بين كبار السن ما يزال مرتفعا من ناحية ، وعلى اتجاه المجتمع السكاني السعودي نحو مرحلة ديموجرافية شابة من ناحية ثانية ، وبالنسبة للناحية الأولى تشير التقارير الى اتجاه هذا المعدل للتناقص التدريجي ٠٠ كما حدث بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال ٠٠ ولمعدل الوفيات العام ، وهو ما يعني ـ أيضا ـ زيادة معدل الاعمار واتساع مدى الحياة (م٢٧ ص ١٩٥) ٠

ثانيا : الخريطة السكانية المعاصرة للمملكة (١٩٧٤) :

أجري التعداد الثاني لسكان المملكة في شعبان ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م ، وتشير مقدمته (م١٥ ص ٣) الى كونه تعدادا شاملا لسكان المملكة ، والى امكانية توافر البيانات (لم تصدر بعد) عن تركيب وخصائص السكان بها ، وتحليلا لمعدلات الاسهام الاقتصادي الاقليمي ، وتكوين العمالة حسب الفئات المهنية والنشاط الاقتصادي ، فضلا عن جداول التحضر والهجرة ·· وغير ذلك ، وقد أدى تعدد مصادر التقدير قبله ·· الى افتقاد الاستمرارية بينهما جميعا ، وبالتالي لم يعد ممكنا ــ الا بشكل عام للغاية ــ اجراء نوع من المقارنة بين جداوله باعتبارها تمثل الوضع السكاني للفترة الراهنة ·· بالفترات السابقة التي تكاد تخلو من الأرقام الموثقة احصائيا ·· كما سبقت الاشارة ·

ورغم أن هذا الاحصاء الثاني لسكان المملكة (١٩٧٤) ــ لا يتعدى ما نشر عنه حتى الآن حصرا لمسميات المملكة السكانية ·· وتقسيما لسكانها بين مستقرين ورحل ، فهو بلا شك ــ يقدم للمرة الأولى بيانات تفصيلية لم تكن متوافرة من قبل بأي درجة وتتضاعف أهميته باعتبار أن أرقامه تقدم خلاصة لجملة التغيرات السكانية التي أخذت طريقها الى المملكة منذ اكتشاف البترول وتدفق موارده ، وهي تغيرات تتمثل مباشرة في اعادة توزيع السكان بين مناطق المملكة ، وفي نمو مراكزها الحضرية القديمة ، وفي بزوغ عدد آخر منها ، وفي تناقص نسب البداوة بها ·· نتيجة تيارات النزوح السكاني من البادية الى المراكز الحضرية القديمة منها والبازغة ·

وفيما يلي تحليل لأهم النتائج السكانية التي أبرزها تعداد ١٩٧٤ والتي تمثلت في خريطتها السكانية المعاصرة ، مع ضرورة الاشارة الى أن الجداول الخاصة بالخصائص الديموجرافية للمملكة ــ لم تصدر بعد في أي صورة من الصور ، اما أهم النتائج التي أبرزها والمتصلة أساسا بتوزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية ·· فيمكن تحديدها فيما يلي :

أ ــ الخصائص السكانية العامة في المملكة ·

ب ــ توزيع السكان والمسميات السكانية في مناطقها الادارية ·

جـ ــ تصنيف التجمعات السكانية الرئيسية ·· حسب الحجم ·

(أ) الخصائص السكانية العامة في المملكة (١٩٧٤) :

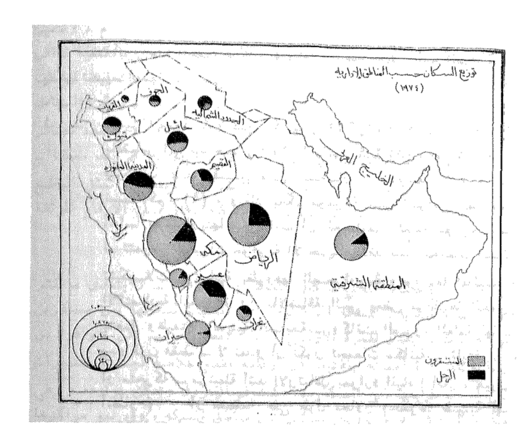
لقد أبرز هذا الحصر لسكان المملكة٠٠ مجموعة من الخصائص السكانية العامة، يمكن تحديد أهمها فيما يلي :

١ ــ تتميز المملكة بقلة عدد سكانها (٧٫٠١٢٫٦٤٢ نسمة ١٩٧٤) ، وذلك بالقياس الى مساحتها (٢٫٢٤٠ مليون كم٢ (٨) ، فهي شبه قارة واسعة ٠٠ يسكنها عدد قليل من السكان ، بمتوسط كثافة عامة ٣٫١٣ نسمة/كم٢ (٩) ، وذلك بحكم مجموعة من العوامل الطبيعية ٠٠ تتصل أساسا بصحراويتها ، والثابت أن الخصائص العامة لتوزيع السكان بها ٠٠ لم تتعرض لتغيرات جوهرية الا حديثا ، لقد ظلت تجمعات السكان بها تتخذ تشكيلات مرتبطة بظروفها الصحراوية ومواردها المائية وامكانياتها الاقتصادية المحدودة ٠٠ بالاضافة الى بعض مراكزها الحضرية المتميزة بفضل وظيفتها الدينية السابقة ــ وكانت الصورة العامة لها ــ حتى قبل ربع قرن فقط ــ لا تعدو أن تكون تجمعات سكانية ــ ثابتة أو نصف ثابتة أو متحركة ــ مرتبطة أشد الارتباط بموارد المياه (آبار ، عيون ، ينابيع ، أمطار) ٠٠ أو منتظمة على طول محاور وخطوط طبيعية لها جاذبيتها الاقتصادية أو كبقع زراعية واحية ــ حيث تتوافر عواملها ــ تفصلها مناطق خالية من السكان أو شبه خالية (م٢٩ ص ٤٩) ٠

٢ ــ حسب التقسيم الاداري الوارد باحصاء ١٩٧٤ ٠٠ فان جملة المسميات السكانية بالمملكة قد بلغت ٢٠٩٩٥ تسمية (وهذه تشمل المدن والقرى والهجر والمزارع وموارد المياه وأماكن تجمع البادية) ٠٠ (م١٥ ص ٤) ، أي أنها تشمل كل نقطة مسكونة كبيرة أم صغيرة ، وقد توزعت هذه

المسميات بين عدد من التجمعات السكانية الاكبر تحت اسم « **الامارات والامارات التابعة** » وجملتها ٥٦١ تجمعا وهي تمثل نوعا من الامارات الادارية الوسيطة Intermediate administrative units تندرج تحت التنظيم الاداري العام لمناطق الدولة ، وقد توزعت هذه التجمعات بدورها بين مناطق الدولة الادارية (١٤ منطقة ٠٠ جدول ١) ، ويلخص تفاوت كثافة هذه المسميات والتجمعات بين « مناطق المملكة الادارية الرئيسية » جملة الخصائص المتصلة بخريطة توزيع السكان المعاصرة بها ، وكذلك عواملها المؤثرة ، فضلا عن اشارته لأنماط هذا التوزع وسماته الجغرافية

الشكل (٣)



والاقليمية (جدول ١) ولا شك أن الخريطة السكانية المعاصرة للمملكة ٠٠ تعكس بدرجات متفاوتة جملة التغيرات الحضارية المتداعية عن البترول ، لقد تغيرت خصائص التوزع السكاني من التبعثر المرتبط بحرفة الرعي وبعض المراكز الحضرية والريفية المتباعدة ٠٠ الى درجة من التجمع المرتبط بالمراكز الحضرية القديمة والبازغة ، وهذا الاتجاه المعاصر نحو التركيز السكاني الشديد ٠٠ يعد استمرارا ــ بشكل ما ــ ولكن بمقياس أكبر لصورة التوزيع السكاني القديمة ، فهذه الصورة القديمة تتلخص في صيغة قوامها « **التركز والتبعثر** » ٠٠ التركز في بعض المدن والقرى ٠٠ والتبعثر في البادية وتشير اتجاهات التوزع الحالية الى تغير هذه الصيغة نحو « **التركز الشديد والتفريغ** » ٠٠ التركز الشديد في بعض المدن الرئيسية والمراكز الحديثة ٠٠ وذلك على حساب تفريغ البادية ثم الريف من سكانهما ، وتتضح هذه الظاهرة في تضخم حجم المدن والمراكز ٠٠ بحيث أصبحت تستوعب ما لا يقل عن ٥٠٪ من جملة السكان ، وفي تناقص نسبة سكان البادية الى نحو ٢٥٪ فقط ٠٠ بعد ان كانت تقدر بما لا يقل عن

٦٥٪ حتى وقت قريب واصبحت نسبة الريفية نحو ٢٥٪ أيضا ، وتنظمت الى حد ما مناطق المملكة ، حيث تزيد نسبة الحضرية عن متوسطها في المنطقتين الشرقية والغربية ، وتمثل المنطقة الشمالية ظل البداوة الأساسي، بينما تصل نسبة الريفية الى أعلاها في المنطقة « الجنوبية » أما المنطقة « الوسطى » (الرياض ، القصيم) ٠٠ فهي تمثل الوسط الحالي في المملكة ٠٠ حضرية وريفية وبداوة ٠

٣ ـ يقدم الحصر الأولي للسكان (١٩٤٧) تقسيما وحيدا للسكان بين مستقرين ورحل ، وحسب أرقامه ٠٠ تصل نسبة البداوة العامة في المملكة الى ٢٦ر٨٧٪ وتضم أرقام « المستقرين » سكان الريف والمدن معا ، وبذلك ٠٠ تكون نسبة البداوة أشد تحديدا من نسبتي « الريفية والحضرية » معا ، غير انه يقدم ايضا قائمة تشمل ١٦ مدينة (جدول ٢) ، مصنفة باعتبارها المدن الرئيسية في المملكة من فئة حجمية + ٣٠ الف نسمة (م١٥ ص ٤) ، وجملة سكانها ٢ر٦٧٥ر٣٥٦ نسمة ٠٠ فهي بذلك تمثل نحو ١٥ر٣٨٪ من جملة السكان العامة ، وتستوعب ١٦ر٥٢٪ من جملة المستقرين ، وباستثناء هذه المدن المتميزة ، والتي تكاد تخلو من البداوة ٠٠ حيث لا تتجاوز جملة عدد البدويين سكانها عدة مئات ، ترتفع نسبة البداوة الى بقية السكان الى ٤٤ر٤٣٪ ، اما بقية السكان هؤلاء ٠٠ فيتوزعون بين الريف والمراكز الحضرية الأخرى (اقل من ٣٠ الف نسمة) ٠٠ وتلك التي بزغت حديثا لأسباب شتى ، ويلخص الجدول الآتي هذه النتائج :

	المستقرين المدن الرئيسية	القرن والمدن الصغيرة	الرحل البادية	جملة
العدد الفعلى	٢٦٧٥٣٥٦	٢٤٥٣٢٩٩	١٨٨٣٩٨٧	٧٠١٢٦٤٢
نسبة التوزيع	٣٨.١٥	٣٤.٩٨	٧٦.٨٧	١٠٠

وتجدر الاشارة الى أن هذه النسب التي يقدمها الجدول السابق ، لا تعني انقسام السكان الى أنماط متمايزة تماما بين بدو وريف وحضر ، وباستثناء المدن الرئيسية ٠٠ فان غالبية المراكز السكنية تضم البدو

والمستقرين معا ، ويتوزع سكانها بينهما بنسب متفاوتة ، ومن النادر أن يوجد من بينها من لا يشتمل عليهما معا (جداول تعداد ١٩٧٤) .

ويبرز الجدول السابق .. مشكلة منهجية .. تتعلق بالجمع بين « المدن الصغيرة والقرى الصغيرة » في خانة واحدة ، مما يضعف من دلالة نسبتي الحضرية والريفية العامة .. بالمقارنة مع نسبة البداوة العامة ، وموضوعيا .. فان هذه المدن الصغيرة ــ أو معظمها على الأقل ــ لم تكن تزيد عن قرى متميزة بشكل ما قبل زمن قصير ، وهي ما تزال تقف حائرة بالفعل بين وضعيتها الجديدة كمدن ذات وظائف حضرية اكتسبتها أو منحت لها .. وبين حقيقة أمرها كمراكز سكن متواضعة الحجم مندمجة ما تزال في اطارها الحضاري الريفي أو البدوي الغالب ، مستثمرة بعض المزايا وبارزة فوقه كظل حضري باهت .. أو كمركز خدمة اقليمي بالضرورة ، غير أن كل هذه الشبهات المتصلة بحقيقة أمر هذه المدن الصغيرة ــ لا يجب أن تخفي دلالتها العامة كمؤشر من أهم مؤشرات عملية التحضر الحديثة في السعودية وديناميانها ، فالثابت أن بزوغ المدن لا يخضع لعامل الصدفة .. أو هي بلا ضرورة ، (م٢٢ ص ٢٣٠) وارتباط هذه المدن بشبكة المواصلات الحديثة ، وبالتجارة والموانيء ، وبمحاور التحضر المرتبطة بالبترول ، ثم بتركيز الخدمات بها بأنواعها ومستوياتها .. انما يؤكد ارتباطها بعوامل التحضر من ناحية ، وبأن ظهورها يعد نوعا من البزوغ الحضري المرتبط بمرحلة معينة ذات خصائص حضارية خاصة من ناحية ثانية ، هي اذن على الأرجح « مراكز حضر » . مهما ألقت عليها مرحلة الانتقال من شبهات ، غير أنها تحتاج لاثبات ذلك من خلال وظائف حضرية، وليس بمجرد الخدمات الحضرية .

٤ ــ كما سبقت الاشارة .. فان نسبة البداوة العامة في المملكة تصل الى ٢٦ر٨٧٪ من جملة سكانها (١٩٧٤) ، غير أنها تتفاوت بعد ذلك في مناطقها تفاوتا واسعا له دلالاته ، فهي ــ نسبة البداوة ــ تصل الى أعلاها في منطقة الحدود الشمالية (٨٦ر٦٦٪ (١٠) وتتراوح بين ٤٠ ــ ٦٠٪ في مناطق « حائل » (٩١ر٥٤٪) ، و « الجوف » (٩٤ر٤٧٪) ، و « المدينة » (٦٦ر٤٥٪) ، « تبوك » (٦١ر٤٥٪) ، « القريات » (٣١ر٤١٪) ، ثم هي تتراوح بين ٢٠ ــ ٤٠٪ في مناطق « نجران » (١٣ر٣٨٪) ، « عسير » (١٧ر٣٦٪) ، « القصيم » (٩٦ر٣١)، « الرياض » (٠٩ر٢٤٪)، ثم هي تنخفض الى أقل من ٢٠٪ من جملة سكان مناطق « مكة المكرمة »

(٧١ر١٣٪) ، « المنطقة الشرقية » (٣٢ر١٠٪) « الباحة » (٥٥ر١٥٪)
« جيزان » (٩٦ر٣٪) (٣) ٠

وتوضح الأرقام بصفة عامة ٠٠ اتجاه نسبة البداوة للزيادة في المناطق الشمالية والتناقص التدريجي فوق هضبة نجد والأجزاء الشمالية من الشرقية (حيث البترول) ممتدا متواصلا حتى الرياض ، ويتقطع فوق الحجاز ، ويحل محل ظلها البارز ٠٠ لون من الحضرية المتميزة في المنطقة الهضبة ليظهر مرة أخرى بوضوح في محور جدة / ، ولون آخر من الريفية الراسخة جنوبي الطائف ٠٠ وعلى طول السراة في مناطق « الباحة ، عسير ، نجران ، جيزان » ٠

(ب) توزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية (١٩٧٤) :

رغم أن الجداول الخاصة بتوزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية الرئيسية واماراتها التابعة ومسمياتها السكانية الصغرى ، تمثل معظم ـ ان لم يكن جميع ـ الجداول التي صدرت عن هذا التعداد حتى الآن ، الا أن الحدود الادارية بين هذه الأقسام الكبرى والوسطى والصغرى ٠٠ ما تزال غير واضحة في معظمها ، وهي ما تزال حدودا عامة غير كاملة أو متكاملة ، وقد صدرت أخيرا خريطة لهذه التقسيمات الادارية (م١٧ شكل) بجهد شخصي غير رسمي ، غير أنها لا توضح الأسس التي انشئت من خلالها ، فضلا عن كونها خريطة عامة للأقسام الادارية الكبرى (المناطق) وحدها ، هذا من ناحية ٠٠ ومن ناحية ثانية فان افتقاد الاحصائيات من هذه الخريطة (السكان ، السكن ، الاقتصاد٠٠) قبل البترول ، يجعل من مهمة متابعتها احصائيا بعده عسيرة ، وخلاصة ما يمكن قوله بهذا الصدد ٠٠ هو أن الخريطة العمرانية الحالية للمملكة تعكس ـ بدرجات متفاوتة ـ نتائج «البترول» وآثاره بها بعد نحو ربع قرن من بدايتها ، ولا شك أن ابراز هذه النتائج يحتاج الى مقارنتها بما سبقها ، غير أن ذلك يصعب اتمامه الا قياسا وتحليلا ٠٠ وليس رقميا احصائيا ، وفيما يلي دراسة لها حسب أرقام ١٩٧٤ ٠٠ تبعا للتقسيم الاداري الحالي للمملكة ٠٠ وللظروف الطبيعية لمناطقها المختلفة ٠٠ وللامكانيات الاقتصادية المتاحة والممكنة بكل منها (جدول ١ ، شكل ٣) ٠

ويلخص الجدول الآتي (تلخيص الجدول المذكور) توزيع السكان والتجمعات السكانية الرئيسية والمسميات السكانية في مناطق المملكة الادارية ٠

وبدراسة الجدول يمكن تبين ما يلي :

المنطقة / البيان	الرياض	مكة	المنطقة الشرقية	عسير	المدينة	جيزان	القصيم	حائل	تبوك	الباحة	نجران	الحدود الشمالية	الجوف	القريات
جملة السكان	١٨,١٤	٧٥,٠١	١٠,٩٧	٩,٧١	٧,٤٠	٥,٧٤	٤,٥١	٣,٧٠	٢,٧٦	٢,٦٥	٢,١١	١,٨٣	٠,٩٣	٠,٤٤
التجمعات	١٩,٩٦	١٦,٠٤	٥,٥٥	٦,٩٥	٨,٠٥	٥,٦١	١٤,٦١	٣,٥٦	٤,٦٣	٢,٨٥	٤,٦٣	٢,٨٥	٢,١٣	٣,٠٣
المسميات	٩,٤٨	١٩,٤٧	٣,١٧	٢١,٨٩	٨,٢٩	٢١,٦٥	٢,٤٢	٢,٥٧	٢,٢٤	٦,١٧	٩,١٥	٠,٩٥	٠,٤٣	٠,٤٦

١ ــ تشمل منطقتا « الرياض » و « القصيم » الاداريتين ٠٠ معظم الاقليم الطبيعي المعروف بهضبة نجد ، وتقدر مساحته بنحو ٦٠ر١ مليون كم٢ ، وتستوعب المنطقتان نحو ٦٥ر٢٢٪ من جملة سكان المملكة ، وتعرفان معا باسم « المنطقة الوسطى » (١١) وتمتد الى الشرق مباشرة من سلاسل الحجاز الجبلية ٠٠ المعروفة في بعض أجزائها « بالسروات » ، و « نجد » هضبة صحراوية تتراوح ارتفاعاتها بين ٤ ــ ٦ ألف قدم ٠٠ تنخفض الى نحو ٢ ألف قدم شرقا ٠٠ حتى تنتهي الى صحراء الدهناء ، وجنوبا الى منطقة يتخللها وادي الدواسر وتحاذي صحراء الربع الخالي ، وشمالا الى صحراء « النفوذ » ، ثم بصورة سهلية نسبيا الى ما يقارب ١٢٠٠ كم داخل « حائل » حتى بادية الشام ، وتنتهي « نجد » لما يعرف جيولوجيا بالدرع العربي Arabian shield ويتألف من تكوينات من الصخور النارية والمتبلورة والمتحولة والبركانية ، كما تسوده الانكسارات التي تجري فيها الوديان ، وقد أدت الثورانات البركانية في فترة لاحقة الى تكوين سلسلة من « الجرات » خاصة عند حافة الدرع وفوق السلسلة ، وهي تكوينات بازلتية صماء ، أما الصخور الرسوبية التي تكونت خلال الأزمنة الأول والثاني والثالث ٠٠ فينحصر وجودها في مساحات ضيقة

من الهضبة مرتبطة بهوامشها ، وتعلو الهضبة بعض المرتفعات التي قد يكون بعضها سلسلة جبلية (مرتفعات العارض والعويرض ، جبال أجا وسلمي ، سلسلة طويق التي تمتد عبر رمال النفود ٠٠) ، وتتكون « النفود » من كثبان رملية على شكل السنة تتفرع من الربع الخالي وتجتمع في « النفود الكبير » ، وهي في معظمها قاحلة (٦٠ مم مطر / سنة) ، وتنتشر بها السبخات بدرجة توحي بكونها تمثل بقايا بحر داخلي قديم (م٣ ص ٣) ٠

ويعد الخط الذي يمر « بالعلا » ، حائل ، الرس ، الدوادمي ، لدام ، حضنة » فاصلا بين تكوينات الدرع العربي الفقيرة من حيث الموارد المائية ، وبين التكوينات الرسوبية الخازنة لطبقات من المياه الجوفية متفاوتة الغني « وتوجد المياه في التكوينات النارية فقط في رواسب الأدوية التي لا يزيد سمكها عامة عن ٤٠ قدم وبسمة ضيقة ، وفي طبقات الصخور المفككة من الجرانيت والشست ، وهي ذات نفاذية بطيئة ٠٠ وبالتالي فان مخزونها من المياه قليل ، وينتشر في منطقة « القصيم » تكوينات رسوبية غنية بالمياه نسبيا ، تعرف بتكوينات الساق SAQ ، وتعتمد عليها منطقتا « الأسياح والسر » ، وتوجد على عمق يصل الى ٢٤٠٠ م ، وتتراوح نسبة الأملاح النوعية بين ٥١٢ ـ ١٢٨٠ جزء / مليون ٠٠ وهي صالحة كمياه للشرب ، ومعظم الآبار الارتوازية العميقة في « القصيم » تأخذ من هذه الطبقة ومعدل تدفقها ١٢٠ لترا / ثانية ، كما توجد طبقة أخرى خازنة للمياه ترتبط بتكوينات الوجيد WAJID في وادي الدواسر (من أكبر وديان المملكة) ومنطقة « السليل » وتتراوح ملوحتها بين ٤٥٠ ـ ٩٠٠ جزء / مليون في الأعماق الارتوازية ، وتعتمد منطقة الرياض (خاصة المدينة) وبعض قرى سدير على طبقات المياه في تكوينات « المنجور » ، وسعة الطبقة ٥٠٠ كم جنوبا ، ٣٠٠ كم شرقا ٠٠ بداية من مدينة الرياض ، وتقدر كمية المزون في هـذه الطبقة بـ (١ × ١٠) م٣ ، يمكن استغلال ١٠٪ منها فقط ، ولذلك فان منطقة « الرياض » ستعتمد في المستقبل على تكوين آخر يعرف بالوسيع WASIA ٠٠ وهو عبارة عن تكوينات رملية متراكمة من أصل بحري ، وتتفاوت ملوحتها بين ٩٠٠ ـ ١٠٠٠ جزء / شرقي الرياض ٠٠ تزيد في الاتجاه غربا حتى تصل الى ٦٠٠٠ جزء / مليون ، وعمق طبقته الارتوازية بين ٤٥٠ ـ ٥٠٠م في منطقتي « منيفة والسفانية » تزيد الى ٦٠٠م قرب صحراء الربع الخالي ، كما توجد طبقة ضيقة من المياه في تكوينات « ضرمة » DHURMA شرقي « القصيم » وفي منطقة الزلفي وتتراوح ملوحتها حول ١٠٠٠ جزء / مليون (م٢٥ ص ٢٠٩) ٠

والواقع أن توزيع الزراعة في الهضبة ، يرتبط بالمناطق ذات التربة الرسوبية التي كونتها الوديان وتشكلت بها ما يشبه السهول في مناطق « الخرج ، الافلاج ،

ضرما ، الزلفي ، شقراء ، بريدة ، عنيزة ، وغيرها ، وتمثل جملة المساحة المزروعة في الهضبة نحو ٦٩ر١٠٪ من جملتها بالمملكة (١٢) (جدول ٥) ، وتتوزع الزراعة كبقع غير مستمرة مرتبطة بموارد المياه ٠٠ متجنبة السبخات الملحية المنتشرة في المنخفضات ، وتعتمد الزراعة بها بصفة أساسية على الري من الآبار بنسبة لا تقل عن ٩٥٪ من جملة مساحتها المزروعة ، بواسطة الآبار الارتوازية (٥٢٢ بئرا في الرياض ، ٣٩٨٥ في القصيم) ، والآبار الاعتيادية (٦٧٨٧ في الرياض ، ٩٥٨ في القصيم) ، (م١٤ ــ ١٩٦٥) وأما بقية المساحة ٠٠ فتروى اما بواسطة الأمطار أو المياه السطحية والعيون ٠

ـ منطقة الرياض :

يتوزع في منطقة الرياض ١١٢ تجمعا سكانيا رئيسيا ، بنسبة قدرها ٩٦ر١٩٪ من جملتها في المملكة ، وتشمل هذه التجمعات الرئيسية ١٩٩٢ تسمية سكانية بنسبة ٤٨ر٩٪ من جملتها العامة ، ويشير ذلك الى ميل مراكز السكنى للتجمع في مناطق معينة مرتبطة بموارد المياه ، وتحيط هذه التجمعات بحواف الهضبة كدائرة غير كاملة أو كهلال ، وتقل كثافتها في الاتجاه من محيط الدائرة نحو مركزها ، تمثل واحات « الخرج ، سدير ، الوشم ، المحمل ، الدوادمي ، القويعية ، حريملاء ، شقراء ، الزلفي » ٠٠ ثم مدينة الرياض ٠٠ أهم تجمعات المنطقة السكانية المرتبطة بامكانيات مائية وموارد زراعية رعوية (شكل ٤) ٠

وتعتبر منطقة « الخرج » من مناطق الزراعة الهامة ٠٠ ليس في منطقة الرياض وحدها ٠٠ بل في الهضبة كلها ، وذلك لامكانياتها المائية الكبيرة ٠٠ حتى أن زراعتها تعتمد على مياه العيون والآبار السطحية ، كما أن قربها من مدينة الرياض (٣٨ كم) قد وجه زراعتها نحو الخضر والفواكه والعلف ، وتقدر جملة المساحة المزروعة بها٠٠ وحدها بنحو ٧٥ ألف دونما ، ويتوزع بها أكثر من ٣٠ قرية ٠٠ اهمها « السهبا ، اليمامة ، العين ، الدلم ، الوسيط » (١٣) ، وغيرها ٠٠ بالاضافة الى مزارع الخرج ذاتها كما تعتبر منطقة وادي « برك » ذات امكانيات زراعية جيدة ، وقد بدأت تنتشر بها المزارع ذات المساحات الكبيرة (مشروعات زراعية) ٠٠ وهي تتبع منطقة الحوطة ، كما بدأت تظهر مشروعات زراعية أخرى كبيرة في المنطقة الممتدة بين « الغاط والزلفي » ٠

وبوضوح يمكن تبين الارتباط الوثيق بين « **الوادي ، الزراعة ، القرى** » ، ويعد وادي حنيفة من أهم الأودية المرتبطة بالسكن والزراعة ، ويخترق وسط هضبة

« نجد » بروافد عديدة ، وقد أنشئت عليه وروافده مجموعة سدود لحجز مياه السيول ، ومن أهم قراه « عرقة ، الدرعية ، العود ، العمارية ، الوصيل ، الجبيلة ، عقرباء ، العينية » ، فضلا عن مجموعة أخرى منها تتوزع على طريق الرياض / الحجاز أو قريبة منه ، أهمها « قصور آل عقيل ، المزاحمية ، ضرماء ، العلاوة ، النقعة » ، وتقع منطقة « **الحريق** » الزراعية على المجرى الأساسي لوادي « **الحوطة** » على الوادي فضلا عن روافده ، ويتوزع بهما أكثر من ٢٠ قرية ٠٠ أهمها « الفارعة، الحلوة ، الحفائر » ، أما منطقة « **الأفلاج** » فتتميز بعيونها وقنواتها وموالحها ، وقراها الكثيرة ٠٠ ومن أهمها « ليلى ، العمار ، السيح الشمالي والجنوبي ، الهدار » وغيرها ، وتطلق تسمية « الوشم » على قرى « مرات ، شقراء ، أشيقر ، أثيثة » ، وقد نمت « شقراء » الى مرتبة المركز الحضري، لموقعها المتميز على طريق الرياض / الحجاز ، كما تنتشر حولها « **الهجر** » المخصصة لتوطين البدو (١٤) ، وتعد واحة « الدوادمي » امتدادا لمنطقة « شقراء » ، وقراها أصغر حجما لقلة مواردها المائية٠٠ بسبب وقوعها على تكوينات الدرع العربي ، وهي متباعدة المسافات ، مرتبطة بالآبار الفقيرة التدفق ، ومنها « الحفير ، مرجان ، سميرة ، الشقراء ، القاعية » ، كما يتوزع الى الشمال منها عدد كبير من الهجر الزراعية (١٥) ٠ **وتضم منطقة** « **سدير** » « المجمعة ، الغاط ، الزلفي » ، ويتبع « المجمعة » أكثر من ٦٠ قرية ، يقع معظمها ــ مع المجمعة ذاتها ــ التي أصبحت مركزا حضريا ــ على طريق الرياض / القصيم، وهو من أهم أسباب انتعاش المنطقة وتميز « المجمعة » ، وقد أدى أيضا الى توجيه الزراعة نحو الخضر والفاكهة ٠٠ خاصة الموالح ، وقد ظهرت أيضا مشروعات الزراعة الكبيرة بعد انشاء سد المجمعة على وادي المجمعة ، ومن أهم قراها « حوطة سدير ، الروضة ، جلاجل ، جوي ، حرمة » وهي التي تقع على الطريق المرصوف ، وهناك غيرها أقل أهمية على مسافات من الطريق ، كما يصل الطريق الى قرية « ثادق » وتعرف مع مجموعة قراها **بمنطقة** « **المحمل** » ، ويصل أيضا الى « الغاط والزلفي » من مناطق الزراعة الهامة في الهضبة ، ويتوزع في واحة « **حريملاء** » أكثر من ١٠ قرى تتناثر على وادي « حريملاء ، ملهم » ، وقد انشئت عليهما السدود ٠٠ وأهم قراها « حريملاء ، ملهم ، القرينة ، سدوس » أما **واحة** « **القويعية** » فيتوزع بها ٦٠ قرية صغيرة ٠٠ بالاضافة الى عدد كبير من الهجر ضمن مشروع توطين البادية (١٦) ، وتتوزع قراها على أودية « الرين » وتقع عليه ٢٥ هجرة ، ووادي « القويعية » وأهم قراه « القويعية » ٠٠ ونظرا لقلة مياه الواحة ٠٠ فان نسبة هامة من سكانها من الرحل ، ويعتمد انعاش الواحة على وصلها بالطريق المرصوف الى الرياض ، وتتناثر مجموعة أخرى من المزارع وسط النفود (الثويرات) بأعداد كبيرة ، ويتوزع **في وادي الدواسر** عدد كبير من القرى أهمها «الفرعة ، الخماسين» ٠ وتضم منطقة « السليل » عدد آخر من القرى ٠٠ منها : الرقة ، تمرة ، الأطوي » ٠

ـ منطقة القصيم :

تطلق تسمية القصيم على منطقتي « **بريدة** ، **عنيزة** » ، ويعيش « بالقصيم » ٥١ر٤٪ من جملة سكان المملكة ، غير أن نسبة مسمياتها لا تتجاوز ٤٢٪ من جملتها العامة ، وبعد ذلك استمرارا للظاهرة السابق تحديدها في منطقة « الرياض » ، وهي أن السكان يميلون للتجمع في مراكز سكنية مرتبطة بموارد المياه والآبار في الواحات وجوانب الوديان ، وتعد واحات « بريدة ، عنيزة ، الرس ، الأسياح ، الربيعية ، الشماسية » أهم تجمعات « القصيم » المرتبطة بامكانيات زراعية رعوية ٠

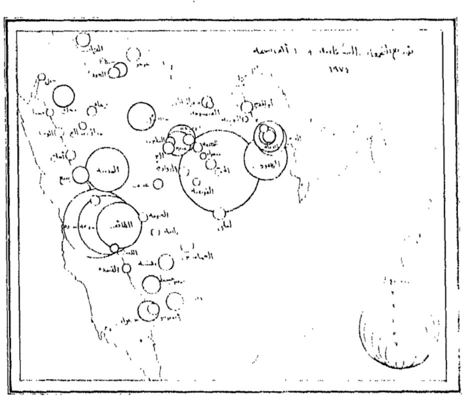
وتشمل « **بريدة** » الى جانب المدينة ومنطقتها أكثر من ٨٠ قرية ٠٠ أهمها : « الخبراء ، رياض الخبراء ، الباطن ، البكيرية ، الخبوب الغربية وتشمل وحدها ٣٥ قرية صغيرة ، القرعة ، تنومة ، الغوارة » ، أما **عنيزة** فيتبعها أكثر من ١٦ قرية كبيرة ٠٠ أهمها : « البدائع ، العمار ، الوادي » ، والبدائع أكبر منطقة لزراعة الحبوب في المملكة ، وتمتد لمسافة ١٥ ـ ٢٠ كم علـى وادي الرمـة (١٧) ، ويتبع منطقة « الرس » ٧ قرى كبيرة عدا مدينة « الرس » ، ومن أهم قراها ٠٠ « قصرين ، عقيل ، صبح ، النبهانية ، الدليمية ، ويوجد تجمع سكاني آخر في منطقة « **السر** » بين القصيم وشقـراء والدوادمي ، وأهـم قراها « ساجر ، الفيضة ، عسيلـة » وغيرها ٠

المراكز الحضرية في هضبة نجد :

حتى عهد قريب ٠٠ لم يكن يوجد بالهضبة سوى مدينتي « الرياض ، بريدة » ٠٠ باعتبار أن مدينـة « حائل » ليست نجدية تمامـا ، ومـع المواصلات والتطور الاقتصادي العام ٠٠ بزغت مجموعة من مراكز الحضر الصغيرة ، كواحدة من أهم اتجاهات التحضر المعاصرة في المملكـة ، ومبدئيا ٠٠ فـان « الرياض » (٦٦٨٤٠ نسمة) و « بريدة » (٦٩٩٤٠) ٠٠ هما أهم مراكزها الحضرية ، والأولى أكبر مدن المملكة حجما وعاصمتها السياسية ، وحسب تقديرات سكانها حتى نهاية الستينات ٠٠ فلم تكن تجاوز دائرة الربع مليون نسمة (م٣٤ ص ٥٠٤) ، وهذا يعنـي انها قد تضخمت حجما بنحو ٢٦٧٪ ، بل وحسب تقدير آخر لحجمها في ١٩٧٠ ٠٠ تكون قد نمت بنحو ٤٤٥٪ (١٨) ، وهذا يعني بلا شك أنه حتى السنوات الأولى من السبعينات، لم يكن هناك تقدير دقيق لسكان مدينـة الرياض ، كمـا يعني ـ أيضا ـ انها قد شهدت نموا بمعدلات عالية يصعب تقديرها ، وحسب التقدير الأخير ١٩٧٤ ٠٠ فان مدينة الرياض تستوعب وحدها ٤١ر٥٢٪ من جملة سكـان منطقة الرياض ، ونحو

١٤ر١٨٪ من جملة سكان المملكة ، وهو ما يمثل نوعا مـن التكثيف السكاني شديد الدلالة بالنسبـة لخصائص التجمعات السكانيـة في المملكة عامة والهضبة خاصة ، وبالنسبة لسمات عمليـة النزوح البـدوي وتدفقها للمراكز الحضريـة ، وبالنسبة لتداعيات انتاج البترول ، وانعكاساته العامة على السكان العامة بها ، وهي خصائص وسمات وتداعيات سيأتي تحليلها بعد ذلك ، وبالنسبة « لبريدة » (٦٩٩٤٠ نسمة) ــ فهي تستوعب وحدها ٨٠ر٢٢٪ من جملة سكان القصيم (١٩) وبعدهما تأتي مجموعة أخرى من المراكز الحضرية البازغة « الرس ، المجمعة ، عنيزة ، الزلفي ، الخرج » وغيرها (شكل ٤) .

٢ ــ تعد **المنطقة الشرقية** امتدادا للنطاق الصحراوي بخصائصه ، وهي عبارة عن أراض رملية ممتدة على الخليج .. تشبه تكوينات تهـامة الحجاز ، ومتوسط عرضها ٥٠ كم، وتقدر مساحتها بنحو ٣٦٢ ألف كم٢ ، وتنحدر اليها الهضبة تدريجيا أو على شكل حافات وبروزات صخرية ، يفصلها عنهـا صحراوات شاسعـة تعرف بالنفود ، وتختلف تكويناتها الجيولوجية عن الدرع العربي الذي يشمل معظم هضبة نجد كما سبقت الاشارة حيث انهـا تكوينات رسوبية مـن الجير والرمـل والطفل والطين .. ترتكز على السطـح القاري الأركي ، وبينما توجد التكوينات الجيرية



الشكل (٤)

ظاهرة مكشوفة في المنطقة الوسطى ٠٠ فهي توجد على عمق وبسمك كبير قد يصل الى ٣٠ الف قدم في المنطقة الشرقية وخاصة في « ابقيق ، الظهران » حيث يوجد الزيت بكميات هائلة في الطبقات الاسفنجية الخازنة ، كما تنتشر ارسابات الزمن الرابع على الساحل ، وتشتمل تربتها على رواسب سطحية تتخللها مسطحات من الطين والجبس ، وتسود بها تكوينات الرمال العميقة الناتجة عن الارسابات الهوائية، فضلا عن السبخات Solon chak ٠٠ وهي ذات قشرة ملحية متصلبة على عمق ٤٠ سم فأكثر ٠٠ تصل بها نسبة الملوحة الى ٢٪ ، ويرتفع مستوى الماء الجوفي بسبب رداءة الصرف، وقد تجنب الزراع مناطق الصخور الرملية والكثبان والسبخات (م٣ ص ٤٠) ٠

وترتبط الزراعة والقرى بسلسلة من الواحات ٠٠ أهمها واحات الاحساء (٢٠) وواحة القطيف ، وكذلك على طول وادي « ميـاه » ذي الامكانيات المائية الكبيرة نسبيا ، وتوجد أهم الموارد المائية في تكوين صخري يعرف بتكوين الدمام Dammam Formation حيث تسود الصخور الكلسية ٠٠ ويشمل خمسة طبقات حاملة للمياه ٠٠ أهمها طبقتي « علاة والخبر » ، وتمثلان أهم خزانات المياه في المنطقة الشرقية ، وأهم مصدر لمياه الشرب لمدنها الرئيسية (م٢٥ ص ٢١١) ٠

وتعد مدينة « الهفوف » عاصمة للاحساء ، وقد نمت بجوارها مدينة « المبرز » حتى التحمت كتلتاهما او كادتـا ، ويتبـع « الهفوف » عشرات القـرى ٠٠ أهمها « الشقة ، العمرا ن، اللجديدة ، العيـون ، الحليلة ، الطرف ، القـرن ، الفارة ، المركز ، الدالوة ، مينزلة ، القرين ، الحوطة ، المقدام » ، وغيرها وتقـدر جملة مساحتها الزراعية بأكثر من ٧٠٠٠ هكتارا (٢١)، وكانت منطقة الاحساء قد تعرضت لتدهور خطير في انتاجها الزراعي خاصة بين ١٩٥٠ ــ ١٩٦٥ (٢٢) ، حتى ان انتاج البلح بها (أهم محاصيلها) قد هبط من ٧٥ الف طن في (١٩٠٦) الى الل من ٤٣ الف طن في (١٩٦٥) (٢٣) ٠ غير أن مواجهة مشكلات الزراعة بها ٠٠ وخاصة بعد انتهاء مشروع الري والصرف بها في ١٩٧١ ٠٠ قد أعاد للزراعة بها انتعاشها ، كما يزرع الأرز في الاحساء ، غير أن منافسة الأصناف الأجنبية الرخيصة قد ادت الى ما يشبه التوقف التام عن زراعته (٢٤) ، وقد بدأ اتجاه حديث نحو التوسع في زراعة الخضر والفواكه ، معتمدة على المراكز الحضرية البازغة في المنطقة مـع البترول ، وكذلك بدأت هذه الزراعة تنتشر في « القطيف » أيضا في اطار نفس الظروف ، كما ظهرت مشاريع انتاج الدواجن منذ ١٩٦٥ ٠٠ خاصة قرب المدن الرئيسية ، بحيث أصبح انتاجه يكاد يكفي احتياجات المنطقة ، أما « **القطيف** » فهي من اقدم الأجزاء المزروعة في المنطقة الشرقية ان لم يكن في شبه الجزيرة عامة ، ويتبعها عشرات القرى،

التي نما بعضها كمركز خدمات حضري مثل « سيهات ، الجبيل ، صفوي » ، وأهم هذه القرى « عنك ، أم الحطم ، الملاحة ، تاروت ، الفاسة ، العيامش » ٠٠ وغيرها ، ويمثل « النخيل » أهم ملامح الزراعة بهـا ٠٠ فهو يتوزع بكثـافة ملحوظة في هذه الواحة ، والى جانب « الاحساء والقطيف » توجد قرى أخرى بعيدة عنهما نسبيا ، أهمها « قريتا العليا والسقلي » ويتبعهما قرى ، وقرى « نطاع ، عريعر ، دغين ، حينذ ، جودة ، الصرار » على وادي مياه ثم قرى واحة جبرين ، وحفر الباطن حيث توجد « الحفر ، القيصومة » ، ثم قرى وادي الشفلحية الصغيرة المبعثرة ، وجوف الاحساء حيث تتوزع « ثليمة ، حنودة ، صلاصل » وتبعد نحو ٨٠ كم عن الاحساء ٠

وتستوعب « المنطقـة الشرقية » ٩٧ر١٠٪ من جملـة سكان المملكة (٢٥) ، يتوزعون في نحو ١٧ر٣٪ من جملة مسمياتها ، وهو مـا يعكس التركز السكاني في تجمعات سكانية كبيرة نسبيا ٠٠ وفي عدد من المدن الكبيرة والصغيرة ، وتبرز مدن « الدمام ، والهفوف (٢٦) ، المبرز ، الخبر » كمدن رئيسية في المنطقة بأحجام متميزة، وجملة سكانها ٣٣٠٩٤١ نسمة ، أي أنها وحدها تستوعب ١٧ر٤٣٪ من جملة سكان المنطقة ، والى جانبها توجد مجموعة من المراكز الحضرية الأصغر (الظهران ، صفوي والخبر ، رحيمة ، سيهات) وغيرها من المدن المرتبطة بمراكز انتاج البترول ومعامله وتصريفه ، وهي في مجموعها تمثل كوكبة مدن المنطقة الشرقية ٠

٣ ـ يتوزع **اقليم الحجاز** (والحجاز تسمية طبيعية تاريخية) (٢٧) الآن بين ست مناطق ادارية هي (مكة المكرمة ، عسير ، البـاحة ، نجران ، جيزان ، المدينة المنورة) ، وهي تستوعب مجتمعة نسبة قدرها ٦٢ر٥٢٪ مـن جملة سكـان المملكة (٦٤٢ر١٢٠ر٧ نسمة) ، ويتوزع في أنحائها نسبة ٦٢ر٧٨٪ من مسمياتها ، مما يعكس ميل السكان ـ عدا المراكز الحضرية الرئيسية ـ للتبعثر في تجمعات صغيرة مرتبطة بالساحل والسهل والحافة والسلسلة، وليس من شك في أن سلاسل الحجاز تمثل أبرز ظاهرات الاقليم التضاريسية ، وتمتد هذه السلسلة الانكسارية بموازاة ساحل البحر ، وتتجه ارتفاعاتها للتناقص نحو الشمال ، مـن نحو ٩٠٠٠ قـدم جنوبي « عسير » الى ٨٠٠٠ قدم شرقي « مكة » ، فالى نحـو ٤٠٠٠ قـدم غربي « مهد الذهب » ، فالى ٣٠٠٠ قدم في منطقة المدينة المنورة ، وتستمر شمالا على هذا النحو من الارتفاع ، وتعتبر قرية « شرعي » الواقعة بين « بلجرش وبالقرن » حدا يقسم السلسلة الى قسمين ، جبال الحجاز شمالا ، وجبال عسير جنوبا (٢٨) والى جانب تباين القسمين من السلسلة من حيث الارتفاع كما سبقت الاشارة ، فان الاختلاف الأهم بينهما يتبدى في مواردهما المائية (م٢٥ ص ٧) ٠ فرغم أن السلسلة عموما تمثل الحافة الانكسارية الغربية للدرع العربي ، الا أن شبكة الأودية المنحدرة من

خط تقسيم المياه في « عسير » أكثر عددا واتساعا منها في سلسلة الحجاز ، فضلا عن أن قطاع أوديتها العرضي والطولي أكبر كثيرا أيضا ، وهي تتدفق بالمياه السطحية في موسم المطر ٠٠ بدرجة أعلى ، وبينما يبلغ متوسط كمية المطر السنوي في عسير ٣٠٠ مم / سنة ، فهي تقل تدريجيا في الاتجاه الشمالي حتى لا تتجاوز ٣٠ ملم في المدينة ، وأقل من ٢٠ مللم عند تبوك ، وقد انعكست كل هذه المظاهر في اعطاء سلسلة عسير ومنطقتها تميزها المعروف من حيث اتساع المساحات المزروعة في السهل والسلسلة ٠٠ وكثرة قراها وتجمعها ، ووجود الغابات في ارتفاعات معينة منها ، وهي الخصائص التي تبهت تدريجيا في الاتجاه نحو الشمال ، حتى تتغير مورفولوجية الاقليم طبيعيا وعمرانيا واقتصاديا تماما الى الشمال من جدة (م١٦ تقرير ٢٥) ، والى الجنوب من « الليث » وهي مرفأ ساحلي تقابل قرية « شرعي » فوق السلسلة تنحدر من الجبال مجموعات عديدة من الوديان ٠٠ تغطي وروافدها السهل الساحلي بارساباتها ٠٠ وهي أودية « الشاقة ، دوقة ، قنونة ، بيا ، حلي ، عتود ، بيش ، صبيا ، ضمد ، جيزان ، خميس ، خلب » ، وهي بترتيبها هذا من « الليث » شمالا حتى حدود المملكة عند جيزان ٠ وقد جرفت هذه الوديان كميات هائلة من الارسابات، ووزعتها في سهل تهامة ، غير أن ترباتها الرسوبية تتميز بأنها غير مستكملة النضج ، بسبب السيول والفيضانات التي تجلب اليها المزيد من الرواسب الحديثة ٠٠ بينما تجرف عنها الرواسب التي سبق ترسيبها ، وتسود الصخور والكثبان والعوائق الطبوغرافية ، وهذه ٠٠ بالاضافة الى الملوحة والقلوية تعد أهم عيوب التربة بها (م١٦ ص ٢١٥) ٠

والى الشمال من « الليث » تنحدر من السلسلة مجموعة أخرى من الوديان ٠٠ أهمها « عفال ، صدر ، السر ، داما ، أظلم ، المياه ، حمض ، القرعة ، رابغ ، فاطمة ، الليث » ويصب الأخير قرب بلدة « الليث » فهذا هو تتابعها من الشمال الى الجنوب ، وتنتشر في السهل الساحلي (الفقير) بصفة عامة الكثبان الرملية والسبخات ، والسهول المتآكلة الأسطح ومصاطب قديمة حصوية (م٣ ص ٩) ٠

وتمثل تجمعات السكان ومراكز السكن محاورا مرتبطة بخطوط الاقليم الطبيعية ، فعلى طول خط الساحل تتوزع سلسلة من المرافىء المتفاوتة الأهمية بداية من « جيزان » جنوبا الى « حقل » شمالا ، مرورا «بالشقيق، القنفذة ، الليث ، جدة ، رابغ ، مستورة ، ينبع البحر ، أملج ، الوجه ، ضبا » ، وتمثل « جدة » قمة الخط حجما وأهمية ٠٠ كما تكاد تتوسطه مسافة ، وتتوزع في السهل الساحلي عشرات من القرى التي تزداد كثافة وحجما في تهامة جنوبي « الليث وشرعي » ، وتظهر القرى فوق السلسلة متخذة ذات النمط من حيث التجميع والحجم والكثافة ومرتبطة بالوديان وجوانبها وسهولها ، مع ظهور خط مدني قديم وحديث يشمل «نجران، خميس مشيط،

أبها ، بيشة ، بلجرشي ، الباحة ، الطائف ، مكــة ، المدينة ، تبوك » (شكل ٥) ٠ وتعد مكة قمة الخط حجما وأهمية وهي وان كانت ليست مدينة حجازية تماما ، الا انها مع جدة (على بعد نحو ٧٥ كم) تمثلان معـا أكبر تجمـع حضري متقارب في المملكة ، وذلك من حيث الحجم ، وبناءا على الاختلافات الاقليمية ، الواضحة بين قسمي السراة ٠٠ جنوبي محور جدة / مكــة وشماليه ٠٠ سنناقش فيمـا يلي أهم الخصائص العمرانية للقسمين (شكل ٦) ٠

القسم الشمالي (منطقتا مكة والمدينة) (٢٩) :

تأتي منطقة « **مكة المكرمة** » كاولى مناطق المملكة الادارية مـن حيث نسبة ما تستوعبه من سكانها ، وهي تشمل معظم الحجاز الأوسط ٠٠ فضلا عن السهل الساحلي المعروف « بتهامة الشام » ٠ (تمييزا لها عن « تهامة عسير ») ، وتمتد بين « الليث ورابغ » ، واذا كانت منطقة مكة المكرمة تستوعب ما يزيد قليلا عن ربع سكان المملكة فان جملة مسمياتها السكانية تقل قليلا عن ٢٠٪ ، وتتوزع هذه المسميات بين ٩٠ تجمعا سكانيا رئيسيا ٠٠ تمثل ١٦٪ من الجملة العامة لتجمعات السكان الرئيسية ، وتعكس هذه الحقائق وضعا عمرانيا خاصا في هذه المنطقة ، فهي تضم داخل اطارها الاداري ثلاثة من أكبر مدن المملكة ٠٠ وهي « مكة ، جـدة ، الطائف » وتستوعب وحدها ٧٦٢ر١٣٢ر١ نسمة ، أي نحو ٥٧ر٦٤٪ من جملة سكان المنطقة ، وما يقرب من ١٥ر١٦٪ من جملة السكان العـامة ، وهو مـا يوضح ظاهرة التركز السكاني المعاصرة في مراكز حضرية متضخمة نسبيـا ، وتبعثر النسبـة الباقية من السكان في القرى والبادية وبعض المراكز الحضرية الصغيرة الأخرى ٠٠ البازغة حديثا ، ويعد محور مكة / جدة ــ كما سبقت الاشارة ــ أكبر تجمع حضري في المملكة (٩٠٥ر٩٢٧ نسمة) ، وتأتي « جدة » كثانية مـدن المملكة حجمـا (١٠٤ر٥٦١ نسمة) (٣٠) و « مكة » كثالثها (٨٠١ر٣٦٦ نسمة) (٣١) والثابت أن العلاقة بين « مكة » بموقعها الداخلي والساحل علاقة قديمة ، منذ أن ازدهرت « مكة » كمحطة وسوق على طرق التجارة الدولية في العصور القديمة والوسطى (م٢ ص ١٠١) ، لقد ظهرت « مكة » منذ زمن بعيد ، غير ان ازدهارها بدأ مع استثمارها لموقعها الفريد في نقطـة تكاد تتوسط طريق التجارة بين اليمن والشام ، وبزغت كمركز مالي هام مستفيدة من موقفهـا الحيادي في الصراع الفارسي البيزنطي المستعر خـلال الألف الأولى قبل الميلاد ٠٠ ومن انهيار الدولـة المعينيـة اليمنية عند مدخـل البحر الأحمر ، وأكد مكانتها الدينية الراسخة القديمة مركزها كعاصمة أو شبه ذلك لمعظم شبه الجزيرة ، وبزغ معها مجموعة أخرى من محطات التجارة وأسواقها ، كموانيء ساحلية (الليث ،

القنفذة) وأسواق تهامية وحجازية ، واعتمدت « مكة » على ميناء قديم « الشعيبة » جنوبي موقع جدة الحالي حتى العصور الوسطى ، حين بزغت جدة وأسرت وظيفة الشعيبة فانتهى أمره ، ثم تعرضت وظيفتها التجارية للانهيار مع ضرب البرتغال لشبكة الطرق القديمة باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وتدهور الوضع الاقتصادي « لمكة وجدة » ومعظم مدن وموانيء خط الساحل والسهل بداية من القرن ١٥ ، غير أن الوظيفة الدينية لمكة قد حفظت لها مكانتها كمدينة دينية أولى للعالم الاسلامي ، كما استمرت جدة تقوم بوظيفتها كمدخل لها ٠

وتتوزع في المنطقة عشرات القرى المرتبطة بالآبار ومجاري المياه ، على أن منطقة « **الطائف** » تعد أهم مناطق تجمعاتها ٠ وتعد مدينة « الطائف » عاصمة اقليم راسخ الزراعة من قديم ، ولم تكن لها ارتباطاتها العالمية كمكة ، بل أن أهميتها لا تتجاوز حدود اقليمها ، واذا كانت « الطائف » قد برزت كسوق حجازية وكمحطة على طريق تجارة ثانوي يخترق السراة ، الا أن مدى نفوذها لم يتعد الحدود المحلية الا نادرا ، وينتشر حول الطائف مجموعة كبيرة من القرى الكبيرة المتقاربة (٣٢) في تجمعات « بني سعد ، بني الحارث ، بني ثقيف ، بني مالك الشمالية والجنوبية » ، وتقوم الزراعة بها على مدرجات (مصاطب) صغيرة وفي مساحات محدودة ، وفي الوديان الجبلية العديدة ، ويمثل الشتاء فصل الزراعة الرئيسي مرتبطا بموسم سقوط الأمطار (متوسط التساقط السنوي متذبذب بين أقل من ٥٠ ملم ، ٥٠٠ ملم) ، وتزرع عادة بالقمح والشعير ، مع اتجاهات حديثة للتوسع في زراعة الفاكهة والخضر ٠

وتحتل منطقة « **المدينة المنورة** » المرتبة الخامسة من حيث الحجم السكاني بين مناطق المملكة (٧ر٤٠٪ من جملة السكان) وهي تستوعب نسبة مقاربة لذلك من حيث عدد المسميات السكانية (٨ر٠٥٪ من جملتها العامة) ، وتتوزع هذه المسميات على الساحل والسهل الساحلي الضيق ٠٠ وفي السلسلة ذاتها ، فعلى الساحل تتوزع مجموعة من المرافيء الصغيرة ٠٠ يعمل جل سكانها بالصيد وقليل من الزراعة على أن بعضها يدخل ضمن الخطة العامة لانعاش موانيء المملكة ٠ وأهمها « ينبع ، مستورة » ، ويضيق السهل الساحلي للغاية في منطقة المدينة حيث يتراوح بين ٧ ــ ١٥ كم ٠٠ وقد تشرف السلسلة في بعض أجزائه مباشرة على الساحل ، ويتجمع السكان في قرى صغيرة تتوزع في جوانب الوديان ، وأهمها وادي « حمض » ووادي « الفرعة » وغيرها ٠ على أن امكانيات الزراعة محدودة في السهل لضيقه وشدة جفافه وارتفاع ملوحته ، وعموما فان الكثافة السكانية تتجه للانخفاض من السلسلة للساحل ٠٠ ومن الجنوب للشمال ٠

ويتوزع السكان بكثافة اكبر فـوق السلسلة علـى جوانب وديانها ، وأهمها وادي « الصفراء » حيث تتوزع قرى « الفقير ، ابو ضباع ، أم العيال ، ضفينة » ، وغيرها ويتوزع نحو ٦٠ قريـة في منطقة المدينة المنورة ، ويتبـع « خيبر » قرى « الوادي ، الثمد ، الصلصلة ، اللحن ، الحرضة ، العشاش ، وغيرها ، كمـا يوجد نحو ٣٠ قرية في ينبع النخل وأهمها « العيص ، العين ، المربع ، أم سليلة ، الزباير »، ويتبع « العلا » قرى زراعية كبيرة نسبيا ٠ اهمها :

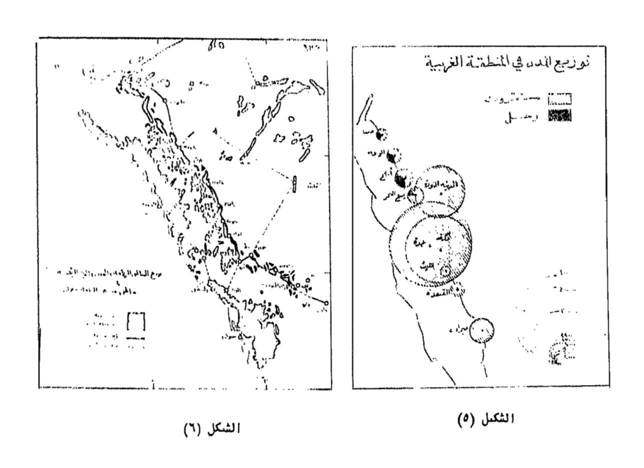
« مدائن صالح ، العذيب ، معيزاء ، أبو زرائب » (٣٣) ٠

وتقف « **المدينة المنورة** » بحجم خاص في المنطقة ٠٠ اذ أنها تستوعب وحدها ١٦ر٣٨٪ من جملة سكان المنطقة ، وباستثناء « مكة » فان المدينة تعـد ثانية مدن الحجاز بعد الطائف (٣٤) ، ولا تقترب مـن حجمها أي مدينـة أخرى شمالي دائرة عرضها ، والأغلب أن تمثل وميناء « ينبع البحر » محورا مشابها في وظائفه لمحور جدة / مكة ، خاصة مع مواصلات المدينة الجيدة ، وخطة انعاش ميناء ينبع المعاصرة (م١١ ص ٢١) ٠

ورغم شهرة المنطقة التاريخية بواحاتها الزراعية ، الا أنها لا تشتمل في الوقت الحاضر الا على أقل من ٥٥ر٠٪ من جملة المساحة الزراعية العامة (٣٢) ، وتتوزع هذه المساحة كبقع متناثرة في « رابـغ ، ينبع النخل ، والعـلا ، خيبر ، الكامل ، الحناكية ، المهـد ، وادي الصفراء ، وادي الفرع » ٠ وتعتمد المساحة الكبرى من زراعتها على الري بالآبار ٠٠ خاصة العادية (٣٠٢١ بئرا) أما الارتوازية فلا يزيد عددها عن ٣٣ بئرا ٠٠ يوجد منها ٢٩ بئرا في زمام المدينة المنورة ذاتها وتعتمد باقي المساحة على الري بالعيون والأمطار ٠ (شكـل ٦) وتوجد أهم بقـع الزراعة في السلسلة ، خاصة على جوانب الوديان التي لا تصل للبحر الأحمر مثل وادي «الجزل» ويجري بين العلا والمدينة المنورة ٠٠ وهناك امكانيات مائيـة للتوسع الزراعي على هذا الوادي ، ثم واديا « وج ، ليه » ، غير أن واحات المنطقة تعد أهم مناطق زراعتها وتبدو الواحات كسلسلة متتابعة تشمل « تيماء ، العـلا ، خيبر ، المدينة المنورة ، ينبع النخل » وتجري على مقربة منها مجموعة من وديان السلسلة مثل « الحناكية » حيث تقوم عليه زراعات جيدة خاصة في زمام قريـة الحناكية ، واودية « سويدة » و « الفرع » و « الصفراء » ، وتعد « خيبر » واحة زراعية قديمة ، تستمد مياهها من عيون قديمة تتعرض للنضوب ، أما « ينبع النخل » فهـي منطقة زراعية متجمعة تعتمد على العيون كما تروي سطحيا من بعض الآبار الارتوازية ٠

القسم الجنوبي (عسير ، الباحة ،جيزان ، نجران) ٠

بدراسة جدول (٦) وشكل (٦) يتبيـــن أن الزراعة تمتد كنطاق متواصل من « جيزان » الى جنوبي « الطائف » ، وهي الأجزاء المعروفة تاريخيا « بعسير » وبلاد « غامد وزهران » (٣٧) ، شاملة السهل والسفح والسلسلة والبادية ، وتمثل نطاقا زراعيا كثيفا متصلا راسخا انتاجية وعمالة ، ويتوزع به نحو ٨٠٪ من جملة المساحة المزروعة في المملكة ، تتمثل كزمامات لنحو ٤٠١٣ قرية (٥١ر٤٢٪ من جملة قرى المملكة) ٠٠ بمتوسط ١٠٥ هكتارا / قرية ، وقد سبقت الاشارة الى جملة الوديان الرئيسية بالمنطقة عامة ، أمـــا بالنسبة لأهميتها الزراعية ٠٠ فتجـــدر الاشارة الى وديان « حلى ، عتود ، بيش ، صبيا ، ضمد ، جيزان » ، باعتبارها أهمها ٠٠ حيث تمثل الزراعة بها نطاقا متصلا كثيف القرى والاستغلال ، كما ينحدر من خط تقسيم



الشكل (٥)

الشكل (٦)

المياه نحو الشرق ٠٠ مجموعة من الوديان المتميزة بطولها وكثافة ريفها ، من أهمها وادي « تربة » « ويبدأ من منطقة زهران » ٠٠ ووادي رانية « ويبدأ من منطقة غامد » ، ووادي « تثليث » وينبع من منطقة « قحطان » وينتهي قرب وادي « الدواسر » ، ووادي « حبونة » وينتهي في الربع الخالي ٠٠ « ووادي نجران » وتقوم عليه منطقة زراعية كثيفة مركزها مدينة « نجران » ، غير أن أهم هذه المجموعة وادي « بيشة » ٠ ويبدأ من منطقة « سراة عبيد » وله روافد عديدة ، تتوزع عليها القرى ٠٠ تتوسطها قرية « الروشن » ، وتتمثل فيها عامة خصائص الزراعة في عسير ٠٠ من حيث قيام الزراعة على مصاطب على السفوح لندرة الأراضي السهلية ، وانها تمثل نوعا من الزراعة المختلطة بتربية الماشية ، وانها قد اتجهت حديثا لزراعة الخضر نظرا لظهور عدد من المراكز الحضرية المستهلكة (أبها ، خميس مشيط ، بلجرشي ، الباحة ، بيشة ، نجران ، جيزان) وتختلف مشاكل الزراعة في السلسلة عنها في السهل ، فجرف التربة والسهول المدمرة ، وتذبذب كمية المطر السنوي تعد أهم المشاكل في السلسلة ، ويواجهها الزراع بوسائل محلية شتى ، وتعد مواجهتها علميا من أهم خطوات التنمية الزراعية بها ، أما في السهل ٠٠ فتتعرض الزراعة لمشاكل سفي الرمال واتساع السبخات ، والمستنقعات ، بسبب ضعف الانحدار ، وتشبع المياه بالأملاح ، مما يعوق تحسين هذه الأراضي الا في اطار علمي ٠

وفيما يلي اشارة لبعض الظواهر العمرانية الخاصة بكل منطقة من مناطق القسم الجنوبي من السراة :

منطقة عسير :

تستوعب هذه المنطقة ٧١ر٩٪ من جملة السكان العامة ، ونحو ٨٩ر٢١٪ من جملة مسمياتها ، ويتوزع السكان والمسميات بين ٣٩ تجمعا رئيسيا ، وتدل الأرقام على كثافة السكن في عسير بالمقارنة مع بقية مناطق المملكة ، ويتخذ تشكيل السكن بها نسطا خاصا ٠٠ قوامه قرية رئيسية متميزة بسوق جذابة ٠٠ وحولها تتوزع بقية القرى الأصغر على مسافات متقاربة ، فهناك مثلا قرية « **النماص** » وحولها اكثر من ٦٠ قرية أهمها « الخضراء ، بني جحيل ، الاصفاء ، بني شهر ، بني عمرو ، آل عزة ، آل بوقبيص » وغيرها ، ثم قرية « **بالقرن** » الرئيسية ، وحولها قرى « آل سلمى ، العقيق ، سبت حجاب ، آل ثماء ، آل نعيمة ، باشوت ، وغيرها ٠٠ (ويوجد مركز الامارة في سبت العلايا) ، وقرية « **تنومة** » وحولها نحو ٥٠ قرية منها « الدهناء ، آل علية ، بني جار ، الفرعة ، المنزل ، العشور ، الزهوة ، بني لام ، مليح ،

المركبة ، بهيش ، الظهارة » وغيرها ، ثم قرية « **بالاسمر** » وحولها « بني قاعد ، آل عبيد ، سدوان ، حورة ، مسفرة ، الوبرة » وغيرها ، وقرية « **بالاحمر** » ٠٠ وحولها قرى « صبح آل عمر ، عبالة ، بهوان ، ثعلبة ، صحلح » وغيرها ، و « **ظهران الجنوب** » ٠٠ وأهم قراها « الحرجة ، راحة ، المجازة ، التويلة » وغيرها ، ثم قرى « **سراة عبيد** » ، و « **رجال ألمع** » ، ويلاحظ أن القرى جميعها على خط واحد ٠٠ عدا **رجال المع** فوق السلسلة ، وترتبط معظم القرى بطرق فرعية ريفية تربطها ببعضها وبمراكز خدماتها الحضرية في «أبها (٣٨) وخميس مشيط (٣٩) أهم مدن عسير» ٠

وتقوم الزراعة في تهامة عسير (السهل الساحلي) على الأودية حيث تتوزع القرى على طولها بداية من سفوح السلسلة الى مصباتها في البحر ، ويزداد اتساع السهل مع الاتجاه جنوبا ، وتنفسح الأراضي الزراعية وتتكاثف القرى ويزيد حجمها،

ونظرا للطبيعة الرسوبية لسهل تهامة فان التدرج يبدو واضحا في تربته ، فالى جوار الساحل مباشرة ٠٠ تسود تربة ملحية شاطئية مختلطة بتكوينات رملية ، أما على جوانب الوديان ٠٠ فتسود التربة الطميية ، ثم تتزايد مفتتات الصخور الكبيرة قرب السلسلة (م٣ ص ٥٠) ٠

منطقة نجران :

تستوعب نحو ١١ر٢٪ من جملة سكان المملكة (٤٠) ، ونحو ضعف هذه النسبة من مسمياتها (٦٣ر٤٪) ، ونحو نصفها بالنسبة لتجمعاتها الرئيسية (١٥ر١٪) وتعد استمرارا من حيث خصائص عمرانها ٠٠ لتلك السائدة في عسير ، غير أن قراها أصغر حجما ٠٠ وأكثر تباعدا ، وزراعتها أقل مساحة واتصالا (٤١) ، ويعد وادي « نجران » أهم محاور تجمعاتها السكانية ، حيث تتوزع عليه قرى « وجلة ، القابل ، الحضانة » وغيرها ، فضلا عن مدينة « نجران » ٠٠ التي تقف بينها بحجم متميز (٤٧٥٠١ نسمة) ٠٠ يمثل نحو ٠١ر٣٢٪ من جملة سكان منطقتها ٠

وبالنسبة لمنطقة « **الباحة** » وتقع بين « عسير » جنوبا و « الطائف » شمالا ٠٠ ٠٠ ضمن اقليم الحجاز الطبيعي ، وهي تستوعب نسبة قدرها ٦٥ر٢٪ من جملة سكان المملكة ، ونحوها من مسمياتها (٨٥ر٢٪) ، ونحو ١٧ر٦٪ من جملة تجمعاتها الكبيرة ، مما يدل على استمرار نفس نمط التجمع السكاني السائد في عسير ، نمط القرى الزراعية الكبيرة المتجاورة ، وتعد « الباحة » و « بالجرشي » أهم المراكز

الحضرية في هذه المنطقة المعروف تاريخيا ومحليا ببلاد « غامد وزهران » ، وتشتمل بلاد « غامد » على « الباحة وبلجرشي » وعشرات القرى ٠٠ أهمها « الظفير ، شري، قذانة ، آل جبر ، بني هلال ، المكارمة ، الأزاهرة ، الابناء ، آل زارع » وغيرها ، وتعد قرية « المندق » أهم قرى بلاد زهران ٠٠ حيث يتوزع بها أيضا عشرات القرى ، منها « بني كنانة ، بني عمار ، المغمد ، الحباري ، الحمرة ، آل حمزة ، بني زيد ، خطوة ، برحرح ، آل نعمان ، بداد » وغيرها (٤٢) ٠

أما منطقة « **جيزان** » فهي تستوعب نحو ٧٤ر٥٪ من جملة سكان المملكة ، بينما تصل نسبة المسميات بها الى ٦٥ر٢١٪ من جملتها بالمملكة دليلا على وفرة قراها ومراكز سكنها عامة وتعد جيزان استمرارا للخصائص العامة لتوزيع السكن والسكان في منطقة عسير ، غير ان أراضيها التهامية أكثر اتساعا كما أن وديانها اوفر مياها واكبر طولا ، كما ان التربة بها أخصب حيث تزيد بها نسبة الطمي والطين خاصة قرب سفوح الجبال ، وتتوزع القرى في جوانب وديان « صبيا ، ضمد ، جيزان ، خميس خلب » ، وهي تعد من أوسع مناطق الزراعة بالمملكة ، كما تتميز قراها بالضخامة السكانية وبمهارتهم الزراعية (٤٣) ويعد انشاء سد وادي جيزان من أبرز مشاريع التنمية الزراعية في المنطقة ، حيث يمكن بموجبه حجز ٧١ مليون م٣ من المياه ، وبذلك يمكن زراعة ما يزيد عن ٨ ألف هكتارا زراعة مستديمة، بدلا من الزراعة الموسمية ، ويجري الآن تنفيذ قنوات الري الرئيسية لهذا الغرض ، ويشير نجاح السد الى امكانية انشاء غيره على أودية « حلي ، بيش ، صبيا ، ضمد» (م١١ ص ١٠٨) ٠

ويختلف نمط توزع القرى في جيزان عنه في عسير ٠٠ فقرى جيزان معظمها كبيرة الحجم متجاورة متصلة فيما بينها عبر الطرق الزراعية والريفية، يزيد عدد القرى الكبيرة عن ١٠٠ قرية ، أهمها « أبو عريش ، صبيا ، الأحد ، صامطة ، العارضة ، بيش ، الدرب ، الشقيق ، الطوال ، الموسم ، الحرث ، بلغازي ، فيفا ، ضمد ، المظايا ، عتود ، الريث ، هروبي ، الحقو ، الفطيحة ، العالية ، القحمة ، جزر فريسان ، حسلية ، الخوية ٠

٤ ــ **يتوزع شمال المملكة بين عدة مناطق ادارية ٠٠** هي « **حائل ، تبوك ، الحدود الشمالية ، الجوف ، القريات** » ، وتبلغ جملة سكانها ٦٧٩٣٣٥ نسمة أي بنسبة ٦٩ر٩٪ من جملة سكان المملكة ، ويتوزع سكانها بين ١٣٢٥ تسمية سكانية٠٠ بنسبة قدرها ٣١ر٦٪ من جملة مسميات المملكة ، فهي من أقل مناطق المملكة كثافة سكانية وسكنية ، ويرتبط توزيع سكانها ومسمياتها بموارد المياه بها وواحاتها

المبعثرة التي تمثل أهم بقع الجذب الاقتصادي في بيئة طبيعية طاردة ، ويمكن القول بأن المنطقة تقع الى الشمال من الدرع العربي الممتد مـن خليج العقبة شمالا حتى حدود اليمن الشمالية جنوبا ، ومن سهول تهامة غربا حتـى الحافات الصخرية عند نفود السد ونفود الدحي شرقا ، وبذلك يغطي نحو ⅓ مساحة المملكة ، ويمر الخط الفاصل بينه وبين التكوينات الرسوبية الأحدث « بالعلا وحائل والرس والدوادمي ، وبالقرب من لدام وحمضة » ، وتنتمي أقـدم تكوينات المنطقـة الشماليـة للعصر الكرتاسي ، وتمتد الصخور الكريتاسية ، وتعد أوسع الصخور الرسوبية انتشارا في المملكة من الحدود العراقية السعودية شمالا ٠٠ حتى الربع الخـالي جنوبا ، وهي تغطي بذلك هضاب الوديان والحماد الواقعة شمالي صحراء النفود وهضاب تيسية والعرمة وسهول بياض المحصورة بيـن النفود والربـع الخـالي ، وتتألف رواسب الكريتاسي مـن الحجر الجيري الصلب واللين ومـن الصخور الرملية المتداخلة مع الطفل ، ويعلو طبقات الكريتاس تكوينات من الصخور الجيرية الايوسينية والميوسيتية الأحدث ، وتغطي السطح تكوينات بلايوستوسينية من الرمال والحصى ٠٠ تشقها مجموعة كبيرة من الأودية الكبيرة ٠٠ أهمها مجموعة وادي السرحان (م٢٥ ص ٩٥)٠

وتعد هذه المناطق من أقل أجزاء المملكة اتجاها للزراعة (فهذا نطاق الرعي الخالص الى عهد قريب) ولا تزيد نسبة الأراضي المزروعة بها جميعها عن ١٩ر١٪ الى جملتها في المملكة ، ويرجع ذلك ــ كمـا سبقت الاشارة ــ لظروف طبيعية غير مؤاتية ٠٠ خاصة من حيث موارد الميـاه والتربة ، وتتوزع الزراعة كبقـع متناثرة محدودة ، ورغم وجود مجموعة كبيرة من الوديان ٠٠ الا انها تخترق مناطق وعرة ، وتتوزع هذه البقع الخضراء أسفـل بعض الوديان وعنـد جوانبها وفي أحواضها ، وعلى المنحدرات الصخرية ، وفي الأراضي المحاطة بالكثبان ، مرتبطة بطبقات رسوبية حديثة ناتجة عن تعرية الصخور الأساسية (الكوارتز) ، وقد امتزجت بفعل الرياح والميـاه ، وهي معتدلـة القلوية عموماً ، تقـل فيهـا المـادة العضويـة Humus والنتروجين والفوسفور ، غير ان شدة الملوحة ورداءة الصرف تعدان من مشكلاتها المزمنة (م١٠ ص ٢٤) ٠

وترتبط أهم التجمعات السكانية في المنطقة بواحاتها الرئيسية « **حائل ، تبوك، الجوف ، القريات ، عرعر** » ، تكاد ترتبط في توزعها بهوامش الدرع العربي ، وتمثل مدنها قوسا من المراكز الحضرية ٠٠ يتصل عنـد مدينة « عرعر » بمحور التابلاين الحديث ٠٠ حيث « عرعر » واحدة من محطاته ، ويتصل عند « تبوك » بمحور مدن الحجاز الشمالي الجنوبي ، أما « حائل » فذات موقع متميز في قلب منطقة « شمر » ، وتتوزع معظم قراها جنوبي غربي المدينة ٠٠ ففي الجنوب تقع قرى « السيمان ، الروضة ، العقيلات ، سميرة ، المطرفاوي ، السيمي ، رباح ، المطيرفية ، الوجمان »

وغيرها ، وفي الجنوب الغربي قرى « قفــار ، الوادي ، القصر ، موقق ، شقيق ، عقلة بن جبرين ، غزالة ، الحليفة » ، وغيرها ٠٠ كما تتوزع مجموعة أخرى أكثر تباعدا مثل « اللقيطة ، الحفر ، جبة ، بقعاء ، الشعيبة » ، ولا تزيد نسبة جملة سكان المنطقة عن ٧ر٣٪ الى جملتهم بالمملكة ، يسكن منهم ٥٨ر١٥٪ في مدينة حائل ذاتها (٤٤) ٠

وتشمل منطقة « **الجوف** » واحتي دومة الجندل وسكاكا ٠٠ والأخيرة عاصمتها، ولا تزيد جملة سكان المنطقة من ٩٣ر٠ الــى جملــة السكان ، تستوعب « سكاكا » وحدها ٠٣ر٣٢٪ منهــم ، وتؤكد هــذه الأرقام مــا سبقت الاشارة اليــه من اتجاهات تفريغ البادية من سكانها ، واتجاههم في حركة نزوح نحو المراكز الحضرية البازغة بفضل تداعيات البترول الانتاجية ، وفيما عدا « سكاكا » ٠٠ فمعظم مراكز السكن عبارة عن قرى صغيرة ٠٠ أهمها « القنيطرة ، الكيسومة ، الحمى ، فياض حنين ، روضة الرشا ، قبال ، قبالات ، أم كهافة ، روضة الحلة ، الهيلة » ، وهــي ترتبط بمساحاتها (٤٥) الزراعية التي تظهر كفياض تزرع بعلا ٠

وتقع منطقة « **تبوك** » (٧٦٣ر١٩٣ نسمة ، ٧٦ر٢٪ من جملة السكان) عند التقاء سلاسل الحجاز الغربية بالسهول الشمالية ، تسودها تكوينات تعرف بتكوينات « تبوك » من الصخور الرملية والطفل ممتدة حتى القصيم ، وتصل نسبة الملوحة في مياهها الى ٣٢٠٠ جزء في المليون كما في تربة حائل ، وتقدر جملة مساحتها المزروعة بنحو ٣٣٧٥٣ دونما ، وتعد مدينــة « تبوك » السوق الرئيسية لفائض انتاجها كما أنها همزة الوصل بينها وبين المنطقة الغربية (جدة) والقصيم (بريدة) ٠٠ فضلا عن وظيفتها كاحدى بوابات المملكة الشمالية ، أما « **القريات** » ، فهي المنطقة التي تمثل التجمع السكاني الأخير شمالا في المملكة (جملة سكانها ٣١٤٠٤ نسمة بنسبة بنسبة حوالي ٤٤ر٠٪ من جملة سكان المملكة) ، وتقع مدينة القريات على وادي السرحان ٠٠ أهم وديان الشمال ، وتستمد أهميتها من موقعها كبوابة علــى الحدود ، أما جملة الأراضي الزراعية في قراها ٠٠ فلا تزيد عن ٥٢٢٨ دونما ٠

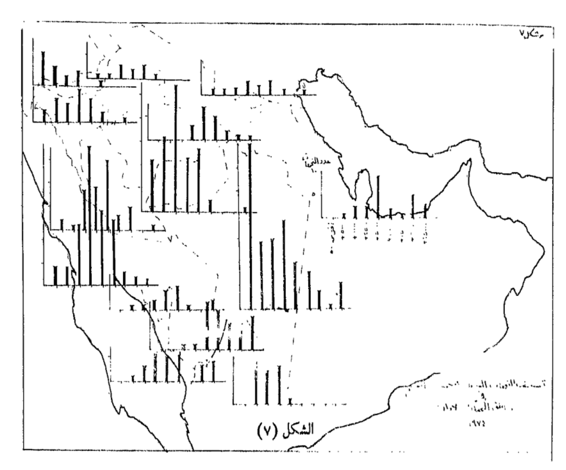
وتمثل مدن « **حائل ، تبوك ، عرعر ، القريات ، سكاكا** » ، أهم المراكز السكنية الحضرية في ذلك النطاق الشمالي ، وهي مراكز جذب لسكان البادية ، حيث يمثل النازحون اليها ، منهم نسبة هامة من سكان أبها ٠

جـ ـ تصنيف التجمعات السكانية الرئيسية بالمملكة حسب الحجم (١٩٧٤) :

تتباين احجام التجمعات السكانية الرئيسية (الامارات والامارات التابعة) في المملكة بين أقل من ٥٠٠ نسمة وأكثر من ٢٥ الف نسمة ، وهو تباين بين قد يشير ـ ضمن ما يشير اليه ـ الى غموض هــذه التسمية الادارية الواردة لها في جداول تعداد ١٩٧٤ ، ولكنه ـ على اية حال ـ تباين له دلالاته المرتبطة بخصائص التوزيع المعاصر للسكان في المملكة ، وربما يكون في تصنيف هذه التجمعات الى فئات ٠٠ ما يفيد في تحديد بعض سمات الظهور المدني المعاصر بها ، فضلا عن توضيح ارتباط فئات الحجم السكاني للتجمعات هذه ٠٠ بتفاوت نسبة البداوة بينها ٠٠ بغض النظر من التقسيمات الادارية ٠

وبدراسة جدول (٧) وشكل (٧) يمكن تبين ما يلي بالنسبة لهذه التجمعات :

١ ـ يبلغ عدد التجمعات السكانية من **فئة حجم ٢٥ الف نسمة** + ٢٨ تجمعا ، وتخلو مناطق القريات ، الجوف ، « تبوك » من تجمعات بمثل هذا الحجم ، ويوجد منها تجمع واحد في مناطق « الحدود الشمالية ، حائل ، القصيم ، المدينة المنورة » ، لكل ، وتتوزع بمعدل تجمعين في منطقتي « مكة المكرمة » ، « الباحة » ، ويوجد منها ٣ تجمعات في « المنطقة الشرقية » ، ويصل عددها الى ٤ تجمعات في منطقة «جيزان» ، أما في منطقة « الرياض » ٠٠ فيوجد منها ٦ تجمعات ، ويصل عددها الــى أعلاه في منطقة « عسير » ، حيــث يوجد منهــا ٧ تجمعات ، ويتضح ارتباط توزيــع هذه التجمعات الكبيرة بالمناطق الحضرية المتميزة (الرياض) ، ومناطق انتاج البترول (المنطقة الشرقية) ، ونطاق الزراعة الرئيسي (عسير) ، أما سبب قلتها في منطقة « مكة » باعتبارها منطقة حضرية متميزة ٠٠ فربمــا لوجود ثلاث مــن أكبر مدن المملكة بها « جدة ، مكة ، الطائف » حيث تعمل علــى جذب سكان المنطقة وغيرها بدرجة قد تعطل ظهور تجمعات كبيرة الــى جوارها ، علــى أيــة حال ٠٠ فان هذه التجمعات من فئة ٢٥ الفا + تستوعب وحدها نسبة قدرها ١٤ر١٦٪ من جملة سكان المملكة (٨١٦ر١٣١ر١) نسمة ٠ وهــي تضم من بينهــا عددا من مراكز الخدمة الحضرية ٠٠ مثل « الخــرج ، القطيف ، عفيــف ، بيشة ، عنيــزة ، الدوادمي ، بلجرشي » ، وجميعها تتميز بوجود البلديات والمدارس بمستوياتها والمستشفيات فضلا عن تقديمها الخدمات الادارية والاجتماعية لمناطق متفاوتة الاتساع ، كمــا تتضمن نفس الفئة مجموعة أخرى من المراكز السكنية المشتملة على بعض الخدمات ٠٠ غير أنها مورفولوجيا ما تزال مجرد قرى كبيرة ٠٠ لا تلحق بتلك السابق الاشارة اليها ٠٠ وأهمها « تربة ، صبيا ، أبو عريش ، صامطة ، العارضة » وغيرها ٠



٢ ـ تبلغ جملة التجمعات السكانية من **فئة حجم ٢٠ ـ ٢٥ ألف** نسمة ١٧ تجمعا ، تصل جملة سكانها الى ٣٨٢٣٨٠ نسمة (٤٥ر٥٪ من جملة سكان المملكة) ، وتتميز بوجود مجموعة مـن المراكز الحضرية المرتبطة بمناطق تكرير البترول ٠٠ فهي من مدن البترول أساسا ، وهي « بقيق ، سيهات ، صفوي ، رجيمة ، الحفر » ، الى جانب مجموعة أخرى من مراكز الخدمة الحضرية ٠٠ أهمها « الزلفي ، أملج » ، أما الأولى فقد بزغت باعتبار أهميتها علـى طريق الرياض / القصيم ، والثانية باعتبار وظيفتها كمرفأ على ساحل البحر الأحمر ٠٠ يدخل ضمن خطة انشاء وتحسين موانيء المملكة على البحر الأحمر والخليج العربي ٠٠ (م١١ ص ٤٩) ، أما ما عدا ذلك فقرى كبيرة متميزة ببعض مراكز الخدمـة الحضرية ، وعموما يرتبط توزيع التجمعات من هذه الفئـة بمنطقة البترول ، ومناطق الزراعة « عسير ، جيزان » ، وتخلو منها تمامـا المناطق الشمالية قليلـة الكثافة « القريات ، الجوف ، الحدود الشمالية » ٠

٣ ـ تضم التجمعات السكانية من **فئـة ١٥ ـ ٢٠ الـف نسمة ٢٣ تجمعـا** ، وتخلو من هذه الفئة أيضا مناطق « القريات ، الجوف ، الشمالية » ، ويرتبط توزيعها بالمناطق الزراعية في « عسير » (٦ تجمعات منها) وفي واحات « المدينة المنورة » ، ومعظم مراكزها السكنية عبارة عن قرى كبيرة يتبعها مسميات متفاوتة العدد ، ولا يبرز من بينها سوى « الظهران » من مدن البترول المهمة ، و « ينبع البحر » وهو من

الموانيء التي تحظى في الوقت الراهن بعناية كبيرة ٠٠ كي يشارك ميناء جدة وظيفته ٠ خاصة بعد أن ضاقت عنها امكانيات الأخيرة ، وتبلغ جملة سكان التجمعات من هذه الفئة ٣٩٧ر٩٨٣ نسمة ، أي بنسبة قدرها ٦٨ر٥/ من جملة سكان المملكة ٠

٤ ـ تبلغ جملة التجمعات السكانية **من فئتي ١٠ ـ ١٥ ، ٥ ـ ١٠ ألف نسمة** ١٧١ تجمعا ، فهي تمثل نحو ٤٨ر٣٠٪ من التجمعات السكانية (٥٦١ تجمعا) ، ويختلف نمط توزعها عما سبقت الاشارة اليه بالنسبة للتجمعات الأكبر حجما ، فالهضبة (نجد ، القصيم) تشتمل على ٣٣ تجمعا من هاتين الفئتين ، وفي مكة المكرمة ٣٠ منها ، وفي منطقة المدينة المنورة ١٨ تجمعا ونفس العدد الأخير في « عسير » ٠٠ ترتبط بالأجزاء المزروعة في هذه المناطق غالبا ، وهما يمثلان فئتي حجم التجمعات السائد في « حائل ، الباحة » ، غير أنها أقل شيوعا في المناطق الشمالية « الجوف ، القريات ، تبوك » ، حيث يسود نمط التجمعات الأصغر ٠

وبالنسبة لفئة ١٠ ـ ١٥ ألف نسمة (٥٩ تجمعا) ٠٠ لا يبرز من بينها سوى ثمانية مراكز خدمة متميزة بمستوى حضري ٠٠ وهي « الخفجي » كمدينة بترولية على ساحل الخليج في المنطقة المحايدة ، و « طريف » المحطة النهائية على خط التابلاين داخل الأراضي السعودية ، و « المجمعة ، الرس » من المراكز الحضرية البارزة على شبكة المواصلات البرية في هضبة نجد ، ومن مراكز الخدمة الحضرية المهمة ، ثم « القنفذة » ، « الوجه » من موانيء البحر الأحمر الداخلة ضمن خطة انعاش الموانيء السعودية (م١١ ص ٥٠) ، ثم « دومة الجندل » وهي من ملحقات مدينة الجوف النامية بفضل موقعها كبوابة شمالية للمملكة ٠

أما تجمعات **فئة ٥ ـ ١٠ آلاف نسمة** (١٠٩ تجمعا) ٠٠ فهي أكثر الفئات تكرارا ، لا يبرز من بينها سوى « شقراء » لنفس اعتبارات « المجمعة ، الرس » وفي الهضبة أيضا ، ثم عدة مراكز بترولية في المنطقة الشرقية ٠٠ أهمها « سلوى » ، وميناء « الجبيل » الهام على ساحل الخليج ٠٠ والمقترح تحويله لمنطقة صناعية بتروكيماوية (م٣٤ ص ٢٦٥) ، ومرفأ « رابغ » المتواضع على ساحل البحر الأحمر، و « حرض » كمركز لمشروع حرض الكبير لتوطين البدو (م١١ ص ١٠٨) ، ومرفأ « ضبا » المشابه في تواضعه « لرابغ » والى شماله على ساحل البحر الأحمر ٠

وتبلغ جملة سكان الفئتين ١ر٥١٧ر٨٨٨ نسمة ٠٠ أي أنهما يستوعبان معا نسبة قدرها ٦٥ر٢١٪ من جلمة سكان المملكة ٠

٥ ــ بالنسبة للتجمعات الأصغر من ٥٠٠٠ نسمة ٠٠ فهي تتراوح بين ٥٠٠ وأقل من ٥٠٠٠ نسمة ، وتتوزع بين ٤ فئات كما يوضح الجدول (٧) ، وجملتها ٣٠٦ تجمعا ٠٠ أي بنسبة ٥٤٫٥٥٪ ٠٠ فهي ــ مجتمعة ــ تعد أكبر التجمعات عددا ، غير أنها لا تستوعب من جملة السكان سوى نحو ١٢٫٦٣٪ (٩٠٧٫٢١٩ نسمة) ، ويقل عددها في « عسير » حيث يسود نمط القرى الزراعية الكبيرة ، وفي « المنطقة الشرقية » ٠٠ حيث يسود نمط المدن الصغيرة المرتبطة بالبترول ، وهي تمثل نمط التجمعات الأساسي في « القريات ، مكة ، القصيم ، الجوف ، الحدود الشمالية ، تبوك » ، وبدرجة أقل في « نجران ، المدينة المنورة ، الرياض ، الباحة ، جيزان » ، ولا يبرز من بين تجمعاتها بفئاتها أي مركز متميز ٠

ويجدر الآن ٠٠ قبل استخلاص النتائج المتصلة بخصائص هذه التجمعات وتوزيعها وضع جدول يلخص تفصيلاتها :

فئة التجمعات بالالف / البيان	المدن الرئيسية	٢٥ +	٢٠ ــ	١٥ ــ	٥ ــ	أقل من ٥	الجملة
العدد	١٦	٢٨	١٧	٢٣	١٧١	٣٠٦	٥٦١
الحجم الفعلي	٢٦٧٣٥٦	١١٣١٨١٦	٣٨٢٣٨٠	٣٩٧٩٨٣	١٥١٧٨٨٨	٩٠٧٢١٩	٧,٠١٢,٦٤٢
نسبة التوزيع ٪	٣٨,١٥	٦٤,١٤	٥,٤٥	٥,٩٨	٢١,٦٥	١٢,٦٣	١٠٠

وبدراسة هذا الجدول ، وجدول (٧) وشكل (٧ ، ٨) يمكن تبين ما يلي :

ــــ تمثل التجمعات من فئة حجم أقل من ٥٠٠٠ نسمة ٠٠ نمط التجمعات السكانية السائدة في المملكة ٠ ورغم قلة ما تستوعبه من سكان بالقياس الى جملة سكان الدولة ، الا أنها الأكثر انتشارا ، وربما كانت تستوعب في الماضي القريب أكبر ما تقدمه أرقامها الحالية ، وهي عامة تشمل نمط التبعثر السكاني المرتبط بخصائص البيئة الصحراوية عامة وهي تتوزع بشكل خاص في بوادي مناطق الدولة المختلفة ، والمرجح أنها تجمعات رعوية أساسا ، حيث يلاحظ ازدياد نسبة الرحل بين سكانها (شكل ٢ ، ٨) ، ولا يبرز من بين تجمعات هذه الفئة مراكز حضرية متميزة ٠

ـ يتجه السكان في فئات الحجم الأكبر ٥ ـ ١٥ الف نسمة للتجمع في مجموعات من القرى الزراعية في « عسير وجيزان والباحة ونجران » حيث تزيد نسبة المستقرين بشكل عام ، أو في مراكز حضرية ذات وظائف عديدة ، مرتبطة اما بمناطق انتاج البترول أو بساحلي البحر الأحمر والخليج العربي ، ويلاحظ عموما أن احجام التجمعات تتجه للتناقص في المناطق الشمالية ، وللزيادة في سهول الاحساء وفي هضبة نجد وفي السلسلة والساحل ·

ـ تمثل التجمعات السكانية الكبيرة (١٥ الف نسمة +) أفضل الفرص لظهور مراكز حضرية أو مراكز خدمة اقليمية ·· حيث تبدو الحاجة اليها أكبر ·· كما أن المركز الحضري يحتاج بالضرورة الى حجم معين يتيح له تقديم وظائفه الاقليمية ولا شك أن الحجم السكاني الأكبر يعني امكانيات اقتصادية أوفر ·· وهذه كلها من عوامل ظهور المراكز الحضرية ·

ـ تلخص المدن الرئيسية جملة عناصر التركز السكاني المرتبط بعملية التحضر المعاصرة من ناحية ، كما أنها تعكس بعض خصائص التوزيع السكاني الصحراوي من ناحية أخرى ، فهي تمثل بؤر الجذب الجذابة لسكان البادية والريف ، وتكثيف الخدمات والوظائف بها وراء تفريغ البادية من سكانها وافتقار الزراعة للأيدي العاملة اللازمة ، وهي أيضا باحجامها الحالية تقف كجزر سكانية في محيط خال أو شبه خال منهم ··

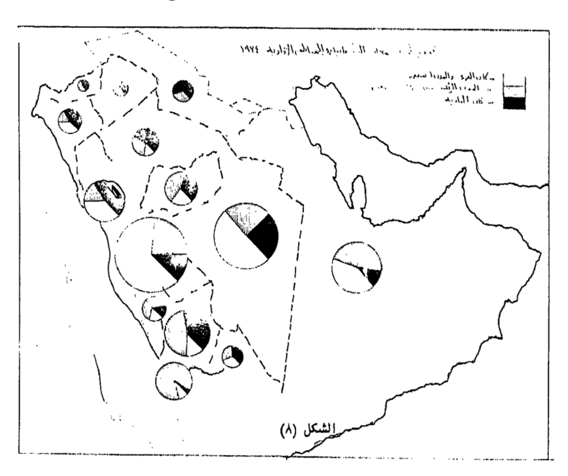
وهو ما يلخص بالفعل نمطي التركيز والتبعثر السكاني السائدين في المملكة ·

وقياسا على ما سبق ·· يمكن بشيء من التجاوز في حدود نسبة خطأ ما ·· ليست كبيرة ، يمكن تقرير :

أ ـ ان **المدن الرئيسية ومراكز الخدمات** الحضرية الصغيرة تستوعب نسبة بين ٥٠ ـ ٥٥٪ من سكان المملكة في الوقت الحاضر ، وأن بزوغ المراكز الحضرية لا يعني قيامها بوظائف مدنية كاملة ·· فهي على الأرجح مراكز خدمات لنقل نمط الحياة الحضرية الى الريف والبادية ، وأنها تمثل قاعدة هرم مدني له سماته الخاصة ، ويتجه نحو مزيد من النضج ، لأن توزعها الحالي سوف يحد من تدفق تيارات الهجرة الى المدن الرئيسية من الريف والبادية ، سواء لأنها تقدم ما يحتاجونه من خدمات ، أو لأنها هي ذاتها سوف تستقطب نسبة من هؤلاء النازحين اليها ، وهو ما يؤدي بالضرورة الى صورة من التوزع السكاني الأكثر اتساقا ·

ب ـ ان نسبة الريفية ٠٠ تدور في المملكة حول ٢٠ ـ ٢٥٪ ٠٠ والغالب أن لا تزيد عن ذلك كثيرا في المستقبل ، ويجب العمل على بقائها ، حيث تشير الدراسات الى تيارات نزوح من الريف أيضا ٠٠ خاصة من ريف « عسير وجيزان » ، والمرجح أن تؤدي مشروعات تنمية الريف ، وتوطين البادية في الهجر أو مشروعات الزراعة في « حرض والاحساء » ، فضلا عن بزوغ المراكز الحضرية في الريف ٠٠ الى ايقاف النزوح الريفي الحالي ٠

جـ ـ الغالب أن تتجه نسبة البداوة الحالية (حول ٢٥٪) الى التناقص تدريجيا، لحساب نسبة الحضرية بشكل رئيسي ، ذلك أن جاذبية الاقامة في المراكز الحضرية ، ستظل هي العامل الرئيسي وراء نزوح البدو من مناطقهم ، والمعروف أن هناك نفورا متوارثا للعمل الزراعي بين البداوة (م٢٦ ص ٢٤٢) ، غير أن المرجح أن يتلاشى هذا الاحساس تدريجيا ، خاصة اذا ما تزايدت انتاجية الزراعة وأربحيتها ، واختلطت مشروعاتها بتربية الحيوانات ، عندئذ قد يشعر البدوي بأن بيئته المتكاملة اقتصاديا ٠٠ تحقق له احتياجاته ولا حاجة له بعدئذ للنزوح ٠



الشكل (٨)

جدول (١) توزيع السكان في مناطق المملكة الادارية ، ونسبة التوزيع بين رحل ومستقرين ، وعدد المسميات

البيان / المنطقة	جملة السكان نسمة	نسبة التوزيع ٪			نسبة سكان المنطقة٪ إلى جملة السكان	عدد المسميات
		رُحَّل	مستقرين			
			مدن رئيسية	ريف ومدن صغيرة		
الرياض	١٢٧٢٢٧٥	٢٤,٠٩	٥٢,٤١	٢٣,٥٠	١٨,١٤	١٩٩٢
مكة المكرمة	١٧٥٤١٠٨	١٣,٧١	٦٤,٥٨	٢١,٧١	٢٥,٠١	٤٠٨٨
المنطقة الشرقية	٧٦٩٦٤٨	١٠,٣٢	٤٣,١٧	٤٦,٥١	١٠,٩٧	٦٦٧
عسير	٦٨١٣٦١	٣٦,١٧	١١,٧٠	٥٢,١٣	٩,٧١	٤٥٩٧
المدينة المنورة	٥١٩٢٩٤	٤٥,٦٦	٣٨,١٦	١٦,١٨	٧,٤٠	١٧٤٢
جيزان	٤٠٣١٠٦	٣,٩٦	٨,١٣	٨٧,٩١	٥,٧٤	٤٥٣٧
القصيم	٣١٦٦٤٠	٣١,٩٦	٢٢,٥٨	٤٥,٩٩	٤,٥١	٥٠٩
حائل	٢٥٩٩٢٩	٥٤,٩١	١٥,٥٨	٢٩,٩١	٣,٧٠	٥٤٠
تبوك	١٩٣٧٦٣	٤٥,٦١	٣٨,٦١	١٥,٧٨	٢,٧٦	٤٧٢
الباحة	١٨٥٩٠٥	١٥,٥٥	—	٨٤,٤٥	٢,٦٥	١٢٩٦
نجران	١٤٧٩٧٠	٣٨,١٣	٣٢,٠١	٢٩,٨٦	٢,١١	٢٤٢
الحدود الشمالية	١٧٨٧٤٥	٦٦,٨٦	—	٣٣,١٤	١,٨٣	١٣٠
الجوف	٦٥٤٩٤	٤٧,٩٤	—	٥٢,٠٦	٠,٩٣	٨٥
القريات	٣١٤٠٤	٤١,٣١	—	٥٨,٦٩	٠,٤٤	٩٨
بادية الحدود	٢١٠٠٠	١٠٠,٠٠	—	—	٠,٢٩	—
جملة	٧٠١٢٦٤٣	٢٦,٨٧	—	—	١٠٠	٢٠٩٩٥

ملحوظة : (١) تشمل جملة السكان ٧٣ الف من السعوديين في الخارج (٢١,٠٤٪ من جملة السكان) .
(٢) المدن الرئيسية هي المدن التي يزيد حجمها عن ٣٠ الف دون مسمياتها .
(٣) المدن الصغيرة : يقل حجمها وحدها دون مسمياتها عن ٣٠ الف نسمة وقد تزيد عن ذلك مع مسمياتها ، ولا يوضح التعداد حجمها وحدها ، بل يذكره مع مسمياتها .
(٤) الجدول من اعداد الباحث ، ومصدر الارقام ٠٠ احصاء ١٩٧٤ .

جدول (٢) نسبة البداوة بين سكان المدن الرئيسية (٣٠ ألف نسمة +) في المملكة ١٩٧٤ ٠

البيان المدينة	الحجم نسمة	نسبة التوزيع مستقرون ٪	رحل ٪	البيان المدينة	الحجم نسمة	نسبة التوزيع مستقرون ٪	رحل ٪
الرياض	٦٦٦٨٤٠	٩٩.٧٧	٠,٢٣	بريدة	٦٩٩٤٠	٩٩,١٨	٠,٨٢
جدة	٥١٦١٠٤	٩٩.٩٨	٠,٠٢	المبرز	٥٤٣٢٥	٩٩,٩٠	٠,١٠
مكة	٢٦٦٨٠١	٩٩.٧٨	٠,٢٢	خميس مشيط	٤٩٥٨١	٩٩,٩٨	٠,٠٢
الطائف	٢٠٤٨٥٧	٩٩,٥٧	٠,٤٣	الخبر	٤٨٨١٧	٩٩,٧٧	٠,٢٣
المدينة	١٩٨١٨٦	٩٩.٨٨	٠,١٢	نجران	٤٧٥٠١	١٠٠,٠	—
الدمام	١٢٧٨٤٤	٩٩,٦٧	٠,٣٧	حائل	٤٠٥٠٢	٩٩,٣٧	٠,٦٣
الهفوف	١٠١٢٧١	٩٩.٩٧	٠,٠٣	جيزان	٣٢٨١٢	١٠٠,٠	—
تبوك	٧٤٨٢٥	٩٩.٨٩	٠,١١	ابها	٣٠١٥٠	٩٩,٧٨	٠,٢٢

(١) جملة سكان المدن الرئيسية ٢٫٦٧٥٫٣٠٦ نسمة ، بنسبة ٣٨٫١٥ ٪ من جملة سكان المملكة ٠

(٢) الجدول من اعداد الباحث ، مصدر الارقام احصاء ١٩٧٤ السكاني للمملكة ٠

جدول (٣) توزيع التجمعات السكانية ٢٥ الف + في مناطق المملكة الادارية (١٩٧٤)

البيان / التجمع	الحجم نسمة	التوزيع ٪ مستقرون	التوزيع ٪ رحل	عدد المسميات	التسمية الادارية
الخرج	٤٢٣٤٧	٨٩,٢٦	١٠,٧٤	٦٣	الرياض
وادي الدواسر	٣٢١٤٣	٤٦,٦٥	٥٣,٣٥	٢٠٩	»
الدوادمي	٣٩٨٤٢	٤٣,٧٧	٥٦,٢٣	٨٦	»
الرويضة	٢٥٣٨٨	٢٠,٤٣	٧٦,٥٧	١٣٨	»
عفيف	٦٦٣٦١	١٧,١٣	٨٦,٨٧	١٨١	»
الخاصرة	٢٦٢٠٨	١,٢٠	٩٨,٨٠	٩١	»
ضواحى الطائف	٧٨٠٥٢	٥٧,٢٦	٤٢,٧٤	٢٩٢	مكة
ثربة	٣٩١٣٨	٢٣,٣٢	٧٦,٦٨	٦٧	»
الثقبة	٢٧٤٨٢	٩٩,٩١	٥,٠٩	٢	المنطقة الشرقية
القطيف	٨٨٦٤٨	٩٩,١٣	٠٠,٨٧	٢٧	» »
قرى الاحساء	٧٩١٠٧	٩٤,٤٢	٥,٥٨	٧٤	» »
ضواحى أبها	٣١٢٠٩	٧٧,٠٨	٢٢,٩٢	٤١٣	عسير
أحد رفيده	٢٥١٠٥	٧٧,٧٤	٢٢,٢٦	٩١	»
ظهران الجنوب	٢٩٢٦١	٦٤,٦٥	٣٥,٤٣	٢٥٦	»
رجال المع	٣٣١٢٢	٧٤,٦٠	٢٥,٤٠	٣٨٠	»
محايل	٣٢٣٦٥	٥٧,٢٦	٤٧,٧٤	٤٠٩	»
المجاردة	٣٤٥١٣	٨٨,٣٦	١١,٦٤	٤٠٧	»
بيشة	٤٦٥٤٠	٧٠,٤٦	٢٩,٥٤	٤٨	»
خيبر	٣٢٢١٦	٢٠,٤٢	٧٩,٥٨	٧٣	المدينة المنورة
صبيا	٦١٢٨٥	٩٤,٦٥	٥,٣٥	٣١٤	جيزان
أبو عريش	٢٣١٢٦	١٠٠,٠٠	—	١٨٢	»
حامطة	٣٧٣٩٤	٩٨,٨٣	١,١٧	٦٣٨	»
العارضة	٢٩٣١٠	٩٩,٣٩	٠,٦١	٦٠٨	»
عنيزة	٣٣٨٦٤	٨١,٧٩	١٨,٢١	١١	القصيم
بقعا	٢٨٨١٤	٢٤,٦٥	٧٥,٣٥	٥٥	حائل
الباحة	٣٢١٠٠	٩٩,٩٥	٠٠,٠٥	٨٦	الباحة
بالجريشى	٣٨٥٢٥	٩٠,٨٦	٩,١٤	١٠٥	»
عرعر	٣٣٣١٥	٦٥,٢٧	٣٤,٧٣	٢٤	الحدود الشمالية

ملحوظة : (١) جملة التجمعات نسمة ، اي بنسبة ٪ من جملة سكان المملكة .

(٢) الجدول من اعداد الباحث ، مصدر البيانات ، احصاء السكان ١٩٧٤ .

جدول (٤) توزيع التجمعات السكانية بين ٢٠ ـ ٢٥ الف نسمة في مناطق المملكة (١٩٧٤)

البيان / التجمع	تجمعات ٢٠ ـ ٢٥ ألف نسمة: جملة السكان	نسبة التوزيع ٪: مستقرين	نسبة التوزيع ٪: رحل	عدد المسميات	التبعية الادارية
الزلفي	٢٠٧٤١	٧٥,٦١	٢٤,٣٩	١١٦	الرياض
العرضة الشمالية	٢١٦٠٩	٧١,٥٠	٢٨,٥٠	٣٠٨	مكة
العرضة الجنوبية	٢٠٣٠٠	٨٧,٧٦	١٢,٢٤	٢١٣	»
يقيق	٢٤٨٠٨	٨٧,٩٠	١٢,١٠	٥٠	الشرقية
سبات	٢٢٢٥٠	٩٩,٨٠	٠,٢٠	٣	»
صقوي	٢١٠١٤	٩٨,٣٠	١,٧٠	١٩	»
رجيعه	٢١١٨٣	٩٩,٩٠	٠,١٠	٥	»
الحضر	٢٣٢٠٠	٥٢,١٠	٤٧,٩٠	١٥	»
مسميات خميس	٢٢٠٧٢	٦٩,٧٧	٣٠,٢٣	١١٣	عسير
سراة عبيدة	٢٢٩٠١	٨٢,٥٥	١٧,٤٥	٣٣١	»
النصاص	٢٤٢١٢	٨٣,١٤	١٦,٨٦	٢٠٦	»
تثليث	٢٤٧٨٨	١٤,٣٣	٨٥,٦٧	١١٧	»
ضمد	٢٢٢٦١	١٠٠,٠٠	—	٧٤	جيزان
الحوية	٢٠٩٦٤	١٠٠,٠٠	—	١٣٥	»
الأحد	٢٤١٩٣	١٠٠,٠٠	—	١٥٥	»
موقق	٢٢١٥٦	٢٢,٤٣	٧٧,٥٧	٥٧	حائل
أملج	٢٣٧٢٨	٥٨,٠٥	٤١,٩٥	٨٨	تبوك

المصدر : تعداد ١٩٧٤ لسكان المملكة .

جدول (٥) توزيع التجمعات السكانية بين ١٥ ـ ٢٥ الف نسمة في مناطق المملكة (١٩٧٤)

البيان / التجمع	جملة السكان نسمة	نسبة التوزيع ٪ مستقرين	نسبة التوزيع ٪ رحل	عدد المسميات	التبعية الادارية
الدلم	١٥٥٠٥	٩٣,٥٠	٦,٥٠		الرياض
حولة بني تميم	١٥٦٣٩	٦٥,٨٧	٣٤,١٣		»
الأفلاج	١٩٥٩٢	٦٧,٢٢	٣٢,٧٨		»
تقي	١٥١٦١	٢٥,٧٦	٧٤,٢٤		»
ميـــان	١٥٩٩١	٨٦,٩٨	١٣,٠٢		مكة
الخرمة	١٨٥٤٠	٥٠,٩١	٤٩,٠٩		»
الاطح	١٧٢٤٠	٣,٩٦	٩٦,٠٤		»
الظهران	١٦٢٨٢	١٠٠,٠٠	—		الشرقية
الامواه	١٥٣٧٤	٠,١٧	٩٩,٨٣	٦٦	عسير
بني عمرو	١٧٦٦٤	٦٢,١٩	٣٧,٨١	١٥٥	»
قنا والبحر	١٩٠٣٨	٧٧,٥٣	٢٢,٤٧	٢٢٦	»
الحازمي	١٧٣١٧	٣٧,٤٨	٢٢,٥٢	٣٠	»
صمغ	١٥٢٤٤	٨,١٣	٩١,٨٧	٤١	»
سبت العلاية	١٩١٧٣	٥٩,٣٠	٤٠,٧٠	١٣٨	»
العـــلا	١٧٧١٨	٤٢,٨٤	٥٧,١٦	٧٦	المدينة
أبيار الطشي	١٩٣٨٥	٧,٥٩	٩٢,٤١	٣٣	»
بدر	١٨٠٢٨	٣٧,٦٦	٦٢,٣٤	١٠٤	»
ينبع	١٧٤٠٣	٩١,٧١	٨,٢٩	١٥	»
ينبع النخل	١٩٢٠٧	١٧,٣٣	٨٢,٦٧	٣٨	»
مسميات حائل	١٩١٧٤	٢٦,٤١	٧٣,٥٩	٤٨	حائل
طابة	١٦٨١٨	٣٢,١٥	٦٧,٨٥	٣٤	»
العقيق	٦١٧٨٧	١٠,٧٢	٨٩,٢٨	٤١	الباحة
رقحاء	١٥٧٠٣	٤٣,١٣	٥٦,٨٧	١١	الحدود الشالية

جدول (٦أ) القرى والملكيات والمساحة المزروعة

المنطقة / البيان	الشرقية	الرياض وعفيف	القصيم	حائل	الشمالية	المدينة	مكة	عسير	الباحة	جيزان	نجران	بيشة ورانية	الجملة
عدد القرى	١١١	٣٧٤	٢٨٤	٢٤١	٩٥	٢٦٤	٢٤٢٣	١٣١٧	٩٦١	١٤٠٦	٧١	٢٥٨	٧٨٠٥
عدد الملكيات	١١٣٧٢	٩٦٦٨	٦٦٩٥	٦٦٤٥	٢٦٥٥	٧٨١٥	٣٧٠٠٠٠	٣١٣٠٢	١٩٥٣٤	٣٤٨٠٢	٢٣٨٩	١٠٩١٢	١٨٠٧٨٩
محاصيل مؤقته	١١٥٩	١٩٨٦٠	١٧٣٠١	٢٤١٨	٢٩	١٤٩٤	٢٨٥٦٣	١١٦٩٥	٣٦٨٤	٣٨٧٠٣٠	٢٣٩٣	٦٣٦٩	٤٨٢٠٤٦
محاصيل دائمة	٥٨١٨	١٥٢٠٤	٣٧٤٥	٣٢٥١	٥١٩	١٣٣٨	٤٢٤٥	٢٠٩	٣٠٤	٣٦	٦٧٣	٧٣٦٨	٤٢٧٠٩
جملة	٦٩٧٧	٢١٠٦٤	٢١٠٤٦	٥٦٦٩	٥٩٨	٢٨٣٢	٣٢٨٠٨	١١٩٠٤	٣٩٨٨	٣٨٧٠٦٦	٣٠٦٦	١٣٧٣٧	٥٢٤٧٥٥

المصدر : خطة التنمية الثانية ١٩٧٥ ـ ١٩٨٠ م ١٣٩٥ ـ ١٤٠٠ هـ ، ص ١٨٢ .

جدول (٦ب) توزيع الأراضي المزروعة حسب مصدر الري (المساحة بالدونم)

البيان / المنطقة	الاراضي المروية بالابار			الاراضي المروية		جملة عامة
	عدد الابار		جملة المساحة	بالعيون	بالأمطار	
	ارتوازية	عادية				
الشمالية	٤٦	٧٣٨٥	٨٣٧٦٨	٤٠٣١	١٦٨٨٣	١٠٤٦٨٢
المدينة	٣٣	٣٠٢١	٢٧٨١٧	١٢٦٢١	٤٣٨١	٤٤٨١٩
مكة	٣٠	٣٥٣	٤٢٩٠	٥٨٩٠	٢٤٩٢٩٠	٣٥٩٤٧٠
الطائف	٨٥	٧٥٤٤	٦٥٢٦١	٣٢٢	١٠٦٥٨٤	١٧٢١٦٧
القصيم	٣٩٥٨	٣٩٥٨	٣٠٩٥٩١	٧٨٧٠	٢١٧٤	٣١٩٦٣٥
الوسطى	٥٢٢	٦٧٨٧	٤٩٨٨٩٠	٥٠٩٨	١١١٤٠	٥١٥١٢٨
الجنوبية	ــ	٣٠٨٧٧	٢٧٢٤٨٩	١١٤٧	١٠٨٣٢٧	٣٨١٩٦٣

المصدر : شعبة الاحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة (لم ترد أرقام المنطقة الشرقية) .

جدول (٧) تصنيف التجمعات السكانية في المملكة (١٩٧٤) في مناطقها الادارية

البيان / المنطقة	جملة السكان السكانية	جملة التجمعات امارات وامارات تابعة	تصنيف التجمعات السكانية (بالألف نسمة)								
			+٢٥	٢٠ ـ	١٥ ـ	١٠ ـ	٥ ـ	٢,٥ ـ	١ ـ	٥,ـ	اقل من ٥٠٠ نسمة
الرياض	١٩٩٢	١١٢	٦	١	٤	٨	١٠	١٨	١٥	١٤	٣٥
مكة المكرمة	٤٠٨٨	٩٠	٢	٢	٣	١٤	١٦	٢٩	١٣	٤	٤
المنطقة الشرقية	٦٦٧	٣١	٣	٥	١	٢	٩	٣	٣	١	—
عسير	٤٥٩٧	٣٩	٧	٤	٦	٨	١٠	١	١	—	—
المدينة المنورة	١٧٤٢	٤٥	١	—	٥	٣	١٥	٩	٨	١	٢
جيزان	٤٥٣٧	٢٩	٤	٣	—	٦	٥	٦	٣	١	—
القصيم	٥٠٩	٨٢	١	—	—	٢	١٣	١١	٢٧	١٦	١١
حائل	٥٤٠	٢٠	١	١	٢	٥	٧	٣	—	—	—
تبوك	٤٧٢	٢٦	—	١	—	٢	٥	٧	٤	٥	٢
الباحة	١٢٩٦	١٦	٢	—	١	٥	٤	٢	١	١	—
نجران	٢٤٢	٢٦	—	—	—	١	٨	٧	٩	—	—
الحدود الشمالية	١٣٠	١٦	١	—	١	٣	٥	٣	١	١	١
الجوف	٨٥	١٢	—	—	—	١	٣	٢	٣	١	١
القريات	٩٨	١٧	—	—	—	١	—	٣	٢	٤	٧
جملة	٢٠٩٩٥	٥٦١	٢٨	١٧	٢٣	٦١	١١٠	١٠٤	٩٠	٤٩	٦٣

الجدول من اعداد الباحث • (مصدر الأرقام : تعداد ١٩٧٤ لسكان المملكة) •

المراجع العربية

١ ـ ابو بكر متولي : « تخطيط المناطق واهميته للمملكة العربية السعودية » ، مجلة الاقتصاد والادارة ، مركز البحوث والتنمية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، العدد الاول ، رجب ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ٠

٢ ـ جمال حمدان : « المدينة العربية » ، من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ٠

٣ ـ حسن حمزة حجرة : «امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية» ، وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، (بدون تاريخ) ٠

٤ ـ عزة النص : « احوال السكان في العالم العربي » ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ٠

٥ ـ علي بن صالح السلوك الزهراني : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، منشورات دار اليمامة ، الرياض (رقم ١٥) ٠

٦ ـ عمر رضا كحالة : « جغرافية شبه جزيرة العرب » ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٥ ٠

٧ ـ محمد ابراهيم حسن : « سكان الوطن العربي » معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، الجزء الاول ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٥ ٠

٨ ـ محمد ايوب : « هجرة البدو الى المدن وأثرها في الانتاج الحيواني والزراعي بالمملكة العربية السعودية » ، مجلة الرائد العربي ، نوفمبر ١٩٦٢ ٠

٩ ـ محمد صبحي عبد الحكيم : « الموقف السكاني في الوطن العربي » ، مجلة الشرق الاوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد الثاني ، ١٩٧٥ ٠

١٠ ـ مصطفى كمال العيوني : « مصادر المياه الأرضية في البلاد العربية » ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، سرس الليان ، رقم ٢ ، ١٩٧٣ ٠

المطبوعات والتقارير :

١١ ـ الهيئة المركزية للتخطيط «تقرير الهيئة المركزية للتخطيط» ، الرياض ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

١٢ ـ مؤسسة النقد العربي السعودي ، دائرة الابحاث الاقتصادية ، التقرير السنوي (١٥ عددا) بين ١٣٨١ ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٦١ ـ ١٩٧٥ م .

١٣ ـ وزارة المالية والاقتصاد الوطني : « النتائج العامة لحصر المؤسسات الشامل في المدن الرئيسية بالمملكة العربية السعودية » ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

١٤ ـ وزارة المالية والاقتصد الوطني : « الكتاب الاحصائي السنوي » (عشرة اعداد) من ١٣٨٥ ـ ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٤ م .

١٥ ـ وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، « النتائج الاولية لتعداد السكان والمساكن للمملكة العربية السعودية » ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

١٦ ـ وزارة الداخلية : « شئون البلديات » .. « الادارة العامة لتخطيط المدن والمناطق » ، مخطط المنطقة الغربية ، اعداد : روبرت ماتيو ، جونسون مارشال وشركاهم . استشاريون ، ١٩٧١ .

الخـــرائط :

١٧ ـ الخريطة الاكستيكية للمملكة العربية السعودية مؤسسة دوكسياوس، مستشارون في شئون التنمية والاكستكس .

١٨ ـ الخريطة الطبوغرافية للمملكة (١ ب ـ ٣) ، مقياس الرسم ١ : ٥٠٠ الف ، مـن اعداد مصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية ، ١٩٧٤ .
(المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، سلسلة الدراسات العلمية الموسعة، رقم ٢ ، ١٩٧٣) .

المصادر الأجنبية

19 — Abdo, A.S. „*A geographical study of transport in Saudi Arabia..with special reference to road transport*". (Unpublished Ph. D. thesis) univ. of Durham, 1969.

20 — Awad N. „*Settlement of nomadic and semi nomadic tribal groups in middle east*", Cairo, 1969.

21 — BNEC COMMITTEE FOR MIDDLE EAST TRADE „*The market for household goods in Saudia Arabia,* " A report prepared by industrial export surveys for the BNEC.

22 — Breeze G. „*Urbanisation in newly developing countries*", U.S.A., 1966.

23 — Clarke J.I., W.B. Fisher „*Population of the Middme East and Norgth Africa*", Univ. of London Press. 1972.

24 — Colin Clark „*Population growth, land use*", New York, 1968.

25 — David J. Burdon. „*Ground Water resources of Saudia Arabia.*

26 — David K. Boulton, Kathleen G. Pickett, „*Migeration and Social adjustment*", Liverpool Univ. Press, 1974.

27 — G.A. Harrison, A.J. Boyce (eds.) „*The structure of human Population*", Clarendon Press, Oxford, 1972.

28 — Holler J.E., „*Population growth and social change in the Middle East*", Washington, 1964.

29 — Lipsky, G. „*Saudia Arabia, its people, its cultures*", New York, 1959,

30 — Lowise E. Sweet (ed.) „*Peoples and Cultures in the Middle East,* „ 2 Vol. New York, 1970.

31 — R. McGrgor „*Saudia Arabia: Piopulation and the making of a modern state*", in, „*Population of the middle East and North Africa*", pp. 220-241.

32 — U.N. Demographic Yearbook- 1960-1976.

33 — U.N. Growth of the World's Urban and rural P pulation 1920-2000, New York, 1969.

34 — U.N. „*The International Yearbook and States men's who's who*", London, 1960-1976.

الهـــوامش

١ ـ هناك تقدير لهم في ١٩٥٢ بنحو ٧ مليون نسمة ، وهو تقريبا نفس الرقم الذي اسفر عنه احصاء ١٩٧٤ (٧ر٠١٢ر٦٤٢ر٧ نسمة) ٠

٢ ـ يذكر د٠ عبد الهادي الطاهر في كتابه « استراتيجيات التنمية والبترول في المملكة العربية السعودية » (١٩٧٠) ٠٠ ان (٠٠ عدد سكان المملكة يقدرون بنحو ٦ مليون نسمة) ص ٦٦ ٠

٣ ـ قدر العدد في ١٩٧٥ بنحو ٧٠٠ر٦٢٧ر٨ نسمة (عن : Readers,Digest,U.S.A.,P.628)

٤ ـ اهمها « سوغريا ، ايتالوكونسالت ، بارستز ـ بيزل ٠٠٠ » ٠

٥ ـ اهمها « ايتالوكونسالت ، ويلسون دورو » ٠

٦ ـ هذه هي المدن التي ترد في التعداد في مجال المقارنة بينها وبين المملكة ككل ٠

٧ ـ تصل هذه النسبة في مدينة « الرياض » الى ٤ر٢ ٪ فقط من جملة سكانها ٠

٨ ـ هناك تقديرات عديدة لمساحة المملكة ، تتراوح بين ٢ ـ ٥ر٢ مليون كم٢ ، ويعد الرقم ٢٤٠ر٢ مليون كم٢ اكثرها ترددا في التقارير الرسمية وغيرها ، وهي بذلك تشغل نحو ٨٧٪ من جملة مساحة شبه الجزيرة ٠

٩ ـ تخلو مناطق واسعة في المملكة من السكان ، مثل منطقة « الربع الخالي مليون كم٢ » وهي ليست اقل دول العالم العربي كثافة (مساحته ٢ر١١ مليون كم٢ ، وجملة سكانه ١٣٤ مليون نسمة ، ١٩٧٢) ، بل ان كثافتها اعلى من السودان وليبيا والجزائر وعمان وقطر (م ٣٤ ، ص ٦٠٥) ٠

١٠ ـ هناك نحو ٢١٠ الفا من البدو ، يصنفون تحت « بادية على الحدود » ونسبة البداوة بينهم ١٠٠ ٪ (١٩٧٤) ٠

١١ ـ تاتي هذه التسمية بصفة خاصة في التقارير الخاصة بخطط تنمية مناطق المملكة ٠

١٢ ـ هناك تقدير آخر لجملة المساحة المزروعة في منطقة الرياض ، يصل بها الى ٥١٥ الف دونما ، عدا ١٦٥ الفا اخرى قابلة للاستزراع ، ويصل نفس التقدير بالمساحة المزراعة في القصيم الى

٣٢٠ الف دونما ، وفي تقدير ثالث « للقصيم » ٨٧٠ الف دونما ، منها ٤٠٠ في « بريدة » ، ٣٠٠ الف في عنيزة ، ١٧٠ الفاً في الرس • (م ٣ ، ص ٦١ ، ٦٢) •

١٣ ـ مصدر اسماء القرى الواردة في هذه الدراسة •• التعداد العام للسكان ١٩٧٤ ، والدراسة التفصيلية في كتاب « امكانيات التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية » تاليف حسن حمزة حجرة •• وزارة الزراعة والمياه ، المعجم الجغرافي للبـلاد العربية السعودية ، تاليف علي بن صالـح السلوك الزهراني ، والخريطة الطبوغرافية ١ : ٥٠٠ الـف (أ ب ـ ٣) وتقارير اخرى •

١٤ ـ يبلغ عددها ١٠ هجرة •

١٥ ـ يزيد عددها عن ٢٥ هجرة •

١٦ ـ يبلغ عددها ٢٥ هجرة •

١٧ ـ يخترق وادي الرمة منطقة القصيم ، ويعد مع وادي الدواسر «السرحان» أكبر وديان المملكة •

١٨ ـ جاء في كتاب « اقتصاديات شبه الجزيرة العربية » الدكتورة عنايات الطحاوي ، أن عدد سكان الرياض ١٥٠ الف نسمة ـ دار النهضة العربية ، يونيو ١٩٧٠ ، ص ٢٩ •

١٩ ـ قدر عدد سكان مدينة بريدة بنحو ٥٠ الف نسمة في ١٩٧٣ (م ٣٤ ، ص ٥٠٢) •

٢٠ ـ الاحساء : مفردها « حسو » للدلالة على توفير المياه ، اذ تعني الحفرة الضحلة التي تتجمع فيها المياه •

٢١ ـ في تقدير آخر (م ٣ ، ص ٣٩) تصل جملة المساحة المزروعة للاحساء الى ٦٢٨٠١ دونما وفي القطيف ٣٨٧٩٢ دونما •

٢٢ ـ تلتهم الكثبان الرملية المتحركة في الاحساء نحو ٨٠ دونما من الأراضي المزروعة كل عام ، وقد انشئت سلسلة من الحواجز ، لوقف حركتها ، الأول من النباتات الجافة ، والثاني من نباتات شبه جافة ، والثالث من النباتات الخضراء •

٢٣ ـ بلغت جملة اشجار النخيل المثمر في الاحساء ٩٥٥ر١ مليون نخلة ، وفي القطيف ٢٦٧ر١ مليون (١٩٦٥) •

٢٤ ـ عقدت اتفاقية مع الصين الوطنية (١٩٦٥) لتطوير زراعة الأرز في الاحساء ٠

٢٥ ـ قدر عدد سكان المنطقة الشرقية بنحو ١٥٨ الف نسمة (١٩٠٦) ، وبنحو ٤٥٠ الف نسمة بعد نصف قرن (١٩٥٦) ٠

٢٦ ـ قدر عدد سكانها بنحو ٥٠ الف نسمة (١٩٦٠) ٠

٢٧ ـ ابعاد الحجاز ٧٠٠ ميلا من الشمال الى الجنوب ، ٢٥٠ ميلا من الشرق الى الغرب في المتوسط ٠٠ (والحجاز سلسلة جبال السروات الممتدة من اليمن الى الشام ، حاجزة بين نجد وتهامة ٠٠ فما سال من المياه غربا ينصب في تهامة ، وما سال شرقا ينتهي في نجد ، اما ما اشتملت عليه الجبال من مدن وقرى فهو حجازي ٠٠) (م ٥ ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩) ٠

٢٨ ـ تقدر جملة مساحة الحجاز بنحو ١٣٥ الف ميل٢ ٠

٢٩ ـ تعرفان في خطط التنمية باسم « المنطقة الغربية » ٠

٣٠ ـ قدر عدد سكانها في ١٩٦٣/٦٢ بنحو ١٤٨ الف نسمة ، وفي ١٩٦٥ بنحو ١٩٤ الف نسمة ، وبنحو ٣٠٠ الف نسمة في ١٩٧٣ ٠

٣١ ـ قدر عدد سكانها في ١٩٦٢ بنحو ١٥٩ الف نسمة ، وفي ١٩٦٥ بنحو ١٨٥ الف نسمة ، وبنحو ٢٥٠ الف نسمة في ١٩٧٣ (م ٣٤ ، ص ٥٠٢) ٠

٣٢ ـ يقدر عدد قرى الطائف بنحو ٨٠٠ قرية ٠

٣٣ ـ كان المشروع انعاش بادية الشمال ٠٠ اثره في تحسين الاحوال المعيشية في معظم هذه القرى ٠

٣٤ ـ (٠٠٠ مكة تهامية ، اما المدينة المنورة والطائف حجازيتان ٠٠) الأصمعي ٠٠ « الاصمعيات » تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٥ ٠ وقد قدر عدد سكانها في ١٩٧٣ بنحو ٥٠ الف نسمة فقط (م ٣٤ ، ص ٥٠٢) ٠

٣٥ ـ هناك تقدير يصل بجملة مساحتها المزروعة الى ٤٤٨١٩ دونما ٠

٣٦ ـ تبلغ جملة مساحة عسير ٥٦ الف كم٢ ٠

٣٧ ـ مساحة بلاد غامد ٣٦ الف كم٢ تقريبا ، وامارة المنطقة في الباحة ، يتبعها امارة « بلجريشي » بسراة غامد ، وامارتي « المندق ، قلوة » بتهامة زهران ، و « العقيق » حاضرة بادية غامد ،

و « بيدة ، القرى ، دوس وبني حسن » بسراة زهران ، والحجرة « بتهامة زهران ، والمخواة » بتهامة غامد وزهران (م ٥ ، ص ٥) ٠

٣٨ ـ تعد مدينة ابها العاصمة الحديثة لمنطقة عسير ٠٠ الممتدة من نهاية حدود ظهران الجنوب الى نهاية بلاد بني عمرو شمالا على بعد ٤٠٠ كم ، ومن عين قحطان خلف « تثليث » مما يوالي الربع الغالي شرقا الى نهاية تهامة غربا قرابة ٤٠٠ كم ايضا والمرجح ان ابها قد ورثت اهمية مدينة « جرش » المندثرة قرب قرية احد رعيدة جنوبي شرقي ابها ، وابها هي عاصمة عسير منذ العهد العثماني على الاقل (م ٥ ص ١٠٩) ٠

٣٩ ـ ظهرت خميس مشيط حيثا كمركز حضري تبعا لتزايد اهميتها كسوق علـى طرق المواصلات الحديثة ، وكقاعدة عسكرية هامة ٠

٤٠ ـ قدرت جملة الايدي العاملة في الزراعة بصورة دائمـة في نجران بنحـو ٨٣٫٥٠٠ عاملا ٠٠ ومتوسط ما يزرعه الفرد ٤٫٩ دونما (م ١٤ ، ص ١٠٨) ٠

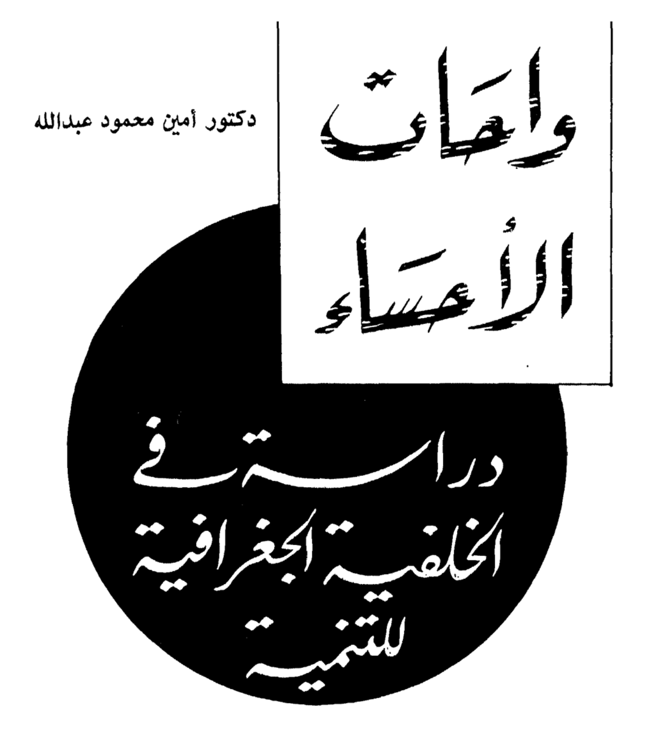
٤١ ـ تقدر جملة المساحة المزروعة في نجران ٣٠٦٧ هكتارا (جدول ٦) ٠

٤٢ ـ من الواضح ان اسماء القرى هنا وفي عسير تامة ٠٠ هي ذاتها اسماء العشائر والبطون التي تسكنها ، وربما يعبر ذلك عـن مركب من خصائص الريف (القريـة) والبادية (العشائر والبطون) ، وليست الصورة هكذا بالنسبة لتسميات القرى ، الريف المصري مثلا ، فهي ترجع في نسبة كبيرة منها الى اصول فرعونية ٠

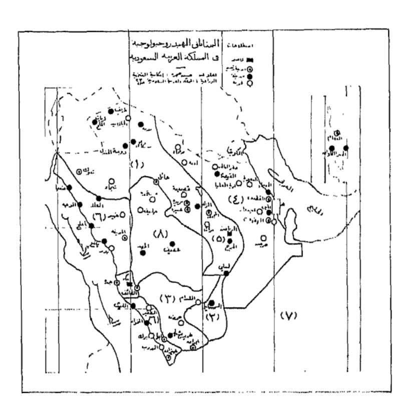
٤٣ ـ يقوم الاهالي ـ بانشاء سلسلة من السدود الترابية المؤقتة ، تعمل على تحويل جزء من مياه الاودية ، بحيث تغمر مساحات معينة من الاراضي الزراعية ، ثم تحول المياه الى ارض اخرى وهكذا ، وبهذه الطريقة يمكن غمر الاراضي الواقعة بجوار الاودية على قدر الميـاه المتاحة (م ٣ ، ص ٥٠) ٠

٤٤ ـ للمنطقـة ارتباطاتها التاريخية التجاريـة القديمـة بالرياض والقصيم والمدينـة المنورة (م ٦ ، ص ١٨ ـ ٢٢) ٠

٤٥ ـ تقدر بنحو ١٠٩٧٩ دونما ٠



في الجزء الداخلي من المنطقــة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وعلى بعد نحو ٧٥ كيلومترا الى الغرب من شاطىء الخليج العربي ، ونحو ١٠٠ كيلومتر الى الجنوب من الظهران ، ونحو ٣٢٠ كيلومترا الى الشمال الشرقي من مدينة الريــاض ، تقع واحات الاحساء التي تشمل أكبر مساحة من الأراضي المروية في المملكة كوحدة متصلة ٠



وقد عرفت هذه الواحات قديمـا باسم (البحرين) وهو الاسم الذي كان يطلق علـى جميع المنطقة الساحلية الممتدة بين البصرة وعمان عندما كانت تابعة للفرس ، ثم عرفت بعد ذلك باسم (هجر) لفتـرة طويلة مـن تاريخها القـديم وحتـى عام ٣١٧ هجرية حينما عرفت باسم (الاحساء) ، وهو جمع لكلمة (حسى) أو (حسو) ومعناها طبقـة الأرض المغطاة بالرمال والتي تخفي تحتها كميات مـن الميـاه علـى مستوى قريب من السطـح (١) ٠

وبالرغم من أن اقاليم المملكة السعودية ومناطقها الادارية لم تحدد حتى الآن تحديدا واضحا ودقيقـا على الخرائط فمن الممكن تمييزها وتصور حدودها بشكل عرفي ٠ وهكذا فان واحات (او منطقة) الاحساء تقع بين خطـي عرض ٢٥ً ــ ٢٥°، ٤٥ً ــ ٢٥° شمالا ، وبين خطي طول ٣٠ً ــ ٤٩° ، ٥٠ً ــ ٥٠° شرقا ، تتاخمها صحراء الدهناء غربا ، وصحراء أبو الحمام شمالا ، وصحراء الجافورة وسبخة الطرقة ومن ورائهما صحراء الربـع الخالي جنوبا ، وسبخة الصفراء ومـن ورائها شواطىء الخليج شرقا ٠

وتشغل واحات الاحساء مساحة تبلغ نحو ٢٠ الف هكتار ، وتشكل زاوية قائمة بشكل L ، وتتالف من قسمين أو واحتين رئيسيتين : الواحة الشرقية الممتدة من الشرق الى الغرب ، وتقع على جانبها الغربي أكبر مدن المنطقة وعاصمتها ـ وهي مدينة (الهفوف) ـ ومنها تمتد في اتجاه الشرق الى مسافة ١٦ كيلومترا ، بعرض يبلغ نحو ٦ كيلومترات • والواحة الشمالية ، وهي في الواقع مجموعة متقاربة من الواحات تتخللها المستنقعات ، وتمتد من (المبرز) ـ ثانية مدن الاحساء والمدينة الرئيسية في الواحة الشمالية ـ الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات الى الشمال من الهفوف ، بطول يبلغ نحو ١٧ كيلومترا وعرض متوسطه ٧ كم (٢) •

وتضم منطقة الاحساء الادارية ، الى جانب المدينتين السابقتين ، ٣٦ قرية وتجمع عمراني هي : الشقة ، العمران ، الجديدة ، العيون ، الحليلة ، أبو ثور ، جليجلة ، الطرف ، الرميلة ، الساباط ، العقار ، الفضول ، القرن، الهتمية ، الفارة، الطرابيل ، الزواي ، المركز ، الدالوة ، منيزلة ، الشهارين ، الشقيق ، مطيرفي ، البطالية ، الجشة ، الجفر ، الكلابية ، بني معن ، غمس ، أبو الحصى ، القرين ، الحوطة ، التويثير ، الجبيل ، السايرة ، المقدام (٣) •

ولقد ضمت (هجر) في الماضي قرية كان لها شان عظيم ، تسمى (جواثا) ، كانت بمثابة عاصمة الاقليم ، وما تزال أطلالها شمال حدود المنطقة الشمالية للواحات على بعد ثلاثة كيلومترات منها وقد غطيت بالرمال الزاحفة ، منذ نحو ١٠٠٠ عام • وقد اقيم في هذه القرية ثالث مسجد بني في الاسلام ، وهو المسجد المعروف بمسجد جواثا والذي لا تزال رسومه باقية حتى الآن •

ويبلغ عدد السكان في منطقة الاحساء في الوقت الحاضر نحو ٣٠٠ الف نسمة ، منها ١٠١٢٧١ نسمة في مدينة الهفوف وحدها ، تضمهم ١٤٥٥١ أسرة و ٦٩٩٤٠ نسمة في مدينة المبرز ، تضمهم ٨٧٧٥ أسرة (٤) • أما بقية السكان فيتوزعون على بقية القرى والتجمعات العمرانية الأخرى • ويبلغ متوسط حجم الأسرة نحو سبعة أفراد ، كما تبلغ الحيازة الزراعية للغالبية العظمى منهم بين ١،٥ دونما ، بينما تتراوح الحيازة لدى ٩٪ من السكان بين ٢٥ و ١٠٠ دونم • وهذه الحيازات يجري استغلالها في أغلب الحالات على يد المالك نفسه ، بينما يجري استغلالها لدى نسبة قليلة من الزراع عن طريق التأجير أو المشاركة (٥) •

وكانت الاحساء منذ القدم مهدا لحضارة زراعية واسعة شهد لها التاريخ ، ورخاء عريض عم أرجاءها • ولم يكن ذلك الرخاء يرجع الى غير ما كانت عليه

الزراعة فوق أرضها الخضراء ، لما كانت تتمتع به من وفرة في عيون الماء التي تفجرت على سطحها بغزارة لم تنقطع ، فاشتهرت بنخيلها وتمورها حتى لقد اتخذت مثلا في الأدب العربي القديم ، يضرب على من يأتي بشيء ما الى مكان حافل به : « كحامل التمر الى هجر » ٠

وتشكل الزراعة في واحات الاحساء المصدر الرئيسي للدخل والانتاج ، وهي تشتهر بمراتبها الخضرية الثلاث : بساتين النخيل ، ومن تحتها أشجار الفاكهة (كالكروم والموالح والتين والرمان) ومن تحتها محاصيل حقلية أخرى كالأرز والبرسيم والبصل والخضروات ٠ وأشهر هذه المحاصيل جميعا التمور ، وقد بلغ مجموع أشجارها المثمرة أكثر من مليون ونصف مليون شجرة ، وأهم أنواعها الخلاص والرزيز ٠ وقد أقيم معمل لحفظ تمور الاحساء وتصديرها ٠ ويلي التمور الآرز في الأهمية ، ولكن زراعته أخذت في التناقص السريع نتيجة لتوفر أنواعه المستوردة من خارج البلاد بأسعار منخفضة ٠ ولهذا تعمل وزارة الزراعة السعودية في الوقت الحاضر على تطوير زراعة الأرز بمعاونة حكومة فورموزا ، التي عقدت معها اتفاقا عام ١٩٦٤ ، ثم جدد عام ١٩٧٠ لتحقيق هذا الغرض ٠ كذلك بدأت زراعة الخضر تنتشر على نطاق واسع في الاحساء بسبب وجود أسواق قريبة لتصريفه ، وهي مدن (الدمام) و (الظهران) و (الخبر) في المنطقة الشرقية ، حيث يرتفع مستوى المعيشة تبعا لارتفاع دخل العاملين في حقل البترول في هذه المنطقة (٦) ٠

★★★

وفي هذا البحث محاولة للالمام بالجغرافيا الطبيعية لواحات الاحساء بجوانبها المختلفة ، ودورها الايجابي والسلبي ، أحوالها الاقتصادية ، وبالتالي في تهيئة الظروف الملائمة لتنميتها الزراعية ، وعودة الروح الى هذه المنطقة لكي تبعث من جديد ٠

ولحسن الحظ أن لدينا في الوقت الحاضر الكثير من المعلومات المستمدة والمتجمعة من الدراسات التي قامت بها الشركة الاستشارية السويسرية (واكوتي Wacoti) خلال عام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ على الواحات ، والتي قامت بها بعد ذلك شركة (ايطالكونسلت Italconsult) فيما بين سنتي ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ بالنسبة لجميع أنحاء المنطقة الشرقية ، ومنها واحات الاحساء ٠ وكانت الغاية من جميع هذه الدراسات :

١ ــ مسح المصادر المائية السطحية والجوفية ، ونوعيتها وكميتها وموقعها ٠

٢ ــ مسح امكانات الأراضي والمراعي ٠

٣ ــ اقتراح الطــرق والوسائل لتحسين أوضاع المعيشة بيــن سكــان الريف ، ولتوطين البدو الرحل ، وتوفير فرص أفضل عن طريق المزيد من الأراضي والمياه من أجل زيادة الانتاج الزراعي ٠

١ ــ التكوينات الهيدروجيولوجية في منطقة الاحساء :

من الدراسات التي قامت بها شركة (ايطالكونسلت) يمكن تلخيص التكوينات التي تمثل أهم الطبقات الحاملة للمياه ــ أي الخزانات الجوفية ــ في واحات الاحساء بالترتيب التصاعدي من القاعدة الى السطح ، على النحو التالي :

١ ــ تكوين الدمام (الأيوسيني الأوسط) :

يتالف أساسا مــن الدولوميت الأسمر والرمادي والصخور الكلسيــة البيضاء ، وبدرجة ثانوية من الطين الجيري والصلصال في قسمــه الأسفل ٠ وهو ينقسم الى طبقتين حاملتين للمياه في منطقة الاحساء :

أ ــ طبقة الخبر : وتتكون من الدولوميت الفاتح اللون والأحجار الكلسية مع طقبات رقيقة متداخلة من الطين الجيري والصلصال قــرب القاعدة ٠ وتعتبر هذه الطبقة من أهم الخزانات المائية الجوفية بسبب قلة عمقها ٠

ب ــ طبقة العلت : وهي تتكون من الحجر الكلسي الدولوميتي في قسمها الأعلى ومن الطين الجيري والصلصال في قسمها الأسفل ٠ وهذه الطبقة ــ كطبقة الخبر ــ ذات أهمية كبيرة من الناحية الهيدروجيولوجية ، رغم اختلاف درجة النفاذ فيها (٧) ٠

٢ ـ تكوينات النيوجين Néogine (الميوسينية والبلايوسينية) :

تعتبر أهم التكوينات الحاملة للمياه في الاحساء ، ويتراوح عمقها بين ١٠٠ و ١٨٠ مترا من سطح الأرض . وتتألف من رواسب قارية وانتقالية من الحجر الكلسي الرملي والطين الجيري والشيست والحجر الكلسي الطباشيري . كما يوجد الحجر الرملي والصلصال بدرجة أقل .

ومن الصعب تقدير امكانات المياه في تكوينات النيوجين بسبب كثرة التغير في تشكيلاتها الصخرية وما ينتج عنها من تغيرات في درجة النفاذ ونوعية المياه . غير أن هذه الطبقات الحاملة للمياه تستغل بصورة كثيفة في الوقت الحاضر (٨) .

٣ ـ الارسابات الرباعية Quaternary Deposits :

تتألف بصورة رئيسية من الحصى والحصباء والرمل والصلصال ، ومن ارسابات سبخة ناعمة . وهي غنية بالأملاح والمواد الكلسية وأحيانا الحديدية، ولهذه الارسابات قابلية جيدة للامتصاص والتخزين ، ولكن امكاناتها قليلة بوجه عام ، نظرا لأن استعاضة الماء فيها متقطعة ومحدودة . ومع ذلك فهي مصدر من المصادر الرئيسية للمياه في الاحساء (٩) .

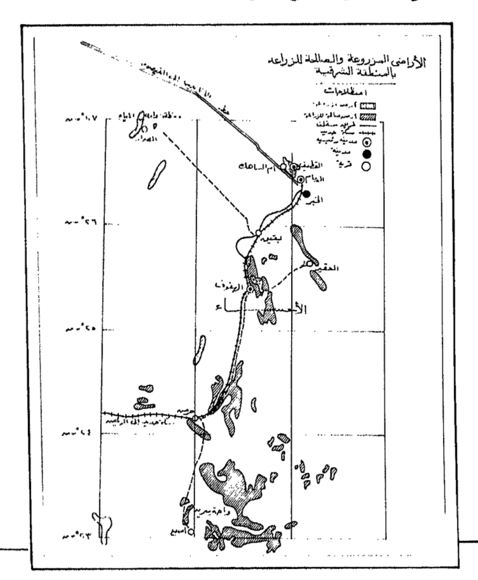
وهكذا نستنتج من الدراسات التي أجريت على المعالم الجيولوجية العامة والطبقات الحاملة للمياه في منطقة الاحساء ــ ان أهم الطبقات السابقة جميعا من حيث كمية ما يستخرج منها من مياه ، هي الطبقات الرباعية والنيوجينية ، يتبين ذلك من التوزيع التالي :

الطبقة الحاملة للمياه	كمية المياه المستخرجة السنة
الرباعية والنيوجينية	٤٣٣,٦٠٠ مليون متر مكعب
العلت	٠,٠٦٠ » » »
الخـبر	٠,٤٤٥ » » »
المجموع	٤٢٣,١٠٥ » » »

ومن هذا التوزيع يتضح أن الميـاه المستخرجة في واحات الاحساء تأتـي كلها تقريبا من الطبقات النيوجينية والرباعية الحاملة للماء ، وهي على أعماق تتراوح بين بضعة أمتار ، ١٨٠ مترا ٠

وتفصل بين الطبقات الحاملة للمياه بوجه عام طبقات غير منفذة ٠ ولكن هذا الانفصال غير مطرد بسبب وجود الصدوع وقلة سمك التكوينات ٠ ولذلك فكثيرا ما يحدث تسرب للماء من طبقة الى اخرى ، كمـا يحدث في تسرب الميـاه الحارة الى الطبقات النيوجينية مـن طبقات العلت والخبربل ومـن طبقـة أم الرضمة وطبقة التوسيع الواقعتين أسفلها (١٠) ٠

ويلاحظ في الاحساء هبوط بطـيء في مستوى الميـاه الجوفية ، ولكنه هبوط متواصل ٠ ويرجع ذلك على الأرجح الـى زيادة عـدد الآبار الجديدة المحفورة في



السنوات الأخيرة • وبالنسبة للمجاري الجوفيـة الموجودة في التكوينات النيوجينية الحاملة للمياه يستحيل التكهن بمقدار الهبوط في مستويات الماء نتيجة الاستخراج ، اذ أن التسرب شديد الاختلاف أفقيـا ورأسيا • غيـر أنه يمكن أن نتوقـع استمرار الهبوط في المستوى نتيجـة لمضاعفة الاستخراج في واحات الاحساء • وهـذا احتمال ينبغي أن يدرس بدقة (١١) •

٢ ـ الطبوغرافيا والتربـة :

تتكون واحات الاحساء من مجموعة مـن الأراضي المنبسطـة ذات طبوغرافية مستوية بوجه عام ، ورغم ذلك فانها تتنوع في مظهرها ولو على نطاق مجهري • ولا يزيد متوسط الارتفاع عن ١٥٥ مترا فوق سطح البحر وهو ارتفاع مدينة الهفوف • وتتخلل الأراضي السهلية مجموعة من التلال الحجرية والرملية الصغيرة ، أعلاها وأكبرها (جبل قارة) الذي يرتفع على مستوى الأراضي المجاورة بحوالي ٣٠ مترا • كما تتخلل المنطقة مسطحات من الجبس والطين تتصلب عند الجفاف ، ومساحات من السهول الطينية Mud flats والكثبان الرملية والمسطحات الصخرية التي تتحول الى الحصى الذي يعتبر احد مشاكل التربة بالرغم من استوائها • كذلك تنتشر في الجنوب السبخات الملحة المنخفضة أو (الملاحات) التي تشغلها مستنقعات تنصرف اليها مياه الينابيع الجارية غير المستخدمة في الزراعة • وقد يجف بعضها وتتصلب أسطحها وتتشقق أو تتقشر صيفا لتصبح ميدان تذرية عندما تثير الرياح التراب من أرضها• أما الأطراف الشمالية والشرقية فترتفع بحوالـي ١١٠ أمتار فـوق سطـح البحر • وتشرف على الواحات من الغرب تلال صخرية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٠٠ متر فوق مستوى سطح الواحة الشمالية • ومـن الشمال تتقدم الكثبان الرملية المتحركة تدفعها الرياح الشمالية الغربية ، وقد بلغ ارتفاع بعضهـا ١٢ مترا ، مهددة بغزو الواحة الشرقية (١٢) •

وقد أظهرت نتائج تحليل التربة أن نسبة الملوحة في تربة الاحساء مرتفعة بوجه عا منتيجة لارتفاع نسبة الأملاح في مياه العيون المستخدمة في الري وتراكم هذه الأملاح في التربة سنوات طويلة • ويقدر ما يضاف الى كل هكتار سنويا من الأملاح ما بين ٤٠ و ٦٠ طنا • وتزداد ملوحة التربة وسط الأراضي السبخة بما يفسح المجال أمام ظهور القصرات من الملـح العادي أو الجبس قرب السطح ، بينما تقل نسبيـا عند أطراف المنطقة • وتتكون السبخات عادة من الرمال الخشنة التي تتخللها طبقات من

السلت Silt مع وجود الأملاح بكثرة ، مكونة قشرة سميكة واضحة ٠ كذلك أظهرت نتائج تحليل التربة أن هناك عشرة أنواع من الأراضي :

- أراضي النوع الأول والثاني ، ومجموع مساحتها ٨٠٠٠ هكتار ، وتتراوح بين الجيدة والمتوسطة ٠

- أراضي النوع الثالث والرابع ، ومجموع مساحتها ٩٠٠٠ هكتار ، وهي تحتاج الى غسل التربة والاستصلاح لكي يمكن زراعتها ٠

- أراضي النوع الخامس والسادس والسابع : ومجموع مساحتها ٤٠٠٠ هكتار، وتقع في منخفضات وتحتاج الى تجفيف واستصلاح وغسل للتربة لكي يمكن زراعتها ٠

وبذلك يصبح هناك نحو ٢١٠٠٠ هكتار من الأراضي القابلة للتنمية الزراعية، ما بين مزروعة أو قابلة للزراعة ، بشرط توفير الماء الكافي لريها واستصلاحها وتوفير الصرف لتجفيفها ٠

- أراضي النوع الثامن والتاسع والعاشر : وهي اما رمال عميقة ناتجة عن ارسابات الرياح مع وجود طبقة من الجبس على عمق ما بين ٨٠ ، ١٠٠ سم، أو رمال متجمعة على الأحجار الكلسية أو الرملية الكلسية ، أو سبخات ملحية ٠ وتشكل هذه الأراضي بيئة طاردة لكافة أشكال النمو النباتي ، ولهذا فهي غير قابلة للزراعة (١٣) ٠

٣ ـ مائية (هيدروجرافية) الاحساء :

نتيجة للميل الطبيعي في أرض شبه الجزيرة العربية نحو الشرق ، والذي يبدأ اتجاهه من جبال الحجاز وعسير (السروات) غرب المملكة السعودية ، فان الأمطار الساقطة على قمم تلك الجبال تتخذ طريقها في اتجاهين : فينحدر جزء منها في اتجاه الغرب نحو البحر الأحمر ، والجزء الآخر في اتجاه الشرق خلال الصخور المتشققة في طبقات من الحجر الجيري ٠ ويظل اندفاع الماء عبر الأودية الجوفية حتى تلتقي في موقع تجمع (أي خزان) ينخفض عن مناطق جريان هذه الأودية بحوالي ٣٠٠ متر ٠ هذا المنخفض يقع تحت أرض الاحساء (١٤) ٠

كذلك اثبتت الدراسات أن المياه الحديثة التي تأتي سنويا من الأمطار الغربية لا تمثل أكثر من نسبة تتراوح بين ١٠٪ ، ٢٠٪ من مجموع المياه المختزنة تحت أرض الاحساء ، بينما تمثل النسبة المتبقية ـ وهي النسبة العظمى ـ كميات المياه المخزونة منذ آلاف السنين ، أي منذ العصر المطير الأخير ، والتي يقدر العلماء عمرها بين ١٣ ، ١٧ ألف سنة (١٥) ٠

ونتيجة لتجمع هذه المياه ، القديمة والحديثة ، في ذلك المنخفض ، نشأ ضغط مائي أدى الى تفجر المياه في أماكن عديدة من أرض الاحساء ، حيث يبلغ عدد الينابيع (العيون) الطبيعية ١٦٢ ينبوعا ٠ ولكن الضغط في بعض هذه الينابيع لا يكفي في الوقت الحاضر لرفع الماء الى ما فوق سطح الأرض ، ولهذا كان لا بد من استعمال الرفع الميكانيكي ٠ وقد كان القدر الأكبر من هذه المياه يرفع في العصور القديمة عن طريق الآبار المحفورة بالطرق التقليدية ، أي بالوسائل اليدوية ، ومع ذلك فقد كان من الممكن الوصول بالحفر الى الطبقات النيوجينية الحاملة للمياه ٠

ويبلغ معدل تصريف هذه الينابيع الطبيعية للماء حوالي ١٢ر٤ متر مكعب في الثانية ، أي ما يعادل نحو ٤٤٣ مليون متر مكعب في السنة ٠ ومع ذلك فمن بين هذه الينابيع ١٢٠ ينبوعا قليلة التصريف ، اذ يبلغ مجموع تصريفها ٣٠٠ لتر في الثانية فقط ، أي نحو ٩٥ مليون متر مكعب في السنة ٠ أما الينابيع التي تعتمد عليها الاحساء بشكل رئيسي فهي أربعة : عين الخدود ، وعين الحرة ، وعين البحرية ، وعين الحقل ٠ وفيما يلي متوسط تصريف هذه العيون الأربعة الرئيسية (بالمتر المكعب / ثانية) (١٦) ٠

العين	الخدود	الحره	البحرية	الحقل	عيون أخري	المجموع
التصريف	١,٧	١,٥	١,٢	١,٢	٦,٨	١٢,٤

ومن بين الينابيع الكثيرة توجد مجموعة رئيسية واحدة على بعد ثلاثة كيلومترات الى الغرب من الهفوف ، وتتفرع في الاتجاه الشمالي الشرقي في الواحد الشرقية ، ومجموعة أخرى تتفرع في الواحة الشمالية بالقرب من مدينة المبرز ٠

ويعتبر ينبوع الخدود أكبر الينابيع التي يتدفع منها الماء اللازم للري ٠

وتتفجر من هذا النبع مياه حارة تبلغ درجة حرارتها ٣٥ مئوية وتنبع من عمق يصل الى حوالي ١٥٠ مترا خلال طبقة النيوجين المنفذة ٠ ويصل تصرف العين عند أقصى حد للمنسوب الى خمسة أمتار مكعبة في الثانية الواحدة ، اي مـا يعادل نحو ١٥٧ مليون متر مكعب في السنة ، بينما يبلـغ تصرفها عند انخفاض المنسوب الى نحو ٣ أمتار مكعبة في الثانية ، اي ما يعادل نحو ٥٩ مليون متر مكعب في السنة ٠

وبالاضافة الى الينابيع الطبيعية توجد بالاحساء ٣٣٦ بئـرا يتراوح معدل تصريفها بين ½ لتر ، ١٠ لترات في الثانية ، ويتراوح عمقها بين ١٠٠ و ١٨٠ مترا في طبقة النيوجين ، ٢٥٠ مترا في طبقة الخبر (١٧) ٠

وتقدر أبحاث شركة (واكوتي) الثروة المائية من جميـع العيون والآبار في الاحساء بانتاجية تبلغ ١٥ مترا مكعبا من الميـاه في الثانية الواحدة ، أي أكثر من ٤٧٠ مليون متر مكعب في السنة ٠ بينمـا تقدر المتطلبات المائيـة الكليـة في العام بحوالي ٢٣٥ مليون متر مكعب ، وبالتالي فان هناك رصيدا من الميـاه المتاحة سوف يكفي لأن تمتد الخضرة الى مساحات أوسع اذا ما أحسن استخدامها ٠

وتدل التحاليل الكيميائية التي أجرتها شركة (ايطالكونسلت) لميـاه العيون في الاحساء على احتوائها على مواد ذائبة تصل نسبتها الى نحو ١٥٠٠ في المليون ، بالاضافة الى مواد أخرى عالقة ، تتوزع على النحو التالي (١٨) :

كلـــور	٤٦٠	جزءا في المليون
كبريتات	٣٣٠	جزءا في المليون
صوديوم	٢١٠	جزءا في المليون
كلسيوم	١٣٥	جزءا في المليون
مغنيسيوم	٨٠	جزءا في المليون
بوتاسيوم	٧٠	جزءا في المليون
أملاح ذائبة	١٥٠٠	جزءا في المليون

ونظرا لقلة الأمطار في الاحساء وعدم وجود اي مجرى طبيعي سطحي ، فان الزراعة تعتمد كلية على المياه الجوفية ٠ ومنذ القدم فطن الانسان العربي لمواطن الماء المكنوز تحت أرضه ، واكتشف البدو ممن درجوا على أرض الصحراء أجيالا تلك الأماكن التي تحتجز أرضها الماء الجوفي ، وكان لهم في ذلك خبرة طويلة وحدس مستمد من تجارب حقيقية ٠ وكانوا يعتمدون على الطبقات الضحلة الحاملة للمياه ، التي

كان يسهل تحديد مواقعها والنفاذ اليها ، وكذلك على الينابيع المنبثقة من تلك الطبقات • ونتيجة للأساليب الحديثة المتقدمة في الدراسة والتنقيب عن المياه الجوفية واستخدامها ، والمعلومات المكتسبة خلال عمليات التنقيب عن البترول في منطقة الخليج العربي ، أمكن تحديد مواقع مصادر مائية جوفية جديدة لها امكاناتها في امداد الزراعة بكميات متزايدة من الماء •

٤ ـ الأحوال المناخية :

أ ـ العوامل المؤثرة في مناخ الاحساء :

يخضع مناخ منطقة آلاحساء لعدد من المؤثرات بعضها خارجي والبعض الآخر محلي ، ولكن المؤثرات الخارجية أكثر فاعلية في ظروف المنطقة المناخية :

١ ـ **خط العرض الجغرافي** : تقع واحات الاحساء في الاقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ٢٥ َ ، ٢٥° ـ ٤٥ َ ، ٢٥° شمالا ، أي أنها تقع ضمن الاقليم المداري الذي تزيد فيه كمية الاشعاع الشمسي صيفا ، بسبب تعامد الشمس القريب منها ، الأمر الذي يؤثر في الظروف المناخية للاقليم ، كأن يصبح تحت سيطرة الضغط المنخفض المداري في هذا الفصل •

٢ ـ وقوع المنطقة في شرق شبه الجزيرة العربية من ناحية ، وقريبا من الخليج العربي من ناحية أخرى ، ومتاخمة لصحراء الربع الخالي الفسيحة القاحلة من ناحية ثالثة ، يجعلها تحت رحمة المؤثرات من كل هذه النواحي الثلاثة ، فهي تستقبل المؤثرات الصحراوية القادمة اليها من الشمال والغرب ، ومؤثرات الخليج الذي تنفتح عليه من الشرق ، كما تشكل صحراء الربع الخالي في الجنوب مصدرا لكتلة هوائية حارة قاسية الجفاف تؤثر صيفا على منطقة الاحساء المجاورة •

٣ ـ اقتراب الكتل الهوائية القادمة من الشمال الغربي نتيجة لتمدد المنخفضات الجوية في شرقي البحر المتوسط وانتقال تأثيرها الى مسافة بعيدة نحو الجنوب حتى خط عرض ١٧ شمالا ، والكتل القطبية القارية الباردة الزاحفة من أواسط آسيا عبر هضبة ايران التي تواجه المنطقة على الجانب

المقابل من الخليج ، والكتل الموسمية في جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي قريبا منهـا ٠

٤ ـ انخفاض المنطقة واستواء طبوغرافيتها الـى حد كبير ، حيث تمثل أقل المناطق ارتفاعا في شبه الجزيرة العربية ، الأمر الذي يظهر أثره في ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض الضغط وقلة الأمطار ٠

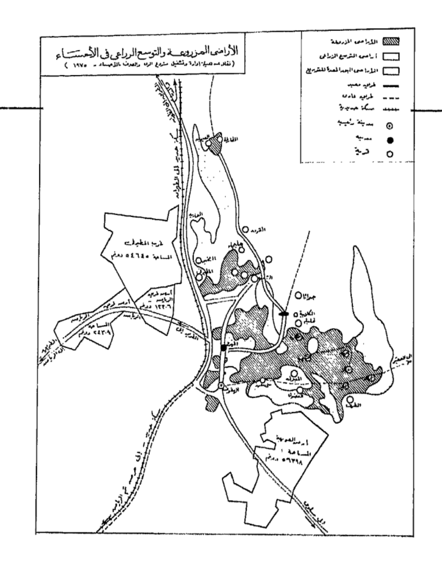
٥ ـ وجود مساحات واسعة مـن الأراضي المروية والسبخة التـي تزيد قليلا في نسبة الرطوبة ٠

ب ـ الحـــرارة :

أهم ما يلاحظ في جدول الحرارة في منطقـة الاحساء (عـام ١٩٧٤) تباين معدلاتها الفصلية والشهرية واليومية بشكل كبير ٠ ومن تحليل أرقام هذا الجدول يتبين مـا يلي :

١ ـ ان الحرارة ترتفـع ارتفاعا شديدا في فصل الصيف الذي يبلـغ متوسط حرارته ٣٢,٣° مئوية ، ويختص شهر يوليو بأقصى متوسط حراري شهري (٣٣,٣° مئوية) وقد سجل أحد أيامه أقصى متوسط حراري يومي خلال السنة (٤٣,١° مئوية) ومع ذلك فان أعلى درجـة حرارة سجلت خلال السنة كانت في أحد أيام شهر يونيو (نهاية الربيع) وهي ٤٦,٥° مئوية ٠ ويرجع هذا الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في فصل الصيف الـى أن الشمس تصبح عمودية تقريبا على المنطقة في هذا الفصل وبالتالي تزداد فترة وكمية الاشعاع الشمسي الذي يزيد في كميته على الاشعاع الأرضي ٠ هذا وبالاضافة الى تأثر المنطقة بالعوامل القارية والصحراوية المحيطة بها ، وعدم وجود أية عوامل ملطفة ٠

٢ ـ أن الحرارة تنخفض انخفاضا شديدا في فصل الشتاء ، وبخاصة في الليل ، اذ يبلغ متوسط حرارة الشتاء ١٦,٥° مئوية ، ويزداد الانخفاض في يناير فيهبط الى ١٤,١° مئوية ، وقد سجلت في احدى لياليه ادنى درجة خلال السنة وهي ١,٨° مئوية ، بينما سجل أحد أيام شهر فبراير أقـل متوسط حراري يومي خلال السنة ٨,٣° مئوية) ٠ ومع ذلك فان درجات الحرارة



ترتفع نوعـا ما أثناء النهار وتنخفض بشكل سريع في الليـل بسبب نشاط الاشعال الأرضي ٠

٣ ـ ان المدى الفصلي للحرارة كبير ، اذ يبلـغ نحو ١٦° مئوية ، وأكبر منه المدى الشهري الذي يبلغ نحو ١٩° مئوية ٠ وأما الفرق بين أعلى وأقل متوسط حراري يومي خلال السنة فيرتفع الى نحو ٣٥° مئوية ٠

٤ ـ ان عدد الأيام التي ارتفعت فيها النهاية العظمى للحرارة خلال السنة الى ٣٥° مئوية بلغ ١٧٢ يوما ، أي نصف عدد أيام السنة ، وهي تضم جميع أيام فصل الصيف (٩٢ يوما) بالاضافة الى ٦٢ يوما من أيام الربيع ، ١٧ يوما من الخريف ، ويوم واحد من الشتاء ٠

٥ ـ ان عدد الأيام التي انخفضت فيها النهاية الصغرى للحرارة خلال السنة الى ٥° مئوية بلغ ١٠ أيام فقط ، منها سبعة في الشتاء (يناير وفبراير) وثلاثة في الخريف (ديسمبر) ٠

٦ ـ ومن ذلك كلـه نستنتج أن منطقـة الاحساء تتميز بالقارية المناخية حيث التطرف الشديد في درجـات الحرارة صعودا وهبوطا يبلـغ أقصاه بسبب العوامل التي سبق ذكرها٠وقد أثرت هذهالقارية المناخية على الأحوال المائية والزراعية للواحات من خلال تاثيرها في درجة التبخر وفقدان المياه وخواص التربة وغيرها (١٩) ٠

أ ـ الاشعاع الشمسي والتبخر :

نتيجة لارتفاع الاشعاع الشمسيSolarRadiationيشتد نشاط البخرEvaporation فبالنسبة للاشعـاع الشمسي تبلـغ كميتـه السنويـة ٤٩٥ كالوري /سم٢/ يوم ، وتزداد في أشهر الربيع والصيف حتى تصل الى اقصاها في شهر يوليو (٥٦٥ كالوري /سم٢/ يوم) فيزداد تبعا لذلك كمية التبخر من أسطح المياه والتربة حتى تصل الى ٣٥٠٠ ملليمتر في السنة ، منهـا نحو ١٢٧٠ مم في فصل الصيف ، بمتوسط يومي ١٣ر٨ مم ، ١١٠٧ر٨ مم في فصل الربيع بمتوسط يومي ١٢ر٨ مم ، ٦٠٥ر٨ مم في فصل الخريف بمتوسط يومـي ٦ر٦ مم ، ٤٣٥ مم في فصل الشتاء بمتوسط يومي ٤ر٨ مـم ٠

فاذا أضفنا الى ذلك النتح النباتي من المزروعات فان كميـة البخر في السنة ترتفع الى ٣٦٠٢ مم ، بمتوسط ٩ر٣ مم (٢٠) ٠

ويمثل التبخر في المساحات المروية والسبخة خسارة صافية للماء لا يستهان بها ٠ أما النتح النباتي فرغم أنه من عوامل فقدان الماء الا أنه أمر لا مفر منه ، فضلا عن أن تأثيره في فقدان الماء أقل بكثير من تأثير البخر ٠

ب ـ الضغـط والريـاح :

لكي نتعرف على نظم الضغط والرياح في الاحساء لا بد أن نربطها بالمناطق القريبة منها والبعيدة عنها التي تتأثر بها :

١ ـ **ففي الشتاء :** يشكل النطاق الصحراوي العربي في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا جسرا من الضغط المرتفع يصل ما بين ضد الاعصاء الآسيوي الهائل

الجاثم على قلب القارة في الشرق ، ومركز الضغط المرتفع الأزوري الدائم على المحيط الاطلنطي في الغرب • ويقابل هـذا النطاق نطـاق آخر من الضغط المرتفع يشمل كل وسط وشرق أوربا • وفيما بين هذين النطاقين يمتد حوض البحر المتوسط كبحيرة شتويـة ينخفض عليها الضغط نسبيا نتيجة لدفء مياهـه بالمقارنة مـع اليابس في كـلا الجانبين • لهذا يصبح البحر ممرا تسلكه شعبة جنوبية مـن أعاصير الرياح الغربية التي تجلب الرطوبة والأمطار الشتوية للسواحل والمناطق الجافة القريبة منه ، ومنها الصحاري العربية • وقد تتوغل هذه الأعاصير ـ في صورة أعاصير هارية ـ عن طريق بعض المسالك الفرعية الجنوبية ، ومنهـا حوض البحر الأحمر وحوض الخليج العربي اللذان يمثلان امتدادا فزيوجرافيا جنوبيـا لحوض البحر المتوسط بسبب انخفاض مستواهما • ونتيجة لذلـك تتأثر منطقة الاحساء بالمسلك أو المسار الأخير لأعاصير البحر المتوسط • وهذه الأعاصير هي المصدر الرئيسي لأمطار كـل مناطق الخليج العربي حتى خط عرض ٢٠ شمالا (٢١) •

٢ ـ **وفي الصيف :** تنعكس الآية، اذ ينجاب الضغط المرتفع عن النطاق الصحراوي العربي نحو الشمـال ، وتتأثر شبـه جزيرة العرب بالمنخفض الهائل على آسيا ، الذي ينتشر في حيز ضيق مـن بلوخستان صوب الغرب عبر شبه الجزيرة وشمال افريقيا • وفي نفس الوقت تنتقل جبهـة الالتقاء ما بين المدارين شمالا فتصل جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ومنها عبر النطاق السوداني الافريقي جنوب الصحراء الكبرى حتى المحيط • وفي هذا الفصل تهب رياح شمالية أو شمالية غربية بانتظام فوق شبه الجزيرة متأثرة بجذب منخفض جنوب آسيا ، وهذه الرياح تتألف مـن كتل هوائية مدارية جافة أصلا ، ويزداد جفافها كلما أمعنت جنوبا (٢٢) •

ويبين توزيع اتجاه الرياح في منطقة الاحساء أن الرياح السائدة رياح شمالية في تسعة أشهر من السنة ، ورياح شمالية غربية في ثلاثة أشهر فقط هي يناير وفبراير وسبتمبر (٢٣) وهذه الرياح هي الرياح السائدة أيضا في كل منطقة الخليج العربي والمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وتسمى الرياح الشمالية أحيانا (بالشمال)، وتتميز عادة بالجفاف ، وخاصة في الصيف • امـا في الشتاء والربيع فتصبح رياحا اعصاريا ، تقترن بالأعاصير الهاربة التي تسقط بعض الأمطار على المنطقة ، كما أنها عادة ما تثير عواصف رملية نشأت عنها الكثبان الرملية الزاحفة علـى المساحات الزراعية وكان لها أسوأ الأثر ، على النحو الذي سنذكره فيما بعد • ومع ذلك فان

هذه الرياح تعمل على خفض درجة الحرارة نوعا ما ٠ كذلك تهب رياح من الجنوب على منطقة الخليج العربي تسمى (بالقوس) وهي رياح خطيرة على الملاحة لأنها تهب دون سابق انذار (٢٤) ٠

جـ ـ الرطوبــة والتســاقط :

ومن استقراء جدول الرطوبة النسبية (٢٥) يتبين أن متوسط النهاية العظمى للرطوبة النسبية السنوية يبلغ ٩ر٦٥٪ ، ومتوسط النهاية الصغرى ٦ر٣١٪ ٠ وتقع أقصى حدود للرطوبة النسبية في فصل الشتاء الذي يبلــغ متوسط نهاياته الشهرية ٧٦٪ ، ويليه الخريف (٦٩٪) ثم الربيع (٦١٪) ثم الصيف (٧ر٥٧٪) ٠

وتقع أدنى حدود للرطوبة النسبية في فصل الصيف (١ر١٩٪) ، يليه الربيع (٣ر٢٣٪) ثم الخريف (٧ر٣٥٪) ثم الشتاء (٣ر٤٨٪) ، أي بعــكس التــرتيب السابــق ٠

ويبلغ عدد الأيام التي ترتفع فيها الرطوبة النسبية الى ٨٥٪ فأكثر ٥٧ يوما في السنة ، منها ٢١ يوما في فصل الشتاء ، ١٦ يوما في الخريف ، ١٢ يوما في الصيف ، ٨ أيام في الربيع ٠

ومن هذا الاستقراء يتبين أن واحات الاحساء تعد من مناطق الرطوبة العالية نسبيا ، ويرجع ذلك الى انفتاح هذه المنطقة على الخليج العربي وتعرضها لمؤثرات أعاصير البحر المتوسط ٠ فمن التوزيع الفصلي للرطوبــة النسبية يتبين أن أعلى رطوبة نسبية تتفق مع فصل هبوب الأعاصير وسقوط الأمطار ٠ والقاعدة العامة أن هذه الأعاصير هي المصدر الوحيد تقريبا لرطوبة هــذه المنطقة ، بــل ومعظم شبه الجزيرة العربية من أقصى شمال بادية الشام واستبس العراق حتى خط عرض ٢٠ شمالا ٠ ومع ذلك فهناك عامل محلي يؤثر بدرجة قليلة في نسبة الرطوبة وهو وجود المساحات المروية من الينابيع الجارية والآبار الارتوازية وآبار الضخ ، الى جانب المساحات السبخة الواسعة ذات المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض ٠

ولا تكفي الرطوبة المحلية لأن تكون الباعث على هطول الأمطار علــى النطاق الاقليمي في واحات الاحساء ، وان كانت ذات تأثير محدود للغاية ٠ فالمصدر الرئيسي

للتساقط في هذه المنطقة هو أعاصير الرياح الغربية حاملة الرطوبة والمطر الشتوي من عرض المحيطات والبحار • وتسير هذه الأعاصير الرياح عبر المسار الذي يلتزم جنوب البحر المتوسط ويقترب في حركته شرقا من سواحل شمال افريقيا حتى يدخل اليابس الآسيوي فيشمله حتى الخليج العربي وداخلية هضبة ايران • ولهذا فان القول بن أمطار الصحراء غريبة عليها هو قول صحيح الى حد كبير ، لأنها تجيء كفضلة ما تجود به نظم مناخية مجاورة (٢٧) •

وتقع منطقة الاحساء ضمن منطقة الأمطار الاعصارية الشتوية ، وتتبع منطقة تصريف حوض الجافورة التي هي جزء من منطقة تصريف الخليج العربي • ومن النادر ـ مع ذلك ـ أن يصل المتوسط السنوي للمطر الى ١٠٠ مم ، وانما يتراوح حول ٧٠ ملليمترا • وقد بلغت كمية المطر السنوي عام ١٩٧٤ (٧٦ر٣ مم) هطل منها في فصل الشتاء ٥٨ر٦ مم معظمها في شهر مارس فقط (٤٩ مم) • ولم تزد أمطار الخريف عن ٨ر٩ مم سقطت جميعها في شهر ديسمبر ، ويليه الربيع (٩ر٧ مم) سقطت كلها تقريبا في شهر مايو (٩ر٦ مم) ، ويبلغ مجموع الأيام الممطرة في العام ٣٠ يوما ، والأيام الجافة ٣٣٥ يوما ، وهذه قرينة تضعها في مرتبة الصحراء desert (٢٨) • وتسقط هذه الأمطار فجائية ومركزة محدودة الأثر على شكل رخات في فترات قصيرة Torrential rain• وليس أدل على ذلك من ان الكمية الساقطة في شهر مارس ١٩٧٤ سقط منها ٢٠ ملليمترا في يوم واحد فقط (٢٩) •

ومما يقلل من فاعلية الأمطار في الاحساء ، بالاضافة الى قلة كميتها ونظام سقوطها ، ارتفاع كمية الاشعاع الشمسي ومتوسطات الحرارة ، الأمر الذي يخفض من قيمة الأمطار ويزيد من أهمية المياه الجوفية •

★★★

٥ ـ العوامل التي أدت الى انكماش الرقعة الزراعية في الاحساء :

أظهرت نتيجة الدراسات التي قامت بها شركة (واكوتي) الاستشارية أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في الاحساء ٢٠ الف هكتار (٢٠٠ الف دونم) ولكن الأرض المزروعة فعلا كانت تبلغ ما يقرب من ١٦ الف هكتار (١٦٠ الف دونم) ، ثم تقلصت خلال ربع القرن الأخير ـ أي قبل تنفيذ مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧١ ـ الى ٨٠٠٠ هكتار فقط ، كانت موزعة على النحو التالي : (٣٠) •

٤٧٥٠	هكتارا من أشجار النخيل ٠
١٢٥٠	هكتارا تزرع أرزا ٠
٨٨٠	هكتارا تزرع برسيما ٠
١١٢٠	هكتارا من المحاصيل الأخرى والخضر ٠

ويعزى هذا الانكماش أساسا الى تقدم الرمال ناحية الأرض الخضراء ٠ وأمام هذا الزحف كانت الزراعة تنتقل من مكان لآخر ، اذ كانت تسمح بذلك قلة السكان من ناحية ، واتساع المساحة القابلة للزراعة من ناحية أخرى ٠ أما بعد أن استقر الناس وتزايد عددهم وتعددت احتياجاتهم فقد أصبح من الصعب تراجعهم أمام زحف الصحـــراء ٠

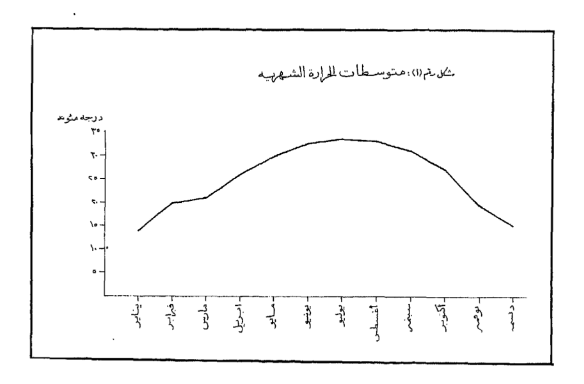
كذلك أوضحت الدراسات التـــي قامت بهـــا شركة (ايطالكونسلت) وشركة (واكوتي) لمشاكل الزراعة في الاحساء أن هناك عددا من العوامل المناوئة للزراعة قد ساهم في خلق الوضع السيء الذي وصلت اليه خلال تلك الفترة ، ومن أهمها : الاشعاع الشمسي المرتفع ، وملوحة التربة الزائدة التي تكونت على مر السنين ، وزحف الرمال المستمر ، وطرق الزراعة التقليدية ونظم الري والصرف القديمة ٠ وسنتناول فيما يلي كل عامل منها على حدة :

١ ــ **الاشعاع الشمسي** : نتيجة لارتفاع الاشعاع الشمسي ــ وخاصة في الصيف والربيع ــ يزداد التبخر من سطح الماء ومن التربة ، كما يزداد النتح النباتي من المزروعات ٠ وتحت هذه الظروف المناخية تكون معدلات البخر والنتح في حدها الأعلى أيضا في هـــذه الفترة ٠ وتتضح أهمية هذا العامل وأثره في الزراعة في أن دراسته تمثل أساسا ضروريا لتخطيط أي نظام علمي للري والصرف ٠ فحساب البخر والنتح الحقيقي للنباتات هو أول الأساسيات عند وضع ميزان لموارد الميـــاه وتحديد الطلب عليـــه بالنسبة لمواسم الزراعة المختلفة وأنواع النباتات المزروعة ٠ ومن المؤكد أن تخلف هذه الدراسات وعدم اتاحتها لزراع الاحساء في الماضي القريب ، فضلا عن عـــدم توافر الطرق الفنية الصحيحة للري والصرف لديهم ، وبالتالي جهلهم بمقننات المياه اللازمة وأنواع الزراعات الملائمة ، قد أدى الـــى انكماش المساحات المزروعة ، باكتمال هذا العامل مع العوامل الأخرى ٠

٢ ــ **زيادة الملوحة في التربة** : أثبتت الدراسات أن المحتويات الملحيـــة في مياه الري في منطقة الاحساء ، ومشكلة الملوحة في أراضيها ، تشكل مصدر خطر

آخر يهدد الزراعة والعمران فيها · ذلــك أن معدل الملوحة في هذه المياه يتراوح ما بين ١٥٠٠ ، ١٧٠٠ جزء في المليون · وكما سبق أن ذكرنا فان مصادر المياه تعطي حوالي ٤٤٣ مليون متر مكعب في السنة يستخدم القسم الأكبر منها في الزراعة · ومعنى ذلك أن مياه تلك المصادر تحمل ما معدله ٦٠٠ الف طن من الأملاح سنويا ، وبذلك يخص الهكتار الواحد من هذه الأملاح المنقولة ما بين ٤٠ و ٦٠ طنا في السنة ·

ولقد ثبت من تحليل مياه (عين الحارة) ـ وهي احدى العيون الرئيسية الأربعة المتدفقة في الواحات ـ أنها تحوي ما يساوي ١٥٠٠ مللیجرام من الأملاح الذائبة في اللتر الواحد · وهــذه الزيادة الهائلة في ملوحة المياه والتي تراكمت في التربة سنة بعد أخرى ، قد أدت الى نقص كفاءتها ، وساعد على ذلك طبيعة الأرض الجيولوجية وتميزها بالطبقات الرسوبية



شكل رقم (١): متوسطات الحرارة الشهرية

غير المنفذة للماء على أعماق تصل الى حد قريب من سطح الأرض • وفي نفس الوقت فان انسداد مخارج المياه المصروفة نتيجة لسفي الرمال المستمر قد ساهم أيضا في عدم وجود التصريف الكافي للمياه ، مما أدى الى ارتفاع مستواه الأرضي وتشبع الطبقة السطحية من التربة ، فتراكمت الأملاح فيها على مر السنين وتكونت السبخات والبرك المالحة على مساحات من الأرض فقدت صلاحيتها للزراعة ، في الوقت الذي قلت فيه كفاءة التربة في المساحات المروية (٣١)• كذلك فان انسياب مياه الينابيع الطبيعية هدرا ليل نهار ، وتجمعها في المنخفضات التي تعاني تربتها أساسا من مشكلات الملوحة وسوء الصرف ، قد ساعد على تفاقم هذه المشكلات • ولهذا كله ، فقد تحولت بالفعل مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للانتاج بواحات الاحساء الى ملاحات مقفرة •

٣ ـ **سفي الرمال وزحف الكثبان :** نتيجة لنظام الرياح السائد في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وهبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية المصحوبة في كثير من الحالات بعواصف رملية ، خلال قرون عديدة ، فقد تحركت منطقة التلال الرملية الشمالية في زحف متواصل على الواحات ، وتكونت جبهة من الكثبان الرملية في مساحات صالحة للزراعة ، بارتفاعات تصل أحيانا الى ١٢ مترا ، وبعرض يصل الى تسعة كيلومترات وطول يصل الى ٣٥ كيلومترا ، الأمر الذي أدى الى فقدان سنوي للأراضي المزروعة ، بمعدل يبلغ عشرة أمتار في السنة ، وقد يصل في بعض السنوات الى ٦٠ مترا • هذا السفي المستمر لرمال (الشمال) أدى في نفس الوقت الى انسداد مخارج الصرف الطبيعية للمياه ، الواقعة شمال وشرق الواحات، مما ساعد على تركيز الأملاح في التربة وتكوين السبخات والمستنقعات على نحو ما سبق • وكان من نتائج الزحف المستمر للرمال أن انطمرت قرية (جواثا) عاصمة الاحساء القديمة منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، وبقيت آثارها في أطراف الواحة الشرقية بعد أن كانت قائمة في وسطها (٣٤) •

وعندما تتحرك الكثبان الرملية في خواء الصحراء الموحش فربما لا يأبه لحركتها أحد ، حتى رعاة البادية يتلافونها في ترحالهم ولا يحلون بأرضها الا كعابري سبيل • أما اذا شكلت الكثبان خطرا داهما على المزارع أو التجمعات العمرانية أو الطرق أو المطارات أو الطاقة الكهربائية ، فعندئذ يتدخل الانسان لايقاف حركتها والحد من طغيانها •

٤ ـ **طرق الري والصرف والزراعة التقليدية :** لم تكن الزراعة قديما لتعتمد على دراسة التربة وتحليلها وأ مقننات المياه اللازمة لمختلف أنواع المحاصيل، وبالتالي فان نظم الري والصرف الصحيحة لم تكن معروفة للزراع الذين ما كانوا ليعنوا بأكثر من نقل أكبر قدر من الحياة الى أرضهم . وأمام ازدياد عدد السكان في الواحات وازدياد الحاجة الى انتاج زراعي أكبر ، كان عليهم ـ حسب تصورهم ـ أن يحفروا أكبر عدد ممكن من الآبار الجديدة . ولم يكن الري ـ في أقصى درجة من التطور القديم ـ ليخرج عن رفع الماء باستخدام تركيبات خاصة تسمى (السواني) وبعض الحيوانات كالحمير والجمال . كذلك لم يكن هناك نظام سليم للصرف يمكن معه التخلص من المياه الزائدة عن حاجة التربة . واستمرت طرق الري قائمة على غمر الأرض بالمياه ثم اعادة استعمالها بنقلها من مزرعة الى أخرى في أقنية مكشوفة دون أن يصاحب ذلك عمليات صرف صحيحة . ونتيجة لهذا الاستعمال المتكرر للماء تزداد ملوحته وبالتالي يصبح غير صالح للري حتى بالنسبة للمحاصيل القادرة على تحمل الملوحة . وكانت هناك طريقتان للري : احداهما الري السطحي من المياه الجارية تحت الضغط من الينابيع الطبيعية ، والثانية الري (سيحا) بواسطة الأقنية المكشوفة التي تستمد مياهها بالضخ الميكانيكي من الينابيع أو الآبار الواقعة في الغالب على ارتفاعات أعلى . وكانت الطريقة الأولى ـ الري السطحي ـ تستخدم في سقيا مزارع النيخل والأرز بوجه خاص ، أما الثانية ـ الري سيحا ـ فتستخدم في سقيا المحاصيل الأخرى وخاصة الخضر (٣٣) .

ولقد لعبت الاعتبارات والأوضاع الاجتماعية لأصحاب الأراضي دورا رئيسيا في تحديد النظام العام للري في الاحساء ، ولذلك كان من الصعب ادخال طرق ري جديدة . فقد كانت الينابيع الجارية بصورة طبيعية ملكا مشتركا لمجموعة من الزراع على أساس حقوقهم المكتسبة . فالذي يملك نصيبا أكبر من هذه المياه ـ استنادا الى هذه الحقوق ـ كانت له في الواقع حصة أكبر سواء في الكمية أو النوعية . في حين أن أصحاب الأراضي الواقعة على امتداد مجرى المياه المالحة كانوا يعانون من رداءة نوعية المياه وقلة كميتها . ومن أجل تفادي استخدام المياه المالحة (المستعملة تكرارا) عمد الكثيرون من أصحاب تلك الأراضي الى حفر الآبار للحصول على مياه جيدة النوعية لري أراضيهم ، وعلى الأخص عند حدود الواحات المروية حاليا . كذلك حفرت آبار أخرى عديدة في القسم الأوسط من هذه الواحات (٣٤) .

وبالاضافة الى ذلك كانت هناك عوامل اجتماعية أخرى ساعدت على تفاقم الوضع الخطر الذي أدى الى انكماش الرقعة الزراعية في واحات الاحساء ، ونعني

بها هجرة الكثير من الزراع من الواحات وتحولهم من حقل الزراعة الى مجال صناعة البترول في مناطق الآبار القريبة في الغـوار وابقيق ، ومناطق التكرير والشحن في رأس تنورة ، الأمر الذي أدى الى اهمال المزارع العديدة ·

وهكذا استطاعت كل العوامل السابقة مجتمعة أن تقلص المساحة المزروعة في واحات الاحساء الى النصف خلال ربع قرن · ولم يكن من الطبيعي التغاضي عن حاجة هذه المنطقة الى تطور شامل يعيد اليها وجهها الأخضر ·

وفيما يلي خلاصة الاستنتاجات التي توصلت اليها شركة (واكوتي) من خلال دراستهـا (٣٥) :

١ ــ أن معظم الماء في الواحات يذهب هدرا بالتبخر والركود في شكل مستنقعات · ولتفادي ذلك يلزم الأخذ بالوسائل العلمية للمحافظة علـى موارد المياه وطرق استخدامها وادارتها وارشاد الزراع بشأنها ·

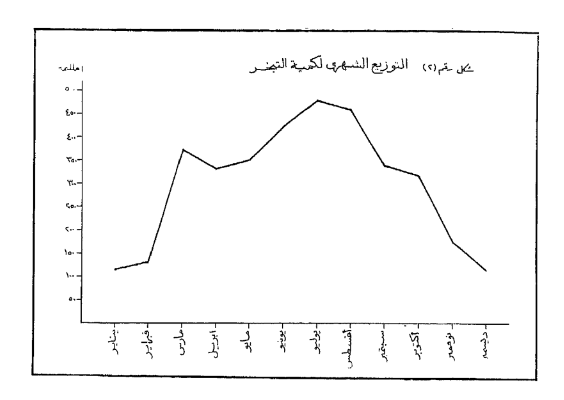
٢ ــ ان الأراضي الزراعية تتضرر بالملوحة ممـا يخفض قدرتها الانتاجية · ولعلاج ذلك يلزم تطوير نظام الصرف ومعالجة خواص التربة باضافة كميات مناسبة من الجبس الزراعي وذلك لتخفيض نسبة الصوديوم ·

٣ ــ ان مساحة الأراضي الملائمة للاستغلال تزيد كثيرا علـى المساحة المروية حاليـا :

٤ ــ ان ٢٥٪ الى ٣٠٪ من المياه المتوفرة (أي التي تذهب هدرا) لازمة لغسل التربة المالحة وتحسين انتاجتها ، ولا بد من انشاء شبكة صرف كاملة ·

٥ ــ أن حركة الكثبان الرملية علـى مساحة طولهـا ٣٥ كيلومترا وعرضها ٩ كيلومترات ، بارتفاع يتراوح بيـن المترين ، ١٢ مترا ، تهدد الحياة في الواحات · ولهذا يلزم حماية الأراضي من الرياح وذلك بزراعة (مصدات رياح) لكبح هذه الكثبان وايقاف زحفها ·

وفي ضوء هذه الاستنتاجات بدا واضحا أن هناك مشكلتين رئيسيتين : مشكلة المياه المهدرة ، ومشكلة الرمال المتحركة · وقد عهد الـى شركة (واكوتي) بمهمة اجراء الدراسات المفصلة واعداد المخططات والمشاريع لشبكات ري وصرف كاملة ،



في حين أخذت وزارة الزراعة والمياه السعودية على عاتقها العمل على ايقاف تقدم الكثبان الرملية وحماية المساحات المزروعة ة٠ وكان أهم المشاريع الزراعية والمائية التي أخذت طريقها الى النور (مشروع الري والصرف بالاحساء) ٠ الذي بدأ العمل فيه عام ١٩٦٧ وانتهى عام ١٩٧١ ٠

٦ ـ مشروع الري والصرف بالاحساء :

أهـداف المشروع :

كان من نتيجة الدراسات التي أجريت حول الزراعة والمياه والتربة في الاحساء، ان تحددت أهداف هذا المشروع على النحو التالي : (٣٦) :

١ ـ توسع أفقي يستهدف زيادة الرقعة الزراعية بنسبة ١٥٠٪ تقريبا ، ويتمثل في استصلاح واضافة ١٢٠٠٠ هكتار أخرى الـى المساحة المزروعـة قبل المشروع والتي هبطت الى ٨٠٠٠ هكتار ٠

٢ ـ توسع رأسي يتمثل في تطبيق طرق الـري والصرف الحديثة للوصول الى كفاءة للتربية في الانتاج الزراعي ٠

٣ ـ تطوير طرق الزراعة المتبعة باتخاذ الأساليب العلمية والارشادية للزراع ٠

٤ ـ المحافظة على موارد المياه في المنطقة والعناية الدائمة بعيـون المياه ، مع تقنين المياه اللازمة للزراعة على مدار السنة وفق احتياجات الزراعة ٠

٥ ـ انشاء شبكة من الطرق الزراعية لربط أجزاء مناطق المشروع بعضها ببعض لتسهيل انتقال الزراع ونقل محصولاتهم وتسويقها بسهولة ٠

٦ ـ المساهمة الفعالة في تحسين الجو الصحي العام لسكان الواحات وذلك بالقضاء على المستنقعات التي تكونت نتيجة لنظم الري والصرف القديمة ٠

وصف موجز للمشروع :

أولا : نظام الري :

يستمد المشروع طاقة الحياة اللازمة للري من مصادر ٣٢ عينا ضمت للمشروع٠ ونظرا لاختلاف مناسيب المياه في هذه العيون فقد قسمت المنطقة الى قسمين :

القسم الأول : تبلغ مساحته نحو ١٦٠٠٠ هكتار ، وهو أرض منخفضة يمكن ريها بالراحة من مياه العيون مباشرة ٠

القسم الثاني : تبلـغ مساحته حوالي ٤٠٠٠ هكتـار ، وتروي أراضيه ذات المنسوب المرتفع بطريقة الـري بالرفـع باستخدام محطـات الضخ وخزانات المياه الرئيسية ٠

وقد أنشئت شبكـة مـن القنوات الخرسانية يبلـغ مجموع أطوالهـا أكثر من ١٥٠٠ كيلومتر ، منها ١٦ قناة رئيسية مجموع أطوالها ١٦٠ كيلومترا ، ٢٣٣ قناة شبه رئيسية مجموع أطوالها ٢٦٠ كيلومترا ، وعدد كبير من القنوات الفرعية المتقاربة يبلغ مجموع أطوالها ١٠٨٣ كيلومترا (٣٧) ٠

وهكذا تندفع المياه من العيون الطبيعية مباشرة بالنسبة للأراضي التي تروى بالراحة ، ومن خزانات المياه الثلاثة بالنسبة للأراضي التي تروى بالرفع – الى قنوات الري الرئيسية ، ثم الى قنوات الري الفرعية عبر الحقول حيث يروى الزراع مزارعهم كل في دوره وفق برنامج محدد ٠

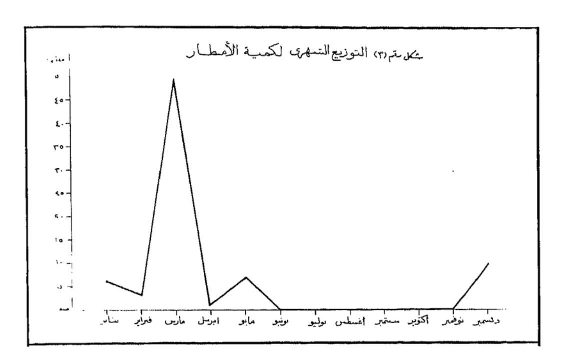
ونظرا لأن كلا من الواحتين الشمالية والشرقية امدادها المائي المستقل ، فالواحة الشرقية تستمد ماءها من مجموعة من العيون أهمها (عين الخدّود) ، والواحة الشمالية ترتوي من العيون الواقعة بين قريتي المطيرفي والشعبة ، ولكي يتم التحكم السريع في كمية المياه اللازمة للواحتين والتنسيق بين مصادر الامداد المائي لكل منهما ، فقد تم انشاء قناتي توصيل للسماح للمياه الزائدة بالانتقال من الواحة الشمالية ٠ والى جانب قناتي التوصيل الرئيسيتين توجد مجموعة عديدة من قنوات التوصيل الفرعية التي تربط قنوات الري الرئيسية بعضها ببعض ٠

كذلك تم انشاء عدد من الجسور والعبارات لربط أجزاء المنطقة عبر قنوات الري لتسهيل حركة الانتقال بما لا يعوق أية حركة للمياه ٠

وحتى يمكن التحكم في حركة المياه المنسابة عبر القنوات الرئيسية فقد تم انشاء بوابات رئيسية في الجزء الأعلى من كل قناة ، لامكان تحقيق مستوى التوازن الذي يتحكم في خروج الماء وجريانه ٠ فعندما تقفل البوابات الرئيسية فان الماء في العيون وفي الجزء الأعلى من القناة يرتفع الى مستوى يمتنع معه احداث الضغط الذي يؤدي الى اندفاع الماء ٠ ومن أجل ذلك شيدت أفقيا جدران الجزء العلوي للقناة ، بحيث تكون أعلى من جدران الأجزاء التالية ٠

وقد قسمت الأراضي ذات المنسوب المرتفع والتي تحتاج في ريها الى طريقة الرفع أو الضخ ، الى ثلاث مناطق زودت كل منها بعدد كاف من مضخات المياه داخل محطات للضخ ٠ ويتم التحكم في هذه المحطات ذاتيا بالاعتماد على مستوى المياه في الخزان المتصل بكل محطة ٠ وهي تدار هيدروليكيا بحيث يمكن ايقاف موجات الضغط بمجرد اقفال الامداد المائي (٣٨) ٠

وتتكون محطة الضخ رقم (١) من خمس وحدات عاملة بطاقة مياه تبلغ ١٦٢٦٣٣٠ متر مكعب في السنة ٠ وتستمد هذه المحطة مصادرها المائية من مجموعة العيون المجاورة وأهمها عين (اللويمي) ، حيث تدفع هذه المصادر المائية الى الخزان رقم (١) – ويسمى بخزان سويدرة ٠



وتتكون محطة الضخ رقم (٢) من ثلاث وحدات لضخ المـاء بطاقة مياه تبلغ ٨٣٤٥٦٦٨ مترا مكعبا ، وتستمد مياهها من عين الحويرات) لترفعها الى الخزان رقم (٢) ، كي تخدم مساحة تبلغ ٧٦٥ هكتارا تقـع حول مجموعة العيون في شرق قرية (المطيرفي) والتي تزود الواحة الشمالية بالمياه اللازمة للري ٠

وأما محطة الضخ رقم (٣) فتعمل بصفة مستمرة تتكون مـن خمس وحدات بطاقة مياه تبلغ ٢٦٢٢٠٠٥١ مترا مكعبا في السنة ٠ وتستمد مياهها من (عين الحارة) لتصبها في الخزان المتصل بها رقم (٣) ٠

ومن أجل تأمين ري دائم وايجاد احتياطي ثابت من المياه ، تم انشاء خزانات ثلاثة موزعة على أقسام الري بالرفع بحيث يتناسب كل خزان مع المساحة الزراعية التي تنتفع منه ٠ وتم ربط كل من هـذه الخزانات بمحطات الضخ المتصلة بها على نحو مـا سبق ٠

وتبلغ سعة هذه الخزانات من ٨٠٠ متر مكعب الـى ١٥٠٠٠ متر مكعب من الماء ٠ ومن هذه الخزانات تنساب المياه الواردة اليها من العيون الطبيعية بعد ضخها الى قنوات الري الرئيسية ثم قنوات الري شبـه الرئيسية ثم القنوات الفرعية أو الحقليـة ٠

وتبلغ سعة الخزان رقم (١) ١٥٠٠ متر مكعب من الماء ، ويستمد مياهه من مجموعة من العيون أهمها عين اللويمي وعين برابر وعين طالب وعين مانع • ويتصل بمحطة الضخ رقم (١) ليقوم بتغذية منطقة مساحتها ١٤٠٠ هكتار •

أما الخزان رقم (٢) فتبلغ سعته ٨٠٠٠ متر مكعب من الماء ويستمد مياهه من (عين الحويرات) عن طريق محطة الضخ رقم (٢) •

وأما الخزان رقم (٣) فيشبه في سعته الخزان رقم (١) ويستمد ماءه من (عين الحارة) المتصلة بمحطة الضخ رقم (٣) (٣٩) •

ثانيا : نظام الصرف :

من الأمور المسلم بها أنه « حيث لا توجد امكانيات للصرف فلا جدوى من الري » • ومن هنا كان لا بد من أن يتوافر نظام جيد للصرف وأن تتناسب مقاييسه في علاقته بنظام الري ، حتى يمكن استخلاص الماء المشبع للتربة وزيادة الهواء فيها ، وتثبيت توازن الملح في التربة على حده الأدنى ، مع التحكم في هبوط مستوى الماء الباطني •

هذه الضرورات الفنية روعيت عند اعداد نظام الري والصرف بحيث يكون هناك تكامل تام بين النظامين •

ويتم صرف مياه الري الزائدة عن حاجة الأرض عبر شبكة من القنوات يبلغ مجموع أطوالها حوالي ١٣٠٠ كيلومتر ، تسير حركة مياه الصرف خلالها في اتجاه عكسي لحركة مياه الري • فتبدأ المياه مسيرتها خلال المصارف الفرعية أو الحقلية ومنها الى المصارف شبه الرئيسية ثم الى المصارف الرئيسية ، ومن ثم تتجمع مياه الصرف في مصرفين رئيسيين وثالث صغير نوعا ، وتأخذ اتجاهين ، أحدهما نحو الشمال حيث تصب في (بحيرة الأصفر) ، والثاني نحو الشرق حيث تتسرب في منطقة الرمال خلف قرية العيون •

ولتأمين صرف المياه صرفا جيدا كان لا بد من المحافظة على منسوب مياه الصرف بحيث تكون بالنسبة للمصارف الفرعية على عمق متر ونصف متر من منسوب الأرض الزراعية ، ويزداد العمق بالنسبة للمصارف الرئيسية الى حوالي مترين ونصف متر الى خمسة أمتار من منسوب الأرض •

وباتباع هذا النظام تم انشاء مصارف مختلفة الأحجام والأغراض ، منها ١٥ مصرفا رئيسيا مجموع أطوالها ١٤٥ كيلومترا ، ١٧٠ مصرفا شبه رئيسي مجموع أطوالها ٨١٠ كيلومترا ، وعدد كبير من المصارف الفرعية أو الحقلية داخل الحقول بأطوال تبلغ ٩٠٠ كيلومتر ٠

وقد خططت هذه القنوات الأخيرة بحيث تكون موازية لقنوات الري الفرعية وبحيث يكون متوسط المسافة بين كل قناة للصرف وأخرى حوالي ١٥٠ مترا حتى يتسنى صرف الماء الزائد صرفا جيدا يحول دون تركز الملوحة في التربة ٠

أما المياه التي تحملها قنوات الصرف بأنواعها المختلفة والتي تصب في مناطق تجمعها في بحيرة الأصفر وخلف قرية العيون ، فيتبخر جزء منها بفعل الحرارة المرتفعة بينما يتسرب الجزء الآخر الى باطن الأرض الرملية (٤٠) ٠

ثالثا : شبكة الطرق :

تربط أجزاء منطقة المشروع شبكة ضخمة من الطرق الزراعية تمتد طولا وعرضا في تناسق هندسي مع امتداد وعبر قنوات الري والصرف في كافة أنحاء المنطقة ٠ ويبلغ عرض الطرق الممتدة مع المصارف الرئيسية ستة أمتار ، والطرق الممتدة مع المصارف الفرعية خمسة أمتار ٠ كما شيد العديد من الأرصفة بعرض نصف متر على جوانب الطرق ، وشيد عدد من الجسور بعروض مختلفة فوق قنوات الري والصرف لتسهيل حركة انتقال الزراع ونقل محاصيلهم وربط أجزاء المنطقة بعضها ببعض ٠

٧ ـ مشروع كبح الرمال وترسيخ الكثبان الرملية :

أهداف المشروع :

يهدف مشروع تثبيت الرمال الذي تنهض به وزارة الزراعة والمياه السعودية الى تحقيق :

١ ـ ايقاف تحرك الرمال ٠
٢ ـ حماية الأراضي المزروعة من طغيان الرمال الزاحفة عليها ٠
٣ ـ زيادة مساحة الأراضي المزروعة ومساحة المراعي ٠
٤ ـ المحافظة على موارد الأشجار والأخشاب ٠
٥ ـ تحسين المناخ بجميع وسائل حفظ التربة (٤) ٠

وقد استخدمت عدة طرق لتثبيت الرمال ، وهي :

١ ـ **الطرق الميكانيكية :** وذلك باستخدام الوسائل الآلية لازالة الرمال وحفر خنادق مختلفة العمق لايقاف حركة الرمال تدريجيا . وقد أثبتت هذه الطرق أنها غير اقتصادية لتكاليفها الباهظة .

٢ ـ **تغطية الرمال أو تثبيتها ، بقصد ايقاف تحركها :** وقد أجريت تجارب عديدة لهذا الغرض ، منها رش سطوح الكثبان بالاسفلت أو البترول الخام ، أو تثبيتها بالطين والدبش ، أو بالاسمنت ، أو بالدبش مع البترول الخام ، أو بالدبش والاسمنت والبترول الخام ، أو تغطية الرمال ببلاطات خرسانية . ولكن هذه التجارب جميعها باءت بالفشل اما لتكاليفها الباهظة، أو لتشقق هذه المواد وعدم تحملها ، أو لعدم فاعليتها ومقاومتها للرياح .

٣ ـ **التدابير الزراعية لتثبيت الرمال :** وهذه الطريقة من أقدم الوسائل التي مارسها العرب لدرء موجات الرمال العارمة ، وتتمثل في زراعة الأشجار كمصدات أو كوابح للرياح ، تتصيد ما بها من حبيبات الرمال وتثبتها بعيدا عن القرى . وتستلزم هذه الطريقة تمهيد الكثبان وتغطيتها بطبقة من التراب ، ثم تقسيمها الى أحواض ، وانشاء أقنية للماء لغمر هذه الأحواض ، ثم زراعتها بفصائل مختارة من الأشجار الملائمة للبيئة من حيث قدرتها على مقاومة الجفاف والأملاح والرياح . ومن أفضل هذه الفصائل :

الطرفاء الفرنسية Temerix gallica ilnn ، والطرفاء أو الأثل Tamerix Aphylla والسنط الأزرق Accacia cyanophylla والباكنسونيا Pakinsonia jubflora والكينـــاء Eucalyptus camaldulansis .

وقد تم حتى الآن تشجير مساحة ٦٤٥ هكتارا (٤٢) . غير أن لهذه الطريقة عيوبا أهمها : مقابلة الحاجات المائية لنباتات الوقاية في بيئة أغلى وأندر ما فيها الماء . وأدهى من ذلك عدم جدوى صفوف الاشجار متى كان فيض الرمال غزيرا ، اذ ما تلبث تجمعاتها الزاحفة أن تغرق الأشجار وتتجاوزها الى ما يراد حمايته من ورائها . بل أكثر من ذلك، قد يأتي استخدام هذه الوسيلة في كثير من الحالات بنتيجة عكسية ، وذلك حين تضطر الرياح لالقاء كافة حمولتها بالمنطقة المشجرة ، فتتضاعف معدلات الارساب عما كانت قبل غرس المصدات ، ويتعاظم الخطر اذ تشترك في الزحف بعد ذلك أكداس تجمعت على مر الزمن دون وعي من الانسان (٤٣) .

المصـــــادر

١ ـ حسن حمزة حجرة : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢ ٠

٢ ـ شركة آرامكو : تقرير عن المياه الجوفية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ٠

٣ ـ شركة آرامكو : تقرير عن المياه الجوفية في المنطقة الشرقية مـع اشارة خاصة الـى منطقة الاحساء ـ عام ١٩٤١ ٠

٤ ـ شركة آرامكو ـ تقرير عن دراسة المصادر المائية بالعضيلية ، منطقة الاحساء ١٩٥٨ ٠

٥ ـ ركة آرامكو : تقرير عن دراسة طبقة الوسيع الحاملة للمـاء بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية عام ١٩٦١ ٠

٦ ـ شركة واكوتي : تقرير عن الدراسات والتصاميم النهائية لمشروع تحسين الاحساء ٠

٧ ـ شركة واكوتي : تقارير سنوية عن مشروع الري والصرف بالاحساء ٠

٩ ـ منظمة الأغذية والزراعة الدولية : تقرير عن تصنيف التربة بلمملكة العربية السعودية ، من اعداد (جيمس باسور) عام ١٩٧١ ٠

١٠ ـ منظمة الأغذية والزراعة الدولية : مشروع الأموال المودعة رقم ١١٧ : دراسات عن استخدام المياه والتربة في المملكة العربية السعودية ، من اعداد بي٠ لويزيدس عام ١٩٧٣ ٠

١١ ـ هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء : تقرير عن المشروع عام ١٩٧٥ ٠

١٢ ـ وزارة الزراعة والميـاه السعودية : سبـع سنابل خضر ـ ١٩٦٥/١٩٧٢ ـ التنميـة المائية والزراعية ٠ اعداد عبد البسط الخطيب عام ١٩٧٤ ٠

13) Aramco Handbook, 1961.

14) Ministry of Agriculture and Water, Department of water Resources Development, Hydrology Diviison; Hydrological Publication No. 82, January 1975.

15) UNESCO Arid Zone Research: Bioclimatic Map of the Mediterranean Zone, scale 1: 5000,000, 1961.

الهـــوامش

١ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ـ ج ٤ ، ص ١٣٥ •

٢ ـ تقرير هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •

٣ ـ حسن حجرة : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية (بمعاونة وزارة الزراعة السعودية) ١٩٧٤ ، ص ٦٥ •

٤ ـ النتائج الأولية التعداد سكان المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٤ •

٥ ـ تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •

٦ ـ حسن حجرة : المرجع السابق ـ ص ٦٥ •

٧ ـ سبع سنابل خضر ـ ص ٩٦/ ١٣٩٧ هـ ، وتقرير شركة أرامكو : دراسة المصادر المائية لمدينة الدمام ومناطق الاحساء عام ١٩٥٤ •

٨ ـ تقرير شركة أرامكو : دراسة المصدر المائية لمدينة الدمام ومناطق الاحساء في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٤ ، سبع سنابل خضر ـ ص ٩٧ •

٩ ـ سبع سنابل خضر ـ ص ٩٨ •

١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ١٠٢ •

١١ ـ المرجع السابق ـ ص ١٠٤ •

١٢ ـ حسن حجرة : المرجع السابق ـ ص ٣٨ •

١٣ ـ تقرير منظمه الأغذية والزراعة : تصنيف التربة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧١ ، حسن حجرة ـ المرجع السابق ص ٣٨ ، سبع سنابل خضر ـ ص ١٦٣ •

١٤ ـ تقرير شركة ارامكو : المياه الجوفية في المنطقة الشرقية مع اشارة خاصة الى منطقة الاحساء عام ١٩٤١ ٠

١٥ ـ التقرير السابق ٠

١٦ ـ تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ ٠

١٧ ـ سبع سنابل خضر ـ ص ١٧٥ ٠

١٨ ـ تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ ٠

١٩ ـ قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه السعودية : النشرة الهيدرولوجية رقم ٨٢ (يناير ١٩٧٥) :

Annual Climatic Summary of Hofuf, P. 105.

٢٠ ـ المصدر السابق ، ص ١٠٥ ٠

٢١ ـ صلاح الدين بحيري : جغرافية الصحارى العربية ، ص ١٠٧ ٠

٢٢ ـ المصدر السابق ـ ص ١١٣/١١٢ ٠

Aramco Handbook, 1961, P. 255.

٢٣ ـ النشرة الهيدرولوجية رقم ٨٢ (يناير ١٩٧٥) ص ١٠٥ ٠

٢٥ ـ النشرة الهيدرولوجية السابقة ، ص ١٠٥ ٠

٢٦ ـ بحيري : المصدر السابق ، ص ١٠٦ ٠

٢٧ ـ بحيري : المصدر السابق ، ص ١٠٩ ٠

٢٨ ـ UNESCO, Bioclimatic map of the Mediterranian Zone, 1963.

٢٩ ـ النشرة الهيدرولوجية السابقة ، ص ١٠٥ ٠

٣٠ ــ تقرير شركة واكوتي عن مشروع الري والصرف بالأحساء •

٣١ ــ هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء : تقرير عن المشروع عام ١٩٧٥، ص ٧ــ٨

٣٢ ــ المصدر السابق ــ ص ٨ ، شركة واكوتي : تقارير سنوية عن مشروع الري والصرف بالأحساء•

٣٣ ــ منظمة الأغذية والزراعة الدولية : دراسات عن استخدام المياه والتربة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٣ •

٣٤ ــ حسن حجرة : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ، ص ٦٥ •

٣٥ ــ شركة واكوتي : تقرير عن الدراسات والتصاميم النهائية لمشروع تحسين الاحساء عام ١٩٦٤ •

٣٦ ــ تقرير هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء ، ص ١١ ، شركة واكوتي : المصدر السابق •

٣٧ ــ تقرير هيئة مشروع الاحساء ، ص ١٣ •

٣٨ ــ المصدر السابق ــ ص ١٣ ــ ١٥ •

٣٩ ــ المصدر السابق ــ ص ١٦ ــ ١٨ •

٤٠ ــ المصدر السابق ــ ص ١٩ ــ ٢١ •

٤١ ــ وزارة الزراعة والمياه السعودية : سبع سنابل خضر ، ص ١٧٢ •

٤٢ ــ المرجع السابق ــ ص ١٧٣ ــ ١٧٤ •

٤٣ ــ بحيري : المصدر السابق ــ ص ٦٩ •

جَزِيرَةُ النُّور

للشاعر محمد السيد شريف

إلى القادمين من بعيد يحدو الشوق خطاهم صوب البيت العتيق

جزيرةَ النورِ لبّى ركبُنا السّاري ... وحرّكَ الوجدُ أنغامي وأوتاري

وجئتُ أنشقُ عِطرًا شدَّ راحلتي ... عَبْرَ السنين ورَوّى نفحُه داري

ياكم رحلتُ بوجداني، وكم ضَرَبت ... في الطين ساقي فما أبصرتُ تسياري

وضلّني الأمن في دنيا على يدها ... مِن ظلم أجيالِنا، آثارُ أظفارِ

إليكِ بعد الدجى وجهتُ قافلتي ... وتوّجَ الله بعد اليأسِ أسفاري

دعي المشُوقَ إلى الصحراءِ يلثمها ... ويمنح الرملَ سُقيا دمعةِ الجاري

دعي جبيني على أرضٍ بها خَطَرت ... خُطى النبوّةِ أرض الوحي والغار

أنا المتيَّمُ يا بطحاءُ، فاستمعي ... إلى وجيبي وذوقي صِدقَ أشعاري

وعانقيني عناقًا ينتهي ظمئي ... على ثراكِ وتخبو جذوةُ النّار

لاتُنكريني، فما غنّيتُ مِن زمنٍ ... ولاتحرّكَ بالأشواق قيثاري

ولاتقولي، خطايا الأمسِ تثقله ... وتخنقُ اللحنَ في أنفاسِ مزماري

لولا ذنوبي لمَا هرولتُ ملتمسًا ... صفحًا بركنكَ من برٍّ وغفار

لولا الخطايا لما طوّفتُ معتقدًا ... أني طرحتُ على الأعتاب أوزاري

يا قابلَ التوبِ كم مستغفرٍ ثقلت ... ذنوبُه جاء يبغي حُرمةَ الجار

ضمّته كعبتُك الغرّاءُ وانفتحت ... له السماءُ، وكم تمحو يدُ الباري

وعبَّ ـ بعد طوافٍ، تشتهي قدمي ... لو ظلّت العُمرَ في تيّاره الجاري

مِن زمزم الطهر طابت عينُ كعبتنا ... كم رطّبت بالنقى أنفاسَ أطهار

من مائها البُرءُ والإرواءُ ما نضبت ... منكِ المياه ، ولا ضنّت بأسرارِ

ما زلتِ تسقينَ كم من حاجة قضيت ... وكم سقيم مضى من غير أوضار

يا مُنكرَ الله سل بئرًا هُنا منحت ... من مائها الناسَ كم جادت بمليار

لو أنّ عقلًا هنا أحصى مواردَها ... وقارنَ البئرَ - مذ كانت - بأنهار

لأدركَ الله في تفجير أنعُمِهِ ... على الورى من خِلال الصّخر والنار

...

لا تُنكريني ، أنا السّاعي على قدمي ... مِن مروةٍ للصفا - المُستسلم العاري

خلعتُ ثوبي ، وجئتُ اليوم لن تجدي ... زَيفَ الحياة ، أطِلّي دون منظار

أنا ابنُ آدمَ ، لا تاجٌ يعظمني ... ولا اللباسُ به أمتاز عن جاري

الكلُّ ألقى عن الأجسادِ زُخرفَها ... وَجاء مستسلمًا يعنو لجبّار

هَذي المُساواةُ .. مَن ذا يدّعي كذبا ... أنّا اسْتعرنا نِفاياتِ لأفكار ؟

من قبل ألفٍ غرسناها بتُربَتِنا ... وامتدَّ إشعاعُها الهادِي لأقطار

لا تنسوا النورَ طلما إنّه ألَقي .. ... ونبع ديني ، وميراثٌ لأبرار ..

لبيّكَ هَذي منى طابت ملامحُها ... كم داعبت بالسنا وجدانَ أمصار

لبيّكَ يا ربُّ هذي أرضُها اتّسعت ... وعانقتنا ، فما ضاقت بزوّار

...

ودّعتُ بالدمع يا ربّاهُ تُربَتَها ... لِوقفةٍ تُرتجَى في ظل غفّار

منها سَرينا جيوشًا ، وحَدت يدُه ... لواءَ عُبّادِهَا عزّت خطى السّاري

انظر إلينا .. وقفنا .. كلّنا أمَلٌ ... ندعوكَ بيضًا ، وَسُودَ الجلدِ كالقار

شدّت رؤانا جبالُ النور ، واتّسعت ... رحابةُ الصفح أمْيالًا لأبصار

أحس أن السما تنساب دعوتنا ... منها إليك فتمضي دون أسوار
وأسمع الآن نجوى أنفس وقفت ... مقبولة النوب نالت عفو قهار
إن لم أنلها هنا، والعمر قد عصفت ... ريح الخريف به فاصفر يا عاري
رب الوجود رجمنا شد ساعدنا ... كره لمن ضل أو أغرى بإصرار
هذي السواعد باركها فقد رفضت ... بالرجم ما حاكه تضليل غرار
كأن كل حصاة لعنة لحقت ... طريد جنته المستكبر الضاري ...
وعدت أمضي خفيف الخطو ما ثقلت ... كالأمس ساق .. لهدي ثم مختار
نحرته فدية، لم تخف حكمتها ... على البصير، ولم تعبأ بإنكار ..
الله أكبر، ما أسمى شريعتنا ... تعطي وتسخو، ولا ترضى بإعسار ..
لا جائع اليوم حول البيت قد شبعت ... كل البطون ورق الجار للجار .. ...
يا بيت عدنا .. أعز الله كعبتنا ... نرجو الإفاضة بارك ركبنا الساري
ما ضقت بالركب لم تسأل قوافله ... عن أصلها، لم تسلها بعد عن دار
طفنا نناجيك يا الله ما اختلفت ... رغم اختلاف اللغى نجوى لزوار ..
عظمت وجهك رب البيت ما سجدت ... هذي الجباه، وضاعت صولة الغار
وآمن الناس أن الطين منبتهم ... هذا الثري أخ للمعدم العاري ...
يا حكمة الحج، لم يخف السنا أبدا ... من يطفئ الشمس؟ هذا زيغ إبصار ..
رب انتهينا وودعنا هنا حرما ... والشوق في أضلعي يطفو كإعصار ..
لم تشبع الروح بعد الحج ما برحت ... نفسي تتوق ودمعي هائم جار ..
أدعوك أدعوك يا تواب مغفرة ... تقي حجيجك يوم الهول من نار ..

شعر: محمد السيد شريف إدارة كليات البنات







في هذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به ..

يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط

سمو ولي العهد يفتتح اجتماعات المصرف العربي للتنمية في افريقيا :

افتتح صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء صباح يوم الاربعاء ١٢ جمادي الاولى ١٣٩٨هـ ـ الموافق ١٩ ابريل ١٩٧٨ م ـ بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض ـ اجتماعات الدورة الرابعة لمجلس محافظي المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا ، والذي ضم ١٨ وزيرا للمالية ومحافظا للبنوك العربية •

وقد القى سمو الامير فهد بهذه المناسبة خطابا تاريخيا هاما وضح فيه سموه المعالم الرئيسية لسياسة مالية واقتصادية سليمة لا تعني المملكة العربية السعودية فحسب بل تعني العالم كله •

وقال سموه : لقد علمتنا مبادىء الاسلام الخالدة مزايا التعاون مع شعوب العالم بروح صادقة ، لذلك فقد قامت بين الشعبين العربي والافريقي علاقات وطيدة مبنية على روح من الثقة المتبادلة •

واضاف سموه ان المجموعة العربية بحكم انتمائها الطبيعي لمجموعة الدول النامية ولمعرفتها الحقيقية لطبيعة مشاكل التنمية قد بادرت حتى قبل ارتفاع مواردها البترولية الى تقديم



اكبر قدر ممكن من الدعم لبرامج التنمية في جميع الدول النامية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • وفي الوقت الحاضر فان هناك ثلاث عشر مؤسسة انشاتها الدول العربية ساهمت في برامجها او ساهمت فيها مساهمة رئيسية تعمل كلها لدعم مقدرة الدول النامية على تنفيذ مشاريعها الانمائية ومواجهة مشاكل موازين المدفوعات فيها •

وقال سموه : لقد عملت المملكة العربية السعودية ولا زالت تعمل بصدق واخلاص على توفير انتاج مناسب من البترول والغاز شعورا منها بالمسئولية المشتركة في المجتمع الدولي •

وبعد كلمة سمو ولي العهد تحدث الدكتور الشاذلي العياري رئيس المصرف العربي فاكد ان المصرف استطاع من خلال نشاطاته في القارة الافريقية ان يساهم في دعم وتوطيد المفاهيم الحقيقية والصحية في العالم العربي والافريقي •

ولاهمية هذه الدورة، وتطلعا الى اهمية خطاب الامير فهد ، فقد طلبت جهات اعلامية عديدة على المستوى الدولي نقل خطاب سموه اذاعيا الى العالم كله عبر شبكات الارسال الخارجي لوكالة الانباء السعودية • وقد نجحت الوكالة بفضل الله ثم جهود العاملين بها تحقيق هذه الرغبة •

والجدير بالذكر ان مشاريع المصرف في القارة الافريقية قد افادت احدى عشر دولة في شرق القارة ، وأربعة عشر دولة في غربها كما يتابع المصرف في اطار من الجدية الكاملة لتشجيع مشاركة رؤوس الاموال العربية في التنمية الافريقية والاسهام في توفير المعونة الفنية اللازمة لدول القارة .

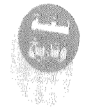
ندوة عالمية عن حياة الشهيد فيصل بن عبد العزيز

في منتصف شهر مايو القادم تعقد في مدينة سانتا بربارا بولاية كاليفورنيا الامريكية ندوة علمية عن حياة المغفور له جلالة الملك الشهيد فيصل ابن عبد العزيز رحمه الله وسوف يشارك في هذه الندوة خبراء سعوديون عالميون حيث يلقوا عددا من البحوث العلمية التي سوف تطبع لتكون بمثابة وثيقة تاريخية عن المملكة العربية السعودية في عهد فيصل غفر الله له .

ومن المقرر ان يشرف على هذه الندوة مؤسسة الملك فيصل الخيرية وعضوية كلا من معالي الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء والدكتور ويلارد بيلنج مدير مركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة جلوب كاليفورنيا .

ومن المقرر ان يشترك في هذه الندوة صاحب السمو الملكي





الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ومعالي الدكتور سليمان السليم وزير التجارة ومعالي الشيخ علي رضا السفير السعودي بامريكا ومعالي الدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص لجلالة الملك ومعالي الشيخ كمال ادهم المستشار الخاص لجلالة الملك الخاص لجلالة الملك ومعالي عدد كبير من الشخصيات السعودية بالجامعات واجهزة الاعلام والمهتمين بتاريخ المملكة عامة وحياة الشهيد فيصل خاصة .

وفيما يلي اهم ابحاث الندوة :

١ ـ سياسة الملك فيصل الخارجية ـ لمعالي الدكتور غازي القصيبي .

٢ ـ التنمية بالمملكة في عهد الفيصل ـ لسعادة الدكتور فؤاد الفارس وكيل وزارة الاعلام .

٣ ـ الاصلاح الاداري في عهد الملك فيصل ـ لسعادة الأستاذ عبد الرحمن السدحان أمين عام ديوان الخدمة المدنية .

٤ ـ السياسة البترولية في عهد الفيصل ـ لسعادة الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ الأستاذ بالجامعة .

٥ ـ تطور المملكة في عهد الفيصل ـ للدكتور رالف بريبتي رئيس قسم العلوم

السياسية بجامعة ديوك بولاية كاليفورنيا •

وهناك العديد من البحوث التي ستلقى بالندوة عن حياة الشهيد الملك فيصل •

وقد صرح معالي الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء واحد المشرفين على الندوة ـ انه سيتم في هذه الندوة طرح فكرة اقامة مركز عالمي لدراسات الشرق الأوسط بجامعة جنوب كاليفورنيا يضمن حصول الطلبة والباحثين على المعلومات التي يحتاجون اليها عن هذه المنطقة الحساسة من العالم •

سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز يفتتح الندوة الثانية للشعر النبطي

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض الندوة الشعرية الثانية التي نظمتها جمعية اللهجات والتراث الشعبي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، جامعة الرياض•

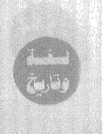
وذلك على أرض جامعة الرياض في طريق الدرعية مساء يوم الاثنين ٣ جمادي الأولى ١٣٩٨ هـ • وقد أعد برنامجا حافلا بهذه المناسبة على مدى ثلاثة أيام ، وقد شارك في الندوة معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض الى جانب اكثر من ثلاثين شاعرا من شعراء السرد النبطيين •

وتعد هذه الندوة وما سبقها من ندوات ترجمة امينة لمدى الحرص على هذا اللون من التراث الأصيل ـ فالاهتمام بالتراث القديم من جميع نواحيه يهيىء للباحثين معرفة الكثير من الجوانب المتعلقة بماضينا وحاضرنا وتطلعنا للمستقبل في اطار الحفظ والصون لهذا التراث والشعر العامي في جزيرتنا كما يؤكد العلامة الشيخ حمد الجاسر ، هو الشعر العربي القديم مع الاختلاف في طريقة التعبير ، وهذا الاختلاف كما يرى الشيخ الجاسر اتى من مؤثرات خارجية ـ كما ان هذا الشعر يسجل احوالها وتاريخها ولا نجده مدونا في كتب •

والشعر الذي تناقله رواة الأحداث التاريخية في جزيرتنا العربية•• أصبح المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة العربية في مختلف النواحي •

فهناك الأمثال العريقة والتعابير اللغوية التي لا يمكن فهمها الا بدراسة هذا النوع من الشعر •

والحقيقة فان هذا اللون من التراث جدير باهتمامات المسئولين ، وقد تمثلت تلك الاهتمامات بالفعل في ندوات الشعر النبطي ونامل المزيد والتطور لها لتحقق غرضها •



والجدير بالذكر ان الندوة الأولى اقيمت في العام الماضي تحت رعاية سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز والوزراء وعدد من المسئولين المهتمين بهذا اللون من التراث الشعبي •

سمو الأمير فواز بن عبد العزيز يفتتح معرض « جدة الماضي والمستقبل »

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة معرض « جدة الماضي والمستقبل » وهو أول معرض متخصص عن مدينة جدة تضمن العديد من الصور والرسوم البيانية والشرائح المصورة ، والمجسمات التي توضح صورة جدة العمرانية والحضارية في الماضي وابرز معالم تطورها العمراني والاقتصادي والحضاري في المستقبل ومن أهم اهداف المعرض أن يتعرف المواطن على صورة جدة الحضارية والعمرانية وماضيها وملامح مستقبلها •

وقد شاركت في هذا المعرض الشركات الهندسية الاستشارية الكبرى •

والجدير بالذكر أن المعرض اقيم بالمركز الثقافي والتجاري « جدة دوم » ونظمته مؤسسة الحارثي بالتعاون مع بلدية جـدة •





معالي وزير التعليم العالي يفتتح الندوة العالمية للغة العربية

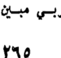
افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات صباح يوم الأحد ١٧ ربيع ثان ١٣٩٨ ﻫ الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، والتي عقدت بقاعة الاحتفالات بجامعة الرياض وينظمها معهد اللغة العربية بالجامعة •

وقد حضر هذه الندوة ـ ١٣٢ عضوا يمثلون ٤٥ هيئة ومنظمة من ٢٢ دولة من مختلف انحاء العالم •

وقد ألقى معاليه كلمة بهذه المناسبة شكر فيها المسؤولين بجامعة الرياض فقال معاليه :

ان اهتمام الجامعة باللغة العربية وبحثها عن افضل الوسائل لضمان نشرها بين المسلمين وطلاب العلم هم غير ناطقيها كان هو السبب الذي يكمن وراء اقامة وتبني هذه الندوة العالمية الاولى لتعليم اللغة العربية والتي نحتفل اليوم ببدء اعمالها الموفقة باذن الله •

اخوتي : ان من نعم الله على العرب بعد اختيار الاسلام لهم دينا هو انزال القرآن الكريم بلسان عربي مبين



واختيار نبينا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه من العرب ليكون رسوله الى الناس كافة وهو امر ينقل اللغة العربية من وطنها المحدود للعالم أجمع مؤكدا عالميتها وشمولها • وما دام الامر كذلك فان من أهم الحقوق لكل مسلم يشرح الله صدره للدين من غير الناطقين بلغة الضاد ان يجد من يعينه على معرفة هذه اللغة التي نزل بها كتاب الله ليفهم دينه ويتمكن من تطبيق تعاليمه وفهم أسراره وهو في مقابل ذلك يضع ما يشبه الدين في اعناق العرب لينقلوا الى المسلمين لغة الاسلام ويساعدوهم على تفهمها واستيعابها • وجامعاتنا تعمل جاهدة لأداء رسالتها في هذا المضمار من خلال معاهدها المتخصصة واساتذتها الذين تبعث بهم الى أكثر من بلد اسلامي ليسهموا في تعليم اللغة للمسلمين والطريق امامها طويل لكنها جادة ومصممة وقد قبلت بمشيئة الله كل التحديات لأنها تعلم أن هذا العمل من صميم أعمالها واهدافها وانتم أيها الاخوة الذين جئتم ملبين الدعوة انما تلتمسون مثوبة الله في بحثكم عن أنسب الطرق لعون المسلمين على فهم دينهم وكشف مفاخره وايجابياته فمرحبا بكم في رحاب هذه المملكة المقدسة التي آلت على نفسها أن تكون سباقة الى كل ما ينفع المسلمين ويعلي شانهم ويؤكد التزامهم بدينهم والى المزيد من النجاح في جامعاتنا الحبيبة ولكل الجامعات والمؤسسات التعليمية في الوطن الغالي بتوفيق الله اولا ثم بارشاد امام المسلمين خالد بن عبد العزيز المعظم وسمو ولي عهده الكريم •



الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي

إفتتح معالي الشيخ حسن ابن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات صباح يوم السبت ١٥/٥/١٣٩٨هـ إجتماعات الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي والتي تنظمها جامعة الرياض بالتعاون مع إتحاد الجامعات العربية .

وتهدف هذه الندوة إلى تحقيق مزيد من التنسيق وتبادل الخبرات والتعاون بين كليات التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتطوير التعليم العالي في الوطن العربي .

وقد ألقى معالي الشيخ حسن ابن عبدالله آل الشيخ كلمة بهذه المناسبة رحب فيها بأعضاء الندوة وقال معاليه :

« إن دور كليات التربية هو البناء الراسخ للعقول والأذهان، وإن إعداد الأجيال الواعية لا يتأتى بدون تمكين كليات التربية

من ممارسة دورها الطليعي بكفاءة ومهارة ، وأشار معاليه إلى أن استضافة جامعة الرياض لهذه الندوة العلمية العربية لدليل على إستشعارها لمسئولياتها وإحساسها بدورها الكبير في المجتمع الإسلامي .

وأعرب معاليه عن شكره للدور البارز الذي يقوم به إتحاد الجامعات العربية لإيجاد المزيد من الترابط بين جامعات العالم العربي لما فيه خير الأمة العربية والإسلامية .

والجدير بالذكر أن هذه الندوة يشترك فيها حوالي ١٢٠ عضو يمثلون ٤٢ جامعة وهيئة علمية عربية وممثلون عن المنظمات العربية والدولية المهتمة بشئون التربية والتعليم وعدد من كبار المسئولين في وزارتي التعليم العالي والمعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وأساتذة الجامعة .

المعارف ومسيرة التعليم خلال ربع قرن

احتفلت وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية بعامها الخامس والعشرين (١٣٧٣ هـ ـ ١٣٩٨ هـ) وهي تتابع المسيرة الاسلامية المباركة بفضل الله وعونه ثم جهود



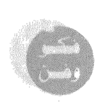
المخلصين من ابناء الوطن الحبيب بقيادة المليك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز .

فخلال الأسبوع الثالث من شهر ربيع ثان ١٣٩٨هـ احتفلت الوزارة بهذه المناسبة ، وكان مظهر هذا الاحتفال مجموعة من الارقام التي تعبر بصدق عن الجهود الطيبة التي بذلت في هذا الحقل الهام .

وجدير بالدارة وهي تسجل هذا الاحتفال على صفحاتها أن توضح تطور جهاز التعليم بالمملكة ، فمنذ عام ١٣٤٣ هـ طالب المغفور له جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله في أول اجتماع تعليمي (جمادي الاولى ١٣٤٣ هـ) ضرورة نشر العلم والتعليم وتنظيم التوسع فيه وتجسد هذا الاهتمام في انشاء مديرية المعارف في غرة شهر رمضان ١٣٤٤ هـ ، وكانت بمثابة النواة الأولى لنظام التعليم في المملكة وكان يراسها في ذلك الحين الشيخ صالح شطا ثم الشيخ كامل القصاب ثم الشيخ ماجد الكردي فالشيخ حافظ وهبه ، وكان آخر مدير لها الشيخ محمد بن مانع وفي شهر محرم ١٣٤٦ هـ تم تشكيل اول مجلس للمعارف تولى التنسيق بين السياسات التعليمية في كل المراحل وجعل التعليم الابتدائي الزاميا وتقسيم التعليم لأربعة مراحل تحضيري ـ ابتدائي ـ ثانوي ـ عالي) .

وفي عام ١٣٧٣ هـ صدر قرار انشاء وزارة المعارف رقم ٥ ـ ٣ ـ ٢٦ ـ ٤٩٥٠ وتاريخ ١٣٧٣/٤/١٨ هـ وكلف بها صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز أول وزير للمعارف ورائد لجهود التعليم في المملكة ، فقد أعطى سموه ولا يزال من شبابه وقدرته الكثير لبناء الجهاز الجديد على أسس سليمة تمكنه من الانطلاق السريع للعمل والتنفيذ ، فنظم سموه الوزارة وفق أسلوب علمي يضمن تحقيق الأهداف دون معوقات ، ووضع خريطة تنظيمية للوزارة وحدد مسئوليات كل فرد فيها وواجه الجميع بقوله كل موظف في وزارة المعارف هو وزير لها وعليه مسئولية الوزير في حدود عمله واختصاصه ، لذلك يجب أن يعمل كل منا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه) •

وتابع سموه المسيرة الاسلامية في حقل التعليم حتى واكبت الوزارة كل احتياجات مجتمعنا السعودي الجديد فطورت جهودها ونوعت اجهزتها واستحدثت نظما تحقق لها المرونة والانطلاق في اطار شريعتنا الاسلامية، وتتابع على وزارة المعارف بعد ذلك معالي الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ ، ثم معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ الذي تابع المسيرة المظفرة حتى انشئت وزارة التعليم العالي « ١٣٩٥ هـ » وأسندت لمعاليه •



واسندت وزارة المعارف لمعالي الدكتور عبد العزيز الخويطر في نفس العام ١٣٩٥ هـ والذي بدات فيه الخطة الخمسية الثانية لوزارة المعارف بكل ما فيها من طموح وتجديد •

والدارة : تبارك لوزارة المعارف مسيرتها المباركة وتدعو الله ان يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه •

العيد الأول لمجمع اللغة العربية

احتفل مجمع الخالدين يوم الاثنين ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق ١٣ من مارس ١٩٧٨ بافتتاح الدورة رقم ٤٤ ، وبعيده رقم (واحد) الذي أعلن عن مولده ـ للمرة الأولى في تاريخ المجمع ـ السيد عبد المنعم الصاوي وزير الثقافة والاعلام في جمهورية مصر العربية وعن اهمية اللغة العربية ، وضرورة العناية بها عناية مضاعفة واشار الى ان وزارة الثقافة والاعلام تحيط اللغة العربية بالعناية ، وذلك لانها الوسيلة الاولى للوحدة الفكرية والثقافية بين ابناء الشعوب •

ومن بعده تحدث رئيس المجمع الدكتور ابراهيم بيومي مدكور عن الانجازات والمشاريع التي اتمها الخالدون خلال العام الماضي كما تحدث الدكتور مهدي علام الامين العام للمجمع



شارحا خطة العمل في الموسم الجديد، ومن بعده قدم الدكتور محمد الحبيب ابراهيم عضو المجمع المراسل في تونس ، بحثا عن تطور اللغة العربية ثم عرض الدكتور مصطفى بن خوجه من المغرب لأهمية اللغة العربية ، ودورها في ربط الشعوب الناطقة بلغة الضاد •

وقد عقد المؤتمر احدى عشر جلسة على مدى خمسة عشر يوما بحث فيها كل المصطلحات والقرارات والمواد المعجمية ، وحظي المؤتمر باربعة عشر بحثا متخصصا تؤكد مدى الحرص العظيم على لغتنا الجميلة وما يتصل بها من ادب وعلم وحضارة •

ومن أهم توصيات هذا المؤتمر ما يلي :

١ ـ توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود لعالمنا العربي •

٢ ـ دعوة وزارات الاعلام بالدول العربيةللاهتمام بتدريب العاملين في حقلي الاذاعة المسموعة والمرئية على نطق الحروف العربية من مخارجها الصحيحة مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين •

٣ ـ تشجيع ما بداته وزارة الثقافة المصرية من اقامة امسيات شعرية لاعلام الشعر ومطالبتها بالاستمرار في ذلك ويامل المؤتمر أن تاخذ الدول العربية بهذا المسلك حيث يتوفر به احياء تراثنا الشعري لدى أبناء الجيل • كما اقر المجمع اعمال لجنة الألفاظ والأساليب •

والجدير بالذكر ان الأستاذ حمد الجاسر والأستاذ عبدالله بن خميس عضو هيئة تحرير مجلة الدارة ، قد مثلا المملكة العربية السعودية فياجتماعات المؤتمر الرابع والاربعين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة •

اليوبيل الذهبي لأول مدرسة بالمدينة المنورة

احتفلت المدرسة الناصرية بالمدينة المنورة بمرور خمسون عاما على انشائها حيث واكب تاسيسها اشراقة نور هذا العهد الزاهر على يد موحد البلاد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله •

وقد أصدرت المدرسة بهذه المناسبة كتابا يحكي قصة يوبيلها الذهبي يضم ٣٠٥ صفحة من القطع المتوسط •

فقد انشئت هذه المدرسة عام ١٣٤٤ هـ ، وعمل بها في اول خطواتها على الطريق الأستاذ عبد القادر شلبي والأستاذ احمد صقر والشيخ محمد سعيد والسيد محمد صقر والأستاذ محمد حسين زيدان « رئيس تحرير الدارة » وكانت الدراسة بها على مرحلتين (التحضيرية والابتدائية) وفي عام ١٣٦١ هـ ادمجت واطلق عليها المرحلة الابتدائية •

وقد شمل الكتاب الى جانب ما شهدته المدرسة من تطوير

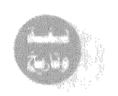
مستمر على مدى نصف قرن من الزمان احصائية بخريجيها ومدرسيها والعاملين بها ، فقد كانت اول مدرسة بالمدينة المنورة خرجت رجالا مؤهلين لخدمة مليكهم والمساهمة في رقي المملكة العربية السعودية وبناء حاضرها ومستقبلها بقيادة جلالةالملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين •

توصيات ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر

في العدد السابق من الدارة اشرنا الى عقد ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر حيث كانت المجلة ماثلة للطبع •

ويسرنا في هذا العدد نشر التوصيات نظرا لأهميتها في مجتمعنا الاسلامي • فق تابعت الندوة جلساتها على مدى ثلاث ايام اعتبارا من يوم الاثنين الموافق ١٣٩٨/٣/٦ هـ واوصت في ختام جلساتها باختيار لجنة المسجد تضم امام المسجد وامثل الناس وانفعهم للمسجد وتكون هذه اللجنة مسؤولة عن تنفيذ وظائف المسجد والمقترحات التي يتم الاتفاق عليها وفق لائحة تنظم ذلك وتنسق العمل مع الجهات الحكومية المسؤولة عن شؤون المساجد •

كما اوصت الندوة بان تخصص لجنة المسجد حسابا ماليا في صندوق خاص بالزكاة تجمع فيه موارد الزكاة وتصرف في مصارفها المشروعة المنصوص





عليها في اية الصدقات • كما تخصص حسابا ماليا آخر في صنوق خاص بالموارد المالية الاخرى ينفق منه في وجوه البر ••

واكدت الندوة في توصياتها على أن للوقف الاسلامي على المساجد اثره البالغ في الانفاق عليها وسد حاجاتها وحاجات الائمة والخطباء • ودعت الى العمل على احياء هذه السنة الحميدة التي علي بها اسلافنا ووضع نظام تكفل استغلالها لتحقيق الأهداف المشروعة وفي مقدمتها عمارة المساجد •

كما دعت الندوة الى وجوب تطهير المساجد حسا ومعنى فلا يجوز بناؤها على القبور او وضع القبور فيها حيث نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وحددت الندوة مهمة المسجد في تعليم الكبار بالمعنى الواسع بحيث يكون مصدر اشعاع يؤدي وظيفة التعليم للكبار والصغار والمثقفين والعامة بدءا بالعقيدة الصحيحة والقرآن والسنة والأحكام الفقهية اللازمة في حياة المسلم • ودعت الى رفع مستوى جماعة المسجد العلمي والفكري وتزويدهم بكل جديد من المعرفة في مجالات الحياة المختلفة وحددتالأساليبالادارية واتنظيمية التي تكفل علاقة حسنة بين امام المسجد والمسؤولين عن المؤسسات التعليمية والثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية •

واوصت الندوة فيما يتعلق بالنماذج المعمارية للمسجد بالابتعاد عن المبالغة والمغالاة في زخرفة المساجد بما يصرف المصلين عن العبادة كما اوصت الندوة بتعمير المساجد في كل المواقع المناسبة بالمدن أو القرى أو أماكن التجمع كالجامعات والمدارس، والمؤسسات والمصالح والمعامل حتىيتيسر أداء الشعائر الاسلامية فيها • وأوصت بالاستفادة من المواد الخام المتوافرة في البيئة في بناء المساجد توفيرا للتكلفة ، وان يشتمل المسجد على المرافق الكافية ما أمكن لأداء وظائفه ومن ذلك مكان مستقل خاص بالنساء ومكتبة اسلامية وحجرة مناسبة للاجتماعات وفصل دراسي أو اكثر ومكان خاص بالضيافة ومركز اسعاف لتقديم الخدمات الطبية الضرورية العاجلة ومسكن ملائم للامام والمؤذن والخدم •

واوصت الندوة فيما يتعلق باساليب اعداد وتدريب ائمة المساجد بان تقوم الجامعات والمراكز الاسلامية والجهات المعنية بدراسات تحليلية ميدانية لواجبات الائمةوالخطباء والدعاة تاهيلا عاليا في معاهد وكليات متخصصة تنشا لهذا الغرض وخطة لتدريب الأئمة والخطباء والدعاة بما يمكنهم من اداء واجباتهم وتامينالمستوى المعيشي الكريم لهم •

واكدت الندوة ضرورة وضع هذه التوصيات موضع التنفيذ ومتابعتها لدى الجهات المعنية •





الفلسفة والحضارة

في مطلع شهر مارس الماضي شهدت مدينة القاهرة ولأول مرة اجتماعات الاتحاد الدولي للجمعيات الفلسفية ويضم ٢٣ فيلسوفا اعضاء في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية واوربا وافريقيا وآسيا وكان موضوع الاجتماعات هو « الفلسفة والحضارة » •

وقد عقدت الاجتماعات بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة حيث ركز الأعضاء على موضوع رئيسيهو «الحوار بين حضارتي افريقيا وآسيا من جهة ، والحضارة الأوروبية من جهة اخرى » •

وترجع فكرة هذا المؤتمر الى عام ١٩٧٥ حين قدم أحد الأعضاء ويدعى الدكتور مراد وهبه أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس دراسة بعنوان « الأصالة والمعاصرة في العالم الثالث » وأثارت تلك الدراسة جدلا عنيفا ورأى الأعضاء ضرورة عقد مؤتمر فلسفي افرو ـ اسيوي في القاهرة برئاسة الدكتور ابراهيم بيومي مدكور •

وسوف تحرصالدارة بمشيئة الله على نشر توصيات هذا المؤتمر حين يتم اقرارها ويتوصل الأعضاء فيها الى آراء علمية محددة •

معهد البحوث العربية يقيم مؤتمرا لبحث التنمية العربية

يبحث خبراء معهد الدراسات والبحوث في جامعة الدول العربية ، والمركز الاقليمي العربي للبحوث والقوانين في العلوم الاجتماعية في اجتماعاتهم التي تبدأ في القاهرة أبعاد مشكلات الانماء وتحديات التنمية الشاملة التي يواجهها العالم العربي .

ويستعرض الخبراء في هذه الاجتماعات ١٣ بحثا تتناول الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية للتنمية في العالم العربي ، ومشكلات التنمية الزراعية والصناعية والمعنية ، بالاضافة الى الأبعاد الاستراتيجية والدولية والعسكرية للمشكلات الانمائية في الوطن العربي .

وتتناول المناقشات وسائل معالجة مشكلات التنمية الزراعية باعتبارها الركن الأساسي لعملية التنمية ، وتحقيق الأمن الغذائي في اطار التكامل والتنسيق الاقتصادي ، ووضع مخطط قومي لمواجهة مشكلات الجفاف ، والتصحر ، وزحف الصحراء على المناطق الزراعية ، والملوحة ، ومشكلات البيئة الزراعية .

اصدار كتاب عن ميثاق وانجازات الجامعة العربية

أصدر معهد البحوث والدراسات العربية لجامعة الدول العربية كتابا وثائقيا تحت اسم جامعة الدول العربية ميثاقها وانجازاتها .

وقد تضمن الكتاب شرحا تفصيليا لتاريخ الجامعة وسياستها ونشاتها وميثاقها ثم الشخصية القانونية باعتبارها منظمة دولية لا تكتسب قيمتها من مجرد النصوص القانونية وانما من فاعليتها في عالم الواقع .

كما يتعرض الكتاب لانجازات الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة التابعة لها والحقت به ملاحق عن اهم وثائق الجامعة ووثائق مؤتمر القمة العربي الافريقي ومشروع النظام الأساسي لمحكمة العدل العربية ونبذة عن استقلال جيبوتي وانضمامها الى الجامعة ودور الجامعة بالنسبة لاستقلال الدول العربية وانضمامها الى عضوية الجامعة .

تعاون ثقافي افريقي في مجال التراث والترجمة ونشر اللغة العربية

بذلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جهودا طيبة في مجال العلاقات الثقافية العربية الافريقية حيث تركزت دراسات المتخصصين بها حول تيارات الحركة

الثقافيــة الافريقية وترجمة ونشر وثائقها بهدف دعم العلاقة بين المثقفين العــرب والأفارقة واجراء مسح شامــل للعلاقات العربية الافريقية فــي مجــال الثقافـــة والفكــر والتراث وتشجيع تقديم الترجمة للأعمال الثقافية والفكرية عــن واقعنا العربي المعاصر ونقلــه للمثقف الافريقي باللغات المقروءة في القــارة •

والمنظمة بصدد اصدار كتاب شامل عــن العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية •

ولما كــانت اللغـــة العربية هي بحق اللغة الوطنية الافريقية المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظمة الوحــدة الافريقية ، فقــد تــم بالفعل اعــداد مشروع لتعليم اللغـــة العربية وتبسيطها ودعم معاهدها المتخصصة بالجامعات الافريقية وانشاء معاهد جديدة لهذا الغرض وتشجيع الحديث بالعربيـــة خــلال المؤتمـــرات والندوات •

والدارة المجلة تامل للمنظمة العربيـــــة للتربيـــة والثقافة والعلــوم أن تترجــم حصادنا الثقافي من مؤتمرات وتوصيات وقرارات لواقــع عملــي يدعــم التعــاون الثقــــافي العربــي الافريقي •

الحركة الاسلامية في واشنطن ونيويورك

يدور في هذه الأيام بالولايات المتحدة الأمريكية نشاط ملحوظ في مجال نشر الدعوة والتعريف



بالاسلام ، ويضطلــع بتلــك المهمة مركزان في كــل من مدينة نيويورك وواشنطن الى جانب بعــض المراكــــز الأخــرى والجمعيات الاسلامية الأهلية •

وفي تقرير لكل مــن مديري المركزين يتضح لنا مدى الجهد الطيب الــذي يبذلانه في هـــذا السبيل •

فالمركز الاسلامــي بواشنطن يستقبل الراغبين فــي التعرف على الاسلام واصدار النشرات والكتيبات باللغـــة الانجليزية التــي تتنــاول شرح وتبسيط امور الدعوة والقاء المحاضرات عــن الاسلام والاشتراك فـــي حلقات ثقافيـــة وندوات عــامة بمختلف أجهزة الاعــلام وملحق بالمركـــز مدرسة لتعليم أبنـــاء المسلمين الدين واللغة العربية ومكتبة ومسجد لتادية الصلاة •

واهم ما حققه هـــذا المركز انه بدأ بالفعل فـــي مشروع طبــع ترجمـــة معانـــي القرآن الكريم وتوزيعه في كــل أنحاء أمريكا وكندا •

والجدير بالذكر أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر هـــذا المركز بمثــابة الهيئة الرسمية الممثلة لكافة الهيئات الاسلامية بامريكا •

امــا مركـــز نيويورك فقــد انشيء عام ١٩٦٠ ويشرف عليه رؤساء وفــود الدول الاسلامية المعتمدين في الأمم المتحدة ويضم الى جانـــب المـــدرسة والمسجد مكتبة ضخمة فيها العديد مــن

كتب التراث الاسلامي والحديث باللغتين العربية والانجليزية •

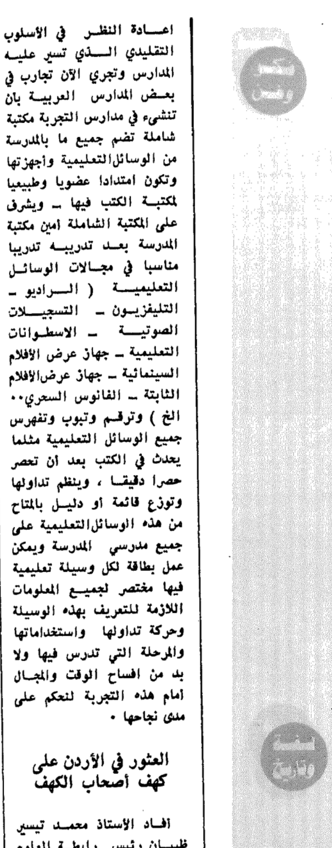
ويؤكد الدكتور حسني جابر مدير المركز في رسالة لرئيس تحرير المجلة اعتزاز المركز بمجلة الدارة لاهتمامها بالتراث الاسلامي ووصولها بانتظام واعرب عن أمله في زيادة النسخ المرسلة للمركز حتى يتمكن الكثير من الاطلاع عليها •

ومجلة الدارة وهي تشكر القائمين على امر هذين المركزين لتؤكد من جديد حرصها على أن تشارك تلك الجهود المخلصة لوجه الله تعالى •

استخدام المكتبة الشاملة

لوحظ في كثير من مدارسنا العربية انها لا تستفيد من الوسائل التعليمية التي تخدم المناهج الدراسية في مختلف المواد وهي اما موزعة على المدارس ذاتها او على اقسام الوسائل بالمديريات والادارات التعليمية لاعارتها للمدارس وذلك عن طريق ادارات الوسائل التعليمية المركزية سواء كانت هذه الوسائل في صورة أجهزة عرض او افلام او تسجيلات او افلام ثابتة او ملحقات او خرائط ومصورات أو عينات او شرائح •• الخ •

ولهذا فان مواجهة هذه المشكلة التعليمية الملحة تقتضي



اعادة النظر في الأسلوب التقليدي الذي تسير عليه المدارس وتجري الآن تجارب في بعض المدارس العربية بان تنشىء في مدارس التجربة مكتبة شاملة تضم جميع ما بالمدرسة من الوسائل التعليمية وأجهزتها وتكون امتدادا عضويا وطبيعيا لمكتبة الكتب فيها ـ ويشرف على المكتبة الشاملة امين مكتبة المدرسة بعد تدريبه تدريبا مناسبا في مجالات الوسائل التعليمية (الراديو ـ التليفزيون ـ التسجيلات الصوتية ـ الاسطوانات التعليمية ـ جهاز عرض الأفلام السينمائية ـ جهاز عرض الأفلام الثابتة ـ الفانوس السحري•• الخ) وترقم وتبوب وتفهرس جميع الوسائل التعليمية مثلما يحدث في الكتب بعد ان تحصر حصرا دقيقا ، وينظم تداولها وتوزع قائمة أو دليل بالمتاح من هذه الوسائل التعليمية على جميع مدرسي المدرسة ويمكن عمل بطاقة لكل وسيلة تعليمية فيها مختصر لجميع المعلومات اللازمة للتعريف بهذه الوسيلة وحركة تداولها واستخداماتها والمرحلة التي تدرس فيها ولا بد من افساح الوقت والمجال أمام هذه التجربة لنحكم على مدى نجاحها •

العثور في الأردن على كهف أصحاب الكهف

أفاد الأستاذ محمد تيسير ظبيان رئيس رابطة العلوم الاسلامية في عمان انه امكن

العثور على المغارة التي عاش بها اصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، وان جماعة من اعضاء الرابطة وفقوا في العثور على ذلك الكهف التاريخي الاسلامي بقرية الرقيم الواقعة على بعد ٧ كيلو متر جنوب العاصمة الأردنية • وانه عثر في ذلك الكهف على جماجم بشرية وجمجمة لكلب وان ما وجد بداخل الكهف مطابق تماما لما ورد في سورة الكهف ، وانه يجري الآن اعداد ذلك الكهف ليكون مزارا لكل المسلمين في اقرب وقت •

واضاف الأستاذ ظبيان فقال ان مفسري القرآن الكريم اختلفوا في تحديد مكان الكهف اذ قال بعضهم انه يوجد بدمشق كما قال البعض الآخر انه يوجد بمدينة انسوس بتركيا ولكن البعض قال انه يوجد بمنطقة البلقاء القريبة من عمان •

ثم قال ان فريقا من اعضاء الرابطة اتجهوا أخيرا الى منطقة الرقيم التي تسمى الآن منطقة الرجيب بعد تحريف اسمها اسمها الأصلي واجروا اتصالات مع اهل البادية حيث علموا منهم انه يوجد غار ولكن الوصول اليه صعب لعدم وجود طريق ممهد ، ثم أعد المهتمون بالأمر انفسهم وسلكوا الطريق الوعر الى أن وصلوا الى الغار الذي حدده لهم سكان البادية فوجدوه مغطى بالأتربة والأحجار فازالوا تلك الاتربة والأحجار وعثروا على جماجم بشرية وجمجمة لحيوان يغلب انه كلب وهكذا تيقنوا انهم قد عثروا على الكهف الذي أشير اليه في القرآن الكريم فاتصلوا بالجهات الرسمية وابلغوها انهم اكتشفوا مكان الكهف والكهف ذاته وانهم عثروا بداخله على نقوش بيزنطية وادوات زينة ونقود من العهد البيزنطي كما عثروا على موقع المعبد المقام بداخل الكهف •

وقال الأستاذ ظبيان أن من اغرب ما اكتشفه اعضاء الرابطة النجفة التي أشير اليها في القرآن الكريم اذ ورد به « ونرى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه» وتبين أن تلك الفجوة تجعل الشمس تمر فعلا عند شروقها امام باب الكهف كما تجعلها تنحرف عند غروبها بحيث لا تنفذ اشعتها الى داخل الكهف •

واضاف أن العثور على تلك الفجوة كان بمحض الصدفة اذ حدث بعد ازالة الاتربة والأحجار ان ظهرت كوة عليها غطاء حجري مثقوب فلما رفع تبين انه ينفذ الى داخل الكهف حيث توجد الفجوة التي يبلغ اتساعها حوالي ٤ امتار في ٣ امتار •

والجدير بالذكر أن اصحاب الكهف ورد ذكرهم بالقرآن الكريم (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) •

محمد ابو الفتوح الخياط

أبنية العربية بين النوادر والغريب

الدكتور ابراهيم السامرائي
كلية الآداب - جامعة بغداد

عني النحارير من علماء اللغة المتقدمين باللغة فرووها عن شيوخهم وتجاوزوا ذلك فشافهوا الأعراب فكانت لهم رحلات إلى البادية . ولقد نشأت رواية للغة وإذا كانت رواية فلا بد من أخذ وضبط وتوثيق وسند على نحو يشبه قليلا ما اتبع في الأثر من الأخبار والحديث . ولقد ابتكر المسلمون أصولاً وقواعد صارمة اتبعوها في ضبط الحديث ومن ثم تجاوزت ذلك فاستخدمها المؤرخون .

غير أن هذه القواعد والأصول في تدوين التاريخ والأثر لم تمنع الكذابين والمدلسين من العبث والتزيد والكذب ، ثم لم تمنع قدسية الحديث نفراً من أصحاب الحديث في شيء من ذلك فكان الوضاعون والمدلسون والكذابون وكان الحديث الضعيف والمقطوع والمتروك وما سوى ذلك . أقول : إذا كان هذا قد عرض لهذه المواد العالية التي يعتمد عليها أهل الرأي ومن ثم تكون في شرعة الأمة في سلوكها الاجتماعي فما بالك في المواد الأخرى كالمادة اللغوية التي لم تكن ذات خطر على نحو ما يكون للحديث من خطر . لا أريد أن أنال مما بذل أولئك النحارير من جهد مُضْنٍ في خدمة اللغة ورسم تاريخها وتنقيتها ، وإنهم حققوا من العلم الجاد ما لم تحظ به لغة من لغات الحضارة في مختلف العصور . يروى عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كنت هارباً من الحجاج بن يوسف ، وكان يشتبه عليّ « فرجة » هل هي بالفتح أو بالضم ؟ فسمعت قائلاً يقول :

رُبّما تجزَعُ النفوسُ من الأمرِ له فَرْجة كحلِّ العِقالِ

بفتح الفاء من « فَرْجة » ، ثم قال : ألا إنه قد مات الحجّاج ، قال : فما كنت أدري بأيِّهما كنت أشدّ فرحاً ، بقوله : « فَرْجة » أو بقوله : مات الحجاج ! [1] وعلى أن أولئك قد أبلوا البلاء الحسن فجدّوا وضبطوا ، قيل في نفر منهم أنهم وضعوا وأثبتوا ما لم يكن من خالص العلم . « سئل الدارقطني عن ابن دريد : أثقة هو أم لا ؟ فقال : تكلموا فيه ، وقيل : إنه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند إلى كل واحد مايخطر له» . [2]

وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة « التهذيب » : « وممن ألف في زماننا الكتب فرمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب « كتاب الجمهرة » ، وكتاب « اشتقاق الأسماء » وكتاب « الملاحن » وقد حضرته في داره ببغداد غير مرة فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي . وسألت ابراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته ، وألفيته أنا على كبر سنه سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من سكره ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أرد على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها فأثبتها في كتابي في مواقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها . [3]

أقول : وقد أشاروا إلى ما أسموه « مناكير » ابن دريد . ولعل الباحث في « الجمهرة » واجد أشياء كثيرة نسبها المؤلف إلى اليمن بحيث يمكن أن نجرد منها مجموعة من لغة اليمن وكثير من هذه الألفاظ التي نسبت إلى اليمانيين لا نجدها في المصادر التي عنيت بلغة اليمن مثل كتاب « شمس العلوم » لنشوان الحميري وغيره .

وقد قيل في أبي عمر الزاهد الملقب بـ « غلام ثعلب » وتكلموا ورمي بالكذب . « ويقال أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة ، فلذلك الإكثار نسب إلى الكذب . وكان يسأل عن شيء قد تواطأ الجماعة على وضعه فيجيب

عنه ، ثم يترك سنة ويسأل عنه فيجيب ذلك الجواب بعينه »[٤] وجاء في « نزهة الألباء » : « وكان لسعة حفظه يطعن عليه بعض أهل الأدب ولا يوثقونه في علم اللغة ، حتى قال عبيدالله بن أبي الفتح : يقال أن أبا عمر الزاهد لو طار طائر لقال : حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، ويذكر في معنى ذلك شيئاً » .[٥] ولا أريد أن أجعل من هذه الأخبار القليلة دليلاً كافياً على شيوع الوضع والكذب في اللغة ذلك أن ما حقق من بناء المعجم العربي القديم خير شاهد على ما أنجز في علم اللغة التاريخي .

غير أني سأستقري جملة من الأبنية في العربية ومدلولاتها لأخلص إلى شيء من خصائصها . وسأتناول جملة من المواد اللغوية التي اصطلحت عليها بالنوادر الغريبة ، ولا أريد بالنوادر ما أراده المتقدمون من اللغويين كنوادر أبي زيد ونوادر ابن الأعرابي وغيرهما .

١ — أن بناء « إفعالّ » مثل احمارّ وإصفارّ وادهامّ من الأبنية النادرة الغريبة . ولست أريد بالندرة أنها قليلة في العربية ولكني أريد أنها تفتقر إلى شيء من النظام الموزون في بنية الكلمة العربية . لقد أشار المتقدمون من علماء اللغة إلى مايعرض لهذا البناء ولما شاكله مثل حمارّة القيظ وصبارّة القر ومدهامّتان وتقاصّ وغير ذلك فعبروا عنه بـ « التقاء الساكنين » والمسألة بعيدة عن التقاء الساكنين ذلك أن الذي نرسمه ألفاً في « إحمار » و « إصفار » ليس صوتاً ساكناً وإنما هو حركة طويلة أي فتحة طويلة .

إن هذا المدّ الطويل أو الفتحة الطويلة التي رسمت ألفاً يؤلف مقطعاً خاصاً في بنية الكلمة الواحدة . إن هذا المقطع الخاص يتألف من المد وهو الألف والصوت التالي له المدغم بنظيره كالراء من « إحمارّ » . وهذا ما يتأتى من دراسة علم الصوت ومعرفة المقاطع التي لم يعرض لها العلماء العرب المتقدمون .

لقد فطن الأوائل إلى هذه الظاهرة الصوتية وعبروا عنها بالتقاء الساكنين وأشاروا إلى أن الكلم العربي الذي يشمل على هذه الظاهرة لا يكون إلا في النثر من الكلام أما الكلام الموزون وهو الشعر فلا يمكن أن يكون في مادته من الكلم ما يشتمل على هذا المقطع الصوتي . وبسبب من ذلك التجأ المتنبي إلى فك الأدغام فقال :

« ولا يُبرمُ الأمرَ الذي هو حائل »

وكان ذلك من جملة ما أخذ على المتنبي في مخالفة شعره للقياس اللغوي . ومن يدري فلعل في لغات العرب الخاصة ما يجيز فك هذا النوع من الادغام على نحو ما نجد في طائفة من الألسن الدارجة في عصرنا .

ولقد جوّز المبرّد أن يأتي هذا النوع من اللفظ في بحر المتقارب وقد جاء في « الكامل » : « وحمارّة القيظ : اشتداد حرّه واحتدامه . وحمارّة القيظ مما لا يجوز أن يحتجّ عليه ببيت شعر ، لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين ، لا يقع في وزن إلا في ضرب منه يقال له المتقارِب فانه جوِّز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاك القِصاصُ وكان التّقـــا ص ُّ فرضاً وحتماً على المسلمينا

ولو قال : « وكان القصاص فرضاً » كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريض » .[٦]

قال ابن سيده : قوله « التقاص » شاذ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص ، ولا نظير له إلا بيت واحد أنشده الأخفش :

ولولا خداش أخذت دوابّ سَعدٍ ، ولم أعطه ما عليها .

قال أبو إسحاق : احسب هذا البيت إن كان صحيحاً فهو :

ولولا خداش أخذت دوابَّ سعدٍ ، ولم أعطه ما عليها .

لأن إظهار التضعيف جائز في الشعر . [٧]

وقد عرض المبرد في « الكامل » لكلمة « مُشعانّ الراس » أي منتفخ [٨] الشعر متفرّقه ، ومثل هذا لا يكون في شعر لأن في هذا التقاء الساكنين ، ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر إلا فيما تقدم ذكره في « المتقارب » . [٩]

ولقد عرض الدكتور رمضان عبد التواب لهذا النوع من الكلم وأشار إلى ما أشار إليه المبرد والأخفش ومسألة التقاء الساكنين ومخالفة ذلك للدرس الحديث في هذه المسألة الصوتية في مقالة له نشرت في مجلة « المورد » في العدد الرابع من المجلد الثاني سنة ١٩٧٣ موضوعها صيغة « أفعالّ » في العربية وأثر الوزن الشعري في نشوء صيغ جديدة » . وقد ذهب بعد مقدمته التي أشرت إليها إلى أن « أفعألّ » قد جاءت في العربية من « افعالّ » حتى ولو لم يوجد إلى جوار « افعألّ » المهموز « افعالّ » بالألف . لقد أيد رأيه هذا محتجاً بقول كثير :

وأنت ابن ليـــلى خير قومك مشهداً ‏ ‏ ‏ إذا ما احمأرَّت بالعبيط العواملُ [١٠]

وقوله أيضاً :

وللأرض أمـــا سودها فتجللـــت ‏ ‏ ‏ بياضـــاً وأما بيضها فادهأمّتِ [١١]

وقول الحطيئة :

وضيّعـــتُ الكرامة فارمـــأدّتْ ‏ ‏ ‏ وقبّضْتُ السِّقا في جوف سلم [١٢]

وقول دكين الراجز :

راكدة مِخلاتـــه ومَحْلَبُـــهْ ‏ ‏ ‏ وجُلّه حتى ابيأضّ مَلْبَبُهْ [١٣]

وقول الشاعر :

وبعد انتهاض الشيب في كل جانب ‏ ‏ ‏ على لمتي حتى اشعـــألّ بهيمها [١٤]

ويقول شاعر من بني أسد :

حشّ الولائد بالوقود جنوبهـــا حتّى اسوأدّ من الصّلى صفحاتُها

لقد أحسن الدكتور عبد التواب في هذه الشواهد المفيدة التي جاءت فيها الأفعال المهموزة : « احمأرّ وادهـأمّ وارمأدّ وابيأضّ واشعألّ واسوأدّ » . ومن غير شك أن في العربية من هذه الأفعال بناء « افعالّ » بالألف لا الهمزة .

ورأي الدكتور رمضان هذا هو رأي المتقدمين من علماء اللغة ومنهم أبو منصور الأزهري إذ قال في « التهذيب »[١٥] وهو يعرض لأبواب الهمز : « ومنها الهمزة التي تزاد لئلا يجتمع ساكنان ، نحو : اطمأنّ واشمأزّ وازبأرّ . وكأنه يشير إلى أن الأصل اسطمانّ واشمازّ وازبارّ بألف المد لا الهمزة .

وقد أشار إلى هذا الرأي من المتقدمين أيضاً أبو حاتم السجستاني فقال :

« ويقال : قد اجثألّ الغسيل : إذا انتشر وانتفخ ، وأنشدنا الأصمعي :

« جاء الشتاء واجثألّ القُبّرُ »

يريد : تنفش . قال أبو حاتم : أصل « اجثألّ » افعالّ من الجَثْل ، ويقال : شعر جثل فهمزوه كما يهمز بعضهم احمأرّ واسوأدّ فراراً من التقاء الساكنين وهما أول الحرف المشدّد والألف التي قبله »[١٦]

ومن هذا قول الراجز :

« مُوفّر اللِمّة مُجثئلّها »[١٧]

حتى إذا أثبت الدكتور رمضان عبد التواب رأي المتقدمين في تفسير زيادة الهمزة وأيدهم فيه وألمح إلى مثل هذا الرأي في كتاب المستشرق الألماني « نولدكه »[١٨] راح يستقري كتب اللغة والمعجمات يستخرج منها ما جاء على « افعألّ » المهموز الذي لم يرد إلى جواره « افعالّ » بالألف .

ولكني أذهب غير هذا المذهب ، وهو أن « افعألّ » من مزيد الثلاثي بحرفين وهما الهمزة والتضعيف ولا علاقة له بـ « افعالّ » المزيد بالمد أي الألف والتضعيف . ولا تكون « افعألّ » المهموز قد جاء من « افعالّ » بالألف هروباً من اجتماع الساكنين كما ذهب المتقدمون وكما التزمَ برأيهمُ الدكتور رمضان . أما أن يكون في الشواهد المتقدمة احمارّ واسوأدّ وابيأضّ فلا عبرة فيه ، فهو من باب اضطرار الشاعر لأن الأفعال بألف المد لا يمكن أن تأتي في أعاريض الشعر .

والدليل على أن « افعألّ » لبست من « افعالّ » للتخلص مما أسموه التقاء الساكنين وجود طائفة من هذه الأفعال بالألف ولا توجد إلى جوارها أو لم تتحول إلى افعألّ ، تخلصاً وهرباً من هذه العلة العارضة . وقد استوفى هذه الأفعال الدكتور رمضان ومنها :

اجذأرّ واجرأشّ واجفأظّ واجزألّ واخطأبّ وارفأنّ وارمأزّ وازبأرّ وازلأمّ وارزأمّ واسمأدّ واسمألّ واشمأزّ واصمأكّ واضفأدّ واطمأنّ واقسأنّ واكبأنّ واكلأزّ واتلأبّ واضمأكّ واخضألّ .

هذه كلها جاءت على « افعـألّ » المهموز ، ولم يرد منها شيء على « افعالّ » بالألف . ثم إن هناك طائفة أخرى مما جاء على « افعالّ » بالألف ولم يرد منها على « افعألّ » المهموز وهي : ابلاجَّ الباب : انفتح (الأفعال لابن القطاع ١/١١٣) .

ابهارَّ الليلُ : انتصف (الأفعال لابن القطاع ١/١١٢ واللسان ، (بهر) .

ابهارَّ النهارُ : حين ترتفع الشمس .

اخضالّ الشيء : ابتلّ (الأفعال ١/٣٣٢) .

ارغادّ اللبنُ : اختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته (اللسان ، رغد) .

ارماقّ الحَبْلُ : ضَعُفَ (اللسان ، رمق) .

اشعانّ الرأسُ : انتفش شعره وتفرّق (اللسان ، شعن) .

اقراحّ الفرسُ : طَلَعَ نابه وتمّ سنّه (الأفعال ٦٩/٣) .

اقعالّ النَورُ : انشق عن قعالته (تهذيب اللغة ٢٥١/١) .

الهاجّ اللبَن : خثَر (اصلاح المنطق . ٣٥) .

املاسّ الشيء : صار أملس (المنصف لابن جنى ٧٨/١) .

اربادّ وجهه : مثل اربَدّ (اللسان ، ربد) .

وقد ذهب الدكتور رمضان إلى أن « افعالّ » لا تخص الألوان مثل احمارّ واخضارّ والأفعال المذكورة تثبت هذا . أقول : ولم يرد من أقوال اللغويين شيء يستفاد منه انهم ذهبوا هذا المذهب .

وكنت قد عرضت لبناء « افعالّ » وأشرت إلى قلة الوارد من هذا البناء في العربية بالقياس إلى أبنية الأفعال الأخرى . وقد أشرت إلى أن هذا البناء. قد زال من العربية وما يوجد منه إن هو إلا بقية ، وقلة وروده تشعر بهذا ثم إن العربية قد عدلت عنه إلى الأبنية الأخرى ذلك أن « احمرّ » و « اصفرّ » مثلاً يسدّان مسدّ « احمارّ » و « اصفارّ » . وأن قلة هذا البناء تشعر من الناحية التاريخية أن العربية تجري في تطورها نحو الأسهل والأوفق والأساس وهذا يفسر الهرب من اجتماع الساكنين على نحو ما فسره اللغويون الأقدمون .

وعلى هذا لا أرى أي صلة بين « افعألّ » المهموز و « افعالّ » بالألف فكل منهما بناء من أبنية الأفعال وإن قال به غير واحد من اللغويين الأقدمين .

إن أبنية الرباعي في العربية تؤلف مجموعة مفيدة من الناحية التاريخية ، فهي كثيرة بالقياس إلى نظائرها في اللغات السامية وكذلك أبنية الخماسي .

ويزاد على هذه الأبنية بأحرف فينشأ من ذلك المزيد من هذه الأبنية فيحصل الدارس على مجاميع كبيرة من الألفاظ الغريبة . إن الغرابة والندرة في هذه الأبنية تأتي من ناحيتين : الأولى إنها غريبة ونادرة في هيآتها التركيبية ثم إنها نادرة وغريبة في دلالاتها المعنوية . ومن المفيد أن أشير إلى أن هذه الدلالات المعنوية تفصح في الغالب عن سمات بدوية ، وهذا شيء طبيعي ، فقد توجه علماء اللغة إلى الأعراب يأخذون عنهم حتى أوحي لهؤلاء الإعراب أنهم أساتذة . ولقد دفع هذا الشعور لدى الإعراب أن يتصدوا للتأليف والتعليم . ومن الإعراب من اتخذ التعليم مهنة له فكان أبو البيداء الرياحي يعلّم الصبيان بأجر[19] . وقددفع هذا الشعور بالعلم أبا خيرة أن يكتب كتاب «الحشرات»[20] وكتاب « الصفات »[21] ، وكتب أبو عبد الرحمن عبد الأعلى الأعرابي « كتاب النحويين » و « كتاب الغريب » و « كتاب الحديث » كما أشار ابن النديم[22] ، وقد صنف الحرمازي الإعرابي كتاباً في « خلق الإنسان »[23]. وقد أشار ابن النديم عند كلامه على دلامز البهلول وقال : « رأيت له كتاب النوادر والمصادر بخط السكري »[24] ، كما أشار إلى كتاب النوادر لرهمج ابن محرز وقال : رواه عنه محمد بن الحجاج بن نصر الأنباري ، رأيته نحو مائة وخمسين ورقة وفيه اصلاح بخط ابي عمر الزاهد[25] ، وكتب أبو المضرحي الأعرابي[26] كتاباً في النوادر رآه ابن النديم بخط ابن أبي سعد وعرف بربيعة البصري يقوله : « بدوي تحضر » وله من الكتب كتاب ما قيل في الحيات من الشعر والرجز وكتاب حنين الإبل إلى الأوطان . وقد استهوت الإقامة في الحضر نفراً من هؤلاء الإعراب فانقطعوا عن البادية وشغلوا أنفسهم بما يشغل به أهل الحواضر ، فامتهن الوراقة كل من أبو خيرة[27] وأبو مالك عمرو بن كركرة .[28]

وقد كانت إقامة هذا النفر من الإعراب في الحواضر سبباً في أنهم فقدوا كثيراً من فطرتهم السليمة وسليقتهم البدوية فلانت جلودهم وفسدت السنتهم ، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك فقال : « كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا

البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة » .[29]

وقد ألمح أبو عمرو بن العلاء إلى أن هؤلاء الأعراب قد فقدوا كثيراً من فطرتهم فجاء عنهم السقط ، وقد روي أنه سأل أبا خيرة الأعرابي عن قولهم : « استأصل الله عرقاتهم » فنصب أبو خيرة التاء من « عرقاتهم » فقال أبو عمرو : هيهات يا أبا خيرة ، لان جلدك . ذلك أن أبا خيرة . وقد استضعف أبو عمرو النصب لأنه سمعها بالجر[30] .

ولم يكن غريباً أن يلجأ هؤلاء الأعراب إلى الإفتعال والوضع ، وربما تبعهم في ذلك نفر من غير الأعراب ، ومثل هذا ما روي عن رؤبة الراجز أنه ضاق بيونس بن حبيب الذي كان يكثر عليه السؤال فقال له : « حتّى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك »[31] والكلام على رؤبة وافتعاله وتزيده كثير ، فقد حكى أبو عبيدة أشياء أخرى تدل على افتعاله أشار إليها ابن سلام[32] ولنتعرض لشيء من هذه الأبنية التي أضافت إلى العربية قدراً كبيراً من الكلام المهمل الذي لا يمكن أن يطمئن إليه الباحث في العلم اللغوي التاريخي .

ذكر يونس بن حبيب فيما زعموا أنه سمع بعض العرب يقول : ما هذه الكَنْخَبَة[33] ؟ يريد الكلام المختلط من الخطأ . وقد خلا الخبر في أي إشارة أخرى لورود الكلمة في قول أو بيت . ولا أريد أن أجعل ورود الكلمة في النص شرطاً لا محيد عنه لصحة الكلمة وورودها ، ولكني أريد أن أقول أن هذه الكلمات التي لا تدل على مدلول واضح كثيرة في مطولاتنا اللغوية ولا نجدها إلا في هذه الأقوال التي تنسب إلى بعضهم ، وأ إلى إعرابي مجهول ، أو أنها حُكيت عن أحد من اللغويين ولم يؤيده آخر فيما ذهب إليه أفلا يجوز أن أقول أن النحارير قد جرّبوا الوضع فزادوا ، شَعَروا أم لم يشعروا ؟

وإذا ذهبنا إلى معنى « كثرة الكلام واختلاطه وجدنا الشيء الكثير فقد قالوا : الخَطْلَبة كثرة الكلام واختلاطه وخَطْلَب في كلامه خلط وأكثر ومثله الهَذْرَبة والهَذْرَمة .

ثم ألا يجوز أن يكون ولوعهم بالغريب والنوادر وأخذ ذلك عن الأعراب قد كان سبباً في التزيد والوضع . يقول عمر بن خالد عن أم الهيثم الأعرابية : قدمت علينا عجوز من بني منبّر تسمى أم الهيثم فغابت عنا ، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : أنها عليلة ، فقال : هل لكم أن نعودها فجئنا فاستأذنا فقالت : لِجوا . فسلّمنا عليها فاذا هي عليها أهدام وبُجُد وقد طرحتها عليها فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت كنت : وَحْمي بالدكّة (الودك) فشهِدتُ مأدبة فأكلت جُبْجُبةً من صفيف هَلَعة فاعترتني زَلْخة . فقلنا يا أم الهيثم : أيّ شيء تقولين ؟ فقالت : أو للناس كلامان ؟ والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح[٣٤] . أقول : إن الباحث ليميل إلى أن يكون في هذا الخبر شيء من الوضع فقد اختيرت هذه الكلمات الغريبة اختياراً خاصاً يبدو غريباً في حِوارٍ مفهوم كل الفهم .

ومن الغريب جداً أن الألفاظ الغريبة أو النوادر تفتقر في الأعم الأغلب إلى الشاهد الذي يطمأن إليه ، وهو إن وجد فرجز نادر لا نلقاه إلا في المطولات اللغوية . قالوا : الهَزْمَجَة : اختلاط الصوت وأنشد الراجز :

تخرجُ من أفواهها هَزَاجِا أزامِلاً وزُجَلاً هُزامِجا

ومن المفيد أن أشير إلى أن بناء « هُزامِج » على « فُعالِل » بضم أوله وكسر ما قبل آخره لا يوجد في العربية إلا في الأرجاز وقصائد الأدب القديم . وإن الاستقراء ليشير إلى أن هذا البناء قد انعدَم أو أوشك أن ينعدم في أدب العصور العباسية . وإن دلالة هذا البناء تنصرف إلى شخوص بدوية أو مدلولات قديمة كما سنرى .

ولنعرض لألفاظ ما وصف بـ « الشدة والصلابة » في الرباعي القديم لنجد جمهرة من الألفاظ غريبة كل الغرابة ، نادرة كل الندرة ، بدوية ممعنة في البداوة .

إن « طِلَخْف » و « طِلَحْف » على بناء « فِعَلّ » الصلب الشديد ولا ندري أحيوان أم آدمي . والكَمَنْتَر على بناء « فَعَلَّل » و « الكُماتِر » على « فُعالِل » الصاب الشديد ومثله الكَنَبْبَل والكُنابِل وكذلك الجَعَنْدَل . ومثله العَبَنْتَل والنَبَنْتَل . والسِبْطر والضِبَطْر الصلب الشديد . والشَنَزَّب والشُصْلُب الشديد القوي ، والجَلَنْدَب الصلب الشديد والصِيَّم والجِوَّر على بناء « فِعّل » الصلب الشديد . والجَلَنْدَح والعَدَبّس والعَضَمّر الصلب الشديد . والعِرْصام والعُرْضُم الصلب الشديد والعِزْزام والصِلْخاد الصلب الشديد ، والصُنادِل والضُبارِم الصلب الشديد ، والصُماصِم الصلب الشديد .

ومثل الصلب الشديد هذا طائفة لا حصر لها من الألفاظ تفيد صفة من صفات خَلْق الإنسان أو الحيوان كالقوي الشديد الخَلْق أو الغليظ أو القصير أو الضخم أو الطويل أو شيء يشبه هذا مما يتصل بالصفات الخلقية وقد يتصل بالصفات النفسية .

ومن هذا :

البُجْتُر والبُهتُر المجتمع الخلق القصير ، ورجل حُنْبُث وحُنابِث المذموم ، البُغْثُر الأحمق الضعيف ، قال الراجز :

ليعلمنّ البُغْثر ابن البُغْثرِ

والقُبْثُر والقُباثِر وهو الحسيس الخامل ، والشَنَبْثُ والشُنابِث الغليظ من الناس وغيرهم ، والغَضَبّر والغُضابِر الشديد الغليظ ، ورُجَل عِرْبَض وعِرباض الغليظ الشديد ، قال رؤبة :

كم جاوَزَت من حيّةٍ نِضناضِ   يُلقي ذراعَي كَلْكَل عِرْباضِ

والصَبْثَم الشديد ، والدَلَمث والدُلامث السريع ، والكَنْثَر والكُناثِر المجتمع الخَلْق ، والحَجْرَش المجتمِع الخَلْق الغليظ ، والجُغْدُب الضخم من الرجال ، والعُلَبِط بناء « فُعلِل » الرجل الغليظ ولبن عُلَبِط وعُلابِط إذا خَثَر وغَنَم عُلابِط وعُلابِطة إذا كثرت ، والدَهْمَج والدُهامِج العَظيم الخَلق ورجل كَلْبَث وكُلابِث متقبِّض بخيل ، وجَلْحَب وجُلاحِب وهو الشيخ العظيم الجسم ، ورجل جَحْنَب وجُحانب وهو القصير ، وخَبْجَر وخُباجِر المسترخي العظيم البطن ، والشَرْجَب الطويل من الناس والخيل ، ورجل جَعْبَر متداخل الخلق ، والسَلْحَب والشَنْخَب الطويل ، والجَعْنَب القصير .

ومثل هذا كثير يجري على أبنية كثيرة جلُّها غريب نادر .

أريد أن يقف الباحث اللغوي في عصرنا على جملة هذه المخلفات التي لا تختلف عن النوادر المتحجرة في باطن الأرض من العاديّات . أقول من العاديات لأشير إلى قيمتها التاريخية وإن كان الكثير منها موضوع وضعه الأعراب وغيرهم من أهل اللغة ، فبينا يكون عُلَبِط وعُلابِط اللبن الغليظ الخاثر إذا هو الرجل ضخم المنكبين كما في قول الراجز :

لو أنّها لاقتْ غلاماً طائِطاً ألفَى عليه كَلْكَلاً عُلابِطاً

وقد بدا لي أنهم أثبتوا هذه المعاني غير المستقرة وكأنهم استوحوا ذلك من اجتماع الأصوات في اللفظ ، فأثبتوا القوة والشدة والصلابة وشيئاً من ذلك حيث شعروا أن تأليفة الأصوات تؤدي ذلك . ولنَعدِلْ إلى طائفة من الأفعال ومنها « افعألّ » الذي عرضنا له في بدء هذه المقالة فنجد :

اسمألّ الظلُّ إذا تقاصَرَ ، قال الشاعر :

يرد المياهَ حضيرة ونفيضةً ورد القطاة إذا اسمألّ التُبّعُ

واصمأَلّ الأمر إذا اشتدّ وغَلُظ ، وانشد للشنفري أو لخلف الأحمر :

نَبَأٌ ما نابَنـا مُصْمئِـلُ   جَلّ حتى دقّ فيه الأجَلُ

وارفأنّ الناسُ إذا سكنوا بعد جولة ، قال العجّاج :

حتى ارفأنّ الناس بعد المَجْوَلِ

واكلأزّ الرجل إذا تقبّض ولم ينبسط ، قال رؤبة :

وكل كَزٍّ الوجه مُكلئزٍّ

واجثألّ النبت إذا كثر ، قال الراجز :

جاء الشتاء واجثألّ القُبّرُ

وما أظن أن هذه الشواهد اليتيمة تعطي أصالة تاريخية لهذه الألفاظ التي لا تعدو أن تكون قد صنعت صناعة .

ومما يقوي هذا أن طائفة منها افتقرت حتّى إلى هذه الشواهد الأوابد فقالوا :

احزألّ الشيء على الشيء إذا ارتفع ، واحزألّت الإبل إذا اجتمعت وكذا القوم ولا ندري اين كان هذا في كلامهم ؟

وازبأرّ النبتُ والوَبَر والشَعَر إذا انتَفَش

واسمأدّ رأس الرجل ووجهه وسائر جسده إذا وَرِمَ . ولعلهم أخذوا ذلك من « سمد » الثلاثي إذا تغير واكفهر قال تعالى : « وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون »[٣٥] .

وارزأمّ الرجلُ إذا غضِبْ وازلأمّ القومُ إذا ركبوا فانتصبت بهم إبلهم في السير .

وازلأمّ الضُحَى إذا ارتَفَع ، واحزألّ الرجل إذا انتصب ، واضمأكّ النبتُ إذا رَوي واخضرّ ، واتمأرّ الرجل إذا غلظ والرمح اشتدّ وصلُبَ .

ومثل هذا كثير اجتزىء منه بهذا القدر .

وأذكر إننا كناصبيِّةً في الكتّاب نشدوا شيئاً من صرف العربية وكنا نحفظ في أبنية الأفعال احرَنْجَمَ بمعنى اجتمعَ واجلوَّذَ بمعنى أسرَعَ ولم نعلم أين نجدهما في كلام العرب . ومثل هذا :

ابلنْدَحَ المكانُ اتسع ، وابلنْدَحَ الحوض انهدَمَ .

واطلنْفَأَ إذا لصق بالأرض ، قال ابن احمر :

مُطْلِنْفِئاً لون الحَصَى لونُه يحجُبُ عنه الذَرَّ ريشٌ زمِرْ

ومنه ادْلَنْظَى إذا سَمِن وغَلُظ ، ورجل دَلَنْظَى وبَلَنْزَى إذا كان ضخماً غليظ المنكبين .

ومنه اسرَنْدَى ، والمُسْرَندي الذي يعلوك ويغلبك قال :

قد جعل النعاس يَغْرَنْديني ادفعُه عنّي ويَسْرَنْديني

وكنا نعرف أمثلةً من ذلك هي : احبَنْطَى واحبَنْطَأَ واسْلَنْقَى وسَلْقَى .

هذا ما أردت أن أقف عنده وقفات أبحث في هذه اللغة القديمة العتيقة التي اجتهد فيها الأفذاذ النحارير فجاءت على هذا النحو من السعة .

غير إننا اليوم مدعوون إلى أن نضع لغتنا الجديدة التي نحيا بها حياة جديدة في حضارة جديدة . وهذا يقتضينا أن نعمل على سنن أسلافنا — عليهم الرحمة — وأن نفيد من جهودهم ، ونفيد مما دوّنوه من أبنية تبدو اليوم غريبة ، فان عدنا إليها مفيدين منها في باب المصطلح الجديد أعدنا إليها حياة جديدة . ألا نعتبر بما يصنع الغربيون في أخذ المصطلح من الكلمة الإغريقية أو اللاتينية المهجورة ؟ وكأنهم قصدوا إلى أن تكون الكلمة غريبة في بنائها غريبة في مدلولها بعيدة عما يستعمل الخاصة والعامة .

المصادر والهوامش

(١) نزهة الالباء لابن الانباري ص ٢٦ (ط محمد أبي الفضل ابراهيم) .

(٢) انباة الرواة ٩٥/٣ .

(٣) مقدمة « التهذيب » .

(٤) انباه الرواة ١٧٢/٣ .

(٥) نزهة الالباء ص ٣٧٧ .

(٦) الكامل للمبرد ٢٥/١ (بتحقيق د. زكي مبارك) .

(٧) اللسان (قصص) . ونقل السيوطي في المزهر ١٠٧/٢ قول المبرد عن البطليوسي في « شرح الفصيح » .

(٨) الرواية « منتفخ » والصحيح « منتفش » قال ابن السراج (الكامل ٤٥٢/٢) .

(٩) الكامل ٤٥٢/٢ .

(١٠) انظر الديوان ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ واللسان (جنن) .

(١١) انظر الديوان ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشرح الشافيه ١٧٠/٤ .

(١٢) الديوان ق ٨/٨٢ ص ٣٤٩ .

(١٣) الرجز في شراح الشافية ١٧٠/٤ والخصائص لابن جنى ١٤٨/٣ واللسان (جنن) .

(١٤) اللسان (شعل) وسر صناعة الاعراب ٧٣/١ وشرح شواهد الشافية ١٦٩/٤ .

(١٥) تهذيب اللغة ٦٨٢/١٥ وقد نقل قول الازهري هذا ابن منظور في اللسان ١٧/١ .

(١٦) النخلة ص ١٠ (عن نسخة بالآلة الكاتبة عن المطبوعة الايطالية) . والرجز في التهذيب ٥٦/١٠ ، وجمهرة اللغة ٢٧١/٣ ، ٤٠٢ والرجز لجندل بن المثنى .

(١٧) انظر اللسان (جثل) .

(١٨) (الصفحة الثامنة – الفترة الخامسة) Noedefe Zuɪ Gramwatik

(١٩) البيان والتبين ١/٢٥٢ .

(٢٠) الفهرست ص ٦٩ .

(٢١) ذكره أحمد بن الخارزنجى ضمن مصادر لكتاب الكملة انظر انباه الرواة ١/١٠٨

(٢٢) الفهرست ص ٦٨ .

(٢٣) الفهرست ص ٧٢ .

(٢٤) الفهرست ص ٧١ .

(٢٥) الفهرست ص ٦٨ .

(٢٦) الفهرست ص ٧٤ .

(٢٧) الخصائص ٣/٣٠٥ .

(٢٨) الفهرست ص ٦٦ .

(٢٩) البيان والتبين ١٠/١٧٤ .

(٣٠) نزهة الالباء .

(٣١) طبقات فحول الشعراء ٥٨١ .

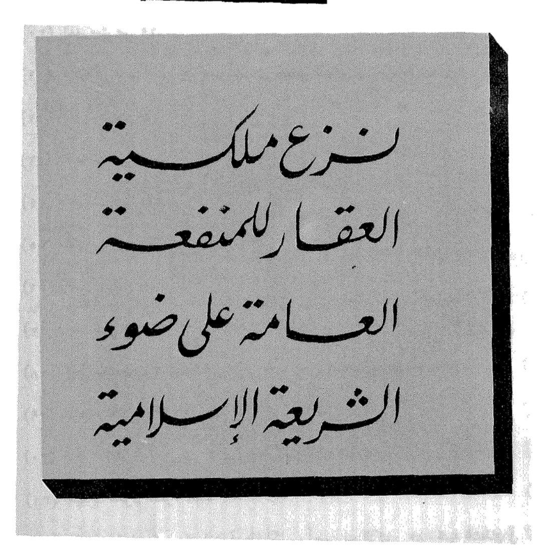
(٣٢) المصدر السابق ٤٠ وقد استوفي هذا الأمر وأحسن فيه الدكتور عبد الحميد الشلقاني في كتابه « رواية اللغة » .

(٣٣) الجمهرة ٣/٣٠٣ .

(٣٤) الأمالي ٣/٦٩ .

(٣٥) سورة النجم ٦١ .

رسائل علمية



● للدكتور : عبد العزيز بن محمد العبد المنعم

يسر مجلة الدارة أن تقدم لقرائها عرضا سريعا لرسالة الدكتوراه التي حصل عليها الأستاذ عبد العزيز بن محمد العبد المنعم من كلية الشريعة بجامعة الأزهر • وكان موضوع الرسالة عن نزع ملكية العقار للمنفعة العامة على ضوء الشريعة الاسلامية •

في مساء يوم السبت ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ نوقشت رسالة الدكتوراه المقدمة من عبد العزيز بن محمد العبد المنعم الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة بعنوان « نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية » •

وقد اشترك في المناقشة لجنة مكونة من :

١ ـ الدكتور عبد الغني محمد عبد الخالق ـ أستاذ ورئيس قسم أصول الفقه في الكلية • مشرفا •

٢ ـ الدكتور صالح موسى شرف ـ عضو جماعة كبار العلماء • عضوا •

٣ ـ الدكتور محمود شوكت العدوي ـ عميد الكلية • عضوا •

وحضر المناقشة جمع غفير من العلماء والأدباء ، في مقدمتهم المستشار التعليمي السعودي بالقاهرة ، وغيره من الملحقين الثقافيين • وقد استمرت المناقشة زهاء ثلاث ساعات ، انتهت بمنح الطالب درجة العالمية « الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى » والتوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى •

نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية ••

هذا هو عنوان الرسالة التي قدمها الطالب / عبد العزيز بن محمد العبد المنعم لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه • وفيما يلي بيان موجز عن الرسالة •

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة • وفي المقدمة أشار الباحث الى أهمية الدراسات الفقهية ووجوب العناية بتراثنا الفقهي الاسلامي ، ونشره واحيائه ، ثم تحدث عن أهمية هذا الموضوع الذي اختاره موضوعا للرسالة • وبين الأسباب التي دعته الى اختياره ومنها : كثرة القضايا والمشكلات التي تنشا عند نزع ملكية شيء من العقار لتوسعة مسجد أو شق طريق أو نحوهما ، وما يترتب على ذلك من تقويم وتعويض لأربابها •

وفي الباب الاول تعريف للملكية ، وبيان للأشياء التي يجوز تملكها وكذلك الأشياء التي لا يصح تملكها • وايضاح معنى المال ، وان منه العقار والمنقول ، ومنه القيمي والمثلي • ثم تكلم عن أنواع الملكية ، وأسباب كسبها وأشار الى بعض الالتزامات التي ترد على المال المملوك كالزكاة ، مع ذكر بعض القيود التي تتوجه الى كيفية استعمال المالك لملكه ومن ذلك عدم الاضرار بالغير • وذكر بعض الشواهد والنظائر لجواز أخذ المال جبرا عن صاحبه كما في الشفعة ، وبيع مال المحتكر • ثم أشار الى أن المبرر لنزع الملكية هو ترجيح مصلحة عامة الناس على مصلحة الفرد ، والذي يحدد ذلك ويقرر أهميته هو الامام أو نائبه ، وليس لأحد أن يفتات عليه • وتصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة • ثم تكلم عن اجراءات نزع الملكية ، وتقويم العقار ، وان المعتبر في ثمن المثل هو وقت التقويم ، فلا يعتبر فيه قيمته في

زمن سابق ، ولا ما يطرأ عليه في الزمن اللاحق ، وانــه اذا حصل التقويم ، ودفعت القيمة ، انتقلت الملكية ، وليس لأرباب الأملاك اعتراض أو دعوى • ثم أنهى بحثه بخاتمة أوضح فيها أهم نقاط البحث وما توصل اليه مــن نتائج وفي الباب الثاني تحدث عن أحكام العقار بصفة عامة ، حيث ساق جملة من تعريفات الفهـاء للعقار والمنقول ، ثم أورد جملة من الأحكام التي يفترق فيها العقار عن المنقول ثم تكلم عن ملكية الأراضي ، وأوضح أن الأرض تملك ملكا خاصا في الشريعة الاسلامية ثم ذكر انواع الأرضين باعتبار أصل دخولها في حوزة المسلمين ، وأشار الى اختلاف الفقهاء في حكم بيع واجارة دور مكة ورباعها • ثم تكلم عن احيــاء الموات ، وحكم تحجير الأرض • واختتم هذا الباب بالكلام عن ملكية المياه والمعادن ، مع الاشارة الــى حكم ملكية الكلأ والنار • وأما الباب الثالث فقد خصصه للحديث عن الأوقاف ، ويشمل ذلك المسجد والمقبرة • وعن الأراضي المتروكة لمنفعة العامة كالطرق والأقنية وحريم العمران • وفي الباب الرابع أتى الباحث الى أن نزع ملكية العقار للمنفعة العامة أمر مشروع ، مستدلا لذلك بفعله صلى الله عليه وسلم وبعمل خلفائه الراشدين ، ثم أورد جملة من أقوال فقهاء المذاهب المختلفة تبين اتفاقهم على أن شرط الرضا في البيع ليس على اطلاقه •

موجز عن حياة مقدم البحث

ـ عبد العزيز بن محمد العبد المنعم •

ـ من مواليد الزلفي سنة ١٣٥٢ هـ •

ـ تلقى تعليمه الابتدائي بالرياض ، ثم واصل دراسته المتوسطة والثانوية بدار التوحيد بالطائف • ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض حيث حصل علــى الليسانس سنة ١٣٧٦ هـ •

ـ عمل مدرسا بمعهد المجمعة العلمي لمدة عامين ، ثم نقل مديرا لمعهد الرياض العلمي • وبقي في عمله هذا حتى عام ١٣٨٩ هـ حيث نقل مديرا للمعاهد العلمية • ثم عين أخيرا وكيلا للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر •

ـ واصل دراسته العليا بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ، فحصل على الماجستير في الفقه المقارن سنة ١٣٩٤ هـ • ثـم سجل بحثـه للحصول علــى درجة الدكتوراه بعنــوان : « نــزع ملكيــة العقــار للمنفعــة العامــة في ضــوء الشريعة الاسلامية » • وقد نوقش هذا البحث يوم ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ • وحصل على درجة الدكتوراه بعنوان : «نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية » • وقد نوقش هذا البحث يوم ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ • وحصل علــى درجــة الدكتوراه في الشريعة (فقه مقارن) •

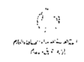
عرض الكتب

كتاب
الدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق

● عرض محمد حسن

شهد القرن الحالي تطورا هائلا في كميات المعلومات التي تخرج يوميا من المطابع ودور النشر والتي تتمثل في مئات بل آلاف الكتب والنشرات والتقارير والأشرطة والأفلام وغيرها من وسائل الفكر في كافة بقاع الارض ·· ولقد نتج عن هذا الكم الهائل من مواد الانتاج الفكري ركام هائل من المعلومات يخرج الى حيز الوجود في كل دقيقة بل وفي كل لحظة ·· ويتطلب هذا من جهد المحققين الكثير لتنظيم وتخزين هذه المعلومات لمحاولة استرجاعها بعد ذلك والافادة منها ·· ذلك أن هذه المعلومات دون ترتيب وتبويب تصبح كما مهملا لا يفاد به ·· وبدونه يبدأ أي بحث من نقطة قد يكون واحد من الباحثين انتهى منها وخرج بنتائجه دون أن يتاح للباحث الأخير أن يتعرف على نتائج البحوث التي سبقته والتي تدور في نقطة بالذات يعنى بدراستها ·· ومن هنا يصبح تنظيم المعلومات أمرا بالغ الأهمية لأي باحث حتى يبدأ من حيث انتهى الأخرون ··

والببليوجرافيا ·· نوع من أنواع تنظيم المعلومات وحفظها واسترجاعها ·· والكلمة ·· ببليوجرافيا ليست كلمة جديدة قد تتبادر الى ذهن الكثيرين ·· بل هي قديمة قدم التدوين ·· الا أن الكلمة كانت تعني في بادىء الأمر ·· « الكتاب » حين



الدليل البيبليوجرافي
للانتاج الفكري العربي
في مجال المكتبات والتوثيق

المؤلف : د٠ محمد فتحي عبد الهادي
الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ادارة التوثيق والاعلام ـ القاهرة
عدد الصفحات : ٣٩٤ صفحة

كان هذا الأخير الشكل الوحيد للمادة المطبوعة ومع تطور شكل الانتاج الفكري اتسع مفهوم الكلمة لتسمية كل ما يمكن أن يحوي الكلمة المقروء منهـا والمسموع ـ فهناك ببليوجرافيا الشرائط والأفلام والشرائح ٠٠ وامتد مفهوم الكلمة في عصرنا الحالي ليشمل كافة أنواع الانتاج الفكري ٠٠

والببليوجرافيا في أوسع معانيها تشمل كل الدراسات الفنية الدقيقة المتصلة بصناعة الورق والمواد التي استخدمت في الكتابة والطباعة وأشكال الحروف واختلافها والتجليد وأنواعه ومواده ٠ والببليوجرافيا تعـد لأغراض عديدة مـن أهمها خدمة البحث العلمي والخدمات الببليوجرافية فـن من فنـون الاتصال البشري يعمل على توسيع الأفكار البشرية من جيل لآخر ويتيح لكل باحث فرصة التعرف على مصادر بحثه المناسبة له سواء في بلده أو في أي بلد آخر وسواء في موضوع بحثه بصفة خاصة أو بالنسبة للانتاج الفكري بصفة عامة ٠ وتفيد الببليوجرافيا الى مساعدة الباحثين في التعرف على المصادر التي تعين التقدم في مجالات تخصصاتهم الموضوعية كما تهدف الى تدعيم مبدأ زيادة التعميق والتخصص الموضوعي بواسطة التعرف على المصادر المنوعة للمعلومات كما تسهم في التقدم العلمي للمجتمع عن طريق الاطلاع على السجل البشري للأفكار ٠

واذا أردنا ان نقسم الببليوجرافيا طبقا لنوعياتها ـ فاننا نجد أن هناك أكثر من شكل للببليوجرافيا :

الببليوجرافيا التحليلية :

وهي تعتمد على الفحص العلمي للكتاب من أجل التعرف على الحقائق المتصلة بتاليفه ونشره وتوضيح العلاقات النصية لـه ويتفرع مـن الببليوجرافيا التحليلية نوعين آخرين هما الببليوجرافيا الوصفية والببليوجرافيا النقدية ٠

الببليوجرافيا النسقية او المنهجية :

وهذه تعتمد على قواعد أقل تفصيلا وأكثر سعة لوصف الكتاب من أجل اعداد قائمة منظمة ومنتظمة لمجموعة مـن المواد تجمعها بعض الصفات المشتركة ويحكمها

ترتيب منسق ومنهج معين وموصوفة طبقا لمبادىء وقواعد مقبولة وتهدف الى تحقيق الغرض الذي أعدت من أجله ٠

الببليوجرافيا الحصرية أو التعدادية :

وتهدف الى التسجيل الشامل لكل ما هو موجود من المواد في نطـاق معين ولا تربط نفسها بموضوع معين ٠

الببليوجرافيا الموضوعية :

وهذه تهدف لخدمة موضوع معين وتتعرض لدراسة المؤلفات فيه كافكار وقد يكون الموضوع واسع الأطراف وقد يكون محصورار في مشكلة محددة★ ٠٠

وهذا النوع الأخير هو موضوع الكتاب الذي نقوم بعرضه اليوم على صفحات الدارة ٠٠

★ ثريا محمد قابيل : الببليوجرافيا والتنظيم الببليوجرافي ، مجلتـي مكتبة الجامعة ، الكويت ، مكتبة الجامعة ، الكويت ، المجلد ٢ ، العدد ١ ، أكتوبر ١٩٧٢ ٠

فكما يقول معه الدليل في مقدمته : « ان الببليوجرافيا ليست علما جديدا ٠٠ فالمكتبات في العصر الوسيط والقديم كانت مراكز للاشعاع تشهد بذلك مكتبة الاسكندرية منارة الفكر والتضامن في العالم القديم ومكتبات العباسيين والفاطميين والأندلس التي كانت مصدرا هائلا للمعرفة في عصور الاسلام الذاهبة ٠٠ ونستطيع أن نقول أن الكتابة حول موضوع الببليوجرافيا منذ قرون عديدة ونتج عن ذلك رصيد هائل من أدب المكتبات والمعلومات في الثقافة العربية » ٠٠ ففي كتاب الفهرست لابن النديم وغيره من كتب أثبت الانسان العربي ريادته لهذا اللون من المعرفة وفي كتاب حاجي خليفة « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ومعجم المطبوعات العربية والمصرية لالياس سركيس ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٠٠ كلها٠٠ كانت محاولات جادة قام بها هؤلاء الرواد وأسهموا بقسط وافر من الجهد في سبيل حصر الانتاج الفكري في عصورهم ٠٠ ولم يدخروا جهدا في سبيل اصدار هذه الأعمال التي ساهمت بصورة أو بأخرى في اثراء المكتبة العربية في حقل المكتبات والتوثيق ٠

وهذا العمل الذي بين أيدينا يهدف الى الضبط الببليوجرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق ٠٠ ويمثل في الحقيقة تنفيذا عمليا لعدد كبير من التوصيات التي أصدرتها المؤتمرات الببليوجرافية والتي كانت تهدف في النهاية الى وضع الانتاج الفكري العربي تحت ضوابط تتيح من خلالها امكانية الاستفادة من هذا الانتاج وحفظه ونشره ٠ « ذلك أن العالم العربي يشهد في الوقت الحاضر عدة ظواهر فيما يختص بالانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق ٠ ذلك أن اتساع رقعة التعليم وظهور التعليم العالي أدى الى انشاء أقسام لدراسة المكتبات والمعلومات في أكثر من دولة عربية ٠ كما ظهر عدد من المجلات المهتمة بدراسة علم المكتبات ونشر الأبحاث الخاصة بها ٠ كما تعددت الحلقات والندوات التي تناقش جوانب العمل المكتبي والتوثيق في الوطن العربي ٠ بالاضافة الى أن المنظمات الاقليمية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها قامت باجراء البحوث والدراسات التي تهدف الى تطوير مراكز المعلومات في الوطن العربي وقد نتج عن هذا النشاط كم هائل من الانتاج الفكري العربي وأصبحت الحاجة ملحة للتعرف الدقيق على أدب المكتبات والتوثيق في الوطن العربي خاصة وانه لا توجد حتى الآن ببليوجرافيا تحصر هذا الانتاج حصرا شاملا ٠ ومن هنا تبرز أهمية هذا العمل الذي نحن بصدد دراسته٠

التغطية الزمانية :

يغطي الدليل الانتاج الفكري في مجال المكتبات والتوثيق منذ بداية القرن الحالي وحتى منتصف ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م وهو يحصر في هذه الفترة ما نشر في مجال

الدليل كما انه يعني في الوقت ذاته بالدراسات القليلة التي ظهرت في أواخر القرن ١٩ الميلادي والتي تناولت بصورة أو بأخرى مجال المكتبات والتوثيق ٠

التغطية المكانية :

يغطي الدليل المطبوعات التي نشرت في الدول العربية ويتعدى ذلـك أحيانا ليغطي ما ألفه الكتاب العرب ونشر في أماكن أخرى خارج الوطن العربي ٠

التغطية اللغوية :

يهتم الدليل باللغة العربية كلغة غالبة لمواده لكنه مع ذلك لا يهمل المواد المكتوبة بلغات أخرى كالانجليزية والفرنسية والألمانية والتي نشرت في الوطن العربي أو كانت من اعداد مؤلفين عرب ونشرت في أماكن أخرى خارج الوطن العربي ٠

والدليل يشتمل علـى حوالي أربعـة آلاف وعـاء للمعلومات تمثـل الغالبية فيه مقالات ودراسات نشر في الدوريات المتخصصة والعامة وبلغ عدد الدوريات التي تم تحليلها ٢٠٥ دورية كما شمل الدليل البحوث والتقارير والدراسات التي قدمت الى المؤتمرات والحلقات والندوات والاجتماعات والدورات التدريبية والدراسية وقد تم تحليل ٩١ مؤتمرا من هذه المؤتمرات والدورات التـي عقدت داخل الوطن العربي وخارجـه ٠

ويضم الدليل بالاضافة الى هـذا الكتب المؤلفة أو المترجمة التي تستخدم في أغراض دراسية لدارسي علوم المكتبات أو في أغراض ارشادية للمكتبة والموثقين أو خبراء للمعلومات أو تشتمل على دراسات أكاديمية أو منهجية ٠ ويتضح الجهد الذي بذله معه الدليل في أنه يضمن دليله عددا من النشرات والتقارير التي قد تشتمل على قدر من المعلومات التـي قد لا تتوافر في المصادر الأخرى المنشورة والتي يصدر منها أعداد قليلة لا تتيح لكافة المهتمين بمحتوياتها الاطلاع عليها ٠

والدليل يضم بجانب هذا كله رسائل الماجستير والدكتوراه التي حصل عليها العرب سواء من الجامعات العربية أو من الجامعات الأجنبية ٠

وقد تناول الدليل في تغطيته دراسات المكتبات والمعلومات كدراسة الأعمال الفنية (الفهرسة والتصنيف والتوثيق ٠٠ الخ) ٠ كما أنه يعني بالاضافة الى هذا بموضوعات ذات صلة بالدراسات السابقة كالقراءة وحقوق التأليف والطباعة والنشر ٠

كما اعتمد معه الدليل في مصادره الببليوجرافية على أوعية المعلومات نفسها كمصادر مباشرة للبيانات الببليوجرافية في أغلب الأحوال وقد انطبق ذلك بالدرجة الأولى على مقالات الدوريات وبحوث ودراسات المؤتمرات والحلقات والدورات الدراسية وأجزاء الكتب والرسائل الجامعية ٠

وبالنسبة للكتب فقد تم الاعتماد على فهارس المكتبات الكبرى والنشرات التي تهتم بحصر الانتاج الفكري القومي (النشرة المصرية للمطبوعات ـ مراجع الكتب والمكتبات في العراق وتم حصر المواد الأجنبية التي نشرت خارج الوطن العربي على عدد من المصادر الأجنبية التي تهتم بأدب المجال ٠

الوصف الببليوجرافي :

يسير الدليل في وصفه الببليوجرافي على التصنيف الانجلو أمريكي (١٩٦٧) مع بعض التعديلات التي تتوافق مع احتياجات المطبوعات العربية ٠ وقد بذل الكثير من الجهد في أن تكون البيانات الببليوجرافية المعطاة عن كل مطبوع مدرج بالدليل دقيقة وكاملة قدر الامكان ٠

وقد أعطيت البيانات التالية بالنسبة للكتب :

اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، الطبعة ، مكان النشر ، اسم الناشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات المسلسلة اذا كان الكتاب ضمن سلسلة ٠

وبالنسبة لمقالات الدوريات : اسم المؤلف ، عنوان المقال ، اسم الدورية ، رقم العدد ، التاريخ ، الصفحات التي يشغلها المقال ٠

وبالنسبة لبحوث المؤتمرات وما في حكمها :
اسم المؤلف ، عنوان البحث ، مكان النشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات ،

اسم المؤتمر الذي قدم له البحث ٠

وبالنسبة للرسائل الجامعية :

اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، المكان ، التاريخ ، عدد الصفحات ، مستوى الرسالة (ماجستير أو دكتوراه) ، اسم الجامعة التي أجازت الرسالة ٠

التنظيـــــم :

رتبت المواد في الدليل بأسمـــاء المؤلفين أو العناوين تحـت رؤوس موضوعات هجائية مخصصة ومقننة ‥ تتمثل فيها كافة نواحي العمل المكتبي بمـا تسجله من التزويد الفني للمكتبات والصيانة والترميم والاحصاءات المكتبية ـ أخبار الكتب ـ ادارة المكتبات ـ أدب الأطفال ـ القراءة ـ كذلك تنـاول الدليل جوانب أخرى من جوانب العمل المكتبي وتلك المتصلة بها كأدلة المكتبات ـ المحفوظات ـ الاستخدام الآلي في المكتبات والتوثيق ـ نظام الاستخلاص ـ الاستخلاصات التربويـة ـ الاستعارة ـ الاعداد الببليوجرافي ـ الاعلام ـ الايداع القانوني للمطبوعات ٠ الببليوجرافيا القومية ـ براءات الاختراع ـ كما تناول أيضا تاريخ المكتبات ـ اتجاهات دراسات وتصنيف وتأهيل المكتبيين ـ تبادل المطبوعات ـ التخطيط المكتبي ـ تراجم المكتبيين ـ الترقيم الدولـي الموحـد للكتب والدوريات ـ الترويد ـ التشريـع المكتبي ـ دور الكتب ـ تصنيف ديوي وتعديلاته ـ التعاون المكتبي ـ التصنيف ـ التوثيق ـ جمعيات المكتبات ـ الحاسبات الالكترونية ـ خدمة المراجع ـ الخدمة المكتبية للمكفوفين ـ الصيانـة والترميم ـ الرقابـة علـى المطبوعات ـ المصطلحات المكتبيـة ـ دوريات المكتبات ـ الرسائل الجامعية (كمادة مكتبية) ـ الفهرس ـ القواميس ـ الكتاب ـ المخطوطات ـ مكتبات البترول ـ المكتبات الجامعية والمعهدية ـ المكتبات الخاصة ـ المكتبة والمجتمع ـ المواد السمعيـة والبصرية ـ المؤتمرات المكتبية ـ الموسوعات ـ الميكروفيلم والميكروفورم ـ النشر ـ معارض الكتب والورق ـ الببليوجرافيات ـ النشرات والقصاصات ـ النقل الصوتي للحروف من لغـة الى أخرى ـ الوراقة ـ الـــورق ٠

وبالاضافة الـى المدخل السابق زود الدليل بمدخل اضافي هو كشاف المؤلفين ومن في حكمهم من الأشخاص كما يقدم الدليل مدخلا اضافيا آخر هو كشاف العناوين٠

وقد أعد هذا الكشاف لأدعيـة المعلومات المستقلة فقـط (الكتب والمكتبات والرسائل) واستبعدت منه عناوين مقالات الدوريات وبحوث وتقارير المؤتمرات لأنه ليس من السهل تذكرها من جانب المستعيدين مثل تذكرهم لعناوين الكتب ٠

ويلحق بالدليل قائمة هجائية بعناوين الدوريات التي تم تحليلها وقائمة أخرى بأسماء المؤتمرات والدوريات التي حللت بحوثها وأعمالها ٠

وبعد ‥ فان هذا العمل يعتبر واحدا من سلسلة الأعمال التي تقوم بها الهيئات العلمية في عالمنا العربي بهدف الضبط الببليوجرافي فقد قامت جامعة الكويت باصدار

دليل الرسائل العلميـة في العالم العربي ٠٠ كمـا قامت جـامعة الرياض باصدار مستلخصات البحوث العلمية في جامعة الرياض ٠

والميدان لا زال ينتظر الكثير من مثل هذه الأعمال التـي يفتقر اليها ميدان المكتبات والتوثيق في عالمنا العربي وعلـى الجامعات والمؤسسات العلمية والمنظمات الاقليمية أن تأخذ دورها في هذا المجال ٠

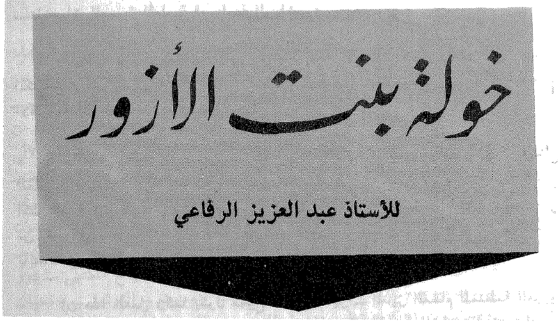
ان هذا الدليل واحد من سلسلة أدوات الضبط الببليوجرافي اللازمة للانتاج الفكري العربي ٠ والدارة وهي تعرض لهذا العمل ٠٠ تتمنى أن يكون بادئة لانتاج أكثر وفرة ٠٠ يثري المكتبة العربية في مجال المكتبات والتوثيق والذي لا زال يعاني من نقص في وجود الأدلة ٠٠ والمراجع التي تمكن الباحث في هذا المجال ٠٠ من القيام بأبحاثه في سهولة ويسر ٠٠

ان هذا العمل وكما يقول محيي الدين صابر ـ المدير العـام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠٠ « قد توخي جهد المستطاع الحصر الشامل لما أنتجه العرب في هذا المجال الهام ـ وهو يمثل أداة مفيـدة لكل مـن يعمل في حقـل المعلومات من الأساتذة والدارسين والباحثين والمكتبيين والعاملين في مراكز التوثيق ودور الوثائق على أن ذلك من ناحية أخرى يعتبر سجلا مشرفا لما يسهم به العرب في هذا الميدان » ٠

ان هذا العرض الذي قدمناه ٠٠ ليس نقدا بالمعنى المفهوم وانما هو محاولة لابراز عمل من الأعمال التي تثري المكتبة العربية ٠٠ ومعد الدليل تميز في الحقيقة بقدرة على تجميع مادته من مصادر متعددة ٠٠ ومتنوعة ٠٠ واذا كان هناك بعض من نقص في مسح كافة المصادر فان عذره أن العمل ـ عمل فردي ـ ومن هنا فان أي نقص يمكن أن نلتمس له العذر ومن هنا فان مـن واجب كـل الجهات المعنيـة بالتوثيق والمكتبات في كافة أنحاء الوطن العربي وكذلك القائمين بالعمل المكتبي أن يقدموا كل عون لاستكمال ما قد يكون قد سقط من معد الدليل ٠٠

والله الموفـق ٠٠







السيد أحمد مرسي

وردت في كتاب « فتوح الشام » للواقدي أخبار عن فتاة عربية ملكت زمام السيف والشعر فهي فارسة محاربة من طراز عجيب تشق الصفوف وتجندل الرجال وتهزم الجموع وتنقذ الأسرى وتقول الشعر رقيقا لينا ، حاربت في صفوف جيش خالد بن الوليد الى جوار أخيها ضرار بن الأزور في فتوحات الشام وشبهها الواقدي نفسه بخالد بن الوليد في الجسارة والاقدام . وكانت هذه الأخبار وما حوته بين طياتها من أشعار منسوبة الى البطلة مثار اهتمام الكتاب والمؤرخين المحدثين فاتخذوا من شخصيتها العجيبة نموذجا رائعا يضربونه مثلا رفيعا للشجاعة والتضحية مأخوذين بالبريق دون تمحيص لأصل القصة ، فنجد الأستاذ أحمد علي باكثير يتخذ من شخصية خولة بن الأزور وبطولاتها أهم عناصر ملحمته الرائعة « عمر بن الخطاب » وكذلك نرى أمثاله من كتاب التراجم والسير والاعلام ودوائر المعارف .

على أن أهم ما كتب عن خولة بنت الأزور مستندا الى « فتوح الشام » للواقدي هو ما ورد في كتاب « الدر المنثور في ذكر ربات الخدور » تأليف السيدة زينب فواز يوسف العاملي (١٢٧٦ هـ ـ ١٣٣٢ هـ) ـ (١٨٦٠ م ـ ١٩١٤ م) والمطبوع لأول مرة في مطبعة بولاق عام ١٣١٢ هـ ـ ويجزم الأستاذ الرفاعي أن كل ما جاء في كتابات المعاصرين عن خولة بنت الأزور انما استند الى هذا الكتاب اما نقلا مباشرا واما أخذا من مصادر نقلت عنه ٠

ولكن لماذا هذا الجزم من جانب المؤلف ؟ ولماذا يتهم الكتاب بعدم التمحيص في صدق الأخبار التي وردت في الكتاب المنسوب للواقدي « فتوح الشام » ـ بل لماذا تشكك الرفاعي في وجود شخصية خولة بنت الأزور أصلا ؟

ان المؤلف يؤمن بأن تاريخنا يجب أن يكون مستندا على الحقائق الناصعة لا الأساطير وأن تكون مفاخرنا ثابتة واضحة كالشمس لا يرقى اليها شك وهو حين يبحث في تاريخ شخصية خولة بنت الأزور يستجمع أخبارها من المصادر التاريخية ـ وعلى الأخص القديمة ـ فيفاجأ بأنها جميعا ـ عدا الكتاب المنسوب للواقدي ـ خالية تماما من أي ذكر لهذه الشخصية ـ فكيف اذن تولدت هذه الشخصية وكيف تولد الشعر المنسوب اليها ؟ وكيف ينقص هذا الشعر ما ورد من أخبار هذه الشخصية ويهدمها من أساسها ؟

رجع المؤلف الى هذه الكتب :

الطبقات الكبرى لابن سعد ٠

الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٠

سيرة النبي لابن هشام ٠

تاريخ الطبري ٠

البداية والنهاية لابن كثير ٠

فوجدها كلها تهمل ذكر خولة بنت الأزور ولفت نظره أكثر وأكثر أن ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى هو كاتب الواقدي وتلميذه وأخذ عنه علمه ورواياته ـ فلو كان قد عرف أن خولة بنت الأزور على هذا الجانب من البطولة وأن أستاذه الواقدي قد أفاض في الحديث عنها في كتابه « فتوح الشام » لما أهمل الاشارة اليها في طبقاته وقد ضمت من النساء من هن أقل شأنا وشهرة ٠

ورجع كذلك الى المعاجم والقواميس مثل المحيط وتاج العروس ، والى كتب الأدب والشعر واللغة مثل الأغاني وبلاغات النساء لابن طيفور والشعر والشعراء لابن قتيبة وكتب الجاحظ على أساس أن بنت الأزور شاعرة صاحبة قصائد متعددة حسبما أورد الواقدي فلم يجد في أي مصدر من تلك المصادر ذكرا لها ·

ثم بذل المؤلف جهدا جديدا في تلمس أخبارها في سيرة أخيها ضرار بن الأزور في كتب التراجم التي تترجم لضرار فخرج بنفس النتيجة ·

فكيف اذن تهملها هذه المصادر الأمهات على ما استفاض من شهرتها ومن شعرها ومن بطولتها ومن صلتها بصحابي بطل هو ضرار بن الأزور ؟

طبيعي — لو كان لها وجود حقيقي أو على الأقل لو كان لها دور تاريخي ملحوظ ما أهملتها ·

لم ير الأستاذ الرفاعي بدا من الرجوع الى المصدر الأصلي لهذه الأسطورة وهو الكتاب الوحيد الذي يضم نصوص قصة خولة بنت الأزور وأشعارها وهو كتاب فتوح الشام للواقدي والذي نقلت عنه حرفيا صاحبة الدر المنثور في ذكر ربات الخدور والذي نقل عنه بالتالي جميع الكتاب المحدثون فلاحظ الآتي :

١ — ان هذه النصوص تشتمل على أساليب القصص والحكايات التي وضعت لعامة الشعب لأغراض شتى وشاعت لدى الجماهير العربية منذ القرن الأول الهجري على تطور غاياتها وأساليبها ومواضيعها فقد كانت مثل هذه القصص تروى في البدء في المساجد ثم جرى تدوينها فيما بعد وشاع تداولها وحصل التزيد فيها وتطور أسلوبها — وآية ذلك ما لاحظه المؤلف من التهويل والتكرار والسجع وهي سمات الأدب الشعبي التي هبطت بمنزلة الكتاب الى مستوى قصص الزير سالم وحمزة البهلوان وعنترة بن شداد ·

٢ — ان خولة بنت الأزور شبهت في حملاتها بخالد بن الوليد اذ يقول الواقدي « ما هذه الحملات الا لخالد » ·

٣ — ان خولة بنت الأزور تقول في التحسر على أخيها ضرار « ليت شعري

الحقت بأبيك المقتول بين يـدي الرسول » وليس لهـذا الخبر أي أصل تاريخي ٠

٤ ـ انها حينما ضمت الى المأسورات في وقعة (صحورا) وخطبت النسوة وأرادت أن تستثير حماسهن خاطبتهن على اعتبارهن « بنات حمير وبقية تبع » ولا غرو فهي في الكتاب كندية وكندة قبيلة يمنية يصح أن يقال عن بناتها أنهن بنات حمير وبقية تبع ـ وهنا يأتي الوهم الكبير فان ضرار بن الأزور الصحابي صاحب خالد بن الوليد انما هو من بني أسد وبنو أسد قبيلة مضرية عدنانية فاذا كانت خولة هي بنت الأزور حقا فكيف يصح أن تكون كندية وأن تكون عصبتها فـي حمير وتبـع ؟

٥ ـ ان الأبيات التي مطلعها « ألا مخبر بعد الفراق يخبرنا » تبدو على علاتها أرق من أن تكون شعر عصر صدر الاسلام الذي يلحق من حيث جزالته بشعر العصر الجاهلي ـ واذا كانت صادرة عن امرأة جعلها تتسم بالرقة فكيف يوصف شعرها بالجزالة والفخامة ؟

٦ ـ ان خولة كانت في مصر مع أخيها ضرار الذي وقع في الأسر في البهنسا بينما يد لالتاريخ الحقيقي لضرار أنه لم يتجاوز الشام فقد توفي في وقعة اجنادين في الشام في سنة ١٣ هـ كما جـاء في البداية والنهاية لابن كثير أي أنه لم يذهب الى مصر ولم يشترك في فتوحاتها وقد اتفقت الروايات في المصادر الأخرى مـع ابن كثير حول عدم توجه ضرار الى مصر ٠

وأخيرا يخرج الأستاذ الرفاعي بنتيجة منطقية هي التشكيك في نسبة كتاب فتوح الشام الى علامة محدث اخباري وراوية وقاضي مثل الواقدي ـ وقد سبق الزركلي الى نفس النتيجة فقال في ترجمته للواقدي في الاعلام « وينسب اليه كتاب فتوح الشام وأكثره مما لا تصح نسبته اليه » واذا حامت الشكوك حول الكتاب فقد حامت كذلك حول روايته عـن خولة بنت الأزور وسقطت بالتبعية جميع الأقوال التـي استندت اليه سواء في كتاب « الدر المنثور » أو غيره مما نقل عنـه الأمر الذي يجعل قصة خولة بنت الأزور أسطورة مـن الأساطير ٠

الفكر التربوي في المم

بين الأص

يجمع رجال التربية على أن العملية التربوية لا توجد من فراغ اذ لا بد لها من مجتمع تقوم وتؤثر فيه وتتاثر بـه سلبا وايجابا ، وبالتالي لا بد لها من السياسات والفلسفات والفكر الذي تقوم عليه حتى تصبح العملية التربوية محققة لأغراض المجتمع الذي توجد فيه لأنها وسيلة هذا المجتمع في احداث النمو والتطور المطلوب استجابة لمطالب سوق العمل المتجددة ومطالب المعرفة الانسانية دائمة النمو والتطور ٠ ولهذا كان التعليم المخطط اتجاها صحيا يعني التخلي عن الارتجال والعفوية في التعليم والأخذ بالأسلوب العلمي والنظرة البعيدة المدى ، وهذا الاتجاه تسعى اليـه مختلف البـلاد لتطور التعليـم بحساب أدق وشمول أعظم ، وكفاءة وسرعة في الاتجاهات التي يسعى المجتمع لتحقيقها ٠

وسوف نتعرض في هذا المقال لتطور العملية التربوية في المملكة وما صحبها من تطور في الفكر التربوي ٠ وأهم المؤثرات التـي أثرت في التربية لكـي نتبين مدى الأصالة في الفكر التربوي من حيث أنـه صناعة الانسان منذ أقدم العصور والى ان يرث الله الأرض ٠

ـــلكة العربية السعوديـــة
ـــالة والتجديـــد

للأستاذ : عبد السلام عبدالله عثمان

اهمية دراسة الفكر التربوي :

ليس من شك في أن دراسة تطور الفكر التربوي وتنبيه مساراته والقنوات التي يصب فيها على جانب كبير من الأهمية لأنها الأساس في كل تطوير للعملية التربوية ولأنها من ناحية أخرى تبين لنا مدى قوة التربية والتي هي في الحقيقة قوة المجتمع وقوة مستقبله لأنها ليست تلقائية ، ومن ناحية أخرى ليست مروضة علـى المجتمع بقوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية بل وظروف الزمان والمكان .

وانما هي فهم واضح لأصول وركائز يقوم عليها المجتمع ، والتي عن طريقها يمكن أن تصبح التربية قوة نمو في احداث التطور والنمو المستهدف للمجتمع .

ان نضج التربية ذو أثر في المسار التاريخي للمجتمع ولا يتوقف علـى حجم النظام التربوي وضخامته فقط بل على ما يقدمه ويصنعه هذا النظام بالمواطنين فان قوة الأمم ليست بعدد أفرادها وانما بنوعية هؤلاء الأفراد الذين يستثمرون مواردهم الطبيعية ، أفراد يحولون كل شيء حولهم الى قوة بما لديهم من قيم خلقية ومهارات

اجتماعية ، وطاقات فكرية ، أفراد لديهم بصر وايجابية تمكنهم من مواجهة التحديات ويعملون على مزيد من الانطلاق لأنفسهم ولمجتمعهم (١) ٠

واننا لا نستطيع أن نتبين هذا دون الدراسة الواعية والمستنيرة لتطور الفكر التربوي وتأثيره وتأثره بحركة المجتمع في كل نواحيه ومناشطه عبر تاريخه الطويل، والتي توضح لنا بالطبع نواحي القوة والضعف في أي نظام تربوي ٠

ماذا نعني بالتربية ؟ ٠

التربية وسيلة لتحقيق اللقاء الناجح بين فرد غير ناضج وغير عالم وغير قادر ، وبين مجتمع أصبح معقدا ومتحضرا راقي الثقافة متعدد المناشط متشابك العلاقات ٠ والمجتمع لكل هذا يطالب الفرد أن يتكيف له ويشارك في صنع الحياة فيه ، ويحافظ على سلامته وأمنه ورقيه ورفع مستوى المعيشة فيه ، لكل هذا يجب أن تزود التربية الأفراد بمهارات وخبرات الحياة في المجتمع وما يلزم لممارستها من صحة وقدرة وعلم ومهارة وتذوق (١) ٠

ونتيجة لهذا الوضع فان المدرسة تصبح بناء للمجتمع وليست مبني فيه ، أي أنه لا بد للمدرسة أن تفتح صدرها للتربية وفق مفهوم عصري متطور وذلك قبل أن تفتح أبوابها للتلاميذ والتلميذات ٠ ولهذا فان التربية تختلف باختلاف المجتمعات والسمات المميزة لها ٠ ثراء وفقرا ، صناعة وزراعة وغيرهما ، فكما تكون سمات المجتمع تكون سمات التعليم فيه (٢) ، واذا تنافت مفاهيم وأهداف مدرسة ومناهجها مع روح العصر أو تقاليد المجتمع الذي تعمل فيه فهي تربية خاطئة ذلك لأن المدرسة وسيلة المجتمع في التطويع الاجتماعي لأفراد هذا المجتمع ٠ وبمعنى آخر فان مسئولية المدرسة في تربية الشباب تنبثق من فلسفة المجتمع الذي تنشأ فيه ويمكن تقسيمها الى نوعين أولهما الالهية التي اشتملت عليها الكتب السماوية المنزلة ونخص بها في مجتمعنا الاسلامي القرآن الكريم ، وثانيهما الوضعية التي يضعها الانسان (٣) ٠

المنابع الأولى للفكر التربوي :

لو حاولنا ان نسير مع التاريخ في صعوده وهبوطه وعبر دروبه المتعددة في محاولة للتعرف على المنابع الأولى والتي أسهمت في الوصول الى الصورة التي نجده عليها الآن بالمملكة فاننا سوف نجد أن البداية الحقيقية للتعليم في شبه الجزيرة العربية مع اشراقة الدعوة الاسلامية حيث باتت الحاجة اليه ماسة وضرورية عن ذي قبل ، ولذا فقد جاءت الآية الكريمة مؤكدة هذا الاتجاه وفيها نجد دعوة أكيدة الى

طلب العلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلــق • خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالعلم • علم الانسان ما لم يعلم » (٤) •

وتتوالى بعد ذلك الآيات القرآنية الكريمة في مواضع مختلفة تؤكد وتحث على طلب العلم ، ثم تطالعنا بعد ذلك أحاديث الرسول الكريم والتي يرغب ويدعو فيها الى طلب العلم فيقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » رواه البخاري • وهكذا ••• وتتوالى أقوال الصحابة الأجلاء والسلف الصالح وكلها تبين اهتمامهم بالعلم والتعليم ووجوب تيسير سبله للمتعلمين •

وأما اذا انتقلنا للناحية التطبيقية فلسوف نجد أن الاسلام كفل للانسان حق العلم بالتعليم بالقدر الذي تساعده عليــه استعداداته ومواهبه وقدراتــه • وكان المسجد هو مقر التعليم والتعلم يفتح أبوابه للطلاب بلا شروط أو قيود ويتطوع أهل العلم للقيام بواجبهم ، وأما الكتاتيب فكانت قليلة يقوم على أمرها كل من أجاد العلم وأتقن المعرفة ، وعندما استكتب الرسول صلى اللــه عليــه وسلم بعضا مــن الذين يجيدون القراءة والكتابة لكتابة ما ينزل من القرآن الكريم دفع هــذا الناس لتعلم القراءة والكتابة لنيل شرف كتابــة آيات القرآن الكريم وبرز منهم الكثير أمثال أبي كعب الانصاري ، والعلاء بن الحضرمي ، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ، ولهذا ازدهرت الحياة العلمية والعقلية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده يأتي الخلفاء الراشدون وحركة التعليم في تطور ونمو مستمر فاهتم عمر بن الخطاب بتربية الصبيان وتعليمهم كذلك اهتم الأمويون بالتعليم وأصبح المحتسب هو المسئول عن الكتاتيب وأطلق علــى المعلــم لفظ المؤدب (٥) كذلك اهتــم العباسيون بالعلم والمعرفة ولا يخفى على أحد مدى ازدهار ونمو الحياة العقلية في هذا العصر لا سيما في مجال الرياضيات ونمو حركة التأليف والترجمة التي أثرت المكتبة العربية •

وتنتقل الخلافة الاسلامية وتتخذ من ديار الشام مقرا لها في دمشق وبغداد ، وعلى الرغم من هذا تظل مكة المكرمة والمدينة المنورة أكثر أجزاء الجزيرة احتفاء بالعلم واتصالا بالثقافة وذلك بفضل الحرمين الشريفين فمنذ القرن الأول الهجري وهما من أهم مراكز الدراسات العربية الاسلامية حيث كانت الحركة العلمية تنشط بوجود الحرم المكي لانعقاد حلقات الدرس به (٦) ولعل هذا راجع الى اتصال مكة والمدينة بالعالم الاسلامي حيث يفد اليها المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها لأداء فريضة الحج •

وتدور الأيام ويمضي التاريخ في سيره لنجد أنفسنا على عتبات العصر المملوكي يعقبه العصر التركي لتنتاب الجزيرة العربية فترة من الركود العلمي والفكري حيث

بدأت تشيع الألفاظ الدخيلة وغير العربية بين أهل الحجاز ، الا ان أهل نجد يظلون محافظين على سلامة لغتهم • وتبدأ فترة من عزلة الجزيرة العربية عن العالم يفرضها المماليك والأتراك نظرا للقلاقل والاضطرابات التي صاحبت هذه الفترة من تاريخ البلاد وبالتالي ضعفت الحياة العلمية بالبلاد •

ومع اطلالة القرن العاشر للهجرة يستولي العثمانيون على الحجاز ويحاولون الاندفاع الى قلب الجزيرة العربية فيواجهون بمقاومة صلبة من أهل البلاد فيولون وجوههم شطر الشرق بعد الاستيلاء على البصرة وتظـل نجد قلب الجزيرة العربية بعيدة عن التسلط والنفوذ الأجنبي • ولكل هذه الظروف أثرها في التعليم • اذ أن الحركة التعليمية في مجملها بما في ذلك هيئة المعارف التـي تكونت كنص الدستور العثماني ١٣٢ هـ لتشرف على التعليم وتخطط لاحتياجه كان الهدف من ورائها خدمة الأهداف السياسية للدولة العثمانية ليبقى الحجاز مرتبطا بسياستهم ولعل من أهم منشآتهم التعليمية المدرسة الصولتية ، والمدرسة الرشيدية ، والمدرسة الخيرية أضف الى ذلك بعض الكتاتيب ، وأمـا اذا انتقلنا لنجـد فسوف نجـد أن أغلب الحركة التعليمية انحصرت في الكتاتيب التـي انصرف جـل اهتمامها الـى تعليـم الدين الاسلامي (٧) •

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها التربوي

شهدت « العيينة » بنجد مولد هذا العالم الفاضل (١١١٥ هـ ــ ١٧٠٣ م) في بيت علم وفضل توارث بنوه العلم كابرا عن كابر اذ كان والده عبد الوهاب قاضي بلدته وعالمها ، وكذلك كان جده ، فتربى تربية صالحة وأخذ عن أبيه علوم الدين من تفسير وفقه وحديث وعلوم اللغة من نحو وصرف وغيره وقد تميز الشيخ بالذكاء ورجاحة العقل وبعد النظر ، ولقد رحل الشيخ الجليل الى المدينة ومكة والأحساء والبصرة وفارس (٨) ، واستطاع أن يكتسب من هذه السياحة العلم الغزير والمعرفة الوفيرة ، والوقوف على حالة العالم الاسلامي وما آلت اليه ، ففكر وقارن ودرس ثم خرج على المسلمين بدعوته الاصلاحية العظيمة التي حركت العقول الخامدة ، ودعت الى اعادة النظر في الدين لتصفية العقيدة وتطهير العقول مما علق بها من البدع والخرافات والأوهام •

قضى الشيخ الجليل حياته يعظ ويرشد ويبين أحكام الدين داعيا الى اتباعه ، والبعد عن كل ما ينافي التوحيد من البدع والشرك والضلال ، وقد خاطب العقول باللغة التي يسهل فهمها وانصرف للاهتمام بالمعاني لا الألفاظ والتالق في الأساليب ولو فعل غير ذلك لأهدر جهده من غير فائدة ذلك لأن البيئة النجدية آنذاك كانت لا

تقبل غير هذا ، وليس من شك في أن دعوة الشيخ قد أيقظت الأمة من رقدتها، وحولت الأفكار والعقول الى الدرس والبحث والمناقشة وقرع الحجة بالحجة ودفعت الناس الى النظر في كتاب اللــه وحفظ آياته وكذا الحـديث النبوي الشريف وهمـا الغايات القصوى فـي البلاغة والبيـان لأن العلـوم العربيـة والدينيـة تتشابـك ويصعب الفصل بينها (٩) • وكان لهذا أثره اذ نشرت الدعوة في أهـل البلاد علوم الشريعة السمحة والمعارف المتصلة بها من تفسير وفقه وتوحيد وسيرة وتاريخ ونحو وصرف الى غير ذلك من المعـارف والعلوم • وبهذا أصبحت الدرعيـة مركز اشعاع للعلم والمعرفة يفد اليها عشاق العلم وطلاب المعرفة من الحجاز واليمن والخليج العربي ، وانتشر العلم بين جميع طبقات المجتمع وحسب رواية المؤرخين • فا نالراعي أصبح يرعى المواشي في الفيافي والقفار ولوح التعليم في عنقة ، وأثمرت هذه الدعوة وما صحبها من حركة علمية مجموعة من العلماء الذين ألفوا في شتى العلوم •

والحقيقة أننا بعد هـذا العرض نستطيع أن نقرر في أمانـة أن دعوة الشيخ الاصلاحية انما تمثل في الحقيقـة ركيزة أساسية ومعلما مـن معالم الحياة العقلية والفكرية، وفترة من أخصب فترات العلم والمعرفة لا غنى عنها ليس فقط لدارس الفكر التربوي ، والحياة العقلية والأدبية بالمملكة ، ذلك لأن هذه الدعوة قد أثرت بشكل واضح في التعليم واتجاهاته وخططه وسياسته بالمملكة وان الدارس للمناهج يستطيع أن يدرك هذا بجلاء ، حيث أن العقيدة الاسلامية تحتل قسطا غير بسيط من مناهج الدراسة •

والأمر الذي لا شك فيه أن كان وراء نجاح هذه الدعوة الأمير محمد بن سعود الذي يجب أن نذكره بالاجلال والتقدير نظرا لمعاضدته ومناصرته الشيخ في دعوته الاصلاحية ، والذي لا يزال أحفاده يحملون لواء التوحيد ويكافحون من أجله « واذا كان العالم الاسلامي اليوم تحت تأثير النـور والعرفان قد بدأ يدرك بفطرته هذا الذي دعا اليه محمد بن عبد الوهاب ويتعشقه ، فسيظل يسجل التاريخ لآل سعود الذين كانوا أول من نصره واستجاب له » (١٠) ولا زال آل سعود حتـى يومنا هذا خلفاءه وأمناء على دعوته الاسلامية السلفية والتي على أساسها بنوا ملكهم •

جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والتعليم :

واستمر الأمر على هـذه الحال حتى جـاء الراحل العظيم المغفور لـه الملك عبد العزيز ليوحد كلمة الأمة ويقضي على الفتن والصراعات التي مزقتها ، وتنعم البلاد بالأمن والطمأنينة كل ذلك على أساس من العدل في الحكم والتمسك بشريعة الاسلام الحنيف •

ومهما يكن من أمر فان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز وبرغم انشغاله في تأمين وتوطيد أركان مملكته ، فانه اهتم بالتعليم فأنشأ دار التوحيد بالطائف واختار لها صفوة المعلمين والطلاب وحظي رجال العلم في عهده بكل تقدير وليس أدل على ذلك من أنه حين أبرق اليه الشيخ حمد الجاسر يشكو من ضآلة مرتب القضاة أمر بزيادتها الى الضعف وفي هذا أبلغ تقدير للعلم والعلماء (١١) ٠

ولقد ساد شبه الجزيرة العربية زعم خاطىء لدى بعض العناصر في الأيام الأولى لقيام المملكة وهذا الزعم يقول أن تعليم العلوم الحديثة واللغات الأجنبية يخالف تعليم الاسلام ويستوجب المقاومة ، بحجة أن كل جديد بدعة وكل بدعة ضلالة ، ومن ثم يصبح البحث العلمي والابتكار والافادة من تطبيقه لخير البشرية معارضا لتعاليم الاسلام (١٢) ٠

وبينما الأمر على هذه الحال وقضية تطوير التعليم وادخال العلوم الحديثة مطروحة للأخذ والرد ومحاولة اقناع هؤلاء الذين يرون أن ادخال العلوم الحديثة بدعة واجبة المقاومة يجيء المغفور له الملك عبد العزيز ليحسم القضية بعد اقتناع منه بأن هؤلاء المعارضين ليس لديهم دليل ديني يصح الأخذ بـه ، فأقر استمرار تعليم اللغات والجغرافيا والعلوم الحديثة وبهذا أرسى المغفور له الملك عبد العزيز دعائم وأسس المدرسة الحديثة المتطورة بمملكته الشابة الفتية ٠

والحقيقة أن كل تأريخ للنهضة العلمية الحديثة يأتي من ذكر حقيقة هي أن المغفور له الملك عبد العزيز هو الذي أضاء الشعلة الأولى للمعرفة بالمملكة العربية السعودية ، وأن كل الخطوات التي تمت في ميدان التعليم لم تكن لتتم لولا ثباته في وجه دعاة التعصب والجمود ، وأن تاريخ المدرسة الحديثة في المملكة يبدأ منذ إقراره افتتاح أول مدرسة ابتدائية حديثة بالحجاز ، ومنذ أدخل مبادىء العلوم الحديثة واللغات الأجنبية والرسم في صلب برامج المدارس ومناهجها (١٣) ٠

وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول أن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز مع اعتزازه بتراث العروبة وتمسكه بتعاليم الاسلام وحفاظه على مبادئهما الأخلاقية كان منفتحا على روح العصر متطلعا الى المدنية والحضارة يريد أن يأخذ منهما ما يفيد ويقتبس كل ما ينهض بدولته ويرقي بأمته عازفا عن القشور حريصا على اللباب (١٤) ٠ وقد كانت حياته اليومية رحمه الله ترجمة لهذا فكان يجلس في بهو قصره الكبير بعد صلاة العشاء يستقبل العلماء والشعراء وموظفي الدولة حيث كان يجلس أحد الفضلاء يقرأ في كتب التفسير ويعقب عليه المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بآرائه السديدة (١٥) ٠

بعد هذا أخذت النهضة التعليمية تشق طريقها بخطوات أقرب الى الخيال فانشئت ١٣٤٤ هـ مديرية عامة للاشراف على تنظيم التعليم وتنسيقه والعمل على نشر المدارس وتوسيعها ، وبهذا أصبح بالمملكة تعليم نظامي شمل مختلف المراحل ، ثم تحولت مديرية التعليم لتصير وزارة للمعارف عام ١٣٧٣ هـ وعهد بمهام هذه الوزارة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز لتؤدي هذه الوزارة جهدا تربويا رائدا ومخططا ٠

جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود والتربية :

تتميز هذه الحقبة من التاريخ في عمر المملكة العربية السعودية بأنها فترة الدعوة الى التضامن الاسلامي والتي حمل لواءها جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ، والذي أخذ يناضل في سبيل الاسلام والدعوة الى تضامن المسلمين يقول المغفور له الملك فيصل « لذلك فاننا عاقدون العزم بحول الله وقوته أن نمضي في طريقنا في الدعوة الى الله والى ما جاءنا به محمد صلوات الله وسلامه عليه والى أن نتآخى ونتعاون فيما بيننا لمصلحة المسلمين جميعا واننا في دعوتنا هذه لا نقصد الاضرار بالغير بل العكس نريد أن يكون بيننا وبين غيرنا من غير المسلمين شيء من التعايش أو العلاقات الحسنة اذا لم يحاولوا الاعتداء على معتقداتنا أو على أوطاننا » (١٦) ، لقد كان للفكر الاسلامي ودعوة التضامن الاسلامي لدى المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز أثرهما في برامج وخطط وسياسة ومناهج التعليم ٠

ان واقع الأمر يقول أن المملكة في عهد المغفور له الملك فيصل قد وضعت وبموضوعية وعلمية تامة أسس وقواعد العملية التربوية بصورة تحقق الآغراض والأهداف التي تسعى المملكة لتحقيقها ولعل من أهمها خلق جيل مسلم واع ومتطور يخدم أغراض المجتمع في النمو والتطور ، وان الدارس لسياسة التعليم بالمملكة يجد أنها ركزت على جوانب ثلاثة محصلتها النهائية تحقيق الغاية أو القائد أو ان شئت فقل المخرجات من التعليم وهذه العناصر هي :

أولا : جانب الدين الاسلامي ذلك لأن المملكة بلد اسلامي وانها البلد الذي شع منه نور الاسلام فأضاء طريق البشرية بالخير والعدل والحق بعد أن كانت البشرية تعيش في غياهب الوثنية وظلام الجهل ، ولهذا فان أهم شيء في السياسة التعليمية في المملكة هو تنشئة الأجيال على أسس دينية تصل بهم الى معرفة واجباتهم نحو الله ، وواجباتهم نحو الحياة من معاملات وسلوك والتعرف الى التراث الاسلامي العظيم ، وان الفاحص للمناهج والمقررات في شتى المراحل يجد أن جانبي الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية قد حظيتا بموفور الرعاية والاهتمام ٠

ثانيا : اللغة العربية وعلومها : ان المتأمل للمناهج والمقررات الدراسية يستطيع أن يلمس مدى الاهتمام باللغة العربية وعلومها ومبعث ذلك أنها لغة القرآن الكريم والحضارة الاسلامية ، ولغـة التخاطب والتفاهم بين العرب جميعا ، علـى تاريخهم المجيد ، ومن ثم وجب تعليمها ونقلها للأجيال بصورة سليمة وصحيحة حتى يتعودها الأطفال منذ نعومة أظفارهم فيدركون ويتفهمون معاني القرآن الكريم ، ويتعرفون الى تراثهم الأدبي وعلى العلوم والفنون المختلفة ·

ثالثا : وأما الجانب الأخير فهو كيفية التفاعل مـع الحياة الحديثة المتطورة وكيفية اكتساب الفرد لأهم الخبرات التي تمكنه من التعايش مع روح العصر ومعطيات الحضارة الحديثة والاسهام في تقدم المجتمع ونظرة للمناهج في الوقت الحالي نجد أنها قد اهتمت بمختلف المواد النظرية والعلمية والتطبيقية وخبرات الحياة والتي تمكن الفرد من معايشة عصره لأن البلاد تحتاج في انطلاقتها الحديثة الى الأطباء والمهندسين والمدرسين والخبراء والمتخصصين والفنيين والعمال المهرة حتى يسهموا في صنع الحياة وبناء المجتمع ·

ومن هنا تبرز حقيقة هامة وأساسية وهي أن خطط وسياسة التعليم في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز قد انتقلت بذكاء منقطع النظير لمرحلة التحكم في العملية وتوجيهها الوجهة السليمة التي تخدم أغراض المجتمع في الحاضر والمستقبل ، وهو هدف يسعى لتحقيقه علمـاء التربية في العصر الحديث وذلك عن طريق التخطيط ، لأنهـم يقولون أن التخطيط للتربيـة هو صنـع المستقبل ، وانه محاولة علمية يقوم بها انسان هذا العصر ليقود المستقبل نحو الأهداف التي يريدها « To invent the futwrc » (١٧) والتربية بهذه النظرة المستقبلية ومحاولة وضعها في الحسبان عند التخطيط للتعليم تكون العملية التربوية قد أعدت نفسها للمستقبل المحمل بالمفاجآت ، وتحاول جاهدة التحكم في اتجاهات هذا المستقبل (١٨) وواقع الأمر يقول أن هـذا ناتج عـن الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي يجتاح عالم اليوم بالاضافة الى الزيادة الهائلة في مصادر المعرفة والمعلومات التي تلقي بها كل يوم مراكز الأبحاث في شتى أنحاء المعمورة ·

وبالجملة يمكن القول أن المملكة العربية السعودية في عهد جلالـة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز قد وضعت أسس وبرامج وخطط ومناهج التعليم على قواعد علمية وفق أحدث التطورات التـي تسود عالمنا الحاضر ، وان أهـم موجهات العملية التربوية فكر تربوي يرتكز على الدين الاسلامي ، واللغة العربية ، والتقدم العلمي والحضاري في العصر الحديث ، وبهذا اكتسبت التربية بالمملكة عنصر الأصالة في اتباعها الدين الاسلامي وآداب وتقاليد البيئة العربية الأصيلة ، وعنصر التجديد ممثلا في استيعاب روح العصر وما تفرضه من ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي ·

المصادر والهوامش

١ ـ محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية، الأصول الثقافية، القاهرة، الأنجلو المصرية ، ص٤ ٠

٢ ـ أبو الفتوح رضوان : منهج المدرسة الابتدائية ، الكويت ، دار العلم ، ص ٣ ٠

٢ ـ أبو الفتوح رضوان : نفس المرجع ، ص ٤ ٠

٣ ـ عبد الوهاب عبد الواسع : مدارسنا والتربية ، جدة ، ١٩٦٩ م ، ص ١١ ٠

٤ ـ عبد الوهاب عبد الواسع : سورة العلق ، الآية من ١ ـ ٥ ٠

٥ ـ محمد أبو الفتوح الخياط : مجلة الدارة ، العدد الثاني ، ١٣٩٥ هـ ، ص ١١٢ ٠

٦ ـ محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، الرياض ، ١٩٧٣ ، ص ٩ ٠

٧ ـ محمد أبو الفتوح الخياط : الدارة ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨ ٠

٨ ـ عبدالله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٣ ٠ ص ١٩١ ، ١٩٢ ٠

٩ ـ عبدالله بن سعد الرويشد : نفس المرجع ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ٠

١٠ ـ عبدالله بن سعد الرويشد : الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، القاهرة ٠ عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٢ م ، ج٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ٠

١١ ـ حمد ابراهيم الحقيل : عبد العزيز في التاريخ ٠ بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٧ ٠

١٢ ـ أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ط٢ ٠ بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ٥٣٨ ٠

١٣ ـ أحمد عسه : نفس المرجع ، ص ٥٣٨ ٠

١٤ ـ قدري قلعجي : موعد مع الشجاعة ، قبس من حياة عبد العزيز آل سعود ٠ بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٧١ م ، ص ٢٢٢ ٠

١٥ ـ أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة العربية ، جدة ، المؤسسة العربية للطباعة ، ١٣٨٤ هـ ص ٥٦٢ ٠

١٦ ـ محمد زياد : الاسلام طريق التحرير ٠ بيروت ، دار الشبيبة ، ١٩٧٠ م ص ٧٣ ٠

١٧ ـ عبدالله عبد الدائم : التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢ ، ص ١١٨ ٠

١٨ ـ عبدالله عبد الدائم : الثورة التكنولوجية في التربية العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ م ، ص ١٨ ٠

من أنساب القبائل العربية "١"
قبيلة جناية في عمان

بقلم : جـون كارتر

هي قبيلة واسعة الانتشار والشهرة كانت في يـوم مـا تشارك في أعمال القرصنة علـى السواحل الجنوبية مـن شبه الجزيرة العربية • وكانت عاصمتهم صور Suwr مركزا هامـا للتجارة مـع الهند ، والخليج ، وافريقية ، كما كانت محطة لجلب العبيد الى شبه الجزيرة • أما الآن فقد انحسرت أهميتهم حيـث أصبحوا في مجموعهم ـ فيما عدا أهل صور ـ مـن البدو القح والصيادين • ويطلق اسم « بنادر » على مراكزهم الرئيسية على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة •

ويصل عدد أفراد القبيلة نحو خمسة آلاف • وقد ترك شيوخهم صور واستقر منهم جزء في منطقة 'Izz ، أمـا النصف الآخر فيقطن جزيرة مصيرة • والزعامة في مدينة صور الآن تنتهي الى سادة البطون الأربعة لجناية الذين يعيشون بصورة أساسية في المدينة • وهؤلاء هم الفوارس ، والمخنا ، والغيال ، وعرامة • وهم في صور لا يجزون لحاهم على عكس العادة الشائعة لدى العمانيين •

---

(١) أصل هذا البحث منشور بالقسم الانجليزي من هذا العدد •

وقد انحدر شيوخ الجنابة في الأصل من أحد البطون المنقرضة للفوارس يسمى المراوسة ٠ ويحكى أن أحد السادة ويدعى مجعل Maya,al قدم من حضرموت ولعب دور المستشار لآخر شيوخ المراوسة ثم اغتصب منه السلطة في النهاية (١٦٠٠ ــ ١٦٥٠ م) ٠ ويقال أن آخر شيوخ المجاعلة الذين حكموا في صور نفسها هو السلطان بن محمد بن آل مر ٠

ولا بد أن القبيلة كانت في ذلك الوقت على قدر وافر من الثراء حيث كان من حقهم ربع العائد من أرباح التمور المصدرة من صور ٠

ولقد جرت العادة لفترة طويلة من الزمن ان من يلجأ الى حماية قبيلة جنابة يصبح على الفور أحد أفرادها وهو شيء مخالف لعادات غيرهم حيث يحتاج الدخلاء الى عدة أجيال كـي يذوبوا في المجتمع الجديد وتسقط صفة الدخلاء عنهم ٠ بهذه انضمت أعداد كبيرة من قبيلة البلوش الى قبائل مخنه وعرامة ٠ ونفس الشيء ينطبق على أناس من آل بوعلي انضموا الى جنابة وأصبحوا جزءا منها ٠ كذلك فان المشاهمة يعتبرون في الأصل من المناصرة ٠

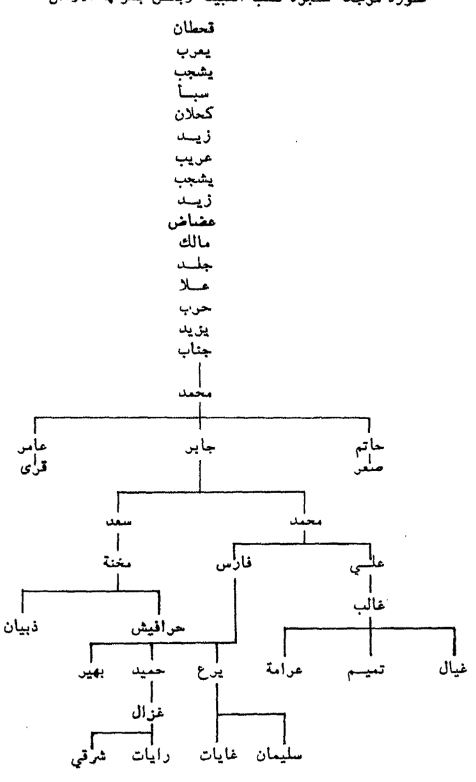
وفي صور ــ الى جانب شيوخ المجاعلة المنحدرون من بيت أبو بكر ــ يوجد المشبه وباعلوي سيد ٠ وبينما كان يسمح لهؤلاء في وقت من الأوقات بالزواج خارج نطاق عشائرهم لم يكن يسمح لأحد بالزواج من نسائهم ، غير أن هذه العادة لم يعد لها وجود الآن ٠

ويوجد من الفروع الأخرى المحدثة لجنابة عشائر الغزارة والبورثمان ٠ ونداء النجدة أو « الغروة » المتعارف عليه لدى الجنابة هو » يا أولاد جابر « ٠ أما الوشم المميز للابل عندهم فيوضع فوق عيونها اليمنى ٠

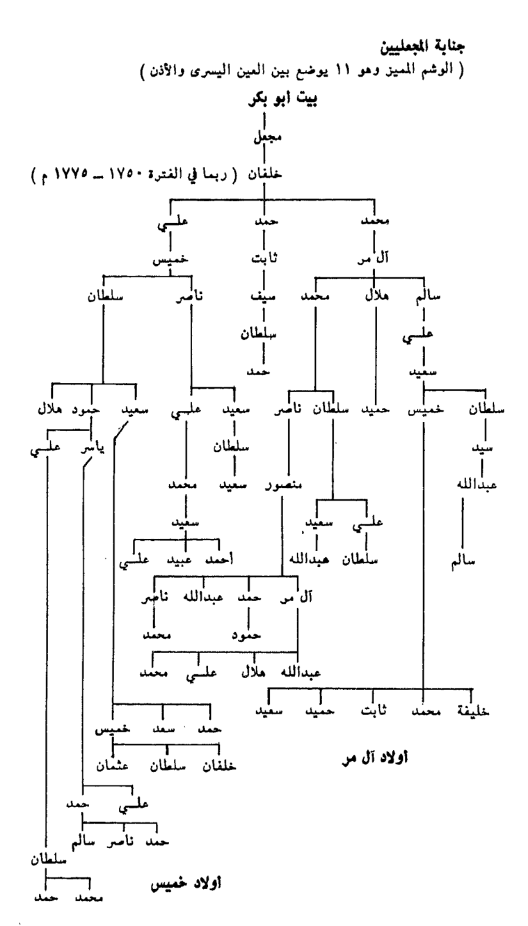
وهناك عـادة تستوقف النظر شائعة بيـن الجنابـة فتتعلق بالزواج ، ومصيرها بالتأكيد الى الزوال مع اختفاء وجود الابل من حياتهم ٠ وتتلخص هذه العادة في انه بدلا من أن تقوم أم العروس واخواتها بمرافقتها الـى بيت الزوجية فانه يطلب الـى العريس البحث عنهـا بمفرده ٠ والشيء المثير ان التقاليد تدفع العروس الى الهرب فوق ظهر جمل ثم يشرع الزوج في البحث عنها ومطاردتها للحصول عليها ٠ وقد تستمر المطاردة شهرا أو يزيد حتى أن بعض الأقاصيص تروي أن العريس حين يدركه الملل في بعض الأحيان يتوقف عن المطاردة واستكمال الزواج يأسا وسخطا ٠ ويعتبر ذلك عـادة متبقية من عصر ما قبل الاسلام ٠

قبيلـة جنـابة

صورة مرجحة لشجرة نسب القبيلة وبعض بطونها الأوائل



ملحوظة : الارتباط المبين هنا بين جنابة ، وقرى ، وصعر مصدره المعلومات المتوارثة شفاهة على ألسنة الناس


جنابة المجعليين
(الوشم المميز وهو ١١ يوضع بين العين اليسرى والأذن)
بيت ابو بكر
مجعل
خلفان (ربما في الفترة ١٧٥٠ ـ ١٧٧٥ م)
محمد
حمد
علي
آل مر
ثابت
خميس
سالم
هلال
محمد
سيف
ناصر
سلطان
علي
سلطان
سعيد
حمد
سلطان
خميس
حميد
سلطان
ناصر
سعيد
علي
سعيد
حمود
هلال
سيد
سلطان
ياسر
علي
عبدالله
منصور
سعيد
محمد
علي
سعيد
سعيد
سالم
سلطان
عبدالله
أحمد
عبيد
علي
آل مر
حمد
عبدالله
ناصر
حمود
محمد
عبدالله
هلال
علي
محمد
خليفة
محمد
ثابت
حميد
سعيد
حمد
سعد
خميس
خلفان
سلطان
عثمان
أولاد آل مر
علي
حمد
حمد
ناصر
سالم
سلطان
أولاد خميس
محمد
حمد

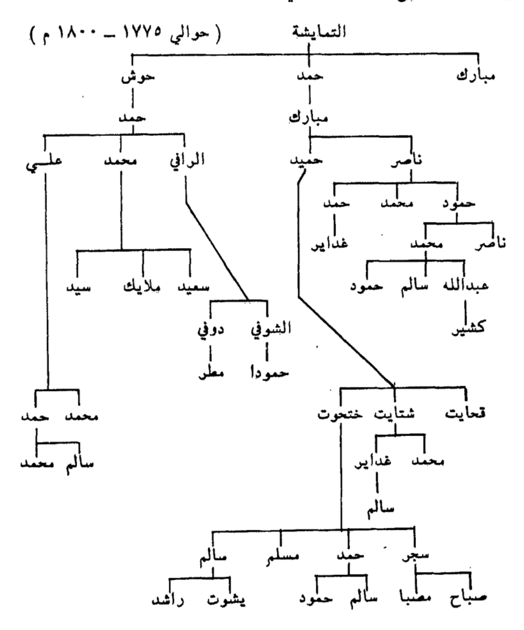
أما العشائر التي لا تنحدر أساسا من أصول جنابه فهي :

بيت الحنيفي

هم جماعــة صغيرة يعيشون مستقلين ولكنهم يرتبطون ارتباطا وثيقا بجنابة • ويصل عددهم الى حوالــي العشرين ويعيشون متنقلين بين أودية غابات ، وحوش ، وتربان ، وخلوف ، وحكف • وهم ليس لهم « ديرة » خاصة بهم ، كما يتفرع عنهم جماعة واحدة تسمى بيت حوش • والوشم المميز لهم هو = ويوضع تحت الأذن اليسرى •

بيت حوش المتفرع من بيت الحنيفي •

بيت حوش المتفرع من بيت الحنيفي •




الببليوجرافيا

قائمة
ببليوجرافية

مجلات الجزيرة

« الدارة » ·· وعلى العهد بها دائما تحاول ـ في كل عدد من أعدادها ـ أن تشبع رغبة الباحث والقارىء العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجه ، فتتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ··

وكما نشرت «الدارة» في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد ·

العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال ·· طموحة دائما ·· تتطلع الى المزيد ·· اذ يقوم قسم البحوث الببليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج ·· حتى يكون مجال التغطية أوسع وأشمل ·

وهكذا تسعى « الدارة » دائما لتكون لقارئها المرجع والمصدر ··

والله الموفق ··

قسم الببليوجرافيا بالمجلة

البيبليوجرافيا

فوزية الرقم

ببليوجرافيا منطقتي الخليج والجزيرة العربية · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٣ ، ع ١٢ · أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ · ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨ ·

وثائق من مطبوعات مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي · مجلة التوثيق التربوي · ع ١٤ · شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ · ص ص ٥٧ ـ ٧٦ ·

مكتبات

مكتبات الجامعة الأردنية · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٥ ، ع ٣ · تشرين أول / أكتوبر ١٩٧٧ · ص ص ١٣٨ ـ ١٤٣ ·

مكتبات جامعة الموصل · مجلة العلوم الاجتماعية · (دليل المكتبات الجامعية) · س ٥ ، ع ٤ · يناير ١٩٧٨ · ص ص ١٦٥ ـ ١٧١ ·

عرض ونقد الكتب

أحمد بن ابراهيم الغزاوي

شذرات الذهب · المعهد (اتفاقيات)· س ٤٤ ، ع ٣٩ مج ١ · ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ · ص ص ٣١ ـ ٣٥ ·

سليمان القدسي (مراجع)

اقتصاديات التمدن · تأليف روبرت بين ، هج نورس · (مراجعات بالعربية) · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٥ ، ع ٢ · تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ · ص ص ١٠٩ ـ ١١٤ ·

محمد سلطان أبو علي (مراجع)

اعادة تشكيل النظام الدولي · تنسيق جان تبرجن · (مراجعات بالعربية) · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٥ ، ع ٣ · تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ · ص ص ١١٩ ـ ١٢١ ·

وليد خوري

يهود العراق في القرن التاسع عشر· مجلة العلوم الاجتماعية · (ملخصات) · س ٥ ، ع ٤ · يناير ١٩٧٨ · ص ١٨٢ ·

علم النفس

عبد العظيم حسين الصادق

سيكولوجية الأحلام · الخفجي · س ٧ ، ع ٧ · أكتوبر ١٩٧٧ · شوال ـ ذو القعدة ١٣٩٧ ص ص ١٠ ـ ١١

فبرلي ، د·ت ، وكيفجين

الوحدة بعد العداء · نقد للنظرة النفسية الاجتماعية حول نزاع الشرق الأوسط · س ٥ ، ع ٣ · تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ · ص ١٥٥ ·

اسلام

ابراهيم دسوقي أباظة

الاسلام طريق ثالث للبناء الاقتصادي · المنهل · س ٤٤ ، مج

٣٩ ، ج ١ • محرم ١٣٩٨ ــ ديسمبر ــ يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٨ ــ ٢٠ •

أحمد العناني

دين الفقر والغنى • العهد (الاسلام والحياة) س ٤ ، ع ١٦١ • صفر ١٣٩٨ ــ فبراير ١٩٧٨ • ص ص ٣٢ ــ ٣٣ •

عبدالله النفيس

معالم الفكر السياسي الاسلامي • ع ٣ ، س ٥ ، تشرين أول ــ أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص ٦ ــ ٢٦ •

عبد الرازق قاسم

منهج الدهلوي بين المصالح والحكمة الشرعية في كتاب حجة الله البالغة • آداب الرافدين • ع٨ ، آب ١٩٧٧ ــ شعبان ١٣٩٧ ص‌ص ٤٩٧ ــ ٥٢٤ •

عبد القدوس الأنصاري

طريق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ ، ج١ • محرم ١٣٩٨ ــ ديسمبر ــ يناير ١٩٧٨ • ص ص ١٠ ــ ١٤ •

علي النجدي ناصف

القرآن الكريم واللغة العربية • الخفجي • س ٧، ع ٨ • تشرين الثاني ١٩٧٧ ــ ذو القعدة ــ ذو الحجة ١٣٩٧ • ص ص ٢ ــ ٦ •

محمد أحمد العزب

ــ الدين هو الحل • المنهل • س٤٤ مج ٣٩ ، ج١ • ديسمبر ــ يناير ١٩٧٨ ــ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٤٠ ــ ٤٣ •

محمد الحسني

ــ وجعلنا من الماء كل شيء حي • (القرآن) الكويت • س ١٧ ، ع ٦٨١ ، ٣ ربيع أول ١٣٩٨ ــ ١١ فبراير ١٩٧٨ • ص ٨ •

من معاني الحج • قافلة الزيت • ذو الحجة ١٣٩٧ ــ نوفمبر ــ ديسمبر ١٩٧٧ • ص‌ص ٢ ــ ٣ •

علم الاجتماع

أبو شادي

وجه من المجلس الوطني الاتحادي : أبو الجامعيين يرحب بجلوس المرأة تحت قبة البرلمان • أخبار دبي • س ١٢ ، ع ٤٤ • ديسمبر ١٩٧٧ : ص‌ص ٤٩ ــ ٥٢ •

اسحق يعقوب القطب

استخدام المؤشرات في التنمية الاجتماعية • مجلة العلوم الاجتماعية • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ٥٨ ــ ٧١ •

خلدون حسن النقيب

تكون الدرجات الاجتماعية والتغير الاجتماعي في الكويت • مجلة العلوم الاجتماعية (ملخصات) • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ١٨٤ •

عاطف أحمد

في العلاقة بين علم الاجتماع والتاريخ • س ٥ ، ع ٣ • تشرين أول ــ أكتوبر ١٩٧٧ • ٢٧ ــ ٣٤ •

فـــرد هاليداي

الهجرة والقــوى العاملة فــي دول الشرق الأوسط • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٣٩ ـ ٧٠ •

فارس العبيدي

وجــه المــرأة الخليجية في مختلــف المجالات كيف يبدو • أخبار دبي • س ١٢ ، ع ٤٤ • ديسمبـــر ١٩٧٧ • ص‌ص ٩١ ـ ٩٤ •

السياسة

أحمد أبو شادي

الجسر الجــوي السوفيتي وعلاقته بتهديد أمن الخليج• المواقف • ع ٢١٠ ٧ صفر ١٣٩٨ ـ ١٣ يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٢ ـ ١٣ •

هل تدافع أمريكا عن مبادئها قبل أن تفقد بقية الأصدقاء • المواقف • ع ٢١٣ • ٢٨ صفـــر ١٣٩٨ ـ ٦ فبراير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٦ ـ ١٧ •

أحمد يوسف أحمد

التطورات الأخيرة في اليمن الشمالية (تقــارير وتعليقــات) • السياسة الدولية • ع ٥١ ، ينــاير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٣٤ ـ ١٣٩ •

اميــل نخلـــة

الولايات المتحدة والمملكة العربية السعوديــة • مجلــة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ • محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٩٧ ـ ١٠٦ •

بلقيس الحفراني

مقابلة صحفية مع سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود حول السياسة الخارجية عربيــا وعالميــا والسياسة البترولية للمملكة • مجلتــي دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق) • س ٣ ، ع ١٢ • أكتـــوبر ١٩٧٧ • شوال ١٣٩٧ • ص‌ص ١٨١ ـ ٢٠٨ •

زهران الغافقي

فشلت المبادرة في العمل • العهد • س ٤ ، ع ١٦٠ • ٢٢ صفر ١٣٩٨ ـ ص‌ص ١٤ ـ ١٧ •

سليم العــزق

الحل الاسرائيلي في ميزان المقاومة• العهد • س ٤ ، ع ١٦٠ • ٢٢ صفر ١٣٩٨ ـ ٢١ يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ٨ ـ ١١ •

فهمي العسري

العلاقات بين المجموعات الامريكية • طريقــة بديلــة لدراسات العــلاقات الدولية ة• مجلــة العلوم الاجتماعية (ملخصــات) • س ٥ ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ١٨١ •

محمد عبد العزيز الرفاعي

الحكم الذاتي عودة بالفلسطينيين ٥٠ سنة الــى الــوراء • المواقف ع

٢١٣ ٠ ٢٨ صفر ١٣٩٨ ٠ ٦ فبراير ١٩٧٨ ٠ ص ٣٠ ٠

وليد الشريف

مناحم بيجن من الارهاب للسلطة ٠ مجلة العلوم الاجتماعية (مراجعات بالعربية) ٠ س ٥ ، ع ٤ ٠ يناير ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ١٣٧ ـ ١٣٩ ٠

يوسف الأمير

قيصر ايطاليا بين يدي البابا الأحمر ٠ العهد ٠ س ٤ ، ع ١٦٠ ٠ ٢٢ صفر ١٣٩٨ ـ ٢١ يناير ١٩٧٨ ٠ ١٨ ـ ١٩ ٠

اقتصاد

ابراهيم عباس نتو

جامعة البترول والمعادن واحتياجات التنمية في المملكة العربية السعودية ٠ مجلة اتحاد الجامعات العربية ٠ ع ١٢ ٢ سبتمبر ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ٢٤ ـ ٢٨ ٠

احسان شاكر عبدالله

التنمية العربية والتشريع البحري٠ النفط والتنمية ٠ س ٢٣ ، ع ٢٤ ٠ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ٧٩ ـ ٨٢ ٠

احمد عبد الرحيم السايح

المسلمون وصناعة الورق٠ الخفجي٠ س ٢٧ ، ع ٧ ٠ أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ـ ذو القعدة ١٣٩٧ ٠ ص‌ص ٨ ـ ٩ ٠

أحمد ابراهيم الجنوبي

الحركة التعاونية في المملكة العربية السعودية ٠ الخفجي ٠ س ٧ ، ع٨ ٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ ـ ذو القعدة ذو الحجة ١٣٩٧ ٠ ص‌ص ٦٣ ـ ٦٧ ٠

أحمد زيد جعاطة ، علي يوسف خليفة

التوجيه الاقتصادي للموارد الزراعية العراقية «مشروع ١٤ رمضان» الادارة والاقتصاد ٠ ع ١ ، س ١ ، ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ٨١ ـ ٩٢ ٠

احمد زيد جعاطة

دراسة اقتصاد قياسية للطلب على القمح في العراق ٠ الادارة والاقتصاد٠ س ٢١ ، ع ١ ٠ ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ١٦٥ ـ ١٨٤ ٠

الياس مصلح

كيف تبدو دبي تجاريا وصناعيا وسياحيا ٠ أخبار دبي ٠ س ١٢ ، ع ٤٤ ٠ ديسمبر ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ٤١ ـ ٤٨ ٠

آنور عبد الغني سلامة

مفاهيم في تخطيط القوى العاملة ٠ الخفجي ٠ س ٧ ، ع ٨ ٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ ـ ذو القعدة ذو الحجة ١٣٩٧ ٠ ص‌ص ٧ ـ ١٠ ٠

بدوي خليل مصطفى

الأرقام القياسية لأسعار الجملة والتجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية (تقارير) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٤ ،

ع ١٣ ـ يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ صص ١٧١ ـ ١٨٦ ٠

التجارة العربية الأمريكية تزدهر ٠ المجال ٠ ع ٨٢ ٠ ينـاير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ ٠ صص ١ ـ ٧ ٠

جاسم خالد السعدون

العوامل المؤثرة في تكافؤ توزيع الدخل٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٣ ، ع ١٢ ٠ أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ ٠ صص ٧٩ ـ ١١٥ ٠

جوان كرون

الحلم الأمريكي في صحراء السعودية ٠ المجال ٠ ع ٨٣ ، فبراير ١٩٧٨ ـ صفر ١٣٩٨ ٠ صص ١٤ ـ ١٦ ٠

حاكم محسن محمد

نقل التكنولوجيا والخبرة والكوادر ٠ النفط والتنمية ٠ س ٣ ، ع ٤ ٠ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ صص ٦٨ ـ ٧٨ ٠

خليل البـري

الحركة العمرانية في دولة الامارات٠ أخبار دبي ٠ س ١٢ ، ع ٤٤ ديسمبر ١٩٧٧ ٠ صص ٧٤ ـ ٧٧ ٠

دولة الامارات أين تقف ؟ أخبار دبي ٠ س ١٢ ، ع ٤٤ ٠ ديسمبر ١٩٧٧ ٠ صص ٦ ـ ١٠ ٠

سليمان علـي

أسس تقييم المشروعات والبرامج في الـدول النامية ٠ س ٢ ، ع ٣ ٠ تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ ٠ صص ٦٧ ـ ٨٨ ٠

السيد محمد الحسيني

ديناميات التنظيم ، دراسة مقارنة بين تنظيمين صناعيين مصريين (ملخصات) ٠ س ٢ ، ع ٣ ٠ تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ ٠ صص ١٥٣ ـ ١٥٤ ٠

صقر أحمد صقر

الادخار واستراتيجية التنمية في مصر ٠ مجلة العلوم الاجتماعية ٠ س ٢ ، ع ٤ ٠ ينـاير ١٩٧٧ ٠ صص ٧٢ ـ ١٠٤ ٠

الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي : ٣٥ بالمائة من قروضه تم عام ١٩٧٧ ٠ نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (تقرير) س ٤ ، ع ٢ ٠ فبراير ١٩٧٨ ٠ صص ١٨ ـ ٢٣ ٠

عباس حلمي بسيسو

شركات الاستثمار العاملة في الكويت عام ١٩٧٦ ٠ الكويت ٠ س ١٧ ، ع ٦٨ ٠ صفر ١٣٩٨ ـ ٤ فبراير ١٩٧٨ ٠ صص ٢٢ ـ ٢٣ ٠

عبدالله أبو عياش

الكويت بين النمو الاستقطابي والتوازن الاقليمي ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٣ ، ع ١٢ ٠ أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ ٠ صص ١١ ـ ٣٩ ٠

عبد الحميد الغزالي

التخطيط الاقتصادي في ظل غياب

الاحصاءات الأساسية «الحالة اليمنية». مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س٤ ، ع ١٣ . يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ . ص‌ص ١١٥ ـ ١٢٠ .

عبد الرحمن سالم العتيقي

تأصيل التكامل الاقتصادي في واقعنا العربي . « أهمية المشروعات المختلطة ونظرة علـى الاقتصاد الاسلامي » . (تقارير) . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٤ ، ع ١٣ . ينـاير ١٩٧٨ ـ ١٣٩٨ هـ . ص‌ص ١٥٣ ـ ١٦٦ .

عبد الرحمن منيف

اليمن واول خطة خمسية . النفط والتنمية . س ٣ ، ع ٤ . كانون الثاني ١٩٧٨ ص‌ص ١٢٤ ـ ١٢٨ .

عبد العزيز بن خليفة آ لثاني (وزير المالية والبترول في دولة قطر)

كلمة معاليه بمناسبة افتتاح الحوض الجاف للشركة العربية لبنـاء واصلاح السفن . نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (وثيقة) . س ٤ ، ع ١ . يناير ١٩٧٨ . ص‌ص ٨ ـ ٦ .

عبد المنعم السيد علي

دراسة في تطور نظام صندوق النقد الدولي المعاصر . الادارة والاقتصاد . س ١ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص‌ص ٥ ـ ٤٦ .

علـي عبد الرحيم

تكاليف التسويق : دراسة تحليلية انتقادية . س ٥ ، ع ٣ . تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ . ص‌ص ٣٠ ـ ٤٠ .

فاطمة سعد الدين

ميزانية المملكة العربية السعودية للسنة المالية ١٣٩٧ / ١٣٩٨ . (وثائق) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٤ ، ع ١٣ . يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ . ص‌ص ١٢١ ـ ١٢٤ .

في ظل الابتسامات الأمريكية المارك والين يدحرجان الدولار وأوربا تخشى الغزو . أخبار دبي . س ١٣ ، ع ٥ . ٤ فبراير . ص‌ص ٤٦ ـ ٤٧ .

مابرو ، روبرت

بعض جوانب التصنيع ـفـي الدول المصدرة للبترول. نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (محاضرة) . س ٤ ، ع ٢ . فبراير ١٩٧٨ . ص‌ص ١٣ ـ ١٧ .

محمد مصطفى الفيشاوي

منهـاج محاسبـة الكلفـة الصحفية أهدافه وتطبيقاته . الادارة والاقتصاد س ١ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص‌ص ١٢٩ ـ ١٦١ .

مصطفى السعيد

التنمية الصناعية في جمهورية مصر العربية واستراتيجية اشبـاع الحاجات الأساسية لللسكان ١٩٥٢ ـ ١٩٧٢ . س ٥ ، ع ٣ . تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ . ص‌ص ٦ ٤ـ ٦٦ .

مهدي علي ، زكريا عبد الحميد

تطور الحركة التعاونية الزراعية في العراق في الفترة ١٩٣٧ ـ ١٩٧٦ . مع الاشارة الى محافظة نينوى . مجلة

اداب الرافدين • ع ٨ • ١٠ آب ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ • صص ٥٥٥ ـ ٥٧٦ •

مؤتمر التنمية اليمنية الدولي • نشرة الأقطار العربية المصدرة للبترول (مؤتمرات) • س ٤ ، ع ١ • يناير ١٩٧٨ • صص ٣٦ ـ ٣٧ •

نبيل دجاني

الاعلام في خدمة التنمية الوطنية (تقارير) • س ٥ ، ع ٣ • تشرين أول ـ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ١٢٥ ـ ١٣٣ •

هبوط الدولار هل يعجل بظهور الدينار الخليجي • المواقف • ع ٢١٣ • ٢٨ صفر ١٣٩٨ ـ ٦ فبراير ١٩٧٨ • ص ٣ •

هناء خير الدين

اختبار قياسي لفعالية كل من قيد الادخار وقيد النقد الأجنبي على تنمية بعض الدول العربية • مجلة العلوم الاجتماعية • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • صص ٢٧ ـ ٥٧ •

ادارة

انور عبد الغني سلامة

ـ ادارة العلاقات الصناعية ومفاهيمها • الخفجي • س ٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ ذو القعدة ١٩٦٧ • صص ٢ ـ ٥ •

محمد فخري أبو طه

أهمية الادارة العامة للدول النامية• الادارة والاقتصاد • ع ١ ، س ١ • ١٩٧٧ • صص ٩٥ ـ ١٠٣ •

محمد عدنان النجار

ـ ضرورات التنمية الادارية في البلدان العربية • مجلة العلوم الاجتماعية • (ندوة العدد) • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • صص ١٠٨ ـ ١٣٤ •

تربية وتعليم

ابراهيم عباس نتو

نحو جامعات أرقى • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص ١٥ ـ ١٨ •

أبو بكر أحمد حسين

قياس تجانس نتائج الدراسة في جامعة الكويت منذ بدء تطبيق المقررات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٢٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ • صص ١١٧ ـ ١٤٨ •

أحداث تربوية • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ٣١ ـ ٣٦ •

تجارب وأبحاث تربوية من بلدان العالم • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ٧٩ ـ ١٠٠ •

التدريب التربوي في المملكة العربية السعودية • مجلة التوثيق التربوي •

الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ١٩ ــ ٢٣ •

زهير الكرمي

خواطر في أثر البيئة على الطفل • الخفجي • س ٧ ، ع ٨ • تشرين الثاني ١٩٧٧ ــ ذو القعدة ــ ذو الحجة ١٣٩٧ • صص ٣٤ ــ ٣٧ •

سعد الحصين

حول تغيير نتائج المدرسة • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ ، شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ١٣ ــ ١٤ •

سليمان بكر سندي

اعادة النظر في نظم ومناهج التعليم في المملكة • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ٧ ــ ١٠ •

طه تايه ذياب

بحث عن نظام المرحلتين في الدراسات الأولية للجامعة التكنولوجية ببغداد • مجلة اتحاد الجامعات العربية • ع ١٢ • سبتمبر ١٩٧٧ • صص ١٢ ــ ١٧ •

عبدالله حمد الحقيل

الامتحانات المدرسية • المنهل • س ٤٤ ، مج ٣٩ ، ج١ • ديسمبر ــ يناير ١٩٧٨ ــ محرم ١٣٩٨ • صص ٣٨ ــ ٣٩ •

عبد الخالق عبد العزيز خطاب

مشكلة البحث العلمي في الجامعات العربية • مجلة اتحاد الجامعات العربية ع ١٢ • سبتمبر ١٩٧٧ ــ صص ١٨ ــ ٢٣ •

محمد رضا البغدادي

التعليم الفريقي • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ٢٤ ــ ٢٨ •

محمد علي الخولي

أهداف الامتحانات • الخفجي • س ٢٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ ــ شوال ــ ذو القعدة ١٣٩٧ صص ٢٦ ــ ٢٨

محي الدين توق

التكنولوجيا وتطوير نوعية التعليم في الوطن العربي • مدخل نظري • مجلة العلوم الاجتماعية • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • صص ٦ ــ ٢٦ •

مصطلحات مادة التأمين • ع ٣ ، س ٥ • تشرين أول ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ١٤٨ ــ ١٥١ •

منتظر المكسيم

تصميم البرامج الدراسية في ظل الساعات المعتمدة • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ــ شوال ١٣٩٧ • صص ٢١٧ ــ ٢٢١ •

وثائق عن المملكة العربية السعودية (تعريف بوثائق تربوية) • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ • صص ٤١ ــ ٥٢ •

فولكلور

أسعد الخادم

شهادات الحج في القرنين السابع عشر والتاسع عشر • التراث الشعبي • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ٨٩ ـ ١٠٤ •

بورا، س•م

التكوين والأداء في الأغنية البدائية تأليف س•م بدرا ترجمة عصام المحاويلي • التراث الشعبي • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ١٠٥ ـ ١١٢

حسين علي الجبوري

تعريف اسم الفولكلور • التراث الشعبي • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ٥ ـ ٨ •

عامر رشيد السامرائي

الأمثال الشعبية الفلسطينية والعراقية «القسم الثالث» التراث الشعبي (الأرشيف والبحوث) • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ١٩٧٧ ـ ص‌ص ١٧٧ ـ ٢٠٤ •

نجاح هادي كبسة

آثار من طوطمية الحيوان عند العرب • التراث الشعبي • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ١١٣ ـ ١٢٨

هادي الشربيني

من الملامح الفولكلورية في القانون المدني العراقي • التراث الشعبي • ع ١٢، س ٨ • ١٩٧٧ • ص‌ص ١٣٧ ـ ١٤٦ •

لغة

احمد خطاب العمر

مقدمة في الوقف والابتداء ـ مصطلحاته وعلاقته بالنحو • مجلة آداب الوافدين • ع ٨ • ١٠ آب ١٩٧٧ ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ١٦٣ ـ ١٨٤ •

جليل رشيد فالح

الجملة الخبرية ودلالتها البلاغية عند الكلاميين • مجلة آداب الوافدين • ع ٨ • ١٠ آب ١٩٧٧ ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٢٥٩ ـ ٢٨٠ •

داود عبده

ـ قواعد النبر في اللهجة الكويتية • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٧١ ـ ٨٢ •

عبدالله حمد الحقيل

في محو اللغة العربية • مجلة التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ • ص‌ص ١١ ـ ١٢ •

عبد الجبار علوان

أفصحية لهجة قريش بين النفي والاثبات• مجلة آداب الوافدين• ع٨ • ١٠ آب ١٩٧٧ ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٤٧٩ ـ ٤٩٦ •

كامد ياسر حسين

منهج الجلالين في تفسير القرآن • القسم الثاني • مجلة آداب الرافدين •

ع ٨ ٠ ١٠ آب ١٩٧٧ ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ ٠ صص ٣٦٧ ـ ٤٠٦ ٠

موسى بناني

أسباب انتشار العامية وموقفجماعة من المستشرقين ومناصريهم منها ٠ مجلة آداب الرافدين ٠ ع ٨ ٠ ١٠ آب ١٩٧٧ ـ ٢٤ شعبان ١٣٩٧ ٠ صص ٤٠٧ ـ ٤٤٢ ٠

يحي علي الصالح

واجب الأمة العربية نحو لغتهم ٠ المنهل ٠ (بحوث لغوية) س ٤٤ ، مج ٣٩ ، ج ١ ٠ ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ ٠ صص ٧٩ ـ ٨١ ٠

البترول والطاقة

ابراهيم عويس

الأموال النفطيةوالتنمية الاقتصادية الاقليمية ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٤ ، ع ١٣ ٠ يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ ٠ صص ١١ ـ ٢٨ ٠

الاتجاهات العالمية المستقبلية للطلب والعرض في صناعة الزيوت ٠ نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (تقارير) ٠ س ٤ ، ع ١ ٠ يناير ١٩٧٨ ٠ صص ٢١ ـ ٣٠ ٠

احتياطي الغاز العربي الطبيعي يشكل ١٤٪ من المجموع العالمي وينتظره الاستقلال ٠ عالم النفط ٠ (أبحاث ودراسات) ٠ مج ١٠ ، ع ١٦ ٠ ٢٦ صفر ١٣٩٨ ـ ٤ شباط ١٩٧٨ ٠ صص ٥ ـ ٧ ٠

ارتفاع حصة النفط العربي من المستوردات الأمريكية الى ٤٢٫٦ ٪ في ١٩٧٧ ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ٠ ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ١٢ ٠

ارتفاع ١٠٪ في عائدات المؤسسة المصرية العامة ٠ أخبار النفط العالمية والمحلية ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ، ع ربيع الأول١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ١١ ٠

أمل محمد عبد الرسول (مترجم)

هل سيأتي الظلام الكبير بدون مولدات القوى النووية ٠ النفط والتنمية ٠ س ٣ ، ع ٤ ٠ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ صص ١٥٤ ـ ١٥٧ ٠

ايران تزود جنوب افريقيا بـ ٩٠٪ من حاجاتها النفطية ٠٠ والشركات الغربية تهرب لها الباقي٠ عالم النفط٠ مج ١٠ ، ع ٢٢ ٠ ٢٨ محرم ١٣٩٨ ـ ٧ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ صص ٢ ـ ٣ ٠

ايران تعيد تاكيد موقفها بتجميد الأسعار حتى نهاية ١٩٧٨ ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ٠ ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ١ ٠

التابلاين والعراق يستعدان للعودة الى تشغيل خطوط أنابيب المتوسط ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٢ ٠ ٢٨ محرم ١٣٩٨ ـ ٧ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ ص ٢ ٠

تكهنات حول محادثات سعودية عراقية لتحديد سياسة انتاج البترول في الثمانينات ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ،

ع ٢٦ · ٢٦ صفر ١٣٩٨ ـ ٤ شباط ١٩٧٨ · ص‌ص ٢ ـ ٣ ·

ثلاث حفارات للشركة العربية للحفر والصيانة (أخبار النفط العالمية والمحلية) · عالم النفط · مج ١٠ ، ع ٢٧ · ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١٣ شباط ١٩٧٨ · ص ١٠ ·

جعفر منصور سعد

خسارة الدول المصدرة للنفط في ظل التنظيم الاحتكاري · النفط والتنمية · س ٣ ، ع ٤ · كانون الثاني ١٩٧٨ · ص‌ص ٢٤ ـ ٤٧ ·

دفاع سعودي عن مشاريع البتروكيماويات العربية · عالم النفط · مج ١٠ ، ع ٢٧ · ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ · ص ٢ ·

رغم هبوط الانتاج ٢٥٪ فنزويلا تروج لخامها الثقيل فقط (أخبار النفط العالمية والمحلية) · عالم النفط · مج ١٠ ، ع ٢٧ · ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ ١ ص ١٠

سمير عازوري

الطاقة ·· هاجسهم · النفط والتنمية · س ٣ ، ع ٤ · كانون الثاني ١٩٧٨ · ص‌ص ١٣٢ ـ ١٤٨ ·

سمير محمود

توليد الطاقة الكهربائية من النار الباطنية للأرض · الكويتي · س ١٧ ، ع ٦٨١ · ٣ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ فبراير ١٩٧٨ · ص ١٧ ·

سيتي بنك : أسعار النفط غير مسؤولة عن تدهور قيمة الدولار · عالم النفط · مج ١٠ ، ع ٢٢ · ٢٨ محرم ١٣٨٩ ـ ٧ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ١٢ ·

شيفرون تنسحب من منخفض القطارة (أخبار النفط العالمية والمحلية) · عالم النفط · مج ١٠ ، ع ٢٧ · ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ · ص ١٠ ·

عبد الرحمن منيف

النفط مادة سريعة الاشتعال والخطر · النفط والتنمية · س ٣ ، ع ٤ · كانون الثاني ١٩٧٨ · ص‌ص ٤ ـ ٩ ·

عبد المنعم قاسم ، أحمد موسى جياد

التعاون الدولي ومسألة تطوير مصادر الطاقة في الدول النامية· النفط والتنمية · س ٣ ، ع ٤ · كانون الثاني ١٩٧٨ · ص‌ص ٨٣ ـ ١٠٩ ·

علي أحمد عتيقي

كلمة في افتتاح هندسة المكامن · نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول · س ٤ ، ع ١ · يناير ١٩٧٨ ص‌ص ٩ ـ ١١ ·

قاسم احمد العباس

وثيقة شركة احتياطيات البترول · النفط والتنمية · س ٣ ، ع ٤ · كانون الثاني ١٩٧٨ · ص‌ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ·

قرار اليابان بخفض بناء السفن يضع أوروبا أمام اختيار صعب • (أخبار النفط العالمية والمحلية) • عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ١١ •

قرب توقيع السعودية عقود خط أنابيب ابقيق ـ ينبع • (أخبار النفط العالمية والمحلية) عالم النفط • مج ١ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ١١ •

القطاع النفطي في الوطن العربي • نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول • س ٤ ، ع ١ • يناير ١٩٧٨ ص‌ص ١٢ ـ ١٣ •

الكويت تحدد ١٨ شباط موعدا لتوقيع عقود صادرات غاز البترول المسيل • عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ٣ •

لا قرارات حول أسعار النفط الثقيل ووضع الدولار في اجتماع جنيف • عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٦ • ٢٦ صفر ١٣٩٨ ـ ٤ شباط ١٩٧٨ • ص ١ •

لأن الأسواق « تؤخذ ولا تعطى » اوابك تحث الدول الأعضاء على زيادة طاقتي التكرير • عالم النفط ، مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ٣ •

مالكو الناقلات المستقلون أيضا يتذمرون من الوضع المتدهور للدولار• عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ـ ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ٤ •

مجالات التطوير والتحسين في صناعتي الزيوت العربية : نشرة الأقطار العربية المصدرة للبترول • س ٤ ، ع ٢ • فبراير ١٩٧٨ • ص‌ص ٦ ـ ١٢ •

محمد أزهر السماك

نحو استخدام أفضل لمصادر الغاز الطبيعي في الوطن العربي • النفط والتنمية • س ٣ ، ع ٤ • كانون الثاني ١٩٧٨ • ص‌ص ٢٦ ـ ٢٧ •

محمد صديق عفيفي

الأسس البديلة لقرارات تسعير البترول الخام في السوق العالمية • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ • ص‌ص ٤١ ـ ٦٣ •

محمد علوان

ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة • مجلة العلوم الاجتماعية • (تقارير) • س ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٤٩ ـ ١٥٧ •

محمود أمين

دور ندوة هندسة المكامن في تطوير قطاع البترول • نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (وجهة نظر) • س ٤ ، ع ١ • يناير ١٩٧٨ ص‌ص ١٢ ـ ١٣ •

محمود المراغي

افريقيا وأموال النفط العربي • النفط والتنمية• س ٣ ، ع ٤ • كانون الثاني ١٩٧٨ ص‌ص ١٢٩ ـ ١٣٢ •

مرافق يابانية لتكسير الخام الصيني الثقيل (أخبار النفط العالمية والمحلية) عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ٠ ربيع الأول ١٣٩٨ ــ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ١١ ٠

المخزون الاستراتيجي للنفط من يقوم بالتخزين وكيف ٠ البحرين ٠ س ٢١ ، ع ٤٦ ، ٩ صفر ١٣٩٨ ــ ١٨ يناير ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ١٦ ــ ١٧ ٠

المغرب ورأس الخيمة أيضا يسعيان لاشراك الكويت في بناء المصافي (أخبار النفط العالمية والمحلية) عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ٠ ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ــ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ١٠

نفط الأعماق : مشكلة الانتاج بين الغد واليوم ٠ النفط والتنمية ٠ س ٣ ، ع ٤ ٠ كانون الثاني ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ١٦٧ ــ ١٦٩ ٠

وجيه السمان

أخطار الطاقة النووية ٠ الخفجي ٠ س ٣ ، ع ٨ ٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ ــ ذو القعدة ١٣٩٧ ٠ ص‌ص ٣٠ ــ ٣٣ ٠

وزير المالية والبترول القطري : لن نتردد في استخدام النفط كسلاح في الوقت المناسب ٠ عالم النفط ٠ مج ١٠ ، ع ٢٧ ٠ ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ ــ ١١ شباط ١٩٧٨ ٠ ص ٢ ٠

فنون

التدريب على تخطيط المدن في البلدان النامية (عمارة) ٠ الكويتي ٠ س ١٧ ، ع ٦٨١ ٠ ٣ ربيع أول ١٣٩٨ ــ ١١ فبراير ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ٢٢ ــ ٢٣ ٠

طفلة الخليفة

ــ الشباب يعرض تجاربه الأولى في الرسم والنحت والفنانون الكبار مطالبون بمزيد من الانتاج الفني ٠ البحرين اليوم ٠ س ٢١ ، ع ٤٣٣ ٠ ٢٢ شوال ١٣٩٧ ــ ١٥ أكتوبر ١٩٧٧ ٠ ص‌ص ٢٢ ــ ٢٥ ٠

مؤتمرات وندوات

بلقيس الحضراني ، فاطمة سعد الدين

مؤتمر العلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط ٠ (تقارير) ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٤ ، ع ١٣ ٠ يناير ١٩٧٨ ــ محرم ١٣٩٨ ص‌ص ١٦٧ ــ ١٧٠ ٠

توصيات ندوة تطوير اعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي ٠ مجلة التوثيق التربوي ٠ الرياض (توصيات وقرارات) ٠ ع ١٤ ٠ شوال ١٣٩٧ ــ أكتوبر ١٩٧٧ ص‌ص ١٠٣ ــ ١١٦ ٠

عبدالله أبو عياش

مؤتمر منظمة المدن العربية ٠ مجلة العلوم الاجتماعية (تقارير) س ٥ ، ع ٤ ٠ يناير ١٩٧٨ ٠ ص‌ص ١٥٨ ــ ١٦٣ ٠

ندوة العرب والاسلام عبر العصور السياسية الدولية (ندوات ومؤتمرات دولية) ٠ ع ١٥ ٠ يناير ١٩٧٨ ٠ ص ١٨٤ ٠

علوم البحار

ابراهيم نحـال

البحـار والبحيرات • الخفجـي • س ٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ـ ذو القعدة ١٣٩٧ • ص‌ص ٣٤ ـ ٣٧ •

أحمـد العقـاد

منظمة جديـدة لاستغـلال قيعـان البحار • العهد • س ٤ ، ع ١٦٠ • صفر ١٣٩٨ ـ يناير ١٩٧٨ • ص‌ص ٢٢ ـ ٢٤ •

كمـال القيسي

علـوم البحـار في منطقـة الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيـة • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ • ص‌ص ١٧٣ ـ ١٨٠ •

المظاهر البيلوجية لتلـوث المياه في الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٢٩ ـ ٣٨ •

زراعـة

خليل محمد عطايا

المياه الجوفية والتوسع الزراعي في دولة الامارات العربية المتحدة • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتـوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ • ص‌ص ١٦١ ـ ١٧١ •

عبد الرزاق محمد البطيحي

أنماط الزراعة في العراق • مجلة دراسات الخليـج والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ١٠٧ ـ ١١٤ •

أدب

بكري شيخ أمين

الحركة الأدبية في المملكـة العربية السعودية • مجلـة دراسات الخليـج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ ص‌ص ١٤٩ ـ ١٥٩ •

جيروم ، روبنسون

وداعا يا شيليا • الكويتي • س ١٧ ع ٦٨١ • ربيع أول ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ • ص‌ص ١٨ ـ ١٩ •

حسن احمد صالح

مقدمة عن الأدب الياباني • تمهيد لدراسة الشعر والحركة الرومانطيقية • الخفجي • س ٧ ، ع ٨ • تشرين ثاني ١٩٧٧ ـ ذو القعـدة ـ ذو الحجـة ١٣٩٧ • ص‌ص ١٤ ـ ١٥ •

خليـل يـوسف

الحركة الأدبية والثقافية والاعلامية وتطورها في البحرين • البحرين اليوم • س ٢١ ، ع ٤٣٣ • شوال ١٣٩٧ ـ أكتوبر ١٩٧٧ • ص‌ص ١٩ ـ ٢١ •

سالم أحمد الحمداني

ملامح النزعة العاطفية في شعر ابراهيم ناجي · مجلة آداب الرافدين · ع ٨ · ١٠ آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ · صص ١٨٥ ـ ٢٥٨ ·

عبدالله الحامد

الشعر الاسلامي في صدر الاسلام · المنهل · س ٤٤ ، ع ٣٩ ، ج ١ · محرم ١٣٩٨ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ صص ٢١ ـ ٢٥ ·

عبد الجليل الصفار

النقد الأدبي قطع خطوات كبيرة ، نظريات حفلت بها حياتنا الأدبية · المواقف · ع ٢١٠ · صفر ١٣٩٨ ـ يناير ١٩٧٨ · صص ٢٢ ـ ٢٣ ·

عدنان الداعوق

اتجاهات جديدة في الأدب الحديث · الخفجي · س ٧ ، ع ٧ · أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ـ ذو القعدة ١٣٩٧ · صص ٦ ـ ٧ ·

عمر محمد

نفسية البارودي من خلال شعره · مجلة آداب الرافدين · ع ٨ · آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ · صص ٢٨١ ـ ٣٦٦ ·

عيسى المصور

قراءة جديدة في مقامات أبي القاسم الحريري · المهد · س ٤ ، ع ١٦٠ · صفر ١٣٩٨ ـ يناير ١٩٧٨ · صص ٢٥ ـ ٢٨ ·

فادي متولي

احسان عبد القدوس · لا توجد أزمة في القصة ، كل ما هنالك أزمة نشر · المواقف · ع ٢١٣ · صفر ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ · ص ٢٤ ·

نـاظم رشيـد

النشاط العلمي والأدبي في عهد الأسرة الأيوبية · مجلة آداب الرافدين · ع ٨ · آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ · صص ٤٤٣ ـ ٤٧٨ ·

هاشم دفتردار

دراسة لشاعرية الشاعر محمد حسن فقي · المنهل · س ٤٤ ، ع ٣٩ ، ج ١ · محرم ١٣٩٨ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ · صص ٤٤ ـ ٤٥ ·

تاريـخ

ابراهيم خليـل

أوضاع العراق السياسية في عهد السلطان الجلائري ١٣٨٧ ـ ١٤١٠ مجلة آداب الرافدين · ع ٨ · آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ · صص ١٢٥ ـ ١٥٩ ·

أسامة عانوتي

هل اكتشف العرب البارود الانفجاري · الخفجي · س ٧ ، ع ٨ · تشرين ثاني ١٩٧٧ ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٣٩٧ · صص ٢٥ ـ ٢٧ ·

توفيق سلطان اليوزبكي

الملامح العامة للمطامع الاستعمارية في الخليج العربي بين القرنين السادس عشر والعشرين • مجلة آداب الرافدين • ع ٨ • آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٧ ـ ٤٠ •

عبدالله العثيمين

رحلة مرتضى بن علوان في البلاد المقدسة ومناطق أخرى سنتي ١١٢٠ ـ ١١٢١ هـ • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ ص‌ص ٢٠٩ ـ ٢١٦ •

عبد الأمير عبد دكسن

عمان في كتابات جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجري • مجلة آداب الرافدين • ع ٨ ، آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ١٠٩ ـ ١٢٤ •

عماد أحمد الجواهري

الدور التاريخي للبصرة على الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٢٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ • ص‌ص ٨٣ ـ ٩٦ •

عماد الدين خليل

الجانب الاداري في مملكة نور الدين محمود ٥٤١ ـ ٥٦٩ (١١٤٦ ـ ١١٧٣ م) مجلة آداب الرافدين • ع ٨ آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٤١ ـ ٨٢ •

فوزي مكاوي

أضواء جديدة على العلاقات بين مملكة أكسوم وممالك جنوب الجزيرة العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ١٣٩٧ ص‌ص ٦٥ ـ ٧٧ •

كاظم هاشم النعمة

الرأي العام العراقي واتفاقية ١٩٣٠ ، دوره وأثره على سير المفاوضات • مجلة آداب الرافدين • ع ٨ • آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٨٣ ـ ١٠٨ •

آثار

عبد الملك يونس عبد الرحمن

العناصر الفنية في تيجان الأنصاب في الحضر • مجلة آداب الرافدين • ع ٨ • آب ١٩٧٧ ـ شعبان ١٣٩٧ • ص‌ص ٥٩٩ ـ ٦٤٠ •

محمد حفيد الحسين

الكتابات والنقوش القديمة في البحرين • المواقف • ع ٢١٣ • صفر ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ • ص ٣١ •

جغرافيا

الياس مصلح

لؤلؤة الخليج كما يراها الوافدون . أخبار دبي . س ٢١٢ ، ع ٤٤ . ديسمبر ١٩٧ . ص‌ص ٦٥ ـ ٦٩ .

سعدي علي غالب

رواسب الكبريت بين الفتحة والموصل . دراسة في العوامل الجغرافية المؤثرة في الانتاج . مجلة آداب الرافدين . ع ٨ . آب ١٩٧٧ شعبان ١٣٩٧ ، ص‌ص ٥٧٧ ـ ٥٩٦ .

العالم يتعرض لتغيرات مناخية حارة . الكويتي . (بيئة) . س ١٧ ، ع ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ . ص‌ص ٢٤ ـ ٢٥ .

عبد الرحمن الشريف

دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية . الخفجي . س ٧ ، ع ٨ . تشرين ثاني ١٩٧٧ ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٣٩٧ . ص‌ص ١٦ ـ ٢٤ .

عبد العزيز الراشد

دراسة نقدية لطريق الحج بين الكوفة ومكة . المنهل . س ٤٤ ، مج ٣٩ ، ج ١ . محرم ١٣٩٨ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ . ص‌ص ٢٦ ـ ٢٩ .

مسح جغرافي للسعودية . الاقتصاد العربي (تقارير) . ع ٨ . ديسمبر ١٩٧٧ . ص ٥٦ .

نادر العطار

في آداب السفر . الخفجي . س ٧ ، ع ٧ . اكتوبر ١٩٧٧ ـ شوال ـ ذو القعدة ١٣٩٧ ص‌ص ١٢ ـ ١٦ .

تراجم

أبو الحسن علي بن الهيثم . الكويتي (شخصيات اسلامية) . س ١٧ ، ع ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ . ص ٩ .

سمير جاد

صلاح جاهين وأول كتاب في حياته . العهد . (لقاء مع فنان) . س ٤ ، ع ١٦١ . صفر ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ . ص‌ص ٢٨ ـ ٢٩ .

عباس محمود العقاد شيخ المفكرين . الكويتي . (ثقافة) . س ١٧ ، ع ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ ـ فبراير ١٩٧٨ . ص‌ص ١٠ ـ ١٤ .

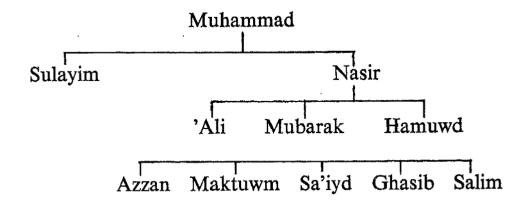
عبد الحميد النقشبندي

الشاعر السيد أحمد العربي . المنهل . (عالم التراجم) . س ٤٤ ، مج ٣٩ . ١ج . ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ ـ محرم ١٣٩٨ . ص‌ص ٨٣ ـ ٨٤ .

محمد رضا منصور نصرالله

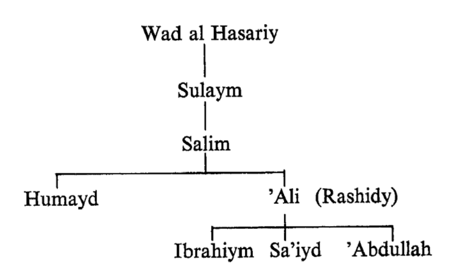
بين نفسية شاعرين ، الشريف الرضى وأبي الطيب المتنبي في شعر الفخر والمديح . المنهل . س ٤٤ ، مج ٣٩، ج ١ . محرم ١٣٩٨ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٧٨ . ص‌ص ٥٢ ـ ٥٥ .

ملخص الأبحاث
بالانجليزية

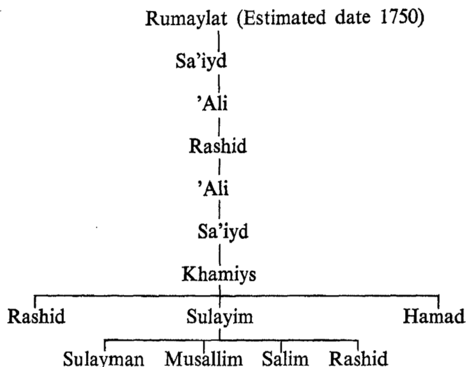


Shawarib of 'Izz (Dubayan)

The family of the Rashiyd 'Ali bu Salim



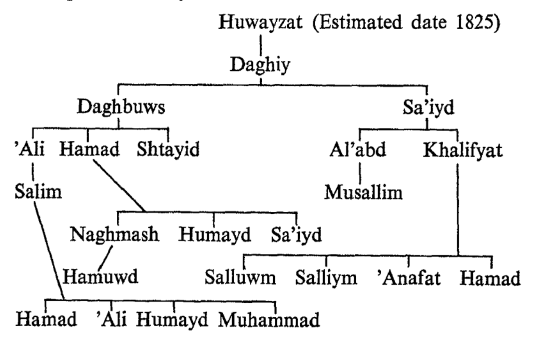
Some Bayt Mubarak in Mukhannat Hal Sa'ad :



see the comment above for the Bayt Faris in Faris Hal Muhammad

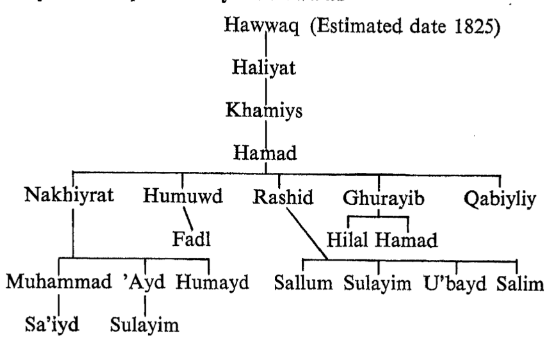
The Bayt Khaliyfat of Ghafalat in Harafiysh Hal Sa'ad.

An important family in the Jazir.



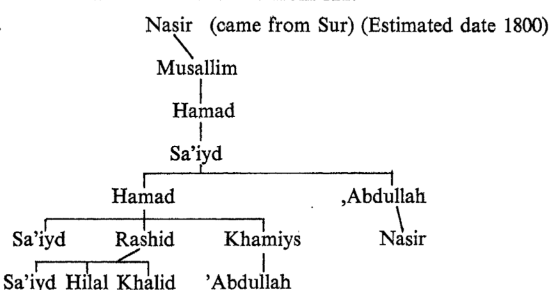
Janabat continued.

Hayt Hawwaq in Hara«ysh Hal Sa'ad



living at Sayy (called Shu'ay) Dukm and Adam. Another tree where there is a firm memory of the present members connection to their Jadd.

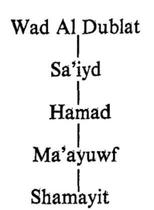
Some Hawafinat in Hal Sa'ad from 122.



A family showing clear memory of an ancestor migrating from one place to another.

JANABAT

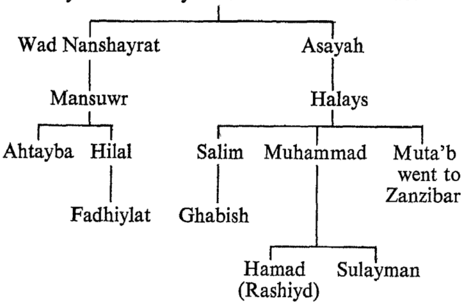
Hal Sa'ad		some. Harəfiysh



This tree shows first of all the bedu word for Jadd, here rendered WAD; and secondly the kind of reply one is apt to get at times in answer to ones perhaps impertinent questions. Here the Jadd is called: „The Double rgandfather" meaning the great ancestor. An amusing example of the way european words are fished up in the oil fields and of a way bedu leg-pull.

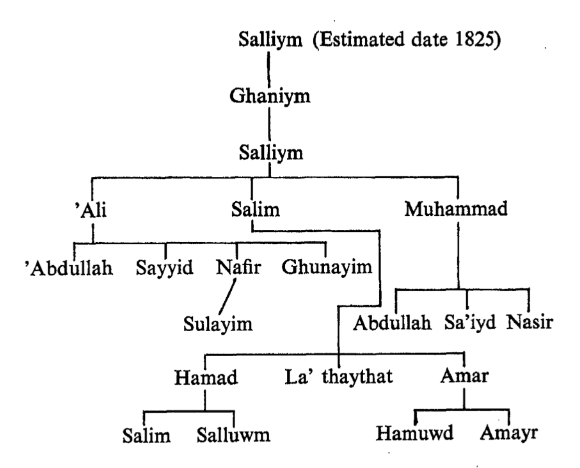
HAL SUWAYLIM HAL SA'AD

The family of the rashiyd Hamad bin Muhammad.



Janabat continued.

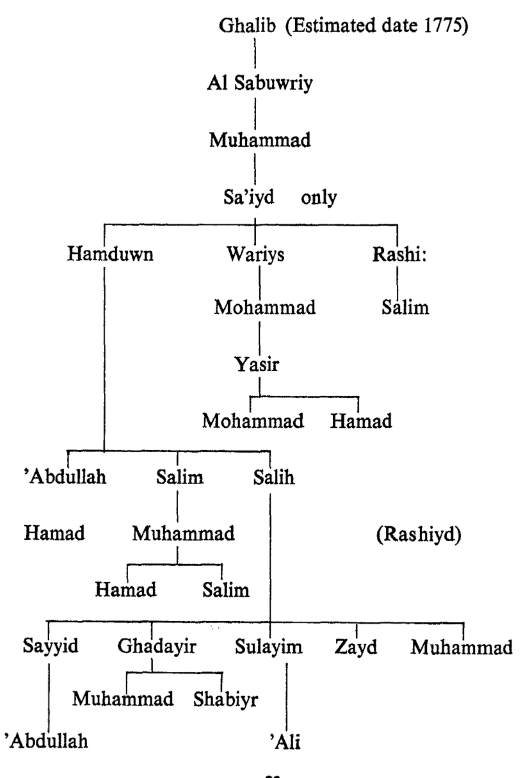
The Awlad Ghaniym bin Salliym of Hananishat Mahalat Hal Abu Ghalib.



This, a complete true of a small sub-sectional group, demonstrates how small the units can be at this end of the tribal scale.

Some Al Mafatiym, Al Mahalat Hal Abu Ghalib

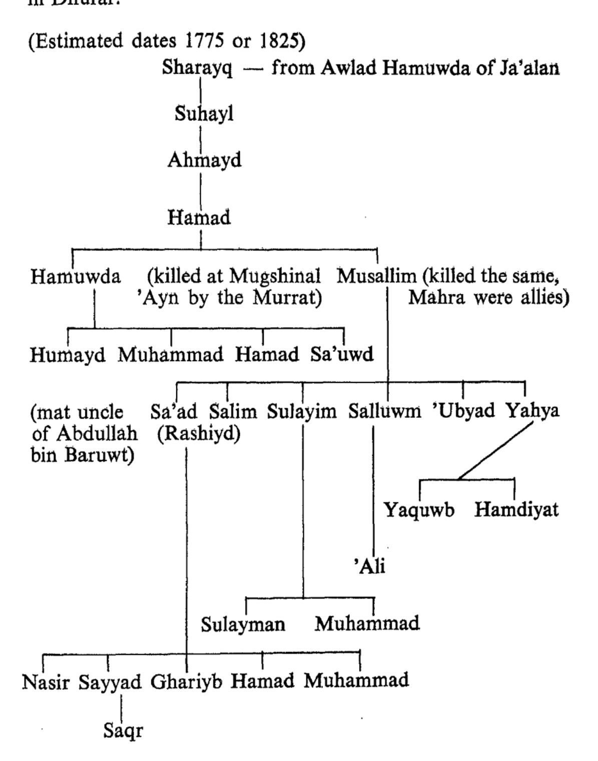
The Family of the rashiyad Salih bin Hamdan, living at HABBI and Dhufar.



Janabat continued.

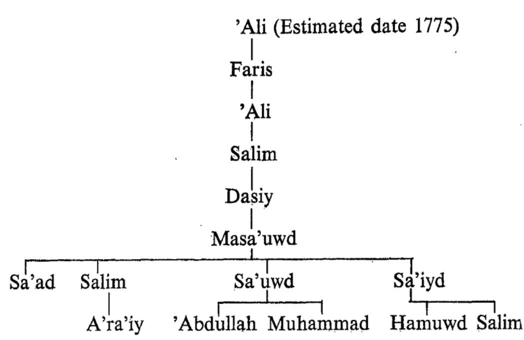
The Bayt Sharayqi of Hal Bu Humayd in Faris Hal Muhammad
an important family that has strong connections with Salala in Dhufar.

(Estimated dates 1775 or 1825)



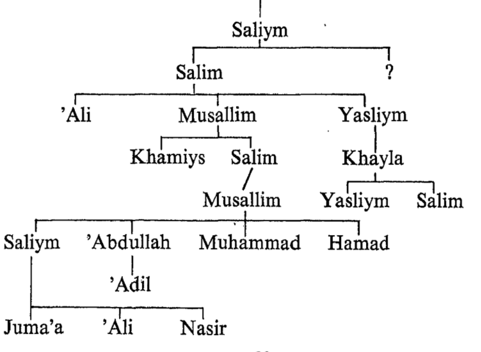
Janabat continued.

Some Bayt Faris in Faris Hal Muhammad



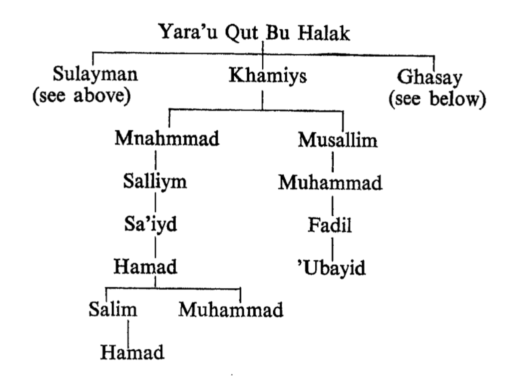
Whilst it is possible that Masa'uwd was the first for six generations to have more than one son, it is thought that this tree shows how collaterals can become forgotten. Possibly due to shows migration and other factors.

Hal Abu A'yn in Faris Hal Muhammad

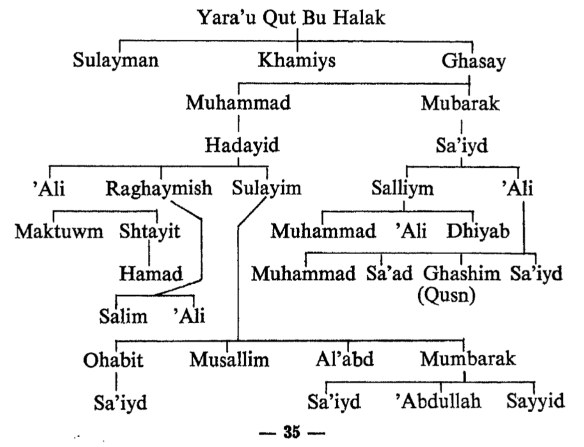


Janabat continued.

Awlad Khamiys bin Yara'u of Bayt Sulayman, Faris, Hal Muhammad.



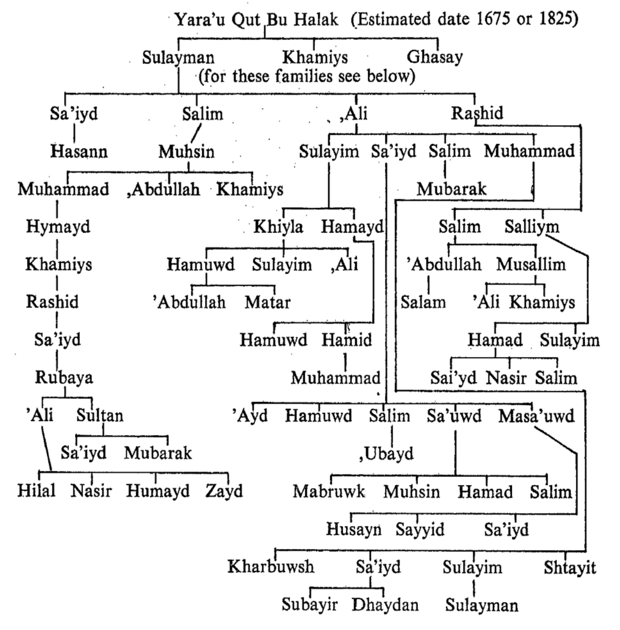
Bayt Ghasayat in Bayt Sulayman, Faris , Hal Muhammad



Janabat continued.

The Bayt Yara'u in Faris, Hal Muhammad

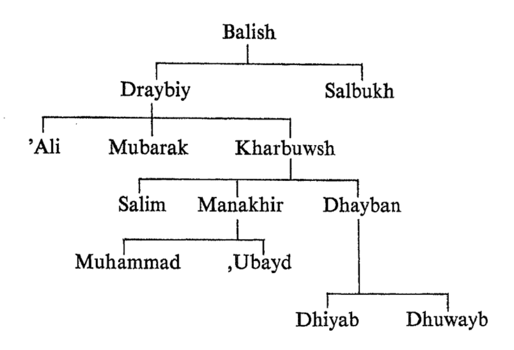
Bayt sulayman section to which the Awlad Khamiys also belong.



The Est mation of dates in this tree is difficult because the 25 year system gives a variation between 12, ie 300 years and 6 generations ie 150 years. It is possible that this is due to the people on the might with the smaller number of generations, either having forgotten some intermediate ancestors or that they have been in the process of establishing their false identity as members of this clan. It is also of course a possibility that the source for the longer side was boasting!

Janabat continued.

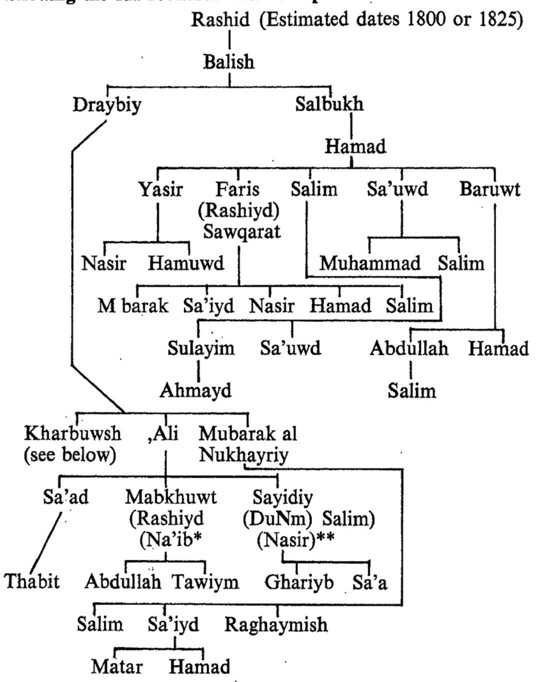
The Bayt shalawtat in Bayt Rubban of Faris in Hal Muhammad live near 'Izz.



It would seem that quite small numbers of people form tribal sub-sections and these three sections who fortunatey remember enough of their ancestry to be able to make the connection, demonstrate in a concise way the build up of individual families into a sectional grouping. However one wonders why the Mubarak al Nuhbaying has not become a Jadd whereas Kharbuwsh has, and with his brother ,Ali retains his father's name as his sectional name. It is the haphazard nature of the way this bappens that shows again how easy it is for non-tribal members to gain an entrance into the tribal structure.

The Bayt al Rubban in Jaris of Hal Muhammad follow Salim bin Nasir

Showing the sub-sectional relationships



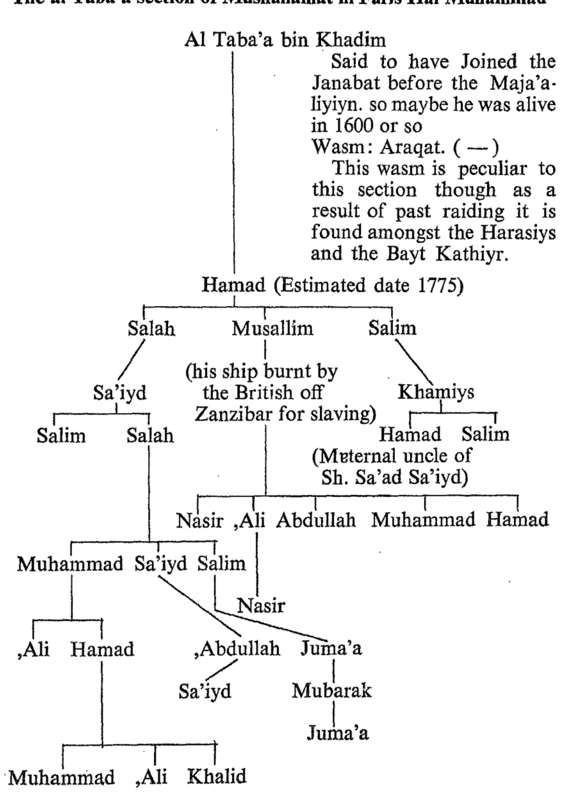
**mother was sister of Hathayith al Bathariy's father.

BAYT DRAYBIY OF DUKM AND AL AJA'IZ   **BAYT HAMAD BIN SALBUKH OF** SAWQARAT AND KHALUWF

*Na'ib means deputy.

Janabat continued.

The al Taba'a section of Mushahamat in Faris Hal Muhammad



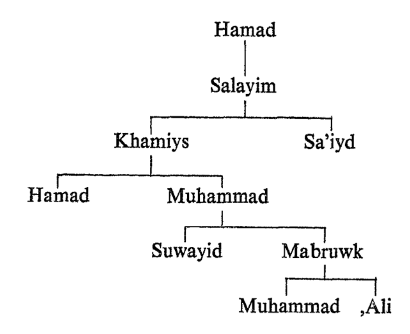
The Bayt al Khayfiy are very interesting as it is possible that they are the remnants of probably pre-islamic shrine guards similar to the Bayt Mashayikh of Dhufar. It is said that they are descended from the khadam or servants who guarded the tomb of Yawhariy in the Hadramawt.

This is another name for the tomb of Shaykh Bayt Bilhaf.

JANABAT

Some Notes on Tribal Family Trees

HAL ABU GHALIB. BAYT AL QUSS.



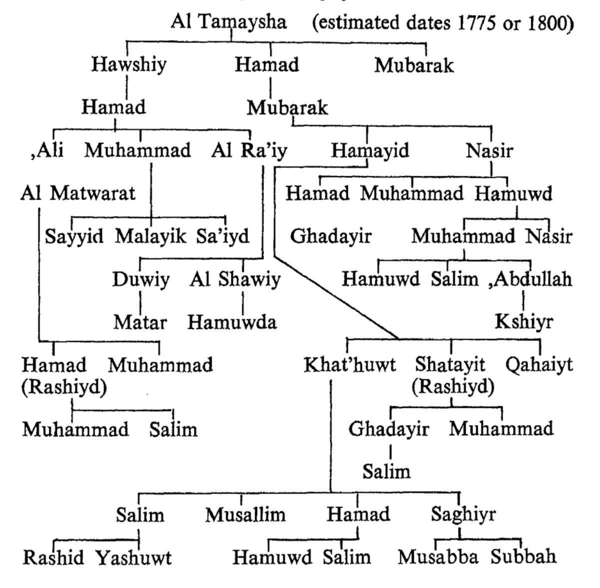
This small group of People whose short family tree contains the names of all known members, are difficult to place exactly. It is possible that they are of non-Janabat origin and are working out this sectional and sub-sectional relationships having attached themselves to one of the main janabat groups.

Bayt al Khayfiy:

A small group of people who are a separate tribe intimately connected with the Janabat. They number about twenty men and live in the Wadi Ghabat, Hawshiy, Turban, Khaluwf and the Huquf. They would not seem to have a haram of their own. They have only one division which is called the Bayt Hawshiy.

Wasm: = under left ear.

Bayt Hawshiy of the Bayt al Khayfiy.



of the Hal Muhammad which do not seem to be sub-sections of the Hal Abu Ghalib but which may nevertheless have their origins there, having now achieved an enhanced status.

Jawamiyat (sing. Jamiy)
Qaramishat
Ghayaliyn (sing. Ghaylaniy)
found mostly in Suwr and Musqat, also at Ruways with the Bani Bu ,Ali.
H*arayat*
Wilad Qasib

The breeds of camel found with the Janabet

Banat Dhabayan
Banat Samha
Banat Shiqat
Banat Hamran
Banat Shuwik
Banat Dhaghabuwrat
Banat Lasayfarat

Janabat followers.

Bani Sinan Suwr half Hadr and half Bedu also called *Sinaysilat*

follow the Janabat and have no wasm using the Janabat Azwat.

No shaykhs or rashiyds.

Fuzarat found near Izki.

Burtuman originate from the Siyabiyiyn, found near Izki and ,Izz.

Hal Abu Ghalib

Also called the Ayal ,Ali, they are said to descend from a christian woman. Their rashiyd is Salih bin Hamdan who has four deputies.

Their Wasm is | between the left eye and ear and — on the left knee, except the Jawamiyat which have the = on the left knee.

sub-sub-sections: *Aramat* (sing. Aramiy)
found mainly in Suwr and not subject to the rashiyd above.
They follow Muhammad bin Nasir and ,Abdullah bin Salim.

Ja'afarat
Hal Tamiym
found in the Jazir.
Sinanir (sing. Sanuwriy)

Al Dhuhayat
Al Mahalat
Hal 'Ali
H*anayshat* (sing. Hananishat)
Awlad Ghaniym bin Saliym
Al al Thawriy
Mafatiym (sing. Maftuwhiy)
Dubuwsh (singi Dabashiy)
Tibqal

H*al Jariyat*
found in ,Uman.

Bayt A'Quss
A very small group in the Jaziri sections

Al Abu Humayd
found in ,Uman, Jiddat al Harasiys and DhuFar.

Al Bu Ghazayl
Bayt Sharayqiy
H*al Rayjat*
Bayt al Rubban
found in ,Uman and Jiddat al Harasiys.

Bayt Draybiy
Bayt Shalawtat
Bayt H*amad Salbuwkh*
Bayt Yara'uw
found in Khaluwf.

Bayt Ghasayat
Bayt Sulayman
Bayt Dhubabat
found in ,Uman, Suwr and Masirat.

Ayal Sa'iyd Nasir
Hal Abu -Ayn
found in the Jiddat al Harasiys and the Jazir.

Bayt Abu ,Aliyb
Ayal Makawmat
Bayt Abu Jubban
Bayt Faris bin ,ali
found in the Jiddat al Harasiys

Salatiyn
Marawisat now a dead clan. Used to provide the shaykhs of the Janaba.

Al H*amad*
Masafarat
Hadadiyd

Haraffysh (sing. Harafshiy)

Mushabihat

Bayt H*awwaq*
Bayt Ghafalat
Bayt Khaliyf
Bayt ,Ufalat
Bayt H*ilal*

Hawafinat (sing. Hawfaniy)
H*al Suwaylim*

Bayt Al Mubarak (called Mumbarakuw)
Madahiysh
Bayt Ghadafiy
Bayt Mashabkiy

Hal Muhammad

sub-section: *Fu'aris* (sing. Faris) Rashiyd: A'iyl bin Shafiy of Bayt Shalawtat

Wasm: II between left eye and ear.

sub-sub-sections : H*al Abu Buhayr*
Mashahamat (origin from Manasir) found in ,Uman, Suwr and Masirat. The Janabat asked them to be Halfiy but they demanded and became Wilfiy.

Al Taba'at
Awlad Abu Nashib

The sections of the Janabat are numerous and complicated, indicating either the possibly great age of the tribe which is thought to be considerable, on that it contains many accretions some of which may be bayasarat and nad in origin. It is thpught that should the tribal system continue, the Janabat are in a position to bud off one or more new tribes.

The Sections:

H*al Sa'ad* (Wasm | | between left eye and ear and | on left knee, except the Harafiysh who only have the II between the left eye and ear)

with a single sub-section:

Mukhannat

Also called the Bayt Sa'adiy. The Mukhannat are prominent in Suwr under Hamad bin Khalfan and Muhammad Nasir al Hashar. Other Rashiyds are Salluwn bin Thabit of the Ma'abikat; ,Ali bin Salim of the Shawarib, Hamad bin Muhammad of the Hal Suwaylim. The Hawafinat follow Hamad bin Khalfan above.

sub-sub-sections:

Bayt Dubayan

Ma'abikat

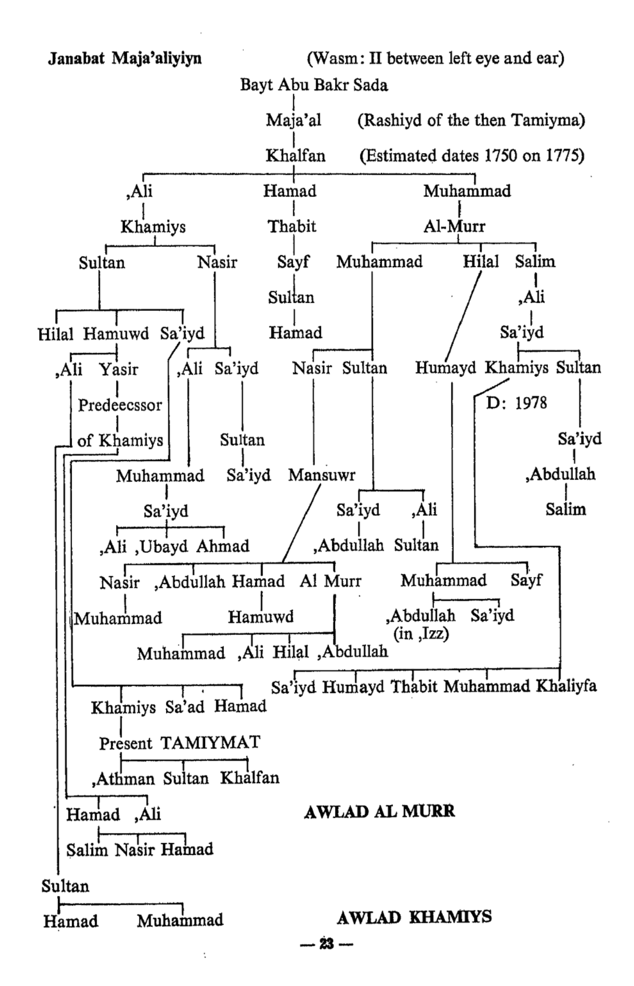
Shawarib

Khababishat

whose Khadam are the *Thawabit* under Ghadayir bin Saliym and possibly of Ad origin.

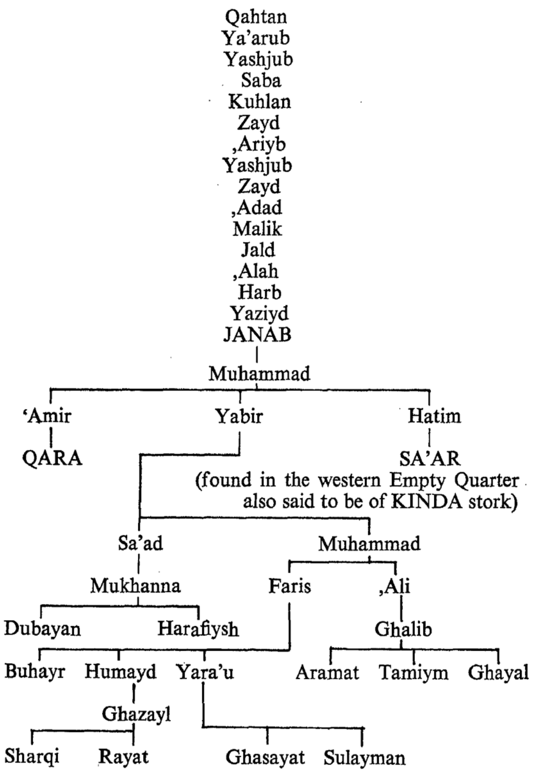
Suwalim

Maraqitat


Janabat Maja'aliyiyn
(Wasm: II between left eye and ear)
Bayt Abu Bakr Sada
Maja'al
(Rashiyd of the then Tamiyma)
Khalfan
(Estimated dates 1750 on 1775)
,Ali
Hamad
Muhammad
Khamiys
Thabit
Al-Murr
Sultan
Nasir
Sayf
Muhammad
Hilal
Salim
Sultan
,Ali
Hilal
Hamuwd
Sa'iyd
Hamad
Sa'iyd
,Ali
Yasir
,Ali
Sa'iyd
Nasir
Sultan
Humayd
Khamiys
Sultan
Predeecssor
D: 1978
of Khamiys
Sultan
Sa'iyd
Muhammad
Sa'iyd
Mansuwr
,Abdullah
Sa'iyd
Sa'iyd
,Ali
Salim
,Ali
,Ubayd
Ahmad
,Abdullah
Sultan
Nasir
,Abdullah
Hamad
Al Murr
Muhammad
Sayf
Muhammad
Hamuwd
,Abdullah
Sa'iyd
(in ,Izz)
Muhammad
,Ali
Hilal
,Abdullah
Sa'iyd
Humayd
Thabit
Muhammad
Khaliyfa
Khamiys
Sa'ad
Hamad
Present TAMIYMAT
,Athman
Sultan
Khalfan
Hamad
,Ali
AWLAD AL MURR
Salim
Nasir
Hamad
Sultan
Hamad
Muhammad
AWLAD KHAMIYS

The Janabat

A Possible descent of some Early Sectional Ancestors



Note: The relationship given here between the Janabat, Qara and Sa'ar has been obtained from oral tradition.

taking several generations to lose the stigma of being „foreigners". In this way large numbers of Baluch have joined the Mukhannat and the Aramat. Many people of Harthiy origin and Al Bu ,Ali origin have likewise become Janabat , and the Mashahamat of Faris are really Manasiyr. The term for those who retain their own name is ,Wilf' when they become a part of the Janabat. The term for those who come into suff or alliance is Half.

In Suwr there are remnants of Sayyidly families, apart from the Maja'alat shaykhs who originate from the Bayt Abu Bakr, there are Mushabbat, which means a ,fan' and Ba Alawiy Sayyids. At one time, whilst these sayyids were permitted to marry outside their families no-one was allowed to take a wife from among them. This practice has now ceased.

Other, more recent extra-janabat elements are the Fuzarat and the Burtuwman.

The Janabat are Ghafariy in politics though not of Nizariy descent. Their azwat is ,Ya Awlad Yabir". The tribal camel wasm is ((above the right eye.

Amongst the Janabat is a delightful wedding custom which will doubtless die out with the disappearance of the camel. Instead of the mother and sisters of the bride escorting her to the bride-groom's house, he has to find her. In fact she should traditionally run away on camel back and the groom has to give chase. There have been occasions when this hunt has lasted for a month or more and there are even stories of the groom giving up in disgust. This is a very interesting relic of the Pre-islamic state of arabian society when mariage by capture contributed to the establishment of the patriarchal structure of the present tribal system.

Sharh. Apart from this long coastal strip, from which they extend into the interior for varying distances, the Janabat reach northwards up the Wadi Halfayn to ,Izz, the present seat of their shaykhs. This part of their territory is by no means wholly held by them, and there is much of it which is disputed with the Wahiybat and the Duru'. They also hold Masiyrat island.

The Janabat may number as many as five thousand. As mentioned above their shaykhs have left Suwr and the Tamiymat resides as a bedu at ,Izz. The other half of his family lives on Masirat Island. Power in Suwr today is wielded by the Rashiyds of the four Janabat sections which chiefly live in the town. These are the Fu'aris, Mukhannat, Ghayaliyn, and Aramat. They do not cense their beards in Suwr, in distinction to the usual Omani practice.

Originally the Janabat shaykhs came from a now extinct section of the Fu'aris called the Marawisat. It is related that a Sayyid called MaJa'al came from the Hadramawt and acted as advisor to the last Marawisat shaykh and finally took over the Tamimaship from him possibly in about 1600 or 1650. The last Maja'aliy shaykh to rule in Suwr itself is said to have been Sultan bin Muhammad bin Al Murr.

At this time the family must have enjoyed considerable wealth as they were entitled to a quarter of the profit on dates exported from Suwr.

It has long been the custom that people immigrating into the haram of the Janabat are consciously adopted into the tribe; which is a difference to the normal rather sneaky practice whereby such people become slowly absorbed,

NOTES ON THE JANABAT

OF OMAN

By

J.R.L. Carter M.A.

The Janabat

These are both a famous and widely distributed tribe who were at one time responsible for a deal of piracy around the southern arabian coasts. Their city of Suwr was once a great entrepot for trade with India, The Gulf and Africa and a centre for the importation of slaves into Arabia. Today they have regressed and outside Suwr they are purely bedu and fishermen. Their chief centres on the southern coast are the following places, called banadir (sing. bandar); the names are given from west to east: Ras Sharbithat and Ras Sawqarat which are shared with the Bataharat, Qaysat, Ras Madrakat, Ras al Dam, Ras Markaz, Ras al Am, Ras Mattah, Ras Duqm, Surayr, Ras Khanjar, Ras Ayjit, Ras Khabbah; the last three being shared with the Wahiybat; Ras Bintawt, Ghadaw, Khaluwf, and Filim and Mahawt which are in the Hikman area but said to belong to the Haram of the Janabat, Ras al Mishyuw and then there is a gap in the Janabat holdings up to Ras al Jaffan which is Awlad Hamuwdat and Bani Bu ,Ali, as is al Ashkarat. After this the Janabat hold exclusively Ras Qumayta, al Suwayh, Ras al Ruways, Ras Khabbat, Ras Daffat; which are all Hal Sa'ad Janaba. Ras Watiyat and Ras Jumayr follow the Awlad Harrabiy and then the last Janabat holdings are Ras al Hadd, Ras Burayiz and Ras

2. The material is of good quality because the geographers depended on a clear view and inspection, not on accounts and reports.

3. The nature of this material is different from any other because it contains many aspects which have been overlooked in the general and local books of history.

4. It is necessary to state here that the material of our Muslim geographers is devoid of any description of political events in the country. The administrative provinces were not accurately defined.

As for the Kharaj of Oman, Qudama Ibn Ja'afar stated that it amounted to 300,000 dinars in the year 237H. (851 A.D) while Al-Maqdisi gave a lesser amount and added that a dirham was paid as a tax on every palm-tree. (the Dinar of Oman was thirty dirhams but it was not weighed at that time).

Those geographers talked about distances and roads between Oman and its neighbours but they used different units of measure and as a result there were great differences. Ibn-al-Faqih and Ibn Khurdadabah used the parasang as a unit of measure while Ibn Hawqal used the stage (a day's journey) and the month. Al-Maqdisi used the mile and Al-Istakhri used the month as a unit of measure.

They also described the roads to and from Oman. Ibn Hawqal described the road between Oman and Mecca and said that it was rough and unpopular. Few inhabitants lived in those waste land.

As for economic activities they gave only brief hints about trade, agriculture, industry, fishing and crop. The inhabitants were famous for fishing and there were good kinds of fish. Ibn Khurdadabah described the importance of the situation of Oman for international trade. Ibn Hawqal said that Oman was rich in palm-trees which produced good kinds of dates. There were also fruits such as bananas, pomegranates and nabks.

After this review of what the geographers in the third and fourth Hijri centuries had said, we have to wonder about the historical importance of this material.

1. The material is abundant if it is compared with that in our historical resources during that period.

Among those Muslim Geographers who contributed historical material about Oman, we mention Ibn Al-Faqih al-Hamadani, Ibn Khurdadabah, Ibn Ristah, Qudama Ibn Ja'far, Al-Hamadani, Ibn Hawqal, Al-Madqisi and Al-Istakhri.

Some of those geographers occupied governmental posts in the state at that time and this enabled them to get accurate knowledge about different affairs. Their material, to some extent, is considered documentary. Ibn Khurdadabah was a postmaster in the province of mountains in Persia while Qudama Ibn Ja'afar was responsible for the Kharaj (land tax). Al-Istakhri, Ibn Hawqal and Al-Maqdisi were travellers who visited and saw many places in the Islamic World and therefore their material is of great importance.

It's no concern of mine to write the history of Oman in the middle ages but my aim is to draw the attention of the scholars and research workers to the material which had been contributed by those geographers about Oman.

They talked about Oman, its names, situatio nand frontiers. Al-Maqdisi considered the Arabian peninsula as one unit and divided it into four parts of which Oman was one. He also mentioned that the area of Oman was eighty square parasangs (the parasang is four English miles). Al-Istakhri stated that Oman included the country of Mahrah.

Al-Maqdisi mentioned the names of sixteen towns of which Sohar was the most important. He did not only record their names but he described them in details as well. He talked about their buildings, mosques, situation, markets and inhabitants.

OMAN

(In the writings of the Geographers of the third and fourth Hijr Centuries)

By

Dr. Abdul-Amir Eied

No doubt very little was written about Oman, that part of the Arab Nation, in the middle ages. Its history is still in need of more academic studies to reveal its vagueness. The lack of knowledge about the history of Oman in the middle ages may be due to the scarcity of the historical material in our resources as a whole. The reason is that our historical accounts were concentrated only on the events of the centre of the Caliphate and its surroundings but little attention was paid to the remote parts of the Islamic Arab Empire.

Perhaps the history of 'Oman at that period was written down but it was out of reach because the inhabitants of Oman at that time weie Ibadhis from the Khawarij (the oldest religious sect of Islam) and as they were turning against the central legal authority (the caliphate), the historians might not have been encouraged to record the events.

We can find some knowledge which might fill a part of the gap in the history of Oman during that period in the writings of the Arab Geographers, especially those who lived in the third and fourth Hijri centuries (nineth and tenth centuries A.D.).

or post-classical periods. His talk was a spontaneous overflow in religion, literature, or history. He was guided by a remarkably selective memory. Thet memory never failed him. It helped him to Keep his audience interested and attentive. He never drove that audience to impatience, for his talk was never monotonous.

At times he would wring tears out of a tale, another time he would fill the hearts with happiness, and a third he would inspire his listeners with great fear of God or abhorrence of sin and the sinful.

Sheikh al-Ogairy was ever ready for all occasions. His language was concise, clear-cut, and fluent, His words were expressive and relevant. His sense of humour was ready when aroused.

In the royal presence when the lete King Abd al-Aziz would ask him about the best sayings on such Arab noble values as hospitality, bravery, pride...etc the Sheikh's memory and wit would supply him at once with a flood of wisdom.

By nature Sheikh Ogairy was non-sociable and more inclined to seclusion. He was good-hearted. His self-respect was deep. Physically he was of little stature. He was dark-skinned.

Sheik Ogairy died in 1352 (A.H.). His death caused a flood of tears. Many poets lamented him. The famous elegy came from his close friend, Sheikh Mohammad Bin Abdullah Bin Uthaymin, the famous poet of Nejd inhis time. The opening lines of the poem runs like this:

"O Death, thou art inescapable destiny",

"Along thy road young and old must go..."

It is now fortyfive years since that remarkable man has left us. May God bless his soul and make paradise his home.

OUR MEN OF LETTERS

Sheikh Abdullah al-Ogairy (1285-1352 A.H.)

In recognition of notable men in the field of literature I write to-day of a distinguished one who accompanied the late King Abd al-Aziz in his glorious march to lay down the moral and material foundations of the new state based on piety, purity and good faith. It is Sheikh Sa'ad al-Ogairy.

Born in 1285 (A.H.) he was brought up under his father's care and learned by heart the holy Koran. He, then, received religious education in monotheism „Tawhid", jurisprudence and linguistics at the hands of famous ‚Ulemas' of his time in Riyadh and Negd.

He read a great deal in poetry, prose, fiction and biographies He had a peculiar narrative mind and sweet sounding voice in reciting poetry or telling tales.

His Majesty the late King Abd al-Aziz chose him among other outstanding figures of his time including judges, ‚Doctors of the Shari'a or ‚Ulemas', and men of letters to partake in his call and conquests, by word as well as by the sword.

Sheikh al-Ogairy undertook his job with spirit and religious enthusiasm. When he was summoned by the King he would choose a subject of moral or religious teaching. He would narrate its historical contexts in the holy Quran, the ‚Sunna', and the sayings of the Prophet's companions „al-Sahabah'. He might also narrate didactic tales from pre.Islamic, Islamic,

The Military Tactics in „Badr":

The battle of Badr was the first and the most decisive battle in the history of Islam. It was a contest between two unequal forces in which a handful of the Muslims defeated the far superior forces of their powerful adversaries with the help of God. The battle was forced on the Muslims. They neither desired, nor were prepared for it, but had to fight when their adversaries made it unavoidable for them,

The Muslims possessed faith and conviction and were ready to lay down their lives for God. They believed that in case they were killed they would achieve martyrdom and paradise.

In the battle of Badr the Muslims adopted a completely new technique such as the Arabs were not familiar with. The Holy Prophet (peace be upon him) was the supreme commander of the Muslim army and the Muslims fought the battle as one body under his command. And he as truly a great military commander told them when to attack and when not. The Muslims were a disciplined army and so they were far superior to their enemy.

The Holy Prophet (peace be upon him) adopted as system of troop-information such as to a very great extent conforms to the modern technique of a desert war. Furthermore, the Muslim army was organized in battle lines and thus they fought to the end of the battle, whereas their opponents adopted hit-and-run method. The principles of complete secrecy and consultation were very important for the Muslims in the battle.

In short, the Muslims defeated their adversaries in the battle of Badr with the help of an ingenious mode of fighting which they adopted under the guidance of the Holy Prophet (peace be upon him) and which was quite unknown to their enemies.

at each other fatal blows. Shaibah died on spot and ,Obaida was brought back by Ali and Hamza to the Muslim camp.

6. The pagans were highly enraged after this ominous beginning. They showered the Muslim ranks with arrows, then rushed forward brandishing their swords but the Muslims held their ground and shot arrows only. The pagans did not realize the new style of the Muslims in fighting and so they suffered serious loss in both men and material.

7. During the battle the Holy Prophet (peace be upon him) was seen in the very thick of it. He led the Muslims to the very heart of the battle-field where they swept all who came in their way. He fought dauntlessly in the front ranks. When the pagans were defeated the Muslims chased them and began to gather the booty and the prisoners.

8. The battle began in the morning on Friday 17th of Ramadan in the second year of Hegira and ended in the evening of the same day. After a three-day stay at Badr the Holy Prophet (peace be upon him) ordered his victorious army to march back to Madinah.

9. The casualities of the two parties were as follows:

   a) The Muslims lost fourteen men in the battle; six from the Muhajirin and eight from the Ansar.

   b) Seventy men were killed from the pagans in the battle and seventy men were taken prisoners by the Muslims.

The Course of the Battle:

1. The Holy Prophet (peace be upon him) selected a place looking over the battle-field and his headquarters were built. A select group of men was picked to guard the Prophet and his headquarters.

2. The Muslim army was organized in battle lines and the Holy Prophet encouraged his men and urged them to be patient during the fight.

3. The Holy Prophet gave his instructions to the fighters. He issued orders that they should not be the first to start fighting, and if they were encircled they should fight with their arrows. They should not begin the fight without orders.

4. The polytheists began to attack. Al-Aswad bin 'Abd al-Asad had sworn to drink from the well that was captured by the Muslims, destroy it, or die in the attempt. He moved towards the tank but Hamza bin Abdul-Muttalib intercepted him and chopped off one of his legs with a stroke of his sword. In spite of the loss of the loss of his leg he kept on crawling towards the tank and nearly reached it when Hamza came down upon him with yet another stroke and disaptched him off.

5. Three of the best Quraysh warriors came forward to challenge the Muslims to single combat. They were Shaibah and ,Utbah, the sons of Rabi'a and Al-Walid bin ,Utbah. The Holy Prophet (peace be upon him) ordered Hamza bin ,Abdul Muttalib, ,Obaida bin Al-Harith and ,Ali bin Abi Talib to go and fight them. Ali killed his opponent al-Walid in no time. So did Hamza finish off ,Otbah. But ,Obaida and Shaibah dealt

Sufyan rushed to the place where the two riders reportedly stayed. There he found excreta of the riders' camels. On examining closely he saw a seed of a date in the excreta and deduced that this was the fodder which the people of Yathrib used to give to their animals. This confirmed his fear that thy two riders were the companions of the Prophet and that the Muslim army was not far off from the caravan. He returned to the caravan and changed his course and headed for the sea-shore in the west. When his caravan became out of danger he advised the Meccan army to go back to Mecca because the caravan was saved.

3. Abu Jahl, the greatest and the most uncompromising enemy of the Holy Prophet, refused to comply with Abu Sufyan's advice and insisted that the army should continue its march up to Badr. With great pride and arrogance he said „By God we will never turn back until we get to Badr." A good deal of disagreement arose and the members of two clans departed. Hot arguments took place among the leaders of the Qurayshite army.

4. The Meccan army encamped on the other bank of the valley and sent ,Omair bin Wahb al-Jamhi to the Muslims to obtain information about their position and strength. He returned and told them that the Muslims were around over three hundred strong men, without any reserve force to reinforce them He described them as follows:

   „I have seen calamities bringing in death...They are a people who have neither power nor any refuge save in their own swords. By God, I don't think that any man from among them shall be killed without killing ,one of Yours. If so many of your men are thus killed, what is then the good of living after them?"

5. The Holy Prophet (peace be upon him) moved forward with his army and when they approached Badr the Prophet sent patrol to get information about the strength of Quraysh. The Muslims camped by the nearest well to Badr and were ready for the battle. One of the commanders, Al-Hubab bin Al-Mundhir said that the place was unsuitable for the encampment. He asked the Holy Prophet if he had selected the place on his own or was it chosen for them by God so that they could neither change it nor suggest any other place. The Holy Porphet told him that he had selected the place on his own. At this Al-Hubab said: „O Apostle of God, this is not a suitable place. You should (I wish) rather march on with the army to capture the source of water supplies that is the nearest to the enemy camp. There we shall stay, destroy all the other wells besides it and then dig a tank round this well and in it collect all the water. Then shall we fight our enemies and have enough water to drink while our enemies shall have no water". The Holy Prophet agreed at once.

B. The Polytheists:

1. When Abu Sufyan knew that the Prophet (peace be upon him) and his companions had decided to intercept his caravan and left Madinah for that purpose he sent Damdam bin 'Amr al-Ghaffari to Mecca for help.

2. When Abu Sufyan reached the vicinity of Badr to get information he met Majdi bin 'Amr who on being questioned about the army of Muhammed (May peace be upon him) told him that he had in his way come across two riders whom he had seen on a hillock nearby. Abu

2. The Holy Prophet went forth with his army from Madinah on the 8th day of the month of Ramadan in the 2nd year of Hegira.

3. The Muslims hurried and tried to get information and when they came near as-Safra the Holy Prophet sent some men to get the news.

4. The Holy Prophet consulted his companions concerning the fight. Al-Miqdad bin 'Amr said ! „O Apostle of God, march on as God guideth thee and we are with thee. By God, we will not say to thee as the Israelites said to Moses (Go thou and they Lord and fight them and we will sit here). We will rather say: „Go thou and thy Lord to fight and we will all fight with thee and thy Lord. I swear by the Being who sent you with truth that if you bade us we will follow you to the extremity of the earth and fight with you until your goal is attained". The Holy Prophet wanted to know the opinion of the Ansar about the imminent battle. Then Sa'ad bin Mu'adh said: „We have believed in you and regard you as the true Messenger of God and bear witness that what thou has been given (the Qur'an) is the truth. And on this we have given thee our binding promise to hear and obey. By Him Who has sent you with the truth, if you ask us to wade through the sea we will wade through with thee, and not one of us will stay behind. We will be perfectly contented to whatever may happen to us on the morrow at the hands of our enemies, for we are patient in war and truthful in your company. Perhaps God will show thee from us what will please thee. By the grace of God march on with us".

and the Muslims, the sons of the desert, could cross the sea and defeat the Byzantine fleets.

Before the battle of Badr there were military movements which led to the following results:

1. The Muslims threatened the main trade route between Mecca and Syria.
2. The Muslims proved that they were strong enough to defend themselves against the polytheists. They were also confident of their ability to defend their new faith in time of need.
3. The Muslims allied to some neighbouring tribes in the area and succeeded in effecting political agreements with them.
4. The Muslims became well acquainted with the land surrounding Madina and the roads leading to Mecca.

The Situation of the Two Parties before the Battle.

A. The Muslims:

Towards the beginning of the fall of the second year of Hegira, Abu Sufyan set off from Mecca to Syria on an immensely rich business journey. The Muslims wanted to intercept the carvan at Al-,Ashira but the Quraysh carvan dodged the Muslims and slipped away. The Holy Prophet (peace be upon him) sent out a two-man patrol comprising Talha bin ,Obaidullah and Sa'id bin Zaid to look out for the caravan returning from the north. The two men set up an outpost at Al-Hauta and stayed there until the caravan reappeared. They hurried back to the Prophet and informed him of the approach of the caravan.

THE ISLAMIC MILITARY TACTICS
IN
THE GREAT BATTLE OF BADR

By

Major-General Mohamed Gamal-Eldin Mahfouz

The First page in the Islamic Military History:

In the month of Ramadan of the second Year of the Hegira, the great battle of Badr took place. It was not only one of the decisive battles of Islamic history but was also the first serious confrontation between the forces of Islam and those of unbelief. The pagans were superior to the Muslims in number, and material equipment but the Muslims emerged victorious over their enemy with the help of God: „And indeed God helped at Badr when you were an insignificant minority".

It was the battle of Badr that finally fulfilled all the necessary condtions of Islam's eventual triumph as a complete code of human life and conduct. The Muslim victory at the battle-field of Badr heralded the birth of the first Islamic State. It was the first page in the glorious Islamic military history.

It is a wonder that the miltary in many Arab and Islamic countries study foreign military theories, and neglect their own Islamic military history. In fact, the Islamic military technique played an important part in the Islamic culture. In less than a hundred years the Islamic conquests extended from China in the East to the heart of France in the West

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

FOURTH YEAR
NO ; 2

RAJAB 1398
JUNE 1978

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

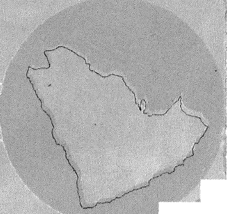
P.O.B. 2945
TEL: 38646

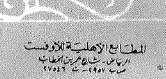
المطابع الاهلية للأوفست - الرياض - المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS - RIYADH S. A.

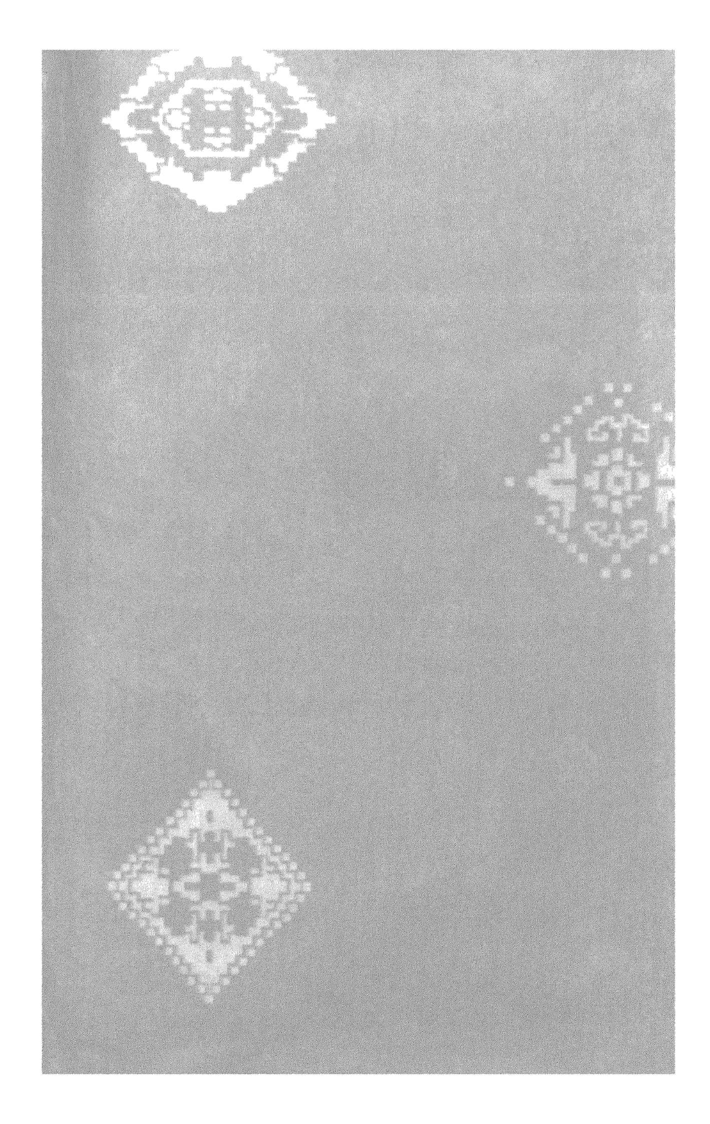


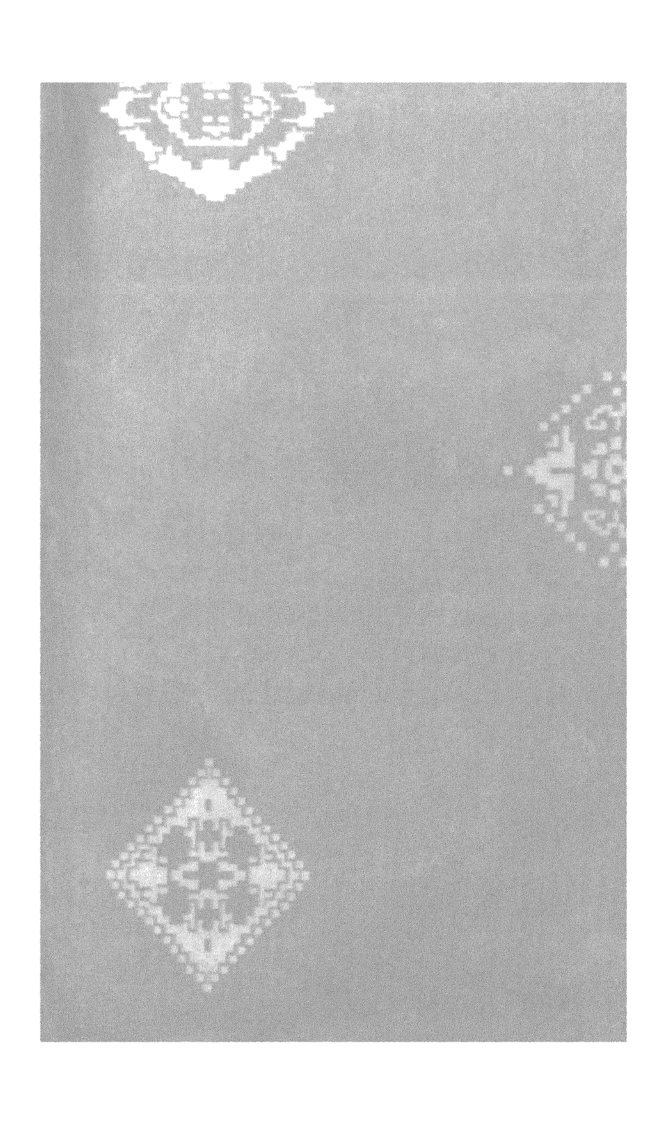
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME 2 (4) 1398 A.H./1978 A.D.

IN THIS ISSUE











Bibliotheca Alexandrina
05330576